بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكرُ خَصائِصهِ ﷺ

اصطفَى الله عزَّ وجلَّ محمَّدًا على سائرِ العالَمِينَ وفضّلَه على إخوانِه مِن النَّبِيّين، وخصّه بخصائصَ تشريفًا له ﷺ، وقد أفردَ أهلُ الحديثِ والسِّيَر خصائصَه ﷺ بمصنَّفاتٍ أيَّدوا كثيرًا مِمّا فيها بأخبارٍ مرفوعةٍ وموقوفةٍ، صحَّ بعضُها ولم يَثبُت بعضٌ.

وأوّلُ مَن تكلَّم في الخصائصِ الإمامُ الشافعيُّ رضي الله عنه[1]، واقتفَى أثرَه ابنُ القاصّ وأبو بكرٍ البيهقيُّ، ثمّ شاعَ الكلامُ فيها وذاعَ حتّى ملأَ الأسماعَ.

٥٠٦. خُصَّ النَّبِيُّ بِوُجُوبِ عِدَّةِ ... الوِتْرِ وَالسِّوَاكِ والأُضْحِيَّةِ

٥٠٧. كَذَا الضُّحَى لَوْ صَحَّ وَالْمُصَابَرَةْ ... عَلَى العَدُوِّ وَكَذَا الْمُشَاوَرَةْ

٥٠٨. وَالشَّافِعِيْ عَنِ الوُجُوبِ صَرَفَهْ ... حَكَاهُ عَنْهُ البَيْهَقِيْ فِي «الْمَعْرِفَهْ»

ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بوُجوبِه عليه

واختارَ النّاظمُ تَبَعًا للحافِظ مُغلطَاي إيرادَها على أقسامٍ تبَعًا لِما استَقرَّ عليهِ التّقسيم في كُتبِ الخصائص، منها أنّه (**خُصَّ النَّبِيُّ**) محمَّد ﷺ (**بِوُجُوبِ عِدَّةِ**) أشياءَ عليه مِمّا لا يَجِبُ على أُمّتِه، والحِكمةُ مِن وُجوبِها عليه كما قال الحافظُ النَّوويُّ[2]: "زِيادةُ الزُّلْفَى والدَّرَجاتِ".

---

(١) مُرشِد المحتار إلى خصائص المختار، ابن طولون الصالحي، (ص/١٢).

(٢) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (١٠/٦٩)،

فخُصَّ ﷺ بوُجوبِ **(الوِتْرِ)** عليه كما جاءَ ذلكَ في حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه رفعَه: «**ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ وَهُنَّ لَكُم تَطَوُّعٌ: الوِتْرُ، وَالنَّحْرُ، وَصَلَاةُ الضُّحَى**» وهو حديثٌ رواهُ أحمدُ والدّارَقُطنِيُّ والحاكِمُ لكن قال ابنُ الصَّلاحِ: "هذا حديثٌ غيرُ ثابتٍ، ولا حُجّةَ على القَولِ بِوُجوبِ ذلكَ عليهِ ﷺ"(١)، وقال الحافظ العسقلانيُّ(٢): "ليسَ مِن خَصائِص النَّبِيّ ﷺ وُجوبُ الوِترِ علَيه لِكَونِه أوقَعَه على الرّاحِلة".

(وَ)خُصَّ ﷺ بُوجوبِ **(السِّوَاكِ)** للحديثِ السّابِقِ وقد تقدَّم الكلامُ على ضَعفِه، لكن استَدلَّ بعضُهم بما رواه أبو داود والبيهقيُّ في «السُّنَنِ» وابنا خُزيمةَ وحِبّانَ في «صحِيحَيهِما» عن عبد الله بن حنظلة أنّ رسولَ الله ﷺ «**كانَ أَمَرَ بِالوُضُوءِ عِندَ كُلِّ صَلاةٍ طاهِرًا كانَ أَو غَيرَ طاهِرٍ، فَلَمّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالسِّواكِ عِندَ كُلِّ صَلاةٍ، وَوُضِعَ عَنهُ الوُضُوءُ إِلّا مِن حَدَثٍ**».

(وَ)خُصَّ ﷺ بُوجوبِ **(الأُضْحِيَّةِ)** عليه لحديثِ: «**ثَلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ**» الضعيفِ، وحكَى الرّافعيُّ عن «الجُرجانيّات» لأبي العبّاسِ الرُّويانِيّ أنّها لم تَكُن واجِبةً عليه وقال: "مالَ إلى تَرجِيه جماعةٌ مِن مُتأخِّري أصحابِنا، وقالوا: لم يَصِحّ دليلُ الوُجوبِ"(٣).

(كَذَا) خُصَّ ﷺ بُوجوبِ **(الضُّحَى)** كما قيل، ولذا قال المصنِّف **(لَوْ صَحَّ)** أي الجُزِمَ به عند الجميعِ لكن لَم يَصِحَّ واختلَفَ في ذلكَ العُلماءُ، فمَن أثبَتَها فدليلُهُ أحاديثُ مِنها ما رواهُ أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ عن عِكرمةَ عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أُمِرْتُ بِرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِها**» لكنّ في السَّنَد ضَعفًا لضَعفِ

---

(١) مُرشِد المحتار، ابن طولون الصالحي، (ص/١٩).

(٢) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٨٩/٢).

(٣) اللَّفظ المُكرَّم بخصائصِ النّبِيّ المُعظَّم، قطب الدّين الخَيْضري، (ص/٢٨).

جابرٍ الجُعفيّ الرّاوي عن عِكرمةَ عند الجمهور[١]، ومِمّن أنكَرَ وُجوبَ الضُّحىَ عليه ﷺ السِّراجُ البُلقينيُّ ونصَّ على ضعفِ الحديثِ السّابِق[٢] واستدَلَّ لنَفيِ وُجوبِ الضُّحى عليه ﷺ بِما في الصّحيحَين عَن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ سُبْحَةَ الضُّحَى**»، لكن كونُ عائشةَ رضي الله عنها لَم تَرَهُ يفعَلُها لا يَستَلزِمُ أنّه لم يَكُن يُصلّيها، ويزيدُ فوقَ ذلكَ أنّه ﷺ ما كان يكونُ عند عائشةَ في وقتِ الضُّحَى إلّا في نادرٍ مِن الأوقاتِ[٣]، فإذا لَم يَكُن حديثُ أحمدَ دليلًا على وُجوبِ الضُّحى عليه ﷺ ولا حديثُ عائشةَ دليلًا على عدَمِ الوجوبِ فالأمرُ على أصلِه وهو أنّه لم يَثبُتْ وجوبُها عليه ﷺ.

(وَ)مِمّا خُصّ بوُجوبِه عليه ﷺ (**الْمُصَابَرَةُ عَلَى العَدُوّ**) وإن كَثُر عددُهم، وأمّا أُمّتُه فيَلزَمُهم الثّباتُ إذ لَم يَزِدْ عددُ الكُفّار على الضِّعفِ، قال ابن طُولون[٤]: "ولم يذكرُوا لهذه الخُصوصيّة دليلًا يُعتمَدُ عليه".

واستَدلَّ بعضهُم بهذه الخُصوصيّة بحديث البُخاريّ وابن حِبانّ أنّه ﷺ قال: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**[٥] **لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أمْرَهُ**»، وأنّه قد صّح أنّه ﷺ قد صابَرَ العُدوَّ في غير ما موضِعٍ، مثالُه مُصابرتُه العدُوَّ في غزوة بَدرٍ، فإنّ الكُفّار كانوا ما بين الألفِ والتّسعمائةِ وكان المُسلِمون ثلاثَمائة وبضعةَ عشَر.

(١) طبقات المُدلِّسين، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٥٣).

(٢) البَدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشَّرح الكبير، سراج الدّين البُلقِينيّ، (٤٣٥/٧).

(٣) مُرشِد المحتار، ابن طولون الصالحي، (ص/١٥).

(٤) المصدر السّابِق، (ص/٣١).

(٥) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

والجوابُ عن ذلكَ أنّه ليس في ذلك ما يَدُلُّ على وجوبِ مُصابَرةِ العَدُوّ عليه ﷺ بل هو دليلٌ على شجاعتِه ﷺ وإقدامِه على مُجاهَدةِ الكُفّارِ، وكذلك عدَمُ فِرارِه ﷺ مِن مُجاهدةِ الكُفّارِ وعدَمُ تولِّيه مِن الزَّحفِ لَم يَحصُلُ منه لأنّه يستحيلُ عليه ذلكَ.

(وَكَذَا) قيل بأنّه ﷺ خُصَّ بأنْ وجَبَتْ عليه **(الْمُشَاوَرَةُ)** لأهلِ الرّأي مِن أصحابِه، ودليلُ القائلين بذلك قولُه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [ءال عِمران: ١٥٩]، **(وَ)**النّصُّ الثّابت عن الإمام **(الشَّافِعِي)** أنّ مُشاورَتُه أهلَ الرأي من أصحابِه مندوبةٌ فـ**(ـعَنِ الوُجُوبِ صَرَفَهْ)** أي وَجّه الإمامُ الشّافعيُّ الحُكمَ إلى النّدْبِ صارِفًا له عن الوُجوبِ، وهذا هو الّذي **(حَكَاهُ عَنْهُ)** أبو بكرٍ **(البَيْهَقِي فِي)** كِتابِه **(الْمَعْرِفَة)** أي «معرِفة السُّنَن والآثار» وعبارَتُه قريبةٌ مِن عبارةِ نَصّ «الأُمّ» وهي[١]: "ولَم يَجعَلِ اللهُ لهَمُ معهَ أمرًا، إنّما فرَضَ عليهِم طاعتَه، ولكنّ في المشاوَرةِ استِطابةَ أنفُسِهم وأنْ يَستَنَّ بِها مَن ليسَ له على النّاسِ ما لِرَسُولِ الله ﷺ". وقد أوردَ البيهقيّ فيه ءاثارًا في ذلك، منها قول الشافعِيّ في روايةِ أبي عبد الله: قال الحسَنُ: «إنْ كانَ النّبِيُّ ﷺ عَن مُشاوَرَتِهم لَغَنِيًّا، ولكِنّه أَرادَ أنْ يَسْتَنَّ بذلِكَ الحُكّامُ بَعْدَهُ»[٢].

واختُلِف فيما يُشاوِرُ فيهِ ﷺ، فقال قَومٌ: في الحُروبِ ومُكايَدةِ العَدُوّ خاصّةً، وقال ءاخَرُونَ: في أُمورِ الدُّنيا، نقلَه السِّراجُ البُلقينيُّ[٣] عن الماورديّ، وقال الشيخ محمّد الصّالحيُّ[٤]: "ويُؤيّدُ الأوّلَ ما رَواهُ الطَّبرانِيُّ بسنَدٍ جَيّدٍ عن ابنِ عُمرَ قال: «كَتَبَ أَبُو

(١) الأُمّ، محمد بن إدريس الشّافعي، (١٩/٥).

(٢) معرِفة السُّنَن والآثارِ، أبو بكر البيهقيّ، (٢٢٨/١٤).

(٣) غاية السُّول في خصائص الرَّسول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٠١).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٣٩٨/١٠).

بَكرٍ الصِّدّيقِ إِلَى عُمَرَ أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يُشَاوِرُ فِي الحَرْبِ فَعَلَيْكَ بِهِ»".

٥٠٩- كَـذَا التَّهَجُّـدُ وَلَكِـنْ خُفِّفَـا نَسْـخًا وَقِيـلَ الـوِتْرُ ذَا وَضُـعِّفَا

٥١٠- كَذَا قَضَاءُ دَيْنِ مَـنْ مَـاتَ وَلَـمْ يَتْرُكْ وَفَاءً قِيـلَ بَـلْ هَـذَا كَـرَمْ

(**كَذَا التَّهَجُّدُ**) - وهو الصّلاةُ باللّيلِ مِن سَوى المغرِب والعشاءِ بعدَ نَومٍ - خُصَّ ﷺ بُوجوبِها عليهِ، ودليلُ وُجوبِه عليه عند المُثبتِينَ قولُه تعالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي زيادةً على الفرائِضِ، وفي الحديثِ الّذي رواهُ الطّبرانيُّ في «الأوسط» والبيهقيُّ في «الكبرى» عن هشام بنِ عُروةَ عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ثَلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرِيضَةٌ وَهُوَ لَكُمْ سُنَّةٌ: الوِتْرُ، والسِّواكُ، وَقِيامُ اللَّيْلِ**» لكنّ الحديثَ لم يَروِه عن هشامٍ إلا مُوسَى بن عبد الرحمن الصَّنعانيُّ وهو ضعيفٌ قال فيه ابنُ حِبّانَ: شيخٌ دَجّالٌ[١]، وقال البَيهقيُّ[٢]: ضعيفٌ جِدًّا.

(**وَ**)مِن القائلِينَ بوُجوبِه عليه ﷺ مَن قال (**لَكِنْ خُفِّفَا**) عنه وجوبُه ﷺ، والألفُ للإطلاقِ، وأنّ تخفيفَه كان (**نَسْخًا**) للوُجوبِ، وهو الّذي حكاه الغزاليّ عن الشّافعيّ وقال: وهذا هو الأصحُّ أو الصّحِيح، نقله عنه العراقيُّ[٣].

وقال بعضُهم[٤]: إنّه كان واجِبًا عليه وعلى أُمّتِه في أوّل الإسلام ثُمّ نُسخ عنه ذلكَ بما في ءاخِر سُورة المُزَّمِّل وعن أُمّتِه بالصَّلواتِ الخَمسِ، وصار التهجُّد بعد ذلكَ تطوُّعًا في

(١) المجروحِين مِن المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكِين، ابن حِبّانَ البُستيّ، (٢/٢٤٢).

(٢) السُنَن الكبرى، أبو بكر البيهقي، (٧/٦٢).

(٣) تحرير الفتاوَى، أبو زُرعة العراقي، (٢/٥٠٥).

(٤) التدريب في الفقه الشافعي، علَم الدّين البُلقيني، (٣/١٩).

حَقِّه ﷺ وفي حَقِّ أُمَّتِه، وصحَّ عن عائشةَ رضي الله عنها فيما رواهُ مُسلِمٌ ما يَشهَدُ له وهو قولُها: «فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحابُهُ حَوْلًا وَأَمْسَكَ اللهُ خاتِمَتَها اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّماءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي ءاخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصارَ قِيامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ».

(وَقِيلَ) لَم يُنسَخ وجوبُ التهجُّدِ عليه بلِ بقيَ واجبًا عليه إلى ءاخِرِ عُمرِه ﷺ و**(الوِتْرُ)** هو **(ذَا)** أي التّهجُّد **(وَ)**قَد **(ضُعِّفَا)** كِلاهُما أي القَولُ بأنّه لَم يُنسَخ وجوبُ التهجُّد عليه ﷺ - وقَد سبقَ - والقولُ بأنّ التهجُّدَ والوِترَ واحِدٌ، وقد نَصَّ على ضَعفِ هذا الأخيرِ بعضُ الشّافعيّة كالعِراقيّ فقال[1]: "إذا قُلنا إنّ الوِترَ هو التّهجُّدُ كما نَصَّ عليه الشافِعِيُّ فالأَصَحُّ أنّ الوترَ أكثَرُه مَعلومًا لا يُزادُ علَيه، واختَلَف أصحابُنا في أكثَرِه على وَجهَين صَحَّحَ الرافِعِيُّ في «المُحرَّر» وتَبِعَه النوويُّ في سائر كُتبِه أنّه إحدَى عَشْرة ركعةً، وصَحَّحَ الرافِعِيُّ في «شَرح مُسنَد الشافِعِيّ» أنّ أكثَرَه ثَلاثَ عَشْرةَ ركعةً، لكن ذَكَر الرافِعِيُّ في كتابِ النِّكاحِ أنّ الأرجَحَ أنّ الوِترَ غيرُ التّهجُّد"[2].

(كَذَا) أي مِمّا وجبَ عليهِ ﷺ خاصّةً **(قَضَاءُ دَيْنِ مَنْ)** أي مُسلِمٍ **(مَاتَ)** مِن أُمّتِه **(وَلَمْ يَتْرُكْ)** هذا الميّتُ مالًا **(وَفَاءً)** لدَينِه، لَمّا وسَّع الله عليه المالَ، وهذا إنْ كانَ ما عِندَه ﷺ زائدًا على مصالِحِ الأحياءِ، ودليلُ ذلكَ حديثُ البُخاريِّ وغيرِه عن أبي هُريرةَ عن النّبِيّ ﷺ قالَ: «**أَنَا أَولَى بِالمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم، فَمَن مَاتَ وَعَلَيهِ دَينٌ وَلَم يَترُكْ وَفَاءً فَعَلَينَا قَضَاؤُهُ**»، والحديثُ الآخَرُ الّذي رواهُ الشَّيخانِ عن أبي هُريرةَ مرفوعًا: «**مَنْ تَرَكَ**

(١) طرح التثريب، عبد الرّحيم العراقي، (٥٠/٣).

(٢) ولنا في هذه المسألةِ مَبحثٌ في كِتابِنا «**الجامِعُ الفَصِيحُ عَن أَحكامِ وفضائِلِ الوِتر والقِيامِ والتَّراوِيحِ**».

مالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَمَن تَرَكَ كَلًّا فَإِلَينَا[١]» أي فأمرُه وأداؤُه إلَينا.

والجمهورُ على أنّ ذلكَ كان واجِبًا عليه[٢] و**(قِيلَ)** لَم يَكُن ذلكَ واجِبًا عليه ﷺ **(بَلْ هَذَا)** منه ﷺ **(كَرَمٌ)** لكن ضعَّفه الجوَينيّ وقال[٣]: "لأنّ قولَه حقٌّ[٤]، فلا يجوزُ تقديرُ خلافِه".

وأمّا المشهور عند الشّافعيّة فهو القولُ بوجوبِه عليه ﷺ، قال الحافظ العراقيُّ[٥]: "وهل كانَ ذلكَ واجِبًا علَيه أو كانَ يَفعَلُه تَكرُّمًا وتَفضُّلًا، فيه خلافٌ عند الشافعِيّة، والأشهَرُ عِندَهم وُجوبُه وعَدُّوه من الخصائِصِ، واختَلَف أصحابُنا في أنّه هل يَجِبُ على الأئِمّة بعدَه قضاءُ دَينِ المُعسِر مِن مالِ المَصالِح أمْ لا، واختُلِف في أنّه ﷺ كان يَقضِيه مِن مالِ المَصالِح أو مِن خالِصِ مالِ نَفْسِه، ولعَلَّ الخِلافَ في وُجوبِ ذلكَ على الأئِمّةِ بعدَه مَبنِيٌّ علَى هذا الخلافِ".

٥١١- كَـذَاكَ تَخْيِـيْرُ النِّسَـاءِ الـلَّاتِيْ مَعْهُ ....

(كَذَاكَ) مِمّا وجبَ عليهِ ﷺ دُونَ أُمّتِه **(تَخْيِيْرُ النِّسَاءِ)** أي زَوجاتِه **(اللَّاتِيْ مَعْهُ)** أي في عِصمَتِه بينَ اختيارِه وفِراقِه، ولَم يَكُن شرطًا عليهِنَّ الإجابةُ على الفَورِ، فمَن اختارَتْه

---

(١) قال القسطلّاني في «إرشاد السّاري» (٢٢١/٤): "بفَتح الكاف وتشديدِ اللّام الثِّقلُ مِن كُلِّ ما يُتَكَلَّفُ، والكَلُّ العِيالُ، قاله في «النّهاية»، ولا رَيبَ أنّ الدَّينَ مِن كُلِّ ما يُتكَلَّفُ".

(٢) نهاية المَطلَب في دراية المذهَب، أبو المعالي الجويني، (٦/١٢).

(٣) المصدر السّابِق.

(٤) سبَقَ أنّه ﷺ قالَ: «**مَنْ تَرَكَ مالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَمَن تَرَكَ كَلًّا فَإِلَينَا**».

(٥) طرح التثريب، عبد الرّحيم العراقي، (٢٣٠/٦).

فلَه طلاقُها، وأمّا مَن اختارَتْ فِراقَه ولم تَتراجعْ فلَزِمَه طلاقُها.

وحكى الحنّاطي مِن الشافعيّ وجهًا أنّه لَم يَكُن واجِبًا عليه بل مندوبٌ وقال: "إنّ الأمر أمرُ إرشادٍ في مصالِح الدُّنيا فلَم يكن للوُجوبِ، فإنّ صيغةَ "أفعلَ" تَرِدُ للنَّدب في مثل ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ولا يجبُ الإشهادُ في البيع إلّا في بيع الوكيلِ المشروطِ عليهِ الإشهادُ ونحوُه"[1]، والصّحيحُ[2] هو الّذي ذكرَهُ النّاظمُ. وسبَقَ ذِكرُ خبرِ تخييرِه ﷺ نِساءَه مفصَّلًا في بابِ «**إيلاءِ النَّبِيِّ ﷺ مِن نِسائِه**»، فليُراجَع.

تِتمّة: قال الرّافعيّ[3]: "ولو قُدِّرَ أنّ واحِدةً مِنهُنّ اختارَتِ الحياةَ الدُّنيا، هلْ كانَ يَحصُل الفِراقُ بِنَفسِ الاختِيار، فيهِ وَجْهانِ: أحَدُهما: نَعَم، كالواحِد مِن الأُمّةِ إذا خَيَّر زَوجتَه ونوَى تَفوِيضَ الطَّلاقِ إلَيها فاخْتارَتْ نَفْسَها. وأصَحُّهما: لا، لِقَولِه تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]، فلَو حصَلَ الفِراقُ باختِيارها الدُّنيا لمَا كانَ للتَّسرِيح معنًى، ولأنّه تَخيِيرٌ بينَ زِينةِ الدُّنيا والآخِرة فلا يَحصُل الفِراقُ باختِيارِ الدُّنيا، كما لو خَيَّر الواحِدُ مِن الأُمّة زَوجتَه بينَ الدُّنيا والآخِرة فاختارَتِ الدُّنيا".

وقد اكتفَى الناظِم العراقيُّ بذِكر ما مَرَّ مِن هذا القِسم في الخصائِص تَبعًا لمُغلَطاي، لكن ذكَرَ غيرُهما مِمّا اختصَّ ﷺ بوُجوبِه عليه أموراً أُخرَى مِنها:

- **راتِبةُ الصُّبح**: ودليلُ مَن قال بِهِ خبرٌ في «المُستدرَك» وغيرِه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ وَلَكُمْ تَطَوُّعٌ: النَّحْرُ، وَالْوِتْرُ، وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ**» لكن ضعَّف

(١) اللَّفظ المُكرَّم، قطب الدّين الخَيْضري، (ص/٦٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (٣٨/١).

(٣) العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم الرّافعي، (٤٣٤/٧-٤٣٥).

ابنُ الجوزيّ هذا الحديث في «عِلَلِه»[١] وقال فيه إنّه لا يصِحُّ، فيه وَضّاحُ بنُ يحيَى كان يَكذِبُ. وقال الخَيْضري[٢]: "ولم أرَ أنّها واجبةٌ عليه، وكذلك حُكِي عن بعضِ السَّلَف القولُ به، وذهبَ إليه الآمدِيُّ وابنُ الحاجب".

- **وغُسل الجُمعة**: للخبر المرفوعِ: «**وَالْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَيَّ فَرِيضَةٌ وَهُوَ لَكُم تَطَوُّعٌ**» وهو حديثٌ واهٍ[٣]، أو للآية: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] كما قاله نور الدّين الحلبيّ[٤].

- **وأربعُ رَكعاتٍ عندَ الزَّوال**: كما فَهِمَه السُّيوطيُّ مِن حديثٍ أخرجَه البيهقيُّ في «السُّنَن الكبرَى» عن قتادةَ قالَ: سَمِعتُ سعيدَ بنَ المُسيّبِ يقولُ: «**أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيسَ عَلَيْكَ، وَضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ عَلَيْكَ، وَصَلَّى الضُّحَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ، وَصَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ وَلَيْسَ عَلَيْكَ**»، وقال السُّيوطيّ[٥]: "وهذا قَد يُشعِرُ بأنّ الصّلاةَ الّتي كانَ يُصلِّيها عند الزَّوالِ مِن خَصائِصه الواجِبة عليه".

- **والوضوءُ لكُلّ صَلاةٍ**: لكنّه نُسِخَ، ودليلُ الوُجوبِ والنَّسخِ حديثُ ابني خُزَيمةَ وحِبّانَ وأبي داودَ في «سُنَنِه»: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ**»، لكِن كانَ كُلّما أحدَثَ لا يُكَلِّمُ أحدًا حتّى يَتوضّأَ ثُمّ نُسِخَ ذلك.

---

(١) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرَج بن الجوزي، (٤٥٤/١).

(٢) اللَّفظ المُكرَّم، قطب الدّين الخَيْضري، (ص/٢٣).

(٣) أنموذج اللَّبِيب في خصائص الحَبِيب، جلال الدّين السُّيوطي، (ص/١٤١).

(٤) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٤١٦/٣).

(٥) الخصائص الكبرَى، جلال الدّين السُّيوطي، (٣٩٨/٢).

- **ووجوبُ الوَفاءِ بوَعدِه**: وهو خاصٌّ بهِ، أمّا غيرُه مِن الأُمّة فمذهَب الجمهور أنّه لا يجِبُ الوفاء بالوعدِ إلّا إذا كان الموعودُ بِه واجِبًا تأدِيتُه شرعًا، وتمسّك القائِلون بهذه الخُصوصيّة كالمهلَّبِ بحديثِ الشَّيخَينِ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: "قال النَّبِيُّ ﷺ «**لَوْ قَدْ جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذا وَهَكَذا وَهَكَذا**»، فَلَم يَجِئْ مالُ البَحرَينِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمّا جاءَ مالُ البَحرَينِ أَمَرَ أَبُو بَكرٍ فَنادَى: مَن كانَ لَهُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أو دَينٌ، فَليَأتِنا، فَأَتَيتُهُ فَقُلتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لِي: كَذا وَكَذا، فَحَثَى لِي حَثيَةً، فَعَدَدتُها فَإِذا هِيَ خَمسُ مِائَةٍ، وَقالَ: خُذْ مِثلَيها".

قال المُهلَّبُ: "وأمّا تحمُّل أبي بَكرٍ لِعِداتِ النَّبيّ ﷺ ودُيونِه فذَلِكَ لأنّ الوَعدَ مِنه عليه السلامُ يَلزَمُ فيهِ الإنجازُ، لأنّه مِن مَكارِمِ الأخلاقِ، وقَد وَصَفَه اللهُ بأنّه على خُلُقٍ عَظِيمٍ"(١). ونُقِل عن الإسماعيليّ في «المُستَخرَج» قولُه: "لمّا كانَ وَعدُ النَّبِيّ ﷺ لا يُخلَفُ، جُعِل وَعدُه بِمَنزلةِ الضَّمانِ في الصِّحّةِ فَرْقًا بينَه وبينَ غَيرِه مِن الأُمّة مِمّن يجوزُ أنْ يَفِي وأنْ لا يَفِي"(٢).

- **وصَبرُ نَفْسِه معَ الَّذِين يَدعُونَ رَبَّهُم بالغَداةِ والعَشِيّ**: وذلكَ أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا جلَس في المَسجِد جلَس إليهِ المُستَضعفُون مِن أصحابِه كعمّار وخَبّاب وصُهَيب وبِلال وأبي فُكَيهةَ وعامِر بن فُهَيرة وأشباهِهم، فقال بعضُ قرَيشٍ لِبَعضٍ: إنّا لا نَرضَى أنْ نَكُونَ أتباعًا لَهُم فاطْرُدْهم عنكَ، فقال ﷺ: ما أنا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ، فأنزل الله تعالَى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ الآيةَ.

(١) شرح صحيح البُخاريّ، ابن بَطّال المالكيّ، (٤٢٧/٦).

(٢) اللامع الصَّبِيح، شمس الدين البِرْماوي، (١٠١/٨).

- **والدُّعاءُ لِمَن أدَّى صَدقةَ مَالِه**: أي الزّكاةَ الواجبةِ، ودليلُ ذلكَ الآيةُ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أي ادعُ لَهُم، ولم يُنقل أنّه ﷺ أمَر السُّعاة بذلِكَ ولو وجَبَ لأَمَرَهم به(١).

وذكَر بعضُ أهلِ السِّيَرِ غيرَ ذلكَ مِن الخصائصِ مِمّا لا يَثبُتُ، وقد قال النّاظِمُ الزّينُ العِراقيُّ(٢): "**والخصائِصُ لا تَثبُت إلا بدَلِيلٍ**".

ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بتَحرِيمِه عليه

٥١١- .... وَأَمَّا فِي الْمُحَرَّمَاتِ

٥١٢- مِمَّا أُبِيحَ لِسِوَاهُ حُرِّمَا عَلَيْهِ فَهْيَ مَدُّ عَيْنَيْهِ لِمَا

٥١٣- قَدْ مُتِّعَ النَّاسُ بِهِ مِنْ زَهْرَةِ دُنْيَاهُمُ ....

(**وَأَمَّا فِي الْمُحَرَّمَاتِ**) عليه خاصّةً أي مع كَونِها (**مِمَّا أُبِيحَ**) أي جازَ (**لِسِوَاهُ**) مِن أُمّتِه فِعلُها و(**حُرِّمَا عَلَيْهِ**) ﷺ دُونَ أُمّتِه، ومِن الحِكمة في تخصيصِه بذلكَ تكثيرُ الأجرِ له ﷺ باجتِنابِ ذلكَ، (**فَـ**)ـقد عَدَّ الفقهاءُ مِن ذلكَ أمُورًا بعضُها ثابِتٌ وبعضُها لا يَصِحُّ كما نبيّنُه إنْ شاء الله تعالَى، و(**هِيَ**) أي ومِن المُحرَّماتِ عليه ﷺ خاصّةً:

(**مَدُّ عَيْنَيْهِ**) أي التّطلُّع طُموحًا (**لِمَا**) أي إلى ما (**قَدْ مُتِّعَ النَّاسُ**) أي المُترَفون (**بِهِ**) في الدّنيا (**مِنْ زَهْرَةِ**) أي زِينةِ وبَهجةِ (**دُنْيَاهُمُ**) الفانيةِ، وهذا الحُكم نقَله الرَّافِعيُّ عَن صاحِب «الإيضاح» وابنُ القاصّ في «التّلخِيص»، قاله السُّيوطيّ(٣)، ودليلُهم في ذلكَ

---

(١) عمدة القاري، بدر الدين العينيّ، (٩/٩٤).

(٢) طرح التثريب، عبد الرّحيم العراقي، (٢/٧٠).

(٣) الخصائص الكبرَى، جلال الدّين السُّيوطي، (٢/٤١٥).

قولُه تعالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ أي أصنافًا ﴿مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وليسَ معنَى ذلكَ أنّه ﷺ كانَ قبلَ النَّهيِ والتّحريمِ طامِحًا للتنعُّم في الدُّنيا والتوسُّع في المَلَذَّات بل كان ﷺ مُقتَصِرًا في نَفَقتِه ومَلبَسِه ومَسكَنِه على قَدرِ الحاجةِ، ولقَد عُرِضَ علَيه أنْ يكون لهُ مع نُبُوّتِه مُلكًا كثيرًا فتُجعَلَ له بَطحاءُ مَكّةَ ذهَبًا أو أنْ تَكونَ الجِبالُ ذهَبًا فاختارَ أنْ يكونَ نَبِيًّا عَبْدًا أي مُتواضِعًا للهِ.

٥١٣- ....كَـذَاكَ مِـنْ خَائِنَـةِ

٥١٤- الْأَعْـيُنِ اَعْـدُدْهُ ....

(**كَذَاكَ**) أي كالذي سبَقَ ذِكرُه مِن حيثُ حُرمتُه عليه ﷺ خاصّةً النَّظرُ المعدودُ (**مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ**) أي الإيماءُ بطَرْفِ العَينِ خِلافَ ما يُظهِرُه بكَلامِه، كأنْ يُومِئ بعَينِه إلى مُباحٍ مِن ضَربٍ أو قَتلٍ على خِلافِ ما يُظهِرُه، وهذا الحُكم (**اعْدُدْهُ**) خاصًّا بهِ ﷺ وبإخوانِه مِن الأنبياءِ عليهِم الصّلاةُ والسَّلامُ. لكن مع ذلك كان يَجوزُ له ﷺ خَديعةُ العَدُوِّ في الحُروبِ عند الجُمهور خلافًا لابنِ القاصّ[1]، قال الرافعيُّ: "لأنه اشتَهَر أنه ﷺ كان إذا أرادَ سَفَرًا وَرَّى بِغَيرِه وهو في «الصَّحِيحينَ» مِن حديثِ كَعبِ بنِ مالِكٍ"[2]، ودليلُهم قَولُه ﷺ: «**الحَرْبُ خَدْعَةٌ**[3]» وفِعلُه حين كان يُوَرّي عِندَ خُروجِه لقِتالِ الكُفّارِ ويُعمِيهم عَن مَقصِدِه.

---

(١) المصدر السّابِق، (٤١٥/٢).

(٢) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٤٣).

(٣) بفتح الخاء.

٥١٤- .... وَنَزْعُـــهُ لِمَـــا لَبِسَ مِـنْ لَأْمَـةِ حَـرْبٍ حُرِّمَـا

٥١٥- حَـتَّى يُـلاقِيَ العِـدَا فَيَـنْزِعَا صَـدَقةً فـامْنَعْ وَلَـوْ تَطَـوُّعَا

(وَ)مِمّا حُرِّم عليه ﷺ خاصّةً (**نَزْعُهُ**) أي خَلعُه (**لِمَا لَبِسَـ**)ـهُ (**مِنْ لَأْمَةِ**) أي ءالةِ (**حَرْبٍ**) والمرادُ أنّ خَلعَهُ الدِّرعَ ووَضعَه السّلاحَ في الحَربِ عليه (**حُرِّمَا**) بألِف الإطلاق (**حَتَّى يُلاقِيَ العِدَا**) فيُقاتِلَهُم أو يَحكُمَ اللهُ بينَه وبينَه (**فَـ**)ـلَهُ عندئذٍ أنْ (**يَنْزِعَا**) اللَّأْمةَ. ودليلُ القائلين به ما رواهُ البيهقيُّ في «السُّنَن الكبرى» في خبَرِ أحُدٍ عن عُروةَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ إِذَا أَخَذَ لَأْمَةَ الحَرْبِ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالخُرُوجِ إِلَى العَدُوِّ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يُقَاتِلَ**»، والخبَرُ مُرسَلٌ مِن هذا السَّنَد إلّا أنّ البيهقيَّ قال عَقِبَه[١]: "وكتَبْناه موصُولًا بإسنادٍ حسَنٍ".

وقيل: إنّ ذلك كان مكروهًا في حَقِّه وليسَ بمُحرَّمٍ عليه، وقد ذكره النّوويُّ في «الرَّوضة» وقال[٢]: "والصّحيحُ الأوَّلُ" يعني التَّحريمَ.

(**صَدَقةً**) أي زكاةً واجبةً (**فامْنَعْ**) أي قلْ بتُحرِيمِ أكلِها له ﷺ، ومثلُه في هذا الحُكم ءالُ النَّبِيّ ﷺ أي أقرباؤُه المؤمنونَ خلِافًا لسائر أُمّتِه مِن مُستَحِقّي الزَّكاةِ، ودليلُ ذلكَ حديثُ مُسلِمٍ في «الصّحيحِ» وأبي داودَ والنَّسائيّ في «السُّنَن» مرفوعًا: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقاتِ إِنَّما هِيَ أَوْساخُ النّاسِ، وَإِنَّها لا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلا لِآلِ مُحَمَّدٍ**». وقد سمَّى ﷺ الزّكاةَ أوساخَ النّاسِ لأنّها تُذهِبُ عَنهُم ذُنوبَهم.

---

(١) السُنَن الكبرى، أبو بكر البيهقي، (٦٥/٧).

(٢) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (٥/٧).

ويَحرُمُ عليه خاصّةً دُونَ ءالِه أكلُ الصَّدقةِ **(وَلَوْ)** كانَتْ الصّدقةُ **(تَطَوُّعًا)** لا واجبةً، أمّا الهديّة فإنّه ﷺ كان يَقبَلُها، وأما ءالُه فيحرمُ عليهم الصّدقةُ الواجبةُ فحسبُ.

والقَول بتحريمِ أخذِه ﷺ صدقةَ التطوُّع هو أحدُ أقوالِ الشّافعيّ، وله قولٌ بحِلِّها له ﷺ. أمّا الآلُ فمذهب الشافعيّ أنّهُم مُؤمِنُو بَنِي هاشِمٍ وبنِي المُطّلِب وبِه قال بعضُ المالكِيّة، وقال أبو حنيفةَ ومالِكٌ: هُم بَنُو هاشِمٍ خاصّةً، وقال بعضُهم: هُم مُؤمِنُو قُريشٍ كُلِّها، وقال أصبَغُ المالكِيُّ: هم بَنُو قُصَيٍّ(١).

وأما مَوالِي بَنِي هاشِمٍ وبَنِي المُطّلِب فهلْ تَحرُم علَيهم الزَّكاةُ فوَجهانِ للشّافعيّة صَحَّح النّوويُّ التّحرِيم(٢)، والثاني الحِلُّ، وبالتّحرِيم قال أبو حنيفةَ وسائِرُ الكوفيّينَ وبعضُ المالكِيّة، وبالإباحةِ قال مالِكٌ.

٥١٦- وَالشِّعْرَ وَالخَطَّ وَقِيلَ يُمْنَعُ ثُومٌ وَنَحْوُهُ وَأَكْلٌ يَقَعُ

٥١٧- مَعَ اتِّكَاءٍ ....

(وَ)حَرَّم الله تعالى على نبيّه ﷺ خاصّةً إنشاؤُه **(الشِّعْرَ)** وصُنعُه إيّاهُ، أمّا أن يَنقُل ما قاله الشّاعِرُ فإنّه جائزٌ مِن غيرِ إيهامِ أنّه مِن إنشائِه، والأصلُ في ذلك قولُه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، وفيه دليلٌ على أنّه ﷺ لم يَكُن شاعِرًا، لكنّه لا شَكَّ كان يُميّزُ فصِيحَ الكلامِ مِن ركِيكِه، بل هو ﷺ أفصحُ النّاسِ كلامًا.

أمّا ما جاء في قولِه ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ**» وأشباهُ هذا الحديثِ وإنْ كان قريبًا مِن الكَلامِ المَوزونِ إلّا أنّه ليسَ شِعرًا أنشأَه ﷺ.

---

(١) النَّوادِر والزّيادات، ابن أبي زَيدٍ القَيروانيّ، (٢/٣٩٧).

(٢) المِنهاج شَرح صحيح مسلِم بنِ الحَجّاج، محيي الدِّين النَّوويّ، (٧/١٦٧).

وقال القُرطبيُّ وابنُ المُلقِّن وغيرُهما: "فأَمَّا أنْ يَحفَظ ما قال النّاسُ فلَيسَ بمُمْتَنِعٍ علَيه"، وكذلك قوله ﷺ في غزوة حُنَينٍ: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**» ليسَ شِعرًا وإنْ خرَج موزونًا في الكلامِ.

تِتِمّة: قالَ الحافظُ النّوويُّ في كلامِه على شرحِ الحديثِ السّابِق ءاخِرًا ما نصُّه[1]: "الشّاعِر إنّما سُمِّيَ شاعِرًا لوُجوهٍ مِنها أنّه شَعَرَ القَولَ وقصَدَه وأرادَه واهتَدَى إليه وأتَى بِه كَلامًا مَوزُونًا علَى طَرِيقةِ العرَبِ مُقَفًّى، فإنْ خَلَا مِن هذه الأَوصافِ أو بَعضِها لَم يَكُن شِعرًا ولا يَكونُ قائِلُه شاعِرًا بدَليلِ أنّه لو قالَ كَلامًا مَوزُونًا على طَرِيقةِ العرَبِ وقصَدَ الشِّعرَ أو أرادَه ولَم يُقَفِّهِ لم يُسَمَّ ذلكَ الكَلامُ شِعرًا ولا قائِلُه شاعِرًا بإجماعِ العُلماءِ والشُّعَراءِ، وكذا لو قَفَّاهُ وقصَدَ بِه الشِّعرَ ولكِن لم يأْتِ به مَوزونًا لم يَكُن شِعرًا، وكذا لو أتَى به موزُونًا مُقفًّى لكن لم يَقْصِد به الشِّعرَ لا يكونُ شِعرًا، ويدُلُّ عليه أنّ كثيرًا مِن النّاسِ يأْتُونَ بكَلامٍ مَوزونٍ مُقفًّى غَيرَ أنَّهُم ما قصَدُوه ولا أرادُوه ولا يُسَمَّى شِعرًا، وإذا تُفُقِّدَ ذلك وُجِدَ كثيرًا في كلامِ النّاسِ كما قالَ بعضُ السُّؤّالِ: «اختِمُوا صلاتَكُم بالدُّعاءِ والصَّدَقة»، فدَلَّ على أنّ الكلامَ المَوزونَ لا يكُونُ شِعرًا إلا بالشُّروطِ المَذكورةِ وهي القَصدُ وغَيرُه ممّا سبَقَ، والنَّبِيُّ ﷺ لَم يَقصِدْ بكَلامِه ذلكَ[2] إنشاءَ الشِّعرَ ولا أرادَهُ فلا يُعَدُّ شِعرًا وإنْ كان مَوزونًا".

وكذلكَ لَم يكُن ﷺ يُحسِنُ القراءةَ أو الكِتابةَ، وقد زَعَم قَومٌ أنّه صارَ يُحسِنُ الكِتابةَ بعدَ أنْ كان لا يُحسِنُها ابتِداءً (وَ)أنّ اللهَ تعالَى حَرَّم عليه (**الخَطَّ**) أي أنْ يَكتُبَ

(١) المصدر السّابِق، (١١٩/١٢).

(٢) أي في حديثِ: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**».

بِنَفْسِه، وادَّعى القائلُون بذلكَ أنّ الّذي جاءَ في الآية: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] إنّما هو عن حالِه ﷺ قبلَ أنْ يُحسِنَ الكتابةَ، وهو منهم ادّعاءٌ مُجرَّدٌ لا تنهضُ به حُجّةٌ، والقولُ الصّحيحُ أنّه ﷺ خرَجَ مِن الدُّنيا وهو لا يَقرأ المكتوبَ ولا يُحسِنُ الكِتابةَ، وقد تكلَّم على ذلك ابنُ عَطِيّة مطوَّلًا وساقَ ما تمسَّكَ بهِ المُخالفونَ للصَّوابِ في هذه المسألةِ ثُمّ قالَ[١]: "وهذا كلُّه ضَعِيفٌ".

وقد وقَع خِلافٌ بينَ الفقهاءِ القائلينَ بالقولِ الصّوابِ - وهو أنّه ﷺ لم يَكُن يُحسِنُ الكِتابةَ - في مسألةِ تَحريمِ الكتابةِ عليهِ، فذهبَ الرّافعيُّ[٢] إلى أنّ القولَ بالتّحريمِ يَتَّجِهُ مِمّن يقولُ بأنّه كانَ يُحسِنُ الكِتابةَ، والأصَحُّ أنّه كان لا يُحسِنُها، لكن ذهبَ النّوويُ إلى أنّه يَمتنِعُ تحرِيمُ الكتابةِ عليهِ وإنْ لم يُحْسِنْها، قال: والمرادُ تحريمُ التّوصُّلِ إلَيها[٣].

قال شمسُ الدّين القُرطبيُّ في تفسيرِ قولِ الله تعالَى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ ما نصُّه[٤]: "فلَو كُنتَ مِمّن يَقرأُ كِتابًا، ويَخُطُّ حُروفًا لارْتابَ المُبطِلُونَ أي مِن أهلِ الكِتابِ، وكانَ لَهُم في ارتِيابِهم مُتعَلَّقٌ وقالوا: الّذِي نَجِدُه فِي كُتُبِنا أنّه أُمِّيٌّ لا يَكتُب ولا يَقرأُ[٥]، وليسَ بِه، قالهُ مُجاهِدٌ.

---

(١) المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطِيّة الأندلسيّ، (٣٢٢/٤).

(٢) العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم الرّافعي، (٤٤٠/٧).

(٣) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (٥/٧).

(٤) الجامع لأحكام القرءان، شمسُ الدّين القُرطبيّ، (٢٥٢/١٣).

(٥) أي لا يَقرأُ المكتوبَ. قال أبو منصور الماتريديُّ في «التأويلات» (٤٩٩/١): "والأُمِّي الّذِي لا يَكتُب ولا يَقرأُ عَن كِتابةٍ (أي مِن كتابٍ)، لكنّه يَقرأُ لا عَن كِتابةٍ، كالنَّبِيّ ﷺ كان لا يَكتُب ولا يَقرَأُ عن كِتابةٍ كقوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾".

قالَ النَّحّاسُ: نَزلَتْ هذه الآيةُ دَلِيلًا على نبُوّتِه لِقُريشٍ، لأنّه لا يَقرأُ ولا يَكتُب ولا يُخالِطُ أهلَ الكِتابِ ولَم يَكُن بِمكّةَ أهلُ الكِتابِ فجاءَهُم بأَخبارِ الأنبِياءِ والأُمَمِ وزَالَتِ الرِّيبَةُ والشَّكُّ".

(وَ)مِمّا (**قِيلَ**) مِن خصائصِه أنّه كان (**يُمْنَعُ**) أي يَحرُم عليه (**ثُومٌ**) أي أكلُه (**وَنَحْوُهُ**) كالبصَلِ والكُرّاثِ وكُلِّ ذِي رِيحٍ خبيثٍ، لكن الّذي ذهَبَ إليه شيخُنا الإمام الهرريُّ رضي الله عنه أنّه قال إنّه ﷺ كان لا يأكلُ الثُّؤمَ والبصلَ ونحوَهُما، أمّا أنّ الله تعالَى هو الّذي حرَّم عليه أكلَهُما فلا نقول بذلك.

ويؤيّدُ كلامَ شيخِنا رحمه في عدَمِ القَولِ بتحريمِ ذلكَ عليه ﷺ قولُ ابن المُلقِّن[١]: "وإنّما كانَ ﷺ يَمتنِعُ منه ترَفُّعًا، وفي «صَحِيح مُسلِم» مِن حديثِ أبي أيُّوبَ: أَحَرَامٌ هُو؟ قال: «**لَا وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ**»، قال: فإنِّي أكرَهُ ما كَرِهتَ. قال: وكانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤتَى - يَعنِي يأتِيه جِبريلُ بالوَحيِ - وهذا صَرِيحٌ في نَفيِ التَّحرِيم وإثباتِ الكَراهةِ. وفي «مُسنَد أحمدَ» و«سُنَن أبي داودَ» بسنَدٍ صالِحٍ مِن حديثِ عائشةَ رضي الله عنها أنّها سُئِلَتْ عَن أكلِ البصَلِ فقالَتْ: «**ءَاخِرُ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسولُ الله ﷺ فِيهِ بَصَلٌ**»، ولمّا ذكَر ابنُ الصّلاحِ حديثَ أبي أيّوبَ قال: "إنّه يُبطِلُ وجهَ التَّحرِيم" اعترَضَ عليه صاحِبُ «المَطلَب» وقال: "فيه نظَرٌ مِن جِهةِ أنّ حَدِيثَ أبي أيُّوبَ كان في ابتِداءِ الهِجرةِ والنَّهيَ عن أكلِ الثُّومِ كانَ عامَ خَيبرَ كما رواه البُخارِيُّ في «صحِيحِه». قلتُ: لكِن في «صَحِيح مُسلِم» عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيّ في قَصّة خَيبرَ أيضًا، لكنّه لمّا نهَى[٢] عَن أكلِ الشَّجرةِ

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٢٨-١٢٩).

(٢) لا نهيَ تحريمٍ ولا نَهيًا عن التّداوي بِها إذا تعيَّنَتْ.

الخَبِيثةِ قال النّاسُ: حُرِّمَتْ حُرِّمَتْ، فبلَغ ذلك رسولُ الله ﷺ فقالَ: «**يَا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحرِيمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لِي وَلَكُم، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا**».

(**وَ**)قِيل حُرِّم عليه ﷺ خاصّةً دُونَ أُمّتِه (**أَكْلٌ يَقَعُ**) منه على هيئةٍ يكونُ فيها (**مَعَ اتِّكَاءٍ**) أي مُتّكِئًا، قال الخطابي: "المرادُ بالمُتّكِئِ هنا الجالِسُ المُعتمِدُ على وِطاءٍ تحتَه"، وأقرَّه البيهقيُّ وابنُ دِحيةَ والقاضِيُ عياضٌ ونسَبه للمُحقِّقين، كذا قال السُّيوطيُّ[١]، وقال بعضُهم: المرادُ بِه المائِلُ على جَنْبٍ.

والقول بتحريم ذلك عليه ﷺ هو أحَدُ وجهَين، ودليل الأوّل أحاديثُ كثيرةٌ مِنها ما خرّج البُخارِيُّ في «صحيحيه» عن أبي جُحَيفةَ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا ءَاكُلُ مُتَّكِئًا**»، وروَى ابنُ ماجهْ وأبو داودَ في «السُّنَن» عن شُعيبِ بن عبد الله بن عمرٍو قال: «**مَا رُئِيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا قَطُّ، وَلَا يَطَأُ عَقِبَيْهِ رَجُلَانِ**[٢]».

لكن قيل: إنّ نحوَ هذه الأحاديثِ لا يَلزَمُ مِنها تحريمُ أن يأكُلَ مُتكئًا خاصّةً له، فقد نقلَ المَقريزيّ[٣] عن الرافعيّ وغيرِهم قولَهُم إنّه كان مَكرُوهًا عليه ﷺ وأنّه لم يَثبُت فيه ما يَقتَضِي التّحرِيمَ، وأنّ اجتِنابَ رسول اللّه ﷺ الشيءَ واختِيارَه غيرَه لا يَدُلُّ على كَونِه مُحرَّمًا عِنده ﷺ. وقال النووي في «الرّوضة»[٤] إنّه كان مكروهًا عليه على الأصحّ

(١) الخصائص الكبرَى، جلال الدّين السُّيوطي، (٢/٤٠٧).

(٢) أي لا يَمشِي رَجُلانِ خَلفَه ولا أكثر مِن ذلكَ وذلك مِن غايةِ تَواضُعِه ﷺ أنّه لا يَتقدَّم أصحابَه في المَشيِ بل إمّا أنْ يَمشِيَ خلفَهُم أو فِيهِم.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقرِيزي، (١٣/٩٠-٩١).

(٤) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (٧/٥).

لا مُحرَّمًا، وقال ابن شاهين[١]: "والتّشديدُ في هذا[٢] على وجهِ الاختيارِ مِن رسول الله ﷺ لا على وجهِ التّحريمِ، وءادابُ رَسولِ الله ﷺ أَولَى أنْ تُستعمَلَ، وما ترَكَه رسولُ الله ﷺ[٣] فلا خَيرَ فيهِ، وقد رَخَّصَ في الأَكلِ مُتّكِئًا جَماعةٌ منهم ابنُ عبّاسٍ وابنُ سِيرِينَ وإبراهيمُ والزُّهريُّ".

٥١٧- ....وَالنِّــكَاحُ لِلْأَمَــةْ   مَـعَ الكِتَابِيَّــةِ غَـيْرِ الْمُسْـلِمَةْ

٥١٨- كَذَاكَ إِمْسَــاكُ الَّتِي قَدْ كَرِهتْ   نِكَـاحَهُ والخُلْفُ فِي هَـذَا ثَبتْ

(وَ)حُرِّم عليه ﷺ خاصّةً **(النِّكَاحُ لِلْأَمَةِ)** أي وإنْ كانتْ مُسلِمةً، أمّا أُمّته فإنّه يجوزُ للواحِد نِكاحُ أمةِ غيرِه المُسلمةِ بشروطٍ عند الشّافعي، وأجازَ أبو حنيفةَ رضي الله عنه نِكاح الأمةِ الكافرةِ بشروطٍ ولم يحصُر ذلكَ بالأَمةِ المُسلِمة استِدلالًا بعمومِ الآية: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النّساء: ٣].

ومِمّا احتَجَّ به القائلونَ بتحريمِ نِكاحِه ﷺ الأَمةَ أنّ جَوازَ نِكاحَ الأَمةِ مشروطٌ بخَوفِ العَنتِ، وهو ﷺ معصومٌ عَن ذلكَ، ولذلك قال البُلقينيُّ: "لا يُتصوَّر في حَقّه اضطِرارٌ قَطُّ إلى نِكاحِ الأَمة"[٤].

ومِمّا ذكَرهُ العُلماءِ **(مَعَ)** المُحرَّماتِ عليه ﷺ خاصّةً تحريمُ نِكاحِ **(الكِتَابِيَّةِ غَيْرِ الْمُسْلِمَة)** عليه ﷺ، حُرّةً كانتْ أو أَمَةً. والكِتابيّةُ هي مَن كانتْ على دِين اليَهوديّة أو

(١) ناسِخ الحديث ومَنسوخِه، أبو حفص بن شاهين، (ص/٤٧٨).
(٢) أي في امتِناعِه ﷺ عن الأكلِ مُتّكِئًا.
(٣) أي معَ بَيانِه ﷺ أنّه ترَكَه تنزُّهًا.
(٤) أنموذج اللَّبِيب، جلال الدّين السُّيوطي، (ص/١٥٩).

النّصرانيّة، أمّا غيرُه مِن أُمّتِه ﷺ فيجوزُ للذُّكور مِنهُم نِكاحُ امرأةٍ كِتابيّةٍ، أمّا الأُنثَى المُسلِمةُ فلا يجوزُ لها نِكاحُ غيرِ المُسلِم.

وذهَبَ بعضُ العُلماءِ إلى الاستدلالِ بالآية: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] قائلين بأنّ معناها لا يَحِلُّ لك النِّساءُ غيرَ اللّاتي ذكَرْنا لكَ مِن المُؤمِناتِ المذكورات في ءايةِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وأمّا غيرُهُنّ مِن الكِتابيّات فَلا يَحِلُّ لكَ التزوُّج بهِنَّ[١].

(**كَذَاكَ**) حُرِّمَ عليه ﷺ خاصّةً (**إِمْسَاكُ**) أي عدَمُ تسريحِ (**الَّتِي قَدْ كَرِهَتْ نِكَاحَهُ**) أي رَغِبَتْ عن البَقاءِ معه (**والخُلْفُ فِي هَذَا**) الحُكم بينَ الفقهاءِ قَد (**ثَبَتَ**) لكنّ التّحريمَ هو الصّحِيحُ كما قال النّوويّ[٢]، وقيل: لَم يَحرُم عليه إمساكُها وإنّما كان يُفارِقُها تَكرُّمًا[٣].

ونقل الخَيضري[٤] عن الجلال البُلْقيني قوله: "اعلم أنّ الكَراهةَ إنْ كانتْ منها لِذاتِ النَّبِيّ فهي كافِرةٌ مُرتَدّةٌ عَن الإسلامِ فَلا يَحِلُّ له ولا لأحَدٍ نِكاحها، وإنْ كانتْ كَرِهَتْ نِكاحَهُ[٥] فقَطْ معَ أنّها مُحِبّةٌ لِذاتِه الشَّرِيفةِ فهذِه هي مَحَلُّ الخِلافِ[٦]".

(١) التفسير الكبير، فخر الدّين الرّازي، (١٧٧/٢٥).

(٢) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (٦/٧).

(٣) العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم الرّافعي، (٤٤٠/٧).

(٤) اللَّفظ المُكرَّم، قطب الدّين الخَيْضري، (ص/١٣١-١٣٢).

(٥) أي رَغِبَتْ عن ذلكَ.

(٦) أي حُرمة البَقاءِ معَها أو لا.

ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بإباحَتِه له

٥١٩- وَقَدْ أَبَاحَ رَبُّهُ الوِصَالَا ... لَهُ وَفِي سَاعَةٍ القِتَالَا
٥٢٠- بِمَكَّةٍ كَذَا بِلَا إِحْرَامِ ... دُخُولُهَا وَلَيْسَ بِالْمَنَامِ
٥٢١- مُضْطَجِعًا نَقْضُ وُضُوئِهِ حَصَلْ ... كَذَا اصْطِفَاءُ مَا لَهُ اللهُ أَحَلّْ
٥٢٢- مِنْ قَبْلِ قِسْمَةٍ ....

والقِسمُ الثّالِثُ مِمّا خُصّ بهِ ﷺ المُباحُ، فقد أباح الله تعالَى لنبيّه ﷺ ما حَرَّمه على أُمّتِه، (وَ) مِن ذلك أنّه (**قَدْ أَبَاحَ رَبُّهُ**) عزَّ وجلَّ (**الوِصَالَا**) في الصَّومِ (**لَهُ**) ﷺ، وهو عبارةٌ عن صَومِ يَومينِ فصاعِدًا موصولَينِ مِن غَيرِ أكلٍ وشُربٍ بَينَهما، ودليلُ ذلكَ ما رواهُ الشَّيخانِ مِن طُرقٍ شَتّى أحدُها عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النّبيّ ﷺ قال: «**لَا تُوَاصِلُوا**»، قالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قال: «**لَسْتُ كأَحَدٍ مِنْكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**» وفي روايةٍ: «**وَأَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**[1]».

ونصَّ إمامُ الحرَمَين على أنّه لَم يَكُن مُباحًا عليه ﷺ بل هو قُربةٌ في حَقِّه[2]، كما أنّه اختُلِفَ في حَقِّ أُمّتِه هل هو مكروهٌ تحريمًا أو تنزيهًا، والأوّلُ عليه جمهور الشّافعيّة[3].

وقد أُبيحَ له ﷺ القُبلةُ لنِسائِه وهو صائِمٌ مع قُوّة شَهوتِه[4]، ودليلُ ذلكَ ما رواهُ مُسلِمٌ في

---

(١) هو مَجازٌ عَن لازِمِ الطَّعامِ والشَّرابِ وهو القُوّة، فكأنّه قال: يُعطِيني قُوّةَ الآكِلِ والشّارِب ويُفِيضُ عليَّ ما يَسُدُّ مَسَدَّ الطّعامِ والشَّرابِ، وهذا موقّتٌ لأنهُ كانَ يجوعُ أحيانًا فيَشُدُّ الحجَرَ على بَطنِهِ من الجوعِ.
(٢) نهاية المَطلَب في دراية المَذهَب، أبو المَعالي الجُوينيّ، (٧٢/٤).
(٣) المجموع شرح المهذَّب، محيي الدّين النوويّ، (٣٥٧/٦).
(٤) الخصائص الكبرَى، جلال الدّين السُّيوطي، (٤٣٢/٢).

«صحيحِه» وبعضُ أصحابِ السُّنَن عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صائِمٌ، وَيُباشِرُ وَهُوَ صائِمٌ وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لِإِرْبِهِ[١]».

(وَ)قَد أباح الله تعالَى لنبيّه ﷺ خاصّةً **(فِي سَاعَةٍ)** أي وقتَ فَتحِ مكّةَ **(القِتَالَا)** للمُشركِينَ **(بِمَكَّةٍ)** وصرَفَها النّاظمُ للوَزنِ. ودليلُ ذلكَ الحديثُ الّذي رواهُ الشَّيخان أنّ النَّبِيَّ ﷺ قامَ يومَ الغَدِ مِن فَتحِ مكّةَ فَحَمِدَ اللهُ وأَثنَى عليهِ ثُمَّ قالَ: «**إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَها اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْها النّاسُ، فَلا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِها دَمًا، وَلا يَعْضِدَ بِها شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتالِ رَسُولِ اللَّهِ فِيها فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّما أَذِنَ لِي فِيها ساعَةً مِنْ نَهارٍ[٢] ثُمَّ عادَتْ حُرْمَتُها اليَوْمَ كَحُرْمَتِها بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشّاهِدُ الغائِبَ**».

وهذا ممّا يَحتَجُّ بِه مَن يقولُ إنّ مَكّةَ فُتِحَتْ عَنْوةً[٣] كأبي حَنِيفةَ رضي الله عنه، وقال الشافعيُّ وغيرُه: فُتِحَتْ صُلحًا، وتأَوَّلُوا هذا الحديثَ على أنّ القِتالَ كان جائِزًا له ﷺ في مَكّةَ، ولو احتاجَ إليه لفعَلَه ولكِنّه لَم يَحتَجْ إليه، قاله النوويُّ[٤].

فإنْ جُرِي على القولِ بأنّ مكّة فُتِحَتْ صُلحًا وأنّ النّبِيّ ﷺ قَد أَمَّن كُلَّ مَن لَم يُقاتِل مِن أهلِ مكّةَ المُشركِينَ فذلكَ جارٍ على الجميع إلّا الّذِين استَثْناهم رسولُ الله ﷺ وأمَرَ بِقَتْلِهم وإنْ وُجِدُوا مُتعلِّقِينَ بأستارِ الكَعبة، ولذلك خَطَّأَ الرّافعيُّ ابنَ القاصِّ في قولِه:

---

(١) أي لِحاجَتِه.

(٢) أي مِقْدارًا مِن الزَّمان، وهو مِن طُلوعِ الشَّمسِ إلى العَصرِ، والمأذونُ فيهِ القِتالُ لا قَطعُ الشَّجَرِ.

(٣) أي قَهرًا.

(٤) المصدر السّابِق، (١٢٦/٩).

"كان يجوزُ ﷺ لَه القَتلُ بعدَ الأمانِ"(١)، وقد حذفَها النّوويُّ مِن «الرَّوضة»، وقال الرّافعيُّ(٢): "مَن تحرُم علَيه خائِنةُ الأعيُنِ كيفَ يجوزُ له قَتْلُ مَن أَمَّنَه"، وعليه فيُقالَ استَثنَى هؤلاءِ مِن الأمانِ سواءٌ كان الأمانُ حاصِلًا للعامّةِ بعدَ فَتحِها عَنْوةً أو كائنًا في فَتحِها صُلحًا، وسيأتي خبَرُ فتحِ مكّة المبارَكِ في بابِ الغزَواتِ إن شاءَ الله تعالَى.

تتِمّة: قال الإمامُ الماورديّ في «الأحكام السُّلطانيّةِ» في شأنِ حرَم مَكّة(٣): "أنْ لا يُحاربَ أهلُها لتحريمِ رسول الله ﷺ قِتالَهم، فإنْ بَغَوا على أهلِ العَدْل فقَد ذهبَ بعضُ الفُقهاءِ إلى تَحرِيم قِتالِهم معَ بَغْيِهم، ويُضَيَّقُ عليهم حتى يَرجِعُوا عن بَغْيِهم ويَدخُلوا في أحكامِ أهلِ العَدْلِ، والّذي علَيه أكثَرُ الفُقهاءِ أنَّهم يُقاتَلُون على بَغْيِهم إذَا لم يُمْكِنْ رَدُّهُم عن البَغْيِ إلّا بقِتالٍ، لأنَّ قِتالَ أهلِ البَغْيِ مِن حُقوقِ الله تعالَى الَّتي لا يَجُوزُ أنْ تُضاعَ، ولأَنْ تَكُونَ محفوظةً في حَرَمِه أَوْلَى مِن أنْ تَكُونَ مُضاعةً فيهِ".

(كَذَا) أباحَ اللهُ تعالَى لنبِيّه **(بِلَا إِحْرَامٍ دُخُولُهَا)** أي دُخولَ حرَمِ مكّةَ، على ما ذهب إليه الحنفيّة ومُوافِقُوهُم في هذه المسألة، أمّا غيرُه ﷺ مِن أُمّتِه ففي جَوازِ دُخولِها مِن غَيرِ عُذرٍ خِلافٌ. واستدَلُّوا لهذه الخُصوصيّة له ﷺ بما رواهُ البُخاريُّ في «الصّحِيح» وبعضُ أصحابِ السُّنَنِ عن أنسٍ رضي الله عنه «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عامَ الفَتْحِ وَعلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ»، ولو كانَ مُحرِمًا لم يَلْبَسْهُ، وهو الذي جرَى عليه الحنفيّةُ لِمَنعِهم مِن دخولِ مكّةَ بلا إحرامٍ، وللشّافعيّةِ جوابٌ عن ذلكَ ذكرَه الرُّويانيُّ(٤).

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٨٧).

(٢) العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم الرّافعي، (٧/٤٤٩).

(٣) الأحكام السُّلطانيّة والولايات الدّينيّة، أبو الحسن الماورديّ، (ص/٢٥١).

(٤) بحر المذهَب، أبو المَحاسِن الرُّويانيّ، (٣/٥٧١).

تتِمّة: اتَّفَق الفقهاء على جَوازِ التطيُّبِ لِمَن يُريدُ الإحرام[١]، لكن اختَلفُوا في كراهةِ ما يَبقَى ريحُه بعدَه، فذهبَ عطاءٌ ومالِكٌ إلى كراهةِ التّطيُّبِ بما يَبقى ريحُه بعدَ الإحرام، ولذا اعتبَرَ المالكيّةُ أنّ مِن خصائِصِ النّبيّ ﷺ إباحةُ ذلكَ له بلا كراهةٍ، وزعَم بعضُ المالكيّة وُجوبَ الفِديةِ على مَن تطَيّبَ قبل الإحرام بما يبقَى رِيحُه بعدَه مُعلِّلِين ذلك بأنّ الاستِدامةَ بعدَ الإحرامِ كابتِداءِ التّطيُّبِ، لكن رَدَّ ذلك خليلٌ في «التّوضيح»[٢].

(وَ)مِن خصائصِه ﷺ أنّه **(لَيْسَ بِـ)**ـسبَب **(الْمَنَامِ)** أي النَّومِ **(مُضْطَجِعًا)** يعني على غيرِ هيئةِ المُتمَكِّنِ **(نَقْضُ)** أي إبطالُ **(وُضُوئِهِ حَصَلْ)** أي لا يُحكَم بِنَقضِ وُضوئِه ﷺ بالنَّوم على أيّةِ هيئةٍ كانتْ، فكان يُباحُ له ﷺ إمضاءُ وُضوئِه، أمّا أُمّته فيَنتقِضُ وُضوءُ مَن نامَ مِنهُم على غيرِ هيئةِ المُتمَكِّنِ عند الشّافعيّ وغيرِه.

تِتمّة: خالفَ الشّافعيَّ ومَن وافقَهُ في مسألةِ النَّقْضِ بالنَّومِ عَددٌ مِن الأئمّةِ وذهبوا في ذلك ثلاثةَ مذاهبَ: الأوّلُ القولُ بعدَمِ النَّقْضِ بالنّومِ مُطلقًا وهو مَحكِيٌّ عن أبي موسى الأشعريّ وسعيدِ بن المُسَيّبِ وأبي مِجْلَزٍ والأَعرَجِ، والثّاني قولُ مالكٍ وأحمدَ في إحدَى الرِّوايتَينِ أنّه يَنقُض كَثِيرُ النَّومِ بكُلِّ حالٍ دُونَ قَلِيله، والثّالثُ قولُ أبي حنيفةَ وداودَ أنّ النّائمَ على هيئةٍ مِن هَيئاتِ المُصَلّي كالرّاكِع والسَّاجِد والقائِم والقاعِد لا يَنتقِضُ وُضوؤُه سواءٌ كان في الصَّلاةِ أو لا، أمّا إنْ نامَ مُستَلقِيًا أو مُضْطَجِعًا فيَنتَقِضُ، وللشافعيّةُ قولٌ بأنّ نَومَ المُصَلّي خاصّةً لا يَنقُض الوضوءَ كيفما كانَ، حكاه النّوويُّ[٣].

---

(١) اختلاف الأئمّة العلماء، ابنُ هُبَيرة الشّيبانيّ، (١/٢٢٨).

(٢) التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، ضياء الدّين خليل الجُنديّ، (٣/٨١).

(٣) المجموع شرح المهذَّب، محيي الدّين النوويّ، (٢/١٨).

(**كَذَا**) أي مِمّا أباحُ اللهُ لنبيّه ﷺ خاصّةً (**اصْطِفَاءُ**) أي اختيارُ النّبِيّ (**مَا**) شاءَ مِمّا (**لَهُ اللهُ**) قَد (**أَحَلّ**) مِن الغَنِيمةِ مِن جاريةٍ وغيرِها (**مِنْ قَبْلِ**) الشُّروع في (**قِسْمةٍ**) لِمَا يَغنَمُه المُسلِمون[١] وقِسمةٍ لفَيْءٍ[٢]، وكان له ﷺ الأنفالُ يتصرَّفُ فيها بما يَراهُ كما دلَّتْ عليه فاتحةُ الأنفالِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وكان له ﷺ خُمُس خُمُس الفَيْءِ والغَنِيمةِ وأربعةُ أَخماسِ الفَيْءِ وسَهمٌ كسِهامِ الغانمِينَ[٣]، قال تعالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيةَ، وقال أيضًا: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيةَ. وقولُه تعالَى: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ محمولٌ على الغِنيمةِ في الحَربِ لا ما يكونُ مِن أموالِ الشّخصِ زائدًا عن مُؤنتِه ومُؤنةِ مَن يَعُولُهم مُدّةَ سَنَةٍ، فإنّه ليسَ في ذلكَ الخُمسُ لبَنِي هاشِمٍ وبَنِي المُطّلِب.

٥٢٢- كَذَاكَ يَقْضِيْ .... لِنَفْسِـــهِ وَوُلْدِهْ فَيَمْضِـــي

٥٢٣- كَـذَا الشَّــهَادَةُ كَـذَاكَ يَقْبَـلُ مَـنْ شَـهِدُوا لَهُ كَـذَاكَ يَفْصِـلُ

٥٢٤- فِي حُكْمِــهِ لِعِلْمِــهِ إِجْمَــاعَا وَغَــيْرُهُ فِيــهِ الخِـلَافُ شَــاعَا

---

(١) وتُقسَم الغنِيمةُ خمسةَ أخماسٍ، أربعةُ أخماسٍ منها لِمَن شَهِدَ الوَقْعةَ؛ للفارِس ثلاثةً وللرَّاجِل سَهمٌ، ويُقسَم السهمُ الخامِسُ على خَمسةِ أخماسٍ؛ خُمسٌ لرسول الله ﷺ وقد صارَ بعدَه للمَصالِح، وخُمسٌ لِذَوِي القُربَى وهم مُؤمِنُو بَنِي هاشِمٍ وبنِي المُطَّلِب، وخُمسٌ لليَتامَى، وخُمسٌ للمَساكِين، وخُمسٌ لأبناءِ السَّبِيلِ.

(٢) هو ما يُؤخَذُ مِن كُفّارٍ في أَمْنِهم بلا قِتالٍ ولا إيجافِ خَيلٍ ولا رِكابٍ: مِن مَنقولٍ وعَقارٍ كالعُشرِ المأخوذِ مِن التُّجّارِ والجِزْيةِ، وما أهدَوه في غَيرِ الحَربِ، ومالِ ذِمِّيّ ماتَ بلا وارِثٍ أو فضَلَ عن وارِثه، ومالِ مُرتَدٍّ قُتِل أو ماتَ، فخُمُس مالِ الفَيءِ يُقسَم كخُمُسِ مالِ الغَنِيمةِ، والأربعةُ أَخماسٍ الباقيةُ للمُقاتِلةِ ومصالِحِ المُسلِمِينَ.

(٣) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٦٢).

(كَذَاكَ) مِمّا أُبيحَ له ﷺ خاصّةً أنّه **(يَقْضِي)** أي يَحكُم **(لِنَفْسِهِ وَ)** لـ**(ـوُلْدِهِ)** جمع ولَدٍ أي ومَن كان مِن نَسلِه وإنْ نَزَلَ **(فَيَمْضِي)** حُكمهُ بذلكَ ويَنفُذ لأنّه معصومٌ مِن الجَورِ، أمّا غيرُه مِن قُضاةِ الأُمّةِ فلا يَنفُذ قَضاءُ أحدِهم لِنَفسِه ولا لِمَملُوكِه ولا لأحَدٍ مِن أُصولِه وإنْ عَلَوا ولا فُروعِه وإنْ نزَلُوا، فإنْ فعَلَ لم يَنفُذْ على الصّحِيحِ.

(كَذَا) أُبيحَ له ﷺ خاصّةً **(الشَّهَادَةُ)** أي شَهادَتُه لِنَفسِه ووُلْدِه **(كَذَاكَ)** خُصَّ بأنّه **(يَقْبَلُ)** شَهادةَ **(مَنْ شَهِدُوا لَهُ)**، كما قَبِلَ شهادةَ خُزيمةَ بنِ ثابتٍ الأنصاريّ له ﷺ.

رَوَى أبو داودَ والنَّسائيُّ في «السُّنَن» عَن عُمارةَ بنِ خُزيمةَ أنّ عَمَّه حَدَّثهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابتاعَ فَرَسًا مِن أعرابِيٍّ فاستَتبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ، فَأسرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَشيَ وَأبطَأَ الأعرابِيُّ، فَطَفِقَ رِجالٌ يَعتَرِضُونَ الأعرابِيَّ فَيُساوِمُونَهُ بِالفَرَسِ وَلا يَشعُرُونَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابتاعَهُ، فَنادَى الأعرابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: إنْ كُنتَ مُبتاعًا هَذا الفَرَسِ وَإلّا بِعتُهُ، فَقامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِداءَ الأعرابِيّ فَقالَ: «**أوْ لَيسَ قَدِ ابتَعتُهُ مِنكَ؟**» فقالَ الأعرابِيُّ: لا واللَّهِ ما بِعتُكَهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَلَى قَدِ ابتَعتُهُ مِنكَ**»، فَطَفِقَ الأعرابِيُّ يَقُولُ هَلُمَّ شَهِيدًا، فَقالَ خُزَيمَةُ بنُ ثابتٍ: أنا أشهَدُ أنَّكَ قَد بايَعتَهُ، فَأقبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيمَةَ فَقالَ: «**بِمَ تَشهَدُ؟**»، فَقالَ: بِتَصدِيقِكَ يا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهادَةَ خُزَيمَةَ بِشَهادَةِ رَجُلَينِ.

(كَذَاكَ) مِمّا أُبيحَ له ﷺ خاصّةً أنّه **(يَفْصِلُ)** أي يَقضِي **(فِي حُكْمِهِ لِعِلْمِهِ)** أي بعِلمِهِ لِنَفسِه ولوُلدِه ولغيرِه ولو في الحُدود مُطلَقًا بغيرِ شَرطٍ لعِصمَتِه ﷺ وهو الّذي جرَى عليه الأئمّة **(إِجْمَاعًا)** واستُدِلّ لذلكَ بحديثِ الشَّيخَين عن عائشةَ رضي الله عنها أنّ

هِندَ ابنةَ عُتبةَ جاءَتْ إلى النّبيّ ﷺ فقالتْ: يا رسُولَ اللّهِ، إنَّ أبا سُفْيانَ رَجُلٌ مِسّيكٌ[١]، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أنْ أُطعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيالَنا؟ فَقَالَ: «**لا حَرَجَ عَلَيكِ أنْ تُطعِمِيهم بالمَعرُوفِ**».

(وَ)أمّا (**غَيْرُهُ**) ﷺ مِن أُمّتِه فـ(**ـفِي**) قضائِـ(**ـهِ**) بعِلمِ نَفسِه (**الخِلَافُ**) بينَ الفقهاءِ (**شَاعَا**) أي ظهَرَ وانتشَرَ، فذهبَ بعضُ الفقهاءِ كالبُخاريّ والخَطّابيّ أنه يَجوزُ للقاضِي أن يَحكُمَ بعِلمِه بناءً على أنّه قَضاءٌ، والأظهرُ مِن قَولَي الشَّافِعِيّ - كما قال العراقيّ[٢] - جوازُ القَضاءِ بالعِلم في غَيرِ حُدودِ الله، والأشهَرُ عن أحمَدَ مَنْعُه إلا في عدالةِ الشُّهودِ وجَرْحِهم، وأمّا المالكيّةُ فقالوا: لا يَحكُم بعِلمِه مُطلَقًا إلّا أنْ يَكونَ بعدَ الشُّروعِ في المُحاكَمة ففيه قَولانِ.

٥٢٥- كَـذَا لَهُ أَنْ يَحْمِيَ الْمواتَـا ... لِنَفْسِـهِ وَيَأْخُـذَ الأَقْوَاتَـا
٥٢٦- وَغَيْرَهَـا مِـنَ الطَّعَـامِ مَهْمَـا ... اِحْتَاجَ وَالبَـذْلَ فَأَوْجِبْ حَتْمَـا
٥٢٧- مِنْ مَالِكٍ وَإِنْ يَكُنْ مُحْتَاجَا ... لَكِنَّـهُ لِفِعْـلِ هَـذَا مَـا جَـاْ
٥٢٨- وَالخُلْفُ فِي النَّقْضِ بِلَمْسِ الْمَرْأَةِ ... وَالْمُكْثِ فِي الْمَسْجِدِ مَعْ جَنَابَةِ

(**كَذَا**) مِمّا خُصّ به ﷺ أنّ (**لَهُ أَنْ يَحْمِيَ الْمَواتَا لِنَفْسِهِ**) ولا يَجوزُ ذلكَ لغيرِه مِن الأَئِمّة مِن أُمّتِه قَطعًا وإنّما يجوزُ لَهُم الحِمَى للمُسلمِينَ، وقيل: لا يجوز أيضًا، وعلى القولِ بالجَوازِ يَجوزُ لِمَن بَعدَه نَقضُه، أمّا ما حَماهُ النَّبِيّ ﷺ فلا يُنقَض ولا يُغَيّرُه غيرُه بِحالٍ.

---

(١) بخيلٌ شدِيدُ التَّمسُّك بمَا في يَدِه.

(٢) طَرح التَّثريب، زين الدّين العِراقيُّ، (١٧٥/٧).

واستُدِلّ لذلكَ بحديثِ البُخاريّ في «صحيحِه» وبعضِ أصحابِ السُّنَنِ أنّ الصَّعبَ بنَ جَثّامةَ رضي الله عنه قالَ: «**لاَ حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ**». وفي الحديثِ مِن الحَصرِ ما يُبطِلُ ما كانَ يَحمِيه زعيمُ القَومِ في الجاهلِيّة إذْ يأتِي الأرضَ الخِصْبةَ فيَستَعْوِي كَلْبًا فيَحمِي مدَى صَوتِ الكَلْبِ مِن كُلّ جِهةٍ ويَمنَعُ مِن الرَّعْيِ حَولَه.

وقد ثبتَ أنّ النبِيَّ ﷺ كان يَحمِي بِقَطعِ الأراضِي قَبلَ فَتْحِها لأنَّ اللهَ تعالَى مَلَّكَه إيّاها، فحمَى ﷺ النَّقِيعَ[1]، وأقطَعَ تَمِيمًا الدّارِيَّ أرضًا، وقد كان عند أولادِ تَمِيمٍ الدّاريّ رضي الله كتاب النَّبِيّ ﷺ في قِطعةِ أَدِيمٍ وفيه: «**بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، هَذَا ما أَنْطَى**[2] **مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه تَمِيمًا الدَّارِيَّ وأَصحابَه، إِنِّي أَنْطَيتُكُم بَيْتَ عَيْنُونَ وحَبْرُونَ والمَرْطُومِ وبَيْتَ إِبرَاهِيمَ بِرُمَّتِهِم وجَمِيعَ ما فِيهِم نَطِيَّةَ بَتٍّ ونَفَذَتْ، وسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُم ولأَعْقَابِهِم أَبَدَ الأَبَدِ**»، وقد شَهِدَ أبو بكرٍ وعُمَرُ وعُثمانُ وعليٌّ ومُعاوِيةُ وهو كتَبَ ذلكَ يومئِذٍ[3]. فبَقِي ذلكَ المُحيَ فِي يَدِ تَمِيمٍ وأَهلِه إلى أنْ غَلَب الفِرَنْجُ على القُدسِ سنةَ اثْنتَينِ وتِسعينَ وأربَعِمائةٍ للهِجرةِ[4].

وكمَا جازَ للنّبِيّ ﷺأن يُعطِيَ أحدَ الصّحابةِ أرضًا في الدُّنيا جازَ له أن يُعطِيَ أَحدَهُم أرضًا في الجنّةِ بإذنٍ مِن الله تعالَى، ولو أعطَى لغيرِ الصّحابةِ لَصحَّ أيضًا، لكنّ ذلك لَم يَحصُل في حياتِه ﷺ في الدُّنيا، كذا قرّره شيخُنا الهرريّ رضي الله عنه.

---

(١) هو موضِع مَعروفٌ بالمدِينةِ تَستَنقِعُ فيه المياهُ ويَنبُتُ الكَلأُ.

(٢) أي أعطَى.

(٣) إتحاف الأَخِصّا بفضائل المسجد الأقصى، شمس الدّين المِنهاجي الأسيوطي، (١٠٧/٢).

(٤) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقرِيزي، (١٤١/١٣).

تِتِمّة: اعترَضَ أحدُ الوُلاةِ على بَنِي تَمِيمٍ وأرادَ انتِزاعَها مِنهُم، فاحتَجَّ الدارِيُّون بالكِتابِ فقال أحدُ القُضاة: هذا الكتابُ ليسَ بِلازِمٍ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أقطَعَ تَمِيمًا ما لَم يَمْلِكْ، فأفتَى الغَزاليُّ بتكفيرِه، ونقَل الماورديُّ[1] عن الغزاليِّ قولَه: "وأمّا قولُ مَن قال لا يَصِحُّ إقطاعُه لأنّه قبل المِلْكِ" فهو كُفرٌ مَحضٌ، لأنّه يُقالُ له: هل حَلَّ لرَسولِ الله ما فَعَلَ أو كان ظالِمًا بتَصَرُّفِه ذلك؟ فإنْ جعَلَه ظالِمًا كَفَر، وإنْ قال بل حَلَّ له ذلك قيل له: أفَعَلِمَ أنَّ ذلك يَحصُل أو لا؟ فإنْ قال: "جَهِلَه" كَفَر، وإنْ قال: إنّه علمَهُ ولكِن عَلِمَ أنّه لا يَحصُل قيل له: فَلا يبقَى إلّا أنّه أَقدَمَ علَيه معَ عِلمِه ببُطلانِه وطيبِ قَلبِ مَن سأَلَه بما لا يَحصُل، وهذا مَحضُ الخِداعِ والتّلبيسِ، مَن نسبَه إلى ذلكَ فقَد كفَرَ".

(وَ)مِمّا خَصَّ الله تعالَى به نَبِيَّه أنّه له ﷺ أنْ (**يَأْخُذَ الأَقْوَاتَا**) أي ما يَتقوَّتُ بهِ مِن الأطعِمةِ (**وَغَيْرَهَا مِنَ**) نَحوِ (**الطَّعَامِ**) والشَّرابِ (**مَهْمَا**) أي قَدرَ ما (**احْتَاجَ**) مِنها مِن مالكِها، (**وَالبَذْلَ**) أي الإعطاءَ له ﷺ (**فَأَوْجِبْ حَتْمًا**) أي بلا شَكٍّ (**مِنْ مَالِكٍ**) لهذه الأطعِمةِ والأشرِبةِ (**وَإِنْ يَكُنْ**) مالِكُها (**مُحْتَاجًا**) لَها فإنّ عليه بَذْلَها وُجوبًا له ﷺ بل ويَجِبُ على مالكِها أنْ يَفدِي بمُهجَتِه مُهجةَ رسولِ الله ﷺ ولو أتَى ذلكَ على هَلاكِ ذلكَ المُفْدِي له ﷺ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] أي يَجِبُ علَيهم أنْ يُفَضِّلُوه على أنفُسِهم في المُحافَظةِ على سَلامَتِه ﷺ والدِّفاعِ عنهُ وأنْ يَقُوهُ بأنفُسِهم ولو أتَى ذلك على هَلاكِهِم بالقَتْلِ، ومِثلَ ذلك نَقَل ابنُ المَلقِّنِ[2] عن الفُوْرَانِي وغيرِه أنّه لو قصَدَه ظالِمٌ وجَبَ على مَن حَضَره أنْ يَبذُلَ نَفْسَه دونَه ﷺ وِقايةً له، كما حدَثَ مع طَلحةَ رضي الله عنه حِينَ وقَى النَّبِيّ ﷺ بِنَفْسِه يومَ أُحُدٍ، وهذا خبرٌ

---

(١) المصدر السّابق، (١٤٢/١٣).

(٢) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقينيّ، (ص/١٧٦).

ثابِتٌ، (**لَكِنَّهُ**) أي الخبَرَ المُثبِتَ (**لِـ**)ـوُقوعِ (**فِعْلِ هَذَا**) المُباحِ منه ﷺ أي خبر أخذِ الأقواتِ مِن مالكِها عندَ الحاجةِ (**مَا جَا**)ءَ أي لَم يَجِئْ.

(**وَ**)مِمّا ثبتَ (**الخُلْفُ**) أي الاختلافُ فيهِ بينَ الفقهاءِ القولُ (**فِي النَّقْضِ**) لوُضوئِه ﷺ (**بِلَمْسِ الْمَرْأَةِ**) أي مِن نسائِه أو عدَمِ النّقْضِ - وهو ﷺ لَم يَمَسَّ جِلدَ امرأةٍ لا تَحِلُّ لهُ قَطُّ، وقد تَقدَّم الكلامُ على ذلكَ في فصلِ بَيعةِ النِّساءِ - فذهبَ النّوويُّ في «الرَّوضة»[١] إلى أنّ المَذهبَ الجَزمُ بانتِقاضِ وُضوئِه، وقال ابنُ المُلَقّن[٢]: "لكِن في «النَّسائِيّ الكَبِير» مِن حديثِ القاسِمِ عَن عائِشةَ رضي الله عَنها قالتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُصَلِّي وَإِنِّي لَمُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ مَسَّنِي بِرِجْلِهِ» وإسنادُه صحِيحٌ جلِيلٌ وظاهِرُه يُؤيِّدُ عدمَ النَّقْض، واحتَجَّ الشافعِيُّ رضي الله عنه بحَدِيثِ لَمْسِ عائشةَ أخمَصَ قدَمَيهِ على أنَّ طُهرَ المَلْمُوسِ لا يَنْتَقِضُ، وهذا يُؤْذِنُ بانتِفاءِ الخُصوصِيّة وإلَّا لَمَا حَسُن الاحتِجاجُ بِه".

(**وَ**)وَقعَ الخُلفُ بينَ الفقهاءِ في إباحةِ (**الْمُكْثِ**) له ﷺ (**فِي الْمَسْجِدِ مَعْ**) كَونِه على (**جَنَابَةٍ**) فمِنهُم مَن أثبتَ إباحةَ ذلكَ له ﷺ خُصوصًا ومِنهُم مَن نَفَى ذلكَ. ومِن أدِلّةِ المُثْبتِينَ لهذه الخُصوصيّةِ حديثٌ رواهُ النَّسائيُّ في «السُّنَن الكُبرَى» وأحمدُ في «مُسنَدِه» عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: «فَكانَ ﷺ يَدْخُلُ المَسْجِدَ وَهُوَ جُنُبٌ».

٥٢٩- وَجَـــائِزٌ نِكَاحُـــهُ لِـــتِسْعَةِ	وَفَوْقَهَـــا وَعَقْـــدُهُ بِالْهِبَـــةِ
٥٣٠- فَـإِنْ فَـلَا بِالعَقْـدِ حَـتْمُ مَهْـرِهِ	وَلَا الدُّخُـــولُ بِخِـــلَافِ غَـــيْرِهِ

(١) روضة الطّالبِين، محيي الدين النوويّ، (٨/٧).

(٢) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/١٧٨).

٥٣١- كَـذَا بِـلَا وَلِـيٍّ أَوْ شُـهُودِ أَوْ | فِي حَالِ إِحْرَامٍ بِخُلْفٍ قَدْ حَكَوْا
٥٣٢- وَمَـنْ يَـرُمْ نِكَاحَهَـا لَزِمَهَـا | إِجَابَـةٌ وَحَرُمَـتْ خِطْبَتُهَـا
٥٣٣- وَمَـنْ لهَـا زَوْجٌ فَحَقًّـا وَجَبَـا | طَلَاقُهَـا كَمَـا جَـرَى لِزَيْنَبَـا

(وَجَائِزٌ) أي مُباحٌ له **(نِكَاحُهُ لِتِسْعَةٍ)** مِن النِّساءِ **(وَفَوْقَهَا)** مِن العدَدِ في وَقتٍ واحِدٍ لأنّه ﷺ لا يُخشَى عليه أنْ يَظلِمَ واحِدةً مِنهُنَّ أو أنْ يُقصِّرَ في حَقِّها، بخِلافِ غيرِه مِن أُمّتِه فإنّه يُخشَى عليهم ذلكَ، وكذلك عَصَمَ اللهُ سائِرَ الأنبياءِ مِن أنْ يَظلِمُوا نِساءهُن، فقد رُوِي في الحديثِ الصّحيحِ أنّ سُليمانَ عليهِ السّلامُ جمعَ بينَ مائةِ امرأةٍ في وقتٍ واحِدٍ لإباحةِ الله له ذلكَ، ولم يَكُن تَعدادُ الأنبياءِ النِّساءَ لهَوَى نَفْسٍ أو انغِماسٍ في شهواتِ الدَّنيا بل كانُوا يَسعَون إلى ذلكَ لِمقاصِدَ حَسَنةٍ كالنَّسلِ الّذي يَخرُج داعِيًا إلى الإسلامِ مُجاهِدًا في سبيلِ اللهِ بالبَيانِ والسِّلاحِ.

وقَد جَمعَ سيّدُنا محمَّد ﷺ بينَ تِسع نِسوةٍ بقَصدِ نَشرِ عِلمِ الدِّين عن طريقِ النِّساءِ إلى النِّساءِ، وقَد حصَلَ بسببِ ذلكَ انتِشارُ تعاليمِ الشَّريعةِ في القبائِلِ بينَ النِّساءِ كما انتشَرتْ عن طريقِ الرِّجالِ، لكنّ لِقاءَ الرِّجالِ بالنّبيّ ﷺ كان أكثرَ، ومعَ ذلكَ فإنّه ﷺ لَم يَكُن يَدعُ لِقاءَهُنَّ بالكُلِّيّةِ بل ثبَت في الصَّحِيحِ مِن ذلكَ أحاديثُ كثيرةٌ، مِنها:

- ما رواهُ الشَّيخانِ عن أبي سَعِيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه قالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّساءِ فَقالَ: «**يا مَعْشَرَ النِّساءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النّارِ**»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ**[١]، **وَتَكْفُرْنَ**

(١) أي بغَير حَقٍّ.

العَشِيرَ[1]» الحديثَ.

- ورَوَيا أيضًا عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصارِ قالَتْ لِلنَّبِيّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ المَحِيضِ؟ قالَ: «**خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً**[2] **فَتَوَضَّئِي ثَلاَثًا**» الحديثَ.

- وفي البُخاريّ عن أبي سَعِيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه قالَ: قالَتِ النِّساءُ لِلنَّبِيّ ﷺ: غَلَبَنا عَلَيْكَ الرِّجالُ، فاجْعَلْ لَنا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، «فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ»، وفي روايةٍ أنّه ﷺ قال لَهُنَّ: «**مَوْعِدُكُنَّ بَيْتُ فُلَانَةَ**» فأَتَاهُنَّ فحَدَّثَهُنَّ، الحديثَ.

وسيأتي الكلامُ على زوجاتِه ﷺ وترتيبهِنَّ وما وقَعَ في عِدَّتِهِنّ مِن الخِلاف في بابٍ مُفرَدٍ إن شاءَ الله تعالَى.

(وَ) أُبيحَ له ﷺ (**عَقْدُهُ**) على المرأةِ التّي يريدُ نِكاحَها (**بِـ**)ـلَفظِ (**الْهِبَةِ**) مِن جِهة المرأةِ في وَجهٍ عند العلماءِ، وفي ءاخَرَ لا يُباحُ ذلكَ، وقطع الجوينيُّ[3] والغزاليُّ بالأوّل لقَولِه تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ

---

(١) أَيْ حالُ كثيرٍ مِن النّساءِ أنّهُنَّ يَجْحَدنَ إنعامَ الخَلِيطِ علَيهِنَّ وهو الزَّوجُ أو أعَمُّ مِن ذَلِك.

(٢) أي قِطعةً مِن قُطنٍ أو صُوفٍ أو خِرقةً مُطَيَّبَةً بالمِسْكِ. قال النوويُّ في «شرح مُسلِم» (١٤/٤): "المُرادُ تَطييبُ المَحَلّ وإزالةُ الرّائحةِ الكَريهةِ وأنَّ ذلكَ مُستحَبٌّ لِكُلّ مُغتسِلةٍ مِن الحَيضِ أو النِّفاسِ، سَواءٌ ذاتُ الزَّوجِ وغَيرُها، وتَستَعمِلُه بعدَ الغُسلِ، فإنْ لَم تَجِدْ مِسْكًا فتَستعمِلُ أيَّ طِيبٍ وَجَدَتْ، فإنْ لَم تَجِدْ طِيبًا استُحِبَّ لها استِعمالُ طِينٍ أو نَحوِه ممّا يُزِيلُ الكَراهةَ، نَصَّ عليه أصحابُنا، فإنْ لَم تَجِدْ شيئًا مِن هذا فالماءُ كافٍ لها، لكِنْ إنْ ترَكَتِ التَّطيُّبَ معَ التَّمَكُّنِ مِنهُ كُرِهَ لها، وإنْ لم تَتَمكَّنْ فَلا كراهةَ في حَقّها".

(٣) نهاية المَطلَب، أبو المَعالي الجُوينيّ، (١٧/١٢).

ﵟٱلۡمُؤۡمِنِينَۗﵞ [الأحزاب: ٥٠]، أما مِن جِهَتِه ﷺ فالأصحُّ كما قال في أصل «الروضة» أنّه لا بُدّ مِن لَفْظِ النِّكاح أو التّزَوُّج، وهو ما حكاه الرافعيُّ عن ترجيحِ الغزاليّ لظاهِر قوله تعالى: ﵟإِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَاﵞ، نقله زكريّا الأنصاريّ[1].

(فَإِنْ) عَقدَ ﷺ على امرأةٍ بلفظِ الهِبةِ مِن جِهَتها **(فَلَا)** يَجِبُ **(بِالعَقْدِ حَتْمُ)** أي تحتُّمُ ولُزومُ **(مَهْرٍ)** علي**(ـهِ)** ﷺ، فإنّه لا مَهرَ عليهِ ابتِداءً ولا انتِهاءً، بل ويَصِحُّ عقدُه بصَداقٍ مجهولٍ، واستُدِلَّ لذلك بأنّه ﷺ أعتَقَ صَفِيّةَ وجَعلَ عِتقَها صَداقَها وقِيمَتُها كانتْ مجهولةً وَقتَئِذٍ، كما قال الغزاليُّ[2]، **(وَ)**كما أنّه لا يَجِبُ عليهِ ﷺ المَهرُ بالعقدِ فكذلكَ إنْ بَنَى بِمَن عقَد عليها بلا مَهرٍ **(لَا)** يُوجِبُ **(الدُّخُولُ)** بها عليهِ ﷺ مَهرَ مِثلٍ **(بِخِلَافِ غَيْرِهِ)** إنْ دخَلَ بِمَن عقَدَ علَيها بلا مَهرٍ فإنّه يَثبُت لها مَهرُ المِثلِ.

(كَذَا) أباحَ الله تعالَى لنبيّه ﷺ أن يَنكِحَ **(بِلَا)** وِلايةِ **(وَلِيّ)** للمرأةِ في النِّكاحِ **(أَوْ)** أي ولا **(شُهُودِ)** في وَجهٍ عند الفقهاءِ وهو الأصح، لأنّ اعتِبارَ الوَلِيّ في العَقدِ هو للمُحافظةِ على الكَفاءةِ وطلَب الحَظّ، ولا شَكّ فيهِ أنه ﷺ فوقَ جميعِ الأَكْفاءِ وسيّد ولَد ءادمَ أجمعِينَ. وكذلك اعتِبارُ الشُّهودِ هو لِأَمْن الجُحودِ، وقد قال إمامُ الحرَمين[3]: "وذلك[4] مُستحيلٌ منه ﷺ، ولو فُرِضَ مِن جانبِها[5]، لكان تكذيبًا له ﷺ، ومَن كَذَّب رسولَ الله ﷺ فقد كَفَر".

---

(١) الغُرَر البَهِيّة في شرح البَهجة الوَردية، زكريا بن محمد الأنصاري، (٨٩/٤).

(٢) الوسيط في المَذهب، أبو حامد الغزالي، (٢٢/٥).

(٣) نهاية المَطلَب، أبو المَعالي الجُوينيّ، (١٧/١٢).

(٤) أي الجُحودُ والكَذِبُ.

(٥) أي الجُحودُ.

ويُقوّي الاستِدلال لهذه الخُصوصيّة ما رواهُ البيهقيُّ في «السُّنَن الكبرَى» عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: «لا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشُهُودٍ وَمَهْرٍ إِلَّا ما كانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ».

وفي وَجهٍ ءاخَرَ حكاهُ ابنُ المُلقِّن وغيرُه أنّه لا تَثبتُ هذه الخُصوصيّة له ﷺ وإنْ كان مأمونًا معصومًا، وذلك لعُمومِ الخبَرِ المرفوعِ الثّابتِ عِند الجُمهورِ: «**لا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشاهِدَيْ عَدْلٍ**».

وسواءٌ عَقَد نِكاحَه ﷺ على امرأةٍ وهو حَلالٍ **(أَوْ)** عقدَه **(فِي حَالِ إِحْرَامِـ)**ـه فإنّه مُباحٌ له، لكنّ إباحةَ المِكاحِ له وهو مُحرِمٌ **(بِخُلْفٍ)** أي اختلافٍ فيه نُقِل عن العلماءِ على ما **(قَدْ حَكَوْا)** في كُتبِ السِّيَرِ والفِقه.

أمّا المُثبِتونَ فحُجّتُهم ما رَواهُ الشَّيخانِ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ**»، ولكنّ للنّافِينَ عن ذلكَ جوابَين: أحدُهما - ونسبَهُ النّوويّ[1] للجُمهورِ - أنّ النّبِيَّ ﷺ إنّما تزَوّج ميمونةَ حَلالًا وأنّ ذلك الّذي رَواهُ أكثَرُ الصّحابةِ، وقال القاضي عِياضٌ[2]: "ولَم يَرْوِ أنّه ﷺ تزَوَّجَها مُحرِمًا إلا ابنُ عبّاسٍ وَحْدَه، ورَوَتْ مَيمونةُ وأبو رافِعٍ وغيرُهما أنّه تزَوَّجها حَلالًا وهم أعرَفُ بالقَضِيّةِ لتَعَلُّقِهم بِه بخِلافِ ابنِ عبّاسٍ"، والجواب الثّاني أنّه ﷺ تَزَوَّجها في الحرَم وهو حَلالٌ، ويُقال في لُغةٍ شائِعةٍ معروفةٍ لِمَن هو في الحرَم "مُحْرِمٌ" وإنْ كان حَلالًا.

(وَ)مِن خصائِصِ ﷺ أنّ **(مَنْ يَرُمْ نِكَاحَهَا)** الأصلُ "يرومُ" وحُذِفَت للوَزنِ، أي ومَن يَرغَبُ ﷺ في نِكاحِها وهي خلِيّةٌ فقَد **(لَزِمَهَا إِجَابَةٌ)** له على الصّحيحِ وتُجبَرُ على ذلك

(١) المِنهاج شَرح صحيح مسلِم بنِ الحجّاج، محيي الدِّين النَّوويّ، (١٩٤/٩).

(٢) إكمال المُعْلِم بفوائد مُسلِم، عياض بن موسى، (٥٥٢/٤).

(وَحَرُمَتْ) على غَيرِه **(خِطْبَتُهَا)** بمجرَّد رغبتِه ﷺ في نِكاحِها، **(وَ)**أمّا **(مَنْ)** كانَ **(لَهَا زَوْجٌ فَحَقًّا)** أي حَتْمًا قد **(وَجَبَا)** على زَوجِها **(طَلَاقُهَا)** وتَعتَدُّ لينكِحَها النّبيُّ ﷺ، ودليلُ ذلكَ عُمومُ الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وذهبَ النّاظِمُ إلى التّمثيلِ لهذا الحُكمِ الأخيرِ فقال: **(كَمَا جَرَى لِزَيْنَبَا)** وهو محلُّ اعتِراضٍ، فإنّ قضيّةَ زَيدٍ وزَينَبَ ليسَ فيها أنّ النّبيّ ﷺ طلبَها لمّا كانتْ زوجةً لزيدٍ ففارقَها زيدٌ لذلكَ، ولذلك لا يصحّ ما نقَلَه الغزاليُّ في «الوسيط» ونصُّه[1]: "وقالوا إذا وقَعَ بصَرُه على امرأةٍ فوقَعَتْ منه مَوقِعًا وجبَ على الزّوجِ تَطلِيقُها لقِصّةِ زَيدٍ".

وقال القاضي عياضٍ[2]: "ولو كانَ على ما رُوِي في حدِيثِ قَتادةَ مِن وُقوعِها مِن قَلبِ النّبِيّ ﷺ عندَما أعجَبَتْه ومحَبَّتِه طلاقَ زيدٍ لها لكان فيه أعظَمُ الحرَجِ وما لا يَلِيق به مِن مَدِّ عَينَيه لِمَا نُهِي عنه مِن زَهْرة الحياةِ الدُّنيا، ولكان هذا نَفْسَ الحسَدِ المذمومِ الّذي لا يَرضاهُ ولا يَتَّسِمُ به الأتقياءُ فكيفَ بسَيّد الأنبياءِ. قال القُشَيرِيُّ: وهذا إقدامٌ عَظِيمٌ مِن قائِله وقِلّةُ مَعرِفةٍ بحَقّ النّبِيّ ﷺ وبفَضلِه وكيفَ يُقالُ: رَءاها فأعجَبَتْه وهي بِنتُ عَمّته ولم يزَلْ يَراها مُنذُ وُلِدَتْ، ولم يَكُنِ النِّساءُ يَحتجِبْن مِنهُ ﷺ وهو زَوَّجها لِزَيدٍ، وإنَّما جعَلَ الله طلاقَ زَيدٍ لها وتَزَوُّجَ النَّبِيّ ﷺ إيّاها لإزالةِ حُرمةِ التَّبَنِّي وإبطالِ سُنَّتِه".

قال شيخُ الأزهرِ الحسَنُ بنُ محمّدٍ العطّارُ ناقِلًا عن السّبكيّ في «توشيحِه»[3]: "هذا مُنكَرٌ

---

(١) الوسيط في المَذهب، أبو حامد الغزالي، (١٧/٥).

(٢) الشِّفا، عِياضُ بن مُوسَى، (٢/٤٢٧-٤٢٨).

(٣) حاشية العطّار على البدر الطّالِع بشرح جمع الجوامِع، الحسَنُ بنُ محمّدٍ العطّارُ، (٢/٤٠٨).

مِن القَولِ، ولم يكن رسول الله ﷺ ليُعجِبَه امرأةُ أحَدٍ مِن النّاس، وقِصّةُ زَيدٍ إنّما جَعَلَها الله تعالى كما صَرَّح به في سورة الأحزابِ مِن أوَّلِها إلى ءاخِرِ القِصّة قَطْعًا لقولِ النّاسِ إنّ زَيدًا ولَدُ رسولِ الله ﷺ وإبطالًا للتّبَنّي في الإسلامِ، وإليه الإشارةُ بقولِه تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤] أي مِن أبوَينِ في الإسلامِ إلى قولِه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] إلى أنْ قال: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] ثم ساقَ اللهُ السُّورةَ إلى أنْ قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] تحريضٌ على امتِثالِ أمرِه تعالى في طَلاقِ امرأةِ زَيدٍ ثمّ قال تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] مِن أمرِ زَيدٍ بطلاقِ امرأتِه وتزُّوجِك أنتَ إيّاها لا أمرِ محَبَّتِها مَعاذَ اللهِ ثُمّ مَعاذَ اللهِ، ثُمّ بيَّنَ اللهُ تعالى بالقول الصّريحِ بعدَ التّعريض الطَّويل أنّ السِّرَّ في ذلك إبطالُ التَّبَنّي ونَسخُه ورَفعُه بالقَول والفِعل لِعلمِ النّاس أنّه لو كان ولَدًا له لَمَا تزَوَّج امرأَته فقال تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ثمّ قال تعالى بَعدَه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فمَن تأمَّل السُّورةَ وعرَف شيئًا مِن حالِ رسولِ الله ﷺ تيقَّن بالعِلم القاطِع أنْ تزَوُّج امرأةِ زيدٍ إنّما كان لذلكَ لا لِغَيرِه، عكسَ ما توَهّمه الغزَاليّ".

تِتِمّة: طَعَن بعضُ الكُفّار فيهِ ﷺ لنِكاحِه زينبَ بِنتَ جَحشٍ رضي الله عنها، فقالوا: "إنّ مُحمّدًا احتالَ على زَيدِ بنِ حارِثةَ لَمّا عَلِقَتْ نفسُه بزوجة زَيدٍ زينبَ ليتَوَصَّل لزِواجِها".

ورَدُّ ذلكَ أنَّ يقال: إنّ زينبَ لم تَكُن مَعرِفتُه بها حديثةً لأنّها بِنتُ أُمَيمةَ عَمَّتِه ﷺ، وكان رسولُ الله ﷺ قد عرَضَ عليها أن يُزَوِّجها زيدًا مَولَاهُ مِن غيرِ إجبارٍ لَها على ذلكَ

فكَرِهتْ ذلك ثم رَضِيَتْ بما عَرَضَ عليها رسول الله ﷺ فتزوَّجَتْ زَيدًا. وقَد أَعلَم اللهُ عَزَّ وجل فيما بَعدُ نَبِيَّه ﷺ بطريقِ الوَحيِ أنّ زَينَبَ تكونُ مِن أزواجِه فكان ﷺ يَستَحيِي أن يَأمُر زَيدًا بِطَلاقِها وكان لا يزالُ يكونُ بينَ زَيدٍ وزَينبَ ما يكونُ بين النّاس مِن خُصوماتٍ، فأَمَرَ رسولُ الله ﷺ زَيدًا أنْ يُمسِكَ عليه زَوجَه وأنْ يَتَّقِي اللهَ، فقالَ زيدٌ: يا رسولَ الله، إنَّ زينب اشتَدَّ عَلَيَّ لِسانُها وأنا أُرِيدُ أنْ أُطَلِّقَها، فقال له ﷺ: اتَّقِ الله وأَمسِك عليكَ زَوجَك. فكان ﷺ يُخفِي ما أُخبِرَ بِه وَحيًا مِن أنَّ زَينَب تَصِيرُ زوجتَه، وكان يَحمِلُه على إخفاءِ ذلك أُمورٌ مِنها خشيةُ قولِ بعضِ النّاسِ: "تَزَوَّج امرأةَ ابنِه" أي الذي تَبَنّاه قبلَ تَحرِيمِ التَّبَنِّي، ثُم أبطَل اللهُ تعالَى ما كان عليه الناسُ قبلَ البِعثةِ مِن أحكام التَبَنِّي بأمرٍ لا أبلغَ فِي الإِبطَالِ مِنهُ وهو تَزَوُّج امرأةِ الذي يُدعَى ابنًا لهُ.

ولَمَّا أنزَلَ الله تعالَى قولَه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ أَظهَر ﷺ ذلكَ فتَلاهُ على النّاسِ قرءانًا، وبهذا دليلٌ أنّه لو كان ﷺ مُتَعَلِّق القَلبِ بالنِّساء لغَلَب علَيهِ ذلك فعَدَّد الزِّواجَ بالكثيرِ مِن النساء قبل بلوغِ خَمسِين عامًا مِن عُمره لأجلِ الشَّهوة وحُبّ النِّساء فقط، ولكنّه ﷺ أبعَدُ النّاس مِن الرُّكون إلى الهوَى والشَّهوات والانغِماس في التنعُّم، والتنعُّم وإنْ كانَ مِنه ما هو جائزٌ إلّا أنّ ذلك ليس هو دأبَ الأنبياءِ والأولياءِ.

٥٣٤- وَفِي وُجُوبِ قَسْمِهِ بَينَ الإِمَا ۝ وَبَيْنَ زَوْجَاتٍ لَهُ خُلْفٌ نَمَا

(وَ)كما أنّ الفُقهاءَ اختلَفوا في إثباتِ كثيرٍ مِمّا له ﷺ مِن خصائصَ، فكذلكَ (**فِي**) الكلامِ على (**وُجُوبِ قَسْمِهِ**) أي وجوبِ تسوِيتِه ﷺ في البَيتُوتةِ (**بَينَ الإِمَا**)ءِ اللّائي يَملِكُهُنّ (وَ)قَسمِه (**بَيْنَ زَوْجَاتٍ لَهُ**) أي زَوجاتِه (**خُلْفٌ**) أي اختلافٌ بينَ الفقَهاء (**نَمَا**) أي ورَدَ ونُقِلَ.

أمّا مَن قال بعدَمِ وجوبِ ذلك عليه ﷺ كالإصطَخْريّ والرافعيّ في «الوجيز» فهو الّذي صحَّحه الغزاليّ كما قال ابنُ الملقِّن[١] فاستَدلُّوا لذلك بالآية: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأحزاب: ٥١] بمعنَى تُبعِدُ مَن تشاءُ فلا تَقسِمُ لَها وتُقرِّبُ مَن تشاءُ فتَقسِمُ لَها، وهو الّذي جرَى عليه القُرطبيّ في في تفسيرِه[٢]. وقال ابنُ المُلقِّن[٣]: "ونقل ابنُ الجَوزِي عن أكثَرِ العُلماءِ أنّ الآيَةَ نزَلَتْ مُبيحةً تَرْكَ ذلكَ وكانَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ يَطُوفُ على نِسائِه في السّاعةِ الواحِدةِ كما أخرجَه البُخارِيّ مِن حدِيثِ أنَسٍ، وذلك يُنافِي وُجوبَه عليه".

وأمّا القائلونَ بوُجوبِ ذلكَ عليه ﷺ فعِدّةٌ كالبغَويّ والعراقيّين، وقال المَقرِيزيّ[٤]: "وهو ظاهِر النَّصّ في «الأُمّ»[٥] لأنّه كان يُطافُ به ﷺ في مرَضِه على نسائِه حتّى حلَلْنَه"، ومِن حُجَجِهم في ذلك ما رواهُ الشَّيخانِ عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «**لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْواجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ**» الحديثَ، وعِند أبي داودَ وغيرِه عنها رضي الله عنها قالتْ: كانَ رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ فيَعْدِلُ ويَقولُ: «**اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ**[٦]» الحديثَ. واستدَلَّ بعضُهم بالآيةِ السّابقةِ على إباحةِ التَّبدُّل بهِنّ بعدَ التَّحرِيم الّذي نزلَ في ءايةِ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي مِن بَعدِ التِّسعِ مِن

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/٢٠٧).

(٢) الجامع لأحكام القرءان، شمس الدين القرطبي، (٢١٤/١٤).

(٣) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/٢٠٧).

(٤) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقريزي، (٢٢٣/١٠).

(٥) الأُمّ، محمد بن إدريس الشّافعيّ، (١٩٠/٥).

(٦) أي أَقدِرُ علَيه.

الأزواجِ ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ الآيةَ، وقَد صحَّ أنّ هذه الآيةَ منسوخةٌ، فلَم يَمُت رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى أُحِلّ له أن يَتزوَّج مِن النِّساءِ ما شاءَ.

٥٣٥- زَوْجَاتُـــهُ كُلٌّ مُحَرَّمَـــاتُ	هُـــنَّ لِذِيْ الإِيمَـــانِ أُمَّهَـــاتُ
٥٣٦- نِكَـــاحُهُنَّ مَـــعْ عُقُوْقِهِنَّـــهْ	مَـــعَ الوُجُـــوبِ لِاحْتِرَامِهِنَّـــهْ
٥٣٧- لَا نَظَـــرٌ وَخَلْـــوَةٌ بِهِنَّـــهْ	وَلَا بِتَحْـــرِيمِ بَنَاتِهِنَّـــهْ
٥٣٨- مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ قَدْ فُورِقَتْ	أَوْ مَاتَ عَنْهَا أَوْ تَكُونُ سَبَقَتْ

ومِن خصائصِه ﷺ أنْ كانتْ (**زَوْجَاتُهُ**) اللّاتي تُوفِّي عَنهُنّ (**كُلٌّ مُحَرَّمَاتٌ**) أي يَحرُم خِطبَتهُنّ ونِكاحُهُنّ مِن بَعدِه ﷺ، و(**هُنَّ**) بتخصيصِ الله لَهُنَّ (**لِذِيْ الإِيمَانِ**) أي لسائِر المُؤمِنينِ (**أُمَّهَاتٌ**) ليسَ بمعنَى المَحرَمِيّةِ لجِمِيعِهِنّ بل مِن ناحيةِ الاحترامِ والتَّوقيرِ والتَّعظيمِ والأدبِ معهنَّ، وفي بعضِ الأحكامِ كذلكَ كتَحريمِ نِكاحِهِنّ وغيرِ ذلك مِمّا جرَيْنَ فيه مَجرَى الأجانِبِ بالنِّسبةِ لِمَن لَم يَكُن مِن مَحارِمِهنّ فـ(**ـنِكَاحُ**) زَوجاتِه اللّاتي تُوفّي ﷺ عنـ(**ـهُنَّ**) رضي الله عنهُنّ حرامٌ (**مَعْ**) تَحريمِ (**عُقُوْقِهِنَّهْ**) أي إيذائِهِنَّ تحريمًا مُغلَّظًا (**مَعَ الوُجُوبِ**) على المؤمنِينَ (**لِاحْتِرَامِهِنَّهْ**) وتعظِيمِ شأنِهِنّ (**لَا**) أنّهُنَّ أُمّهاتٌ بمعنَى أنّه يَحِلُّ (**نَظَرٌ**) مِن رِجالٍ أجانبَ إلَى وُجوهِهِنّ فإنّ ذلكَ حَرامٌ[1]، (**وَ**)لا بمعنَى أنّه يجوزُ (**خَلْوَةٌ**) لرِجالٍ أجانِبَ (**بِهِنَّهْ وَلَا بِـ**)ـمَعنَى (**تَحْرِيمِ**) نِكاحِ (**بَنَاتِهِنَّهْ**) أي بناتِ أُمّهاتِ المؤمنِينَ على الرِّجالِ الأجانِبِ، والهاء في "احتِرامهِنَّه" و"بهِنَّه" و"بَناتِهِنَّه" مَزِيدةٌ للسَّكْتِ.

---

(١) أمّا نظَرُ الأجانِبِ إلى الوَجهِ والكفَّينِ مِن غيرِ زَوجاتِ النّبيّ ﷺ مِن الأجنبيّاتِ فجائزٌ بغيرِ شهوةٍ، وقد نقَل الإجماعَ على جَوازِ ذلكَ القاضي عِياضٌ وابنُ حجَرٍ الهيتَمِيُّ.

وسواءٌ في حُكم أُمّهاتِ المؤمنِينَ (**مَنْ**) كانتْ (**دَخَلَتْ عَلَيْهِ**) أي دَخلَ بها ﷺ (**أَوْ**) مَن (**قَدْ فُورِقَتْ**) أي فارقَها في حياتِه ﷺ وهو الصّحيح، وقيل: لا يَحرُم نِكاحُها[١]، (**أَوْ**) أي وتكونُ في حُكم أُمّهات المؤمنِينَ مَن (**مَاتَ عَنْهَا**) ﷺ أي تُوفِّي حالَ كَونِها زوجةً له ﷺ (**أَوْ**) مَن (**تَكُونُ**) أي كانتْ مِمّن (**سَبَقَتْ**) وَفاتُها في حَياتِه ﷺ وهي على عِصمَتِه، وهُنّ خديجةُ وزَينبُ بنتُ خُزَيمةَ، وقيل: رَيحانةُ أيضًا[٢].

٥٣٩- وَهُــنَّ أَفْضَــلُ نِسَــاءِ الأُمَّــةِ ... ضُعِّفْنَ فِي الأَجْرِ وَفِي العُقُوبَةِ

٥٤٠- أَفْضَــلُهُنَّ مُطْلَقًــا خَدِيجَــةُ ... وَبَعْــدَهَا عَائِشَــةُ الصِّــدِّيقَةُ

(وَ)أُمّهاتُ المؤمنِينَ (**هُنَّ**) رضي الله عنهُنَّ (**أَفْضَلُ نِسَاءِ الأُمَّةِ**) المُحمَّدِيّة على الإطلاقِ، وقد خُصِصْنَ بأنْ (**ضُعِّفْنَ**) أي ضُوعِفَ ثَوابهُنَّ (**فِي الأَجْرِ**) على صالحِ العمَلِ، ودليلُ القائلِ به قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وروَى الطّبرانيُّ عَن أبي أُمامةَ رضي الله عنه أنّ النَّبِيّ ﷺ قالَ: «**أَرْبَعَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ**» الحديثَ.

(**وَفِي العُقُوبَةِ**) على ذَنبِ الفاحشةِ خاصّةً مُضاعَفةٌ على أُمّهاتِ المؤمنِينَ رضي الله عنهُنَّ، وقد حَفِظَهُنَّ اللهُ تعالَى مِن ذلكَ في حياةِ النّبيّ ﷺ وبَعدَ مَماتِه، ودليلُ المُضاعفةِ قولُه تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] فليستِ الآيةُ عامّةً في كُلِّ الذُّنوبِ بل ذهَبَ مشاهِيرُ المُفسّرِينِ إلى تفسيرِ الفاحشةِ هُنا مُنكَّرةً بالزِّنَى.

---

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/٢٢٥).

(٢) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٢/٣٧٠).

تتِمّة: قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحِمهُ اللهُ: "قولُه تعالَى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ هو للتّخويفِ، فأزواجُ الأنبياءِ ليسَ فِيهِنّ واحِدةٌ وقَعتْ في الزِّنَى".

وقد حَفِظَ اللهُ جَميعَ زَوجاتِ الأنبياءِ مِن الزِّنَى بما فِيهِنّ زوجتا لوطٍ ونُوحٍ الكافِرتانِ لا أنّ لِهاتَين الكافِرتَينِ شأْنًا عند الله بل لِحِكَمٍ عديدةٍ منها أنْ لا يَضِيعَ نَسبُ الأنبياءِ مِن أصلابِهم عليهِمُ السّلامُ ولئَلّا يكونَ ذلكَ مَجلَبةً لتَعييرِ الكُفّار لنَبِيٍّ مِن الأنبياءِ بذلك، وأمّا قولُه تعالَى في حالِ امرأةِ نُوحٍ وامرأةِ لُوطٍ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التّحريم: ١٠] فمعناهُ أنّ هاتَينِ المرأتَينِ كانتَا على الكُفرِ وكانَتا تُساعِدانِ الكُفّارَ وتَتعاوَنانِ معَهُم على نَبِيّ الله لُوطٍ ورسولِ الله نُوحٍ عليهِما السَّلامُ، وهذا إجماعٌ نقلَه القُرطبيّ[(١)] وأبو حيّانَ[(٢)] عن القُشيريّ وابنِ عَطِيّةَ، وكذلك حَفِظَ اللهُ تعالَى أُمّهاتِ الأنبياءِ مِن الزّنَى.

وقد شَذَّ في هذه المسألةِ المدعُو محمد ناصِر الألبانِيّ المُتمَحْدِث - عليه مِن اللهِ ما يَستحِقُّ - كما شَذَّ في أصول الدّين وصرَّح بالتّجسيمِ وتشبيهِ الله بخَلْقِه والعِياذُ باللهِ تعالَى؛ فاعتَرَض على مَن يقول بحِفْظِ زَوجاتِ الأنبياءِ مِن الزِّنَى وادّعَى أنّ هذا أمرٌ غَيْبيٌّ وأنّ إثباتَ حِفظِهنّ مِن ذلك باطِلٌ مِن القَول[(٣)]، ويكفي في رَدِّ زَعمِه الإجماعُ الذي نقلَه القُشيريُّ وأقرَّه عليه القُرطبيُّ[(٤)] وأبو حيّان[(٥)].

(١) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، (٦/٢٨٥).

(٢) البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ، (١٠/٢١٥).

(٣) المسمّى "سِلسلة الأحاديث الصّحيحة"، محمد ناصر الألباني، (٦/٢٩).

(٤) الجامع لأحكام القرءان، شمس الدّين القرطبي، (١٨/٢٠٢).

(٥) البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، (١٠/٢١٥).

و(**أَفْضَلُهُنَّ**) أي زَوجاتِه ﷺ (**مُطْلَقًا**) أي على الإطلاقِ لا تقييدًا في مَزيّةٍ مُعيَّنةٍ فقَط هي (**خَدِيْجَةُ**) بِنتُ خُوَيلِدٍ رضي الله عنها، وهو الّذي قال به القاضي عِياضٌ والمتولي وأبو بكر بن العربيّ وغيرُهم[1]، ويؤيِّدُ ذلكَ أخبارٌ مِنها ما رواهُ البَزّار والطَّبرانيُّ عن عَمّار بنِ ياسِرٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**فُضِّلَتْ خَدِيجَةُ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي كَمَا فُضِّلَتْ مَرْيَمُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**» وحسَّنه الحافظُ العسقلانيُّ[2]، وكذلكَ خبَرُ ابنِ حِبّانَ في «صحِيحِه» وغيرِه عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: خَطَّ رَسولُ اللهِ ﷺ في الأَرضِ خُطُوطًا أَربَعةً قال: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟**»، قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ، وَفَاطِمةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ، ومَريَمُ بِنتُ عِمْرانَ، وءَاسِيَةُ بِنتُ مُزاحِمٍ امْرَأَةُ فِرعَونَ**[3]».

(**وَ**)تأتِي (**بَعْدَهَا**) أي بعدَ خديجةَ مِن بينِ نساءِ النّبيّ ﷺ في الفَضلِ (**عَائِشَةُ**) بِنتُ أبي بَكرٍ رضي الله عنهُما وهي الطّاهِرةُ الفقيهةُ (**الصِّدِّيقَةُ**) أي المُصدِّقة للنبيّ ﷺ.

والقولُ الّذي تَقدَّم في تفضيلِ عائشةَ على سائِرِ زوجاتِ النّبيّ ﷺ هو الصّحِيح، لكن ذهَبَ بعضُ الفقهاء في هذه القَضِيّة مذهبَين سوَى هذا:

المذهبُ الأوّل: القائلُون بتفضيل عائشةَ رضي الله عنها على سائِر زوجاتِه ﷺ، واستَدلُّوا لذلكَ بأُمورٍ منها:

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن المُلَقّن، (٢/٢٠٧).

(٢) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٧/١٣٦).

(٣) كانتْ ءاسيةُ رضي الله عنها على الإسلامِ تقيّةً نَقِيّةً صالِحةً ولَم يَكُن نِكاحُ المُسلِمةِ مِن الكافر مُحرَّمًا في ذلك الوَقتِ.

- صُحبَتُها النَّبيَّ ﷺ بعدَ النُّبوةِ وطُولُ مُدَّتِها عِندَه إلى مَوتِه[١]، ولا يَلزَمُ مِن ذلكَ تفضيلُها على خديجةَ.

- وحديثُ مُسلِمٍ في «صحِيحِه» عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ**[٢] **مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ**: **هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ**: **إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ**[٣]»، ولا يَلزَمُ مِن ذلكَ تفضيلُها على خديجةَ أيضًا.

- وحديثُ الشَّيخَينِ عن أبي مُوسَى الأشعريّ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»، ولا يكفي ذلكَ دليلًا لتفضيلِها على خديجةَ مِن كُلِّ النّواحِي، فإنّ الثَّريدَ فُضِّلَ لِمَا فيه مِن تَيسيرِ المُؤنةِ وسُهولةِ الإساغةِ وكانَ أجَلَّ أطعِمَتِهم يومَئِذٍ، وهذا لا يَستَلزِمُ ثُبوتَ الأفضلِيّةِ له مِن كُلِّ جِهةٍ، فقَد يكونُ مَفضولًا بالنِّسبةِ لِغَيرِه مِن جهاتٍ أُخرَى، قاله القَسْطلّانيّ[٤].

المذهبُ الثّاني: القائلُون بالتوقُّفِ وعدَمِ تفضيلِ إحداهُنَّ على الأُخرَى.

تتِمّة: ثبَت عند عُلماءِ هذه الأُمّة أنّ عائشةَ رضي الله عنها أفقهُ نساءِ العالَمِينَ[٥]، لكنّ ذلكَ لا يعنِي أفضليَّتَها على سائِرهنّ، فمَريمُ أفضلُ نساءَ العالمِينَ بصريحِ إطلاقِ

---

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/٢٣١).

(٢) بفَتح السّين والرّاء أي قِطعَة.

(٣) قال أبو بكر بن العربيّ في «المَسالِك» (٣٩٢/٥): "والمعنَى إنْ يَكُ هذا مِن عِندِ اللهِ بِظاهِره يُنْفِذهُ ويُمْضِه، وإنْ يَكُ تأوِيلًا أو كُنْيةً بسَمِيَّتِها أو شَبِيهَتِها أو جارَتِها أو أُختِها أو قَرِيبَتِها فسَيظهَرُ أيضًا".

(٤) إرشاد السّاري، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٢٢٨/٨).

(٥) تقريب التّهذيب، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٧٥٠).

الآيةِ القُرءانيّة، وفاطمةُ أفضلُ نِساءِ هذه الأُمّة وفي تفضيلِها أحاديثُ كثيرةٌ، ونقَل الحافظ العسقلانيّ[١] عن التّقيّ السُّبكيّ قولَه: "تقدَّم لعائشةَ مِن الفَضائلِ ما لا يُحصَى ولكِنَّ الّذي نَختارُه ونَدينُ اللهَ بِه[٢] أنّ فاطمةَ أفضلُ ثُمّ خَدِيجةُ ثُمّ عائشةُ".

وقال العلاءُ بنُ العَطّار: "واعلَمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ ماتَ عن تِسْعٍ مِن أزواجِه، وعائشةُ أفضلُهنَّ بِلا خِلافٍ"[٣]، وعليه يُمكِنُ الجَمعُ بينَ النُّصوصِ الّتي يُفهَمُ مِنها أفضليّة عائشةَ مُطلَقًا أي على الحاضِراتِ مِن نسائِه ﷺ، إذْ وَفاةُ خديجةَ سابِقةٌ على نِكاحِ النّبيّ عائشةَ بسِنينَ. أمّا بقيّة نِسائِه ﷺ فقد حكَى التَّقيُّ السُّبكِيُّ أنّهُنَّ بعدَ خَدِيجةَ وعائِشةَ مُتساوِياتٌ فِي الفَضْلِ، كذا نقلَه عنه الحافظ في «الفتح»[٤].

٥٤١- وَأَنَّـــهُ خَـــاتَمُ الانْبِيَـــاءِ	خَـيْرُ الخَلَائِـقِ بِـلَا مِـرَاءِ
٥٤٢- أُمَّتُـهُ فِي النَّـاسِ أَفْضَـلُ الأُمَـمْ	مَعْصُومَةٌ مِـنَ الضَّـلَالِ بِعِصَـمْ
٥٤٣- أَصْحَابُهُ خَيْرُ الـقُـرُونِ فِي الْمَلَا	كِتَابُـهُ الْمَحْفُـوظُ أَنْ يُبَـدَّلَا

(وَ)مِن خَصائِصِ رسولِ الله محمَّد ﷺ **(أَنَّهُ خَاتَمُ)** أي ءاخِرُ **(الأَنْبِيَاءِ)** بعثًا فلا نَبِيَّ بَعدَه، وهذا أمرٌ لا خِلافَ فيهِ وأدِلّتُه كثيرةٌ، مِنها قولُه تعالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقولُه ﷺ: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**» رواهُ الشَّيخان، والإجماعُ الّذين نقلَه غيرُ واحِدٍ مِن العُلماءِ[٥].

---

(١) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣٩/٧).

(٢) أي نقولُه حالَ خُضوعِنا لله تعالَى.

(٣) العُدّة في شرح العُمدة، علاء الدّين بن العَطّار، (١٠١/١).

(٤) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣٩/٧).

(٥) الشِّفا، القاضي عِياض بن مُوسَى، (٦١٠/٢).

ومِمّا خَصَّ اللهُ بهِ **محمَّدًا** ﷺ أنّه **(خَيْرُ)** أي أفضَلُ **(الخَلَائِقِ)** قاطبةً **(بِلَا مِرَاءِ)** أي بِلا شَكٍّ، ولقد جاءَتْ في ذلك نُصوصٌ كثيرةٌ واستِدلالاتٌ عديدةٌ مِنها إخبارُ الله تعالَى أنّ الأنبياءَ خيرُ خَلقِ الله: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] وأنّ بعضَهُم أفضَلُ مِن بعضٍ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، ولَمّا قالَ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ ءَادَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» كان ذلكَ صريحًا على أنّه أفضلُ خَلْقِ الله تعالَى، وهو الّذي نَقلَ الفَخر الرّازي[1] إجماعَ الأُمّةِ عليه.

تِتِمّة: كُلُّ ما رُوِي في بعضِ الكُتبِ مِن أنّ النّبيّ **محمّدًا** ﷺ أوّلُ خَلْقِ الله وجودًا أو أنّه خُلِق مِن نُورٍ أو أنّه جِسمٌ مِن نُورٍ فهو باطِلٌ، ويكفي في إبطالِ القَول بأوّلِيّةِ وجودِه قبلَ الخَلقِ قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ويكفي في إبطالِ القَولِ بأنّه مِن نُورٍ قولُ الله تعالَى لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، فلا حاجةَ بعدَ هذا إلى الالْتِفاتِ إلى مَن يقول بخِلافِ النُّصوصِ الشّرعيّةِ الصّريحة[2].

ومِمّا خُصّ به رسولُ الله **محمّد** ﷺ أنْ جُعِلَتْ **(أُمَّتُهُ فِي النَّاسِ)** أي الأُمَمِ جميعِها أكبرَ الأُمَم وءاخِرَها، وهي كذلكَ **(أَفْضَلُ الأُمَمِ)** على الإطلاقِ، ودليلُ ذلكَ قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [ءال عِمران: ١١٠]، وقولُ النّبِيّ ﷺ: «**وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأُمَمِ**» رواهُ البيهقيُّ وأحمدُ وغيرُهما.

ومِمّا خُصَّت بِه أُمّته ﷺ أنّها **(مَعْصُومَةٌ)** أي محفوظةٌ **(مِنَ)** الاجتماعِ علَى **(الضَّلَالِ)**

---

(١) التفسير الكبير، فخر الدّين الرّازي، (٦/٥٢١).

(٢) ولشيخنا الإمام الهرريّ رضي الله عنه رِسالةٌ في ذلكَ أسماها «**بُطلانُ دَعوَى أوّلِيّةِ النُّورِ المُحَمَّدِيّ**» فلتُنظر فإنّها فريدةٌ جامِعةٌ.

وما ذلكَ إلّا (**بِعِصَمٍ**) أي بحِفظٍ مِن اللهِ عزّ وجلّ وفَضلٍ، ويدُلّ على ذلكَ ما رواه الترمذيُّ وابنُ ماجهْ وغيرُهما مرفوعًا: «**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ**» وعندَ ابنِ ماجَهْ زِيادةُ: «**فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُم بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ**»، ويقَوّي ذلك الحديثُ الموقوفُ على أبي مَسعودٍ البَدرِيّ رضي الله عنه: «وعلَيكُم بالجَماعةِ فإنَّ اللهَ لا يَجمَعُ هذِه الأُمّة علَى ضَلالةٍ»، قال الحافظ ابنُ حجَرٍ[١]: "هذَا موقوفٌ صحيحٌ"، ويقوّي ما سبَقَ الحديثُ الموقوفُ على ابن مسعود رضي الله عنه: «مَا رَءَاهُ المُسلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِندَ اللهِ حَسَنٌ، ومَا رَءَاهُ المُسلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِندَ اللهِ قَبِيحٌ»، قال الحافظ ابن حجر[٢]: "هذا مَوقوفٌ حسَنٌ".

تتِمّة: مِن خَواصّ أُمّة سيّدنا محمّد ﷺ أيضًا أن رُفِع عَنهُم الإِصرُ[٣] الّذي كانَ علَى الأُمَم قَبلَهم[٤] كقَرضِ ما أصابَهُ البَولُ[٥] ورُبع المالِ في الزّكاةِ[٦]، وجُعِل لَهُم الإسنادُ في

---

(١) موافقة الخبرِ الخبرَ في تخريج أحاديث المختصَر، ابن حجَر العسقلانيّ، (١١٥/١).

(٢) المصدر السّابِق، (٤٣٥/٢).

(٣) أي التّكاليف الشّديدة.

(٤) قال تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٥) رَوَى الطّيالسيُّ وأحمدُ والحاكمُ عَن عبدِ الرّحمن بنِ حَسَنَة أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمُ البَوْلُ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ**» الحديثَ.

(٦) أنوار التّنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدّين البيضاويّ، (١٦٦/١).

أحكامِ الدّين[١]، ويُسِّر لَهُم كِتابُهم أي القرءانُ للحِفظ[٢]، ووُفِّقوا إلى صيام رمضانَ[٣]، وأُبِيحَ لَهُم أكلُ الإبِل والنَّعامِ والإوَزّ والبَطِّ والسَّمَكِ والشُّحومِ والدَّمِ غَيرِ المَسفُوحِ كالكَبِدِ والطِّحالِ، ووُضِعَ عَنهُم قَتلُ النَّفْسِ في التَّوبةِ[٤]، وغيرُ ذلك.

و(**أَصْحَابُهُ**) ﷺ أي خيارُهم (**خَيْرُ الْقُرُونِ**) الماضية واللاحقةِ (**فِي الْمَلَا**) أي النّاسِ، والقَرنُ مائةُ سنَةٍ، قيل: سُمِّي قرنًا لأنّه يَقرِنُ أُمّة بأُمّةٍ، وهو مصدَرُ قَرَنتُ أي وصَلتُ، وجُعِلَ اسمًا للوَقتِ أو لأَهلِه[٥]، وهذا مِمّا خُصَّ به محمّد ﷺ.

ويَشهَدُ لذلكَ حديثُ الشَّيخين وغيرِهما مِن أصحابِ السُّنَنِ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه عَن رسولِ الله ﷺ قالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم**» الحديثَ، لكن هذا مِن حيثُ الجُملةُ، فإنّ بعضَ الصّحابةِ مَن لا يَلحَقُه بعُلُوّ مرتبَتِه أحَدٌ مِمّن جاءَ بعدَهم، كما أنّ بعضَهُم أقَلُّ درَجةً مِمّن جاءَ بعدَهُم، لأنّه لا يُساوَى بينَ صَحابِيّ قال فيه رسولُ الله ﷺ لمّا ماتَ هذا الصّحابيُّ في الغَزْوِ معه: «**هُوَ**

---

(١) قالَ شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رضي الله عنه: "الإسنادُ مِن خَصائصِ هذِه الأُمّةِ، لَم يَكُن في الأُمَمِ السّابِقة فلذَلِكَ حُرِّف ما كانَ علَيهِ أنبياؤُهُم".

(٢) قال تعالَى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٧].

(٣) قال القُرطبيُّ في «تفسيره» (٢/٢٧٤): "فإنّ اللهَ كتَبَ على قَومِ مُوسَى وعِيسَى صَومَ رَمضانَ فغَيَّرُوا".

(٤) كان فِي بَنِي إسرائيلَ أيّام مُوسَى عليهِ السَّلامُ مَن عبدَ العِجلَ، فلمّا عادُوا إلى الإسلامِ أُمِروا لكَمالِ التّوبةِ أنْ يَقتُلَ مَن لَم يَكفُرْ مِنهُم مَن كَفَر مِنهُم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]، وهذا القَتلُ مِثلُ الكَفّارة، قاله شيخُنا الحافِظُ الهرريُّ رضي الله عنه.

(٥) إكمال المُعْلِم، القاضي عِياض اليَحصَبي، (٧/٥٧١).

فِي النَّارِ» فنَظَروا فوَجدوا معه شَمْلَةً سرَقها مِن الغَنِيمة وبينَ الإمامِ المُجتهِدِ الخليفةِ العادِلِ عُمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ وهو ليسَ بصحابيّ، كيف لا يكونُ الأمرُ كذلك وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحُجرات: ١٣]، وقال ﷺ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا**» رواهُ ابنُ حِبّانَ.

تتِمّة: إنْ قال قائلٌ: ليسَ في الصّحابةِ إلّا مُهاجريّ أو أنصاريّ، وقد أثنَتِ الآيةُ عليهِم جميعًا بنَصٍّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ [التّوبة: ١٠٠].

قُلنا: لَو حُمِلَتْ هذه الآية على أنّها شامِلةٌ لجميعِ الصّحابةِ لأدَّى ذلكَ إلى رَدِّ الحديثِ السّابقِ، مع أنّه حديثٌ مُتَّفَقٌ على صِحّتِه عند الشَّيخينِ وعلى توثيقِ رجالِه الّذين هُم أكابِرُ المُحدِّثينَ في أزمِنَتِهم. ثُمّ إنّ الواقِفَ على معنَى الآية يَفهَمُ أنّها تفيدُ الكلامَ على السّابقِينَ الأوّلِينَ ومَن سارَ على نَهجِهم في التّقوَى.

ومِمّا خُصّ به سيّدُنا محمّد ﷺ **(كِتَابُهُ)** القُرءانُ الكريمُ بأنّه **(الْمَحْفُوظُ)** مِن **(أَنْ يُبَدَّلَا)** أي يُحرَّفَ لَفظُه خلافًا لغيرِه مِن الكُتبِ الّتي حَرَّفَها الكفَرةُ، فالتوراة الّتي أُنزِلَتْ على سيّدنا موسى ﷺ والإنجيلُ الّذي أُنزِل على سيّدنا عيسَى ﷺ حُرّفَتا على أيدِي اليهودِ والنَّصارَى، وقد أوعدَهُم الله بالعذابِ الأليم فقال: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقد ضَمِنَ اللهُ تعالَى حِفظَ القرءانِ مِن تحريفِ ألفاظِه إلى وَقتِ رَفعِه إلى السّماءِ قُربَ قِيامِ السّاعةِ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: ٩] فهو تعالَى

حافِظُه مِن التّحريفِ بِزيادةٍ ونُقصانٍ وتَحريفٍ وتَبديلٍ بِخِلافِ الكُتبِ المُتقدِّمةِ الّتي لَم يَشأْ لَهَا أنْ تَسلَمَ مِن تَحريفِ الكَفَرةِ لَهَا، وقَد كانتِ التوراة والإنجيلُ الأصليّتانِ اللَّتانِ تَدعُوانِ إلى التَوحيدِ واتّباعِ الشّريعةِ مُستحفَظةً عِندَ الرَّبّانِيّينَ والأَحبارِ حينَ كانوا على الإسلامِ بَعدُ، قال تعالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: ٤٤]، ولكنّهُم اختَلَفوا فيما بينَهم بَغْيًا وخانَ بعضُهم ما استُحفِظَه فوقَع التحَّريف.

تتِمّة: رَوَى ابنُ ماجهْ عن حُذيفةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**يَدْرُسُ الإِسْلامُ كَما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ**[١] **حَتَّى لا يُدْرَى ما صِيامٌ وَلا صَلاةٌ وَلا نُسُكٌ وَلا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ**[٢] **فَلا يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ ءايَةٌ**» الحديثَ.

ورَوَى الدّارميُّ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: «لَيُسْرَيَنَّ عَلَى القُرءانِ ذاتَ لَيلَةٍ وَلا يُترَكُ ءايَةٌ فِي مُصحَفٍ، وَلا فِي قَلبِ أَحَدٍ إلّا رُفِعَت».

وللبُخاريّ في «خَلقِ أفعال العِبادِ» عن ابن مسعودٍ أيضًا: «إِنَّ هَذا القُرءانَ الَّذِي بَينَ ظَهرَيكُم يُوشِكُ أَن يُنزَعَ مِنكُم»، قال شَدّادٌ: قُلتُ: يا عَبدَ اللَّهِ بنَ مَسعُودٍ كَيفَ يُنزَعُ مِنّا وَقَد أَثبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنا وَأَثبَتْناهُ فِي مَصاحِفِنا؟ قالَ: «يُسرَى فِي لَيلَةٍ فَيُنتَزَعُ ما فِي القُلُوبِ، وَيَذهَبُ بِما فِي المَصاحِفِ» ثُمَّ تَلا: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، قالَ سُفيانُ: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٦] «لا تَجِدُ أَحَدًا

---

(١) أي نَقْشُه.

(٢) أي يُكشَف اللَّيلُ.

يَتَوَكَّلُ لَكَ أَن لا يَذهَبَ بِهِ».

٥٤٤- شِرْعَتُـهُ قَـدْ أُبِّـدَتْ وَنَسَـخَتْ كُلَّ الشَّـرَائِعِ الَّـتِي قَبْـلُ خَلَـتْ

٥٤٥- وَالأَرْضُ مَسْــجِدٌ لَهُ طَهُــورُ وَالرُّعْـبُ شَـهْرًا نَصْــرُهُ يَسِــيْرُ

٥٤٦- سَــيِّدُ أَوْلَادِ أَبِيْنَــا ءَادَمَــا قَــدْ حَلَّــلَ اللهُ لَهُ الغَنَائِمَــا

ومِمّا خُصَّ به **محمّد** ﷺ حِفظُ شريعتِهِ مِن أنْ تَنسَخَها شَريعةٌ بَعدَها، فـ(**ـشِرْعَتُهُ**) بكَسرِ الشِّين أي شَريعَتُه (**قَدْ أُبِّدَتْ**) أي خُصَّتْ ببقائِها إلى نهايةِ الدُّنيا (**وَ**) لا يَنسَخُها شَرْعٌ لأنّها خاتِمةُ الشّرائِعِ بل هي الّتي (**نَسَخَتْ**) بتَمامِ نُزولِها على **محمّدٍ** ﷺ (**كُلَّ الشَّرَائِعِ**) أي شرائِعِ الأنبياءِ (**الَّتِي**) مِن (**قَبْلُ**) قَد (**خَلَتْ**) أي مَضَتْ، وليس معناهُ أنّ الشَّرائِعَ الّتي قَبلُ مَنسوخةٌ كُلُّها أُصولًا وفُروعًا وءادابًا. قال الشِّهابُ القَرافيّ[١]: "وإطلاقُ قَولِنا: "الشَّرِيعةُ تَنسَخُ الشَّرِيعةَ " يَقتَضِي نَسْخَ الجَمِيعِ ولَيسَ كذلكَ" اهـ فإنّ التوحيد لا يصحّ نَسخُه.

(**وَالأَرْضُ مَسْجِدٌ**) لهُ أي مَوضِعُ سُجودٍ، يريدُ أنّه مُباحٌ الصَّلاةُ فيها بخلافِ الأُمَمِ السّابقةِ الّذين كانوا مأمورِينَ بالصّلاةِ في مواضِعَ مخصوصةٍ، وهذه الخاصّيةُ (**لَهُ**) ﷺ وأُبِيحَ ذلك لأُمّتِه أيضًا، ودليلُ ذلكَ حديثُ الشَّيخين وغيرِهما عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيْنَما أَدْرَكَ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي الصَّلاةَ يُصَلِّي**»، فالأصلُ أنّ كُلَّ جُزءٍ من الأرضِ يَصلُح أن يكونَ مكانًا للسجودِ وأنْ يُبنَى فيه مكانٌ للصَّلاةِ، ولا يَرِدُ عليه أنّ الصّلاةَ في الأرضِ المُتنجّسةِ لا تَصِحُّ لأنّ

(١) نفائِس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدّين القَرافي، (١٩٣٢/٤).

التّنجُّس وَصْفٌ طارِئٌ والاعتِبارُ بِما قَبلَه.

وخُصّ رسولُ الله ﷺ وأُمّتُه بأنّ تُرابَ الأرضِ **(طَهُورٌ)** لَهُم فيجوزُ لَهُم التّيمُّم بترابِها عَند فَقدِ الماءِ حِسًّا أو معنًى، قال الله تعالَى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النِّساء: ٤٣]. وقد استَدَّل بعضُ الفقهاءِ بلَفظِ: «**جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مسجِدًا وطَهورًا**» على جواز التيمُّمِ بجميعِ أجزاءِ الأرضِ لا التُّرابِ خاصّةً، ومَن اشترَط التُّرابَ استَدَلَّ بما جاءَ في الحديثِ الآخرَ: «**وَتُرْبَتُها طَهُورًا**»، وهذا نَصٌّ خاصٌّ فيَنبَغِي أنْ يُحمَل العامُّ علَيهِ كما يُحمَلُ المُطلَقُ علَى المُقَيَّد، ولِكُلِّ فريقٍ حُجَجُه.

تتِمّة: ذكَرَ أبو سعدٍ النّيسابوريُّ[1] أنّ مِمّا خُصَّ به ﷺ وأُمّتُه: كمالَ الوضوء، والتّيمُّمَ، ومَسحَ الخُفِّ، وجَعلَ الماءِ مُزيلًا للنَّجاسةِ، وأنّ كَثيرَ المَاءِ لا يُؤَثِّرُ فيهِ الخبَثُ[2]، والاستِنجاءَ بالجامِدِ.

(وَ)خُصّ رسولُ الله ﷺ بتهيُّبِ الأعداءِ لَهُ، فكانَ **(الرُّعْبُ)** يُقذَفُ في قُلوبِهم وهُم بعِيدُون مِن أمامِه **(شَهْرًا)** مَسيرًا ومِن خَلْفِه شهرًا، وليكونَ **(نَصْرُهُ)** بذلكَ عليهِم مُحقّقًا فإنَّ الرُّعبَ هو الّذي كانَ **(يَسِيْرُ)** إلَيهِم مِن قَبلِ أنْ يَصِلُوا إلى نَبيّه ﷺ.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا هَمَّ بِغَزوِ قَومٍ أُرعِبُوا منه قبلَ أنْ يَقدَمَ علَيهِم بِشَهرٍ، قال الماوَردِيُّ[3]: "ولم تَكُنْ هذه لِأَحَدٍ سِواهُ".

(١) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٤/٢٤٧-٢٤٩).

(٢) وفي ذلك تفصيلٌ يُطلَب مِن كُتب الفقه.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١٠/٢٧٤).

وِممّا خُصّ به ﷺ أنّه نُصِرَ بالصَّبا وهِي الرِّيحُ الشّرقيّةُ خلافُ الدَّبُورِ، ودليلُه ما رواهُ الشَّيخانِ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ**». وقد أنعَمَ اللهُ تعالَى بالصَّبا في غَزوةِ الخَنْدق على نَبِيّه وعلى المُسلمِين - وكانوا يَومَئذٍ في شِدّةٍ وضِيقٍ - فتجَمَّعَ المُشرِكُونَ لقِتالهِم وقائِدُهم يومَئذٍ أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ، فَبَعَثَ اللهُ على المُشركِينَ رِيحًا بارِدةً في لَيالٍ شاتِيةٍ شَدِيدةِ البَرِدِ وكانتَ رِيحَ الصَّبا أي مِن الجِهةِ الشَّرقِيّةَ، فأَطفأتِ الصَّبا النِّيرانَ، وقَلعَتِ الأوتادَ والأطنابَ، وألقَتِ المَضارِبَ والأَخْبِيةَ، وقذَفَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي قُلوبِ الكفَرةِ الرُّعبَ فانْهَزَمُوا مِن غيرِ قِتالٍ لَيلًا.

وخُصَّ رسولُ الله ﷺ بأنّه (**سَيِّدُ**) أي أَفضلُ (**أَوْلَادِ أَبِيْنَا**) الأوّلِ (**ءَادَمَا**) نبيّ الله ورسولِه ﷺ عليهِ، وذلك بشهادةِ قوله ﷺ: «**أَنا سَيّدُ وَلَدِ ءادَمَ وَلا فَخْرَ**» أي لا أقولُ ذلكَ افتِخارًا إنما أقولُه تَحدّثًا بنِعمة الله، وفي ذلك جوازُ وصفهِ ﷺ بأنهُ سَيّدُ البشَر.

ومِن خصائصِه ﷺ أنّه (**قَدْ حَلَّلَ**) أي أباحَ (**اللهُ**) تعالَى (**لَهُ**) ولأُمّتِه (**الغَنَائِمَا**) أي المَغانِمَ وهي ما حَصَلَ للمُسلمِينَ مِن كُفّارٍ أَصليّينَ حَربِيّينَ مِمّا هو لَهُم بقِتالٍ المُسلمِينَ لَهُم وإيجافِ خَيلِهم أو رِكابِهم ونحو ذلك، ولو بعد انهِزامِهم في القِتال أو قبلَ شهرِ السِّلاحِ حينَ الْتَقى الصَّفّانِ.

ويدُلُّ على كَونِ حِلِّ أكلِ الغنائمِ مِن خصائصِ النّبيّ ﷺ وأُمّتِه حديثُ الشَّيخينِ وغيرِهما عن جابرٍ رضي الله عنه - واللَّفظُ لمُسلِمٍ - أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**» أي مِن أَمرٍ بالجِهادِ مِنهُم.

٥٤٧- أُرْسِلَ لِلنَّاسِ جَمِيْعًا أُعْطِيَا مَقَامَهُ الْمَحْمُودَ حَتَّى رَضِيَا

ومِن خصائصِه ﷺ أنّه **(أُرْسِلَ لِلنَّاسِ)** إنسًا وجِنًّا **(جَمِيْعًا)** أي كافّة على معنَى أنّه لَم يُسَمَّ له قومٌ تعيينًا إنّما كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال أيضًا: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ويُؤيّدُه قولُه ﷺ: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً**» أي كان مَن قبلَه مِن الأنبياءِ عليهِمُ السّلامُ يُسمَّى لكُلٍّ مِنهُم قومٌ مُعيَّنونَ يُرسَلُ إليهِم إلّا أنّه كانَ يأمُر بالمعروفِ وينهَى عن المُنكرِ ويُبلِّغُ كائنًا مَن كانَ، سواءٌ قومُه الّذين أُرسلَ إليهِم أو غيرُهم.

وقَد يَرِد على القولِ بهذه الخاصّيةِ له ﷺ ما حَصلَ مِن كونِ نوحٍ عليه السّلامُ رسولًا إلى جميعِ أهلِ الأرضِ الّذي عاشُوا بعدَ الطُّوفانِ، وقد سُمُّوا لَه مِن قبلُ، والجوابُ عن ذلكَ كما قال الحافظ العسقلانيّ: "هذا العُمومُ لَم يَكُن في أصلِ بِعْثَتِه[1] وإنّما اتفَقَ بالحادِث الّذي وقَعَ وهو انحِصارُ الخَلقِ في المَوجودِينَ بعدَ هلاكِ سائرِ النّاس".

تتِمّة: قولُ التّاجِ السُّبكيّ وغيره: "إنَّ النَّبي محمَّدًا مُرسَلٌ إلى الملائكةِ" ضعيفٌ، وقَد شُعِر هذا القول عن السّبكي حتّى إنّه قال[2]: "وهي مسألةٌ وقعَ النِّزاعُ فيها بينَ فُقهاءِ مِصرَ معَ فاضِلٍ درَّس عِندَهم وقال: لا، هُم الملائكةُ ما دخلَتْ في دَعوَتِه، فقامُوا علَيه". لكن قال الفخر الرّازي[3]: "أجمَعْنا أنّه عليه السَّلامُ لم يَكُن رَسولًا إلى الملائكةِ"، وقال بعضُهم: هو مُرسَلٌ إليهِم تشريفًا له ﷺ لا إنذارًا لهم لأنهم لا يحتاجون

(١) أي لَم يُنَصَّ له مِن حيثُ اللّفظُ على كُلِّ أهلِ الأرضِ ابتداءً، وإنْ كانَ هوَ مِن حيثُ التّبليغُ والأمرُ بالمعروفِ والنّهيُ عن المنكرِ مُبلّغًا وءامِرًا وناهيًا كُلّ مَن لَقِيَ.

(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تاج الدّين السُّبكي، (٤/٩٨١).

(٣) التفسير الكبير، فخر الدِّين الرّازي، (٢٤/٤٢٩).

للتَّخويفِ بالنار والعُقوبةِ على المُخالَفة والمَعصيةِ، لأنهُم كُلَّهُم كما قال اللهُ تعالَى فيهم: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾، وعلى هذا المعنَى يُحمَل قول السُّبكيّ في إرسال النّبي إلى الملائكةِ تشريفًا.

ومِن خصائِصه ﷺ أنّه قد (**أُعْطِيَا**) والألِف للإطلاقِ (**مَقَامَهُ**) أي المَقامَ الخاصّ بِه وليسَ لغيرِه وهو المُسمَّى المَقامَ (**الْمَحْمُودَ حَتَّى رَضِيَا**) هو ﷺ في ذلكَ المَقامِ وحَمِدَ الله تعالَى، ويَحمَدُه ﷺ عندئذٍ الأوّلُون والآخِرُونَ، والمَقامُ المحمودُ هو المَقامُ الّذي يُؤذَن فيهِ للنّبيّ ﷺ بالشّفاعةِ العُظمَى.

٥٤٨- وَخُصَّ بِالشَّفَاعَةِ العُظْمَى الَّتِي   يُحْجِمُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ لَهَا أُتِيْ

(وَ)لِكُلِّ نبيّ شَفاعةٌ إلّا أنّ سيّدنا محمّدًا ﷺ (**خُصَّ بِالشَّفَاعَةِ العُظْمَى**) يومَ القِيامةِ، والشّفاعةُ لا يَنالُها إلّا المؤمِنُ، أمّا الكافرُ فلا شفاعةَ له ولا نصيبَ إلّا مِن العذابِ، ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النَّبأ: ٣٠]، وسُمّيت الشفاعةُ العُظمى بذلك لأنّها لا تختصُّ بانتفاعِ عُصاةِ أُمّةِ محمّد بِها فقط بل يَنتَفِعُ بهذه الشَّفاعةِ غيرُ أُمّتِه ﷺ مِن عُصاةِ المؤمنينَ، فهي الشَّفاعةُ العامّةُ (**الَّتِي يُحْجِمُ عَنْهَا**) أي لا يَدَّعِيها لِنَفْسِه (**كُلُّ مَنْ**) أي أحَدٍ مِن الشُّفعاءِ إنْ (**لَهَا**) لأجلِها (**أُتِيْ**) تُطلَبُ مِنه على لِسانِ مُحتاجِيها مِن المؤمِنِينَ، إذْ ليسَ يَشفَعُ نَبِيٌّ لغيرِ عُصاةِ أُمّتِه إلّا محمّدٌ ﷺ.

وقد جاءَ في حديثِ الشّفاعةِ الطّويلِ أنّ كُلًّا مِن الأنبياءِ الّذين يأتِيهُم عُصاةُ المؤمنِينِ يومَ القِيامةِ - سِوَى محمّد ﷺ - يقول: «**لَسْتُ لَهَا**» أي لستُ صاحِبَ هذه الشّفاعةِ الّتي تَعُمُّ مَن كَانَ مِن أُمّتي وغيرِهم، فيُشيرُ عليهِم رسولُ الله عيسَى ﷺ بأنْ يأتوا محمَّدًا

فَيَأتُونه، وقد جاء في نَصِّ الحديثِ عندَ الشَّيخينِ وغيرِهما أنّه ﷺ قال: «**فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فَأَقَعُ ساجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ**[1]، **ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحامِدِهِ**[2] **وَحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقالُ: يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ**» الحديثَ.

وأمّا ما ذكرَه بعض المحدّثين وأهلُ السِّيَر مِن أقسام الشفاعة "شفاعته ﷺ لبعض الكافرين تخفيفًا" واستِدلالهُم بقولِ النّبِيّ ﷺ في حالِ عَمِّ أبي طالِبٍ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» فهو ليسَ بمعنَى تخفيف العذابِ عن الكافِر بعد ابتِدائِه، فأبو طالِبٍ أخفُّ الكافِرين عذابًا في النّار لكنْ لا يَنقُص عنه العذابُ.

وخُصّ ﷺ أيضًا بالشّفاعةِ في إدخالِ قَومٍ الجنّةَ مِن غَيرِ أنْ يُناقَشوا الحِسابَ، وبالشّفاعةِ فِيمَن استَحَقَّ النّار مِن عُصاةِ المؤمنِينَ فيُعفَى هذا العاصِي مِن العذابِ، وبالشّفاعةِ في رَفعِ درَجاتٍ بعضِ المؤمنِينَ في الجنّة، وبالشّفاعةِ في المَوقِف تَخفيفًا عَن بعضِ المؤمنِينَ الحسابَ.

فائِدة: روَى البُخاريُّ في «صحيحِه» والأربعةُ في «السُّنَن» عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التّامَّةِ، والصَّلاَةِ القائِمَةِ، ءَاتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ**

---

(١) وليسَ معنَى ذلكَ أنّ الله يكونُ في ناحيةِ العَرشِ فوقَه أو تحتَهُ أو في ناحيةٍ غيرِها، حاشا لله، فالله مُنزَّهٌ أزلًا وأبدًا عن الجهة والحَيّز والمكان، خلَقَ كُلَّ شىءٍ فلا يحتاجُ إلى شىءٍ مِن مخلوقاتِه.

(٢) أي ألفاظِ الثَّناءِ عليهِ تعالَى والحَمدِ لهُ.

شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ[١]».

تتِمّة: يجب الحذرُ والتحذيرُ مِمّا هو في نُسخةِ «صحيح ابن حِبّان» المطبوعة اليومَ لأنّ فيها حديثًا يتضمَّنُ لفظًا لا شكَّ أنه مكذوبٌ وفيه أنّ ءادم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهِمُ السّلامُ كلٌّ منهم يقول: "أَخَافُ أَن يَطرَحَنِي فِي النَّارِ" فهذا الكلام مكذوب على رسول الله ﷺ ومدسوسٌ في «صحيح ابن حِبّان» ليس منه في الأصلِ، ويستحيلُ على الرسولِ ﷺ أنْ يقول كلامًا كهذا عن أنبياءَ ورُسلٍ كِرامٍ على اللهِ كالخمسة المذكورين مِن أولي العزمِ وجميع الأنبياء الرُّسل مِنهم وغير الرُّسل، كما يستحيل شرعًا أن يُعذِّب اللهُ الأنبياءَ لأنّه قد أخبرَ في القرءان أنَّ جميعَ الأتقياءِ ناجُون لا يُصِيبُهم فزَعٌ ولا خوفٌ ولا نَكَدٌ ولا همٌّ ولا غَمٌّ يومَ القيامةِ فما بعدَهُ.

وقد حَكَم شيخُ المُجسّمةِ المُتمَحْدِث محمدٌ الألباني على هذا الحديثِ الواردِ بهذا اللَّفظِ الموضوعِ المكذوبِ أنه "صحيح"[٢]، ولا عِبرةَ بذلكَ، ولا يغُرَّنَّك وجودُ هذا اللَّفظِ المكذوبِ في بعضِ كُتُبِ الحديثِ والرِّقاق.

٥٤٩- أَوَّلُ مَـنْ تَنْشَـقُّ عَنْـهُ الأَرْضُ — وَلَا يَنَـامُ قَلْبُـهُ بَـلْ غَمْـضُ

٥٥٠- أَوَّلُ مَـــنْ يَقُـــومُ لِلشَّـــفَاعَةِ — أَوَّلُ مَـنْ يَقْـرَعُ بَـابَ الجَنَّـةِ

وخَصَّ اللهُ تعالَى نبيَّه محمّدًا ﷺ بأنّه (**أَوَّلُ مَنْ**) يُبعَثُ مِن قَبرِه يومَ القيامةِ فـ(**ـتَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ**) بعدَ الصَّعقةِ، فيكونُ أوّلَ مَن يُعجّلُ بَعثُه مُبالغةً في الكرامةِ، وتخصِيصًا

(١) أي ثبَتتْ لهُ.

(٢) المسمَّى "التعليقات الحِسان على صحيح ابنِ حبّان"، محمد ناصر الألبانيّ، (٢٠١/٩).

له بتَعجيلِ جَزِيلِ إنعامِه[١].

وخُصَّ ﷺ أيضًا بأنّه يُحشَرُ في سَبعينَ أَلْفَ ملَكٍ، وأنّه يُنادَى باسْمِه في الموقِفِ، ويَقدَمُ على البُراق، ودليلُ ذلكَ حديثُ الحاكِمِ والطّبرانيّ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**وَأُبْعَثُ عَلَى البُراقِ خَطْوُها عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِها، وَيُبْعَثُ بِلالٌ عَلَى ناقَةٍ مِن نُوقِ الجَنَّةِ، فَيُنادِي بِالأذانِ مَحْضًا، وَبِالشَّهادَةِ حَقًّا حَقًّا**».

وخُصَّ ﷺ أيضًا بأنّه يُكسَى يومَ القِيامةِ أَعْظَمَ الحُلَل أي الثِّياب، ودليلُ ذلكَ حديثُ البيهقيّ في «الأسماء والصِّفاتِ» وغيرِه عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**يُؤتَى بِي فَأُكْسَى حُلَّةً مِنَ الجَنَّةِ لا يَقُومُ لَهَا البَشَرُ**[٢]».

تتِمّة: رَوَى البُخاريّ في «صحيحِه» وغيرُه عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قالَ: «**النّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإذا أنا بِمُوسَى ءاخِذٌ بِقائِمَةٍ مِنْ قَوائِمِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أفاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ**»، والصّعقةُ هي الأَثَرُ الحاصِلُ مِن نَفخِ إسرافيلَ عليهِ السّلامُ النّفخةَ الأُولَى في الصُّورِ، فأمّا الّذِين ماتُوا قبلَ ذلكَ مِن المُسلِمِين والكافِرين فيُغشَى عليهِم تلكَ السّاعةَ أي يُغمَى عليهِم إلّا شُهداءَ المعركةِ فلا يُغشَى عليهِم، لكنّ الأنبياءَ والأتقياءَ لا يُصِيبُهم أَلَمٌ عندما يُصعَقون في ذلك الوقتِ.

وفي الحديثِ السّابِقِ بيانُ أنّه عندما يُفِيقُ رسولُ الله ﷺ مِن تلكَ الصَّعقةِ يَجِدُ سيّدَنا موسَى ﷺ وهو ماسِكٌ بقائمةٍ مِن قوائمِ العَرشِ، ولم يَتبيَّن له ﷺ أمرَ مُوسَى هل أُعفِيَ

(١) شرح سنن أبي داود، شهاب الدّين الرّملي، (١٩٢/١٨).

(٢) أي لا يكونُ مِثلُها لأحدٍ غيرِي.

مِن الصَّعقةِ مُجازاةً له بغَشيةِ الطُّورِ أم أنّه صَعِقَ فأفاقَ قبلَه. وقد أجابَ العُلماءُ عَن كيفيّة الجَمعِ بينَ كَونِه ﷺ أوّلَ مَن يَنشَقُّ عنهُ القبرُ وأنّه يَرَى مُوسَى بأجوبةٍ مِنها أنّ أنّه أوّل مَن يَنشَقُّ عنه القبرُ حينَ يَنشقُّ عن النّاس بعدَ الصَّعقةِ وأنّ ذلكَ الحديثَ يَحتمِلُ أنّه قبلَ أنْ يُوحَى إليه ﷺ أنّه أوّلُ مَن يَنشَقُّ عنهُ القَبرُ[١].

(وَ)مِمّا خُصّ بِهِ ﷺ كسائرِ الأنبياءِ عليهِمُ السّلام أنّه (**لَا يَنَامُ قَلْبُهُ**) إذا نامتْ عَيناهُ (**بَلْ**) يكونُ مِنهُ (**غَمْضُ**) عَينَينِ فقَطْ وقلبُه الشّريفُ يَقِظٌ يَعِي ما يُلقَى إليهِ، لأنّ رؤيا الأنبياءِ وَحيٌ، أمّا القُرءانُ فكانَ يَنزِلُ عليه ﷺ وهو يَقِظٌ. ودليلُ هذه الخاصّيةِ ما رواهُ الشَّيخانِ عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**يا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامانِ وَلا يَنامُ قَلْبِي**»، وكذلكَ عند البُخاريّ مِن حديثِ أنسٍ موقوفًا: «والنَّبِيُّ ﷺ نائِمَةٌ عَيناهُ وَلاَ يَنامُ قَلبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنبِياءُ تَنامُ أَعيُنُهُم وَلا تَنامُ قُلُوبُهُم».

تتِمّة: جاءَ في حديثِ مُسلِمٍ وغيرِه عن أنسٍ رضي لله عنه قالَ: بَيْنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يَومٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إذْ أغفَى إغْفاءةً ثُمّ رفَعَ رأْسَه مُتبسِّمًا، فقُلْنا: ما أَضْحكَكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ ءَانِفًا سُورَةٌ»، فقَرَأَ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾» الحديثَ، ومعنَى قولِه «أغفَى إغْفاءةً» ليسَ هو النّومَ إنّما هي حالةٌ تُشبِهُ النَّومَ كما أنّه كانتْ تَعترِيهِ حالةٌ خاصّةٌ عِندَ تلَقِّيه للوحيِ. نقلَ الحافظُ السُّيوطيّ[٢] عن الرّافعيّ قولَه: "الأشبَهُ أنْ يُقالَ:

(١) «مُكَمِّل إكمالِ الإكمال»، أبو عبد السَّنُوسيّ، (٦/٨).

(٢) الإتقان في علوم القرءان، جلال الدين السُّيوطيّ، (٨٩/١).

إنّ القُرءانَ كلَّه نزَل في اليقَظةِ[١]، وكأنّه خطَر له في النَّومِ سُورةُ الكَوثَرِ المُنزَّلة في اليقَظة أو عُرِضَ عليه الكوثَرُ الّذي ورَدَتْ فيه السُّورةُ فقَرأها علَيهِم وفسَّرَها لَهُم".

ومِمّا خُصّ بهِ ﷺ أنّه **(أَوَّلُ مَنْ يَقُومُ)** مِن الشُّفعاءِ **(لِلشَّفَاعَةِ)** أي أوّلُ مأذونٍ له في الشَّفاعة، فهو أوّلُ شافِعٍ وأوّلُ مُشفَّع أي أوّلُ مَن تُجابُ شَفاعَتُه. رَوَى مُسلِمٌ وبعضُ أصحابِ السُّنَن عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: «**أنا سَيِّدُ وَلَدِ ءادَمَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وَأَوَّلُ شافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

وخُصَّ ﷺ بأنّه **(أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ)** أي يطرُقُ **(بَابَ الجَنَّةِ)** بحَلْقتِه ليُفتحَ له فيكون أوّلَ الدّاخلِينَ، وفي ذلكَ أحاديثُ مِنها ما رواهُ مُسلِمٌ في صحِيحِه: «**أنا أَكْثَرُ الأَنْبِياءِ تَبَعًا يَوْمَ القِيامَةِ، وَأنا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجَنَّةِ**»، وفيه عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ءاتِي بابَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ فأَسْتَفْتِحُ**[٢] **فَيَقُولُ الخازِنُ**[٣]: **مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ**[٤]**، لا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**».

٥٥١- أَكْــثَرُ الانْبِيَــاءِ حَقًّــا تَبَعَــا	**يَــرَى وَرَاءَهُ كَقُــدَّامٍ مَعَــا**
٥٥٢- ءَاتَــاهُ رَبُّــهُ جَوَامِــعَ الكَلِــمْ	**قَرِينُــهُ أَسْــلَمَ فَهْــوَ قَــدْ سَــلِمْ**

وخُصَّ ﷺ بأنّه **(أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ)** عليهِمُ السّلامُ **(حَقًّا)** أي على الحقيقةِ بلا شَكٍّ **(تَبَعًا)** أي أَتباعًا، فالّذين استجابُوا لدَعوةِ الرَّسولِ ﷺ وءامَنُوا بِه أكثرُ عدَدًا مِن مُؤمني كُلِّ أُمّةٍ

---

(١) وهو ما لا يَجوزُ اعتِقادُ خِلافِه.

(٢) أي أطلُبُ أن يُفتحَ لي بابُها.

(٣) أي رئيسُ خَزَنةِ الجنّة رِضوانُ عليه السّلامُ.

(٤) أي بأنْ أفتحَ لكَ بابَ الجنّةِ أوّلًا.

خلَتْ، وخُصَّ بأنَّ لَها أكبرَ الأحواضِ يومَ القيامةِ. روَى ابنُ ماجهْ عن أبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه أنَّ النّبيَّ ﷺ قالَ: «**إِنَّ لِي حَوْضًا ما بَيْنَ الكَعْبَةِ وَبَيْتِ المَقْدِسِ أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّبَنِ، ءَانِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الأَنْبِياءِ تَبَعًا يَوْمَ القِيامَةِ**».

وروَى ابنُ أبي شَيبةَ والطَّبرانيُّ - واللَّفظُ له - عن مُعاويةَ بنِ حَيدَة أنّ النّبيَّ ﷺ قالَ: «**أَهْلُ الجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا، أَنْتُمْ ثَمانُونَ صَفًّا وَالنَّاسُ سَائِرُ ذَلِكَ**» الحديثَ.

ومِن خصائصِه ﷺ أنّه كان (**يَرَى**) في بعضِ أحيانِه - في الصّلاة وغيرِها وليسَ مُطلَقًا - ما (**وَرَاءَهُ**) مِن غيرِ أنْ يَلتفِتَ (**كَـ**)ـأنّما يَرَى ما هو مِن (**قُدَّامٍ**) فيرَى ما في خَلفِه وما هو أمامَه (**مَعًا**) في وقتٍ واحدٍ. رَوَى الشّيخانِ وأبو داودَ والنَّسائيُّ في «السُّنَن» - واللَّفظُ له - عن أنسٍ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ قالَ: «**أَتِمُّوا الرُّكُوعَ والسُّجُودَ، فَواللَّهِ إِنِّي لَأَراكُم مِن خَلْفِ ظَهْرِي فِي رُكُوعِكُم وَسُجُودِكُم**».

قال الحافظ النّوويُّ(١): "قال العلماءُ: معناه أنّ اللهَ تعالى خلَقَ له ﷺ إدراكًا في قَفاهُ يُبْصِرُ بِه مَن وَراءَه، وقَدِ انخرَقَتِ العادةُ له ﷺ بأكثَرَ مِن هذا، وليس يَمنَعُ مِن هذا عَقلٌ ولا شَرعٌ، بل ورَدَ الشّرعُ بظاهِرِه فوجَبَ القولُ به. قال القاضي عِياضٌ: قال أحمدُ بنُ حَنبلٍ رحمه الله تعالَى وجمهورُ العُلماءِ: "هذه الرُّؤيةُ رُؤيةٌ بالعَينِ حَقِيقةً".

وزادَ رَزِينٌ أنّه ﷺ كان يَرَى عن يَمِينِه وعَن شِمالِه مِن غيرِ الْتِفاتٍ، ويرَى باللَّيلِ وفي الظُّلمةِ كما يرَى بالنَّهارِ والضَّوءِ، نقله عنه السُّيوطيّ(٢).

ومِن خصائصِه ﷺ أنّه قَد (**ءَاتَاهُ**) أي أعطاهُ (**رَبُّهُ**) عزَّ وجلَّ (**جَوَامِعَ الكَلِمْ**) أي أُعطِيَ كلماتٍ كثيرةً تَجمَعُ معانِيَ كثيرةً، يعني أنّ الّذي كانَ مِن غالِبِ كلامِه ﷺ أنّ كُلَّ لَفظةٍ

---

(١) المِنهاج شَرح صحيح مسلِم بنِ الحَجّاج، محيي الدِّين النَّوويّ، (١٥٠/٤).

(٢) أنموذج اللَّبِيب، جلال الدّين السُّيوطي، (ص/٢١١).

فيهِ تُفسَّرُ بكلامٍ واسعِ المعنَى، ولا مُنافاةَ بينَ هذا التّفسيرِ وبينَ قولِنا: "جُمِع له في الألفاظِ اليسيرةِ المعانِي الكثيرةُ"، ودليلُ ثُبوتِ هذه الخاصّيةِ له ﷺ الشّاهِدُ في ءالافِ أحاديثِه الثّابتةِ عنه، وهو المُخبِرُ عن ذلكَ فقال ﷺ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ**» رواهُ الشَّيخانِ وغيرُهم. وفي هذه الخاصّية له ﷺ بيانُ عُلُوّ فصاحتِه وبلاغَتِه ﷺ، وفيه الحَثُّ على التَّفهُّم والاستنباطِ مِن كلامِه ﷺ لِمَن له أهليّةٌ في ذلكَ، قال ﷺ: «**فَلْيُبَلّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**».

تتِمّة: خُصّ ﷺ ببَدائعِ الحِكَم وعِلم ألسِنةِ العرب، فكان يُخاطِبُ كُلًّا مِنهُم بلِسانِهم ويُحاوِرُهم بِلُغَتِهم ويُبارِيهم علَى وَفقِ بَلاغَتِهم، حتّى إنّه كان ﷺ كثيرًا ما يسألُه بعضُ أصحابِه عَن شرحِ كلامِه. ولَم يَكُن كلامُه ﷺ مع عامّةِ قُرَيشٍ والأنصارِ وأهلِ الحجازِ ونَجدٍ ككلامِه معَ الأُمرَاء والوُفودِ المعروفِينَ بعُلُوّ البلاغةِ وغَرابةِ اللّسانِ، فقد كتبَ ﷺ إلى هَمْدانَ: «**إنَّ لَكُمْ فِراعَها[1] وَوِهاطَها[2] وَعَزازَها[3]، تَأْكُلُونَ عِلافَها[4] وَتَرْعُونَ عَفاءَها[5]، لَنا مِنْ دِفْئِهِمْ[6] وَصِرامِهِمْ[7] ما سَلَّمُوا بِالمِيثاقِ[8] والأَمانَةِ، وَلَهُمْ مِنَ**

(١) بكَسر الفاء أي ما ارتفَعَ مِن الأرضِ.

(٢) بكَسر الواو جمعُ وَهْط وهي المواضِع المُطمئِنّة منها.

(٣) بفتح المهملة فزايَيْن وهو ما خَشُن وصَلُب منها.

(٤) بكَسر العين جمع عَلَف.

(٥) بفَتح المهملة وتَخفيف الفاء ممدودًا وهو ما ليس لأحَدٍ فيه مِلكٌ.

(٦) الأظهرُ أنّها الأنعامُ، وسُمِّيَت دِفئًا لأنها يُتّخَذ مِن أوبارها وأصوافِها ما يُستَدفأ به مِن كِساءٍ ونحوِه.

(٧) بكَسر أوّله ويُفتَح، وهو جمع صِرْمة أي مِن نَخيلهم أو مِن ثَمراتهم لأنها تُصْرَم وتُقطَع.

(٨) أي العَهدِ، قيل: ولَعلَّه أراد الإسلامَ أي لا تُقبَلُ صدَقةٌ إلّا مِن مُسلِم، وقيل: أراد بالمِيثاق أنّه لا يُفرَّق بين مُجتمِع ولا يُجمَع بين مُتفرِّق.

الصَّدَقَةِ[١] **الثِّلْبُ**[٢] **والنّابُ**[٣] **والفَصِيلُ**[٤] **والفارِضُ**[٥] **الدّاجِنُ**[٦] **والكَبْشُ الحَوَارِيُّ**[٧]، **وَعَلَيْهِمُ فِيها**[٨] **الصّالِغُ**[٩] **والقارِحُ**[١٠]».

وكذلك قَولُهُ في كِتابِه لقبيلةِ نَهْدٍ: «**اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِها**[١١] **وَمَخْضِها**[١٢] **وَمَذْقِها**[١٣]، **وابْعَثْ راعِيَها فِي الدَّثْرِ**[١٤]، **وافْجُرْ لَهُ الثَّمَدَ**[١٥]، **وَبارِكْ لَهُمْ فِي المَالِ والوَلَدِ، مَنْ أَقامَ الصَّلاةَ كانَ مُسْلِمًا**[١٦]، **وَمَنْ ءَاتَى الزَّكَاةَ كانَ مُحْسِنًا، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ**[١٧] **كانَ**

---

(١) أي مِن الأموالِ الّتي تجِب عليهم فيها الصَّدقةُ والزَّكاةُ.

(٢) بكَسر الثّاء وسكون اللام وهو الهَرِم مِن ذكور الإبِل الّذي سَقَطتْ أسنانُه.

(٣) أي ولهُم الهَرِمةُ مِن إناثها التي طالَ نابُها، وهذه مِن أماراتِ هَرَمِها.

(٤) هو ما فُصِل عن أُمّه وفُطِم عنها مِن أولادِ الإبل، وقد يُطلَق على صِغارِ البقَر.

(٥) أي المُسِنّ مِن الإبل، وقيل: مِن البقَر أيضًا.

(٦) بالعَطفِ لا وصفٌ للفارِضِ أو العارِضِ، هو ما يَأْلَفُ البيوتَ ولا يُرسَل إلى المرعَى.

(٧) هو كَبْشٌ يُتخَذ مِن جِلده نِطَعٌ، والمعنَى أنّ لا يُؤخَذ مِنهُم في هذه الأشياءِ الّتي خُصُّوا بِها.

(٨) أي في الصَّدَقة.

(٩) بكَسر اللّام، وهو ما دَخل في السَّنة السادِسة مِن البقَر والغنَم.

(١٠) بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة، وهو ما دَخَل مِن الخيلِ في خامسِ سَنةٍ.

(١١) بالحاء المهملة أي لبَنِها الّذي لم يُخالِطْه ماءٌ.

(١٢) بالخاء المعجَمة أي ما مُخِّضَ مِن لبنِها وأُخِذ زُبْدُه، والمَخْضُ تحريكُ سِقاءِ اللَّبن لاستِخراج زُبْدِه.

(١٣) هو ما خُلِط مِن لبَنِها بالماءِ، مِن المَذْق بمعنَى المَزْج والخَلْط، أو هو اللَّبَن الرّقِيقُ.

(١٤) بفَتح الدّال فسُكون المثلَّثة وهو المالُ الكثِيرُ، وقيل: المرادُ به هنا الخِصْب والنَّبات.

(١٥) بفَتح المثلَّثة والميم، وهو الماءُ القليلُ، والمعنَى افْجُره لهم حتى يَصِيرَ كثيرًا.

(١٦) أي مُنقادًا.

(١٧) اقتَصَر به على أحَد رُكنَيه اكتِفاءً أو لأنّ هذه الكلمة علَمٌ لمَجموعِ الشَّهادتَين بإطلاقِ =

مُخْلِصًا، لَكُمْ يا بَنِي نَهْدٍ وَدائع الشِّرْكِ[١] وَوَضائِعُ المِلْكِ[٢]، لا تُلْطِطْ فِي الزَّكاةِ[٣]، وَلا تُلْحِدْ فِي الحَياةِ[٤]، وَلا تَتَثاقَلْ[٥] عَنِ الصَّلاةِ».

وَكَتَبَ لَهُمْ: «**فِي الوَظِيفَةِ الفَرِيضَةَ[٦]، ولَكُمُ الفارِضُ[٧] والفَرِيشُ[٨] وَذُو العِنانِ[٩] الرَّكُوبُ[١٠] والفَلُوُّ[١١] الضَّبِيسُ[١٢]، لا يُمَنَعُ سَرْحُكُم[١٣] وَلا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ[١٤] وَلا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ[١٥] ما لَمْ تُضْمِرُوا الرِّماقَ[١٦] وَتأْكُلُوا الرِّباقَ[١٧]، مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الوَفاءُ**

= البَعض وإرادةِ الكُلّ.

(١) جَمع ودِيعةٍ أي ما استودَعوه مِن أموالِ الكُفّار الّذين لم يُسلِموا.

(٢) الوضائِع جَمع وَضِيعةٍ وهي الوَظِيفة التي تَلزَمُ المُسلِمين في أملاكِهم مِن صدَقةٍ وزَكاةٍ.

(٣) أي لا تَمْنَعْها، وهو نهيٌ عامٌّ لا خِطابٌ لمعيَّنٍ.

(٤) أي لا تَعدِلْ عنِ الحقّ ولا تَمِلْ إلى الفَسادِ وظُلْم العِباد في البِلادِ مُدَّةَ حَياتِك في الدُّنيا.

(٥) أي لا تَتكاسلْ.

(٦) بالنَّصبِ أي الهرِمةَ المُسِنّة وهي الفارِضُ أيضًا، والمعنى هي لكم لا تُؤخَذُ مِنكُم في الزَّكاةِ.

(٧) أي ولكُم المَرِيضةُ التي عرَضَ لها ءافةٌ، فلا تُؤخَذ مِنكُم في الزَّكاة.

(٨) أي الحدِيثةُ العَهدِ بالنِّتاج كالنُّفَساءِ مِن النِّساء.

(٩) بكَسر العين وهو سَيرُ اللِّجامِ.

(١٠) بفَتح الراء أي الذَّلولُ الّذي يُلجَمُ ويُركَبُ بلا مشَقّةٍ.

(١١) بوَزنِ عَدُوّ وسُمُوّ وجِرْوٍ، وهو ولَد الفرَس المسمَّى بالمُهْر بالضّمّ إذا بلَغ السَّنَة أو فُطِم عن الرَّضاعةِ.

(١٢) بفَتح الضّادِ أي الصَّعب العَسِرُ، والمعنَى أن لا يُؤخَذ مِنكُم شىءٌ مِن هذه المذكوراتِ.

(١٣) أي لا تُمنَع ماشِيَتُكم السّارِحةُ مِن مرعًى مُباحٍ تُرِيدُه.

(١٤) أي لا يُقطَعُ شجَرُ الطَّلحِ وهو مِن عِظامِ الشَّجرِ له شَوكٌ كالسِّدْر حسَنُ اللَّون أخضرُ.

(١٥) أي لا تُمنَعُ ماشِيتُكم ذاتُ اللَّبن عن الخُروج إلى المَرعَى لِما فيه مِن الإضرارِ بها لعدَم رَعيِها.

(١٦) أي ما لَم تَضِقْ قُلوبُكم عَن الحَقّ.

(١٧) أي ما لم تَنقُضوا عُهودَ الإسلامِ الّتي ألزَمَها أعناقَكم وما لم تَخلَعوها.

بِالعَهْدِ والذِّمَّةِ[١]، **وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ**[٢]».

ومِمّا خُصّ به ﷺ أنْ كان (**قَرِينُهُ**) مِن الشّياطِين قَد (**أَسْلَمَ**) الإسلامَ الشّرعيّ أي دخلَ في الإسلامِ (**فَهْوَ**) أي القَرينُ بهذا (**قَدْ سَلِمَ**) مِن المَوتِ على الكُفرِ والخلودِ في النّارِ. ودليلُ هذه الخاصّية الحديثُ الّذي رواهُ مُسلِمٌ وغيرُه عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أَحَدٍ، إلّا وَقَد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الجِنّ**»، قالُوا: وَإِيّاكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «**وَإِيّايَ، إلّا أَنَّ اللهَ أَعانَنِي عَلَيهِ فَأَسلَمَ فَلا يَأمُرُنِي إلّا بِخَيرٍ**».

ورُوي عن سُفيانَ بنِ عُيَينةَ كان يقولُ: «**فَأَسْلَمُ**» بضَمّ المِيمِ، والمعنَى فأسلَمُ أنا مِن شَرّه، وكان يُنكِرُ القولَ بالفتحِ ويقول: "الشَّيطانُ القَرِينُ لا يُسلِمُ". ورَدَّ ذلكَ عدَدٌ مِن المُحدِّثين كأبي العبّاس القُرطبيّ فقال[٣]: "وهذا له مَوقِعٌ غيرَ أنّه يُبعِدُه قولُه ﷺ: «**فَلَا يَأْمُرُنِي إلّا بِخَيرٍ**»، فحينئذٍ يزولُ عنه اسمُ الشَّيطانِ ويَصِيرُ مُسلِمًا، ويكون هذا مؤيّدًا لروايةِ الجمهور".

فائِدة: قال الحافظ النّوويُّ[٤]: "قال القاضِي عِياضٌ: واعلَمْ أنّ الأُمّة **مُجتَمِعةٌ** على عِصمةِ النّبيّ ﷺ مِن الشَّيطانِ فِي جِسْمِه وخاطِرِه ولِسانِه".

---

(١) أي مَ، ثبَتَ واعتَرَف مُذعِنًا بالمِلّة مُنقادً فلَه ذلكَ.

(٢) بكَسرِ الرّاء، أي مَن امتنَع وتقاصَر عَن أداءِ الزّكاةِ والصَّدَقة أُخِذَتْ منهُ معَ زِيادةٍ عُقوبةً له وتعزيرًا، وعليه قولُ الشّافعيّ القديمُ فِيمن أبَى إعطاءَ الزّكاةِ لا جُحودًا.

(٣) المُفهِم، أبو العبّاس القُرطبي، (٤٠١/٧).

(٤) المِنهاج شَرح صحيح مسلِم بنِ الحَجّاج، محيي الدِّين النَّوويّ، (١٥٧/١٧).

تتِمّة: القرينُ مِن الشّياطِين ليسَ له وظيفةٌ إلّا الشَّرُّ، وهو مع الأنبياءِ وغيرِهم، أمّا الأنبياءُ عليهِمُ السّلامُ فلا يستطيعُ أن يَدخُلَ في أبدانِهم بالمرّةِ بل يُوسوِسُ لَهُم مِن بعِيدٍ، وأمّا معَ غيرِ الأنبياءِ فيكونُ في داخلِ البدَنِ قريبًا مِن قلبِ الآدميّ. ثُمّ الّذي صَرَّح به الحديثُ الصّحيحُ أنّ قرينَ النّبيّ محمّد ﷺ أسلَم، لكن لَم يَرِد نَصٌّ في قُرناءِ الأنبياءِ هل أسلَموا أو لا، ويُؤخَذُ مِن ظاهرِ الحديثِ أنّ القرينِ الّذي يكونُ معَنا لا يُسلِمُ، ثُمّ إذا مات الآدميُّ فإمّا أنْ يُوكَّل القرينُ بغيرِه مِن النّاس أو لا، وكذلك أوّلُ ما يُولَدُ الإنسانُ يَحتمِلُ أنْ يُوكَّل القرِينُ بِه عند ذلكَ ويَحتمل أنْ يكونَ ذلكَ حِينَ يُميِّزُ الإنسانُ، أمّا الملائكةُ عليهِمُ السَّلامُ فلَم يُوكَّلْ بهِم قُرناءُ.

٥٥٣- صُفُوفُهُ وَالأُمَّةِ الْمُبَارَكَةْ كَصَفِّ - عِنْدَ رَبِّهَا - الْمَلَائِكَةْ

ومِمّا خُصّ به ﷺ (**صُفُوفُهُ**) أي اصطِفافُه (**وَ**)اصطِفافُ (**الأُمَّةِ**) أي أُمّتِه ﷺ (**الْمُبَارَكَةِ**) أي كثيرةِ الخَيرِ (**كَصَفِّ**) أي كاصطفافِها (**عِنْدَ**) قِيامِها لطاعةِ رَبِّها أو عِندَ عَرشِ (**رَبِّهَا الْمَلَائِكَةُ**) الكِرامُ، وكيفيّةُ صَفِّهِم أنّهم لا يَشرَعون في صَفٍّ حتّى يكملَ ما قَبلَه، أمّا الله عزَّ وجلَّ فموجودٌ أزَلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا جِهةٍ.

رَوَى مُسلِمٌ وابنُ حِبّانَ في «الصّحيحِ» وبعضُ أصحابِ السُّنَن عن جابِر بن سَمُرَة رضي الله عنه قالَ: خَرَجَ عَلَينا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: «**ما لِي أَراكُم رافِعِي أيدِيكُم كَأنَّها أذنابُ خَيلٍ شُمْسٍ**[١]؟ **اسكُنُوا فِي الصَّلاةِ**»، قالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَينا فَرَءانا حَلَقًا[٢] فَقالَ: «**ما**

(١) بضَمّ الشّين وإسكانِ الميم، وهي الّتي لا تَستقِرُّ بل تَضطرِبُ وتَتحرَّكُ بأذْنابِها وأرجُلِها والمرادُ بالرَّفْع المَنهِيّ عنه هنا رَفعُهم أيدِيَهُم عِندَ السَّلامِ مُشِيرِينَ إلى السَّلامِ مِن الجانِبَين، قاله النّوويّ.

(٢) بفتح الحاء مع فتح اللام جمع حَلْقة على غيرِ قياس، قاله الجوهري، وقال الأصمعي: بكسر =

لِي أَراكُم عِزِينَ[١]؟»، قالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَينا فَقالَ: «**أَلا تَصُفُّونَ كَما تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِندَ رَبِّها**[٢]؟»، فَقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، وَكَيفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِندَ رَبِّها؟ قالَ: «**يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَراصُّونَ فِي الصَّفِّ**».

تتِمّة: ذكَرَ بضعُ المُحدِّثِينَ وأهلِ السِّيَر أنّ مِن خَصائِصه ﷺ قولُه: «**اللّٰهُمَّ رَبَّنا لكَ الحَمْدُ**» في الصّلاةِ، وتحريمُ الكَلامِ فِيها، وجَعلُ يومِ الجمُعةِ عيدًا له ﷺ ولأُمّتِه، وصَلاةُ الجُمعةِ، وساعةُ الإجابةِ فيهِ، وعيدُ الأضحَى، وصلاةُ الجَماعةِ، وصَلاةُ اللَّيلِ والعِيدَين والكُسوفَين والاستِسْقاءِ والوِتْر، ذكره أبو سعدٍ النّيسابوريّ[٣].

٥٥٤- وَلَا يَحِلُّ الرَّفْعُ فَوْقَ صَوْتِهِ	**وَلَا يُنَادَى بِاسْمِهِ بَلْ نَعْتِهِ**
٥٥٥- خُوطِبَ فِي الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ	**عَلَيكَ دُوْنَ سَائِرِ الأَنَامِ**
٥٥٦- وَمَنْ دَعَاهُ فِي الصَّلَاةِ وَجَبَتْ	**إِجَابَةٌ لَهُ وَفَرضُهُ ثَبَتْ**

(وَ)خَصّ الله تعالَى نبيَّه ﷺ بأنّه (**لَا يَحِلُّ**) لأَحدٍ (**الرَّفْعُ**) أي أن يَرفَع صوتَه (**فَوْقَ صَوْتِهِ**) ﷺ أمامَه وذلك لقولِ الله تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحُجُرات: ٢] وهو حُبوطٌ نِسبيٌّ ليسَ كُلِّيًّا أي حَرامٌ، أو المعنَى خشيةَ أنْ تَحبطَ أعمالُكم[٤].

= الحاء وفتح اللام كقَصْعة وقِصَع، ومعناه جُلوسًا حَلْقةً حَلْقةً، كُلُّ صَفٍّ مِنهُم مُتحلِّقٌ.

(١) أي جماعاتٍ مُتفرِّقِينَ.

(٢) أي عِندَ قِيامِها لطاعةِ رَبِّها أو عِندَ عَرشِ رَبِّها، واللهُ تعالَى مُنزَّهٌ أزلًا وأبَدًا عن المَكانِ والجِهةِ.

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٤/٢٤٩-٢٥١).

(٤) وقال شيخُنا الإمام الهرريُّ رحمه الله: "رَفعُ الصَّوتِ أمامَه ﷺ لِمَن عَلِمَ بالنَّهي صارَ حَرامًا بعدَ

فإذا نَطَق ﷺ ونَطقُوا أمامَه كان عليهِم أنْ لا يَبلُغوا بأصواتِهم وراءَ الحَدِّ الّذي يَبلُغُه بصوتِه ﷺ، وكان عليهِم أنْ يَغُضُّوا من أصواتِهم بحيثُ يكونُ كلامُه ﷺ عاليًا على كلامِهم وجَهرُه فوقَ جَهْرِهِم حتى تكونَ مَزِيَّتُه عليهِم لائِحَةً وسابِقتُه لديهِم واضِحةً، وإذا كَلَّمُوه وهو ﷺ صامِتٌ فإنّه يَمتنِعُ عليهِم أيضًا العُدولُ عمّا نُهُوا عنه مِن رَفعِ الصَّوت بل كان علَيهِم أنْ لا يَبلُغوا بِه الجَهْر الدّائِرَ بينَهُم وأنْ يَتعمَّدُوا في مُخاطَبتِه ﷺ القولَ اللَّيِّنَ القريبَ مِن الهَمْسِ الّذي يُضادُّ الجَهْر.

رَوَى الشَّيخان في سببِ نُزولِ هذا الحُكمِ عن ابنِ أبي مُلَيكةَ أنّ عبدَ الله بنَ الزّبَيرِ أخبرَهُم: أَنَّهُ قَدِمَ رَكبٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ(١) فَقالَ أبُو بَكرٍ: أَمِّرِ القَعقاعَ بنَ مَعبَدِ بنِ زُرارَةَ، قالَ عُمَرُ: بَل أَمِّرِ الأقرَعَ بنَ حابِسٍ، قالَ أبُو بَكرٍ: ما أَرَدتَ إِلّا خِلافِي، قالَ عُمَرُ: ما أَرَدتُ خِلافَكَ، فَتَمارَيا حَتَّى ارتَفَعَت أصواتُهُما، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قَولِهِ: ﴿عَظِيمٌ﴾ [الحُجُرات: ٣].

(وَ)مِمّا خُصّ به ﷺ أنّه **(لَا يُنَادَى)** أي يَحرُم نِداؤُه في وَجهِه **(بِاسْمِهِ)** بنحوِ "يا مُحَمَّد" أو "يا أحمَد"، **(بَلْ)** كانَ يَجِبُ نِداؤُه في وَجهِه بـ**(ـنَعْتِهِ)** أي بنَحوِ "يا رسولَ الله" أو "يا نبيّ الله"، أمّا في غَيبَتِه فجائِزٌ، سواءٌ كان ذلكَ في حَياتِه أو بعدَ مَماتِه ﷺ.

وقَد مَنعَتِ الوهّابيّةُ المُجسِّمةُ - تبَعًا لابن تيمية شيخ المُجسِّمةِ - مِن نِداءِ غيرِ الحيّ الحاضِر وادَّعَتْ أنّ ذلكَ شِركًا، وهو كلامٌ مرذولٌ مردودٌ، بل جاءَ في الحديثِ الصّحيحِ عند الطّبرانيّ في «المُعجم الصّغير» حديثُ الأعمَى الّذي علّمهُ النّبيُّ ﷺ أن يَتوسَّل به

نُزولِ الحُكم".

(١) وكانُوا سأَلوا النَّبِيَّ ﷺ أنْ يُؤَمِّرَ علَيهم أحدًا.

إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ويَدعُو الله لتُقضَى حاجةُ هذا الأَعمى، فبطَل بذلكَ قولُ ابنِ تيميةَ: "لا يَجوزُ التّوسُّل إلا بالحَيّ الحاضِر"، وكلُّ شَرطٍ ليسَ في كتابِ الله فهو باطِلٌ وإنْ كانَ مائةَ شَرطٍ. ويَنقُض عليه وعلى أتباعِه مذهبَهُم في ذلكَ ما أورَدَه ابنُ تيميةَ نفسهُ في كتابِه الّذي سمّاه «الكَلِم الطَيّب» وهو حديثٌ رواهُ البخاريُّ في «الأَدَب المُفرَد» أنّه قَد خَدِرَت[1] رِجْلُ ابنِ عُمرَ يَومًا فقالَ له رَجُلٌ: اذكُرْ أحَبَّ النّاسِ إليكَ فقال: «يَا مُحَمَّدُ» فاستقامَتْ رِجلُه، لكنّ الوهّابيّة ما أخذُوا بما في كتابِه هذا بل عكَفُوا على كُتبِه الأُخرَى الّتي يُحرِّمُ فيها التوسُّلَ.

تتِمّة: مِمّا خُصّ بهِ ﷺ أيضًا أنّه حَرُمَ نِداؤُه في حَياتِه مِن وَراءِ الحُجُراتِ "يا محمَّد"، وذلك لقولِه تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحُجُرات: ٤]، والمرادُ حُجراتُ نِسائِه ﷺ، فقد كانَتْ لِكُلٍّ مِنهُنّ حُجْرةٌ. وسببُ نُزولِ ذلكَ أنّ أُناسًا مِن بَنِي تَمِيمٍ كانوا يُنادونَ النَّبِيَّ ﷺ مِن وراءِ الحجُرات: "يا مُحمّدُ أَلَا تَخرُجُ إلَينا".

وكذلكَ خُصَّ ﷺ بأنّه يَحرُم أنْ يُقالَ له في خِطابِه "راعِنا"، لقولِ الله تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟﴾ [البقَرة: ١٠٤]، وسببُه أنّ المُسلمِين كانُوا يقولونَ لرَسولِ الله ﷺ إذا أَلقَى علَيهم شيئًا مِن العِلم: "راعِنا يا رسولَ الله" أي راقِبْنا وانتَظِرْنا حتى نَفهمَه ونَحفظَه، وكانتْ لليَهودِ كلِمةٌ بلُغتِهم يَتسابُّون بِها وهي "راعِنا"، فلَمّا سَمِعُوا بقولِ الصّحابةِ "راعِنا" افترَصُوه[2] وخاطبوا به رسولَ الله ﷺ وهُم

(١) الخَدَر مرَضٌ معروفٌ يُصِيبُ الرِّجْلَ وهو نَوعٌ مِن الشَّلل، مِن جُملةِ أدوِيَتِه دَهْنُ الرِّجْل بدُهْن الخَرْدل.

(٢) أي اتَّخَذوه فُرصةً وغَنِيمةً وجعَلُوه ذَرِيعةً إلى مَقصدِهم الباطِل.

يَعنُون به تلك المَسَبّة، فنَهى اللهُ المُؤمنِين عنها.

ومِمّا خُصّ به ﷺ أنّه (**خُوطِبَ فِي الصَّلاةِ**) في التّشهُّد (**بِالسَّلَامِ عَلَيكَ**) أيُّها النّبيُّ (**دُوْنَ سَائِرِ الأَنَامِ**) فإنّه لا يجوزُ خِطابُهم في الصّلاةِ وتَفسُد لذاكِرٍ عامِدٍ عالِمٍ بالتّحريمِ.

(**وَ**)مِن خصائِصِه ﷺ أنّ (**مَنْ دَعَاهُ**) النّبيُّ ﷺ حالَ كَونِ المَدعُوّ (**فِي الصَّلَاةِ**) فقَد (**وَجَبَتْ**) على المَدعُوِّ (**إِجَابَةٌ لَهُ**) ﷺ (**وَفَرضُهُ**) أي وُجوبُ إجابتِه ﷺ (**ثَبَتَ**) في حديثٍ، ولا تَفسُد صلاةُ مَن أجابَهُ، ودليلُه ما رواهُ البُخاريُّ وبعضُ أصحابِ السُّنَنِ مِن حديثِ أبي سعيدِ بن المُعلَّى قالَ: كُنتُ أُصَلِّي فِي المَسجِدِ، فَدَعانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَم أُجِبهُ، فَقُلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنتُ أُصَلِّي، فَقالَ: «**أَلَم يَقُلِ اللَّهُ**: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤]» الحديثَ.

قال الحافظ النّوويُّ[1]: "قال أصحابُنا: لو كَلَّم النَّبِيُّ ﷺ في عَصرِه إنسانًا في صَلاةٍ أو في غيرِ صَلاةٍ وجَبَ عليه إجابَتُه ولا تَبطُل صلاتُه بذلكَ على المذهَبِ وبِه قطَعَ الجُمهورُ، وفيه وَجهٌ أنّه لا تَجِبُ إجابَتُه وتَبطُل بها الصّلاةُ، والصَّحِيحُ الأوّلُ".

تنبيه: وقعَ في كلامِ الغزاليّ والفخر الرّازي والبيضاوي أنّ هذه القصّة وقعَتْ لأبي سعيد الخُدريّ، وهو وهَم، وإنّما هو أبو سعيد بنُ المُعلَّى رضي الله عنه، قاله الخَيضريّ.

٥٥٧- وَبَـــولُهُ وَدَمُـــهُ إِذْ أُتِيَـــا تَـبَرُّكًا مِـنْ شَـارِبٍ مَـا نُهِيَـا

(**وَ**)قَد خصَّ اللهُ نبيَّه ﷺ بطهارةِ فضلاتِه ودَمِه، وكان إذا قضَى حاجتَه ابتلَعتِ الأرضُ ذلكَ، وجاء في ذلك حديثٌ ضعيفٌ رواهُ أبو نُعيمٌ، وما يؤيّدُ القولَ بطهارتِها ما حصلَ

(١) المجموع شرح المهذَّب، محيي الدّين النوويّ، (٨١/٤).

أنْ شُرِبَ (**بَولُهُ وَدَمُهُ**) ولَم يَقُلْ ﷺ إنّ بولِي ودَمِي نَجِسانِ حُكمًا كآحادِ النّاس، واذكُرْ (**إِذْ أُتِيَا**) أي بولُه ودَمُه شُربًا مِن قِبَل بعضِ الصّحابةِ.

أمّا قضيّةُ شُربِ بولِ النّبيّ ﷺ فقد رواها الحاكمُ في «المُستدرَك» والطّبرانيّ في «المعجَم الكبير» وغيرُهما عَن أُمّ أَيمَنَ قالَت: قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيلِ إِلَى فَخّارَةٍ فِي جانِبِ البَيتِ فَبالَ فِيها، فَقُمتُ مِنَ اللَّيلِ وَأَنا عَطشانَةٌ فَشَرِبتُ ما فِيها وَأَنا لا أَشعُرُ، فَلَمّا أَصبَحَ النَّبِيُّ ﷺ قالَ: «**يا أُمَّ أَيمَنَ، قُومِي فَأَهْرِيقِي ما فِي تِلكَ الفَخّارَةِ**»، قُلتُ: قَد واللهِ شَرِبتُ ما فِيها، قالَت: فَضَحِكَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذُهُ، ثُمَّ قالَ: «**أَما إِنَّكِ لا تَتَّجِعِينَ بَطنَكِ أَبَدًا**».

وفيها مِن حيثُ الدّلالاتُ أمورٌ، منها: بيانُ طَهارةِ بولِه ﷺ، وجَوازُ الاستِشفاءِ ببَولِه[2] ﷺ، وإقرارُه ﷺ أُمّ أيمنَ على ما فعَلَتْ، وبيانُ ما في بَولِه ﷺ مِن أسرارٍ، وإخبارُه ﷺ أُمَّ أيمنَ على أمرٍ غَيبِيّ.

فإنْ قيل: إنّ شُربَ أُمّ أيمنَ بولَ النّبيّ ﷺ كان بغيرِ إذْنِ النبيّ بذلكَ، ولو عَلِمَ أنّها تَفعلُ ذلكَ رُبَّما نَهاها عنه.

قُلنا: لَمّا لَم يُعقِّب ﷺ على فِعل أُمّ أيمنَ ببيانِ التّحريمِ دلَّ ذلكَ على أنّه لا دليلَ على الحُرمة، بل وقد ضَحِكَ ﷺ لِما أتَتْ بهِ أُمّ أيمنَ، فلو كان فِعلُها ممنوعًا لبيَّنَ ﷺ ذلكَ فإنّه لا يجوزُ تأخيرُ البَيانِ عن وَقتِ الحاجة، وقد ماتَ ﷺ ولَم يَنقُل عنه أحَدٌ مِن الصّحابةِ أنّه قال بتحريمِ ذلكَ، وسَبقَ في هذا الكِتاب «**فصلٌ في طهارةِ شَعرٍ وفضَلاتِ**

(١) أي تبسَّم تبسُّمًا فوقَ ما في غالبِ أحوالِه.

(٢) رَوضة الطّالبِين، محيي الدّين النوويّ، (١٤/٧).

النَّبِيّ ﷺ» فليُراجَعْ.

ومِمّن صحَّح قِصّةَ أُمّ أيمنَ وأثبتَها الحافظ الدّارقطنيّ والحافظُ عبدُ الحقِ الإشبيليّ والحافظُ ابنُ الصّلاح، نقله عنهم السِّراجُ ابنُ الملقِّن في «البدر المُنير»[١]، والحافظ النُّورُ الهيثمي[٢]، وأوردَها ابنُ كثيرٌ المُجسِّمُ في «البداية والنّهاية»[٣].

وأمّا قصّةُ شُربِ دمِ النّبيّ ﷺ فرواها الدّارقُطنيّ في «سُنَنِه» والطّبرانيُّ في «المُعجم الكبير» والحاكمُ في «المُستدرَك» والبيهقيُّ في «السُّنَن الكبرَى» واللّفظُ للدّارقطنيّ عن أَسماءَ بِنتَ أَبِي بَكرٍ رضي الله عنها قالت لِلحَجّاجِ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ احتَجَمَ فَدَفَعَ دَمَهُ إِلَى ابنِي فَشَرِبَهُ، فَأَتاهُ جَبرائِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ فَأَخبَرَهُ فَقالَ: «**ما صَنَعتَ؟**» قالَ: كَرِهتُ أَن أَصُبَّ دَمَكَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا تَمَسَّكَ النّارُ**» وَمَسَحَ عَلَى رَأسِهِ وَقالَ: «**وَيلٌ لِلنّاسِ مِنكَ وَوَيلٌ لَكَ مِنَ النّاسِ**»، وإنّما شرِبَ ابنُ الزُّبَير دمَه ﷺ (**تَبَرُّكًا**) بدمِه الطّاهِر الزّكِيّ، فما أُتِي (**مِنْ**) قِبَل (**شَارِبٍ**) لدَمِ النّبيّ ﷺ أو بَوله (**مَا نُهِيَا**) عن ذلكَ لأنّه طلَب البرَكةَ والاستِشفاءَ، أي لَم يَنهَ النّبيُّ ﷺ الشّاربَ، وقد سبقَ الكلامُ على ذلكَ.

٥٥٨- يَقْبَـلُ مَـا يُهْـدَى لَهُ فَحِـلُّ   دُوْنَ الــوُلَاةِ فَهْــوَ لَا يَحِــلُّ

وهو ﷺ - مع كَونِه وليَّ أُمورِ المُسلِمِينَ - كانَ (**يَقْبَلُ**) أي يأخذُ (**مَا يُهْدَى لَهُ**) مِن هَدِيّةٍ مِن العُمّالِ وغيرِهم (**فَحِلٌّ**) أي جوازُ ذلك له خاصّةً (**دُوْنَ**) غيرِه مِن (**الوُلَاةِ**) أي وُلاة الأُمورِ (**فَهْوَ**) أي قَبولُ الهدِيّةِ (**لَا يَحِلُّ**) لأحَدٍ مِنهُم.

---

(١) البدر المُنير، سراج الدّين ابن الملقِّن، (٤٨٤/١-٨٥/٤).

(٢) مَجمَع الزوائد ومَنبَع الفوائد، نور الدّين الهيثمي، (٢٧١/٨).

(٣) البداية والنّهاية، ابن كثير الدّمشقيّ، (٣٢٦/٥).

رَوَى البُخاريُّ في «صحيحِه» وأبو داودَ في «سُنَنِه» عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: «**كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيها**» أي يُعطِي الّذي يُهدِي له بدَلهَا، والمرادُ بالثَّواب المُجازاةُ، وأقَلُّه ما يُساوِي قِيمةَ الهدِيّة. وسيأتي فيما بعدُ أمثِلةٌ لقبولِه ﷺ الهَدايا مِن مُسلِمِينَ ومُلوكٍ غيرِ مُسلِمِينَ إن شاء اللّهُ تعالَى.

٥٥٩- فَاتَتْــهُ رَكْعَتَــانِ بَعْــدَ الظُّهْــرِ ... صَــلَّاهُمَا وَدَامَ بَعْــدَ العَصْـــرِ

٥٦٠- وَمَــا لَنَــا دَوَامُ ذَا بَــلْ يَــمْتَنِعْ ... وَمَــا سِــوَى سَــبَبِهِ فَمُنْقَطِــعْ

٥٦١- وَنَسَــبٍ يَــوْمَ القِيَامَــةِ وَمَــنْ ... رَءَاهُ نَوْمًــا فَهْــوَ قَــدْ رَءَاهُ لَــنْ

٥٦٢- يَكُــونَ لِلشَّــيْطَانِ مِــنْ تَمَثُّــلِ ... بِصُـــورَةِ النَّـــبِيّ أَوْ تَخَيُّـــلِ

٥٦٣- وَكَــذِبٌ عَلَيْــهِ لَــيْسَ كَكَــذِبْ ... عَلَى سِــوَاهُ فَهْوَ أَكْبَرُ الكَــذِبْ

وخُصّ ﷺ أنّه إذا (**فَاتَتْهُ**) مِن رواتِب الصَّلواتِ الخَمسِ (**رَكْعَتَانِ بَعْدَ**) فَرضِ (**الظُّهْرِ صَلَّاهُمَا**) جَوازًا له خُصوصًا بعدَ أداءِ فَرضِ العَصرِ، وقد وقَع ذلكَ منه ﷺ في حَياتِه بل (**وَدَامَ**) أي واظبَ ﷺ على قضاءِ الرّاتبةِ الفائتةِ (**بَعْدَ**) أدائِه فَرضَ (**العَصْرِ وَ**) أمّا نحنُ فـ(**ـمَا**) أي لَم يَجُزْ (**لَنَا دَوَامُ**) أي المُداومةُ على (**ذَا**) إشارةٌ إلى قضاءِ الرّاتبةِ بعدَ فِعلِ العصرِ (**بَلْ**) و(**يَمْتَنِعْ**) في حَقّنا فِعلُ ذلك ولو بلا مُداوَمةٍ.

رَوَى الشّيخانِ وغيرُهما مِن حديثِ أُمِّ سلَمةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنهَى عَنها[1] ثُمَّ رَأَيتُهُ يُصَلِّيهِما حِينَ صَلَّى العَصرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِندِي نِسوَةٌ مِن بَنِي حَرامٍ مِنَ الأَنصارِ، فَأَرسَلتُ إِلَيهِ الجارِيَةَ فَقُلتُ: قُومِي بِجَنْبِهِ فَقُولِي لَهُ: تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ: يا رَسُولَ اللّهِ سَمِعتُكَ تَنهَى عَن هاتَينِ وَأَراكَ تُصَلِّيهِما، فَإِنْ أَشارَ بِيَدِهِ فاستَأخِرِي

(١) تعني الرَّكعتَين بعدَ العَصر.

عَنهُ، فَفَعَلَتِ الجارِيَةُ فَأَشارَ بِيَدِهِ فاستَأخَرَتْ عَنهُ، فَلَمّا انصَرَفَ قالَ: «**يا بِنتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكعَتَينِ بَعدَ العَصرِ، وَإِنَّهُ أَتانِي ناسٌ مِن عَبدِ القَيسِ فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكعَتَينِ اللَّتَينِ بَعدَ الظُّهرِ فَهُما هاتانِ**».

(وَ)مِمّا خُصّ به ﷺ أنّ كلَّ سَبَبٍ (**مَا سِوَى سَبَبِهِ**) ﷺ (**فَمُنْقَطِعٌ**) أي مَن أرادَ التّقرُّب إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ بخِلاف هَديِ النّبيّ ﷺ فقد تقَطَّعَت به الأسبابُ أي الوُصل فلم يَلقَ يومَ القِيامةِ ما يُرضِيه، (وَ)كذلك خُصّ ﷺ بأنّ كلَّ (**نَسَبٍ**) ما خلا نسَبَه فمُنقطِعٌ (**يَوْمَ القِيَامَةِ**) أي يَنتفِعُ بِهِ ﷺ يومَ القِيامةِ مَن يُنسَبُ إليه مِن أُمّتِه، وليسَ معناهُ كما قالَ بعضُ المُحدِّثين: "إنّ أُمَّته ﷺ يُنسَبُون إليهِ يومَ القِيامةِ وأمّا أُمّة سائِر الأَنبياءِ فلا يُنسَبُون إلَيهم" لأنّ ذلكَ مردودٌ بما جاءَ في حديثِ البخاريّ الصّحيحِ عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ**» الحديثَ.

وقال بعضُهم: معناهُ أولادُ بَناتِه يُنسَبونَ إليهِ مِن طريقِهِنّ بخِلافِ غيرِه[١]، فكُلُّ نسَبٍ يَرجِعُ مِن طريقِ الذُّكورِ إلا الانتسابَ إلى النَّبِيّ ﷺ فإنّه مِن طريقِ فاطمةَ رضي الله عنها.

(وَ)مِمّا خَصَّ الله به نَبِيّه محَمَّدًا ﷺ أنّه كما لا يحصُل للشَّيطانِ تمثُّل في صورةِ النّبيّ ﷺ في اليَقَظة ولا يتَشبَّه بِه فيها، فكذلكَ لا يُمكِنُ عدوَّ اللهِ أنْ يَتصوَّر بصُورة النّبيّ الكريمةِ في اليقَظةِ ولا في المَنامِ.

و(**مَنْ رَءَاهُ**) ﷺ (**نَوْمًا**) أي في الرُّؤيا المَنامِيّة (**فَهْوَ قَدْ رَءَاهُ**) حَقًّا لأنّه لم يَكُن و(**لَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ**) طاقةٍ في (**تَمَثُّلٍ**) أي تصوُّرٍ وتشكُّلٍ (**بِصُورَةِ النَّبِيّ**) محمَّد الخلْقِيّةِ

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١٠/٤٥٩).

ﷺ **(أَوْ تَخَيُّلٍ)** أي ولا يَقدِرُ الشّيطانُ على أنْ يُرِي نفسَه الرّائيَ في المَنامِ أنّه على صُورةِ رسولِ الله محمّد ﷺ، فرؤيتُه ﷺ في المَنام رؤيا حَقّ لا أضغاثُ أحلامٍ ولا تَخييلُ شَيطانٍ.

رَوَى الشّيخان مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَن رَءانِي فِي المَنامِ فَسَيَرانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيطانُ بِي**».

وللبُخاريّ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «**مَن رَءانِي فِي المَنامِ فَقَد رَءانِي، فَإِنَّ الشَّيطانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي**»، وفي روايةٍ عِندَه أيضًا: «**وَإِنَّ الشَّيطانَ لا يَتَراءَى بِي**»، وفي ثالِثةٍ: «**لا يَتَزايا بِي**»، وعندَه مِن طريقِ أبي ذَرٍ رضي الله عنه: «**لا يَستَطِيعُ أن يَصِيرَ مَرئِيًّا فِي صُورَتِي**».

وقد اختَلفَ العُلماء هل مُنِعَ الشّيطانُ من التّمثُّلِ في المَنامِ بصُورةِ نبيّنا محمَّد ﷺ خاصّةً أو أنّه عامٌّ في سائر الأنبياء عليهِمُ السَّلامُ، فذهب القُضاعيُّ (ت ٤٤٥هـ) - كما نقلَ عنه ابن المُلقِّن[١] - إلى أنّ هذه الخُصوصِيّة مِمّا خُصَّ بها ﷺ دونَ غيرِه مِن الأنبياءِ، وقال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه الله: "لَم يَقُل رسولُ الله ﷺ «فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي ولا صُورةِ غَيرِي مِنَ الأنبياءِ» في المَنامِ، فمِن هنا نَعلمُ نحنُ أنّ الشيطانَ يَستطيعُ أنْ يَتصوّر في صورةِ نبيّ مِن الأنبياءِ فِي المَنامِ سِوى سيّدِنا محمّد، لأنّه يجوزُ أن يكونَ بعضُ الشّياطين المُعمَّرينَ قَد شاهَد عيسَى ﷺ قبلَ أن يُرفَع إلى السّماءِ وعرَف هَيأةَ وشَكلَ جِسمِه الشّريفِ فيَأتي إلى بعض الناسِ في المَنامِ في تلكَ الصّورة ليُضِلَّهم"، وذهبَ المحدِّث العارِفُ الشيخ ابنُ أبي جَمرةَ[٢] رضي الله عنه والفقيه

(١) غاية السُّول، سراج الدّين البُلقِينيّ، (ص/٢٩٣).

(٢) بهجة النفوس وتحلّيها بمعرفة ما لها وما عليها، ابن أبي جَمرة، (٢/٢٣٨).

المفسِّر البَغويّ[1] ومَن وافقَهُما إلى أنّ ذلكَ عامٌّ في الأنبياء كافّة وأنّ الشيطانَ لا يستطيعُ أنّ يتمثَّلَ بصورةِ أحَدٍ مِنهُم في المَنامِ وأنّ ذلكَ ليسَ خاصًّا بنبيّنا ﷺ.

تتِمّة: مَن رأى الرسول ﷺ في المنامِ على هيئَتِه الأصلِيّة فإنّه لا يُعذَّب في القَبرِ ولا في الآخِرة، وكذلك رأيُ كثيرٍ مِن العُلَماءِ أنّ مَن رءاهُ على غيرِ صُورَتِه الأصلِيّة لا يُعذَّبُ، وقد نقَلَ ذلك الحافظُ السُّيوطي في «التّوشِيح» عن بعضِ العلماءِ قائلًا[2]: "قيل: هذا خاصٌّ برُؤْياه في صُورَتِه الّتي كان علَيها، والصَّوابُ التّعمِيمُ، سواءٌ رَءاهُ على صِفَتِه المعروفةِ أو غيرِها، قاله النوويُّ وغيرُه".

وكذلك مَن كان كافِرًا ورأى الرَّسولَ ﷺ في المَنامِ لا بُدّ أنْ يُسْلِمَ بعدَ ذلك فيَموتَ على الإيمانِ ويرَى رسولَ الله ﷺ يَقَظةً عندَ الموتِ، وهذا مفهومٌ مِن عمومِ حديثِ: «**مَنْ رَءَانِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ**»، وفي ذلكَ قال الحافظُ السيوطي[3] نقلًا عن الإمامِ أبي محمّد ابنُ أبي جَمْرة قولَه: "وهل ذلكَ لِكُلّ مَن رءاهُ مُطلقًا أو خاصٌّ بِمَن فيه الأهلِيّةُ والاتِّباعُ لسُنَّتِه عليه الصّلاةُ والسَّلامُ، فاللَّفظُ على العُمومِ، ومَن يَدَّعِي الخُصوصَ فيه بغَيرِ مُخصّصٍ مِنهُ ﷺ فمُتعسِّفٌ".

ثُمّ علَّق السُّيوطي على ذلكَ فقال: وقوله: «إنَّ ذلكَ عامٌ وليسَ بخاصٍّ بِمَن فيه الأهلِيّةُ والاتِّباعُ لسُنَّتِه عليه السَّلامُ» مُرادُه وُقوعُ الرّؤيةِ المَوعودِ بها في اليَقَظةِ على الرُّؤية في المَنام ولو مَرّةً واحِدةً تحقِيقًا لوَعدِه الشَّرِيفِ الّذي لا يُخْلَف، وأكثَر ما يقَع ذلك للعامّة

(١) شرح السُّنّة، محيي السُّنة البغَوي، (٢٢٨/١٢).
(٢) التوشيح شرح الجامع الصحيح، جلال الدّين السيوطيّ، (٤٠٩٦/٩).
(٣) الحاوي للفتاوَى، جلال الدّين السيوطيّ، (٣٠٨/٢-٣٠٩).

قُبَيلَ المَوتِ عندَ الاحتِضار، فلا يَخرُجُ رُوحُه مِن جسَدِه حتَّى يَراهُ وَفاءً بوَعدِه ﷺ"، وبنَحوِه قالَ السّيوطيّ أيضًا في «شرح صحيح مُسلِمٍ»[١] والمحدِّث العامري الحرَضِيّ اليمَني (ت ٨٩٣هـ) في «بَهجة المَحافل»[٢].

وقال ابنُ الدّمامِينِي السَّكَندرِيُّ المالكي سِبطُ ابنِ المُنَيِّر ما نَصُّه[٣]: "ففيه[٤] بشارةٌ لرائِيه ﷺ في المَنامِ بأنّه يموتُ على الإسلامِ، وكَفَى بها بِشارةً"، وبنحوِه قالَ المُلّا عليّ القاري[٥].

وقال القاضِي عياضٌ[٦]: "رُؤياهُ له ﷺ في النَّوم على الصِّفة الّتي عُرِفَ بها ووُصِفَ علَيها مُوجِبةٌ لكَرامَتِه في الآخِرة"، لكن قال الشّهابُ القسطلّانيّ[٧]: "والصّحِيحُ أنّها حقيقةٌ سَواءٌ كان على صِفَتِه المعروفةِ أو غَيرِها".

وقال الفقيه شمسُ الدّين السَّفِيريُّ الشافعيُّ[٨]: "والصّحيحُ حَملُ الحديثِ على ظاهِره بأنْ يُقال: إنّ كُلَّ مَن رأى النَّبِيّ ﷺ في مَنامِه لا بُدّ وأنْ يَراهُ في اليقَظةِ بعَيْنَيْ رأسِه، وهو عامٌّ شامِلٌ لكُلِّ مَن رَءاهُ في النَّوم في حَياتِه وبعدَ مَماتِه، وشامِلٌ لِمَن فيه الأهلِيّة كالخواصّ ومَن لا أهلِيّةَ له كالعَوامّ".

---

(١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدّين السيوطيّ، (٢٨٦/٥).

(٢) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحرَضِي، (٢٨٦/٥).

(٣) مصابيح الجامع، بدر الدّين ابن الدّمامِينِيّ، (٥٦/١٠).

(٤) يعني الحديثَ.

(٥) جمع الوسائل في شرح الشمائل، المُلّا عليّ القاري، (٢٣٢/٢).

(٦) إكمال المُعْلِم، القاضي عِياض اليَحصَبي، (٢٢١/٧).

(٧) إرشاد السّاري، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (١٣٤/١٠).

(٨) المجالس الوَعْظِيّة في شرح أحاديث خيرِ البَرِيّة، شمسُ الدّين السَّفِيريُّ، (١٨٩/٢).

(وَ) خُصّ ﷺ بأنْ عُدَّ **(كَذِبٌ عَلَيْهِ)** في قولِه أو فِعلِه أو حالِه مِن عامِدٍ ذنبٌ كبيرٌ لا يَخرُجُ بمجرَّد ذلكَ مِن المِلّةِ، لكنّ كذبًا عليه ﷺ **(لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى)** مَن **(سِوَاهُ)** مِن أُمّتِه ﷺ **(فَـ)**ـالكَذِبُ عليهِ مِن عامِدٍ **(هُوَ أَكْبَرُ)** نَوعٍ مِن أنواعِ **(الكَذِبِ)** علَى المخلوق، ودليلُ ذلكَ قولُه ﷺ في الحديث المتواتِر عنه: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» أي لِيَنْزِلْهُ، بمعنَى يُنزِلُ اللهُ هذا الكاذِبَ الّذي لَم يَتُبْ مِن هذا الذّنبِ مَنزِلًا في النّارِ يُعذَّبُ فيه، لكن قد يعفُو اللهُ الكريم عن هذا المُسلِم العاصِي بفضَلِه ورحمتِه.

تتِمّة: اختلَفَ الفقهاءُ في رِوايةِ مَن كذَبَ على النّبِيّ ﷺ عامِدًا وتابَ، فذهب خَلْقٌ كثيرٌ مِن العُلماء إلى أنه لا تُقبَلُ له روايةٌ أبدًا وإنْ حَسُنَتْ حالُه بخِلافِ التّائِب مِن الكذِب على غيرِ النّبيّ ﷺ مِن الخَلْقِ والتّائبِ مِن سائِر المُفسّقاتِ، وقال الحافظ النوويّ[1]: "والمختارُ القَطعُ بصِحّةِ تَوبَتِه في هذا وقَبولِ رِواياتِه بعدَها إذا صَحَّتْ تَوبَتُه بشُروطِها المعروفةِ وهي الإقلاعُ عَن المَعصِيةِ والنَّدَمُ على فِعلِها والعَزمُ على أن لا يَعودَ إليها، فهذا هو الجارِي على قواعِد الشَّرع، وقد أجمَعوا على صِحّة روايةِ مَن كان كافِرًا فأسلَمَ، وأكثَرُ الصّحابةِ كانوا بهذِه الصِّفةِ، وأجمَعوا على قَبولِ شَهادَتِه، ولا فَرقَ بينَ الشَّهادةِ والرِّواية في هذا"، لكن قال السُّيوطيّ[2] إنّ رَدَّ الشّهادةِ هو المعتمَد في فَنِّ الحديثِ وإنْ رَجَّح النّوويُّ خِلافَه.

(١) المِنهاج شَرح صحيح مسلِم بنِ الحجّاج، محيي الدِّين النَّوويّ، (١/٧٠).

(٢) الخصائص الكبرى، جلال الدّين السيوطيّ، (٢/٤٤٤).

(**ذِكرُ حَجِّه**) الفَردِ الّذي لَم يَحُجَّ غيرَه ﷺ (**و**)ذِكرُ (**عُمَرِه** ﷺ) جَمع عُمرةٍ

٥٦٤- قَـدْ حَـجَّ بَعْـدَ هِجـرَةٍ لِطَيْبَـةِ — سَـنَةَ عَشْــــرٍ قَطْ بِغيرِ مِرَيَةِ

٥٦٥- وَاعْتَمَـرَ النَّـبِيُّ بَعْـدَ الهجـرَةِ — أربعَةً والـكُـلُّ في ذي القَـعْـدَةِ

٥٦٦- إِلَّا الَّــتِي فِي حَجَّـــةِ الــوَدَاعِ — قَـرَنَـهَـا لَـمْ تَخْـلُ مِـنْ نِـزَاعِ

(**قَدْ**) ثبتَ في الأحاديثِ الصّحيحةِ أنّ رسولَ الله ﷺ (**حَجَّ**) مرّةً واحِدةً ءاخِرَ حياتِه (**بَعدَ هِجرَةٍ**) أي هِجرتِه مِن مكّةَ (**لِطَيبَةَ**) أي المدِينةِ المنوّرةِ، وقد ثبَت في الحديثِ الصّحيحِ الّذي رواهُ مُسلِمٌ تسميتُها بذلك، ففي حديثٍ طويلٍ عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ رضي الله عنها أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ**»، وفي حديثٍ صحيحٍ ءاخَرَ عن جابرِ بن سَمُرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ**».

وكان حَجُّه ﷺ في ذِي الحِجّة (**سَنَةَ عَشْرٍ**) مِن الهِجرة ولَم يَحُجّ ﷺ غيرَها (**قَطُّ**) مِن قبلُ أو بَعدُ (**بِغيرِ مِريةٍ**) أي بلا شَكٍّ في ذلكَ، وهو الّذي عليه المحدِّثونَ وأهلُ السِّيَر.

كان النبّيُّ ﷺ قد أعلَمَ النّاسَ أنّه حاجٌّ ثمّ أمَرَ بالخروجِ معَه، فأصابَ النّاسَ بالمدينةِ جُدَرِيٌّ أو حَصْبةٌ منَعَتْ بعضَهُم مِن الحَجّ معَه ﷺ، فأعلَم رسولُ الله ﷺ أنّ عُمرةً في رَمضانَ تَعدِلُ حَجّةً نافِلةً تخفيفًا على مَن منعَهُ المرَضُ مِن الخروجِ معه ﷺ.

ولَمّا خرَجَ ﷺ إلى مكّة من المدِينة أخذَ طريقَ الشَّجَرة[1]، وذلك يومَ الخميسِ لستٍّ بَقِينَ مِن ذِي القَعدةِ سنةَ عَشرٍ نهارًا بعد أنْ صلَّى الظُّهر بالمدِينةِ، ثُمّ صلَّى العَصرَ مِن

---

(١) هي الشَّجرة الّتي بذِي الحُلَيفة على سِتّة أميالٍ من المدينة، أو الّتي وُلِدَت تحتَها أسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ.

ذلك اليومِ بذِي الحُلَيفة، وطافَ ﷺ تلكَ اللَّيلةَ على نسائِه ثُمّ اغتَسَل، ثُمّ صلَّى بها الصُّبحَ، وطيَّبَتْه عائشةُ رضي الله عنها بِيَدِها، فأحرَمَ ﷺ ولم يَغسِل الطِّيبَ ثُمّ لَبَّد رأسَه الشّريفَ، وقَلَّد قبل الإحرامِ بُدْنَه نَعلَين وأشعَرَها في جانبِها الأيمَنِ، وشَقَّ صفحةَ سَنامِها وسلَتَ الدّمَ عنها، وكانت هديَ تَطَوُّعٍ، فساقَ ﷺ الهديَ بِنَفسِه مِن ذِي الحُلَيفة معه راكِبًا راحِلَته، وقد أهَلَّ حينَ انبعَثَتْ بِه مِن عندِ مَسجِد ذِي الحُلَيفة بالعُمرة والحَجّ معًا، وذلك قبل الظُّهر بيَسِيرٍ، وقال ﷺ للنّاس بذي الحُلَيفة: «**مَنْ أَرَادَ مِنكُمْ أَنْ يُهِلَّ بِحَجٍّ وعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهِلَّ بِحَجٍّ فَلْيُهِلَّ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهِلَّ بِعُمْرَةٍ فَلْيُهِلَّ**» .

وكان معَه ﷺ جمعٌ كبيرٌ مِن المسلمِينَ، فلَبَّى ﷺ قائلًا: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ**»، وقد أتاهُ جِبريلُ عليه السّلامُ وقال له أنْ يأمُر أصحابَه بِرَفعِ أصواتِهِم بالتَّلبِية.

واستَهَلَّ هِلالُ ذِي الحِجّةِ ليلةَ الخميسِ ثامِنَ خُروجِه مِن المدينةِ المنوّرة، فلما صار والنّاسُ بسَرِفٍ[١] قال لَهُم: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُم مَعَهُ هَدْيٌ وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَا**»، وأمَر ﷺ في بعضِ طريقِه مَن كانَ معَه هَدْيٌ أنْ يُهِلَّ بالقِرانِ الحَجّ والعُمرةِ معًا.

ثُمّ نهَضَ ﷺ إلى أنْ نَزَل بذِي طُوًى فباتَ بها ليلة الأحَد لأربعٍ خلَونَ لذِي الحِجّة، فصلَّى الصُّبح بها ودخَل مكّةَ نهارًا مِن أعلاها مِن كُداءٍ مِن الثَّنِيّة العُليا صَبِيحةَ يوم الأحدِ، فاستلَم الحجَرَ الأسودَ، وطاف بالكعبةِ سبعًا، رَمَل ثلاثًا منها ومشَى أربعًا وهو

(١) بفَتح السِّين وكَسر الرّاء موضِعٌ على سِتّة أو سبعة أميالٍ مِن مكّة شَمالًا، قاله في «معجَم البلدان».

يَستلِمُ الحجَرَ الأسودَ والرُّكنَ اليمانِيَّ في كُلّ طَوفةٍ ولا يَمَسُّ الرُّكنَين الآخِرَين اللَّذَين في الحجَرِ وقال بَينَهُما: «**رَبَّنا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»، ثم صلَّى ﷺ عِندَ مَقامِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ ركعتَين يَقرأُ فيهِما معَ الفاتحةِ سورةَ الكافرُون وسورةَ الإخلاصِ وقد جعَل المَقامَ بينَه وبينَ الكَعبةِ، ثُمّ قَرأَ ﷺ إذا أتَى المَقامَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾ [البقرة: ١٢٥]، ثُمّ رجَع ﷺ إلى الحجَر الأسودِ فاستَلَمه، ثُمّ خرَجَ إلى الصَّفا فقرأَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] وقال: «**أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ**»، فبَدأ بالصَّفا فرَقِيَ علَيه، حتّى إذَا رأَى البيتَ فكَبَّر وهَلَّل وقال: «**لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، نَجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ**»، فطافَ بين الصَّفا والمَروةِ سبعًا راكبًا على بَعِيره، يَخِبُّ ثلاثًا ويَمشِي أربعًا.

فلَمّا أكمَلَ ﷺ الطّوافَ والسَّعيَ أمَرَ كُلّ مَن لا هَدْيَ معه بالإحلالِ قارِنًا كان أو مُفْرِدًا، وأنْ يُحِلُّوا الحِلّ كُلَّه مِن وَطءٍ وتطيُّبٍ ولُبسِ مَخِيطٍ، وأنْ يَبقُوا كذلك إلى يومِ التَّروِية فيُهِلُّوا حينئذٍ بالحَجّ ويُحرِمُوا عند نُهوضِهم إلى مِنًى، وأمَر ﷺ مَن معه الهَدْيُ بالبَقاءِ على إحرامِه.

وأقامَ ﷺ بمكّةَ مُحرِمًا مِن أجلِ هَدْيِه يومَ الأحَد والاثنَينِ والثُّلاثاءِ والأَربعاءِ وليلةَ الخميسِ، ثُمّ نهَضَ ﷺ بُكرةَ يومِ الخَمِيس يومَ التّرويةِ معَ النّاس إلى مِنًى، وأحرَمَ في ذلك الوقتِ بالحَجّ مِن الأبطَحِ(١)، فصلَّى رسولُ الله ﷺ الظُّهرَ بمِنًى مِن يومِ الخميس والعصرَ والمغربَ والعشاءَ وباتَ بها ليلةَ الجُمعة وصلَّى بها الصُّبح مِن يومِ الجُمعة ثُمّ

(١) موضِعٌ بينَ مكّة ومِنًى.

نهَضَ بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ إلى عرَفةَ بعدَ أنْ أمرَ بأنْ تُضْرَب له قُبّةٌ مِن شعَرٍ بنَمِرةَ، فأتَى ﷺ عرَفة ونَزَل في قُبَّتِه، حتّى إذَا زالَتِ الشَّمسُ أمَرَ بناقَتِه القَصْواءِ فرُحِّلَتْ[١]، ثُمّ أتَى بطنَ الوادي فخطَب على راحِلَته خُطبةَ الوَداعِ المشهورةَ، وأشهَدَ اللهَ عَزَّ وجل على النّاس أنّه قَد بلَّغَهم ما يلزَمُه فاعترَف النّاسُ بذلك، فأمَرَ ﷺ أنْ يُبلِّغَ ذلك الشّاهِدُ الغائِبَ.

وبعثَتْ إليه ﷺ أمُّ الفضلِ بنتُ الحارثِ الهِلاليّةُ وهي أمُّ عبدِ الله بنِ العبّاسِ رضي الله عنهُم لبَنًا في قدَحٍ فشَرِبَه ﷺ أمامَ النّاسِ وهو على بَعِيره، فعَلِمُوا أنّه ﷺ ليسَ بصائِمٍ في يومِه ذلك، ولَمّا أتَمَّ خُطبتَه أمرَ بِلالًا فأذَّنَ ثم أقامَ فصلَّى الظُّهرَ، ثُمّ أقامَ فصلَّى العصرَ، ولم يُصَلِّ بَينَهُما شيئًا، لكن صلَّاهما ﷺ بالنّاس مجموعتَينِ في وقتِ الظُّهر بأذانٍ واحدٍ لَهُما معًا وبإقامةٍ لكُلِّ صلاةٍ منهما، ثُمّ ركِبَ ﷺ راحلتَه حتّى أتَى الموقِفَ فاستقبَلَ القِبلةَ واقفًا يَدعُو، ولَم يَزَلْ ﷺ واقفًا حتى غرَبَتِ الشَّمسُ مِن يومِ الجمعة المذكورِ وذهبَتِ الصُّفرة.

ثُمّ أتَى ﷺ المزدلفةَ ليلةَ السَّبتِ العاشِرَ مِن ذي الحِجّة، فتَوضّأَ ثُمّ صلَّى بها المغرِبَ والعشاءَ مجموعتَين في وقتِ العشاءِ الآخِرة دون خُطبةٍ ولكن بأذانٍ واحدٍ لهما معًا وبإقامةٍ لكُلٍّ منهما، ولم يُصَلِّ بينَهُما شيئًا، ثُمّ اضطجَعَ ﷺ بها حتّى طلَعَ الفَجرُ، فقامَ وصلَّى الفجرَ بالنّاسِ بمُزدلفةَ يوم السَّبتِ، وهو يومُ النَّحرِ يومُ الأضْحى، مُغلِّسًا[٢] أوّلَ انصِداعِ الفَجرِ، فلَمّا صلَّى علَيه السَّلامُ الصُّبحَ بمُزدلفةَ أتَى المَشعرَ الحرامَ بها فاستَقبلَ

---

(١) أي وُضِعَ عليها الرَّحلُ.

(٢) الغَلَس ظُلمةُ ءاخِرِ اللَّيل إذا اختلَطَتْ بضَوءِ الصُّبح.

القِبلةَ، فدَعا الله عزَّ وجلَّ وكَبَّر وهلَّل ووَحَّد.

ولم يَزَلْ ﷺ واقِفًا بها حتّى قارَبَتِ الشَّمسُ على الطُّلوعِ، فدفعَ عليه السَّلامُ حينئذٍ مِن مُزدلِفةَ مُردِفًا الفَضلَ بنَ عبّاسٍ خَلفَه يُرِيد مِنًى، فلَمّا أتَى بَطنَ مُحَسِّرٍ حرَّك ناقتَه قليلًا وسلَكَ الطَّرِيقَ الوُسطَى الّتي تَخرُج على الجَمْرة الكبرى حتى أتَى الجَمْرةَ فرَماها مِن أَسفَلِها بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ بحصًى الْتَقَطها له عبدُ الله بن عبّاسٍ مِن مَوقِفه الّذي رَمَى فيه مِثلَ حصَى الخَذْف، فأمَرَ ﷺ بمِثلها ونهَى عن أكبَرَ منِها وعن الغُلُوّ في الدِّين، فرَماها ﷺ وهو على راحِلَته بسَبْع حصَياتٍ يُكبِّر معَ كلِّ حَصاةٍ منها، وحينَئذٍ قطَع ﷺ التّلبِيةَ، ولَم يَزَلْ يُلَبِّي حتّى رمَى جَمْرةَ العقَبة. وقد رَماها ﷺ راكِبًا وبِلالُ وأسامةُ أحدُهما يُمسِكُ بخِطامِ ناقَتِه والآخَرُ يُظِلُّه بثَوبِه مِن الحَرّ.

وخطَبَ رسولُ الله ﷺ في النّاسِ في هذا اليومِ يومِ النَّحرِ بمِنًى خُطبةً خطبَها مِن قَبلُ وهي الّتي فيها تحريمُ الدِّماء والأموالِ والأَعراضِ وغير ذلكَ، ثُمّ انصَرَفَ ﷺ إلى المَنْحَر بمِنًى فنحَرَ ثلاثًا وستِّينَ بدَنةً، ثُمّ أمَرَ بِنَحْرِ ما بَقِيَ منها مِمّا كان عليٌّ أتَى بِه مِن اليمَن فكانتْ تَمامَ المائة.

ثُمّ حلَقَ ﷺ رأسَه المُشرَّفَ وقسَمَ شعَره بينَ النّاس، فأعطَى مِن نِصفِه الشَّعرةَ والشَّعَرتين وأعطَى نِصفَه الثّانِيَ كلَّه أبا طلحةَ الأنصارِيَّ، وذلك كُلُّه ليتبرَّك النّاسُ بشعَرِه الشّريفِ ﷺ.

ثُمّ ضَحَّى ﷺ عن نِسائِه بالبَقرةِ وأهدَى عمّن كانتِ اعتَمَرتْ مِنهُم بقَرةً، وضَحَّى هو ﷺ ذلكَ اليوم بكَبْشَين أمْلَحَين، وحلَق بعضُ الصّحابةِ وقصَّر بَعضُهم، فدعا ﷺ للمُحَلِّقِين ثلاثًا وللمُقَصِّرِينَ مرّةً، ثُمّ أمَرَ ﷺ أنْ يُؤخَذ مِن البُدْن الّتي ذُبِحَتْ مِن كُلِّ

بدَنةٍ بِضعةٌ، فجُعِلَت في قِدْرٍ وطُبِخَتْ، فأكل هو ﷺ وعليٌّ مِن لَحمِها وشَرِبا مِن مرَقِها، وكان ﷺ قد أشرَكَ عليًّا فيها ثُمّ أمرَهُ بقِسمةِ لُحومِها وجُلودِها وجِلالِها وأنْ لا يُعطِيَ الجزّار شيئًا مِنها أُجرةً على جِزارَتِها، فأعطَى ﷺ الجَزّارَ الأُجرةَ على ذلك مِن عِند نَفْسِه.

وأخبرَ ﷺ النّاس في ذلكَ اليومِ أنّ عرَفة كلّها موقِفٌ إلّا بطنَ عُرْنَةَ، وأنّ مُزدلِفةَ كُلَّها موقِفٌ إلّا بطنَ مُحَسِّرٍ، وأنّ مِنًى كلَّها مَنْحَرٌ، وأنّ فِجاجَ مكّةَ كلَّها مَنحرٌ، ثُم تَطَيَّب ﷺ قبل أنْ يطوفَ طوافَ الإفاضةِ وقبلَ أنْ يُحِلَّ في يومِ السَّبتِ يومِ النَّحرِ، قد طيَّبَتهُ عائشةُ رضي الله عنها بطِيبٍ فيه مِسكٌ، ثم نهضَ ﷺ راكِبًا إلى مكّةَ يومَ السَّبتِ فطافَ طوافَ الإفاضةِ قَبل الظُّهر، وشرِبَ مِن ماءِ زَمزمَ بالدَّلو ثُمّ رجَعَ مِن يومِه إلى مِنًى فصَلَّى بها الظُّهرَ أو أنّه صلَّى الظُّهر ذلك اليومَ بمكّةَ، روايَتان[1].

وأقامَ ﷺ بمِنًى باقيَ يوم السَّبتِ والأحدَ والاثنَين وليلةَ الثُّلاثاءِ ويومَه، وهي أيّامُ التَّشريقِ، يَرمِي الجِمارَ الثَّلاثَ كلَّ يومٍ مِنها بَعد الزَّوالِ بِسَبْع حصَياتٍ كلَّ يومٍ لكُلِّ جَمْرةٍ، يَبدأُ بالصُّغرَى ثُمّ الوُسطى ثُمّ الكُبرَى ويَقِفُ عِندَ الصُّغرَى والوُسَطى للدُّعاءِ طوِيلًا، وكان ﷺ يُكبِّرُ مع كلِّ حَصاةٍ، وقد خطَبَ ﷺ في النّاسِ أيضًا يوم الأحدِ ثانِي أيّام النَّحرِ، وروي كذلكَ أنّه ﷺ خطبَهُم أيضًا يوم الاثنَين.

ونهَضَ ﷺ بعدَ زَوالِ شَمس يومِ الثُّلاثاء، وهو ءاخِر أيّامِ التَّشريقِ، إلى المُحَصَّب[2] فضُرِبَت بها قُبَّتُه، وصلَّى ﷺ هنالِكَ الظُّهرَ والعَصرَ والمغرِبَ والعِشاءَ مِن ليلةِ الأربعاءِ ثُمّ دخَل مكّة في اللَّيل من ليلةِ الأربعاءِ فطافَ بالبَيتِ طوافَ الوَداعِ لم يَرمُل في شيءٍ

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٤٨/٢).

(٢) موضعٌ خارجَ مكّةَ يُقال له الأبطَحُ أيضًا.

مِنهُ وذلكَ سحَرًا قبل صلاة الصُّبح، ثُمّ أمرَ ﷺ بالرَّحِيل ومضَى مِن فَورِه راجعًا إلى المدينةِ خارِجًا مِن مكّة مِن الثَّنِيّةِ السُّفلَى، فكانت مُدّة إقامتِه ﷺ بمكّةَ مُنذُ دَخلَها إلى أنْ وَجَّه راجِعًا إلى المدينةِ عشرةَ أيّامٍ.

فلَمّا وصلَ ﷺ ذا الحُلَيفةِ باتَ بها، فلَمّا رأى المدينةَ كبَّر ثلاثَ مرّاتٍ وقال: «**لَا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، ءَايِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصر عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»، ثُمّ دخلَ ﷺ المدِينةَ نَهارًا مِن طريقِ المُعَرَّسِ(١).

هذا تفصيلُ صِفةِ حَجّ رسولِ الله ﷺ، (وَ)أمّا عُمَرُه فقد (**اعْتَمَرَ النبيُّ**) ﷺ عِدّة عُمَرٍ ليسَ مِنها شىءٌ قبلَ الهِجرة بل كُلُّها (**بَعدَ الهجرَةِ**) وكانتْ عِدّتُها (**أربعَةً والكُلُّ**) أي مِن عمراتِه ﷺ كان (**فِي ذِي القَعْدَةِ**) على خُلْفٍ في ذلكَ (**إلَّا**) العُمرةَ (**الَّتِي**) اعتمرَها (**فِي**) حَجَّتِه الّتي لَم يَحُجَّ غيرَها وهي المعروفةُ بـ(**حَجَّةِ**) بفتحِ الحاء ويجوزُ كسرُها (**الوَدَاعِ**) بفتحِ الحاء ويجوزُ كسرُها، وسببُ تسميتِها بذلكَ لأنّه ﷺ وَدَّعَ النّاس فيها ولَم يَحُجَّ بعدَها، وسُمِّيَت كذلكَ حَجّة الإسلامِ لأنّه ﷺ لَم يَحُجَّ مِن المدِينة غيرَها(٢).

ولا خِلافَ في أنّ العُمرةَ الرّابعةَ كانتْ في ذِي الحِجّة لأنّه رُوِيَ أنّه ﷺ (**قَرَنَهَا**) أي قرنَ العُمرةَ بالحَجّ على خِلافٍ في ذلكَ، فإنّ صِفتَها (**لَمْ تَخْلُ مِنْ**) وُقوعِ (**نِزَاعٍ**) أي

---

(١) بتشديد الرّاء المفتوحة موضِعٌ معروفٌ على سِتّة أميالٍ مِن المدِينة، كان رسولُ الله ﷺ يُعرِّس فيه ثُمّ يَرحَلُ لِغَزاةٍ أو غَيرِها، والتّعرِيسُ نَومةُ المُسافِرِ بَعدَ إدلاجِه مِن اللّيلِ، فإذَا كانَ وقتُ السَّحَر نامَ نومةً خَفِيفةً ثُمّ يَقُومُ معَ انفجارِ الصُّبح لوِجْهَتِه، قاله في «معجَم البلدان» (١٥٥/٥).

(٢) عُمدة القاري، بدر الدّين العَينيّ، (٣٦/١٨).

خلافٍ بينَ العُلماء في شأنِها هل كانتْ مقرونةً بالحَجّ أو لا، وسواءٌ صحّ أنّه ﷺ حَجَّ قارِنًا أو مُتمتِّعًا أو مُفرِدًا وكانتْ تِلكَ العُمرةُ في ذِي الحِجّة وثلاثةٌ مِن عُمراتِه في غَيرِه.

٥٦٧- أَوَّلُهَـا سَـنَةَ سِـتٍّ صُـدَّا ... فِيهَا عَنِ البَيْتِ فَحَلَّ قَصْدَا

٥٦٨- كَانَـتْ بِهَـا بَيْعَتُـهُ الْمَرضِـيَّةْ ... ثُمَّ تَلِيْهَا عُمْرَةُ القَضِيَّةْ

٥٦٩- سَـنَةَ سَـبْعٍ بَعْـدَهَا الجِعْرانَـةْ ... عَـامَ ثَـمَانٍ وَاعْـدُدَنْ قِـرَانَـةْ

٥٧٠- وَلَـم يَعُـدَّ مَالِـكٌ ذِيْ الرَّابِعَـةْ ... وَقَـالَ حَـجَّ مُـفْـرِدًا وَتَـابَـعَـةْ

٥٧١- بَعْضُـهُمُ وَحَـجَّ قَبْـلَ الهِجْـرَةْ ... ثِـنْـتَـيْنِ أَوْ أَكْـثَرَ أَوْ فَـمَـرَّةْ

أمّا بالنّسبة لترتيبِ عُمراتِه ﷺ فـ(**ـأَوَّلُهَا**) عُمرةُ الحُديبيةِ (**سَنَةَ سِتٍّ**) مِن الهِجرةِ حينَ (**صُدَّا**) أي صدَّه المُشرِكون وقتَ دُخولِه (**فيهَا عَنِ**) الوصولِ إلى (**البَيتِ**) الحَرامِ بمكّة (**فَحَلَّ**) أي تحلَّل ﷺ عن العُمرةِ (**قَصْدَا**) للخُروجِ مِن الإحرامِ وذلكَ بِنَحرِ البُدْنِ هَديًا، وحَلَق ﷺ هو وأصحابُه رُؤوسَهم، ثُمَّ قَضَى نُسُكه ﷺ فأقام بمكَّة ثلاثَ لَيالٍ ثُمّ سارَ حتَّى قَدِمَ المدينةَ، وقد (**كَانَتْ بِهَا**) أي أوانَها (**بَيْعَتُهُ**) أي بَيعةُ الصّحابةِ النّبيَّ ﷺ عَلَى المَوت وَالقتَالِ، وهي بيعةُ الرِّضوانِ المُبارَكةُ (**المَرْضِيَّةُ**) عِندَ اللهِ وعِندَ رسولِه، وقَد سَبقَ الكلامُ عليها مُفصَّلًا في فصلِ «**ذِكرُ أحداثِ السَّنَةِ السّادِسةِ للهِجرةِ**».

(**ثُمَّ تَلِيهَا**) أي تعقُب عُمرةَ الحُدَيبيةِ مِن حيثُ التّرتيبُ الزَّمانيُّ (**عُمرَةُ القَضِيَّةِ**) وتُسمَّى عُمرةَ القَضاءِ وعُمرةَ القِصاصِ وذلكَ (**سَنةَ سَبْعٍ**) مِن الهِجرةِ، فقد دَخَلَ ﷺ مكّة فأقامَ بِها ثلاثًا ثُمّ خرَجَ بعدَ كَمالِ عُمرَتِه ﷺ، وقَد سَبقَ الكلامُ عليها في فصلِ «**ذِكرُ أحداثِ السَّنَةِ السَّابِعةِ للهِجرةِ**».

و(**بَعدَهَا**) أي بعدَ عُمرةِ القَضِيّةِ عُمرةُ (**الجِعْرانَةِ**) الّتي أدّاها ﷺ (**عَامَ ثمانٍ**) مِن الهِجرة حينَ رجعَ مِن حُنَينٍ ثُمّ إلى مكّةِ.

رُوِيَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ انتهَى إلى الجِعرانة ليلة الخميسِ لخَمسٍ ليالٍ خلَونَ إلى المدينةِ، فأحرَمَ ﷺ مِن المَسجِد الّذي بِحَيّزِ الوادِي بالعُدْوةِ القُصوَى[١] ولم يَجُزِ الوادِي إلّا مُحرِمًا، فلَم يزَلْ ﷺ يُلَبّي حتّى استَلَم الرُّكنَ.

ويُروَى أيضًا أنّه لمّا نظَرَ ﷺ إلى البَيتِ الحرَامِ قطَعَ التّلبِيةَ، فلَمّا أتَى البيتَ الحرَام أناخَ راحِلتَه على بابِ بَنِي شَيبةَ ودخلَ فطافَ ثلاثةَ أشواطٍ يَرمُلُ مِن الحِجْر إلى الحِجْر، ثُمّ خرَجَ فطافَ بينَ الصَّفا والمَروةِ على راحِلَته، حتّى إذَا انتَهَى إلى المَروةِ في الطَّوافِ السّابِع حلَقَ رأسَه عِندَ المَروةِ، ثم انصَرَف ﷺ إلى الجِعرانةِ مِن لَيلتِه فكان كبائِتٍ بِها، فلَمّا رجَعَ ﷺ الجِعرانةَ خرَجَ يومَ الخمِيس فسَلَك في وادِي الجِعرانة وسلَك معَه النّاسُ حتّى خرَجَ على سَرِفٍ ثُمّ أخَذَ الطّرِيقَ حتّى انتَهَى إلى مَرِّ الظَّهْران[٢]، ثُمّ قَدِمَ المدِينةَ يومَ الجُمعةِ لثَلاثٍ بَقِينَ مِن ذِي القَعدةِ سنةَ ثَمانٍ كما مَرَّ.

(**وَاعْدُدَنْ**) بنونِ التّوكيدِ الخفيفةِ العُمرةَ الرّابعةَ (**قِرَانَهُ**) يعني العُمرةَ الّتي قارنَتِ الحَجّ زمانًا، سواءٌ على القولِ بأنّه كانَ ﷺ مُتمتّعًا أو لا، والحاصِلُ أنّ العُمراتِ كانتْ أربعةً (**وَلَمْ يَعُدَّ**) بالإدغامِ - والفَكُّ يَعدُد - الإمامُ (**مَالِكٌ**) ابنُ أنسٍ رضي الله عنه في «المُوطّأ»

(١) العُدْوةُ جانِبُ الوادِي الأيسَرُ، وكان طرَفُه الأدنَى مِمّا يلي المدينةَ وطرَفُه الأقصَى مِمّا يلي مكّةَ، وهو الوادِي الّذي كانَ عِندهُ غَزوةُ بَدرٍ وقد ذكرَه الله تعالَى في كِتابِه العزيزِ فقال: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٢].

(٢) قريةٌ على سِتّةَ عشَر مِيلًا مِن مكّة مِمّا يَلِي الشّامَ، سُمِّيَت بذلكَ لمَرارةِ مائِها لكنّه عَذُبَ بعدَ ذلكَ.

هـ(ـذِي) العُمرةَ (**الرَّابِعَةَ**) مع العُمَرِ، فقد روَى عن هشامِ بنِ عُروةَ عن أبيهِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ «لَمْ يَعْتَمِرْ إِلاَّ ثَلاَثًا، إِحْدَاهُنَّ فِي شَوَّالٍ وَاثْنَتَيْنِ فِي ذِي القَعْدَةِ» (**وقالَ**) في بابِ «إفرادِ الحَجّ» حديثًا رواهُ عن عبدِ الرّحمنِ بنِ القاسِم عن أبيهِ عن عائشةَ رضي الله عنها «أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَفْرَدَ بالحَجّ» أي (**حَجَّ مُفْرِدًا**) بالحَجّ دُونَ العُمرةِ (و)لكنِ (**تابَعَهُ**) أي تَبِعَ مالِكًا على ذلكَ (**بَعضُهُمُ**) كالإمام الشافعيّ رضي الله عنه في أحدِ قولَيه.

واختُلِف في هذه العُمَر الثّلاثةِ المَارّ ذِكرُها متَى كانتْ، فروَى الشّيخان عن أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ «اعتَمَرَ أربَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي القَعدَةِ إلّا الّتِي مَعَ حَجَّتِهِ: عُمرَةً مِنَ الحُدَيبِيَةِ أو زَمَنَ الحُدَيبِيَةِ فِي ذِي القَعدَةِ، وَعُمرَةً مِنَ العامِ المُقبِلِ فِي ذِي القَعدَةِ، وَعُمرَةً مِن جِعرانَةَ حَيثُ قَسَمَ غَنائِمَ حُنَينٍ فِي ذِي القَعدَةِ، وَعُمرَةً مَعَ حَجَّتِهِ»، وذهبَ البغَويّ[١] إلى أنّ كُلَّ العُمراتِ كانتْ في ذِي القَعدةِ إلّا الّتي معَ حَجّه ﷺ، وقال ابن حِبّانَ في «صحِيحِه» في قولِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهُما: «اعتمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ» ما نصُّه[٢]: "أبْيَنُ البَيانِ أنَّ الخَيّرَ المُتقِنَ الفاضِلَ قد يُنسَى بعضَ ما يَسمَع مِن السُّنَن أو يَشهَدُها، لأنَّ المُصطفَى ﷺ ما اعتَمَر إلا أربَعَ عُمَرٍ: الأُولَى عُمرةُ القَضاءِ سنةَ القابِلِ مِن عامِ الحُدَيبِيةِ وكان ذلكَ في رَمضانَ، ثُمّ العُمرةُ الثّانيةُ حيثُ فَتحُ مكّةَ، وكانَ فَتحُ مكّةَ في رَمضانَ، ثُمّ خَرَج مِنها ﷺ قِبَلَ هَوازِنَ وكانَ مِن أمرِه ما كانَ، فلَمّا رجَعَ وبلَغَ الجِعرانةَ قسَمَ الغنائِمَ بها واعتَمَر مِنها إلى مكّة وذلك في شَوّالٍ، واعتَمَر العُمرةَ الرّابِعةَ في حَجَّتِه وذلك في ذِي الحَجّة سنةَ عَشَرةٍ

(١) الأنوار في شمائل النّبيّ المختار، محيي الدّين البغَوي، (ص/٤٩٣).

(٢) صحيح ابن حِبّانَ، أبو حاتِم البُستيّ، (٢٦١/٩).

مِن الهِجرة".

(وَ)أمّا عددُ حَجّاتِه ﷺ فواحدةٌ على الصّحيحِ، وقيل: إنّه ﷺ **(حَجَّ قَبلَ الهِجْرَةِ)** إلى المدينةِ **(ثِنْتَينِ أَوْ)** ثلاثًا أو **(أَكْثَرَ)** مِن ذلكَ **(أو فَـ)**ـحَجَّ **(مَرَّةِ)** وهو الثّابتُ الصّحيحُ.

روَى الترمذيُّ وابنُ ماجَهْ والحاكِمُ عن ابنِ عبّاسٍ وجابرٍ رضي الله عنهُما قالَا: «حَجَّ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ حِجَجٍ، حَجَّتَينِ قَبْلَ أَنْ يُهاجِرَ وَحَجَّةً بَعْدَما هَاجَرَ».

وقال سُفيانُ الثَّورِيُّ: «حجّ رَسولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُهاجِرَ حِجَجًا»، رواه الحاكِمُ وصحَّح سندَهُ لكنّ صحّة السَّنَد لا تُؤْذِنُ بالقَطعِ في صِحّة ما قالهُ سُفيانُ رضي الله عنه. وقول سُفيانَ هو الّذي جرَى عليه ابنُ الجوزيّ والمجدُ ابنُ الأثيرِ، كما قال الحافظ العسقلانيّ، بل وقَد أبعدَ فقال[1]: "بل الّذِي لا أرتابُ فيهِ أنّه ﷺ لَم يَترُكِ الحَجَّ وهو بمَكّةَ قَطُّ".

٥٧٢- ولَـمْ يَصِـحَّ عَـدَدُ الحَجَّـاتِ مِن قَبـلِ هِجْـرَةٍ وَلَا العُمْـرَاتِ

(ولَمْ يَصِحَّ) روايةً **(عَدَدُ الحَجَّاتِ)** الّتي قيل إنّه ﷺ حَجَّها **(مِن قَبلِ هِجْرَةٍ)** أي هِجرَتِه ﷺ إلى المدينةِ، والصّوابَ كما قاله عِدّةٌ مِن أهلِ الحديث والسِّيَرِ كالسُّهَيلي[2]: "ولا يَنبغِي أنْ يُضافَ إليه في الحقيقةِ إلّا حَجّةُ الوَداعِ"، **(وَلَا)** صَحَّتِ الرّواياتُ في **(العُمْرَاتِ)** أنّه فعلَها ﷺ قبلَ مُهاجَرِه، أمّا بَعدَ مُهاجَرِه فكما مَرَّ.

تتِمّة: اختلَف العُلماءُ في حَجّه ﷺ هل كان مُفرِدًا أو قارِنًا أو مُتمتّعًا، لكن قالَ الحافظ النّوويّ في ذلكَ كلامًا نفسيًا ونصُّه: "وأما حَجَّةُ النَّبِيّ ﷺ فاختَلَفوا فيها هل كان مُفرِدًا

---

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، (١٠٧/٨).

(٢) الرَّوض الأنُف في شرح السِّيرة النبوية، أبو القاسِم السُّهَيليّ، (٢٦/٧).

أم مُتمتّعًا أم قارِنًا، وهي ثلاثةُ أقوالٍ للعُلماءِ بحسَبِ مذَاهبِهم السابِقةِ[1]، وكلُّ طائفةٍ رجَّحَتْ نوعًا وادَّعَتْ أنَّ حَجّةَ النَّبِيّ ﷺ كانتْ كذلكَ، والصّحيحُ أنّه ﷺ كان أوَّلًا مُفرِدًا ثُمّ أحرَمَ بالعُمرةِ بعدَ ذلكَ وأدخَلَها على الحَجّ فصارَ قارِنًا، وقد اختَلَفَتْ رِواياتُ أصحابِه رضي الله عنهم في صِفةِ حَجّةِ النَّبِيّ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ هل كان قارِنًا أم مُفرِدًا أم مُتمتّعًا، وقد ذكَر البُخاريُّ ومُسلِمٌ رِواياتِهم كذلكَ، وطرِيقُ الجَمعِ بينَها ما ذكَرتُ أنّه ﷺ كان أوَّلًا مُفرِدًا ثُمّ صارَ قارِنًا، فمَن روَى الإفرادَ هو الأصلُ، ومَن روَى القِرانَ اعتمَدَ ءاخِرَ الأمرِ، ومَن روَى التّمتُّعَ أرادَ التّمتُّعَ اللُّغوِيَّ وهو الانتِفاعُ والارتِفاقُ، وقد ارتفَقَ بالقِرانِ كارتِفاقِ المُتمتّعِ وزيادةً في الاقتِصارِ على فِعلٍ واحدٍ، وبهذا الجمعِ تَنتظِمُ الأحاديثُ كلُّها".

(ذِكرُ مَغازِيهِ ﷺ) جمعُ مَغْزاةٍ أي غَزَواتِه الّتي غزَاها بِنَفْسِه ﷺ

٥٧٣- سَبْعًا وَعِشْـرِينَ ٱعْدُدَنَّ الغَزْوَا … أَوَّلُـهَـا وَدَّانُ وَهْيَ الأَبْـوَاْ
٥٧٤- ثُـمَّ بُـوَاطٌ بَعْـدُ فَالعُشَـيْرَاْ … فَبَـدْرٌ الأُوْلَى فَبَـدْرُ الكُبْـرَى
٥٧٥- فَقَيْنُقَـاعُ فَالسَّـوِيقُ غَطَفَـانْ … وَهْيَ فَـذُوْ أَمَـرْ فَـغَـزْوُ بَحْرَانْ
٥٧٦- فَأُحُـدٌ بَعْـدُ فَحَمْـرَاءُ الأَسَـدْ … ثُمَّ بَنُو النَّضِـيرِ ثُمَّ فِي العَـدَدْ
٥٧٧- ذَاتُ الـرِّقَـاعِ ثُـمَّ بَـدْرُ الْمَـوْعِدِ … فَـدُوْمَـةٌ فَالخَنْدَقَ ٱذْكُرْ وَاعْدُدِ

(١) قال الشافعِيُّ ومالِكٌ وكثيرونَ: أفضَلُها الإفرادُ ثُمّ التَّمتُّع ثُمّ القِرانُ، وقال أحمدُ وءاخَرونَ: أفضَلُها التّمتُّع، وقال أبو حنيفةَ وءاخَرونَ: أفضَلُها القِرانُ، وهُما قَولانِ ءاخَران للشّافعِيّ رضي الله عنه، والّذي صحَّحه النّوويُّ وغيرُه تَفضِيلُ الإفرادِ ثُمّ التّمتُّع ثُمّ القِرانِ.

٥٧٨- قُرَيْظَـةٌ لِحْيَـانُ ثُـمَّ ذُو قَـرَدْ ثُمَّ الْمُرَيْسِيعُ عَلَى القَوْلِ الأَسَدْ

اختُلِف في عدَدِ الغزَواتِ الّتي غزَاها رسولُ الله ﷺ بنَفْسِه، فذهَب ابنُ سَعدٍ في طَبقاتِه وتَبِعَهُ عليهِ جَماعةٌ أنّه ﷺ غزَى **(سَبْعًا وَعِشْرِينَ)** غَزوةً خرَجَ فيها بِنَفْسِه، وقال في سيرة عبدِ الغنيّ هي خمسٌ وعشرونَ واعترَضُوه، وأخرَج عبدُ الرّزَّاقِ في «المُصنَّف» عن سعيد بن المسيّب بسنَدٍ صحيحٍ أنّها أربعٌ وعشِرونَ، وروَى أبو يَعلَى في «مُسنَدِه» عن جابر رضي الله عنه بسنَدٍ صحيحٍ أنّها إحدَى وعِشرونَ، فـ**(ـاعْدُدَنَّ الغَزْوَا)** سبعًا وعشرِينَ تبعًا للصّحِيحِ مِن الأقوالِ كما بيّنّاه، أمّا الّتي قاتلَ فيها ﷺ فهي تِسعٌ كما يأتي.

وقبل الشُّروعِ فإنّه يَحسُنُ التّنبيهُ على أنّه جرَت عادةُ أهلِ السِّيَرِ أنْ يُسَمُّوا كلَّ عَسكرٍ حضَرَه النّبيُّ ﷺ بِنَفسِه غَزوةً، سواءٌ قاتلَ أو لا، وأمّا ما لم يَحضُره ﷺ بنَفسِه بل يُرسِلُ بعضَ أصحابِه فيه فيُسمُّونَه سَرِيّةً وبَعْثًا.

الأُولى: غَزوةُ وَدَّانَ (الأَبواء)

(أَوَّلُهَا) أي الغزَواتِ **(وَدَّانُ)** بفتح الواو وتشديد الدّالِ قَريةٌ مِن نَواحِي الفُرْعِ[١] علَى الطَّرِيق مِن المدِينة إلى مكّة **(وَهْيَ)** الّتي يُقالُ لها أيضًا غزوةُ **(الأَبْوَا)**ء وهي قَريةٌ كبيرةٌ قُربَ وَدّانَ جنوبَ غربِيّ المدينةِ المنوَّرة.

وفي خبرِها أنّ رسولَ الله ﷺ خرَجَ في السَّنةِ الثّانيةِ مِن الهِجرة غازِيًا لاثنتَيْ عشرةَ ليلةً مضَتْ مِن شَهرِ صفَرٍ حتّى بلَغَ وَدّانَ، وكان يُرِيدُ قُرِيشًا وبَنِي ضَمْرةَ، وخرَج معه ﷺ سبعُونَ رجُلًا مِن أصحابِه فوادعَتْه فيها بنو ضَمْرة، وكان الّذي وادَعَه ﷺ منهم نِيابةً

---

(١) بضَمّ فسُكون قريةٌ مِن نواحِي المدينةِ عن يَسارِ السُّقْيا بينَها وبين المدينةِ ثَمانيةُ بُرُدٍ على طريقِ مكّة، وقيل أربعُ لَيالٍ، قاله في «معجَم البلدان» (٢٥٢/٤).

عن قَومِه سيّدُهم مَخْشِيُّ بن عمرٍو الضَّمْري، وكانتِ المُوادَعةُ على أنّهُم لا يَغزُونه ﷺ ولا يُكثِّرون عليه جَمعًا ولا يُعِينُون عليه عَدوًّا، ثُمّ رجعَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ ولم يَلْق كَيدًا، وكانتْ غَيبَتُه ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً، وكان لِواؤُه فيها معَ عَمِّه حمزةَ رضي الله عنه وكان لواءً أبيضَ[1].

الثّانيةُ: غَزوةُ بُواطٍ

(**ثُمَّ**) ثانِي الغزَواتِ الّتي غَزاها ﷺ بنَفسِه (**بُوَاطٌ**) أي غَزوَتُها (**بَعْدُ**) أي مِن بَعدِ غَزوةِ وَدّانَ. وبُواطٌ بضمّ الباءِ، وقيل: بفَتحِها، جبَلٌ لجُهينةَ مِن ناحيةِ رَضْوَى بينَه وبينَ المدينةِ أربعةُ بُرُدٍ[2].

وفي خبَرِها أنّ رسولَ الله ﷺ خرَج فيها في ربيعٍ الأوّل على رأس ثلاثةَ عشر شهرًا مِن الهجرة، فسارَ ﷺ حتّى بلَغَ بُواطًا، وكان قد عَقَد ﷺ لواءً أبيضَ ودفَعه إلى سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ، واستَعمل ﷺ على المدِينة السّائِبَ بنَ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ أو سَعدَ بنَ مُعاذٍ[3]، وكان خرُوجه ﷺ في مائتَي رَجُلٍ مِن أصحابِه المهاجِرين يَعترِضُ عِيرًا أي إبِلًا لقُرَيشٍ فيهم أُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ الجُمحيُّ وهُم نحوُ مائة رَجُلٍ، وكان فيها ألفانِ وخمسُمائة بَعيرٍ، فسارَ ﷺ حتّى بلَغَ بُواطًا فلَم يَلْقَ كيدًا[4] وفرَّت قُريش بقوافلِها مُسرِعةً مِن طريقٍ ءاخَرَ

---

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المقريزي، (٧٣/١).

(٢) تاريخ الخميس، حسين الدّيار بكري، (٣٦٣/١).

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المقريزي، (٧٤/١).

(٤) أي لَم يَلقَ حَربًا بمعنَى أنّه لَم يَخرُج أحَدٌ لقِتالِه. وقال المجدُ ابنُ الأثِير: والكَيدُ الاحتِيالُ والاجتِهادُ، وبه سُمِّيَتِ الحربُ كَيدًا.

فلَبَث ﷺ ببُواطٍ بَقِيّةَ شَهرِ ربيعٍ الآخِرِ وبعضَ جُمادَى الأُولَى ثُمّ رجَعَ إلى المدِينة.

الثّالِثةُ: غَزوةُ العُشَيرةِ

(ثُمَّ) بعدَ انقِضاءِ بُواطٍ **(فَـ)**ـاذكُرْ غَزوةَ **(العُشَيْرَا)** والألِف للإطلاقِ، والأصلُ أنّها العُشَيرةُ بالتّصغيرِ مع التّاءِ وهو ماءٌ لبَنِي مُدْلِجٍ[1] على سِتّة فراسِخَ مِن المدينةِ.

وفي خبَرِها أنّ رسولَ الله ﷺ خرَج في جُمادَى الأُولى مِن السَّنة الثانيةِ مُتوجِّهًا إلى عِيرِ أبي سُفيانَ الذّاهبِ بها إلى الشّامِ في تِجارةٍ، وقد استَعملَ ﷺ على المدينةِ أبا سلَمة بنِ عبد الأسَدِ، ودفعَ اللِّواءَ الأبيضَ إلى عَمِّه حَمزةَ رضي الله عنه، وكان خُروجُه ﷺ في مائة وخمسينَ أو مائتَين مِن مُهاجِري قُرَيشٍ، فانطلَقوا على ثَلاثِين بَعِيرًا يتَعقّبُونَ عِيرَ أبي سُفيانَ فوجدها قد مضَت قبل ذلك بأيّام، فأقامَ ﷺ جُمادَى الأُولى وليالِيَ مِن جُمادَى الآخِرة.

الرّابعةُ: غَزوةُ بَدرٍ الأُولى (سَفْوان)

(فَـ)ـبَعدَ غَزوةِ العُشَيرةِ وقعَتْ **(بَدْرٌ الأُوْلَى)** أي غَزوَتُها، وتُسمَّى غزوةَ سَفْوانَ[2] باسمِ الوادِي، وبَدرٌ موضِعٌ على أربعِ مراحِلَ مِن المدينةِ، واختُلِف في سببِ تَسميتِها بذلك فقيل: هو اسمُ بِئرٍ فيها حَفَرها رجُلٌ مِن غِفارٍ اسمُه بَدرٌ، وقيل: نسبةً إلى بَدرِ بنِ كَلَدَة،

(١) أي موضِعٌ فيه ماءٌ لَهُم، ومُدلِجٌ بضَمّ المِيم وكسرِ اللّام.

(٢) قال ابن البرهان الحلبيّ في «سِيرَتِه» (١٧٧/٢): "وقد تَبِعتُ الأصلَ (عيونَ الأثَر) في تقديمِ غَزوةِ العُشَيرةِ على غَزوةِ سَفْوانَ لِمَا تَقدَّم، وهو عكسُ ما في سِيرةِ الشّاميّ الموافِق لسِيرة الدّمياطي وَلِمَا فِي الإمْتاع".

وقيل: لاستِدارَتِها، وقيل: لصَفائِها ورُؤية البَدرِ فيها(١).

وسببُ هذه الغَزوةِ أنّ النبِيَّ ﷺ لَمّا رجَع مِن العُشَيرة ولم يَكُن قد أقامَ بالمَدِينة إلّا أقلَّ مِن عَشرِ لَيالٍ حتّى أغارَ كُرزُ بنُ جابِرٍ الفِهْرِيُّ القُرشيُّ(٢) على سَرْحِ(٣) المدِينةِ وكان مِن رؤساءِ المُشركِينَ، فبَلَغ ذلكَ النَّبِيَّ ﷺ فاستَعْملَ زيدَ بنَ حارِثةَ على المدينةِ وخَرَج ﷺ مع أصحابِه في طلَبِ كُرزٍ في جُمادَى الآخِرة وقد دفعَ اللِّواءَ الأبيضَ إلى عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، حتّى إذا بلَغُوا وادِيَ سَفْوانَ وهو مِن ناحيةِ بَدرٍ فاتهُم كُرزٌ فلَم يُدرِكوه، فرجَعوا فأقام ﷺ جُمادَى ورجَبًا وشَعبانَ حتّى خرَج بعدَها في بَدرٍ الكُبرَى.

الخامِسةُ: غَزوةُ بَدرٍ الكُبرَى

(فَـ)ـبَعدَ غَزوةِ بَدرٍ الأُولى وقعَتْ (**بَدْرُ الكُبْرَى**) أي غَزوَتُها، وتُسمَّى بَدرًا العُظمَى وبدرًا الثّانيةَ وبَدرَ القِتالِ.

وفي خبَرِها أنّ رسولَ الله ﷺ سَمِع بإقبالِ أبي سُفيانَ مِن الشّامِ في ألفِ عِيرٍ لقُريشٍ عظيمةٍ فيها أموالٌ لهُم وتِجارةٌ مِن تِجارَتِهم، وفيها ثَلاثونَ أو أربعونَ أو سبعونَ رَجُلًا مِن قُريشٍ مِنهُم مَخرَمة بنُ نَوفلٍ وعَمرُو بنُ العاصِ.

وكانَ أبو سفيانَ يَتحسَّسُ الأخبارَ حِينَ دَنا مِن الحِجازِ تخوُّفًا حتّى عَلِمَ مِن بَعضِ الرُّكبانِ أنّ النّبيّ ﷺ قد استَنْفَر أصحابَه لأبي سُفيانَ وعِيرِه، فاسْتَأْجَر أبو سُفيانَ

(١) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/١٩٧).

(٢) أسلَم كُرزٌ فيما بَعدُ وهاجرَ إلى رسولِ الله ﷺ واستُشهِدَ رضي الله عنه يومَ فَتح مكّةَ.

(٣) أي ما يَسرَحُ مِن الإبل والمواشِي للرَّعيِ في المَرعَى.

ضَمْضَمَ بنَ عَمرٍو وبعَثه إلى قُريشٍ بمكّةَ يَستنفِرُهم إلى أموالِهم ويُخبِرهُم أنّ النّبيّ ﷺ يَخرُج علَيها مع أصحابِه، فخرَج المُشرِكُون مِن أهلِ مكّةَ سِراعًا وقالوا: يَظُنُّ محمّدٌ وأصحابُه أنْ تكونَ كعِيرِ ابنِ الحَضْرَمِيّ(١)، كلّا واللهِ ليَعْلَمَنَّ غيرَ ذلك، فخرجَتْ رؤساءُ قُريشٍ جميعًا - إلّا أُمّيةُ بنُ خلَفٍ - في تِسعمائةٍ وخمسِينَ أو ألفِ مُقاتِلٍ وساقوا مائةَ فرَسٍ. ولَمّا فرَغُوا مِن جَهازِهم وأجمَعُوا المَسِيرَ ذكَرُوا ما بَينَهُم وبين بَنِي بكرِ بنِ عَبدِ مَناةٍ مِن الحَربِ فخشُوا أنْ يَأْتُوهُم مِن خَلْفِهِم، فخرَج إليهم إبليسُ في صُورةِ سُراقةَ بنِ مالكٍ - وكان مِن أشراف بني كنانةَ - فقالَ لهم: أنا جارٌ لكُم أنْ تأتِيَكم كِنانةُ مِن خَلفِكُم بشيء تَكرَهُونَه(٢) فخرَجوا سِراعًا.

وخرَج رسولُ الله ﷺ يومَ الجُمعة صَبِيحةَ سابعَ عشرَ مِن رَمضان للسّنة الثّانية مِن الهِجرة، وقيل: يومَ الاثنَين لاثنتَي عَشرة لَيلةً خلَتْ منه(٣)، وذلك بعدَما بَعَث ﷺ طلحةَ بنَ عُبَيد الله وسَعِيدَ بنَ زَيدٍ يَتحسَّسَان خبَرَ العِير، فضَرَب رسولُ الله ﷺ عسكَره ببِئر أبي عِنَبة(٤) فعرَض المُقاتِلةَ ورَدَّ مَن استَصغرَ سِنَّهُ، ثُمّ أُخبِرَ ﷺ بأنّهم ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشرَ ففرِح بذلك وقال: «**عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ**» رواهُ البُخاريُّ.

---

(١) أي كما فعلَتْ سريّة عبدِ الله بنِ جَحشٍ رضي الله عنه بِعِيرِ قريشٍ الّتي كان فيها عَمرُو بنُ الحَضْرَمِيّ وعُثمانُ ونَوفلُ ابنا عبدِ اللهِ بنِ المُغِيرةِ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ مولَى بَنِي المُغِيرة.

(٢) ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ وبدأ القِتالُ ورأى إبليسُ الملائكةَ تَنزِلُ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٨].

(٣) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٢٨٦/١).

(٤) واحِدةُ العِنَبِ بِئرٌ على مِيلٍ مِن المدينةِ المنوّرة، قاله في «معجَم البلدان» (٣٠١/١).

ودفَع رسولُ الله ﷺ اللِّواءَ الأبيضَ إلى مُصعَبِ بنِ عُمَيرٍ، وكان أمامَ رسولِ الله ﷺ رايَتانِ سَوْداوانِ إحداهُما معَ عليّ بن أبي طالبٍ والأخرى مع بعضِ الأنصارِ، وكانتْ إبلُ الصّحابةِ يومئذٍ سبعينَ.

ولَمّا بلَغَ رسولَ الله ﷺ الخبرُ عَن قُريشٍ بِمَسِيرهم ليَمنَعوا عِيرَهم استَشار النّاسَ، فقام أبو بكرٍ الصديق وعُمَرُ كُلٌّ مِنهُما قال وأحسَنَ، ثُمّ قام المِقدادُ بنُ عمرٍو فقال: يا رسولَ الله امْضِ لِمَا أمَرَ اللهُ فنحنُ معكَ، فقال رسولُ خيرًا ودعَا له بخيرٍ، وقامَ سعدُ بنُ معاذٍ يُجدِّدُ عهدَ الأنصارِ على القِتالِ معه ﷺ، فَسُرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَول سَعدٍ ثُمّ قال: «**سِيرُوا وأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَينِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ القَومِ**»، ثُمّ ارتَحَل رسولُ الله ﷺ حتّى نزَل قريبًا مِن بَدرٍ فرَكِبَ هو وأبو بكرٍ أو غيرُه مِن أصحابِه يَتحسَّسُ خبَرَ قُريشٍ ثُمّ رجَعَ إلى أصحابِه، فلَمّا أمسَى بعَثَ عَلِيًّا والزُّبَيرَ ابنَ العَوّام وسعدَ بنَ أبِي وَقّاصٍ في نفَرٍ إلى ماءِ بَدرٍ يَلتمِسُونَ الخبَرَ، فأصابوا غُلامينِ مِن سُقاةِ قُريشٍ فسَألُوهما فقالا: نحنُ سُقاةُ قُريشٍ بعَثُونا نَسقِيهم مِن الماءِ، فلَم يُصدِّقُوهُما ورجَوا أن يَكُونا لأبِي سُفيانَ فضَرَبُوهُما فقالا: نحنُ لأبي سُفيانَ فكَفُّوا عنهُما ورَجَعوا بهِما إلى رسولِ الله ﷺ فوجدُوه يُصلِّي، فلَمّا فرَغَ مِن صلاتِه قالَ لَهُما: «**كَمِ القَومُ؟**»، قالا: كثِيرٌ، قال: «**مَا عِدَّتُهم؟**»، قالا: ما نَدرِي، قال: «**كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يومٍ؟**» قالا: يومًا تِسعًا ويَومًا عَشرًا، فقال ﷺ: «**القَوْمُ ما بَينَ التِّسْعِمائةِ وَالأَلْفِ**»، ثمّ قال لَهُما: «**فمَنْ فِيهِم مِن أَشْرَافِ قُرَيشٍ؟**» فلَمّا ذكَراهم أقبلَ رسولُ الله ﷺ على أصحابِه وقال: «**هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُم أَفْلَاذَ كَبِدِهَا**».

وذهَبَ أبو سُفيانَ يَتحسَّسُ خبَرَ النّبيّ ﷺ وأصحابِه حتّى رأَى أنْ يُوجِّهَ العِيرَ نحو جِهةِ السّاحلِ، ولَمّا رأى أنّه قد أحرَزَ عِيرَه أرسلَ إلى قُريشٍ أنّكم إنَّما خرَجتُم لِتَمنَعوا

عِيرَكم ورِجالَكم وأموالَكم وقد نَجّاها اللهُ فارْجِعُوا، فقال أبو جهلٍ: واللهِ لا نَرجِعُ حتّى نَرِدَ بَدْرًا فنُقِيمَ عليه ثلاثًا، فنَنحَر الجُزورَ، ونُطعِمَ الطَّعامَ، ونَسقِيَ الخَمرَ، وتَعزِفَ علَينا القيانِ، وتَسمعَ بنا العرَبُ وبِسَيرِنا وجَمْعِنا، فلا يزالونَ يَهابُونَنا أبدًا بعدَها، فخالَفهُ في ذلكَ بَنُو زُهرةَ وبنُو عَدِيٍّ ورجَعوا إلى مكّة. ومضَت قُريشٌ حتّى نزَلوا بالعُدْوةِ القُصوَى مِن الوادي خلفَ العَقَنْقَلِ(١) وبَطن الوادِي، وأرسلَ الله المطرَ فأصابَ النّبيَّ ﷺ وأصحابَه لكنّهُم لَم يتراجعُوا.

ثُمّ إنّ الحُبابَ بنَ المُنذِر قال: يا رسولَ الله، أرأيتَ هذا المَنزِلَ أمَنزِلًا أنزلَكَهُ اللهُ ليسَ لنا أنْ نَتقدَّمَه أو نَتأخَّرَ عنه أم هو الرَّأيُ والحَربُ والمَكِيدةُ؟ فقال ﷺ: «**بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالحَرْبُ وَالمَكِيدَةُ**»، فقال: يا رسول اللهِ، فإنّ هذا ليسَ بِمَنزِلٍ، فانْهَضْ بالنّاسِ حتّى نَأتِيَ أدْنَى ماءٍ مِن القَومِ فنَنزِلَهُ ثُمّ نُغوِّر ما وراءَه مِن القُلُبِ ثمّ نَبنِي علَيهِ حَوضًا فنَملَؤُه ماءً فنَشرَبُ ولا يَشرَبُونَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ**»، فنهَضَ ﷺ ومَن مَعه مِن النّاسِ فسارُوا حتّى أتَوا أدنَى ماءٍ مِن القَوم فنَزلُوا علَيه، ثُمّ أمَرَ ﷺ بالقُلُبِ فغُوِّرت، وبنَوا حَوضًا على القَلِيب الّذي نزَلُوا عليهِ فمُلِئَ ماءً ثُمَّ قذَفوا فيه الآنِيةَ.

ولمّا أصحبتْ قُريشٌ ارتحلتْ فأقبلَتْ تَنزِلُ من العَقَنْقل إلى الوادِي، فلَمّا رءاهُم ﷺ قال: «**اللّهُمَّ هَذِهِ قُرَيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللّهُمَّ أَحِنْهُمُ الغَدَاةَ**».

فأقبَل نفَرٌ مِن قُريشٍ حتّى ورَدُوا حَوضَ رسولِ الله ﷺ وكان مِنهُم حكيمُ بنُ حِزامٍ، فقال ﷺ: «**دَعُوهُم**»، فما شَرِبَ مِنهُ رجُلٌ يومَئِذٍ مِن قُريشٍ إلا قُتِل إلا حكيمَ بنَ حِزامٍ

---

(١) هو في الكَثِيبُ مِن الرّملِ الّذي تنقلُهُ الرِّيح سَفًّا، وهو هُنا كثيبٌ كان يُرَى مِن ماءِ بَدرٍ.

فإنّه أسلَم بعد ذلك وحَسُن إسلامُه. وبعثُوا عُمَير بنَ وهبٍ الجُمَحِيَّ يتحسَّسُ عدَدَ جيشِ المُسلمِين، فلَمّا عادَ اختلَفُوا فيما بينَهُم هل يُحارِبون أو لا، فرجَعوا إلى أبِي جَهلٍ فغَضِبَ وزادَ انتفاخًا وتِيهًا يريدُ قتالَ المُسلمِينَ، فلَمّا سَمِعَ الأسودُ بن عبد الأسَد المخزوميُّ مِنهُم ذلك - وكان رجُلًا شَرِسًا سَيِّئَ الخُلُق - قال: أعاهِدُ اللهَ لأشربَنَّ مِن حَوضِهم أو لأَهدِمَنَّه أو لأمُوتَنَّ دُونَه، فلَمّا خرَجَ خرَجَ إليه حَمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِب، فلَمّا الْتَقَيا ضرَبَه حمزةُ فأطَنَّ[1] قدَمَه عِندَ نِصفِ السّاقِ وهو دُونَ الحوضِ، فوقَع على ظَهرِه تَنزُف رِجلُه دمًا ثُمّ حَبا إلى الحوضِ حتّى اقتحَم فيه يريدُ بِزَعمِه إبرارَ يَمِينِه، فتَبِعه حمزةُ فضربَه حتّى قتَله في الحَوض.

فخرَج بعد الأسوَدِ عُتبةُ بن ربيعَة ومعَهُ اثنانِ مِن أصحابِه ودَعا إلى المُبارَزة، فخرَج إليه فِتيةٌ مِن الأنصارِ، فلَمّا عرَفَ مُقاتِلُو قُريشٍ أنّهُم مِن الأنصار قالُوا لهم: ما لَنا بِكُم حاجة، يريدُون بذلك أنّهُم يريدُونَ مُبارَزة مَن كان مِن مُسلِمِي قُريشٍ، ونادَى مُنادِيهم: يا محمَّدُ أَخرِج إلَيْنا أكْفاءَنا مِن قَومِنا، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**قُمْ يَا عُبَيدَةُ بنَ الحَارِثِ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عَلِيُّ**»، فقاتلُوا الثّلاثةَ المُشركِينَ وذَفَّفوا عليهِم قبلَ لِقاءِ الجمعَين. وكانَ الّذي بَرَز لعُتْبةَ حَمزةُ، وبَرَز عُبيدةُ لِشَيبةَ، وبرَزَ عَلِيٌّ للوَلِيدِ، وعِندَ ذلكَ نذَرَتْ هِندٌ بنتُ عُتبةَ لتَأكُلَنَّ مِن كَبِد حَمزةَ إنْ قدرَتْ علَيها.

ثم نزلَ رَسولُ الله ﷺ فعَدَلَ الصُّفوفَ ورَجَع إلى العرِيش[2] فدخَلَه ومعه أبو بكرٍ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يَنظرُ إلى المُشركِينَ وهم ألْفٌ وأصحابُه ثلاثُمائة وثلاثةَ عشَرَ،

---

(١) أي قَطَع.

(٢) شِبهُ الخَيمةِ يُستظَلُّ بِه.

فاستَقبلَ القِبلةَ وقالَ: «**اللهُمَّ أَنجِز لِي مَا وَعَدتَنِي، اللهُمَّ ءَاتِ مَا وَعَدتَنِي، اللهُمَّ إِن تُهلِك هَذِهِ العِصَابَةَ مِن أَهلِ الإِسلَامِ لَا تُعبَد فِي الأَرضِ**»، ثُمّ خفقَ رسولُ الله خَفْقةً وهو في العَرِيشِ وقال: «**أَبْشِرْ يا أبا بَكْرٍ، أتاكَ نَصْرُ اللهِ، هَذَا جِبْرِيلُ ءَاخِذٌ بِعَنَانِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ**[1]» وفي روايةٍ أنّه قال: «**رَأَيْتُهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، وَعَلَيه عِمَامَةٌ حَمْرَاءُ**».

وأنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]، فجاءَتْ رِيحٌ لَم يَروا مِثلَها في الشِّدّةِ ثُمّ ذهَبَتْ، وجاءَتْ رِيحٌ أخرَى ثُمّ ذهبَت، وثالثةٌ كذلكَ، فكانت الأُولَى جِبريلَ في ألْفٍ مِن الملائكةِ معَ رسول الله ﷺ، والثّانيةُ ميكائِيلَ في ألْفٍ مِن الملائكةِ عَن مَيْمَنةِ رسولِ الله ﷺ، والثّالِثةُ إسرافيلَ في ألْفٍ مِن الملائِكةِ عَن مَيْسَرةِ رسولِ الله ﷺ.

وخرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى النّاس فحَرَّضَهم وقالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ**[2]**، لا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُل فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَةَ**»، فالْتَقى الفريقانِ ودَنا بَعضُهم مِن بعضٍ فقالَ أبو جَهلٍ: اللّٰهُمَّ أقطَعَنا الرَّحِمَ وأَتانا بِما لا يُعرَف، فأَحْنِه الغَداةَ، فأخَذ رسولُ الله ﷺ حَفْنةً مِن الحصباء واستَقبل بها قُريشًا ثمّ قال: «**شَاهَتِ الوُجُوهُ**» ثُمّ نفَخَهُم بها، وأمَرَ ﷺ أصحابَه فقال: «**شُدُّوا**» فكانتْ هَزِيمةُ الكُفّارِ، فقَتَل اللهُ مَن قتَل مِن صَنادِيد قُرَيشٍ وأُسِرَ مَن أُسِر مِن أشرافِهم، فكانتْ تِلكَ الحَصباءُ عظيمًا شَأنُها لم تَتْرُكْ مِن المُشرِكِين رَجُلًا إلا مَلَأَتْ عَينَيه، وجَعَل المسلِمُون يَقتُلُونهم ويأسُرُونهم، فأصبحَ كلُّ رَجُلٍ مِن المُشرِكِينَ مُنكَبًّا على وَجهِه لا يَدرِي أينَ يَتوجَّه يُعالِجُ

---

(١) أي الغُبارَ.

(٢) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

التُّراب يَنزِعُه مِن عَينَيه وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ في ذلكَ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ أي لَم تخلُقوا القَتلَ فيهم بل كسَبتُم ذلك كَسبًا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي خلَقَ فيهِم ذلكَ ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمَّدُ خَلْقًا إذْ رَميتَ كَسْبًا، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أي خلَقَ رَمْيَكَ الكُفّارَ بالحصباءِ، وفي ذلكَ دليلٌ لأهلِ السُّنّة على أنّ الله خالِقُ أفعالِ العِبادِ وأنّه لا خالقَ لشىءٍ إلّا اللهُ.

وجَمَح بعُقْبة بن أبي مُعَيطٍ الصِّنديدِ فرَسُه فأخَذه عبدُ الله بنُ سَلِمةَ العَجلانيُّ فأمَرَ رسولُ الله ﷺ عاصمَ بنَ ثابتٍ فضرَب عُنقَه صَبْرًا وصدَقَ اللهُ رسولَه في قَولِه لعُقْبة: «**إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجَ جِبَالِ مَكَّةَ قَتَلْتُكَ صَبْرًا**»، ولم يُقتَل يومئذٍ مِن الأُسارَى غيرُه[١].

وبَينا عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ رضي اللَّه عنه يجمَعُ أدرَاعًا بعدَ أنْ وَلَّى النّاسُ إذَا أُمَيّةُ بنُ خلَفٍ وابنُه عِليٌّ، فأخَذَ يَسُوقهما أمامَه فبَصُرَ به بِلالٌ الحبشيُّ رضي الله عنه فنادَى: يا مَعشَر الأنصارِ، أُميّةُ بنُ خلَفٍ رأسُ الكُفرِ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ، فأقبَلُوا حتَّى طُرِحَ أميَّةُ على ظَهرِه، فقطَّعُوهما تقطيعًا.

وجعَلَ الصّحابةُ رضي الله عنهُم يقتلونَ صناديدَ قُريشٍ مُتتبِّعِين لَهُم واحِدًا تِلوَ الآخَرِ ومِنهُم أبو جَهلٍ، فَلمَّا وضعَتِ الحربُ أوزارَها أمَرَ رسولُ الله ﷺ أنْ يُلتَمَس أبو جَهلٍ فوَجَدهُ عبدُ الله بنُ مَسعودٍ في ءاخِرِ رمَقٍ فوَضَع رِجلَه على عُنقِه وضرَبَه فقَطَع رأسَه وأتَى بِسَلَبِه النَّبِيَّ ﷺ فسُرَّ بِه وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَمِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ**».

ورُوِيَ أنّ الّذي قتلَهُ معًا مُعاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ ومُعاذُ بنُ عَفْراءَ فانصَرَفا إلى رسولِ الله ﷺ فأخبَراه فقال ﷺ: «**أَيُّكُما قَتَلَهُ؟**» فقال كُلُّ واحِدٍ مِنهُما: أنا قاتِلُه، قال: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**» قالا: لا، فنظَرَ ﷺ في السَّيْفَين ثُمّ قال: «**كِلاكُمَا قَتَلَهُ**».

---

(١) دلائل النُّبوّة، أبو نُعَيم الأصبهانيّ، (ص/٤٧٠).

ومِن مُعجزاتِه ﷺ في هذه الغَزوةِ ما كان عِندَما انقَطَع سَيفُ الصّحابيّ عُكّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه فأَعطاهُ رسولُ الله ﷺ عُودًا فإذا هو بِيَدِ عُكّاشة سَيفٌ أبيضُ طوِيلٌ مَتِينٌ، فقاتَل به عُكّاشةُ حتَّى هُزِمُ المُشرِكون ولَم يَزَل عِندَه حتّى وفاتِه رضي الله عنه وكان يُسَمَّى "العَونَ"[١]. وكذلك انكَسَر سيفُ سلَمةَ بنِ أسلَمَ رضي الله عنه فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ قَضِيبًا كان في يَدِه مِن عَراجِين ابنِ طابٍ[٢] فقال: «**اضْرِبْ بِه**»، فوجدَهُ سلَمةُ سَيفً جَيِّدًا ولم يَزَلْ عِندَه رضي الله عنه حتى قُتِلَ يومَ خَيْبَرَ.

وكان شِعارُ المُسلِمين يومَئِذٍ: «أَحَدٌ أحَدٌ»، فلَمّا انهَزَم المُشرِكونَ كانَ النّاسُ ثَلاثَ فِرَقٍ: فِرقةٌ قامَتْ عِند خَيمةِ النَّبِيّ ﷺ وأبو بكرٍ معَه فيها، وفِرقةٌ أغارَتْ على النَّهَب تَنْهَبُ، وفِرقةٌ طلَبَتِ العَدُوَّ والفارّينَ مِنهُم فأَسَرُوا مِنهُم وغَنِمُوا. وجُمِعَتِ الغَنائِمُ ثُمّ استَعملَ عليها رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بنَ كَعبٍ المازنيَّ أو خَبَّابَ بنَ الأرَتِّ وقسَمَها بِسَيرٍ[٣].

وأمَرَ رسولُ الله ﷺ بالقَتْلَى أنْ يُطرَحوا في القَلِيب فطُرِحُوا فيه إلّا ما كان مِن أُميّة بنِ خلَفٍ كان سمِينًا فانتَفَخ لَحمُه في دِرعِه فمَلأَها، فذَهَبوا ليُحَرّكُوه فتَزايلَ[٤]، فترَكُوه وألقَوا عليه ما غَيَّبه مِن التُّراب والحِجارة. وروَى البُخاريُّ أَنَّ رسولَ الله ﷺ اطَّلَعَ على أهلِ القَلِيبِ وجعَلَ يُنادِيهم بأسمائِهم وأسماءِ ءابائِهِم: «**يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**»، وقال: **إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ**

---

(١) الشِّفا، القاضي عِياضُ بن مُوسَى، (٦٤٢/١).

(٢) أصلُ عِذقِ النّخل اليابسُ المُعوَجُّ مِن نَخلٍ بالمدينةِ معروفٍ بهذا الاسمِ نِسبةً إلى رَجُلٍ مِن أهلِها.

(٣) كَثِيبٌ بينَ المَدِينةِ وبَدرٍ.

(٤) أي تفرَّقَتْ بعضُ أعضائِه.

الحَقُّ»، فقال عُمَرُ رضي الله عنه: يا رَسولَ الله، ما تُكَلِّمُ مِن أجسادٍ لا أَرْواحَ لَهَا؟ فقالَ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**[١]**، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ**».

وروَى مُسلِمٌ في «صحِيحِه» وغيرُه أنَّ عُمرَ رضي الله عنه حَدَّثَ بعضَ الصَّحابةِ قالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كانَ يُرِينا مَصارِعَ أهلِ بَدرٍ بِالأمسِ يَقُولُ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ**»، فَوالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ ما أَخطَئُوا الحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجُعِلُوا فِي بِئرٍ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ، الحديثَ.

ثُمّ رحَلَ رسولُ الله ﷺ مِن بَدرٍ بعدَ ثلاثٍ يُرِيدُ المَدِينةَ وحَمَل الأُسارَى معَه، وقد استُشهِد مِن المُسلمِين أربعةَ عشَر رَجُلًا، سِتّةٌ مِن المُهاجرِين وثَمانيةٌ مِن الأَنصارِ، وقُتِل مِن المُشركِين سَبعونَ وأُسِرَ سَبعونَ وانهَزَم الباقونَ. وأرسَلَ رسولُ الله ﷺ زَيدَ ابنَ حارِثةَ يَسبِقُهم إلى المدينةِ مُبشِّرًا بقدومِ رسولِ الله ﷺ والجيشِ غالبِينَ غانمِينَ، ولَمّا وصلَ ﷺ مع الصّحابةِ المدينةَ وجدَ أنّ ابنتَه رُقيّةَ قد ماتتْ مِن مَرضِها ودُفِنَتْ رضي الله عنها.

عجِيبة: ومِن عجائِب بَدرٍ الباقِيةِ ما حدَّثَ به بعضُ أهلِ السِّيَرِ مِن أنّ طُبولًا يُسمَع قَرعُها بِبَدْرٍ إلى ذلكَ الوقتِ، فروَى القسطلّانيّ عن ابن مَرزوقٍ التِلِمسانيّ قال[٢]: "أنا جرَّبتُها فسَمِعتُ صَوتَ طَبلٍ سَماعًا مُحقَّقًا لا شَكَّ أنه صَوتُ طَبلٍ، ثُمّ نزَلْنا بِبَدرٍ فظَلَلْتُ أسمَعُ ذلكَ الصَّوتَ يَومِي أجمَعَ المَرّةَ بَعد المَرَّة، ولقَد أُخبِرتُ أنَّ ذلكَ الصَّوت لا يَسمَعُه جميعُ النَّاس". وقالَ الحُسَين الدِّيار بَكْرِيّ[٣]: "وأنا جرَّبتُها في سنةِ سِتٍ

(١) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٢) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٢٢٥/١).

(٣) تاريخ الخميس، حسين الدّيار بكري، (٣٨٣/١).

وثلاثينَ وتِسعِمائةٍ وقتَ اجتِيازي بِبَدرٍ قافِلًا[١] مِن المدِينة المُشرَّفة إلى مكّة المكرَّمة فنَزَلْنا بدرًا وأقَمْنا فيه يومًا، ولَمّا صَلَّيتُ الفَجرَ يومَ الأربعاءِ مِن أوائل شَعبانَ ابتَكَرتُ نحوَ ذلك الصَّوتِ وكان يجيءُ مِن كَثِيبٍ ضَخمٍ طَوِيلٍ مُرتَفِعٍ كالجبَلِ شَمالِيَّ بَدرٍ".

السَّادِسةُ: غَزوةُ قَينُقاعٍ

(فَـ)ـبَعدَ غَزوةِ بَدرٍ الكُبرَى وقعَتْ **(قَيْنُقَاعُ)** أي غَزوَتُها، وقَيْنُقاعُ بفتح القافَين وتثليثِ النُّون، والضّمُّ أشهَرُ، بَطنٌ مِن يَهودِ المدِينة، وهم رَهْطُ عبدِ اللهِ بنِ سلامٍ، كانُوا عِندَ مُنتهَى جِسْرِ بَطْحانَ[٢] مِمّا يَلِي العالِيةَ[٣]. وكانتْ غَزوةُ بَنِي قَيْنُقاعٍ يومَ السَّبتِ للنِّصفِ مِن شوّالٍ على رأسِ عشرِينَ شهرًا مِن الهِجرةِ المُبارَكة[٤].

وفي خبَرِها أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ قد جمَعَ قبلَها بَنِي قَيْنُقاعٍ بسُوقٍ وقال لَهُم: «**يَا مَعْشَرَ يَهُودَ**[٥]، **احْذَرُوا مِنَ اللهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيشٍ مِنَ النِّقْمَةِ وَأَسْلِمُوا، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُم، وَعَهْدُ اللهِ إِلَيْكُم**»، قالوا: يا مُحمَّد، إنَّك تَرَى

(١) أي راجِعًا.

(٢) وادٍ يَشُقُّ المدِينةَ مِن وسَطِها مِن الجنوبِ إلى الشَّمال، ويُسمَّى اليومَ وادِي أَبِي جيدةَ، وهو يَلتَقِي مَع وادِي العَقِيق بأسفَلِ المَدِينة في الجانِبِ الشَّمالِيّ مِنها. قال ياقوتٌ في «معجَم البلدان» (٤٤٦/١): "بُطْحانُ بالضَمّ ثم السُّكون كذا يقولُه المحدِّثُون أجمعون، وحكى أهلُ اللُّغة بَطْحان بفَتح أوّله وكَسر ثانِيه".

(٣) وَفاء الوَفا، أبو الحسن السّمهوديّ، (١٣١/١).

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سَعد، (٢٩/٢).

(٥) "يَهودَ" بالفتح علَمٌ للقبيلةِ ممنوعٌ مِن الصّرف. قال أبو سعيد السِّيرافِيّ: "اعلَم أنّ يَهُودَ ومَجُوسَ اسمَانِ لجماعةِ أهلِ هاتَينِ المِلَّتَينِ كما أنّ قُرَيشَ اسمٌ لجماعةِ القبِيلة الّذِين هُم ولَدُ النَّضرِ بنِ كِنانةَ = ولَم يُجعَلا اسمَين لِمُذكَّرين كما أنّ "عُمانَ" اسمٌ مؤنَّثٌ وُضِعَ على الناحيةِ المعروفةِ بعُمان، فلا يُصرَفُ مَجُوسُ ويَهودُ لاجتِماعِ التأنيثِ والتّعريفِ فيها". يُنظَر: شرح الكتاب، أبو سعيد السِّيرافِيّ، (٢٣/٤).

أَنَّا قَومُك، ولا يَغُرَّنَّك أنَّك لَقِيتَ قومًا لا عِلمَ لَهُم بالحَربِ فأَصَبْتَ مِنهُم فُرْصةً، أمَا واللهِ لو حارَبْتَنا لتَعلَمَنَّ أنَّا نَحنُ النّاسُ، فنَزَلَتْ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٢ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ وهُم المُسلِمونَ في بَدرٍ وكُفّارُ قُريشٍ ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ءال عِمران: ١٢-١٣].

ونَبَذَتْ بَنُو قَينُقاعٍ العهدَ الّذي كانَ بينَهُم وبينَ رسولِ الله ﷺ ونقضُوا ذلك، وكان بَدءُ الأمرِ أنّ امرأةً مِن العرَب قَدِمَتْ بجَلَب[1] لها تَبيعُه بسُوقِ بَنِي قَينُقاعٍ وجَلَسَتْ إلى صائِغٍ يهودِيّ، فجعلَ بَنُو قَينُقاعٍ يُراوِدُونها على كَشفِ وَجهِها فأبَتْ، فعَمَد الصّائِغُ إلى طرَفِ ثَوبِها فعَقَدَه إلى ظَهرِها، فلَمّا قامَتْ انكشَفَتْ سَوأَتُها فضَحِكُوا مِنها، فصاحَتْ فوَثَبَ رجُل مِن المُسلِمين على الصّائِغ فقتَلَه، فشَدَّ اليَهودُ على المُسلِم فقَتَلُوه، فاستَصْرَخَ أهلُ المُسلِم المُسلِمينَ على اليَهودِ فغَضِبَ المُسلِمُون.

وعزَم رسولُ الله ﷺ على القِتالِ فسارَ إلى بَنِي قَينُقاعٍ في جَيشٍ وجعلَ اللِّواءَ الأبيضَ بيَدِ حمزةَ عَمِّه ولَم تَكُن راياتٌ يَومئِذٍ، واستَخْلَف ﷺ على المدينةِ أبا لُبابَةَ، فحاصَرَهُم ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً إلى هِلالِ ذِي القَعدة، فحاربَ بَنُو قَينُقاعٍ وتَحصَّنوا في حِصنِهم وكانوا أربعَمائةِ حاسِرٍ وثلاثَمائةِ مُدرَّع[2]، فحاصرَهم ﷺ أشَدَّ الحِصار حتَّى قذَفَ اللهُ في قُلوبِ اليَهودِ الرُّعبَ فنَزَلُوا على حُكمِ رسولِ الله ﷺ على أنَّ لِرَسولِ الله ﷺ أموالَهم وأنّ لَهُم النِّساءَ والذُّرِّيَة، فأنزَلَهُم فكُتِّفُوا واستَعمَلَ النَّبِيُّ على وَثاقِهم المُنذِرَ بنَ قُدامةَ

---

(١) أي بشيءٍ جلَبَتْهُ.

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/١٢٣).

الأَوسيّ، ثُمّ تَرَكَهُم رسولُ الله ﷺ مِن القَتل لمصلَحةٍ رءَاها.

وتنفَّل رسولُ الله ﷺ مِن سِلاحِهم ما يأتِي ذِكرُه في بابِه، وخُمِّسَتْ أَموالُهم فأخَذَ النّبِيُّ ﷺ صَفِيَّةَ خُمُسِه وجعلَ أربعةَ أخماسٍ لأصحابِه، فكان ذلك أوّلَ ما خُمِّسَ بعد بَدرٍ[١].

السَّابِعةُ: غَزوةُ السَّوِيقِ

(فَـ)ـبَعدَ غَزوةِ قَينُقاعٍ وقعَتْ **(السَّوِيقُ)** أي غَزوَتُها[٢]، وكانتْ لخَمسٍ خَلَونَ مِن ذِي الحِجّة على رأسِ اثنَين وعشرِين شهرًا مِن الهِجرة. واختُلِف في سببِ تسمِيَتِها بذلك، فقال بعضُهم: سببُ ذلكَ أنّ أبا سُفيانَ وأصحابَه جَعلُوا يُلقُون جُرُب[٣] السَّوِيقِ[٤] طلبًا للخِفّةِ وسُرعةِ سَيرِهم خوفًا مِن إدراكِ المُسلمِينَ لَهُم، فجعَل المُسلِمُونَ يَأخذُونَها فسُمِّيت بذلك[٥]، وقيل: لأنّ السَّوِيقَ كانَ أكثَرَ زادِ المُشركِينَ وغَنِمَه المُسلِمون مِنهم في هذه الغزوةِ[٦].

وفي خبَرِها أنّ أبا سُفيانَ حِينَ رجَعَ إلى مَكّة مِن بَدرٍ نَذَر أنْ يَغزُو مُحمَّدًا ﷺ، فخَرَج في مائتَي راكِبٍ مِن قُرَيشٍ ليَبَرَّ[٧] يَمِينَه بزَعمِه، فسَلَك النَّجدِيّة حتّى نَزَل بصَدْر قَناةٍ

---

(١) عُيون الأَثَر، ابن سيّد النّاس، (٣٤٤/١).

(٢) والسَّوِيقُ قَمحٌ أو شَعِيرٌ يُقْلَى ثُمّ يُطحَنُ ويُتزوَّد بِه مَلتُوتًا أي مَبلُولًا بماءٍ أو عسَلٍ أو سَمْنٍ أو وَحدَه.

(٣) جَمعُ جِرابٍ.

(٤) يُنظَرُ معناهُ السّابِقُ قريبًا.

(٥) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٤٩/٨).

(٦) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٢١).

(٧) مِن باب عَلِمَ وضَرَب.

إلى جبلٍ يُقال لُه "نيب" على بَرِيدٍ أو نحوِه من المدينة، ثُمّ خرَجَ مِن اللَّيل حتّى أتَى بَنِي النَّضِير تحتَ اللَّيل فجاءَ حُيَيَّ بنَ أخطَبَ وضرَبَ عليه بابَه، فأبَى حُيَيٌّ أن يَفتَح له وخافَه، فانصَرَف عنه إلى سَلَّام بنِ مِشْكَم سَيّد بَنِي النَّضِير في زَمانِه فاستَأذنَ عليه فأَذِن له، فقَراهُ سَلَّامٌ وسَقاه وأخبَره مِن أخبار النَّبِيّ ﷺ، فخرَج أبو سُفيانَ سَحَرًا ومَرَّ بالعرِيض[1] فوجَد رَجُلًا مِن الأنصارِ في حَرْثٍ فقَتَله وقتلَ أجيرًا كان معه وحرَّق بَيتَين بالعَرِيض وحَرْثًا لهم، فرأى أنَّ يمِينَه قَد حلَّت ثُمّ ذَهَب هارِبًا خائِفًا الطَّلَبَ.

فبلَغ ذلكَ رسولَ الله ﷺ فنَدَب أصحابَه[2] واستَعملَ على المدينةِ أبا لُبابةَ بنَ عبدِ المُنذرِ وانصرَفَ إلى قَرْقَرةِ[3] الكُدْر[4] في أثَرِ أبي سُفيانَ ومعهُ ﷺ مائتانِ مِن المهاجرِين والأنصارِ، فجعل أبو سُفيانَ وأصحابُه يَتخفَّفُون فيُلقونَ جُرُب السَّوِيق فلَمّا وصلَ والمسلمُونَ كانَ أبو سُفيانَ ومَن معهُ قَد فاتُوهُم، فجعلَ المُسلِمون يأخذُونَ السَّوِيقَ، وانصَرَفَ رسولُ الله ﷺ راجِعًا إلى المدِينة بعدَ مَغِيبِه خمسةَ أيّامٍ عنها.

الثَّامِنة: غَزوةُ غَطفانَ (ذُو أَمَرَّ)

وبعدَ غزوةِ السَّوِيقِ وقعتْ غزوةُ (**غَطَفَانَ**) بتحريكِ الطاءِ (**وَهْيَ**) معروفةٌ بغيرِ ما اسمٍ (**فَـ**)ـهي (**ذُوْ أَمَرَّ**) أيضًا أي غزوَتُها، و"أَمَرّ" بفتح الهمزة وتحريكِ الميمِ وتشديد الرّاءِ

---

(١) وادٍ بالمدِينة.

(٢) أي دَعاهُم إلى الخُروجِ.

(٣) القَرْقَرةُ في اللُّغة الأرضُ الْمُستوِيةُ.

(٤) بإسكان الدّال ماءٌ لبَنِي سُلَيم.

أفعَل مِن المَرارةِ[١]. أمّا غَطَفانُ فقبِيلةٌ مِن مُضرَ نسبةً إلى غطَفانَ بنِ سَعدِ بنِ قَيسِ ابنِ عَيْلانَ، وذُو أمَر مَوضِعٌ مِن ديارِ غطَفانَ وَراءَ بَطنِ نَخْلٍ[٢]، والأخيرةُ قَريةٌ قَرِيبةٌ مِن المدينةِ المنوَّرة على طريقِ البَصرةِ. وقد انفرَد الحاكمُ في تسمِيتِها "غزوةَ أنمارٍ" نِسبةً إلى بَنِي أنمارٍ.

وكانتْ غَزوةُ غطَفانَ يومَ الخمِيس الثامِنَ عشَر مِن ربيعٍ الأوَّل مِن العام الثّالث للهِجرة أو في المحرَّم مِنها[٣]، وفي خبَرِها أنّه بلغَ رسولَ الله ﷺ أنّ جَمْعًا مِن ثَعْلبةَ ومُحارِبٍ تجمَّعوا بذِي أمَرَّ يُرِيدونَ الإغارةَ على رسولِ الله ﷺ وقد جمعَ أولئكَ رجلٌ مِنهُم يُدعَى دُعْثُورَ بنَ الحارث مِن بَنِي مُحارِب، فندَبَ رسولُ الله ﷺ المسلمينَ وخرَج في أربعِمائةٍ وخمسينَ رجُلًا ومعهُم أفراسٌ، واستَخلفَ ﷺ على المدينةِ عُثمانَ رضي الله عنه، فلمّا خرجوا مِن المدينةِ أصابوا بموضعٍ قريبٍ مِنها يُقال له ذو القَصّة[٤] رَجُلًا مِن ثَعلبةَ يُدعَى حِبّانَ، فلَمّا أُمِسكَ به قال للنَّبِيِّ ﷺ: لنْ يُلاقُوك، لو سَمِعوا بمَسِيرِك لهَربوا في رُؤوس الجِبال، وأنا سائِرٌ معَك، فدعاهُ رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ فأسلَمَ، فضَمَّه ﷺ إلى بِلالٍ رضي الله عنه ليعلِّمه الشّرائعَ، ولم يُلاقِ رسولُ الله ﷺ أحدًا وأصابَه والجيشَ مطَرٌ فنَزَع ﷺ ثَوبَيه ونشَرَهُما ليَجِفَّا وألقاهُما على شجَرةٍ واضْطَجَع، لكنّ دُعثورًا

---

(١) مُعجم البُلدان، ياقوت الحمْوي، (٢٥٣/١).

(٢) جمعُ نَخلةٍ، مِن المدينةِ علَى أربعةِ أميالٍ مِن طريقِ البَصرةِ، أمّا بطنُ نَخلةَ بغير تنوينٍ فموضعٌ بين مكّة والطائف.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٥٢/٨).

(٤) بفَتحِ القافِ موضِعٌ بينَه وبينَ المدِينةِ أربعةٌ وعِشرُون مِيلًا وهو طَرِيقُ الرَّبَذةِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٦٦/٤).

وبعضَ أصحابِه كانوا في جبالٍ قريبةٍ مُشرِفةٍ على موضِع نُزولِ النّبيّ ﷺ وأصحابِه، فتسلَّلَ دُعثورُ ومعه سَيفٌ حتّى قامَ عِندَ رأْسِ رسولِ الله ﷺ ثُمّ قالَ: ومَن يَمنَعُك مِنّي اليومَ؟ فقالَ ﷺ: «**اللهُ**»، فسَقط السَّيفُ مِن يَدِ دُعثورٍ، وقيل: دفَعَهُ جِبريلُ عليهِ السَّلامُ في صَدْرِه فوقَع مِن يَدِه[1]، فأخذَه رسولُ الله ﷺ ثُمّ قال له: «**مَنْ يَمْنَعُكَ مِنّي؟**»، قال: لا أحَدَ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، وعادَ إلى قَومِه يَدعُوهم إلى الإسلامِ، فنزلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآيةَ. ومكثَ رسولُ الله أيّامًا ولَم يَلْقَ كَيدًا فعاد إلى المدينةِ وكانتْ غَيبَتُه ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً.

التَّاسِعة: غَزوةُ بَحْرانَ

(**فَـ**)ـبَعدَ غَزوةِ غَطَفانَ وقعَ (**غَزْوُ**) أي غَزوةُ (**بَحْرَانْ**) بفَتح الباءِ وتُضمُّ موضِعٌ بناحيةِ الفَرَع[2] بينَه وبينَ المدِينة ثَمانيةُ بُرُدٍ، وتُسمَّى غزوةَ بَني سُلَيمٍ أيضًا لأنّهم العدُوّ الّذي خرَجَ ﷺ وأصحابُه في طلَبِهم بعد أنْ أقامَ ﷺ شهرَ ربيعٍ الأوّل بالمدينةِ، وبَنُو سُليمٌ بَطنٌ مِن بُطونِ مُضرَ.

وفي خبَرِها أنّه بلَغَ رسولَ الله ﷺ أنّ ببَحْرانَ جَمعٌ كبيرٌ مِن سُلَيمٍ، فخرَجَ ﷺ في ثلاثِمائةٍ لسِتٍّ خَلَونَ مِن جُمادَى الأُولى، واستَخلَفَ على المدينةِ عبدَ الله بنَ أُمِّ مَكتومٍ[3]، ولَم يُظْهِرْ ﷺ وَجْهًا للسَّيرِ بل خرَج بثلاثمائةٍ مِن أصحابِه حتّى بلَغَ بَحْرانَ

---

(١) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (١/٣٥٥).

(٢) بفَتح الفاء والرّاء أو بضمّ الفاء وإسكانِ الرّاءِ مشهورٌ.

(٣) اختلِف في معنَى استخْلافِه على المدينة مع كَونِه أعمَى، فقال الخطّابيّ: إنّما ولّاه النَّبِيُّ ﷺ =

فوجَدَهم قد تَفَرَّقوا في مِياهِهم، وكانَ ﷺ قبلَ أنْ يَصِل إلى ذلكَ بلَيلةٍ لَقِي رَجُلًا مِن بَنِي سُلَيمٍ أخبَره أنّ القَومَ تفرَّقوا، فحبسَه ﷺ مع رَجُلٍ وسارَ إلى أنْ وجدَهُم كذلكَ فأطلَقَ الرَّجُل وأقام بذلكَ المحَلِّ أيّامًا ثُمّ رجَعَ ﷺ ولم يَلْقَ حَرْبًا، وكانتْ غيبتُه ﷺ والجيشِ عَشْرَ لَيالٍ[1].

العاشِرةُ: غَزوةُ أُحُدٍ

(فَأُحُدٌ) غَزوُها كان **(بَعْدُ)** أي بعدَ غَزوةِ بَحْرانَ، وأُحُدٌ جبَلٌ بالمدينةِ على أقَلّ مِن فَرسخٍ مِنها. وفي وقتِ وقوعِها اختلافٌ كثيرٌ، فقال بعضٌ: وقعَتْ يومَ السَّبتِ لِسَبعٍ خلَوْنَ مِن شوّالٍ مِن السَّنة الثالثةِ للهِجرة، وقيل: لإحدَى عَشرةَ ليلةً خلَتْ مِن شوّالٍ، وقيل: للنِّصْف مِنه، ورُوِي عن مالكٍ رضي الله عنه أنّها كانَتْ بَعد بَدرٍ بعامٍ، وعنه أيضًا أنّها كانتْ على أحدٍ وثلاثِينَ شَهرًا للهِجرةِ[2]، وكانتْ وَقعةً عظيمةً ابتلَى الله فيه العِبادَ فظهَرَ فيها المؤمِنُ مِن المنافِق.

وفي خبَرِها أنّه لمّا أُصِيب يومَ بَدرٍ مِن كُفّارِ قُرَيشٍ رُؤساؤُهم أصحابُ القَلِيب وفَلَّ مَن هرَب مِنهُم إلى مكّة، مشَى إلى أبي سُفيانَ عبدُ الله بنُ أبي ربيعةَ وعِكرِمةُ بنُ أبي جَهلٍ وصَفوانُ بنُ أُميَّة في رِجالٍ مِن قُرَيشٍ مِمّن أُصِيب ءاباؤُهم وإخوانُهم وأبناؤُهم يومَ بَدرٍ

=الصَّلاةَ دُونَ القَضايا والأحكامِ فإنّ الضَّرِيرَ لا يَجُوزُ له أنْ يَقضِيَ بينَ النّاس لأنه لا يُدرِكُ الأشخاصَ ولا يُثبِتُ الأعيانَ ولا يَدرِي لِمَن يَحكُم وعلَى مَن يَحكُم"، وقال ابنُ العربيّ: "إنّما ذلك لأنه لم يَكُن في ذلك الزّمان خُصوماتٌ وإنّما يقع في النّادر أمرٌ يَحتاجُ إلى التَّسيِير"، وقيل غيرُ ذلكَ.

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٢/٢٩١).

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/١٣٠).

ومَن كانتْ له مِنهُم تِجارةٌ في العِيرِ الّتي كانَت سببًا لوُقوعِ بَدرٍ، فوجَدُوا عِيرَهُم مَوقوفةً عندَ دارِ النَّدْوة فقالوا له: نحنُ طَيِّبُوْ الأنفُسِ أنْ يُجَهِّز بربحِ هذه العِيرِ جَيشٌ إلى محمَّد، ففَعلوا وكانتْ ألْفَ بعِيرٍ والمالُ خَمسِين ألْفَ دِينارٍ فرَدَّ إلى أهلِ العِير رُؤوسَ أموالِهِم وعُزِلَتِ الأرباحُ - وكانوا يَربَحُون في تِجارَتِهم الدِّينار دِينارًا - فجَهَّزُوا الجيشَ بذلكَ، فنزلَ فيهِم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فاجتمعت قريشٌ بأَحابِيشها(١) لحِرب النّبِيّ ﷺ وانضَمَّ إلَيهم مَن أطاعَها مِن كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ، وجاء صَفْوانُ بنُ أُمَيّة لأبِي عَزّة الجُمَحِيّ فقال له: يا أبا عَزّة إنّك رَجُل شاعِرٌ فأَعِنّا بلِسانِك ولكَ عليَّ إنْ رَجعتُ أنْ أُغنِيَك، وإنْ أصَبتُ أجعَلْ بَناتِك معَ بَناتِي يُصِيبُهُنّ ما أصابَهُنّ مِن عُسرٍ ويُسرٍ، فقال أبو عَزّة: إنّ محمَّدًا قد مَنَّ عليَّ وأخَذَ عليَّ أنْ لا أظاهِرَ عليه أحَدًا حِين أطلَقَنِي وأنا أسِيرٌ في أُسارَى بَدرٍ، فلا أُرِيد أنْ أُظاهِرَ عليه، قال: فأَعِنّا بلِسانِك، فرجَع أبو عَزّة ومُسافِعُ بنُ عبدِ مَنافٍ يَستَنْفِران النّاسَ بأشعارِهما.

فجعلَتْ قُرَيشٌ تُعِدُّ العُدّة وتستنفِرُ الرّجالَ وتسيرُ بالقيانِ والدُّفوف والمَعازِفِ، وخرَج معهُم خمسَ عشر امرأةً مِن نسائِهنّ معَ أزواجِهِنّ منهنّ هِندٌ زوجةُ أبي سُفيان.

ثُمّ إنّ العَبّاسَ بنَ عَبدِ المُطَّلِب لَم يَكُن قَد أسلَم بَعدُ إلّا أنّه كتَبَ إلى النّبِيّ ﷺ بخبَرِهم، فلَمّا جاءَه الكِتابُ فَكّ خَتْمَه ودفَعه لأُبَيّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه فقرَأهُ أُبَيٌّ عليه فاستَكْتَم ﷺ أُبَيًّا، وأخبَر النّبِيُّ ﷺ سعدَ بنَ الرَّبِيع أحدَ نُقباءِ الأنصارِ بذلك

(١) واحِدُها أُحْبُوشٌ وهُم أربعةٌ: بَنُو الهُوْنِ - بضمّ الهاءِ - ابنِ خُزيمةَ بنِ مُدرِكة، وبَنُو الحارِث، وبَنُو عَبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، وبَنُو المُصطلِق مِن خُزاعةَ، وقيل سُمُّوا بذلك لتَحَبُّشِهم أي تَجَمُّعهم.

واستَكْتَمه أيضًا.

وسارَتْ قُرَيشٌ وحُلفاؤُها في ثلاثةِ ءالافٍ وفيهِم مائتا فارِسٍ في ثَلاثةِ ءالافِ بعيرٍ وسبعِمائة دارِعٍ حتّى نزَلوا مقابِلَ المدينةِ بذِي الحُلَيفة، فبعثَ رسولُ الله عينَين له فأتَيا رسولَ الله ﷺ بخبَرِهم. ويُقال إنّ عمرَو بن سالِمٍ الخُزاعِيَّ فارقَ قُرَيشًا مِن ذِي طُوًى معَ نفَرٍ مِن خُزاعةَ وجاؤُوا إلى النَّبِيّ ﷺ وأخبَرُوه خبرَ قُرَيشٍ وانصرَفوا. ولمّا وصَل كُفّارُ قرَيشٍ ومَن معَهم للأبواءِ أشارَتْ عليهِم هِند بنتُ عُتبةَ أن يَنبِشُوا قبرَ السّيدة ءامنةَ رضي الله عنها أُمّ النّبيّ ﷺ وقالت لَهُم: إنْ أُسِرُ مِنكُم أحَدٌ فدَيتم كُلّ إنسانٍ بإِرْبٍ[1] مِن ءارابِها، فقال بعضُهم: لا يُفتَح هذا البابُ وإلّا نَبَش بَنُو بَكرٍ مَوتانا عِندَ مَجِيئِهم. وباتَ سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيدُ بنُ حُضَير وسعدُ بنُ عُبادةَ وعلَيهم السِّلاحُ حُرّاسًا في المسجِد ببابِ رسول الله ﷺ حتى أصبَحوا.

وأصبَح ﷺ يومًا وقد رأى رؤيا فقال ﷺ: «**رَأيتُ فِي المَنامِ أنِّي أُهاجِرُ مِن مَكَّةَ إلَى أرضٍ بِها نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي[2] إلَى أنَّها اليَمامَةُ أو هَجَرُ فَإذا هِيَ المَدِينَةُ يَثرِبُ، وَرَأيتُ فِي رُؤيايَ هَذِهِ أنِّي هَزَزْتُ[3] سَيفًا فانقَطَعَ صَدرُهُ[4] فَإذا هُوَ[5] ما أُصِيبَ مِنَ المُؤمِنِينَ يَومَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزتُهُ بِأُخرَى فَعادَ أحسَنَ ما كانَ فَإذا هُوَ ما جاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الفَتحِ واجتِماعِ**

(١) أي جُزءٍ.

(٢) بتحريك الهاء أي اعتِقادِي.

(٣) أي حرَّكتُ.

(٤) أي وسَطُه.

(٥) أي حرَّكتُ.

المُؤمِنِينَ، وَرَأيتُ فِيها بَقَرًا واللّهُ خَيرٌ(١) **فَإذا هُمُ المُؤمِنُونَ يَومَ أُحُدٍ، وَإذا الخَيرُ ما جاءَ اللّهُ بِهِ مِنَ الخَيرِ وَثَوابِ الصِدقِ**(٢) **الّذِي ءَاتانا اللّهُ بَعدَ يَومِ بَدرٍ**(٣)».

ولَمّا قصَّ ﷺ ذلكَ على أصحابِه استشارَهُم في الخرُوجِ مِن المدينةِ أو البقاءِ فيها تحصُّنًا وترقُّبًا، فكان رأيُه ﷺ ورأيُ أكابِرِ المُهاجرينَ والأنصارِ الترقُّب في المدينةِ فإنْ دخلَتْ قُريشٌ على المسلمِين قاتلُوهم وإنّ المدينةَ يومئذٍ بُيوتُها متشابِكةٌ قريبةٌ كأنّها حِصنٌ وإنّ المسلمِينَ ساكنِيها أعلَمُ مِن كُفّار قُريشٍ وحُلفائِهم بها، ومِثلُ ذلكَ كان رأيُ عبدِ الله بن أُبَيٍّ حينَ أرسلَ النّبيّ ﷺ يستشيرُه ولَم يَكُن قد استشارَه قبل ذلكَ، وكان غيرُهم يُحِبُّون أن يخرُجوا للقاءِ العَدُوّ ولَهُم في ذلك رأيٌ كحمزةَ بنِ عبدِ المُطّلِب وسَعدِ ابنِ عُبادةَ والنُّعمانِ بنِ مالِكٍ في طائفةٍ مِن الأنصارِ قالوا: "إنّا نخشَى يا رسولَ الله أنْ يَظُنَّ عَدُوُّنا أنّا كَرِهْنا الخروجَ إليهم جُبْنًا عَن لِقائِهم فيكونُ هذا جُرأةً مِنهم علَينا، وقد كُنتَ يومَ بَدرٍ في ثلاثِمائة رَجُل فظَفَّرك اللهُ تعالى علَيهم ونحنُ اليومَ بشَرٌ كَثِيرٌ، قَد كُنّا نَتمنَّى هذا اليومَ وندعُو الله تعالَى به فساقَه اللهُ إلَينا في ساحَتِنا"، فلَم يزَلْ برَسولِ الله ﷺ النّاسُ الّذِين كان مِن أمرِهم حُبُّ لِقاءِ العَدُوّ حتّى دخَلَ ﷺ فلَبِس لأْمَته وذلك يومَ الجُمعةِ حين فرَغَ ﷺ مِن الصَّلاة، فقال النّاسُ: يا رسولَ الله اسْتَكْرَهْناك ولم يَكُن ذلك لَنا، فإنْ شِئتَ فاقعُدْ صلَّى الله وسلَّم عليكَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ**

---

(١) قال القاضي عِياضٌ: "ضَبَطْنا هذا الحرفَ عن جميعِ الرُّواة «**وَاللّهُ خَيْرٌ**» برَفعِ الهاء والراءِ على المبتدإِ والخبَر"، أي ثوابُ اللهِ للمَقتولِينَ خَيرٌ لَهُم مِن بَقائِهم في الدُّنيا أو صُنعُ اللهِ خَيرٌ لَكُم.

(٢) أي ثواب الأمرِ المَرضِيّ الصّالحِ.

(٣) قال ابنُ الملقِّن: "يُريدُ وقعةَ أحُدٍ ولا يُرِيدُ ما كانَ قَبل أحُدٍ".

يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ».

فخرَج ﷺ في أَلْفٍ مِن أصحابِه حتّى إذا كانوا بَين المدِينة وأُحُدٍ انخَذَل عنه عبدُ الله ابنُ أُبَيّ بثُلُث النّاسِ وقال: "أطاعَهُم وعَصانِي، ما نَدرِي عَلامَ نَقتُلُ أنفُسَنا ههُنا أيُّها النّاسُ"، فرجَع أُبَيّ بِمَن تَبِعَه مِن أهلِ النِّفَاق والرَّيب، فتَبِعهم عبدُ الله بنُ عمرِو بنِ حَرامٍ فقال: يا قومُ أُذَكِّرُكُم اللهَ أنْ تَخذُلوا قَومَكُم ونَبِيَّكم عِندَ ما حضَر مِن عَدُوِّهم، قالوا: لو نَعلَم أنَّكُم تُقاتِلُون ما أَسْلَمْناكُم ولكِنّا لا نَرَى أنه يكونُ قِتالٌ، فلَمّا استَعصَوا على عبد الله بن عَمرٍو وأبَوا إلّا الانِصرافَ عَنهم قال: أبعَدَكُم اللهُ أعداءَ اللهِ، فسَيُغنِي اللهُ عَنكُم نَبِيَّه.

وقد رَدَّ النّبِيُّ ﷺ جَماعةً مِن الغِلْمان يومَ أحُدٍ فلَم يُمكِّنهُم مِن حُضورِ الحَربِ لصِغَرِهم كعبدِ الله بن عُمَرَ، ثُمّ مضَى ﷺ حتّى سلَكَ في حَرَّةِ بَنِي حارِثةَ ثُمّ نزلَ الشِّعبَ مِن أحُدٍ فجَعل ظَهرَه وعَسكرَه إلى أُحُدٍ وقال: «**لَا يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالقِتَالِ**»، وكانتْ قُريشٌ قَد سَرَّحتْ بعضَ بهائِمها تَرعَى في زُروعِ المسلِمين، فجعَلَ رسولُ الله ﷺ يُجهِّزُ الجيشَ للقِتال وهو في سَبعمائِة رَجُلٍ، وأَمَّر على الرُّماة عبدَ الله بنَ جُبَيرٍ وهو مُعلَّم يومَئِذ بثيابٍ بِيضٍ والرُّماةُ خَمسونَ رَجُلًا، فقال ﷺ: «**انْضَحْ الخَيْلَ عَنّا بِالنَّبْلِ لا يَأْتُونا مِنْ خَلْفِنا، إنْ كانَتْ لَنا أَوْ عَلَيْنا فاثْبُتْ مَكانَك لا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ**»، ولَبِسَ ﷺ دِرعَين أحدُهما فوقَ الآخَر ثُمّ دفَع ﷺ اللِّواءَ إلى مُصعَب بن عُمَيرٍ أخِي بنِي عَبدِ الدّار.

وأقبَل المُشرِكُون فصَفُّوا صُفوفَهم واستَعمَلوا على المَيمَنة خالدَ بنَ الوليدِ وعلَى المَيسَرة عِكرمةَ بنَ أبِي جَهلٍ ولهم مُجَنَّبتانِ مائَتا فرَسٍ، وجعَلُوا على الخيلِ صَفْوانَ بنَ أُمَيّةَ أو

عَمرَو بنَ العاصِ وعلى الرُّماةِ عبدَ الله بنَ أَبِي رَبيعةَ وهُم مائةُ رامٍ، وجعلُوا اللِّواءَ معَ طَلحةَ بنِ أبي طَلحةَ - وهو الّذي كان معهُ يومَ بَدرٍ - وكان شِعارُهم "يا لَعُزَّى يا لَهُبَل".

وأخرَج النّبِيُّ ﷺ سَيفًا له وقال: «**مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟**»، فقام إليهِ رِجالٌ فأمسَكَهُ عَنهُم حتّى قام إليه أبو دُجانةَ فقال: وما حَقُّه يا رسولَ الله؟ قال: «**أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي العَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِي**»، فقال: أنا ءَاخُذُه يا رسولَ الله بِحَقِّه، فأعطاه ﷺ إيّاهُ، وكانَ أبو دُجانةَ رَجُلًا شُجاعًا وإذا اعتصَبَ بعِصابةٍ له حَمراءَ عَلِم النّاسُ أنه سَيُقاتِل، فلَمّا أخذَ السَّيفَ مِن يَدِ النّبِيّ ﷺ أخرَج عِصابَته تلكَ فعَصَب بها رأسَه ثُمّ جعَلَ يَتبَخْتَر بينَ صَفِّ المسلمين وصَفِّ الكافرِين فقال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ**» لِمَا فيه مِن إرهابٍ للعَدُوّ وقَذفٍ للرُّعب والخَشيةِ في قُلوبِهم.

وجعَل أبو دُجانةَ لا يَلقَى أحدًا مِن الكُفّار إلّا قتَلَه، وقاتَلَ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِب حتّى قتَلَ أحدَ النَّفَرِ الّذِين كانوا يَحمِلُون لواء قُريشٍ مِن بَني عبدِ الدّار، وكان جُبيرُ بنُ مُطعِمٍ قد وعَدَ غلامَه وَحشِيًّا بالعِتْق إنْ قتَلَ حمزةَ بعَمِّه طُعَيمةَ ابنِ عَدِيٍّ المقتولِ يومَ بدرٍ، فخَرَجَ وُحشيٌّ يَنظُر حمزةَ حتّى رءاهُ يَهِدُّ النّاسَ بسَيفِه ما يقومُ له شىءٌ، فمرَّ بحَمزةَ أبو نيّارٍ سِباعُ بنُ عبدِ العُزَّى يريدُ نِزالَهُ فقال له حمزةُ: هَلُمَّ إليَّ يا ابنَ مُقَطِّعةِ البُظورِ، وكانتْ أمُّ سِباعٍ واسمُها أمُّ أنمارٍ خَتّانةً بمكّةَ، فضربَهُ حمزةُ ضربةً في رأسِه فقتلَه، فهزَّ وحشيٌّ حَربَتُه ودفعَها على حمزةَ فوقعَتْ في ثُنَّتِه[١] حتّى خرجَتْ مِن بينِ رِجلَيه ومات رضي الله عنه[٢].

(١) أي عانَتِه أو ما بينَ السُّرّةِ والعانةِ.

(٢) لَم يَثبُتْ أنَّ الرسولَ ﷺ قال لوحشيٍ بعدَما أسلمَ: "غَيِّب وَجهكَ عَنّي" بل قال له: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ** =

وقاتَل مُصعَبُ بنُ عُميرٍ رضي الله عنه دُونَ رسولِ الله ﷺ حتّى قتَلَه ابنُ قَمِئةَ اللَّيثيُّ وهو يظُنُّ أنّهُ رسولُ الله، فرجَعَ إلى قريشٍ فقال: قتَلتُ مُحمَّدًا.

وأعطَى رسولُ الله ﷺ اللِّواءَ بعدَ مُصعَبٍ عَليَّ بنَ أبي طالِبٍ، فقاتَل عليٌّ ورجالٌ مِن المسلِمين، ولَمّا اشتَدَّ القِتالُ جلَسَ رسولُ الله ﷺ تحتَ رايةِ الأنصارِ وأرسَلَ إلى عَلِيّ أنْ قَدِّمِ الرّايةَ، فتقدَّم عليٌّ فقال: أنا أبو القَصَمِ[(١)]، فناداه أبو سعدِ بنُ أبي طَلحةَ مِن بنِي عبد الدّار صاحِبُ لواءِ المشركِينَ: هل لك يا أبا القُصَم في البِرازِ مِن حاجةٍ؟ قال: نعَم، ويقالُ إنّه خرَج طالِبًا مَن يُبارِزُه فلَم يَخرُج إليه أحَدٌ فقال: يا أصحابَ محمَّد، زعَمتُم أنّ قَتْلاكُم في الجنّةِ وقَتْلانا في النّار كذَبْتُم، واللّاتِ لو تَعلَمُون ذلكَ حَقًّا لخَرَج إليَّ بعضُكم، فخَرَج إليه عليٌّ وبرَزا بينَ الصَّفَّين فضرَبَه عليٌّ فصرَعَه، وقيل: قتلَهُ سَعدُ بنُ أبي وقّاصٍ رضي الله عنه.

والْتَقَى في هذا اليومِ حَنظلةُ بنُ أبي عامرٍ الغَسِيلُ وأبو سُفيانَ، فلَمّا استَعْلاه حنظلةُ وكادَ يقتُلُهُ رأى شَدّادُ بنُ الأسوَدِ ذلكَ فعلَا حَنْظلةَ بالسَّيفِ فقتَلَه، فقال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ صَاحِبَكُمْ حَنْظَلة تُغَسِّلُهُ المَلَائِكةُ، فَسَلُوا صَاحِبَتَهُ**[(٢)]»، فقالَتْ: خرَجَ وهو جُنُبٌ لَمّا سَمِعَ الهائِعةَ[(٣)]، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**فَذَاكَ قَدْ غَسَّلَتْهُ المَلَائِكة**».

وثبَتَ رسولُ الله ﷺ مكانَه يُواجِهُ العدُوَّ ما يَزُول قدَمًا واحِدًا، وما يَزالُ يَرمِي عن قَوسِه

= **أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي**» لا على الدَّوامِ، ولم يَكُن منه ﷺ لوَحشِيّ إيذاءٌ في الكلام ولا غيرِه ولا تعنيفٌ.

(١) بضمّ القافِ وفتحِ الصّادِ أي أبو الدّواهي العَظِيمة، والقَصْم الكَسرُ مع بَينونةٍ، ويُروَى بالفاءِ، والفَصْم الكسرُ بلا بينونةٍ.

(٢) يعني زوجتَهُ.

(٣) الصَّوتَ الشّديدَ، يُريدُ النِّداءَ إلى الجهادِ.

حتّى تَقطَّع الوَتَرُ وبَقِيَتْ في يَدِه مِنهُ قِطعةٌ قدرَ شِبرٍ، فأخَذَ القَوسَ عُكّاشةُ بنُ مِحصَنٍ لِيُوتِرَه لَه فقال: يا رسولَ الله، لا يَبلُغُ الوَترُ، فقال ﷺ: «**مُدَّهُ فَيَبْلُغْ**»، قال عكّاشةُ: فوالّذِي بعثَه بالحقِّ لمَدَدتُه حتّى بلَغَ وقَد طَوَيتُ مِنهُ لَيّتَينِ أو ثلاثًا على سِيَةِ القَوسِ.

وأخذَ رسولُ الله ﷺ قوسَه فما زال يَرمِي بِه وأبو طلحةُ يَستُرُه مُتَترِّسًا عنهُ حتى تحطَّمَتِ القَوسُ وصارَتْ شَظايا وفَنِيَتْ نَبلُه، ورَمَى ﷺ بالحِجارةِ وهو أقرَبُ النّاسِ إلى العدُوّ، وكانَ ﷺ يُطِلُّ فينظُرُ إلى القَومِ فتطاولَ أبو طَلحةَ بصَدرِهِ يَقِي رسولَ الله ﷺ وهو يقولُ: يا نَبِيَّ اللهِ بأَبِي أنتَ وأُمّي لا تُشْرِفْ يُصِبْكَ سَهمٌ مِن سهامِ القَومِ، نَحْرِي دونَ نَحْرِك، فلَمّا فَنِيَتِ النَّبلُ جعلَ رسولُ الله ﷺ يُناوِلُ أبا طَلحةَ العُودَ ويقول: «**ارْمِ أَبَا طَلْحَةَ**»، فإذا وضَعَ أبو طَلحةَ العُودَ في كَبِدِ القَوسِ صارَ سهمًا جَيّدًا، فجعلَ أبو طَلحةَ يَرمِي في وجوهِ المشركِينَ ويَصِيحُ فقال ﷺ: «**لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ**».

وأعطَى اللهُ تعالَى النُّصرةَ للمُسلِمِين والغلبةَ على الكافِرِينَ فحَسَّهُم المسلِمون بالسُّيوف أي قتلُوهُم قتلًا ذريعًا وجلَوهم عن العسكر، قال تعالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [ءال عِمرانَ: ١٥٢]، وحاولَ المشرِكون الكَرَّ على المسلمِين بالخيلِ ثلاثَ مَرّاتٍ لكنّ نَبلَ المسلِمِينَ كانتْ تُرجِعُهم مفلولِينَ.

فلَمّا رأى الرُّماةُ الخمسُونَ مِن المسلِمِين أنّ الله قد فتَح لإخوانهم قالوا: واللهِ ما نَجلِسُ هنا لشيءٍ، قد أهلَكَ الله العَدُوَّ وإخوانُنا في عسكَرِ المُشرِكِين، الغَنِيمةَ أيْ قَومُ الغَنِيمةَ، فقال عبد الله بنُ جُبَيرٍ: أنَسِيتُم ما قال لكُم رسولُ الله ﷺ؟ وكان ﷺ قَد أمرَهُم أنْ لا يترُكوا أماكِنَهُم حتّى يُرسِلَ إليهِم، فقالوا لجُبيرٍ: إنّا واللهِ لنأتِيَنَّ النّاس فلَنُصِيبَنَّ مِن الغَنِيمة، وثَبت ابنُ جُبيرٍ في نفَرٍ دُونَ العشَرةِ مكانَه وقال: لا أجاوِزُ أمرَ رسولِ الله ﷺ،

فقال الّذين أبَوا إلّا النُّزولَ: لَم يُرِدْ رسولُ الله هذا، قد انهَزَم المُشرِكُون فما مَقامُنا ههنا، وفي ذلكَ نزَلَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [ءال عِمرانَ: ١٥٢]، فانطَلقوا يَتَّبِعُون العَسكَر ويَنْتَهِبُون معَهُم وخَلَّوا ظُهورَ جَيشِ المسلمِينَ لخَيل المشركِينَ تأتِيهم مِن خَلفِهم.

فنَظَر خالِدُ بنُ الولِيد إلى خَلاءِ الجبَل وقِلّة الرَّماة فكَرَّ بالخَيلِ مع المشركِينَ وتَبِعَه عِكرمةُ بنُ أبِي جَهلٍ فقَتلُوا عبدَ الله بنَ جُبيرٍ رضي الله عنه ومَن معه مِن الرُّماة ومثَّلُوا بعبدِ الله أقبحَ مُثلةٍ، ثمّ أحاطَتِ الخيلُ بالمسلمِينَ وفِيهِم مَن شُغِلَ بالنَّهب والغنائِم ودخلَ المشركُون يُنادُون بشعارِهم: "يا لَلعُزَّى، يا لَهُبَلُ"، فشَدُّوا على المسلمِين فهُزِمَ مَن هُزِم وقُتِلَ مَن قتِلَ، وتفرّق المسلِمُون في كلِّ جِهةٍ تارِكِينَ ما انتهَبُوا مُخلِّينَ مَن أَسَرُوا.

وانتقَضَتْ صُفوفُ المسلمِينَ واستدارَتْ رِحاهُم، وكانت الرّيح أوّلَ النّهارِ صبًا فصارَتْ دَبُورًا، وكَرّ الناسُ وهُم ثُلثٌ جريحٌ، وثُلثٌ مُنهزِمٌ، وثُلثٌ مَقتولٌ، فصرَخَ إبليسُ لعَنَهُ الله: أيْ عِبادَ الله، إخوانَكم، يريدُ بذلكَ أنْ يَقتُلَ المسلِمُونَ بَعضُهم بعضًا، فرجعَتْ أُولاهُم فاجتَدَلَتْ[1] هي وأُخراهُم وهم يَظُنُّون أنَّهُم مِن العَدُوّ.

ولَمّا تَوجَّه رسولُ الله ﷺ يَلتمِسُ أصحابَه استَقْبَلهُ المُشرِكونَ فرَموا وجهَه الشّريفَ فأدْمَوه وكسَرُوا رَباعِيَته وشَقُّوا شفَتَه وكسَرُوا الخُوذةَ الّتي فوقَ رأسِه الشّريفِ، وكان الّذي جرَح وجهَه الشّريفَ ﷺ عبدُ الله بنُ قَمِئة، والّذي كسَرَ رباعِيتَه وأدمَى شفَتَه الشّريفتَينِ ﷺ عُتبُة بنُ أبي وَقّاصٍ أخُو سَعدٍ، ويُروَى أنّه لَم يُولَد لَه مِن نَسْلِه ولَدٌ يَبلُغ الحِنْثَ إلّا وهو مكسُورُ الثَّنايا مِن أَصلِها يُعرَف ذلكَ فِي عَقِبِه.

---

(١) تداخلَتْ وتشابكَتْ.

ووَقَع ﷺ في حُفرةٍ مِن الحُفَر الّتي عَمِلَها أبو عامِرٍ ليَقَع فيها المسلِمُون فأُغميَ عليه ﷺ، فأخَذَ عليٌّ رضي الله عنه بِيَدِه ﷺ ورَفَعه طَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ حتّى استَوى ﷺ قائِمًا وقَد جُحِشَتْ(١) رُكبتاهُ، ومَصَّ مالِكُ بنُ سِنانٍ الدَّمَ مِن وَجهِه ﷺ، فقال ﷺ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم وَهُوَ يَدْعُوهُم إِلَى رَبِّهِم**».

وكانَ قد دخَلَ مِن أثَرِ الضَّربةِ في وجهِه الشّريفِ ﷺ حَلْقتانِ مِن حِلَق المِغْفَر في وَجْنَتِه الشّريفةِ، وأصرَّ أبو عُبَيدةَ أن يكونَ هُوَ مَن يَنتزِعُ الحَلْقتَينِ مِن وجنةِ رسولِ الله ﷺ لكنّه خَشِيَ على رسولِ الله ﷺ أنْ يُصِيبَهُ أذًى إذا نزَعَهما أبو عُبيدةَ بيَدِه نَزعًا فعضَّ عليهما أبو عُبَيدة حتّى سقَطَتْ ثَنِيَّتاه مِن شِدّة غَوصِهما في وَجهِه الشّريفِ ﷺ.

ولَمّا أصابَ ﷺ ما أصابَهُ صاحَ إبليسُ لعنَهُ اللهُ عند جبَلِ عَينَينِ(٢) وقد تَصَوّر في صُورة الصّحابيّ جُعالِ بنِ سُراقةِ: «إنَّ مُحَمَّدًا قد قُتِل» ثلاثَ صرَخاتٍ، فقال جماعةٌ مِن المسلِمِين لمّا سَمِعوا ذلك: "إنْ كان رسولُ الله قد قُتِلَ أفلا تقاتِلُون على دينِكم وعلى ما كان عليه نَبِيُّكم حتَّى تَلقَوا اللّهَ تعالَى شُهَداءَ؟!" وقال أُخرَى:" ليتَ لنا رسولًا إلى عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ ليأخُذَ لنا أمانًا مِن أبي سُفيانَ، يا قومُ إنَّ مُحَمَّدًا قَد قُتِلَ فارجِعُوا إلى قومِكُم قبلَ أنْ يأتُوكم فيقتُلُوكم".

ولمّا بلَغَ رسولَ الله ﷺ ما صُراخُ الشَّيطانِ الّذي ظنَّه النّاسُ جُعالَ بنَ سُراقةَ عرَفَ ﷺ أنّ ذلكَ الشَّيطانُ فقال ﷺ: «**هَذَا أَزَبُّ**(٣) **العَقَبَةِ**»، وهو مِن أسماءِ الشَّيطانِ.

---

(١) أي خُدِشَتْ.

(٢) بفَتح العَين، موضِعٌ بجبل أحُد، قاله في «معجَم البلدان» (١٨٠/٤).

(٣) اختُلِف في ضَبطِه، فنقَل السُّهيليّ في «الرَّوض الأنُف» (١٢٥/٤) ضَبطَه بالوجهِ المشكولِ أعلاهُ =

وانهَزَمَتْ طائِفةٌ من المسلمِينَ فرجَعَتْ حتّى دخلَتِ المدينةَ فلقِيَتْهُم أمُّ أيمَن فجعَلَتْ تَحثُو في وجوهِهم التُّرابَ وتقول لبعضِهم: "هاكَ المِغزلَ فاغْزِلْ بِه وهَلُمَّ سَيفَكَ".

وانكشَف المسلِمُونَ عن رسولِ الله ﷺ ولم يَبْقَ مِنهُم إلّا نفَرٌ يَسِيرٌ اثْنا أو أربعةَ أو خمسَةَ عشَرَ ثمانيةٌ مِن الهاجرِينَ وسبعةٌ مِن الأنصارِ، ولَم يَبْقَ للمُسلمِينَ لِواءٌ قائِمٌ ولا فِئةٌ، وخيلُ المشركِينَ تجُوسُ مُقبِلةً مُدبِرةً في الوادي ما يرَونَ أحَدًا مِن النّاسِ يَرُدُّهم حتّى رجَعُوا إلى مُعسكَرِهم.

وأقبَل رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ المسلِمين فكانَ أوّلُ مَن عرفَه تحتَ المِغفَرِ كعبَ بنَ مالِكٍ فصاحَ بأعلَى صَوتِه: يا معشَرَ المُسلِمِينَ هذا رسولُ الله، فأشارَ إليه ﷺ أنِ اسْكُتْ، فاجتَمَع إليه المسلِمُونَ ونهَضوا معه ﷺ إلى الشِّعْبِ الّذي نزَل فيهِ.

وتجمَّع المسلِمُونَ مِن جدِيدٍ إلى الشِّعبِ، فلَمّا أسنَدُوا إلى الجبَلِ أدركَهُ أُبَيُّ بنُ خلَفٍ على فرَسٍ له كان يَزعُم بمكّةَ أنه يَعلِفُه ذُرَةً ليَقتُلَ عليهِ رسولَ الله ﷺ، وكان ﷺ قد أجابَهُ وقتَها: «**بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، فلَمّا اقترَب أُبَيٌّ مِن النّبيّ ﷺ طعنَه رسولُ الله في تَرْقُوَتِه خَدْشًا غيرَ كبيرٍ فكَرَّ مُنهزِمًا، فاحتَقَن الدَّمُ فقالَ: قتَلَنِي واللهِ محمَّد، قالوا له: ذهَبَ واللهِ فُؤادُك، واللهِ ما بِكَ مِنْ بأسٍ، قال: إنّه قد كانَ قال لي بمكّةَ أنا أقتُلُك، فوَاللّهِ لو بَصَقَ عليَّ لقتَلَنِي، فمات أُبَيٌّ عَدُوُّ اللهِ بسَرِفٍ وهم راجِعُون بِه إلى مكّةَ فِيما بَعدُ.

ولَمّا هَمَّ المُشرِكُون أنْ يَكِرُّوا على النَّبِيّ ﷺ وأصحابِه في الشِّعْب فدعَا ﷺ ربَّه، فقاتَلَ عُمرُ رضي الله عنه ورَهطٌ معه مِن المهاجرِين حتَّى أهبَطُوا المُشركِين مِن الجبَل.

= في وَجهٍ وبكَسر الهَمزةِ وإسكانِ والزّاي في وجهٍ ءاخَر، والإزْبُ في الأصلِ القصِيرُ الدَّمِيمُ، وأمّا الأزَبُّ فالحَيَّةُ. يُنظَر: لِسانُ العرَب، جمال الدّين بن منظور، (٢١٣/١).

ونَهَض رسولُ الله ﷺ إلى صَخْرةٍ مِن الجبَل ليَعلُوَها فلَم يَسْتَطِعْ لِمَا أصابَه وقَد كانَ لابِسًا درعَين، فجلَس تحتَه طَلحةُ فنهَضَ به حتّى استَوَى عليها، فقال ﷺ: «**أَوْجَبَ طَلْحةُ**» أي ثبَتَتْ لهُ الجنّةُ بعمَلِه ذلكَ اليومَ، فإنّه رضي الله عنه جاهَدَ يومَ أحُدٍ فأبلَى بَلاءً حسَنًا وفَدَى بنَفْسهِ رسولَ الله ﷺ وجعَل مُهْجَتَهَ وِقايةً لهُ ﷺ حتى طُعِنَ رضي الله عنه ببَدَنِه وجُرِحَ جميعُ جسَدِه حتَّى شُلَّتْ يَدُه وجُرِحَ بِضْعٍ وثَمانِينَ جِراحةً.

ثُمّ إنّه لمّا ترادفتْ علَى أصحابِ رسولِ الله ﷺ الغُموم مِمّا أصابَهم ومِن خَشيةِ كَرّةِ العَدُوّ علَيهم، ألقَى اللهُ علَيهِم النُّعَاس أمَنَةً مِنهُ لَهُم، قال الله تعالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [ءال عِمرانَ: ١٥٤]. رَوَى البُخاريُّ عن أبي طَلحةَ رضي الله عنه قالَ: "غَشِيَنا النُّعاسُ ونَحنُ في مَصافِّنا يومَ أحُدٍ، فجَعَلَ سَيفِي يَسقُطُ مِن يَدِي وءاخُذُه وَيَسقُطُ وءاخُذُه"، فحصلَ بذاكَ للمسلِمِينَ طمأنينةٌ وراحةٌ.

وطَفِقَتْ هِندُ بنتُ عُتبةَ والنِّسوةُ اللّاتِي معَها يُمَثِّلْنَ بالقَتلَى مِن المُسلِمِينَ يُجَدِّعْنَ الآذانَ والأُنوفَ، حتّى اتَّخَذَتْ هِندٌ مِن ءاذانِ الرِّجالِ وأُنوفِهم خَدَمًا[1] وقَلائِدَ، وأعطَتْ خَدَمها وقلائِدَها وقُرْطَها وحشِيًّا قاتلَ حمزةَ، وبقَرَتْ عن كَبِد حمزةَ رضي الله عنه فلاكَتْها فلَم تَستَطِعْ أن تُسِيغَها فلفَظَتْها ثُمّ علَتْ على صَخرةٍ مُشرِفةٍ فصَرَخَتْ بأعلَى صوتِها:

نَحْـنُ جَزَيْنَاكُـمْ بِيَوْمِ بَـدْرِ ... وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سُعْرِ

مَا كَانَ لِي عَنْ عُتْبَةٍ مِنْ صَـبْرِ ... وَلَا أَخِـي وَعَـمِّـهِ وَبَـكْـرِي

(١) الخَدَمُ بالتّحريكِ جمعُ خدَمةٍ بالتّحريكِ أيضًا وهو الخَلْخالُ.

شَفَيْت نَفْسِيْ وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفَيْتَ وَحْشِيُّ غَلِيلَ صَدْرِي

فأجابتْها هِنْدٌ بنت أَثَاثَة فَقَالَت:

خُزِيتِ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ يَا بِنْتَ وَقّاعٍ عَظِيمِ الْكُفْرِ

الأبياتِ.

ثمّ إنّ أبا سُفيانَ حينَ أرادَ الانصِرافَ أشرَف فقال: أَفِي القَومِ محمَّد؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تُجِيبُوه**»، فقال: أَفِي القَومِ ابنُ أَبِي قُحافةَ؟ فقال ﷺ: «**لَا تُجِيبُوهُ**»، فالْتَفَت أبو سُفيانَ إلى أصحابِه وقال: إنّ هؤلاءِ قُتِلوا، فلَو كانُوا أحياء لأجابُوا، فلَم يَمْلِكْ عُمرُ رضي الله عنه نَفْسَه فقالَ: كذَبتَ يا عَدُوَّ الله، قد أَبقَى اللهُ لكَ ما يُخزِيكَ، فقال أبو سفيانُ: أُعْلُ هُبَلُ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَجِيبُوهُ**»، قالوا: ما نَقُولُ؟ قال: «**قُولُوا: اللهُ أَعْلَى**[١] **وَأَجَلُّ**» ، قال أبو سُفيانَ: لَنا العُزَّى ولا عُزَّى لَكُم، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَجِيبُوهُ**»، قالوا: ما نَقُولُ؟ قال: «**قُولُوا: اللهُ مَوْلَانا وَلَا مَوْلَى لَكُم**[٢]» ، قال أبو سُفيانَ: يَومٌ بِيَومٍ، والحَربُ سِجالٌ، وتَجِدُون مُثْلَةً لَم ءامُرْ بِها ولَم تَسُؤْنِي[٣].

ولمّا انصرَفَ أبو سُفيانَ ومَن معه نادَى: إنَّ مَوعِدَكم بدَرٌ العامَ القابِلَ، فقال رسولُ الله ﷺ لرَجُلٍ مِن أصحابِه قُل: «**نَعَمْ، هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ**».

ثُمّ بعَثَ الرسّولُ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ فقال: «**اخْرُجْ فِي ءَاثَارِ القَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ**

(١) أي أعلَى قَدرًا ومكانةً لا مَكانًا وحيّزًا، فإنّه سُبحانَهُ وتعالَى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا جِهةٍ.

(٢) أي اللهُ ناصِرُنا، أمّا أنتُم فلا يَنصُرُكُم اللهُ بل يَخذُلُكم.

(٣) يعني التّمثيلَ الّذي فُعِلَ بقتلَى المسلمِينَ لَم يَكُن هو ءامِرًا بها ولَم يَكرَه وقوعَها.

وَمَاذَا يُرِيدُونَ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا الخَيْلَ وَامْتَطَوُا الإِبِلَ فَإِنَّهُم يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الخَيْلَ وَسَاقُوا الإِبِلَ فَهُم يُرِيدُونَ المَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ(١) **لَئِنْ أَرَادُوهَا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِم فِيهَا ثُمَّ لَأُنَاجِزَنَّهُم**(٢)»، فخرَجَ عليٌّ رضي الله عنه فرَءاهُم قد جَنَّبُوا الخَيلَ وامتَطَوُا الإبِلَ ووَجَّهوا إلى مكَّةَ.

وفرَغَ النّاسُ لقَتْلاهُم وانتَشرُوا يَبتغُونَهم فلَم يَجِدُوا قَتِيلًا إلّا وقَد مَثَّلَ به الكُفّارُ إلّا حَنظلةَ بنَ أَبِي عامِرٍ فإنّ أباه كان معَ المُشركِينَ فتَركُوه له.

وقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بنُ الرَّبِيعِ، أَفِي الأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الأَمْوَاتِ؟**» فقال رَجُلٌ مِن الأنصارِ(٣): أنا أنظُرُ لكَ يا رسولَ الله ما فعَلَ، فنظَرَ فوجَدَه جَرِيحًا فِي القَتلَى وبِه رمَقٌ فقال له: إنَّ رسولَ الله ﷺ أمرَنِي أنْ أنظُرَ أَفِي الأحياءِ أنتَ أم فِي الأمواتِ، قال: أنا فِي الأمواتِ، فأَبْلِغْ رسولَ الله ﷺ عَنِّي السَّلامَ وقُل له: إنَّ سَعدَ بنَ الرَّبِيع يقول: جَزاكَ اللهُ عَنَّا خَيرَ ما جَزَى نَبِيًّا عَن أُمَّتِه، وأَبْلِغْ قَومَك السَّلامَ عَنِّي وقُل لهم: إنَّ سعدَ بنَ الرَّبِيع يقولُ لكم: إنّه لا عُذرَ لكُم عِندَ اللهِ إنْ خُلِصَ إلى نَبِيّكُم ومِنكُم عَينٌ تَطْرُفُ(٤)، ثُمّ ماتَ رضي الله عنه، فجاءَ الرَّجُل الأنصاريُّ النَّبِيَّ ﷺ فأخبرَه خبَرَه.

---

(١) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٢) أي لأُقاتلِنَّهُم.

(٣) اختُلِف فيه فقِيل هو محمَّد بنُ مَسلَمة وقيل أُبَيُّ بنُ كَعبٍ وقيل غيرُ ذلكَ.

(٤) أي إنِ استطَعتُم أنْ تَدفَعوا الأذَى عن رسولِ الله ﷺ وتَحمُوه ولَم تَفعَلُوا، قال الله تعالَى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٦]، قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رضي الله عنه في تفسيرِ ما في الآيةِ: "مَعناهُ يجِبُ علَيهم أنْ يُفَضِّلُوه على أنفُسِهم في المُحافَظةِ على سَلامَتِه والدِّفاعِ عنهُ، ويجِبُ =

وخرَجَ رسولُ الله ﷺ يَلتمِسُ حمزةَ رضي الله عنه في القَتلَى فوجَدَه ببَطْنِ الوادِي قد بُقِرَ عن بَطْنِه وعَن كَبِده ومُثِّل بِه فجُدِع أنفُه وأذُناه، فقالَ ﷺ حينَ رأى ما رأَى: «**رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ، فَقَدْ كُنْتَ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ**» الحديثَ.

فلَمّا رأى المُسلِمونَ حُزنَ نَبِيّ الله ﷺ وغَضبَه علَى مَن فعَلَ بعَمِّه ما فَعَل قالوا: واللهِ لَئِنْ أظْفَرَنا اللهُ بهم يومًا مِن الدّهر لنُمَثِّلَنَّ بهِم مُثْلةً لم يُمَثِّلْها أحَدٌ مِن العرَب فأنزَل الله تعالَى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [النَّحل: ١٢٦] الآيتَينِ(١).

ثُمّ أمَرَ رسولُ الله ﷺ بحَمزةَ فسُجِّيَ ببُرْدِه ثُمّ صلَّى عليه فكَبَّر سبعَ تَكبِيراتٍ، ثُمّ أُتِي بالقَتلَى يُوضَعُون إلى حمزةَ وصَلَّى علَيهم وعلَيه معَهُم، حتَّى إنّه رُوِيَ أنّه صَلَّى عليه ثِنتَين وسَبعِينَ صلاةً، وهو محمولٌ عند الجمهورِ على الدُّعاء لِهُم لا صلاةِ الجِنازة.

وأقبلَتْ صَفِيّةُ بِنتُ عبدِ المطَّلِب إليه وكان حمزةُ أخاها لأبِيها وأُمِّها فقال ﷺ لابنِها الزُّبَير بنِ العَوّام: «**الْقَهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا**»، فقال لها: يا أُمَّه، إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُك أنْ ترجِعي، قالت ولِمَ وقَد بلَغَنِي أنْ قَد مُثِّلَ بأَخي وذلكَ فِي اللهِ، فَما أرْضَانا بما كانَ مِن ذَلِكَ، لأحتَسِبَنَّ ولأصبِرَنَّ إنْ شاء اللهُ، فلَمّا أخبَرَ الزُّبَيرُ بذلك رسولَ الله ﷺ قال له: «**خَلِّ سَبِيلَهَا**»، فأتَتْهُ فنَظرَتْ إليه فصَلَّتْ علَيهِ واستَرْجعَتْ واستَغْفَرَتْ له، ثمّ أمَرَ بِه رسولُ الله ﷺ فدُفِنَ.

وروَى البُخاريُّ في «صحِيحه» وبعضُ أصحابِ السُّنَن أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَجمَع بينَ الرَّجُلَين مِن قَتلَى أحُدٍ في ثَوبٍ واحِدٍ ثُمّ يقولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْءانِ**» فإذَا أُشِيرَ له

= على المؤمنِينَ أنْ يَقُوه بأنْفُسِهم أي يَجِبُ علَيهِم الدِّفاعُ عنه ولو أتَى ذلك على هَلاكِهِم بالقَتْل".

(١) التَّمثِيلُ بالكافِر بَعدِ قَتلِه لا يَجوزُ، أمّا إنْ هُم مَثَّلُوا بالمُسلِمِين فيَجوزُ التَّمثِيلُ بهِم.

إلى أحَدِهما قَدَّمَه في اللَّحْد وقال ﷺ: «**أنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَومَ القِيَامَةِ**» وأمَرَ بِدَفْنِهم في دِمائِهم ولَم يُغَسَّلُوا ولَم يُصَلَّ عَلَيهِم.

وجعلَ ناسٌ مِن المُسلِمِين يَحتمِلُون قَتلاهُم إلى المدينةِ يدفِنُونَهم بها فنَهَى رسولُ الله ﷺ عن ذلكَ وقال: «**ادْفِنُوهُم حَيْثُ صُرِعُوا**».

وكانَ مِمّا أنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى مِن القُرءانِ في شَأْنِ أحُدٍ سِتُّون ءايةً مِن ءالِ عِمرانَ، وقُتِلَ مِن المسلِمِينَ يومَ أحُدٍ معَ رسولِ الله ﷺ مِن المُهاجِرِينَ والأنصارِ خَمسةٌ وسِتُّونَ رجُلًا، أربعةٌ مِن المهاجِرِين والباقونَ مِن الأنصارِ، وقتَلَ اللهُ مِن المُشرِكِينَ يومَئذٍ اثنَينِ وعِشرِينَ رَجُلًا.

الحادِيَةَ عَشْرةَ: غَزوةُ حَمْراءِ الأسَدِ

(فـ)ـعَقَبَ غزوةَ أحُدٍ (**حَمْرَاءُ الأَسَدِ**) وهو مَحَلٌّ بينَه وبينَ المدينةِ ثمانيةُ أو عشَرةُ أميالٍ جنوبَ المدينةِ عن يَسارِ الطّرِيق ذهابًا إلى ذِي الحُلَيفة.

وفِي خبَرِها أنّه لَمّا كانَتْ وقعةُ أحُدٍ يومَ السَّبتِ النّصفَ مِن شَوّالٍ مِن السَّنةِ الثّالِثةِ مِن الهِجرةِ أذَّنَ مُؤذِّنُ رسولِ الله ﷺ يومَ الأحَدِ لسِتَّ عَشْرةَ ليلةً خلَتْ مِن شَوّالٍ في طَلَبِ قُرَيشٍ وأنْ لا يَخرج إلّا مَن حضَرَ أحُدًا إرهابًا للعَدُوّ وليَرَوا أنّ الّذي أصابَ المسلِمِينَ لَم يُضعِفْهُم عن عَدُوِّهم.

وقيل إنّ سببَ الخرُوجِ أنّه ﷺ بلَغَه أنّ أبا سُفيانَ يُرِيدُ أنْ يَرجِع بقُرَيشٍ إلى المدينةِ ليستَأْصِلُوا بِزَعمِهِم مَن بَقِي مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ وذلكَ بعدَ أنْ قال المشرِكُون

لأبي سُفيانَ: لا مُحَمَّدًا قَتَلتُم، ولا الكَواكِبَ أرْدَفْتُم، بِئسَ ما صنَعتُم ارجِعُوا، فقذَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ في قُلوبِهم الرُّعب.

ولمّا قامَ ﷺ بالتّهيئةِ للخُروجِ جاءَه جابِرُ بنُ عبدِ الله رضي الله عنه فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّما تخَلَّفتُ عن أحُدٍ لأنَّ أَبِي خلَّفَنِي على أخواتٍ لي تِسعٌ[1] وقال لي: يا بُنَيَّ إنّه لا يَنبغِي لي ولا لكَ أنْ نَترُكَ هؤلاءِ النِّسوةَ لا رَجُلَ فيهِنَّ، ولستُ بالّذِي أُوثِرُك بالجِهاد معَ رسولِ الله ﷺ، لعلَّ اللهَ يرزقُنِي الشَّهادةَ فتخَلَّفْ على أخَواتِك، فاستُخلِفتُ علَيهِنّ واستأثَرَ عليَّ بالشَّهادةِ، فائْذَنْ لي يا رسولَ الله معكَ، فأَذِنَ له رسولُ الله ﷺ، فلَمْ يَخرُجْ معَه ﷺ أحَدٌ لم يَشهَدْ القِتالَ بأحُدٍ غيرُ جابِرٍ. واستأذَنَه رِجالٌ لم يَحضُروا القِتالَ مِنهُم عبدُ الله بنُ أُبَيّ ابنُ سَلولٍ فأبَى علَيهِم رسولُ الله ﷺ ذلك.

ثُمّ دَعا رسولُ الله ﷺ بِلِوائِه وهو معقودٌ لَم يُحَلَّ بَعدُ فدفَعه لعلِيّ بنِ أبي طالِبٍ رضي الله عنه، وقيل: دفَعَه لأبي بكرٍ رضي الله عنه، واستَخلَفَ ﷺ على المدِينةِ ابنَ أُمّ مَكتومٍ، ثُمّ رَكِبَ ﷺ فرَسَه المسمَّى بالسَّكْبِ[2] ولم يَكُن معَ أصحابِه ﷺ فرَسٌ سِواهُ، وكان ﷺ عليه دِرعٌ ومِغْفَرٌ وليس يُرَى إلّا عَيناهُ الشّريفَتانِ ﷺ.

وخرج مع رسولِ الله ﷺ ستُّمائةٍ وثلاثونَ إذْ كانوا سبعَمائةٍ في أُحُدٍ وقد قُتِل مِنهُم سبعونَ، وكان مِنهُم مَن بهِم الجِراحاتُ حيثُ لَم يَلتفِتُوا لذلك مِن بَعدِ ما أمِنوا على نَفسِهمُ الضَّرَر، وأنزلَ الله تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ

(١) وقيل: هُنّ سَبْعٌ.

(٢) بفتحِ السِّين وإسكانِ الكاف.

فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [ءال عِمران: ١٧٢-١٧٣].

وكان دَلِيلُ رسولِ الله ﷺ في السَّيرِ ثابِتَ بنَ الضَّحّاك، فلَم يَزالوا سائرِينَ حتَّى عَسكَرُوا بحَمراءِ الأسَدِ، وكان علَى حَرسِه ﷺ تلكَ اللَّيلةَ عبّادُ بنُ بِشرٍ مع طائفةٍ.

وأقامَ المسلمونَ بذلك المحَلّ ثلاثَ لَيالٍ، وكانوا يُوقِدُون في كلِّ لَيلةٍ مِن تلكَ اللَّيالِي خَمسَمائةِ نارٍ حتّى تُرَى مِن المكانِ البعِيدِ وتذهبُ هي وصوتُ مُعسكَرِهم كُلَّ جهةٍ، فرُعِبَ الكُفّار بذلكَ.

وأقامَ رسولُ الله ﷺ والمسلِمُونَ في حَمراءِ الأسَدِ الاثنين والثلاثاءَ والأربعاءَ، ولقيَ في حَمراءِ الأسَدِ مَعبدٌ الخُزاعِيُّ المُشرِكُ رسولَ اللهِ ﷺ فقال: يا محمّد واللهِ لقد عزَّ علَينا ما أصابَكَ في نَفْسِك وما أصابكَ في أصحابِك، ولوَدِدْنا أنّ الله تعالى أعلَى كَعْبَك وأنّ المُصِيبةَ كانت لِغَيرِك، ثمّ مضَى مَعبدٌ حتى كان بالرَّوحاء رءاهُ أبو سُفيانَ فقال: هذا مَعبَدٌ وعندَه الخبَرُ، ما وراءَك يا مَعبَد؟ قال: تركتُ مُحمَّدًا وأصحابَه قد خرَجوا لطلَبِكم في جَمْع لم أرَ مِثلَه قَطُّ يَتحرَّقون عليكم تحرُّقًا، قد اجتمَعَ معه مَن كان تخَلَّف عنه بالأمسِ مِن الأوسِ والخزرَجِ، وتعاهَدُوا على أن لا يَرجِعوا حتى يَلْقَوكم فيَثأرُوا مِنكُم، وغَضِبوا لقَومِهم غضبًا شَدِيدًا ونَدِمُوا على ما فعَلوا فيهم مِن الحَنْق شيءٌ لَم أرَ مِثلَه قَطُّ، قال: ويلَك ما تقول؟ قال: واللهِ ما أرَى أن تَرحَل حتى ترَى نواصِيَ الخيل، فقال: واللهِ لقد أجمَعْنا الكَرّة عليهم لِنستأصِلَ بَقِيَّتَهم، قال مَعبَدٌ: فإنّي أنهاكَ عن ذلك، فأرسَل أبو سفيانَ معَ نفَرٍ يريدونَ المدينةَ أنْ يُخبِروا رسول الله ﷺ وأصحابَه بأنّ أبا سُفيانَ وأصحابَه أجمَعُوا على الرَّجْعة خائفِينَ، فلَمّا بَلَّغُوا رسولَ الله ﷺ ذلك قال: ﷺ:

«**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**(١) **لَقَدْ سُوِّمَتْ لَهُمُ الحِجَارَةُ، وَلَوْ رَجَعُوا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ**(٢)».

وظَفِر رسولُ اللهِ ﷺ في حمراءِ الأسَد بأَبِي عَزَّةَ الجُمَحِيّ الشاعِرِ الّذي مَنَّ علَيه ﷺ مِن غيرِ فِداءٍ وكانَ قد أُسِرَ بِبَدرٍ وقد أخذَ عليه ﷺ عهدًا أنْ لا يُقاتِلَ النّبيّ وأصحابَه ولا يُكثِرَ عليهِم جمعًا ولا يظاهِرَ عليهِم أحدًا، فنقَضَ أبو عَزَّة العَهدَ وخرَجَ معَ قُريشٍ لأُحُدٍ وصار يَستنفِرُ النّاسَ ويُحرِّضُهم على قتالِه ﷺ بأشعارِه وقد تقَدَّم، فلَمّا جِيءَ بِه إلى رسولِ اللهِ ﷺ قال: يا محمّد أَقِلْني وامنُنْ عَلَيَّ ودَعْني لِبَناتِي وأُعطِيكَ عهدًا أنْ لا أعودَ لمِثلِ ما فَعلتُ، فقال ﷺ: «**اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زَيدُ**» وفي لفظٍ: «**يَا عَاصِمُ بنَ ثَابِتٍ**» وفي ثالِثٍ: «**يَا زُبَيْرُ**» وقال ﷺ: «**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**(٣)»، فضُرِبَ عُنقُ أبي عَزَّة.

ورجَعَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه المدينةَ وأمرَ ﷺ بقتلِ مُعاوِيةَ بنِ المُغيرةِ بنِ أبي العاصِ وهو جَدُّ عبدِ الملِك بنِ مَروانَ لأُمِّهِ، وذلك أنّ رسولَ الله ﷺ كان لَمّا خرَجَ إلى حمراءِ الأسَدِ أقامَ مُعاويةُ ثلاثًا يَستعلِمُ أخبارَه ﷺ ليأتِيَ بِها قُرَيشًا، فلَمّا كان في اليوم الرّابعِ عاد رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ فخرَجَ مُعاوِيةُ هارِبًا، فبعثَ رسولُ الله ﷺ زيدَ بنَ حارثة وعمّارَ بنَ ياسِرٍ رضي الله عنهُما ليُدرِكُوا بمعاويةَ بنَ المُغِيرةِ وفقال: «**إنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوضِعِ كَذَا وَكَذَا**» فأدركَاهُ فوَجداه به فقتَلاه.

---

(١) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٢) أي لقُتِلُوا، ويُكنَى بأمسِ الذّاهبِ عن الشيءِ المعدومِ الفاني.

(٣) أي لا يَنبَغِي للمُؤمِن ذلكَ.

الثّانِيةَ عَشْرَةَ: غَزوةُ بَنِي النَّضِيرِ

(**ثُمَّ**) تَلَا غزوةَ حَمراءِ الأسَدِ (**بَنُو النَّضِيرِ**) أي غزوَتُها في ربيعٍ الأوّل مِن السَّنةِ الرّابعةِ مِن الهِجرة، وبنُو النَّضِيرِ قومٌ مِن يهودِ المدينةِ، وقال بعضُهم: هُم حَيٌّ مِن يهودِ خَيبرَ كان يقال لقرَيتِهم زُهرة.

وفي خبَرِها أنّ عمرَو بنَ أُميّةَ لمّا انفلَتَ مِن رِعلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّة[1] وجاءَ إلى النّبِيّ ﷺ وأخبَره بمَقتلِ السّبعِينَ إلا واحِدًا مِن القُرّاء الأنصاريّين، لَقِيَه في الطّرِيق رَجُلان مِن بَنِي عامرٍ، وقد كان معَهُم عَهدٌ مِن النّبِيّ ﷺ وجِوارٌ لا يَعلَم عَمرٌو بهِ، فلَمّا نزَلا سأَلَهُما عَمرٌو: مَن أنتُما؟ قالا: رَجُلان مِن بَنِي عامِرٍ، فأمْهَلَهُما حتّى إذا ناما عَدَا علَيهِما فقَتَلَهُما وهو يَرَى أنه قد أصابَ ثأْرةً مِن بَنِي عامِرٍ بما أصابوا مِن القُرّاءِ بِبئرِ مَعونةَ.

فلَمّا قَدِمَ عمرُو بنُ أُميّة على رسولِ الله ﷺ أخبَرَه الخبَرَ فقال رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ كَانَ لَهُمَا مِنِّي جِوارٌ، لَأَدِيَنَّهُمَا**[2]»، فانطلَقَ رسولُ الله ﷺ إلى قُباءَ ثُمّ مالَ ونفَرٌ مِن المُهاجِرين إلى بَنِي النَّضِير ليَستَعِين في دِيَتِهما لأنّ بَنِي النَّضِير كانوا حُلَفاءَ بنِي عامرٍ، فجلَسَ رسولُ الله ﷺ إلى مجلِسِهم واستَنَد إلى جدارٍ هناكَ فكلَّمَهم فقالوا: يا أبا القاسِم نُعِينُك على ما أحبَبتَ، فأقِمْ عِندَنا حتّى تَتغدّى.

واجتمعَ بعضُ بَنِي النَّضِيرِ يتآمَرُون فيما بينَهُم فقال عمرُو بن جَحّاشٍ: يا معشَر بَنِي النَّضِيرِ واللهِ لا تَجِدُونَه أقرَبَ مِنه الساعةَ، وذلك أنّه ﷺ لَم يَكُن معهُ إلّا نحوُ عشَرةٍ مِن أصحابِه فيهِم أبو بكرٍ وعمَرُ وعلِيٌّ، ثُمّ قال عمرٌو: يَعلو رَجُلٌ على ظَهْر هذا البيتِ

(١) انظُر الكلامَ على حادثةِ مَقتلِ القُرّاءِ بِبئرِ مَعونةَ في بابِ البُعوثِ والسَّرايا.

(٢) أي لأُؤَدِّيَنَّ دِيتَهُما للعَهدِ الكائِن.

فيُلقِي عليه صخرةً فيَقتُلَه بها، فنهاهم سَلَّامُ[١] بنُ مِشْكَم وقال: واللهِ ليُخبَرَنَّ بما همَمَتْمُ، وإنّه لنَقْضٌ للعَهدِ الّذِي بَينَنا وبينَه، فعصَوا كلام ابنِ مِشكَمٍ وصَعِدَ عمرُو بنُ جَحَّاشٍ ليُدحرِجَ الصَّخرةَ، فأُوحِيَ إلى النّبيّ ﷺ بما أرادَ القَومُ، فقامَ ﷺ مُظهِرًا أنّه مُنصَرِفٌ في حاجةٍ له وأصحابُه يَنتظرُونه، فلَمّا أبطأَ ﷺ علَى أصحابِه وقامُوا في طلَبِه جعلتِ اليهودُ تقولُ: ما حبَسَ أبا القاسِمِ، فقام أصحابُه ﷺ في طلَبِه، فقال لهُم حُيَيٌّ: لقد عَجِلَ أبو القاسِمِ، كُنّا نُرِيدُ أنْ نَقضِيَ حاجتَه ونَقرِيَه، فقال كِنانةُ بنُ صُوَيراءَ: جاءَه واللهِ الخبَرُ الّذي همَمْتُم به.

ولقِيَ أصحابُ النَّبِيّ ﷺ رجُلًا مُقبِلًا مِن المدِينة فقالوا: أرأيتَ رسولَ الله ﷺ؟ فقال: رأيتُه داخِلًا المدينةَ، فانتهوا إليه ﷺ وهو جالِسٌ في المسجِد فقالوا: يا رسولَ اللهِ انتظرناكَ فمضَيتَ وتَركْتَنا، فقالَ ﷺ: «**هَمَّتِ اليَهودُ بِقَتْلِي، ادْعُوا لِي مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَة**»، فجاءَه فقال ﷺ: «**اذْهَبْ إِلَى اليَهُودِ فَقُلْ لَهُم: اخْرُجُوا مِنَ المَدِينَةِ، لا تُسَاكِنُونَنِي وَهَمَمْتُم بِمَا هَمَمْتُم مِنَ الغَدْرِ**».

فلَمّا جاءَ بنِي سلَمةَ محمَّد بنُ مَسلَمة قال لهم: إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُكم أنْ تَظْعَنُوا مِن بلادِه، فقالوا: يا محمّد، ما كُنّا نَظُنّ أنْ يَجِيئَنا بهذا رجُلٌ مِن الأوسِ، فقال محمَّد بنُ مَسلَمة: تغَيَّرَتِ القُلوبُ ومَحا الإسلامُ العُهودَ السّابقةَ عليهِ، فقالوا: نتَحَمّل. فأرسَلَ إليهم عبدُ الله بنُ أُبَيّ: لا تَخرُجوا فإنَّ مَعِي ألفَيْ رَجُلٍ مِن العرَب يَدخُلُون معكم، وقُرَيظةُ تَدخُل مَعَكُم، فبَلَغ ذلكَ كعبَ بنَ أسَدٍ صاحِبَ عهدِ بَنِي قُرَيظةَ فقال: لا يَنقُضُ العهدَ رَجُلٌ مِن بَنِي قُرَيظةَ وأنا حَيٌّ.

---

(١) بتشديدِ اللّام.

وأرسلَ حُيَيُّ بن أخطَبَ مِن ساداتِ بَنِي النَّضِيرِ إلى رسولِ الله ﷺ يقولُ: إنّا لا نُفارِقُ دِيارَنا فاصْنَعْ ما بَدا لكَ، فكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ والمسلِمُونَ وقال ﷺ: «**حَارَبَتْ يَهُودُ**».

فسارَ رسولُ الله ﷺ إليهِم في أصحابِه وعلِيٌّ رضي الله عنه يحمِلُ رايتَه ﷺ واستَخْلَفَ على المدينةِ ابنَ أُمّ مكتومٍ، وصلَّى ﷺ وأصحابُه العصرَ بفِناء بَنِي النَّضِيرِ، وقامَ بَنُو النَّضِيرِ على حُصونِهم معَهم النَّبْلَ والحِجارةَ وقد اعتَزَلتهُم قُرَيظةُ فلَم تُعِنْهُم، وخَذَلهم عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ وحُلفاؤُهم مِن غَطَفانَ فيَئِسوا مِن نَصرِهم.

وكان عدَدُ يهودِ بَنِي النَّضِير يومَها ألْفًا وخَمسمائةٍ، فحاصَرَهم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه خمسةَ عشَر يومًا وقَطَّع نَخْلَهم وحَرَّقها، وكانَ الّذي باشَرَ ذلكَ عبدَ الله بنَ سَلامٍ وعبدَ الرحمن بن كعبٍ أبا ليلى الحرَّانيَّ مِن أهل بدرٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لِمَ قَطَعْتُمُ العَجْوةَ؟**» فقال أبو ليلى: يا رسولَ الله، كانت العَجوةُ أحرَقَ لهُم وأغيَظَ، فلَمّا قُطِعَت العَجوةُ جَعلَتْ نساءُ بَنِي النَّضِيرِ تَشُقُّ الجُيُوب وتَضرِبُ الخُدودَ وتَدعُو بالوَيلِ، وجعلَ سلَّامُ بن مِشكَمٍ يقول لسيّد بَنِي النَّضِير: يا حُيَيُّ، العِذقُ خيرٌ مِن العَجوةِ، يُغرَسُ فلا يُطعِم ثلاثينَ سَنةً يُقْطَع! فأرسَلَ حُيَيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ قائلًا: يا محمَّد، إنَّك كُنتَ تَنهَى عن الفَسادِ فَلِمَ تَقطعُ النَّخل؟! ووَجَد بعض المسلِمين في أنفُسِهم مِن قولِ حُيَيٍّ فقالوا: لا تَقطَعُوا، وقال بعضُهم: بل نَقطَعُه لنُغِيظَهم بذلك، فنزلَتْ: ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]، واللِّينةُ النَّخلةُ، ومعناها إذا قَطَعتُم شجرَ النَّخلِ الّذي كان لبَنِي النَّضِيرِ حتَّى لا يَقوَوا أو تركتُموه فإنّه جائزٌ لكُم.

وأرسلَ حُيَيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ يقولُ: نحنُ نُعطِيكَ الّذي سألتَ ونَخرُجُ مِن بلادِك، فقال رسول الله ﷺ: «**لَا أَقْبَلُهُ اليَوْمَ، وَلَكِنِ اخْرُجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ مَا حَمَلَتِ الإِبِلُ إِلَّا الحَلْقَةَ**(١) **وَالآلَةَ**». فقال سلّامُ بنُ مِشكَم لحُيَيٍّ: اقْبَلْ وَيحَكَ مِن قَبلِ أنْ تَقبلَ شَرًّا مِن ذلكَ، فقال حُيَيٌّ: ما يَكونُ شرًّا مِن هذا؟ فقال سلّامٌ: تُسبَى الذّرّيّةُ وتُقتلُ المُقاتِلة معَ الأموالِ، والأموالُ أهوَنُ علَينا، فمكثَ حُيَيٌّ يومًا أو يومينَ لا يَقبَلُ، فلمّا رأى يامِينُ ابنُ عُمَيرٍ وأبو سَعدِ بنُ وَهبٍ مِن بَنِي النَّضِير ذلكَ قال أحدُهما لصاحِبِه: واللهِ إنَّك لتَعلَمُ أنّه رسولُ الله، فما نَنتَظِرُ أنْ نُسلِمَ فنَأْمَنَ على دِمائِنا وأموالِنا؟ فنَزَلا مِن اللَّيل فأَسلَمَا وحَرَّزا أموالَهما ودِماءَهما. وجعَلَ يامِينُ لِرَجُلٍ مِن قَيسٍ عشَرةَ دنانِيرَ أو خمسةَ أوسُقٍ مِن تَمرٍ حتّى قَتَلَ عمرَو بنَ جَحّاشٍ غِيلةً.

وترَبَّصَت اليهودُ نُصرةَ عبدِ الله بنِ أُبَيّ إيّاهُم، فلَمّا لَم يَجِئْ وقَذَف اللهُ في قُلوبِهم الرُّعبَ صالَحُوا رسولَ الله ﷺ على أنْ يَحقِنَ لهم دِماءَهم وله الأموالُ وأنّهُم يَنجَلُون مِن ديارِهم على أنّ لهُم ما حمَلَتِ الإبِلُ مِن أموالِهم إلّا السِّلاحَ والآلةَ، وجعلَ الرَّجُل مِنهُم يَهدِمُ بيتَه فيضَعُ بابَه على ظَهرِ بَعِيرِه فيَنطلِقُ بِه، وقيل كانوا يَقلَعُون العُمُدَ ويَنقُضُون السُّقُوفَ ويَنقُبُون الجُدرانَ لِئَلّا يَسكُنَها المؤمِنونَ حسَدًا مِنهُم وبُغضًا، قال تعالَى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآيةَ [الحشر: ٢].

وأقامَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه على حِصارِ يَهودَ خمسةَ عشرَ يومًا حتَّى أجلاهُم ووَلِيَ إخراجَهم محمَّدُ بنُ مَسلَمة، فاتَّجَهوا نحوَ خيبَرَ وهُم يومئذٍ على سِتّمائةِ بعيرٍ، فنزَل أكثرُهم بخيبرَ فدانَتْ لَهُم، وذهبَتْ طائِفةٌ مِنهُم إلى الشامِ، وكانَ مِمّن صارَ مِنهُم إلى خَيبرَ

(١) أي السّلاحَ.

أكابِرُهم كحُيَيِّ بنِ أخطَبَ وسَلَّامِ ابنِ أَبِي الحُقَيقِ، فَحزِنَ المنافِقون لخرُوجِهم أشدَّ الحزنِ.

ولمّا غَنِمَ رسولُ الله ﷺ بَنِي النَّضِير بَعَث ثابِتَ بنَ قَيسٍ فدعا الأنصارَ كُلَّها الأوسَ والخَزرجَ، فحَمِدَ رسولُ الله ﷺ ربَّه وأثنَى علَيه، وذكَرَ الأنصارَ وما صنَعوا بالمهاجِرين وإنزالِهِم إيّاهم في مَنازِلهم وأثَرَتِهم على أنفُسِهم ثُمّ قالَ: «**إنْ أَحْبَبْتُ قَسَمْتُ بَيْنَكُم وَبَيْنَ المُهَاجِرِينَ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَكَانَ المُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُمْ وَأَمْوَالِكُم، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَعْطَيْتُهُم وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُم**»، فقال سعدُ بنُ عُبادةَ وسَعدُ بنُ مُعاذٍ: يا رسولَ الله، بل تَقسِمُه للمُهاجرِين ويَكُونونَ في دُورِنا كما كانُوا، ونادتِ الأنصارُ: رَضِينَا وسَلَّمْنا يا رسولَ الله، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**»، فبكَى القَومُ حتّى أَخْضَلُوا لِحاهُم وقالوا: رَضِينَا برَسولِ الله قَسْمًا وحَظًّا، فقَسَمَ رسولُ الله ﷺ ما أفاء اللهُ علَيه على المُهاجِرين دُونَ الأنصارِ إلّا رَجُلَين كانا محتاجَين، وأعطَى سَعدَ بنَ مُعاذٍ سَيفَ ابنِ أَبِي الحُقَيقِ.

الثَّالِثةَ عَشْرةَ: غَزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ

(**ثُمَّ**) يأتِي (**فِي العَدَدْ**) أي التَّعدادِ بعدَ بَنِي النَّضِيرِ مِن الغَزَواتِ (**ذَاتُ الرِّقَاعِ**) أي غَزوَتُها وتُسَمَّى غَزوةَ نَجْدٍ، وفي سببِ تَسمِيتِها بذاتِ الرِّقاعِ أقوالٌ، مِنها أنّها كانت عِندَ جبَلٍ فيه بُقَعٌ حُمرٌ وبِيضٌ وسُودٌ كأنّها رِقاعٌ، ومِنها أنّهُم رَقَعوا راياتِهم بِها، مِنها أنّ شجَرةً يُطلَقُ علَيها ذاتُ الرِّقاعِ كانتْ في ذلكَ الموقِع، وأصَحُّ الأقوالِ - كما قال

الماورديُّ[١] - ما رواهُ البُخارِيُّ مِن طريقِ أبي مُوسَى قال: «خرَجْنا معَ النَّبِيّ ﷺ في غَزاةٍ ونحنُ سِتّةُ نَفَرٍ بَينَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُه[٢] فنُقِبَت أقدامُنا[٣]، ونُقِبَتْ قَدَماي وسَقَطَتْ أظفارِي، وكُنّا نَلُفُّ على أرجُلِنا الخِرَقَ فسُمِّيَت غزوةَ ذاتِ الرِّقاعِ لَمّا كُنّا نَعصِبُ الخِرَقَ على أرجُلِنا».

وقَد خرَج رسولُ الله ﷺ ليلةَ السَّبتِ لِعَشرٍ خلَونَ منه المحرَّمُ مِن السَّنة الرابِعة في الغَزوِ، والسبَبُ أنّ رجُلًا قدِمَ يَجلِبُ مِن نَجدٍ إلى المدينةِ ما يَبِيعُه، فأخبَرَ أنّ بَنِي أنمارِ ابنِ بَغِيضٍ وبَنِي سَعدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ ذِبْيانَ[٤] مِن غطَفانَ قد جَمَّعوا لحَربِ المُسلمِين، فخرَج ﷺ في أربعِمائةٍ أو سَبعِمائةٍ أو ثَمانِمائةٍ، واستَخلفَ على المدينةِ عُثمانَ بنَ عَفّانَ رضي اللَّه عنه، وسارَ ﷺ من المدينةِ سالكًا طريقَ المَضِيقِ[٥]، ثم أفضَى ﷺ إلى وادِي الشُّقْرة[٦]، فأقامَ ﷺ فيها يومًا وبَثَّ ﷺ السَّرايا في طَرِيقه، فرَجَعوا منها معَ اللَّيل وخبّروه أنّهم لم يَرَوا أحدًا ووَطِئوا ءاثارًا حديثةً، فسارَ رسولُ الله ﷺ في أصحابِه حتّى أتَى نَخلًا وأتَى مَحالَّ بَنِي أنمارٍ وبَنِي سَعدٍ فلَم يَجِد فيها أحدًا إلّا نِسوةً، فأخذَهُنّ وفِيهِنّ جارِيةٌ وضِيئةٌ، وهرَبَ الأعداءُ إلى رُؤوسِ الجبالِ وأطَلُّوا على المُسلمِين، فترقَّبَ الفرِيقانِ ولَم يَكُن الْتِحامٌ بينَهُما إذْ لَمَ يَجرُؤ جَمعُ المشركِين على قِتالِ المسلمِين، وقد

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١٩٦/١).

(٢) أي نَتناوَبُ رُكوبَه.

(٣) أي رَقَّتْ وتقَرَّضَتْ وتشقَّقَتْ جُلُودُها.

(٤) بكَسرِ الذّال وضَمِّها، قال السُّهيلِيُّ «الرَّوض الأُنُف» (٣٩/١): "والكَسرُ أفصَحُ".

(٥) قريةٌ كبيرةٌ بوادِ الفرع.

(٦) ضبطَها الزُّرقانيّ في «شرح المواهب» (٥٢٨/٢) بضّم الشّين وسكون القاف.

ألقَى اللهُ في قُلوبِ الكافرِين الرُّعبَ.

ومِن عَجائبِ ما حصلَ في هذه الغَزوةِ أنّهم لَمّا كانوا في انصِرافهِم مِنها أبطَأ جمَلُ جابرٍ رضي الله عنه فنَخَسَه[١] رسولُ الله ﷺ بِعَصًا فانطَلَق الجمَلُ مُتقدِّمًا للرِّكابِ، فابتاعَهُ مِنهُ ﷺ ثُمّ رَدَّه عليَه ووَهَبَه الثَّمَن وزِيادةَ قِيراطٍ، فلَم يَزَلْ عِندَ جابرٍ للبرَكةِ الّتي فيهِ حتّى أخذَه أهلُ الشّامِ في جُملةِ ما انتهَبُوه بالمدينةِ يومَ الحَرَّة، وقَد روَى حادثةَ جمَلِ جابرٍ الشَّيخانِ وغيرُهما إلّا أنّها وقعَتْ طويلةً عند البيهقيّ في «دلائل النُّبُوّة»[٢].

وكانتْ غَيبتُه ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً، وبعَثَ جُعالَ[٣] بنَ سُراقةَ إلى المدينةِ مُبشِّرًا بسلامتِه ﷺ وسلامةِ المسلمِين.

وقد وقَع في هذه الغزوةِ عَجائبُ كثيرةٌ حتّى إنّه رُوِي في الطَّبرانيّ وغيرِه أنّها كانتْ تُسمَّى غَزوةَ الأعاجيبِ، فمِن ذلكَ: ظُهورُ بركةِ الرَّسولِ ﷺ في أكلِ أصحابِه مِن ثلاثِ بَيضاتٍ[٤] حتّى شَبِعُوا ولم تَنْقُصْ، وسَبْقُ جملِ جابرٍ بعدَ تخَلُّفِه، وقصة الأشاءتَين أي النَّخْلتَينِ الّتي ذُكِرَتْ في بابِ المُعجِزاتِ.

واختُلِفَ هل صلَّى النّبِيُّ في هذه الغَزوةِ صلاةَ الخَوفِ، أقوالٌ يأتي بيانُها في الفصلِ الآتي.

(١) أي وَكَزَه.

(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣٨١/٣).

(٣) اختُلِف في ضبطِه بينَ ضَمّ الجيم وكسرِها، وقيل: جُعَيلٌ، يُنظَر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣٣٨/١)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١٠٦/٢).

(٤) مِن بَيضِ النَّعام.

فَصلٌ في أدَاءِ النَّبِيّ ﷺ صَلاةَ الخَوفِ بأصحَابِه

ليُعلَم أنّ صلاةَ الخَوفِ رُوِيَت في أحاديثَ على أوجُهٍ عديدةٍ يَبلُغُ مَجمُوعها سِتّة عَشَر وجهًا عن النَّبِيّ ﷺ، وقد ذكَرَها كلَّها الإمامُ أبو داودَ السِّجِسْتانيُّ في «السُّنَن».

وذكَر أبو الحسَنِ بنُ القصّار الأبهريُّ مِن المالكيّة أنَّ النَّبِيّ ﷺ صلّاها في عشَرةِ مواطِنَ، وقال القاضي ابنُ العربي[1]: "صلّاها أربعًا وعِشرينَ مَرّةً المُتشابِهُ منها سِتَّ عَشْرةَ مَرّةً"، وقالَ الخَطّابيُّ[2]: "صلّاها في أيّامٍ مُختلِفةٍ وعلى أشكالٍ مُتبايِنةٍ يتوخّى في كُلِّ ما هو أحوطُ للصّلاةِ وأبلَغُ للحِراسةِ، وهي على اختِلافِ صُوَرِها مؤتلِفةٌ في المَعاني"، وقال الحافظُ العسقلانيّ: "ولم يقع في شيءٍ مِن الأحاديثِ المَروِيّةِ في صَلاةِ الخَوف تَعرُّضٌ لكيفيّة صلاةِ المغرِب"[3].

ففي حَدِيث ابنِ أبي حَثْمةَ وأبِي هُرَيرةَ وجابِرٍ رضي الله عنهم أنّه ﷺ صَلّاها يومَ ذاتِ الرِّقاعِ، وبعُسْفانَ، ويومَ بَنِي سُلَيمٍ، وفي غَزاةِ جُهَينةَ، وغَزوةِ مُحارِبٍ بِنَجدٍ، وببَطنِ نَجدٍ على بابِ المدِينة.

الرّابعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَدْرِ المَوعِدِ (بَدرٌ الصُّغرَى)

(ثُمَّ) بعدَ غَزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ **(بَدْرُ الْمَوْعِدِ)** أي غزوَتُها في السَّنةِ الرّابعةِ مِن الهِجرةِ، وتُسمَّى غزوةَ بدرٍ الآخِرةِ وذلكَ لِمَوعِد أبي سُفيانَ، حيث قال حِينَ مُنصرَفِه مِن أُحُدٍ:

---

(١) القبَس في شرح موطّأ مالك بن أنس، أبو بكر بن العربي، (٣٧٥/١).

(٢) معالِم السُّنَن، أبو سليمان الخطّابي، (٢٦٩/١).

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٤٣٤/٢).

"موعِدُ ما بَينَنا وبينَكُم بَدرٌ" وفي روايةٍ: "بدرُ الصَّفراءُ[١] رأسَ الحَولِ" يعني موسِمَها، فقال رسولُ الله ﷺ لعُمَر بن الخطّابِ رضي الله عنه: «**قُلْ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، فافترقَ النّاس على ذلك ورجَعت قُريشٌ وأخبرُوا مَن وَراءَهُم بذلكَ. وتُسمَّى أيضًا غزوةَ بدرٍ الصُّغرَى لعدَمِ وقوعِ قِتالٍ فيها فكانَتْ صغرَى بالنّسبةِ للكبرَى لِجهةِ القتالِ.

ولَمّا دَنا الموعِدُ كرِه أبو سُفيانَ الخروجَ إلى النّبِيّ ﷺ وأصحابِه، لكِن جعلَ يُظهِرُ أنّه يُرِيدُ غَزوَ رسولِ اللهِ ﷺ في جمعٍ كثيفٍ ليبلُغَ أمرُه أهلَ المدينةِ فيَهابُوه. فقَدِم نُعيمُ[٢] ابن مَسعودٍ الأشجعِيُّ مكّةَ[٣] وأخبرَ أبا سُفيانَ وقُريشًا بتهيّؤ المسلِمِينَ لحَربِهم - والعامُ عامُ قَحطٍ - فذكرَ له أبو سفيانَ أنّه كارِهٌ للخُروجِ مُعتلًّا بجَدْبِ الأرضِ[٤]، ثمّ جعَل لنُعيمٍ عشرينَ بعيرًا - ضمِنها له سُهيلُ بنُ عمرٍو - على أن يُخذِّل المسلِمِينَ عن المسِير لمَوعِده، وحمَله أبو سُفيانَ على بعيرٍ فقَدِم المدينةَ يُخبِرُ المسلِمِينَ عن كثرةِ جُموعِ أبي سُفيانَ مُرجِفًا[٥] فلَم يبقَ عِندَ كثيرٍ مِنهُم نيّةٌ في الخرُوجِ، فاستَبشَر المنافِقون واليهودُ وقالوا: محمّدٌ لا يُفلِتُ مِن هذا الجمعِ، فجاء النَّبِيَّ ﷺ أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما وقالا: يا رسولَ اللهِ، إنّ اللهَ مُظهِرٌ نَبِيَّه ومُعِزٌّ دِينَه، وقد وعَدَنا القومُ مَوعِدًا لا نُحِبُّ أنْ نَتخلَّف عنه فيرَونَ أنّ هذا جُبنٌ، فسِرْ لِمَوعِدهم، فوَاللَّهِ إنّ في ذلك لخِيرةً، فسُرَّ النَّبِيُّ

(١) هو مَجْمَعٌ للعرَب في سُوقٍ يُقامُ لهِلالِ ذِي القَعْدةِ إلى ثَمانٍ مِنه، فإذا مضَتْ ثَمانُ لَيالٍ تَفرَّقَ النّاسُ إلى بِلادِهم.

(٢) مصغَّرًا.

(٣) وقد أسلَم بعدَ ذلكَ يومَ الخندَقِ.

(٤) أي مُتّخِذًا ذلكَ حُجّةً.

(٥) أي مُخوِّفًا لَهُم.

ﷺ بذلكَ وقال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[١] لَأَخْرُجَنَّ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ**»، فأذهبَ اللهُ عن المسلمِينَ ما كانَ بهِم وثبَّت قُلوبَهُم، فحمَلَ عليٌّ رضي الله عنه لواءَ رسولِ اللهِ ﷺ، واستَخلفَ ﷺ على المدينةِ عبدَ الله بنَ رَواحةَ[٢] أو عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الله[٣] بنِ أُبَيِّ ابنِ[٤] سَلولَ.

وخرَج رسولُ الله ﷺ في ألفٍ وخمسِمائةٍ فيهِم عِدّةُ أفراسٍ مِنها فرَسٌ لرسولِ اللهِ ﷺ وءاخَرُ لأبِي بكرٍ وءاخَرُ لعمَرَ رضي الله عنهُما، وقد اختُلِف في وقتِ خرُوجِه ﷺ على أقوالٍ ويُجمَع بينَها بأنْ يكونَ ﷺ قد عزَم على الخروجِ في شعبانَ مِن السَّنةِ الرّابعةِ وأمرَ أصحابَه بالتهيُّؤِ ولم يَخرُج إلّا في أواخِرِ شوّالٍ ووصلُوها هلالَ ذِي القَعدةِ.

ولَمّا لَم يَكُن عند أبِي سُفيانَ رغبةٌ في الخروجِ قال لقُريشٍ: قد بعَثْنا نُعيمَ بنَ مسعودٍ ليُخذِّل أصحابَ محمّدٍ عن الخروجِ، فنخرُج نحنُ فنَسِيرُ ليلةً أو ليلتَين ثُمّ نَرجِعُ، فإنْ كان محمّدٌ لَم يَخرُجْ بلَغَهُ أنّا خرَجْنا فرجَعْنا لأنّه لَم يَخرُجْ فيكونُ هذا لَنا علَيه، وإنْ كان خرَجَ أَظْهَرْنا أنّ هذا عامُ جَدْبٍ ولا يُصلِحُنا إلا عامُ عُشبٍ، قالوا: نِعمَ ما رأَيتَ، فخرَجوا وهم أَلْفانِ ومعَهُم خَمسونَ فرَسًا حتّى انتهَوا إلى مَجَنّةَ[٥] فقال لهُم: ارجِعُوا لا

(١) أي أحلِفُ باللهِ الّذِي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتَصرُّفِه، واللهُ منزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١٩٦/١).

(٣) هو عبدُ اللهِ ابنُ سيّدِ المنافقِينَ في المدِينةِ وقد مرَّ ذِكرُ خبَرِه، وكان اسمُ عبدِ اللهِ هذا الحُبابَ = = فغيَّره النّبيُّ ﷺ إلى عبدِ اللهِ، وقَد شهِدَ رضي الله عنه المشاهِدَ كُلَّها مع النّبيّ ﷺ وحارَب أهلَ الرِّدّةِ مِن بَعدِ وفاتِه ﷺ حتّى قُتِلَ يومَ اليَمامةِ رضي الله عنه.

(٤) نعتٌ لـ"عبدِ اللهِ" الثّاني، وسلولُ اسمُ أُمّه، وقيل غيرُ ذلكَ.

(٥) أي مَطرٍ غَيداقٍ وهو الواسعُ الكثيرُ.

يُصلِحُنا إلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداقٌ[١] نَرعَى فيه الشَّجرَ ونشرَبُ فيه اللَّبَن، وإنّ عامَكُم هذا عام جَدْب، وإنّي راجِعٌ فارجِعُوا، فسمَّى مُشرِكُو مكّةَ ذلك الجيش "جيشَ السَّوِيق"، ويقولون: خَرجتُم تَشرَبونَ السَّوِيق[٢].

وانطلَق مَعبدُ بنُ أبي مَعبدٍ الخُزاعيُّ بعد انقِضاءِ موسِم بَدرٍ إلى مكّةَ فأخبَر أبا سُفيانَ بكَثرةِ المسلِمِينَ وأنّهم أهلُ ذلك الموسِم، وهُم ألفانِ، وأخبَرَه بما قالَه رسولُ الله ﷺ لمَخْشِيٍّ الضَّمْرِيّ، فقال صفوانُ بنُ أمَيّةَ لأبِي سُفيانَ: قَد واللهِ نهَيتُكَ يومَئذٍ أنْ تَعِدَ القومَ، وقَد اجتَرؤُوا علَينا ورأَوا أنّا قد أخلَفْناهم، وإنَّما خَلَّفَنا الضَّعفُ عَنهُم، ثُمّ أخَذتْ قُرَيشٌ في الكَيدِ وجَمعِ الأموالِ إعدادًا لقتالِ رسولِ الله ﷺ، فاستَجلَبوا مَن حَولَهم مِن العرَبِ وجمَعوا الأموالَ ولم يَقبَلُوا مِن أحَدٍ أقلَّ مِن أُوقِيّةٍ يتهيّؤون لغَزوِ الخندَقِ.

وجاءَ مَخْشِيُّ بن عمرٍو الضَّمْرِيُّ[٣] فقال: يا محمّد، لقد أُخبِرْنا أنّه لَم يَبقَ مِنكُم أحدٌ، فما أعلَمُكم إلّا أهلَ الموسِم، أَجِئتَ لِلقاءِ قُرَيشٍ على هذا الماءِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ يَا أَخِي بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ثُمَّ جَالَدْنَاكَ**»[٤]

(١) موضِعٌ بمَرّ الظَّهْران قُربَ جبَلٍ يقالُ له الأصفَرُ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٥/٥٨).

(٢) وهذه غيرُ غَزوةِ السَّويق الّتي سبقَتْ. والسَّوِيقُ قَمحٌ أو شَعِيرٌ يُقْلَى ثُمّ يُطحَنُ ويُتزوَّد بِه مَلتُوتًا أي مَبلُولًا بماءٍ أو عسَلٍ أو سَمْنٍ أو وَحدَه.

(٣) وهو الّذي صالحَ مع بني ضَمرةَ رسولَ الله ﷺ في غَزوةِ وَدَّانَ على أنْ لا يَغزُوه ولا يُكثِّروا عليه جمعًا ولا يُعِينوا عليه عدُوًّا.

(٤) أي ضارَبناكَ بالسُّيوف.

حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَك»، فقال: لا واللهِ ما لَنا بذلكَ مِن حاجةٍ بل نَكُفُّ أيدِيَنا عنكُم ونَتمسَّكُ بحِلْفِك.

وأقامَ رسولُ الله ﷺ والمسلمُون في بدرٍ مِن قِيامِ السُّوق صبيحةَ هِلال ذِي القَعدة ومكَثوا ثمانيةَ أيّامٍ والسوقُ قائِمةٌ، واتَّجر المسلِمونَ فربِحَتْ تجاراتُهم رِبحًا كثيرًا حتّى قال عثمانُ بنُ عفّانَ رضي الله عنه: «رَبِحتُ للدّينارِ دِينارًا»، وأنزلَ اللهُ عزّ وجلّ في ذلكَ: ﴿فَٱنقَلَبُواْ[١] بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾، قال السُّدِّيُّ: "النِّعمةُ العافيةُ والفَضلُ التِّجارةُ والسُّوء القَتلُ"[٢]، ولَم يَلْقَ المسلمُونَ عَدُوًّا في الموسِم فرجَعوا مع رسولِ الله ﷺ إلى المدينةِ سالِمين غانمِينَ.

الخَامِسةَ عَشْرةَ: غَزوةُ دُومةِ الجَنْدَلِ

(**فَـ**)ـبعدَ بدرِ الموعِد كانتْ (**دُوْمَةٌ**) بالصّرفِ للضّرورةِ أي غَزوةُ دُومةِ الجَندَل[٣]، في السَّنةِ الخامِسةِ مِن الهِجرةِ. ودُومةُ بضمّ الدّالِ مدِينةٌ شمالَ المدينةِ المنوّرة على عَشرِ مراحِلَ منها وبينَها وبينَ دِمشقَ ثَمانُ أو عَشرُ مراحِلَ.

وسببُ هذه الغَزوةِ إخبارُ النّاسِ رسولَ الله ﷺ أنّ دُنوّ المسلمِينَ مِن دُومةِ الجندَلِ مِمّا يُفزِعُ قَيصَرَ وأنّ بدُومةَ جَمعًا كثِيرًا يَظلِمُونَ مَن مَرَّ بهِم ويُرِيدُون أنْ يَدنُوا مِن المدِينةِ،

---

(١) أي فرَجَعوا مِن بدرٍ.

(٢) الدُّرّ المنثور، جلال الدّين السيوطي، (٣٩١/٢).

(٣) اختُلِف في سبَبِ تسمِيَتها بذلكَ، فذهبَ بعضُهم إلى أنّ الدُّومةَ الحِصنُ والجَندَلُ الصّخرُ العظِيمُ الصُّلبُ الّذي بُنِي منه ذلكَ الحِصنُ، وذهَب ءاخَرُون إلى أنّها سُمِّيَت الدُّومةَ نِسبةً إلى دُومَى بنِ إسماعيلَ عليه السّلامُ.

فنَدَبَ النّبِيُّ ﷺ النّاسَ[١] للخُروجِ إلَيها[٢].

فاستَخلفَ رسولُ الله ﷺ على المدينةِ سِباعَ بنَ عُرْفُطَةَ الغِفاريَّ وخرَج ﷺ في ألْفٍ مِن أصحابِه، فكانوا يسِيرُون اللّيلَ ويَكمُنونَ النّهارَ ومعَ النّبيّ ﷺ دليلٌ مِن بَنِي عُذْرَةَ يقالُ له "مَذكورٌ" وهو هادٍ خِرّيتٌ[٣]، فلَمّا دَنا رسولُ الله ﷺ مِن دُومةِ الجَندلِ قال له مذكورٌ: يا رسولَ الله، إنّ سَوائِمَهم تَرعَى عِندَك فأَقِم لي حتّى أَطّلِعَ لكَ، فقال ﷺ: «**نَعَمْ**»، فخرَج مذكورٌ وحدَه يَستطلِعُ حتّى وجدَ ءاثارَ نَعَمٍ وشاءٍ وهم مُغرِّبُون[٤]، فرجَع إلى النّبِيّ ﷺ وأخبرَه بمواضِعهم، فسارَ ﷺ نحوَها وأصابَ مِنها ما أصابَ.

ولَمّا بلَغ الخبرُ أهلَ دُومةِ الجندَلِ تَفرَّقوا، ونزَل رسولُ الله ﷺ بساحتِهم فلَم يَجِد بها أحدًا فأقامَ بها وأصحابَهُ أيّامًا ثُمّ بَثَّ السَّرايا فعادَتْ كلُّ سَرِيّةٍ بإبِلٍ ولم تَلْقَ أحدًا إلّا محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ رضي الله عنه فإنّه أخذَ رَجلًا مِنهُم وأتَى بِه النّبِيَّ ﷺ، فسأَلَ ﷺ الرَّجُلَ عن أصحابِه فقال: هرَبوا أمسِ لَمّا سَمِعُوا أنّكَ أخَذتَ نعَمَهُم، فعرَضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلامَ أيّامًا حتّى أسلَمَ.

ورجَع رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ المنوّرةِ في العِشرين مِن ربيعٍ الآخِرِ ووادَعَ[٥] ﷺ في

---

(١) أي دَعاهُم.

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٢٠٢/١).

(٣) أي دلِيلٌ ماهِرٌ.

(٤) بضّم الميم وفَتح الغَين وتشدِيد الرّاء المكسورة، ضبطَه الصّالحيّ في «سبل الهدى» (٣٤٣/٤)، ومعناه مُبتعِدُون.

(٥) أي صالَحَ.

طريقِه عُيَينةَ بنَ حِصنٍ الفَزاريَّ أن يَرعَى بـ"تَغْلَمَينِ"[١] وما والاها إلى "المِراض"[٢] وكانَتْ أرضُ عُيينةَ قد أجدَبَتْ وهذه مُخصِبةٌ.

السَّادِسةَ عَشْرةَ: غَزوةُ الخَنْدَقِ

وبعدَ غَزوةِ دُومةِ الجندَلِ **(فَالخَنْدَقَ)** أي غَزوتَه **(اذْكُرْ)**هَا في الغزَواتِ الّتي غزَاها رسولُ الله ﷺ **(وَاعْدُدِ)** حشوٌ كمّل به الوزنَ.

وغَزوةُ الخَندَق تُسَمَّى غَزوةَ الأحزابِ وفي شأنِها نَزلَ صَدرُ سُورةِ الأحزابِ، واختُلِف في وقتِها على أقوالٍ؛ فرَوى البخاريُّ تعليقًا عن ابنِ عُقبةَ عن الزُّهريّ أنّها كانتْ في شوّالِ سنةِ أربعٍ مِن الهِجرة، واختارَ ابنُ إسحاقَ كونَها في شوّالِ سنةِ خَمسٍ، وذهبَ البيهقيُّ[٣] إلى أنّه لا اختِلافَ بينَ القولَينِ في الحقيقةِ، وأنّ مَن قالَ سنةَ أربَعٍ أرادَ بعدَ أربعِ سنِينَ وقبلَ بُلوغِ الخَمسِ، ومَن قالَ: سنةَ خَمسٍ أرادَ بعدَ الدُّخولِ في الخامِسةِ وقبلَ انقِضائِها.

وروي أنّ شِعارَ المسلمِينَ في هذه الغَزوةِ كان «﴿حمٓ﴾ لا يُنصَرُونَ»[٤]، ورُوي أنّه كان «يا خَيلَ اللّهِ»، وجمَع بينَ الرّوايتَين بعضُ أهلِ السِّيَر[٥] بأنّ الأوّل كانَ شعارَ الأنصارِ

---

(١) موضِعٌ مِن بلادِ بَنِي فَزارةَ، قاله في «مُعجَم ما استَعجَم» (٣١٦/١).

(٢) موضِعٌ على طريقِ الحِجازِ مِن ناحيةِ الكُوفةِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٩٣/٥).

(٣) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣٩٥/٣).

(٤) اختُلِف في المعنَى، فذهبَ كثيرٌ مِن المحدّثِين إلى أنّ معناهُ "بِفَضلِ السُّوَرِ المُفتَتَحةِ بـ«حم» ومَنزِلَتِها عِندَ اللهِ لا يُنصَرُونَ، وقال بعضُهم: كانَ الشّعارُ «حم» وأمّا «لا يُنصَرُونَ» فَكلامٌ مُستأنَفٌ، وذلكَ مأخوذٌ مِن الحديثِ المرفوعِ: «**فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حم لَا يُنْصَرُونَ**»، فكأنّهُ حِينَ قال: قولوا: «**حم**»، قيل: ماذا يكونُ إذا قُلناها؟ فقال: لا يُنصَرُونَ.

(٥) تاريخ الخمِيس، حسَن الدِّيار بَكرِيّ، (٤٨٥/١).

والثّاني شعارَ المُهاجرِينَ.

وسببُ هذه الغَزوةِ أنّ النّبِيَّ ﷺ لمّا أجلَى بَنِي النَّضِير وساروا إلى خَيبرَ وبها مِن يَهودَ قَومٌ أهلُ عدَدٍ وقُوّةٍ وليسَ لَهُم مِن البُيوتِ والأحسابِ ما لِبَنِي النَّضِيرِ، خرَج حُيَيُّ بنُ أخطَبَ وكِنانةُ بنُ أبي الحُقَيقِ وهَوْذةُ[١] بنُ قيسٍ الوائليُّ وأبو عامرٍ الفاسِقُ[٢] في جماعةٍ إلى مكّةَ فدعَوا قُريشًا وأتباعَها إلى حربِ رسولِ الله ﷺ، وهُم الّذِين حزَّبوا الأحزابَ، فقالوا لقرَيشٍ: نحنُ معَكُم حتّى نستأصِلَ محمّدًا، جِئْنا لنُحالِفَكم على عَداوتِه وقِتالِه، فنَشِطَتْ قرَيْش لذلك وتذكَّروا أحقادَهُم ببَدرٍ فقال أبو سفيانَ: مرحبًا وأهلًا، أحَبُّ النّاسِ إلَينا مَن أعانَنا على عَداوةِ محمّدٍ، ثُمّ أخرَج خمسِينَ رَجلًا مِن بُطونِ قرَيشٍ كلِّها وتحالَفوا وتعاقَدوا عِند الكَعبةِ أنْ لا يَخذُلَ بعضُهم بعضًا وأنّ كلمتَهم واحدةٌ على محمّدٍ ما بَقِيَ منهم رَجلٌ.

وخرَجتْ يَهودُ إلى بَنِي سُلَيمٍ فوَعدُوهم المَسِيرَ معَهُم إذا خرَجَتْ قُرَيشٌ. وتجهّزتْ قُرَيشٌ وسَيَّرَتْ تَدعُو العرَبَ إلى نَصرِها وألَّبوا[٣] أحابِيشَهُم[٤] ومَن تَبِعَهُم وخرَجُوا في أربعة

---

(١) بفَتحِ الهاءِ وضَمِّها.

(٢) كان يُسمَّى في الجاهليّة أبا عامرٍ الرّاهبَ لأنّه تنصَّر في الجاهليّة وترَهَّب، وهو والِدُ حنظَلةَ غَسِيلِ الملائكةِ، فلَمّا بُعِثَ رسولُ الله ﷺ عاداه أبو عامرٍ، ورُوي أنّ رسولَ الله ﷺ سَمّاه الفاسِقَ لأنّه أعانَ على حربِ النّبيّ ﷺ والمسلمِينَ وماتَ كافِرًا.

(٣) أي جَمَعُوا.

(٤) واحِدُها أُحبُوشٌ وهُم أربعةٌ: بَنُو الهَوْنِ بنِ خُزيمةَ بنِ مُدرِكة، وبَنُو الحارِث، وبَنُو عَبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، وبَنُو المُصطلِقِ مِن خُزاعةَ، وقيل سُمُّوا بذلك لتَحَبُّشِهم أي تَجَمُّعهم.

ءالافٍ وعقَدُوا اللِّواء في دارِ النَّدوةِ وحملَه عُثمانُ بنُ طَلحةَ[١] وقادُوا معَهُم ثلاثَمائةِ فرَسٍ وكانَ معَهُم ألفٌ وخَمسُمائةِ بَعِيرٍ. ولاقتْ قُريشًا بنُو سُلَيمٍ بمَرِّ الظّهرانِ في سبعمائةِ رَجُلٍ وعلَيهِم أبو الأعوَرِ السُّلَمِيّ[٢]، وخرجَتْ بنو أَسَدِ بنِ خُزيمةَ وعلَيها طَلحةُ بنُ خُوَيلِدٍ الأسَديُّ[٣]، وخرجَتْ بنو فَزارةَ في ألْفٍ وعلَيهِم عُيَينةُ بنُ حِصنٍ[٤]، وخرجَتْ أشجَعُ في أربعِمائةٍ وعلَيها مسعودُ بنُ رُخَيلة[٥]، وخرجَتْ بنو مُرّةَ في أربعِمائةٍ وعلَيهِم الحارثُ بنُ عَوفٍ المُرّيّ[٦].

وذكَر بعضُ أهلِ السِّيَر أنّ الّذين وافَوُا الخندقَ مِن قُرَيشٍ وسُلَيمٍ وأَسَدٍ وغَطَفانَ عشَرةُ ءالافٍ[٧]، وكان أمرُهم يومَئذٍ موكولًا إلى أبي سفيانَ بنِ حرَبٍ.

ولَمّا بلَغَ رسولَ الله ﷺ خبرُ قُريشٍ دَعا النّاسَ وأخبرَهم بذلكَ وشاوَرَهُم في أمرِهم أيَخرُج مِن المدِينةِ أم يكونُ فِيها ويُحارِبُ الأحزابَ بِها وفي طرُقِها، فقالَ سَلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه: يا رسولَ الله إنا كُنّا بأرضِ فارِسَ إذا تَخَوَّفْنا الخيلَ خَنْدَقْنا علَينا، فأعجبَهم ذلك وأحَبُّوا الثَّباتَ في المدينةِ، ولَم تَكُن العربُ تُخَنْدِقُ قبلَ ذلكَ.

---

(١) أسلَم فِيما بَعدُ.

(٢) أسلَم فِيما بَعدُ.

(٣) أسلَم في السّنة التّاسعةِ للهِجرةِ.

(٤) أسلَم قبلَ الفَتح، وقيل بَعدَه.

(٥) أسلَم فِيما بَعدُ.

(٦) أسلَم وحَسُن إسلامُه واستَعمَلَه النَّبِيُّ ﷺ على بَنِي مُرّةَ.

(٧) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣/٤٢٨).

ورُوي أنّ رسولَ الله ﷺ بعثَ سَلِيطًا وسُفيانَ بنَ عوفٍ الأسلَمِيَّ يَستَطلِعونَ أخبارَ الكُفّارِ يومَ الأحزابِ، فخرَجا حتّى إذا كانا بالبَيداءِ الْتَفَّتْ علَيهما خَيلٌ لأَبِي سفيان فقاتَلا رُكْبانَها حتّى قُتِلا، فأُتِي بهِما رسولُ الله ﷺ فدُفِنا في قَبرٍ واحِدٍ فعُرِفَا بالشَّهِيدَينِ القَرِينَينِ[١].

وندَبَ رسولُ الله ﷺ النّاسَ وأخبرَهم بدُنوّ عَدُوِّهم ثُمّ عَسكرَهُم إلى سَفْح جبلِ سَلْعٍ، وأعطَى ﷺ لواءَ المهاجِرِينَ لِزَيدِ بنِ حارثةَ ولِواءَ الأنصارِ لِسَعدِ بنِ عُبادةَ، وبعَثَ ﷺ مَسلَمةَ بنَ أسلَمَ في مائتَي رجُلٍ وزيدَ بنَ حارِثةَ في ثلاثِمائةِ رجُلٍ يَحرُسونَ المدِينةَ ويُظهِرُونَ التّكبِيرَ تَخَوُّفًا على الذّرارِيّ مِن بَنِي قُرَيظةَ إذْ نَقَضُوا ما بينَهُم وبينَ النّبيّ ﷺ مِن العَهدِ ولأنّهم أرادُوا الإغارةَ على المدِينةِ.

وجعَل المسلِمُون يُسرِعون للعمَلِ في الخَندَقِ، واستَعاروا يومَها مِن بَنِي قُرَيظةَ ءالاتٍ كثِيرةً مِن مَساحِيَّ[٢] وكَرازِينَ[٣] ومَكاتِلَ[٤] للحَفْر.

وكان الخندَقُ فاصِلًا بينَ معسكَر الأحزابِ والمدينةِ المنوّرةِ مُمتَدًّا مِن شماليّ المدِينةِ الشَّرقِيّ إلى غَربِيِّها، كما اختارَ السَّمْهُوديّ[٥]، وضربَ النّبِيُّ ﷺ قُبّتَه على القَرنِ الّذي في غَربِيّ سَلْعٍ عِندَ مَسجِد الفَتحِ. وقسَمَ رسولُ الله ﷺ العمَل في حَفرِ الخندَقِ بينَ

(١) كشف الأستار عن زوائد البزّار، نور الدّين الهيثميّ، (٢/٣٣٢).

(٢) جمعُ مِسحاةٍ وهي المِجرَفةُ.

(٣) جمعُ كَرْزَنٍ، بفَتح الزّاي وكَسرِها، وهي الفأسُ الكبيرةُ.

(٤) جمعُ مِكْتَلٍ وهو الزّنْبِيلُ أي القُفّةُ الكبيرةُ، وقال الجوهريُّ إنّه شِبهُ الزّنْبيلِ يسَعُ خمسةَ عشرَ صاعًا.

(٥) هو مِن أعلَى وادي بُطْحانَ مِن الجِهةِ الغربيّةِ عِندَ الحَرّةِ إلى غَربِيّ مصلَّى العيدِ ثُمّ إلى مَسجدِ الفَتحِ ثُمّ إلى الجبلَينِ الصَّغِيرَين اللّذَين عِندَ غَربِيّ الوادِي، نقَلَه السَّمْهوديّ في «وفاء الوَفا» (٤/٧٠).

الصّحابةِ، فجَعلَ لكُلّ عشَرةِ رِجالٍ أربعينَ ذِراعًا في الحَفرِ وهُم يومئذٍ ثلاثةُ ءالافِ رَجُلٍ، وعليه فيكونُ طولُ الخندَقِ اثنَي عشَر ألفِ ذِراع[1]، فكان المهاجِرونَ يَحفِرُون مِن ناحيةِ راتِجٍ إلى ذِبابٍ[2] والأنصارُ يَحفِرُون مِن ذِبابٍ إلى جبلِ بنِي عبَيدٍ.

واختُلِف في المدّة الّتي تطلَّبَها حفرُه، فذهَب كثيرٌ إلى أنّها كانتْ سِتّةَ أيّام[3]، وقيل: بضعةَ عشرَ يومًا[4]، وقيل: أربعًا وعِشرين[5]، وقيل: شهرًا[6].

وحصلَ للصّحابةِ رضي الله عنهم يومَئذٍ تعَبٌ وجُوعٌ وكان ذلكَ في زمَن عُسرةٍ وعامِ مجاعةٍ، وقَد مكَثوا ثلاثةَ أيّامٍ لا يجِدُون طعامًا حتّى ربَطَ النّبِيُّ ﷺ على بَطنِه حجَرًا مِن الجُوعِ، ولَمّا كان ذلكَ قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَأَصْلِحِ للأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ**»، وفي لفظٍ: «**فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ**»، وفي ءاخَر: «**فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ**»، وفي غيرِها: «**فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ**»، فأجابوهُ بقَولِهم: [الرَّجَز]

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ❁❁ عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

وجعلَ النّبِيُّ ﷺ يَنقُل التُّرابَ وقد وارَى الغُبارُ جِلدَ بَطنِه الشّريفِ ويقولُ: «**اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا،**

(١) نظم الدُّرَر، برهان الدّين البِقاعيّ، (١٥/٢٩٧).

(٢) بكَسرِ الذّالِ جبلٌ بالمدينةِ، نقلَه ياقوت عن الحازميّ في «مُعجَم البُلدان» (٣/٣).

(٣) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٦٠).

(٤) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٢/٨٦).

(٥) المصدر السّابق.

(٦) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤/٣٩٧).

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»، ومَدّ بها صوتَه مُكرّرًا: «**أَبَيْنَا أَبَيْنَا**».

وصارَ الواحِدُ مِنهُم إذا نابَتهُ حاجةٌ لا بُدّ له مِنها ذكَرَ ذلكَ لرسولِ الله ﷺ واستَأذنَه في اللُّحوقِ بها، فإذا قضَى حاجتَه رجَعَ إلى ما كانَ عليه مِن عمَلِه رغبةً في الخيرِ، وكان أبو بَكرٍ وعمَرُ رضي الله عنهما يَنقُلانِ التُّرابَ في ثِيابِهما إذا لم يَجِدا مَكاتِلَ إسراعًا في إنجازِ العَملِ[١]، وجعلَ رِجالٌ مِن المُنافقِينَ يَتباطَؤُون ويُظهِرُون الضَّعفَ، وصارَ الواحِدُ مِنهُم يَتسلَّل إلى أهلِه مِن غيرِ استِئذانٍ.

واشتَدّ على الصّحابةِ في حفرِ الخندَقِ صَخرةٌ لَا تَعمَلُ فيها مَعاوِلُهم، فشكَوا ذلكَ للنّبِيّ ﷺ فأخذَ المِعوَل وضرَبَ فصارَتْ كثِيبًا أهْيَلَ[٢]، وتفصيلُ ذلكَ ما رواهُ ابنُ أبي شيبةَ عنِ البَراءِ بنِ عازِبٍ قالَ: لَمّا كانَ حَيْثُ أمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ نَحْفِرَ الخَنْدَقَ عَرَضَ لَنا فِي بَعْضِ الجَبَلِ صَخْرة عَظِيمة شَدِيدة لا تَدْخُلُ فِيها المَعاوِلُ، فاشْتَكَيْنا ذَلِكَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمّا رَءَاها أخَذَ المِعوَلَ وَألْقَى ثَوبَهُ وَقالَ: «**بِاسْمِ اللهِ**»، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبة فَكَسَرَ ثُلُثَها وَقالَ: «**اللهُ أكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ الشّامِ، واللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَها الحُمْرَ السَّاعة**»، ثُمَّ ضَرَبَ الثّانِية فَقَطَعَ ثُلُثًا ءَاخَرَ فَقالَ: «**اللهُ أكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ فارِسَ، واللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ المَدائِنِ الأبْيَضَ**»، ثُمَّ ضَرَبَ الثّالِثَةَ فَقالَ: «**بِاسْمِ اللهِ**»، فَقَطَعَ بَقِيّة الحَجرِ وَقالَ: «**اللهُ أكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفاتِيحَ اليَمَنِ، واللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أبْوابَ صَنْعاءَ**».

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٢٢٧).

(٢) قِطعة مِن الرَّملِ مُحْدَودِبة.

وتنافسَ في سَلمانَ الفارسيّ المُهاجِرُونَ والأنصارُ معَ أيّهم يَحفِرُ إذْ كانَ رجُلًا قوِيًّا يعمَلُ عملَ عشَرةِ رِجالٍ في الخَندقِ فيَحفِرُ في كلِّ يومٍ خمسةَ أذرُعٍ في عُمقِ خمسةٍ[١]، فقال المهاجِرُونَ: سَلْمانُ مِنّا، وقالتِ الأنصارُ: سَلْمانُ مِنّا، فقال رسولُ الله ﷺ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ[٢] البَيْتِ**».

ولمّا فرَغَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه مِن حَفرِ الخندَقِ أقبَلَتْ قُرَيشٌ ومَن مَعها فنزَلَوا بمَجمَعِ الأسيالِ[٣]، فنظَروا إلى الخندَق فقالوا: واللهِ إنّ هذه لمَكِيدةٌ ما كانتِ العرَبُ تَكِيدُها، وصارُوا يَتناوَبُونَ فيَغدُو أبو سُفيانَ في أصحابِه يومًا وخالدُ بنُ الولِيد يومًا وعمرُو بنُ العاصِ يومًا وجُبَيرةُ بنُ وَهبٍ يومًا وعِكرمةُ بنُ أبي جَهلٍ يومًا وضِرارُ بنُ الخطّابِ يومًا، فلا يَزالونَ يُجِيلُونَ خَيلَهم ويَفترقون مرّةً ويَجتمِعُون أُخرَى ويُناوِشُون أصحابَ رسولِ الله ﷺ: أي يَقرُبون مِنهُم ويُقَدِّمُون رِجالهَم فيَرمُون بالنَّبلِ والحَصى، ومكَثوا على ذلك مُدّةً ليسَ فيها حَربٌ إلا ذلكَ الرّميُ.

وأقبَل نوفلُ بنُ عبد اللهِ بنِ المُغيرةِ على فرَسٍ له ليُوَثِّبَه الخندقَ فوقعَ فيه فانْدقّتْ عنُقه، وقيل: إنّه رُمِي بالحِجارة فجعَل يقول: قِتْلةٌ أحسَنُ مِن هذه يا معشَرَ العرَب، فنزلَ إليه عليٌّ رضي الله عنه فضربَه بالسَّيفِ فقطَعه نِصفَين، فكَبُر ذلك على المشركِين فأرسَلُوا إلى رسولِ الله ﷺ: إنّا نُعطِيكَ دِيتَه مائةً مِن الإبِل على أن تَدفعَه إلينا فندفِنَه، فرَدّ عليهم رسولُ الله ﷺ: «**خُذُوهُ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ خَبِيثُ الجُثَّةِ**»، ورُوِي فيه غيرُ ذلكَ.

---

(١) تاريخ الخميس، حسَن الدِّيار بَكرِيّ، (٤٨٢/١).

(٢) بالرَّفع والنَّصبِ.

(٣) مَكانُ اجتماعِ السُّيولِ بينَ الجُرُفِ وزُغابة - بكسر الزّاي وضمِّها - بِرُومةَ.

ثُمّ إنّ عدوَّ اللهِ حُيَيَّ بنَ أخطبَ سَيِّدَ بنِي النَّضِير كان يَقولُ لِقُرَيشٍ في مَسِيرِه معهم: إنّ قَومِي مَعكُم وهم أهلُ حَلْقةٍ وافِرةٍ، وهم سَبعُمائةٍ وخَمسونَ مُقاتِلًا، فقال له أبو سُفيانَ: ائْتِ قَومَك حتّى يَنقضُوا العهدَ الّذي بينَهُم وبينَ محمّد، فخرَج حُيَيٌّ حتّى أتَى كعبَ بنَ أسَدٍ القُرَظِيَّ سيّدَ بنِي قُرَيظةَ ووَلِيّ عَهدِهم الّذي عاهدَهم علَيهِ رسولُ الله ﷺ فدَقّ عليه بابَ حِصنِه وألَحَّ علَيه أنْ يَفتحَ له، فقال كَعبٌ: وَيحكَ يا حُيَيُّ، إنّكَ امرؤٌ مَشؤُومٌ، وإنّي قد عاهدتُ مُحمّدًا فلَستُ بناقِضٍ ما بَينِي وبَينَه ولَم أرَ مِنهُ إلّا وَفاءً وصِدقًا، ولَم يزَلْ حُيَيٌّ بكَعبٍ يُجادِلُه حتّى أعطاهُ حُيَيٌّ عَهدًا ومِيثاقًا لَئِنْ رجعَتْ قُريشٌ وغَطَفانُ ولم يَقتُلوا محمّدًا أن يكونَ معه في حِصنِه ويُصِيبُه ما أصابَه، فعِندَ ذلكَ نقَضَ كعبٌ العَهدَ وبَرِئَ مِمّا كانَ بينَه وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ ومزَّقَ الصّحِيفةَ الّتي كانَ فيها العَقدُ، وجمعَ رؤساءَ قومِه وأعلَمَهم بما صنَعَ مِن نَقضِ العَهدِ وشَقِّ الصّحِيفةِ، فأُخبرَ عُمرُ رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ بذلكَ، فأرسلَ ﷺ سعدَ بنَ مُعاذٍ وسعدَ بنَ عُبادةَ وابنَ رَواحةَ وخَوّاتَ بنَ جُبَيرٍ يَنظُرونَ شأنَ قُريظةَ والنَّضِيرِ، فاستطلَعوا ذلكَ ورجَعوا إلى رسولِ الله ﷺ وأخبَرُوه بأنّ الأمرَ كما أخبرَ عُمرُ رضي الله عنه.

فعَظُمَ ذلكَ على المُسلِمِينَ وظهَرَ النِّفاقُ مِن المُنافِقِينَ حتّى قال بَعضُهم: كان مُحمّدٌ يَعِدُنا أنْ نأكُلَ كُنوزَ كِسرَى وقَيصَرَ وأحَدُنا اليومَ لا يَأمَنُ على نَفسِه أنْ يَذهبَ إلى الغائِط، ما وعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: الآية ١٢].

وبعَثَ رسولُ الله ﷺ إلى عُيَينةَ بنِ حِصنٍ الفَزارِيّ والحارِثِ بنِ عَوفٍ في أنْ يُقطِعَهُما ثُلثَ ثِمارِ المَدِينةِ على أنْ يَرجِعا بِمَن مَعَهُما عنه، فجاءاه مُستَخْفِيَينِ مِن أبِي سُفيانَ،

فطَلَبا مِنه ﷺ النِّصفَ فأبَى علَيهِما إلّا الثُّلثَ فرَضِيا، فلَم يُمضِ رسولُ اللهِ ﷺ الأمرَ ولَم يُقِرَّ الصُّلحَ في صحيفةٍ حتّى بعثَ إلى سَعدِ بنِ مُعاذٍ وسَعدِ بنِ عُبادةَ فذَكَر لهما ذلكَ واستَشارَهما فيه فقالا: يا رسولَ اللهِ، أمرًا تُحِبُّه فتَصنَعُه أم شيئًا أمَرَكَ اللهُ بِه لا بُدَّ لَنا مِن العمَل بِه أم شيئًا تَصنَعُه لَنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**بَلْ شَيءٌ أَصْنَعُهُ لَكُم، واللهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي رَأَيْتُ العَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالَبُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ شَوْكَتَهُم إِلَى أَمْرٍ مَا**»، فما زالَا يُكلِّمانِه ﷺ حتّى قالَ سعدُ بنُ مُعاذٍ: واللهِ لا نُعطِيهِم إلّا السَّيفَ حتّى يَحكُمَ اللهُ بَينَنا وبَينَهم، فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**فَأَنْتَ وَذَاكَ**»، وقال ﷺ لِعُيَينةَ والحارثِ: «**ارْجِعَا، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ السَّيْفُ**» رافعًا بذلكَ صوتَه.

وأقبلَتْ طائفةٌ مِن المُشركِينَ على خُيولِهِم مُقتحِمِينَ الخندقَ مِن مَضِيقٍ بِه وفيهم عِكرمةُ بنُ أبي جَهلٍ وهُبَيرةُ بنُ أبي وَهبٍ زَوجُ أُمّ هانئٍ وضِرارُ بنُ الخَطّابِ وعمرُو بنُ عَبْدِ وُدٍّ ونَوفلُ بنُ عبدِ اللهِ، وكان عَمرُو بنُ عَبْدِ وُدٍّ قد بلَغَ تِسعينَ سنةً فقال: مَن يُبارِزُ؟ فقال عليُّ بنُ أبي طالِبٍ رضي الله عنه: أنا أُبارِزُه، فأعطاهُ رسولُ اللهِ ﷺ سَيفَه ذَا الفَقارِ وعَمَّمه[١] وقال: «**اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ**»، فبرَز عليٌّ لِعَمرٍو وقال له: يا عمرُو، إنّك قد كُنتَ عاهَدْتَ اللهَ أنْ لا يَدعُوَك رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ إلى إحدَى خُلَّتَينِ إلّا أخذْتَها مِنه، قال له: أجَل، فقال عليٌّ: فإنِّي أَدعُوكَ إلى اللهِ وإلى رَسولِه وإلى الإسلامِ، قال عَمرٌو: لا حاجةَ لي بذَلِكَ، قال: فإنّي أَدعُوكَ إلى النِّزالِ، فقال له: لِمَ يا ابنَ أخِي؟ فواللَّهِ ما أُحِبُّ أنْ أَقتُلَك، فقال عليٌّ: لكِنّي واللهِ أُحِبُّ أنْ أَقتُلَك، فحمَى عمرٌو[٢] عندَ ذلِكَ واقتحَم عن فرَسِه[٣]

(١) وفي روايةٍ أنّه ألبسَه دِرعَهُ الحدِيدَ.

(٢) أي أخذَتْهُ الحمِيّةُ واشتَدَّ غضَبُه.

(٣) أي رمَى بِنَفْسِه عنها.

فعَقَرَه[١] وضَرَبَ وجهَه[٢]، ثُمّ أقبَلَ على عَلِيّ فتَنازَلا وتَجاوَلا فقَتَلَه عليٌّ رضي الله عنه[٣]، وخرجَتْ خَيلُ المُشركِينَ مُنهزِمةً مِن الخندَقِ هاربةً.

ورُوِي أنّ ضِرارَ بنَ الخَطّابِ وَلَّى هارِبًا ولم يَثبُتْ، وأمّا هُبَيرةُ فثَبَت ثُمّ ألقَى دِرعَه وهَرَب، وقَد مَنَّ اللهُ على ضِرارٍ فأسلَمَ فِيما بَعدُ وحَسُن إسلامُه.

وكانتْ عائِشةُ أمُّ المؤمِنِينَ رضي الله عنه في حِصنِ بَنِي حارِثةَ يومَ الخَندَقِ[٤] ومعَها أُمُّ سعدِ بنِ مُعاذٍ، فمَرَّ سَعدٌ وعلَيه دِرعٌ له مُقلَّصةٌ[٥] قد خرَجَتْ مِنها ذِراعُه كلُّها وفي يَدِه حربَتُه يَمشِي بها وهو يقول: [الرَّجز]

لَبِّثْ[٦] قَلِيلًا يَشْهَدِ الهَيْجا حَمَلْ[٧] ✵✵ لا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الأَجَلُ

فقالتْ له أُمُّه: الحَقْ أيْ بُنَيّ فقَد واللهِ أَخَّرْتَ، فقالتْ لها عائشةُ: يا أُمَّ سَعدٍ، واللهِ لوَدِدتُ

---

(١) أي عقرَ فرَسَه بالسَّيفَ لِئَلّا يَظفِرَ بِه المُسلِمُونَ فيَقوَوا بِه على المُشركِينَ.

(٢) وهذا يَفعَلُه الفارِسُ في الحَربِ إذَا أيقَنَ أنّه مَغلُوبٌ فيَنزِلُ ويُجالِدُ العَدُوّ راجِلًا، قاله الخطّابيُّ في «مَعالِم السُّنَن» (٢/٢٥٣).

(٣) ولا يَصِحُّ ما يُروَى أنّه ﷺ قالَ: «قتلُ عَلِيّ لِعَمرِو بنِ عَبْدِ وُدٍّ أفضَلُ مِن عِبادةِ الثَّقَلَينِ» ولا ما يُروَى عِند الحاكِم في «المُستَدرَك» بِلَفظِ: «لَمُبَارَزَةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، بل قال العسقلانيُّ في «إتحافِ المَهَرة» (١٣/٣٣١): "**هذا خبَرٌ مَوضُوعٌ**".

(٤) أُودِعَ فيه النِّساءِ والصِّبيانِ لأنّه مِن أحرَزِ حُصونِ المدِينةِ.

(٥) أي قصِيرةٌ.

(٦) أي انتَظِرْ.

(٧) وفي روايةٍ: «يَلْحَقْ» وفي أُخرَى «يُدْرِكْ» بدلَ «يَشْهَدْ». وأصلُ معنَى البَيتِ انتَظِر حتّى يَتلاحَقَ الشُّبّانُ، وحَمَلٌ اسمُ رجُلٍ شُجاعٍ كان يُستَظهَرُ بِهِ عِندَ القِتالِ مُختلَفٌ في تعيينِه، والهيجا الحَربُ تُقصَرُ وتُمَدُّ.

أنّ دِرعَ سَعدٍ كانتْ أسبَغَ[١] مِمّا هيَ.

وتَناوَشَ المُسلمُونَ والأحزابُ بالنَّبلِ ساعةً ورَسولُ اللهِ ﷺ قائِمٌ بسِلاحِه على فرَسِه عِندَ قُبّتِه، فرمَى حِبّانُ[٢] بنُ قَيسِ بنِ العَرِقةِ العامريُّ سعدَ بنَ مُعاذٍ رضي الله عنه بِسَهمٍ فقطَع مِنهُ الأكحلَ[٣]، وكان حينَ أصابَه قال: خُذْها مِنّي وأنا ابنُ العَرِقة، فقال له سَعدٌ: «عَرَّقَ اللهُ وَجهَك في النّارِ».

وجاءَ رسولُ الله ﷺ سَعدًا فحسَمَ مَوضِعَ القَطعِ مِنهُ بالنّار فانْتَفَخَتْ يَدُه فتَرَكَه، فنَزَفَ الدَّمَ فحَسَمه أُخرَى فانْتَفَخَتْ يَدُه، فلَمّا رأى سَعدٌ ذلكَ قالَ: «اللّٰهُمَّ إنْ كُنتَ أَبقَيت مِن حَربِ قُرَيشٍ شَيئًا فأَبْقِني لها، فإنّهُ لا قَومَ أحَبُّ إلَيَّ أنْ أُجاهِدَهم مِن قَومٍ ءاذَوا رَسولَك وكَذَّبُوه وأخرَجُوه، اللّٰهُمَّ وإنْ كُنتَ قَد وَضَعتَ الحَربَ بَينَنا وبَينَهُم فاجْعَلْه لي شَهادةً ولا تُمِتْني حتّى تُقِرَّ عَينِي مِن بَنِي قُرَيظَةَ».

ثُمّ إنّ طائِفةً مِن الأنصارِ خرَجُوا ليَدفِنُوا ميّتًا مِنهُم بالمدِينةِ فصادَفوا عِشرِينَ بَعِيرًا لقُرَيشٍ مُحمَّلةً شَعِيرًا وتَمرًا وتِبْنًا، فأتَوا بها رَسولَ الله ﷺ فتوسَّع بِها أهلُ الخندَقِ.

وكَرَّ[٤] خالِدُ بنُ الولِيدِ بطائِفةٍ مِن المُشرِكِين يَطلُب المُسلِمِينَ على غِرّةٍ فوجَدَ أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ على الخندَق في مائتَينِ مِن المُسلِمِينَ فتَقارَبوا مِنهُم ساعةً مِن غيرِ الْتِحامٍ، فصارَ بعدَ ذلكَ يَعمَدُ المشرِكُونَ إلى إرسالِ الطّلائِع باللَّيلِ طمَعًا في الإغارةِ على أهلِ الخندَقِ.

---

(١) أي أطوَلَ.

(٢) بكَسرِ الحاءِ.

(٣) عِرقٌ كَبيرٌ في وسَطِ الذِّراعِ.

(٤) أي هَجَمَ.

وقامَ النّبِيُّ ﷺ في النّاسِ خطِيبًا فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**(١)»، ثُمّ جعلَ ﷺ يَدعو على الأحزابِ فيقولُ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»، فقال المُسلِمون: يا رسولَ الله، هل مِن شيءٍ نَقولُه فقَد بلَغَتِ القُلوبُ الحناجِرَ(٢)، فقال ﷺ: «**نَعَمْ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا(٣)، وَءَامِنْ رَوْعَاتِنَا(٤)**»، فأتاه جِبريلُ عليه السّلامُ فبَشَّرَه أنّ اللهَ يُرسِلُ عليهِم رِيحًا وجُنودًا، فأعلَم رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه بذلِكَ وشكَرَ الله عزّ وجلّ وأثنَى عليهِ.

ثُمّ إنّ نُعَيمَ بنَ مَسعودٍ الأشجَعِيّ كان خرَجَ مع غطَفَانَ إلّا أنّ الله تعالَى قذَف في الاهتِداءَ فأتَى رسولَ الله ﷺ ليلًا وأقرَّ بإسلامِه عِندَ النّبِيّ ﷺ، فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذِّلْ عَنَّا مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ(٥)**».

فخرَجَ نُعَيمٌ رضي الله عنه مُخوِّفًا بَنِي قُرَيظةَ مِن قِتالِ المسلِمِينَ ومُذكِّرًا إيّاهُم بِما وقَع لبَنِي قَينُقَاعٍ وبَنِي النَّضِيرِ مِن إجلائِهم وأَخذِ أمواهِم ومُحرِّضًا لَهُم على قُريشٍ، ثُمّ أتَى قُرَيشًا وفعَلَ نحوَ ما فعَلَ معَ غَطفَانَ، فلَمّا كانَ ليلةُ السَّبتِ أرسَلَ أبو سُفيانَ ورُؤوسُ غطَفانَ إلى بَنِي قُرَيظةَ عِكرمةَ بنَ أبي جَهلٍ في نَفَرٍ فقالوا لهم: إنّا لَسْنا بِدارِ مُقامٍ وقد

---

(١) أي الجِهادُ في سبيلِ اللهِ سببٌ للوُصولِ إلى الجنّةِ.

(٢) هو كِنايةٌ عَن الخَوفِ والقَلَقِ، وبيانُ ذلكَ أنّه إذا انتَفَخَتِ الرّئَتانِ مِن شِدّةِ الفزَعِ ارتَفَع القَلبُ بارتِفاعِها، فهو تمثِيلٌ لاضطِرابِ القُلوبِ وإنْ لم تَبلُغ الحناجِرَ حَقِيقةً.

(٣) أي ما لا نحِبُّ أنْ يُظهَرَ عليهِ مِنّا.

(٤) أي مِمّا نَخافُه.

(٥) الأشهَرُ في الرّوايةِ فَتحُ الخاءِ وسُكونُ الدّالِ، ويَصِحُّ لُغةً تَثليثُ الدّالِ.

هلَكَ الخُفُّ والحافِرُ، فاغْدُوا للقِتالِ حتّى نُناجِزَ[١] مُحمَّدًا ونَفرُغَ مِمّا بَينَنا وبَينَه، فأرسَلَ بَنُو قُريظةَ إلَيهِم: إنّ اليومَ يومُ السَّبتِ، وقد عَلِمتُم ما نالَ مِنّا مِن تَعَدٍّ في السَّبتِ، ومعَ ذلكَ فلا نُقاتِلُ معَكُم حتّى تُعطُونا رَهْنًا سَبعِينَ رَجُلًا، فقالَتْ قُريشٌ وغَطَفانُ: صَدَق واللهِ نُعَيمٌ، فوقَع في أنفُسِهِم مِنهُم ما كانَ.

وبعَثَ اللهُ تعالى رِيحًا عاصِفًا وهيَ الصَّبا[٢] في ليالٍ شَدِيدةِ البَردِ، فقلَعَتِ الأوتادَ وألْقَتْ علَى المُشرِكينَ الأبْنِيَةَ، وأطْفأَتْ نِيرانَهُم، وصارَتِ الرِّيحُ تُلقِي الرِّجالَ على أمتِعَتِهم، وسَفَّتْ علَيهِم التُّرابَ ورَمَتْهُم بالحَصى، ولَم تُجاوِزِ الرِّيحُ مُعسكرَهُم، وصارُوا يَسمَعُون في نَواحِي مُعسكَرِهم التّكبِيرَ وقَعْقعةَ السِّلاحِ - وكان ذلكَ مِن المَلائكةَ - فجعلَ سَيّدُ كُلّ حَيٍّ مِنهُم يقولُ لقَومِه: يا بَنِي فُلانٍ هَلُمَّ إلَيّ، وفي ذلكَ قالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ إلى قولِه: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ [الأحزاب: ٩-٢٥]، وقَد صحَّ عن رسولِ الله ﷺ قولُه: «**نُصِرْتُ بِالصَّبَا**».

وجعَل المُنافِقونَ[٣] المُستَخْفُونَ بينَ المُسلمِينَ يَستأذِنُونَ في الانصِرافِ ويقولونَ: "إنّ بُيوتَنا عَورةٌ" يَعنُون أنّها ذَلِيلةُ الحِيطانِ وهي في أقصَى المدِينة ونَخافُ السُّرَّقَ فائذَنْ لَنا، فأَذِنَ رسولُ اللهِ ﷺ لَهُم، فأنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا﴾ [الأحزاب: ١٣].

---

(١) أي نُقاتِلَ.

(٢) بفَتحِ الصّادِ وهي الرّياحُ الشّرقيّةُ.

(٣) رُوي عن ابنِ عبّاسٍ ومُجاهِدٍ والسُّدّيّ أنّهُم مِن بَنِي حارِثةَ.

وبلَغَ رسولَ الله ﷺ اختِلافُ كَلِمةِ المُشركِينَ وما دَبَّ في قُلوبِهم مِن الرُّعبِ والقَلَقِ معَ شِدّةِ الظُّلمةِ الّتي حلَّتْ بهِم مِن انطِفاءِ نيرانِهم بحيثُ كان الواحِدُ مِنهُم لا يَرَى إِصبَعه إذا مَدَّها، فأمرَ ﷺ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ أنْ يذهبَ فيَستَطلِعَ خبرَ الأحزابِ وقالَ له: «**لَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا**»، وفي رِوايةٍ: «**لَا تَرْمِ بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ وَلَا تَضْرِبَنَّ بِسَيْفٍ حَتَّى تَأْتِيَنِي**»، فجاءَهُم حُذيفةُ وهُم في ظُلْمةٍ شديدةٍ فدَخلَ في غِمارِهم، فوجَدَ نَفسَه في قُرَيشٍ إذْ سَمِعَ أبا سُفيانَ يقولُ: يا مَعشَر قُرَيشٍ لِيَتَعَرَّفْ كُلُّ امرِئٍ مِنكُم جَلِيسَه واحذَروا الجواسِيسَ والعُيونَ، فأخَذَ حُذيفةُ بِيَدِ جَلِيسِهِ على يَمِينِه وقال له: مَن أنتَ؟ فقال: مُعاوِيةُ بنُ أَبِي سُفيانَ، وقَبَضَ يدَ مَن علَى يَسارِهِ وقالَ: مَن أنتَ؟ فقال: عَمرُو بنُ العاصِ، وقَد بادرَهُم حُذيفةُ خَشْيةَ أنْ يَسألَه أحَدٌ فيُكشَفَ أمرُه، فقال أبو سُفيانَ: يا معشَرَ قُرَيشٍ، واللهِ إنّكم لَستُم بِدَارِ مُقامٍ، ولقَد هلَكَ الكُراعُ والخُفُّ وأَخْلَفَتْنا بَنُو قُرَيظةَ وبَلَغَنَا عَنهُم الّذي نَكرَهُ، ولَقِينا مِن هذِه الرِّيحِ ما تَرَونَ، فارْتَحِلُوا فإِنِّي مُرتَحِلٌ، فقال له عِكرمةُ بنُ أبي جَهلٍ: إنّك رأسُ القَومِ وقائِدُهم تَذهَبُ وتَتركُ النّاسَ؟! فاستَحْيَى أبو سُفيانَ وأناخَ جمَلَه بعَدما وثبَ لِيَرحَل به وَحدَه، ثُمّ قال: ارحَلُوا، فجَعلَ النّاسُ يَرحَلُون وهو قائِمٌ، ووكَلَ إلى عمرِو بنِ العاصِ وخالدِ بنِ الولِيد أنْ يَمكُثَا بإزاءِ مُعسكَرِ المسلمِينَ، فمكَثَا في مائتَيْ فارِسٍ وسارَ جميعُ العسكَرِ مع أبي سُفيانَ راجِعِينَ، فسَمِعَتْ غَطَفانُ بما فعَلَتْ قُريشٌ فاشتَدُّوا راجعِينَ إلى بلادِهم.

فلَمّا انجلَى الأحزابُ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**»، وكان كما قال الصّادِقُ المصدُوقُ ﷺ، فلَم تَرجِعُ قُرَيشٌ بعدَها إلى غَزوِ المُسلمِينَ، وكانَ ﷺ يَغزُو المُشركِينَ بعدَ ذلكَ حتّى فتحَ اللهُ علَيه مكّةَ المكرَّمةَ، وانصرَفَ النّبِيُّ ﷺ

وأصحابُه عن الخندَقِ وقد أقامُوا بِه خمسةَ عشرَ يومًا(١) أو عِشرينَ(٢)، وقيل غيرُ ذلكَ.

وقُتِلَ مِن المُسلمِينَ يومَ الخندَقِ سَعدُ بنُ مُعاذٍ(٣)، وأنَسُ بنُ أوْسِ بنِ عَتِيكِ بنِ عَمرٍو، وعبدُ اللهِ بنُ سَهلٍ، والطُّفَيلُ بنُ النُّعمانِ، وثَعْلَبةُ بنُ غَنَمةَ(٤)، وكَعبُ بنُ زَيدٍ النَجّارِيُّ.

السَّابِعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَنِي قُرَيظةَ

وبعدَ غَزوةِ الأحزابِ كانتْ **(قُرَيْظَةٌ)** أي غَزوَةُ بَنِي قُرَيظةَ، وذلكَ أنّه لمّا أصبَحَ النّبِيُّ ﷺ وقد انصرَفَ الأحزابُ، رجَع وأصحابُه إلى المدِينةِ ووضَعُوا سِلاحَهم، فأتاه جِبريلُ عليهِ السّلامُ فقال: إنْ كُنتُم قد وَضَعتُم سِلاحَكُم فما وضَعَتِ الملائِكةُ سِلاحَها، إنّ اللهَ يأمُرُك أنْ تَخرُج إلى بَنِي قُرَيظةَ، وإنِّي مُتقدِّمٌ إلَيهِم فمُزَلزِلٌ بهِم.

فأمَرَ النّبِيُّ ﷺ منادِيًا يُنادِي في النّاسِ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فخرَج المُسلِمُون مُبادِرِينَ إلى بنِي قُرَيظةَ، فأدرَكَ بعضُهم العَصرَ في الطّرِيقِ فقالوا: لا نُصلِّي حتّى نأتِيَها، وقال بعضُهم: بل نُصَلِّي، لَم يُرِدْ مِنّا ﷺ ذلكَ، وفهِمُوا أنّه ﷺ قالَ ذلكَ على سَبِيلِ الحَثّ لَهُم في السَّيرِ، فذُكِرَ للنّبِيّ ﷺ ذلكَ فلَم يُعَنِّفْ واحِدًا مِنهُم.

وخرَجَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه يومَ الأربِعاء لِسَبعٍ خلَونَ مِن ذِي الحِجّةِ سنةَ خَمسٍ، وأعطَى ﷺ الرّايةَ في ذلكَ اليومِ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ رضي الله عنه، واستَخْلَفَ ﷺ على

(١) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٦٠).

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٢٤٢).

(٣) لَم يمَتْ سَعدٌ رضي الله عنه مِن أثَرِ الرَّميةِ في الخَندَقِ فورًا بل ماتَ مِن أثرِها بعدَ غَزوةِ بَنِي قُريظةَ.

(٤) بفَتح الغَين والنُّون.

المدِينةِ ابنَ أُمِّ مَكتومٍ، وسارَ إليهِم ﷺ في ثَلاثةِ ءالافٍ مِن أصحابِه، وقَدِمَ عليٌّ بالراية فابتدَرَها النّاسُ وسارُوا حتّى دَنَوا مِن حُصونِ بَنِي قُريظةَ، فنهَضَ عليٌّ وطائِفةٌ معه حتّى أتَوا بَنِي قُرَيظة ونَزلُوا بجِوارِ حُصونهم فسَمِعُوا مَسَبّة قُريظةَ لرسولِ اللهِ، فانصرَفَ عِليٌّ إلى النّبِيّ ﷺ فقالَ له ﷺ: «**لَعَلَّكَ سَمِعْتَ مِنْهُم لِي أَذًى**»، قال: نعَم يا رَسولَ اللهِ، لو رَأَونِي لم يَقُولوا مِن ذلكَ شيئًا.

وحاصرَ المسلِمُونَ بنِي قُريظةَ خَمسًا وعِشرينَ ليلةً[(١)]، وقيل: خمسةَ عشرَ يومًا[(٢)]، وقيل: شهرًا[(٣)]، فأجهَدَ بنِي قُريظةَ ذلكَ، وكانُوا قبلَ ذلكَ قَد بعَثُوا إلى أَبِي لُبابةَ[(٤)] - وكانوا حُلَفاءَ بنِي عمرِو بنِ عَوفٍ وسائِرِ الأَوْسِ - فأتاهُم فجَمَعُوا إليه أبناءَهُم ورِجالَهُم ونِساءَهم وقالوا له: يا أبا لُبابةَ، أتَرَى أنْ نَنزِلَ على حُكم محمد؟ فقال: نعَم، وأشارَ بِيَدِه إلى حَلْقِه، أي أنّه الذّبحُ إنْ فَعَلتُم ذلكَ. ثُمّ نَدِمَ أبو لُبابةَ مِن حِينِه لِمَا فَعلَ وعَلِمَ أنّه خانَ اللهَ ورَسُولَه وأنّ ذلكَ أمرٌ يُطلِعُ اللهُ نَبِيَّه ﷺ علَيه، فانطلَقَ إلى المدِينةِ ولم يَرجِعْ إلى النّبِيّ ﷺ بل رَبَط نَفْسَه في ساريةٍ مِن سَوارِي المَسجِد وأقسَمَ لا يَبْرَحُ مَكانَه حتّى يَتُوبَ اللهُ علَيه، وفيهِ نزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآيةَ [الأنفال: ٢٧].

ولَمّا بلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ ﷺ - وكان قدِ اسْتَبطأَهُ - قال: «**أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَتَانِي لاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، وَأَمَّا إِذَا فَعَلَ فَلَسْتُ أُطْلِقُهُ حَتَّى يُطْلِقَهُ اللهُ**»، فقال أبو لُبابةَ: واللهِ لا أَحُلُّ نَفْسِي منها ولا

(١) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٦١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٢٤٤).

(٤) واسمُه رِفاعةُ بنُ عبدِ المُنذِرِ الأنصاريُّ الأَوْسِيُّ، غلَبَتْ علَيه كُنْيَتُه.

أذوقُ طَعامًا ولا شَرابًا حتّى أمُوتَ أو يَتُوبَ اللهُ علَيَّ، فمَكَث سَبْعَةَ أيّامٍ لا يَذُوق فيها طعامًا ولا شرابًا، حتّى كان يَخِرُّ مَغشِيًّا عليه، فأنزَلَ اللهُ تعالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فقيل له: قد تِيبَ علَيكَ يا أبا لُبابة، فقال: واللهِ لا أَحُلُّ نَفْسِي حتّى يَكونَ النّبِيُّ يَحُلُّنِي بِيَدِه، فجاءَهُ النّبِيُّ فحَلَّهُ بِيَدِه فقال أبو لُبابةَ: يا رَسولَ الله، إنَّ مِن تَوْبَتِي أنْ أهجُرَ دارَ قومِي الّتي أصَبتُ فِيها الذَّنْبَ وأنْ أنخَلِعَ مِن مالِي كُلِّه صدَقةً[١] إلى اللهِ وإلى رَسولِه[٢] فقال: «**يُجْزِئُكَ الثُّلُثُ أَنْ تَصَّدَّقَ بِهِ يَا أَبَا لُبَابَةَ**»، وكانَتْ مُدّةُ ارتِباطِ أبِي لُبابةَ بِضعَ عَشْرةَ ليلةً.

وبَقِي بنُو قُريظةَ يأبَون النُّزولَ على حُكم رسولِ الله ﷺ وهُم فِي حِصارٍ، وكان حُيَيُّ بنُ أخطَبَ قد دخَلَ مع بَنِي قرَيظةَ في حِصْنِهم حينَ رجَعتْ قُرِيشٌ وغطَفانُ مِن الخندَقِ وفاءً لِكَعبِ بنِ أسَدٍ بما كان عاهدَهُ علَيه، فلَمّا أيقَنُوا أنّهُم باقُون في حِصارٍ وأنّ رَسولَ الله ﷺ غيرُ مُنصرِفٍ عنهُم حتّى يُناجِزَهم[٣] قال كَعبُ بنُ أسَدٍ: يا مَعشرَ يَهودَ، إنّه قد نَزَل بِكُم مِن الأمرِ ما تَرونَ، وإنِّي عارِضٌ علَيكُم خِلالًا[٤] ثلاثًا فخُذوا أيَّها شِئتُم، فقالوا: وما هِي؟ قال: نُبايِعُ هذا الرَّجُلَ ونُصدِّقُه، فوَاللَّهِ لقَد تَبيَّن لكُم أنّه نَبِيٌّ مُرسَلٌ وأنّه الّذي تَجِدُونَه في كِتابِكُم، فتَأْمَنُوا على دِمائِكُم وأموالِكُم ونِسائِكُم، فقالوا: لا نُفارِقُ حُكمَ التّوراةِ أبدًا ولا نَستَبدِلُ بِه غيرَه، قال: فإذَا أبَيتُم علَيَّ هذا فهَلُمُّوا فلْنَقْتُلْ

(١) أي مِمّا يَدُلُّ على كَمالِ تَوبَتِي ورُجوعِي إلى طاعةِ اللهِ أنْ أتصدَّقَ، أمّا الصّدقةُ النّافِلةُ نفسُها فليستْ شرطًا ولا رُكنًا مِن أركانِ التّوبةِ الواجبةِ مِن الذَّنبِ.

(٢) أي ابتغاءً لرِضَى الله ورِضَى رسولِه.

(٣) أي يُقاتِلَهُم.

(٤) أي خِصالًا.

أبناءَنا ونِساءَنا ثُمّ نَخْرُج إلى محمّدٍ رِجالًا مُصْلِتِينَ السُّيوفَ[١] لم نَترُكْ وَراءَنا ثقَلًا يَهُمُّنا حتّى يَحكُمَ اللهُ بَينَنا وبينَ محمّدٍ، فإنْ نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نَترُكْ وراءَنا نَسْلًا يَهُمُّنا نخافُ علَيه، وإنْ نَظْهَرْ فلَعَمْرِي لنَجِدَنَّ النِّساءَ والأبناءَ، فقالوا: نَقتلُ هؤلاءِ المساكِينَ فما خَيرُ العَيشِ بعدَهم؟! فقال: فإذَا أبيتُم هذه عليَّ فإنَّ اللّيلةَ لَيلةُ السَّبتِ، وعَسَى أن يَكُونَ محمّدٌ وأصحابُه قد أَمَّنُونا فيها، فانْزِلُوا فلَعلَّنا نُصِيبُ مِنهُم غِرّةً، فقالوا: نُفسِدُ سَبْتَنا ونُحْدِثُ فيه ما أحدَثَ مَن كانَ قَبْلَنا فأصابَهُم ما قَد عَلِمتَ مِن المَسْخ؟! فقال: ما باتَ رَجُلٌ مِنكُم ليلةً واحِدةً مُنذُ وُلِد حازِمًا. وأسلَم تلكَ اللّيلةَ ثَعلبةُ وأُسَيدٌ ابْنَا سَعْيةَ وأُسَيدُ بنُ عُبَيدٍ مِن بَنِي هَدَلٍ[٢] بَنِي عَمِّ قُرَيظةَ.

فلَمّا أصبَحَ بنُو قُريظةَ قبِلُوا بالنُّزولِ على حُكمِ رسولِ اللهِ ﷺ، فتواثَبَ الأَوسُ إلى رَسولِ اللهِ فقالوا: يا رسولَ الله، إنّهُم مَوالِينَا دُونَ الخَزرَجِ، وقد فَعلَتْ قُرَيشٌ في مَوالِي إخوانِنا بالأَمسِ ما عَلِمتَ[٣]، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِم رَجُلٌ مِنْكُم؟**» قالوا: بلَى، قال: «**فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»، فلَمّا حكَّمه ﷺ في بَنِي قُرَيظةَ أتاه قَومُه وحمَلوه علَى حِمارٍ وَطَّؤُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ - وكان رَجُلًا جَسِيمًا - ثُمّ أقبَلُوا بهِ إلى النّبِيّ ﷺ وأحاطُوا بِه في طَرِيقِهِم يقولونُ: يا أبا عَمرٍو، أحسِنْ في مَوالِيكَ، فإنَّما وَلّاكَ رَسولُ الله ذلِكَ لِتُحسِنَ إلَيهِم، فقال لهم: قَد ءَانَ لِسَعدٍ أنْ لا تَأْخُذَه في اللهِ لَومةُ لائِمٍ.

ولَمّا أطَلَّ سعدٌ على النَّبِيّ ﷺ قالَ ﷺ للأنصارِ: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُم**»، فقامَ المسلِمُونَ

(١) السَّيفُ المُصْلَتُ هو المُجرَّد مِن غِمْدِه.

(٢) بفتحِ الدّالِ.

(٣) يعنُونَ بَنِي قَينُقاعٍ حيثُ وهَبَهُم لِعَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ لَمّا سألَهُ فِيهِم.

وقالوا: يا أبا عَمرو، إنّ رسولَ الله ﷺ قد وَلّاكَ أمرَ مَوالِيكَ لِتَحكُم فيهم، فقال سعدٌ: علَيكُم بذلكَ عَهدُ اللهِ ومِيثاقُه أنَّ الحُكمَ فيهِم ما حَكَمتُ؟ قالوا: نعَم، ثُمّ قالَ للنّاحِيةِ الّتي فيها أُناسٌ مِن ناحيةِ رسولِ الله: وعلى مَن هَهُنا مِثلُ ذلكَ؟ فأجابَهُ ﷺ ومَن معَه: «**نَعَمْ**»، فقال سَعدٌ: فإنِّي أَحكُم فيهِم أنْ يُقتَلَ الرِّجالُ وتُسبَى الذّرارِيُّ والنِّساءُ وتُقسَمَ الأموالُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِم بِحُكْمِ اللهِ**[1]».

فأمَر رسولُ اللهِ ﷺ ببَنِي قُرَيظةَ فأُخرِجوا إلى سوقِ المدِينةِ ثُمّ خُنْدِقَ بها خَنادِقُ وأمَرَ ﷺ بِمَن أمرَ مِنهُم فضُرِبَتْ أعناقُهم في تِلكَ الخنادِق - وهُم بينَ السِتّمائةِ إلى السَّبعِمائةِ - وقُتِل يومَئذٍ حُيَيُّ بنُ أخطَبَ وكعبُ بنُ أسَدٍ، وقُتِل مِن نِسائِهم بَنانةُ امرأةُ الحكَمِ القُرَظِيّ[2] الّتي طرَحَت الرَّحَى مِن حِصنِ الزُّبَيرِ بنِ باطَا[3] على نفَرٍ مِن المُسلمِينَ الّذين كانوا يَستظِلُّون في فَيْئِه فشَدَخَتْ رأسَ خَلّادِ بنِ سُوَيدٍ فقتَلَتْهُ.

ولَمّا انقَضَى شأنُ بَنِي قُرَيظَةَ انفَجَر جُرحُ سَعدِ بنِ مُعاذٍ رضي الله عنه فماتَ، فقال ﷺ:

---

(١) أي بالحُكمِ الّذي رَضِيَه الله تعالى، وفي روايةٍ: «**حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ**» أي سَماواتٍ، يعني لقَد حَكَمتَ بما هو ثابتٌ في اللَّوحِ المَحفُوظِ فوقَ سَبعِ سَماواتٍ أنّ الأمرَ يَكونَ كَذا، وليسَ معناه أنّ اللهَ يَسكُنُ فوقَ السّماواتِ، حاشا للهِ، فاللهُ تعالَى لا يَسكُن السَّماواتِ ولا فَوقَها ولا تَحتَها، فهو لا يَحتاجُ إلى شيءٍ مِن مَخلوقاتِه ولا يَجوزُ علَيهِ التّغَيُّر، كانَ عزَّ وجلَّ قبلَ خَلْقِ الأماكِنِ والجِهاتِ بِلا مكانٍ ولا جِهَةٍ، ولَم يَزَلْ بَعْدَ خَلْقِه لَها كما كانَ أزَلًا لَم يَتَحَيَّزْ في مَكانٍ ولا في كُلِّ الأَمكِنةِ ولم يَتَقَيَّدْ بزَمانٍ ولَم يَطْرأْ عليهِ تغيُّرٌ في ذاتِه وصِفاتِه، سُبحانَهُ لا يُشبِهُ خَلْقَه.

(٢) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (١١١/٢).

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٢٥١/١).

«**اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»(١).

وغَنِم المسلِمُون غنائِمَ كثيرةً في تلكَ الغَزوةِ، فقسَمَها رسولُ الله ﷺ وبعثَ سعدَ بنَ زيدٍ الأنصاريَّ بسَبايا مِن بنِي قُريظةَ إلى نَجدٍ فابتاعَ بِها خيلًا وسِلاحًا، واصطَفَى النّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِه مِن نسائِهم رَيحانةَ بِنتَ زَيدٍ وبَقِيَتْ فِي مِلْكِه حتّى ماتَ عَنها، وكانتْ قَد توقَّفَتْ في الإسلامِ في بادِئْ الأمرِ فوجَدَ ﷺ في نَفْسِه مِن ذلكَ وعَزَلها، فبَينا هو معَ صَحبِه إذْ سَمِعَ صَوتَ نَعْلَين خَلْفَه فقال ﷺ: «**إِنَّ هَذَا لَثَعْلَبَةُ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ**» فكانَ كما قالَ فَسُرَّ به ﷺ(٢).

واستُشهِدَ مِن المُسلِمِينَ في هذه الغَزوةِ اثنانِ هُما خَلّادُ بنُ سُويدٍ - وقَد سبَقَ خبَرُه - وأبو سِنانِ بنُ مِحصَنٍ الأسَدِيّ أخُو عُكّاشةَ.

---

(١) قال شيخُنا الحافظُ الهرريُّ رضي الله عنه: "يَجوزُ أنْ يُحمَلَ هذا على ظاهِرِه فيَكونُ العَرشُ قَد اهتَزَّ حَقِيقةً فرَحًا وطَرَبًا بِقُدومِ رُوحِ سعدٍ رضي الله عنه إلى الجنّةِ لأنّه كان شَهِيدًا وَلِيًّا وإنْ كانَ الغالِبُ على العرشِ أنّه ساكِنٌ ثابِتٌ لا يَتحرَّكُ، وحرَكتُه في تِلكَ المَرّةِ كانَتْ بمَشِيئةِ اللهِ تعالَى، وفي هذا دَلِيلٌ للمُسلِمِينَ على أنّ اللهَ تعالَى لا يَجلِسُ على العَرشِ، لأنّ العَرشَ مَخلُوقٌ وحَركَتُه هذِه تَغَيُّرٌ، والمُتغيّرُ لا يكونُ أزَلِيًّا، واللهُ تعالَى أزَلِيٌّ أبَدِيٌّ فليسَ اللهُ فوقَ العَرشِ ولا غَيرِه مِن الأماكِن وإلّا لكانَ مُتغيّرًا كالمَكانِ، تعالَى الله عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا. وقَد أوَّل بعضُ العُلماءِ «**اهْتَزَّ العَرْشُ**» بفَرحِ ملائكةِ العَرْشِ فرَحًا عَظِيمًا بِقُدومِ رُوحِ سَعدٍ لا باهتِزازِ العَرشِ حَقيقةً".

ومِمّا جاءَ في شأنِ سَعدٍ أنّ صاحبَ دُومةِ الجَنْدلَ بعَثَ إلى رسولِ الله ﷺ بِبَغْلةٍ وجُبّةٍ مِن سُنْدُسٍ جعَلَ الصّحابةُ يَعْجَبُون مِن حُسنِ الجُبّة، فقال ﷺ: «**لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا**»، وهذه إشارةٌ إلى عَظِيم مَنزِلةِ سَعدٍ في الجنّةِ وأَنّ أدنَى ثِيابِه فِيها خَيرٌ مِن هذه، قاله الحافظ النوويّ رحمه اللهُ.

(٢) ولَم يَتزوَّج النَّبِيُّ ﷺ كافِرةً ولا تَسَرَّى بأَمَةٍ مَملوكةٍ كافِرةٍ.

الثَّامِنةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَنِي لِحْيانَ

أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بالمدِينةِ بعدَ غَزوِ بَنِي قُريظةَ بَقِيّةَ ذِي الحِجّةِ إلى ءاخِرِ رَبيعٍ الآخرِ، ثُمّ خرَجَ ﷺ في جُمادَى الأُولى على رأسِ سِتّة أشهُرٍ مِن غَزوِ بَنِي قُريظةَ في السّنةِ السادِسةِ مِن الهِجرةِ ومقصودُه (**لِحْيَانُ**) أي بَنو لِحْيانَ مِن هُذيلٍ - ولِحْيانُ بفتحِ اللّام وكسرِها لُغتانِ - وهُم الّذي قتَلوا بَعثَهُ العشَرةَ إلى الرَّجِيعِ[١]، وكان خرُوجهُ ﷺ في مائتَي رَجُلٍ ومعَهُم عِشرُونَ فرَسًا طلَبًا للثّأرِ لأصحابِه المغدُورِ بهِم بالرَّجِيعِ.

وعَسكَر رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه مِن ناحيةِ الجُرُفِ[٢] في أوّل نَهارِه وأظهَرَ أنّه يُرِيدُ الشّامَ، ثُمّ أسرَع السّيرَ إلى حيثُ كان مُصابُ أهلِ الرَّجِيعِ - عاصمِ بنِ ثابتٍ وأصحابِه رضي الله عنهُم - بينَ أَمَجٍ[٣] وعُسْفانَ ببَطنِ غُرانٍ[٤]، فكان بَنُو لِحيانَ قَد هرَبوا إلى رؤوسِ الجِبالِ، فأقامَ ﷺ وأصحابُه يومًا أو يَومَين وبَثَّ السَّرايا فلَم يلْقَ مِن العَدُوّ أحدًا، فقال ﷺ: «**لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ**»، فأتَى بجَيشِه عُسفانَ ثُمّ بعَثَ فارِسَينِ حتّى بلَغا كُراعَ الغَمِيمِ[٥] فرَجَعوا ولَم يَلقَوا كَيدًا[٦].

---

(١) مَنزِلٌ لهُذيلٍ قُربَ الهَدْأةِ بينَ مكّةَ والطّائفِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٩/٣).

(٢) بالضَمّ ثُمّ السُّكونِ مَوضِعٌ على ثَلاثةِ أميالٍ مِن المدينةِ نحوَ الشّامِ، بِه كانَتْ أموالٌ لعُمرَ بنِ الخَطّابِ ولأَهلِ المدِينةِ، وفيه بِئرُ جُشَمَ وبِئرُ جَمَلٍ، قاله في «مُعجَم البلدان» (١٢٨/٢).

(٣) بفَتحِ أوّلِه وثانِيه مِن نواحِي المدِينة، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٤٩/١).

(٤) بضَمّ الغَين المعجَمة وتخفيفِ الرّاءِ مَنزِلٌ مِن منازِل بَنِي لِحْيان، قاله في «سُبل الهُدى» (٣٢/٥)، وبَين غُرانٍ وعُسْفانَ خَمسةُ أميالٍ.

(٥) موضِعٌ بينَ مكّةَ والمدينةِ أمامَ عُسْفانَ بثَمانيةِ أميالٍ، قاله في «مَراصِد الاطّلاع» (١١٥٣/٣).

(٦) أي لَم يَلقَوا أحَدًا لقِتالِه.

ورُوِيَ أنّه ﷺ بعَثَ أبا بَكرٍ رضيَ اللهُ عنه في عشَرةِ فوارِسَ فبلَغَ كُراعَ الغَمِيم تخوِيفًا لكُفّارِ قُريشٍ(١)، فرَجَعوا ولَم يَلقَوا أحَدًا.

وانصَرفَ رسولُ الله ﷺ إلى المدِينةِ بعدَ مَغِيبِه عَنها أربعَ(٢) أو تِسعَ عَشرةَ(٣) ليلةً، وكانَ ﷺ يقولُ حِينَ وَجّهَ راجِعًا: «**ءَايِبُونَ**(٤) **تَائِبُونَ إنْ شَاءَ اللهُ لِرَبّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ**(٥)، **وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ**(٦)، **وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ**(٧)».

التَّاسِعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ ذِي قَرَدٍ (الغَابَة)

(**ثُمَّ**) أي بعدَما غَزا النّبِيُّ ﷺ وأصحابِه بَنِي لِحْيانَ كانتْ (**ذُو قَرَد**) أي غَزوَتُها - بفتحِ القافِ والرّاءِ - ويُقال لها غَزوةُ الغابةِ، وذلكَ يوم الأربعاءِ لِثلاثٍ خلَونَ مِن ربيعٍ الآخِرِ سنةَ سِتٍّ(٨).

(١) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (١١٩/٢).

(٢) المُنتظَم، ابن الجوزي، (٢٥٠/٣).

(٣) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٦٦).

(٤) أي مِن السَّفَر بالسّلامةِ إلى أَوطانِنا أو راجِعُون بالخَيرِ، وقيل غيرُ ذلكَ.

(٥) أي شِدَّتِه ومَشقَّتِه.

(٦) الكآبةُ تغَيُّر النَّفْسِ بالانكسارِ مِن شِدّةِ الهَمّ والحُزنِ، والمَرجِعُ المُنقلَبُ، وقيلَ المرادُ مِنهُ الاستِعاذةُ مِن كُلّ مَنظَرٍ تَعقُبُه الكآبةُ عِندَ النَّظرِ إليهِ.

(٧) أي أنْ يُرَى فيهِم ما يَسوؤُه.

(٨) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٨٠/٨).

وسببُها أنّ لِقاحَ[١] النّبِيّ ﷺ - وكانتْ عِشرِينَ وَقتَها[٢] - كانتْ تَرعَى البيضاءَ[٣] ودُونَها[٤]، فلَمّا أجدبَ ما هُنالِكَ قرَّبُوها إلى الغابة تَرعَى بها، ويَرجِعُ الراعي بلبَنِها عندَ المَغرِبِ. وكان أبو ذَرٍّ على لِقاحِ رسولِ اللهِ ﷺ، فلَمّا رُوِّحَتْ[٥] وعُطِّنَتْ[٦] وحُلِبَتْ نامَ أبو ذَرٍّ ومَن معَه في مَنزِلِهِم، فأحدَقَ بِهِم عبدُ الرّحمنِ بنُ عُيَينةَ بنِ حِصنٍ في أربعينَ فارِسًا مِن غَطَفانَ، فأشرَفَ لهم ابنُ أبِي ذَرٍّ فقتَلُوه وساقُوا اللِّقاحَ وأسَرُوا زوجتَهُ[٧].

وكانَ سلَمةُ بنُ الأكوعِ رضي الله عنه قادِمًا مِن المَدِينة المنَوَّرةِ إلى الغابةِ[٨]، حتَّى إذا كانَ بِثَنِيّة مَحَلّة الغابةِ[٩] لقِيَهُ خادِمٌ لِعَبدِ الرّحمنِ بنِ عَوفٍ، فقال سَلَمةُ للغُلامِ: وَيحَكَ ما بِكَ[١٠]؟ فقالَ غُلامُ ابنِ عَوفٍ أُخِذَتْ لِقاحُ النَّبِيّ ﷺ، فقال سَلَمةُ: مَن ذا الّذي أخَذَها؟ فقال الغُلامُ: أخذَتْها غَطَفانُ، فَصرَخَ سلَمةُ ثَلاثَ صَرَخاتٍ للاستغاثةِ فأسمَعَ

---

(١) أي نُوقُه الحَلُوبُ سواءٌ كانتْ قريبةَ العَهْدِ بالوِلادةِ أو حامِلًا، ومُفرَدُ اللِّقاح لِقْحةٌ بكسرِ اللّامِ وفَتحِها مع إسكان القاف.

(٢) كانَ يُراحُ للنَّبِيّ ﷺ مِنها كُلَّ لَيلةٍ بقِرْبَتينِ عَظِيمتَينِ مِن اللَّبَن.

(٣) موضِعٌ في جبلِ المَناقِبِ تتفرَّقُ منه طرُقٌ إلى اليمَن وإلى اليمامةِ وإلى أعالي نَجدٍ وإلى الطّائفِ، قاله في «معجَم البلدان» (١/٥٢٩) و(٥/٢٠٣).

(٤) أي ودُونَ البَيضاءِ.

(٥) أي رُدَّت إلى مَبِيتِها.

(٦) أي أُنِيخَتْ فِي مَبارِكها.

(٧) واسمُها لَيلَى.

(٨) مَحَلّةٌ على ثمانِيةٍ وأربعِين مِيلًا مِن المدِينةِ في الطَّرِيق إلى الشّامِ.

(٩) الثَّنِيّةُ المُنعطَفُ الذي يَنْحنِي عِندَه الطَّريقُ.

(١٠) الوَيحُ مأخوذٌ مِن الحُزنِ والتّرحُّمِ، و"وَيحَك" كلمةٌ تُقالُ لِمَن يُشفَقُ عليه أو يُرحَم.

مَن كانَ ما بينَ حرَّتَي المدِينةِ[1]: «يا صَباحاهُ، يا صَباحاهُ»[2]، ثُمّ اندَفعَ سَلَمةُ مُسرِعًا حتّى يَلقَى الغَطَفانِيّين الّذين أخَذُوا لِقاحَ النّبيّ ﷺ - وكان سلَمةُ رضي الله عنهُ سريعَ الجَرْيِ يَسبِقُ الخَيلَ جَرْيًا على رِجلَيهِ - فتَبِعَهُم حتَّى أدرَكَهُم وجَعلَ يَرمِيهِم بالنَّبلِ وهو يقُولُ مُرتَجِزًا: «أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ، وَاليَوْمُ يَوْمُ[3] الرُّضَّعِ[4]»، فاسْتَنقَذَ سَلَمةُ اللِّقاحَ مِن غَطَفانَ وأقبَلَ بِها إلى رَسولِ الله ﷺ.

ونادَى مُنادِي رسولِ الله ﷺ بأَمْرِه بالمدِينةِ: «**الفَزَعَ الفَزَعَ**»، فترامَتِ الخيلُ إلى رسولِ الله ﷺ، فكانَ أوّلُ مَن انتَهى إليه مِن الفُرسانِ المِقدادَ بنَ عمرٍو وتتابَع بَعدَه جَمعٌ الفُرسانِ، فلَمّا اجتَمَعوا إلى النّبِيّ ﷺ أمَّرَ علَيهم سَعدَ بنَ زيدٍ وقال له: «**اخْرُجْ فِي طَلَبِ القَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ**»، فخرَجَ الفُرسانُ في طلَبِ القومِ حتّى تَلاحَقُوا.

وكان أوّلُ فارِسٍ أدركَ المشركِينَ مُحْرِزَ بنَ نَضْلةَ فوقَف لهم بينَ أيدِيهِم ثُمّ قال: قِفُوا يا مَعشَر بَنِي اللَّكِيعةِ[5] حتّى يَلحَق بِكُم مَن وَراءَكم مِن أدبارِكُم مِن المُهاجِرين

(١) الحَرّة أرضٌ بظاهِر المدينةِ فيها حِجارةٌ سُودٌ كثيرةٌ.

(٢) هي كلمةٌ يَقولُها المُستَغِيثُ. وأصلُها إذا صاحوا للغارةِ لأنّهم أكثَرُ ما يُغِيرُونَ عِندَ الصَّباحِ فكانَ المُستَغِيثُ يَقولُ: قَد غَشِيَنَا العَدُوُّ، وقيل: هو نِداءُ المُقاتِل عِندَ الصَّباحِ يَعنِي بِها: "قد جاءَ وَقتُ الصَّباحِ فتَأهَّبُوا للقِتالِ وخُذُوا حِذْرَكُم".

(٣) الرَّفع في «اليَومُ» و«يَومُ الرُّضَّعِ» بالرّفعِ مبتدأٌ وخبرٌ، ورُوِي بنَصبِ الأوّل. قاله البدر العَينيّ في «عُمدة القاري» (١٥٠/٦).

(٤) الرُّضَّعُ جَمعُ الرّاضِع وهو اللَّئِيم، أي واليومُ كيومِ هَلاكِكُم بأيدِينا أيُّها الكَفَرةُ اللِّئامُ، وقيل: أرادَ أنّ اليومَ يومٌ تَعلَمُ المُرضِعةُ فيه أرضَعَتْ جَبانًا أو شُجاعًا، وقيل: أراد يَومًا شديدًا تُفارِقُ فيه المُرضِعُ رَضِيعَها.

(٥) يَعنِي اللَّئِيمة.

والأنصارِ، فحمَلَ عليه رَجُلٌ مِنهُم فقَتَله، ولَم يُقتَل يومَها مِن المُسلمِين غَيرُه عِندَ الأكثرِ، وقيل[١]: قُتِلَ مِن المُسلمِين ثانٍ هو وَقّاصُ بنُ مُحْرِزٍ المُدلِجيُّ.

واستعمَلَ رسولُ الله ﷺ ابنَ أُمّ مَكتومٍ على المدِينةِ ثُمّ خرَجَ في المسلمِينَ وهُم خمسُمائةٍ أو سَبعُمائةٍ، وخلَّفَ ﷺ سعدَ بنَ عُبادةَ في ثَلاثِمائةٍ مِن قَومِه يَحرُسونَ المدِينةَ، وكان عُكّاشةُ بنُ مِحصَنٍ مِن الفوارِسِ الّذين سبَقُوا في خُروجِهم رسولَ الله ﷺ، فأدرَكَ عُكّاشةُ أوبارًا وابنَه عمرًا وهما على بَعِيرٍ واحدٍ فانتظَمَهُما بالرُّمحِ فقَتَلَهما جَمِيعًا، والْتحَمَ المُسلمِونَ والعَدُوُّ فاقتَتَلُوا قِتالًا شَدِيدًا واستَنْقَذَ المُسلمِونَ السَّرحَ كُلَّها[٢]، فهَزَمَ اللهُ تَعالَى العَدُوَّ ونصَرَ المُسلمِينَ، وقُتِل مِن رؤوسِ المُشركِينَ مَسْعَدةُ الفَزاريُّ وحَبِيبُ بنُ عُيَينةَ بنِ حِصنٍ وأَوبارٌ وقِرْفةُ بنُ مالِكٍ.

وسارَ رسولُ الله ﷺ مع المُسلمِينَ حتَّى نزَلَ بالجبَلِ مِن ذِي قَرَدٍ وصلَّى بأصحابِه صلاةَ الخوفِ، فقال له سَلَمةُ بنُ الأكوَعِ: يا رَسولَ اللهِ، لو سَرَّحْتَنِي في مائةِ رَجُلٍ لاسْتَنْقَذتُ بَقِيّةَ السَّرْحِ وأخَذتُ بأعناقِ القَومِ، فقالَ النّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُمُ الآنَ لَيَغْبِقُونَ فِي غَطَفَانَ**[٣]».

وكانَتْ رايةُ رسولِ الله ﷺ في هذه الغَزوةِ سَوداءَ - وهي الّتي تُسَمَّى العُقابَ[٤] - يَحمِلُها

---

(١) الاكتِفا في مَغازِي المُصطَفى والثّلاثةِ الخُلفا، أبو الرَّبيع الكَلاعِي، (٤٥٠/١).

(٢) وذكَرَ بعضُ أهلِ السِّيَر أنّهُم استَنقَذُوا عَشرَ لِقاحٍ، وما أثبتْناه هو الموافِقُ للَفظِ الحديثِ في الصّحِيحَين حكايةً لِقَولِ سَلَمةَ رضي الله عنه: «حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ».

(٣) أي بَلَغوا مَنزِلَهُم يَشرَبُون اللَّبَن. وقال الزُّرقانيّ في «شَرح المَواهِب» (١١٨/٣): "والمُرادُ أنّهم فاتُوا ووَصَلُوا إلى بلادِ قَومِهم ونزَلُوا علَيهِم، فَهُم الآنَ يَذبَحُون لَهُم ويُطعِمُونَهُم".

(٤) بضَمّ العَين.

سعدُ بنُ زَيدٍ رضي الله عنه وكان شعارِهُم يومَئِذٍ «أَمِتْ أمِتْ»، وأقامَ رسولُ الله ﷺ بِذِي قَرَدٍ يومًا وليلةً يَتحسَّبُ الخبرَ، ثُمّ قسَم في كُلِّ مائةٍ مِنهُم جَزُورًا يَنحرُونَها وخصَّ ﷺ بعضَهم بغيرِ ذلكَ كأبِي قَتادةَ رضي الله عنه لِقتَلِه مَسْعَدةَ، فإنّه ﷺ أدرَكَ أبا قتادةَ يومئِذٍ ونَظَر إليه وقال: «**أَفْلَحَ وَجْهُكَ**»، فقالَ أبو قَتادةَ: وَوَجهُكَ يا رَسولَ اللهِ، فقالَ ﷺ: «**قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ؟**»، قُلتُ: نَعَم، وأعطاهُ رسولُ الله ﷺ فرَسَ مَسْعدةَ وسِلاحَه، وقال له: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهِ**». وقال له ﷺ: «**فَمَا هَذَا الَّذِي بِوَجْهِكَ؟**»، فقال: سَهمٌ رُمِيتُ بِه يا رَسولَ اللهِ، فقال: «**فَادْنُ مِنِّي**»، فدَنا مِنهُ أبو قَتادةَ فبَصَقَ ﷺ في جُرحِه فما ضَرَب الجُرحُ علَيه[1] قَطُّ ولا قاحَ[2]، وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ**»، فاستَجابَ اللهُ دُعاءَ نَبِيّه ﷺ بالبَرَكةِ لأبِي قَتادةَ في شَعَرِه وبشَرِه فكانَ حينَ ماتَ ابنَ سَبعِينَ سنةً كأنّه ابنُ خَمسَ عَشْرةَ سنةً[3].

ولَمّا أصبحُوا يومَ الرُّجوعِ قالَ رسولُ الله ﷺ: «**كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا اليَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**»، وجمَعَ ﷺ لسَلمةَ سَهمَين سَهمَ الفارِس وسَهمَ الرَّاجِل، ثُمّ توجَّهَ بعدَ ذلكَ راجِعًا إلى المدِينة على ناقَتِه العَضْباءِ يومَ الاثنَينِ - مُردِفًا خَلْفَه سلَمةَ - وقد غابَ عَنها خمسَ ليالٍ.

ورَوَى الزُّبَيرُ بنُ بَكّارٍ أنّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ فِي غَزوةِ ذِي قَرَدٍ على ماءٍ يُقالُ له بِيْسَانُ، فسأَلَ عنهُ ﷺ، فقيل له: اسمُه يا رَسولَ الله بِيسانُ[4] وهو مالِحٌ، فقال النّبيُّ ﷺ: «**بَلْ هُوَ**

---

(١) أي لَم يَشكُ ألَمًا مِنهُ.

(٢) أي لَم يَعُد فِيه قَيحٌ.

(٣) الشِّفَا بتعريفِ حُقوق المصطفَى، القاضي عِياض المالكي، (٤٩٥/١).

(٤) بِكَسرِ الباءِ الموحّدةِ وسُكونِ الياء الموحّدةِ، ويجوزُ فَتحُ الباءِ الموحّدةِ. وبِيسَانُ اسمٌ لماءَينِ، أحدُهما

نُعْمَانُ، وَهُوَ طَيِّبٌ»، فطابَ الماءُ مِن حِينِه بقُدرةِ الله عزّ وجلّ، واشتَرَاهُ طَلحةُ بنُ عُبَيد الله رضي الله عنه ثُمّ تَصدَّق بِه فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**أَنْتَ يَا طَلْحَةُ الْفَيَّاضُ**».

العِشْرُونَ: غَزوةُ المُرَيسِيعِ (بَنُو المُصْطَلِق)

(**ثُمَّ**) بَعدَ غَزوةِ الغابةِ كانتِ (**الْمُرَيْسِيعُ**) أي غَزوَتُها، وتُسَمَّى غَزوةَ بَنِي المُصطَلِق مِن خُزاعةَ، والمُرَيسيعُ[1] ماءٌ لخُزاعةَ بينَه وبينَ الفَرَع[2] نحوُ يومٍ[3]، وقد اختُلِف في وقتِ وُقوعِها فذهبَ ابنُ سَعدٍ إلى أنّها كانتْ سنةَ خَمسٍ[4] (**عَلَى القَوْلِ الأَسَدِّ**) أي الأصَحّ عِندَ ابن سَعدٍ، وهو الّذي اختارَهُ النّاظِمُ تبَعًا لمُغلَطاي[5] في اتّباعِه ابنَ سَعدٍ في ذلكَ، وذهبَ الإمامُ البخاريّ إلى أنّها كانتْ سنةَ سِتٍّ وهو الذي عليه عامّةُ أهلِ السِّيَرِ، وروَى البُخاريّ في «صحِيحِه» عن مُوسَى بنِ عُقبةَ أنّها كانتْ سنةَ أربَعٍ، لكن تَعقَّبهُ الحافظ ابنُ حجَرٍ العسقلانيُّ بقولِه[6]: "وكأنّه سَبقُ قلَمٍ، أرادَ أنْ يَكتُبَ سنةَ خَمسٍ فكتَبَ سنةَ أربَعٍ، والّذي في مَغازِي موسَى بنِ عُقبةَ مِن عِدّةِ طرُقٍ أخرَجَها الحاكِمُ وأبو سعِيدٍ النَّيسابُورِيُّ والبَيهقيُّ في «الدلائل» وغيرُهم سنةَ خَمسٍ".

بالشّامِ والآخَرُ بالحِجازِ، والمرادُ هنا الثّاني، قالَه المُلّا عليّ في «شَرح الشِّفا» (٦٧١/١).

(١) كأنّه تَصغِيرُ المَرسُوعِ، وهو الّذي انسَلَقتْ عَينُه مِن السَّهَر، قاله ياقوتٌ في «مُعجَم البُلدان» (١١٨/٥).

(٢) بفَتح الفاء والرّاء أو بضمّ الفاء وإسكانِ الرّاءِ مشهورٌ، بينَه وبينَ المدِينة ثَمانيةُ بُرُد.

(٣) وَفاء الوَفا، أبو الحسن السّمهوديّ، (١٤٥/٤).

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٦٣/٢).

(٥) الإشارة إلى سيرةِ المُصطفَى، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٥٦).

(٦) فَتح الباري، ابن حجر العَسقلاني، (٤٣٠/٧).

وكان رسولُ الله ﷺ قد استَعملَ علَى المدِينة أبا ذَرٍّ الغِفارِيّ أو نُمَيلةَ بنَ عبدِ الله اللَّيثِيِّ، وكان شعارُ المُسلِمينَ: «يا مَنصورُ أَمِتْ أَمِتْ[١]».

واختُلِف في بَدءِ الأمرِ في هذه الغَزوةِ، فذهَبَ البُخاريُّ في «الصّحيحِ» عن ابنِ عَونٍ قالَ: كَتَبتُ إلى نافِعٍ فكَتَب إِلَيَّ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أغارَ عَلَى بَنِي المُصْطَلِقِ وَهُم غارُّونَ، وَأنْعامُهُم تُسْقَى عَلَى الماءِ، فَقَتَلَ مُقاتِلَتَهُم، وَسَبَى ذَرارِيَّهُم» الحديثَ.

وذهَب كثيرٌ مِن أهلِ السِّيَرِ إلى أنّ الحارِثَ بنَ أبي ضِرارٍ الخُزاعيَّ سيّدَ بنِي المُصطَلِق جمَع لِحَربِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن قَومِه ومِن العرَبِ جَمعًا كبيرًا، فتهَيّؤُوا ليَسِيرُوا إليه، فبلَغَ خبَرُهم رسولَ اللهِ ﷺ فبعَث بُرَيدةَ بنَ الحُصَيبِ الأسلَمِيَّ يَتعرَّفُ خبرَهُم فأتاه بخَبرِهم، فنَدَب رسولُ الله ﷺ النّاسَ وأخبرَهم خبرَ عَدُوِّهم، فأسرَعوا في الخُروجِ وقادُوا ثلاثِينَ فرَسًا منها عشَرةٌ للمُهاجِرينَ وعِشرُون للأنصارِ ولِرَسولِ اللهِ ﷺ فرَسانِ هما لِزازٌ[٢] والظَّرِبُ[٣]. وخرَج رسولُ الله ﷺ فأصابَ في طَريقِه عَينًا[٤] مِن المُشركِين فدَعاهُ النّبِيُّ ﷺ إلى الإسلامِ لكنّ المُشرِكَ أَبَى فأمرَ رسولُ الله ﷺ بهِ فضُرِبَ عُنقُه.

وصَفَّ رسولُ الله ﷺ أصحابَه وقد تجهَّزَ الحارِثُ وجَيشُه في مُقابلِهم، ودفَع ﷺ رايةَ المُهاجِرينَ إلى أَبِي بَكرٍ ورايةَ الأنصارِ إلى سَعدِ بنِ عُبادةَ، ونادَى عمرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه في بنِي المُصطَلِق: قولُوا لا إلٰه إلا الله تَمْنَعوا بها أنفُسَكم وأموالَكم،

---

(١) والمُخاطَب كُلُّ واحِدٍ مِن المُقاتِلِين، قاله الطِّيبيّ في «الكاشِف عن حَقائِق السُّنَن» (٢٧٠٤/٨).

(٢) بكَسرِ اللّام وتَخفيفِ الزّايِ.

(٣) بفتحِ الظّاءِ المعجَمة وكَسرِ الرّاءِ.

(٤) أي جاسُوسًا.

فأبَوا ورَمَوا بالنَّبلِ، فرَمَى المُسلِمُون ساعةً بالنَّبلِ ثُمّ حَمَلُوا على المُشرِكينَ حَمْلةَ رَجُلٍ واحِدٍ فما أَفْلَتَ مِنهُم إنسانٌ، فقُتِلَ مِنهُم عشَرةٌ وأُسِرَ سائِرُهم، وسُبِيَتِ النِّساءُ والذُّرّيّةُ، وغُنِمَتِ الإبِلُ والشّاءُ، ولَم يُقتَلْ مِن المُسلِمِينَ إلا رَجلٌ واحِدٌ هو هِشامُ بنُ صَبابةَ أصابَهُ رَجُلٌ مِن الأنصارِ مِن جَماعةِ عُبادةَ بنِ الصّامتِ وهو يَظُنُّ أنّه مِن العَدُوّ فقُتِلَ هِشامٌ خَطأً.

وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأَسرَى فكُتِّفُوا، واستَعمل ﷺ علَيهِم بُرَيدةَ بنَ الحُصَيبِ، وأمَرَ بِما وُجِد في رِحالِهِم مِن مَتاعٍ وسِلاحٍ، فجُمِعَ وسِيقَتِ النَّعَمُ والشّاءُ واستُعمِلَ علَيها شُقْرانُ مولَى رسولِ الله[1] ﷺ، وأخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ الخُمُسَ مِن جَمِيعِ المَغنَم.

وفرَّقَ ﷺ السَّبْيَ فصارَ في أَيدِي الرِّجالِ، وقَسَم المَتاعَ والنَّعَم والشّاءَ، وكانَتِ الإبِلُ أَلفَيْ بَعِيرٍ وخَمسةَ ءالافِ شَاةٍ، والسَّبيُ مائتَينِ، فصارَتْ جُوَيرِيةُ بِنتُ الحارِث بنِ أَبِي ضِرارٍ في سَهمِ ثابِت بنِ قَيسٍ رضي الله عنه أو ابنٍ لَهُ، فكاتَبَها على تِسعِ أَواقٍ مِن ذَهَبٍ، فبَينَا النَّبِيُّ ﷺ على الماءِ إذْ دَخَلَتْ علَيهِ تَسأَلُه في كِتابَتِها وقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنّي امرَأةٌ مُسلِمةٌ وتَشَهَّدْتُ وانْتَسَبْتُ، وأخبَرَتْهُ بِما جَرَى لَها واستَعانَتْهُ في كِتابَتِها، فقال ﷺ: «**فَهَلْ لَكِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟**»، قالتْ: وما هوَ يا رسولَ الله؟ قالَ: «**أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**»، قالتْ: فلَمّا سَمِعَ النّاسُ أنّ رَسولَ الله ﷺ قد تَزوَّجَ جُوَيرِيةَ أَرسَلُوا ما فِي أَيدِيهِم مِن السَّبْيِ فأَعتَقُوهم وقالوا: أصهارُ رَسولِ اللهِ ﷺ، وكان اسمُها بَرّةَ فسَمّاها رسولُ اللهِ ﷺ جُوَيرِيةَ.

(١) أي خادِمُ رسولِ الله ﷺ المَملوكُ لهُ.

ولَمّا قَدِمَ علَى النّبِيّ ﷺ بالمدِينةِ مِقْيَسُ بنُ صُبابةَ(١) مُظهِرًا للإسلامِ وطالِبًا لدِيَةِ أخِيه هِشامٍ أمَرَ له ﷺ بالدِّيَةِ، فأخذَها مِقْيَسٌ ثُمّ قَتَلَ قاتِلَ أخِيه وفَرَّ إلى مَكّة كافِرًا(٢).

٥٧٩- ثُـمَّ تَلِيهَـا عُمْـرَةُ الحُدَيْبِيَـهْ — فَـخَـيْـبَرٌ فَـعُـمْـرَةُ الـقَـضِـيَّـهْ

٥٨٠- فَفَـتْحُ مَكَّـةٍ حُنَـيْنٌ وَتَـلَا — غَـزَاةُ طَـائِـفٍ تَـبُـوكَ قَـاتَـلَا

٥٨١- مِنْهَـا بِتِسْـعٍ أُحُـدٍ وَالْـخَنْدَقِ — بَـدْرٍ بَـنِي قُرَيْظَـةَ الْمُصْـطَلِقِ

٥٨٢- خَيْـبَرَ وَالفَـتْحِ حُنَـيْنٍ طَـائِفِ — وَقَدْ حَكَوا عَنْ قَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ

٥٨٣- بِأَنَّـهُ قَاتَـلَ فِي النَّضِـيرِ — وَغَابَـةٍ وَادِيْ الـقُرَى الْمَشْـهُورِ

الواحِدةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ الحُدَيبِيَةِ

(ثُمَّ تَلِيهَا) أي تَعقُبُ غَزوةَ المُرَيسِيعِ **(عُمْرَةُ الحُدَيْبِيَةِ)** وتُسَمَّى غَزوةَ الحُديبِيةِ، وقَد بوَّب لها الإمامُ البخاريُّ في الصّحيحِ بغَزوةِ الحُديبية. وكانتْ في هِلالِ ذِي القَعدةِ مِن السَّنةِ السّادِسةِ للهِجرةِ بَعدِ أنْ أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بالمدِينةِ رمضانَ وشَوّالًا مِن العامِ.

والسَّببُ في هذه الغَزوةِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ رَأى في المَنامِ بالمدِينة أنه دخَلَ هو وأصحابُه المَسجِدَ الحرامَ وأخذَ مِفتاحَ الكَعبةِ بِيَدِه وطافُوا واعتَمَرُوا وحَلَق بَعضُهم وقَصَّرَ غيرُهم، فأخبَرَ ﷺ أصحابَه بذلكَ ففَرِحُوا وحَسِبُوا أنّهم داخِلُو مكّةَ عامَهم هذا، وأخبَرَهُم ﷺ أنّه مُعْتَمِرٌ وأنْ يَتَجَهَّزُوا للسَّفَر، ثُمّ استنَفَر ﷺ العرَبَ ومَن حولَه مِن أهلِ البَوادِي مِن الأَعرابِ ليَخرُجوا معه وهو لا يُرِيدُ الحربَ إلّا أنّه لا يأمَنُ أنْ لا تتعرَّضَ له قُريشٌ بِحَربٍ أو يَصُدُّوه عن البَيتِ الحَرامِ.

---

(١) بضّم الصّاد المُهمَلة كما في «تهذيب الأسماء واللُّغات» (٣٣٩/١).

(٢) وهو أحَدُ الّذِين أمرَ رَسولُ الله ﷺ بِقَتلِهم عِندَ فَتحِ مكّةَ.

وأَبطأَ على رَسولِ اللهِ ﷺ كثيرٌ مِن الأعرابِ فاغتَسَل ﷺ ولَبِسَ ثِيابَه ثُمّ رَكِبَ ناقَتَهُ القَصْواء[1] وخرَج بِمَن معَهُ مِن المُهاجرِينَ والأنصارِيينَ ومَن لَحِق بهِ مِن العرَبِ، وقد استَخْلَفَ ﷺ على المدِينةِ عبدَ اللهِ بنَ أُمّ مَكتُومٍ وانصرَف مِنها يومَ الاثنَينِ غُرّةَ ذِي القَعدةِ للعُمرةِ. وساقَ معَه ﷺ سَبعِينَ بَدَنةً مِنها جمَلُ غَنِمَه مِن أبِي جَهلٍ يومَ بَدرٍ، وجعَلَ ﷺ على الهَدْيِ ناجِيةَ بنَ جُنْدَبٍ الأسلميَّ رضيَ الله، وكان النّاسُ يومَئِذٍ سَبعَمائةٍ فكانَتْ كُلُّ بَدَنةٍ عن عشَرةٍ، وفي روايةٍ أنّ جابرًا رضي الله عنه قال: «كُنّا أَصحابَ الحُدَيبِيَةِ أَربعَ عَشْرةَ مائةً»، وكان قبل ذلكَ يُحدِّثُ أنّهُم كانُوا خَمْسَ عَشْرةَ مائةً، قالهُ البيهقيُّ في «الدّلائِل»[2].

وصَلَّى رسولُ الله ﷺ الظُّهرَ بِذِي الحُلَيفةِ وقَلَّد الهَدْيَ[3] وأَشْعَر[4]، وقد تَولَّى ﷺ تَقليدَ البَعضِ بِنَفْسِه وأمَرَ ناجِيةَ فقَلَّد الباقِيَ، واقتَدَى بِه ﷺ مِن أصحابِه مَن كانَ مَعهُ هَدْيٌ فقَلَّدُوا وأشعَرُوا، وأحرَم ﷺ مِن ذِي الحُلَيفةِ بالعُمرةِ ولَبَّى، فاقتَدَى بِه ﷺ جمهورُ

---

(١) كانتْ تُسمَّى بذلكَ ولَم تَكُن مقطوعةَ الأُذُن. يُنظَر: التوضيح، ابن المُلَقِّن، (٥٧٧/٢١).

(٢) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٩٧/٤).

(٣) تقليدُ الهَدي بِقِلادةٍ في عُنقِها هو بأنْ يُجعلَ فيها مِن خُيوطٍ ونحوِها، وتُعَلَّق فيها نَعلٌ أو قِرْبةٌ أو جِلدٌ ونَحوُ ذلكَ بعُراهَا ليكونَ ذلك عَلامةً على أنّه هَديٌ للهِ تعالَى فيُجتنَبَ عمّا يُجتنَبُ غيرُه مِن الأذَى وغَيرِه، وإنْ ضَلَّ رُدَّ، وإنِ اختلَطَ بِغَيرِه تَميَّز، وهو سُنّةٌ بالاتّفاقِ في الإبِل، وأمّا في الغنَمِ فاستَحَبَّه جُمهورُ العُلماءِ ومنَعَه مالِكٌ، وأما في البقَرِ فمُستحَبٌّ اتّفاقًا. يُنظَر: العُدّة، علاء الدّين بن العطّار، (١٠٢٧/٢).

(٤) الإشعارُ أنْ يَجرَح الهَدْيَ في صَفْحةِ سَنامِها اليُمنَى بحَربةٍ أو سِكِّينٍ أو حَدِيدةٍ أو نَحوِها ثُمّ يُسلَتَ الدّمُ عنها، وليسَ هو مِن المُثْلة بل كالفَصْدِ والحِجْمِ، ومَذهبُ جَماهيرِ العُلماءِ مِن السَّلَف والخلَفِ أنّه يُستحَبُّ الإشعارُ في صَفْحةِ السَّنامِ اليُمنَى، وقال مالِكٌ: في اليُسرَى، وقال أبو حَنيفةَ: الإشعارُ مُثْلةٌ وهذا يُخالِفُ الأحاديثَ الصّحِيحةَ المَشهُورةَ في الإشعارِ. يُنظَر: شرح مسلم للنّووي، (٢٢٨/٨).

الصّحابةِ فأحرَمُوا مِن ذِي الحُلَيفةِ وأحرَمَ بَعضُهم مِن الجُحْفةِ، وبَعَث ﷺ مِن ذِي الحُلَيفةِ بُسْرَ بنَ سُفيانَ الخُزَاعِيَّ عَيْنًا له يُخبِرُه عن قُرَيشٍ، وقَدَّم ﷺ ناجِيةَ الأسلَمِيَّ معَ الهَدْيِ وسارَ هو مِن خَلْفِه، ثُمّ جَعَل عَبّادَ بنَ بِشرٍ في عِشرِينَ راكِبًا مِن المُهاجِرِينَ والأنصارِ طلِيعةً[١]، وكانتْ معه ﷺ مِن زَوجاتِه أُمُّ سَلَمةَ.

ولَمّا بلَغَ المُشركِين خَبَرُ مَسِيرِه ﷺ إلى مكّةَ تَشاوَروا في ذلكَ حتّى استقَرّ رأيُهم على أنّهُم صادُّوه عن البَيتِ الحَرامِ، فاستَعانوا بِبَعضِ قبائلِ العرَبِ وجَماعةِ الأحابيشِ[٢] فأجابُوهم وتجَهَّزوا ثُمّ خَرَجُوا مِن مكّةَ وعَسْكَرُوا بِبَلْدَحَ[٣]، وجَعَلُوا خالِدَ بنَ الولِيدِ وعِكرمةَ ابنَ أبِي جَهلٍ في مائَتَيْ رَجُلٍ طَلِيعةً.

وتابعَ رسولُ الله ﷺ مَسِيرَه حتّى إذَا كانَ بِغَدِير الأَشْطاطِ[٤] أو بعُسْفانَ[٥] لَقِيَهُ بُسرٌ الخُزاعِيُّ فأخبَرَه أنّ قُريشًا تَجَهّزوا ونَزلُوا بذِي طُوًى[٦] يعاهِدُونَ اللهَ لا تَدخُلُها علَيهم أبدًا، وأنّ خالدَ بنَ الولِيد يَتقدَّم في خَيلٍ إلى كُراعِ الغَمِيم، وفي روايةِ البُخاريّ أنّ بُسرًا

(١) أي مُقدِّمةً للجَيشِ.

(٢) واحِدُها أُحبُوشٌ وهُم أربعةٌ: بَنُو الهُوْنِ بنِ خُزيمةَ بنِ مُدرِكة، وبَنُو الحارِث، وبَنُو عَبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، وبَنُو المُصطلِقِ مِن خُزاعةَ، وقيل سُمُّوا بذلك لتَحَبُّشِهم أي تَجَمُّعهم.

(٣) وادٍ فِي دِيارِ بَنِي فَرارةَ عِندَ الجرّاحيةِ فِي طريقِ التَّنعيمِ. يُنظَر: المَراصِد لابن شمائِل (٢٧٣/١).

(٤) الغَدِيرُ في الأصلِ مُجتمَعُ الماءَ، وغَدِيرُ الأَشْطاطِ تِلقاء الحدَيبيةِ على ثلاثةِ أميالٍ مِن عُسْفانَ مِمّا يَلِي مكّة. يُنظَر: وَفاء الوَفا، أبو الحسن السّمهوديّ، (١٤٥/٤).

(٥) الاكتِفا، أبو الرَّبِيع الكَلاعِي، (٤٦٤/١).

(٦) بالضّمّ موضِعٌ عِندَ مكّةَ، وقيل: هو بالفَتحِ، وقيل: بالكَسرِ، ومِنهُم مَن يَضُمُّها، والفَتحُ أشهَرُ، وادٍ بمكّةَ قيل هوَ الأبطَحُ. يُنظَر: المَراصِد لابن شمائِل (٨٩٤/٢).

الخُزاعِيَّ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ بغَدِيرِ الأَشْطاطِ فقال له: إِنَّ قُرَيشًا جمَعُوا لكَ جُمُوعًا، وقَد جمَعُوا لكَ الأَحابِيشَ، وهُم مُقاتِلُوك وصادُّوكَ عَن البَيتِ ومانِعُوكَ، فقال ﷺ: «**أَشِيرُوا أيُّها النّاسُ عَلَيَّ، أتَرَوْنَ أنْ أَمِيلَ إِلَى عِيالِهِمْ وَذَرارِيِّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أنْ يَصُدُّونا عَنِ البَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونا**[١] **كانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ**[٢] **وَإِلّا تَرَكْناهُمْ مَحْرُوبِينَ**[٣]»، فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ الله، خرَجتَ عامِدًا لِهذا البَيتِ لا تُرِيدُ قَتلَ أحَدٍ ولا حَربَ أحَدٍ، فتوَجَّهْ لَهُ، فمَنْ صَدَّنا عَنهُ قاتَلْناهُ، قال: «**امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ**».

فسارَ المُسلِمونَ حتّى إذا كانوا بِبَعضِ الطّريقِ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ**[٤]**، فَخُذُوا ذاتَ اليَمِينِ**[٥]»، فلَم يَشعُر خالِدٌ إلّا وقَد ظَهرَتْ قَتَرةُ[٦] جيشِ المُسلِمينَ، فانطلَقَ خالِدٌ يركُضُ نذِيرًا لِقُرَيشٍ.

وسارَ النّبِيُّ ﷺ حتَّى إذَا كان بثَنِيّةِ المُرارِ[٧] برَكَتْ بِه راحِلَتُه القَصْواءُ، فقالَ النّاسُ: خَلَأَتِ القَصواءُ[٨]، فقالَ ﷺ: «**مَا خَلَأَتِ القَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ**[٩]**، وَلَكِنْ حَبَسَهَا**

(١) وعندَ ابنِ السَّكَنِ: «**بَاتُّونَا**» بِشَدّ التاءِ يعني قاطَعُونا بإظهارِ المُحارَبة.

(٢) أي لَم يَبْقَ لَهُم جاسُوسًا يُخبِرُهم، وذلكَ كِنايةٌ عَن قَتْلِهم عَن ءاخِرِهم.

(٣) أي مَسْلُوبِي الأموالِ.

(٤) الرّوايةُ عند البُخاريّ بالرّفع، والطَّلِيعةُ هُنا مُقدِّمةُ الجَيشِ لا عَينُ القَومِ.

(٥) أي الطرِيقَ الّتي فيها خالِدٌ وأصحابُه.

(٦) أي الغَبرةُ.

(٧) بضَمّ الميمِ مَهبِط الحدَيبِية.

(٨) أي تَصعَّبَتْ وتمَنَّعَتْ عَن السَّيرِ.

(٩) أي ليسَ ذلكَ لها بعادةٍ.

حَابِسُ الفِيلِ[١]»، ثم قال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**[٢]**، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً**[٣] **يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُم إِيَّاهَا**».

وشكَا النّاس إلى رَسولِ الله ﷺ العطَشَ، فانتَزَع ﷺ سَهْمًا مِن كِنانتِه، ثُمّ أمَرَهم أنْ يَجعلُوه فيهِ، فما زالَ يَجِيش لهم بالرّيِّ حتَّى صَدَرُوا عنه.

وأرسلَ النّبيُّ ﷺ عثمانَ بن عفّانَ رضي الله عنه لقُريشٍ وقال له: «**أَخْبِرْهُمْ أَنّا لَمْ نَأْتِ لِقِتالٍ، وَإِنَّما جِئْنَا عُمّارًا**[٤]**، وادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلامِ**»، وأمَرَه ﷺ أنْ يأتِيَ رِجالًا بمكّةَ مُؤمنِينَ ونِساءً مُؤمِناتٍ فيَدخُلَ علَيهم ويُبشّرَهم بالفَتحِ ويُخبِرَهم أنّ اللهَ عزَّ وجلَّ مُظهِرٌ دِينَه بمكّةَ حتّى لا يُسْتَخفَى فيها بالإيمانِ بعد ذلكَ. فانْطلَقَ عُثمانُ رضي الله عنه فمَرَّ علَى مُقاتلِي قُرَيشٍ ببَلْدَحَ وقالَ: بعَثَنِي رَسولُ الله ﷺ إلَيكُم لأَدْعُوَكم إلى عِبادةِ اللهِ جَلَّ ثَناؤُه وإلَى الإسلامِ، ويُخبِرُكم أنّا لَم نَأْتِ لِقتالٍ وإنَّما جِئْنَا عُمّارًا، فقالُوا: قَد سَمِعْنا ما تَقُولُ فانْفُذْ لِحاجَتِك.

وبعَثَتْ قُرِيشٌ بُدَيلَ بنَ وَرْقاءَ الخُزاعيَّ في نفَرٍ مِن قَومِه فجاءَ النَّبِيَّ ﷺ وقال: إنِّي ترَكتُ كَعبَ بنَ لُؤَيٍّ وعامِرَ بنَ لُؤَيٍّ نزَلُوا عِندَ مياهِ الحدَيبِيةِ ومعَهُم العُوذُ المَطافِيلُ، وهم مُقاتِلوكَ وصادُّوك عَن البَيتِ، فقال ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً**[٥] **وَيُخَلُّوا بَيْنِي**

(١) أي منعَها عَن إتمامِ السَّيرِ الّذي مَنعَ الفِيلَ عَن السَّيرِ لدُخولِ مكّة يعني منَعَها اللهُ تعالَى.

(٢) أَيْ أَحْلِفُ بِاللهِ الَّذِي نَفْسِي تَحْتَ مَشِيئَتِهِ وَتَصَرُّفِهِ، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الجَارِحَةِ وَالعُضْوِ.

(٣) أي خَصلةً.

(٤) أي مُعتَمرِينَ.

(٥) أي جعَلتُ بَينِي وبينَهُم مُدّةً يُترَكُ الحربُ بَينَنا وبينَهُم فيها، قاله الحافظ في «الفتح» (٥/٣٣٨).

وَبَيْنَ النَّاسِ[١]، **فَإِنْ أَظْهَرْ**[٢] **فَإِنْ شَاؤُوا**[٣] **أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا**[٤]، **وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**[٥] **لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي**[٦]، **وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ**[٧]»، فقال بُدَيلٌ: سأُبلِّغُهم ما تَقُول.

فانطَلَق بُدَيلٌ حتَّى أَتَى قُرَيشًا فقالَ: إنّا قَد جِئْناكُم مِن هذا الرَّجُل وسَمِعْناهُ يَقولُ قَولًا، فإنْ شِئتُم أنْ نَعرِضَه علَيكُم فَعَلْنا، فقال سُفهاؤُهم: لا حاجةَ لَنا أنْ تُخبِرَنا عنه بِشَيءٍ، وقال ذَوُو الرَّأْيِ مِنهُم: هاتِ ما سَمِعتَه يَقولُ، قال: سَمِعتُه يَقولُ كَذا وكَذا، فقامَ عُروةُ ابنُ مَسعودٍ وقال: أيْ قَومِ، أَلَسْتُم بالوالِدِ؟ قالوا: بَلَى، قال: أَوَلَسْتُ بالوَلَدِ؟ قالوا: بلَى، قال: فهَل تَتَّهِمُونِي؟ قالوا: لا، قال: أَلَستُم تَعلَمُون أَنِّي استَنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ[٨] فلَمّا بَلَّحُوا[٩] علَيَّ جِئتُكم بأَهلِي ووَلَدِي ومَن أطاعَنِي؟ قالُوا: بلَى، قال: فإنَّ هذا قد عَرَضَ لَكُم خُطّةَ رُشدٍ اقْبَلُوها ودَعُونِي ءَاتِيهِ، قالوا: ائْتِه، فأَتاه فجَعَل يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فقالَ ﷺ نَحوًا

---

(١) أي مِن كُفّار العرَب وغَيرِهم.

(٢) أي أغلِبْ علَيهِم.

(٣) شرطٌ معطوفٌ على الشّرط الأوّلِ، وجَوابُ الشّرطَين قولُه الآتي: «**فَعَلُوا**»، قاله البدر العَينيّ في «عُمدة القاري» (٩/١٤).

(٤) أي اسْتراحُوا، وهو ﷺ جازِمٌ بأنّ الله تعالى سَينصُره، قاله الحافظ العسقلانيّ في «الفتح» (٥/٣٣٨).

(٥) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٦) انفِرادُ السّالِفةِ في الأصلِ انفصالُ الرَّقَبةِ، ومعناه لأبقَيَنَّ ماضِيًا في نَشرِ الإسلامِ على ما أنا عليه مِن الدَّعوة حتّى أموتَ.

(٧) أي في نَصرِ دِين الإسلامِ.

(٨) أي دعَوتُهم إلى نَصرِكُم، وعُكاظٌ اسمُ سُوقٍ بناحيةِ مكّةَ كانتِ العرَب تجتمِعُ بها في كُلِّ سنَةٍ.

(٩) أي امتَنَعُوا.

مِن قَولِه لِبُدَيلٍ، فقالَ عُروةُ عِندَ ذلكَ: أيْ مُحمّدُ، أرأَيتَ[١] إنِ اسْتأْصَلْتَ أمرَ قَومِك هَل سَمِعتَ بأَحَدٍ مِنَ العرَبِ اجْتاحَ[٢] أهلَهُ قَبْلَك؟ وإنْ تَكُنِ الأُخرَى[٣] فإنِّي واللهِ لَأَرَى وُجوهًا وأَوْشابًا مِن النّاسِ[٤] خَلِيقًا[٥] أنْ يَفِرُّوا ويَدْعُوكَ، فقال له أبو بكرٍ الصِّدّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللّاتِ، أنَحنُ نَفِرُّ عَنهُ ونَدَعُه؟! فقال: مَن ذا؟ قالوا: أبو بَكرٍ، قال: أمَا والّذِي نَفْسِي بِيَدِه[٦] لَولا يَدٌ[٧] كانَتْ لكَ عِندِي لَم أَجْزِكَ[٨] بِها لأَجَبْتُكَ، ثُمّ جعَل عُروةُ يُكلِّمُ النَّبيَّ ﷺ ويأخُذ بلِحْيَتِه والمُغِيرةُ بنُ شُعبةَ قائِمٌ على رأسِ النَّبِيِّ ﷺ ومعَه السَّيفُ وعلَيه المِغْفَرُ[٩]، فكُلَّما أَهوَى[١٠] عُروةُ بِيَدِه إلَى لِحيةِ النَّبِيّ[١١] ﷺ ضرَبَ

(١) أي أخبِرْني.

(٢) أي أهلَكَ.

(٣) أي وإنْ تَكُنِ الغلَبةُ لقُريشٍ عليكَ.

(٤) الأَشْوابُ والأَوْباشُ والأَوْشابُ الأَخلاطُ مِن النّاسِ والرَّعاعُ، قاله ابنُ الأثيرِ في «النِّهاية» (١٧٨/٥).

(٥) وفي روايةٍ «خُلَقَاء» أي جَدِيرِينَ.

(٦) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٧) أي نِعمةٌ وعَطِيّةٌ سابقةٌ، وفيه دليلٌ على سعَة لُغةِ العرَبِ وإطلاقُ اليَدِ فيها علَى غيرِ معنَى الجارحةِ المعهودةِ مِن الإنسانِ وغيرِه، وبمِثلِ ذلكَ يُفسَّرُ ما جاءَ في القُرءان مِن قولِه تعالَى: ﴿يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ أي اللهُ عزّ وجلَّ كريمٌ واسِعُ الكَرمِ جوَادٌ، فليسَ معنا ﴿يَدَاهُ﴾ أنّ الله تعالَى له يَدانِ بمعنَى الأعضاءِ، وتنزَّه اللهُ عَن أن يكونَ جِسمًا أو أنْ يُشبِهَ شيئًا مِن المخلوقاتِ.

(٨) أي لَم أُكافِئك.

(٩) وهو شِبهُ قلَنسُوةٍ مِن الدِّرع.

(١٠) أي مالَ.

(١١) هو علَى عادةِ العرَب مِن تَناوُلِ الرّجُلِ لِحيةَ مَن يُكَلِّمُه لا سِيَّما عِندَ المُلاطَفةِ.

المُغِيرةُ يدَه بِنَعلِ[١] السَّيفِ وقالَ له: أَخِّرْ يدَكَ عَن لِحيةِ رَسولِ اللهِ، فرَفَعَ عُروةُ رأسَه وقال: مَن هذا؟ قالوا: المُغِيرةُ بنُ شُعبةَ، فقال: أيْ غُدَرُ[٢]، أَلَسْتُ أسعَى فِي غَدْرَتِك[٣]؟ يُرِيدُ بذلكَ ما كانَ مِن أمرِ المُغِيرةِ في الجاهليّةِ حِينَ صَحِبَ قومًا فقَتَلَهُم وأخَذَ أموَالَهُم، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا المَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَىءٍ**[٤]».

وجعَلَ عُروةُ يَرمُق أصحابَ النَّبِيّ ﷺ بعَينَيهِ ثُمّ رجَع إلى أصحابِه فقالَ: أيْ قَومِ، واللهِ لقَد وَفَدتُ علَى المُلوكِ ووَفدتُ علَى قَيصَرَ وكِسرَى والنَّجاشِي، واللهِ إنْ رأَيتُ ملِكًا قَطُّ يُعظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمّدٍ مُحمَّدًا، واللهِ إنْ تَنَخَّم نُخامةً[٥] إلّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ مِنهُم فدَلَكَ بها وَجْهَه وجِلْدَه، وإذَا أمَرَهُم ابْتَدَرُوا أَمْرَه[٦]، وإذا تَوَضّأَ كادُوا يَقتَتِلُون علَى وَضُوئِه[٧]، وإذَا تَكلَّم خَفَضُوا أصواتَهُم عِندَه، وما يُحِدُّون إليهِ النَّظَر تَعظِيمًا له، وإنّه قَد عرَضَ علَيكُم خُطّةَ رُشدٍ فاقبَلُوها. فقامَ رَجُلٌ مِن بَنِي كِنانةَ[٨] فقالَ: دَعُونِي ءَاتِيهِ، فقالوا: ائْتِه، فلَمّا أشرَفَ علَى النَّبِيّ ﷺ وأصحابِه قال رسولُ الله

(١) هي حدِيدةٌ تكونُ في أسفلِ غِمدِه.

(٢) مَعدُولٌ عَن غادِرٍ مُبالَغةً في وَصفِه بالغَدْر.

(٣) أي أَلَستُ أسعَى في دَفعِ الأذَى عَن قَومِك مِن جِهةِ أهلِ القتِيلِ ببَذلِ المالَ صُلحًا.

(٤) أي لا ءاخُذُ أمولَهُم في حَالِ تأمِينِهم.

(٥) أي مَجَّ مِن فَمِه بُصاقةً خارِجةً مِن الحلقِ.

(٦) أي أسرَعُوا إلى فِعل ما يأمُره بِه.

(٧) بفَتح الواوِ هو فَضلةُ الماءِ الّذي تَوضَّأَ بِه ما يَتقاطَرُ مِن الماءِ الّذي باشَرَ أعضاءَ رسولِ اللهِ الشّرِيفةَ عِندَ وُضوئِه ﷺ.

(٨) واسمُه الحُلَيسُ بنُ عَلْقمةَ الحارثيُّ سيّدُ الأحابِيشِ، قاله ابن ماكُولا في «الإكمال» (٤٩٧/٢).

ﷺ: «**هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ البُدْنَ**(١) **فَابْعَثُوهَا**(٢) **لَهُ**»، فبُعِثَتْ لَهُ واستَقبلَه النّاسُ يُلَبُّون، فلَمّا رأى ذلكَ قال: سُبحانَ اللهِ، ما يَنبَغِي لهؤلاءِ أنْ يُصَدُّوا عَن البَيتِ، فلَمّا رجَعَ إلى أَصحابِه قالَ: رأيتُ البُدْنَ قَد قُلِّدَتْ وأُشْعِرَتْ(٣)، فما أَرَى أنْ يُصَدُّوا عَن البَيتِ، فقام مِكرَزُ(٤) بنُ حَفصٍ مِنهُم فقالَ: دَعُونِي ءَاتِيهِ، فقالوا: ائْتِه، فلَمّا أشرَفَ علَى المسلمِينَ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**»، فجاءَ وجعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ويَدْعو إلى الصُّلحِ والمُوادَعةِ(٥)، فبينَما هو يُكلِّمُه إذ جاءَ سُهيلُ بنُ عَمرٍو فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ سَهُلَ**(٦) **لَكُم مِنْ أَمْرِكُم**(٧)».

ثُمّ بعثَتْ قُرَيشٌ سُهيلَ بنَ عمرٍو إلى رَسولِ الله ﷺ وقالوا: ائْتِ محمّدًا وصالِحْه، ولا يَكُنْ في صُلحِه إلّا أنْ يَرجِعَ عنّا عامَه هذا، فواللّهِ لا تُحَدِّثُ العرَبُ أنّه دخَلَها علَينا عَنْوةً(٨) أبدًا، فلَمّا رأى رَسولُ الله ﷺ سُهيلًا مُقبِلًا قال: «**قَدْ أَرَادَ القَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ**»، فانتَهَى سُهَيلٌ إلى رسولِ الله ﷺ وتَكلَّم فأطالَ، فبَينَما الأمرُ كذلكَ رَمَى رَجلٌ مِن أحَدِ الفَرِيقَين رَجُلًا مِن الفَرِيقِ الآخَرِ فكانَ تَعارُكٌ وتَرامٍ بالنَّبلِ والحِجارةِ

---

(١) أي لا يَعتَدُون على البُدْنِ جَمع بَدَنةٍ وهو ما أُهدِي مِن إبلٍ وبَقَرٍ إلى البيتِ الحَرام.

(٢) أي أثِيرُوها.

(٣) تقدَّم معنَى التّقليدِ والإشعارِ أوّل القِصّةِ.

(٤) بكَسرِ المِيمِ وفَتحِ الرّاءِ.

(٥) أي المُصالَحَة والمُتارَكة.

(٦) الرّوايةُ بفَتح السِّين وضَمّ الهاء.

(٧) أي سَهُل لَكُم بعضُ أمرِكُم، قاله الحافظ السُّيوطي في «عقود الزَّبَرجَد» (٢/٢١٩).

(٨) أي قَهرًا.

وصِياحٌ مِن الفَرِيقَينِ، وبلغَ المسلمِينَ أنّ المشركِينَ قَد ارْتَهَنُوا عُثمانَ بنَ عفّانَ وجماعةً مِن المسلمِينَ فارْتَهَن المُسلِمُونَ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو وجماعتَه، فدَعا رَسولُ الله ﷺ إلى البَيعةِ ونادَى مُنادِيه: أَلا إِنَّ رُوحَ القُدُسِ(١) قَد نَزلَ علَى رسولِ اللهِ ﷺ فأَمَر بالبَيعةِ فاخْرُجُوا علَى اسمِ اللهِ فبايِعُوا.

وثارَ المُسلِمُون إذْ ظَنُّوا أنّ عُثمانَ قَد قُتِلَ، ونهَضُوا فبايَعوا رسولَ الله ﷺ وهو تحتَ الشَّجَرةِ على المَوتِ(٢)، ووضَعَ النَّبِيُّ ﷺ شِمالَه في يَمِينِه وقال: «**هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ**»، قالَ اللهُ تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ١٨-١٩](٣).

فلَمّا سَمِعَ المُشرِكُون بهذِه البَيعةِ خافُوا بَعَثوا عُثمانَ وجماعةً مِن المُسلِمِين كانُوا احتبَسُوهُم ودعَوا إلى الصُّلحِ والموادَعةِ - والمُسلِمون لَهُم عالُونَ - فترَكَ المُسلِمُون سُهَيلَ بنَ عَمرٍو وجماعتَه.

ووَلِيَ عَقدَ الصُّلح مِن جِهة قُرَيشٍ سُهَيلٌ، وأمَرَ النّبيُّ ﷺ عَلِيًّا أنْ يَكتُبَ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، فقال سُهَيلٌ: أمَّا الرَّحمَنُ، فواللّهِ ما أَدرِي ما هوَ ولكِنِ اكْتُبْ باسِمِكَ اللّهُمَّ كما كُنتَ تَكتُبُ، فقال ﷺ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**» فقالَ عليٌّ: واللهِ لا أَمحاهُ(٤)

(١) أي جِبريلَ، والقُدس الطّهارةُ.

(٢) أي بايَعُوهَ على أنْ لا يفِرُّوا ولو ماتُوا في قِتالِ الكُفّارِ نُصرةً لدِينِ الإسلامِ، والمقصودُ مِن ذلكَ الصَّبرُ على قِتالِ الكفَرَةِ لإعلاءِ كلمةِ الحَقِّ وإنْ أدَّى بهِم ذلكَ إلى المَوتِ.

(٣) وتُسَمَّى هذه البيعةُ بيعةَ الرِّضوانِ، وقَد سبقَ الكلامُ عليها في هذا الكتابِ عِندَ «**ذِكرِ أحداثِ السَّنَةِ السّادِسةِ للهِجرةِ**».

(٤) لُغةٌ في أَمحُوه.

أبدًا[١]، فقالَ ﷺ: «**فَأَرِنِيهِ**[٢]»، فأَراهُ عليٌّ إيّاهُ فمَحاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِه، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**»، فقال سُهَيلٌ: واللهِ لو كُنّا نَعلَمُ أنّكَ رَسولُ اللهِ ما صَدَدْناكَ عَن البَيتِ وَلا قاتَلْناكَ، ولَكِن اكْتُبْ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ**»، ثُمّ قال ﷺ لِسُهيلٍ: «**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ**»، فقال سُهَيلٌ: واللهِ لا تَتحدَّثُ العرَبُ أنّا أُخِذْنا ضَغْطةً[٣] ولكِنْ ذلِكَ[٤] مِن العامِ المُقبِلِ، فكُتِبَتْ.

ثُمّ قال سُهيلٌ: وعلَى أنّه لا يَأتِيكَ مِنّا رَجُلٌ وإنْ كانَ علَى دِينِك إلّا رَدَدْتَه إلَينا، فقالَ المُسلِمُونَ: سُبحانَ اللهِ، كَيفَ يُرَدُّ إلى المُشرِكِينَ وقَد جاءَ مُسلِمًا[٥]؟! فبيَنما هُم كذلك إذْ دخَلَ أبو جَنْدَلِ[٦] بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو وقَد أفْلَتَ مِن قُيودِه - وكان قد أسلَم قدِيمًا إلّا أنّ أباه حبَسَه وقيَّده وعذَّبه ومنَعه مِن الهِجرةِ إلى المدِينة - فرَمَى بِنَفْسِه بينَ أظهُرِ المُسلِمين، فقال سُهَيلٌ: هذا يا محمّدُ أوَّلُ ما أُقاضِيكَ علَيه أنْ تَرُدَّه إلَيَّ، فقال النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) لم يُرِد عليٌّ بذلكَ مُعارضةَ النَّبِيّ ﷺ إلّا أنّه لَم يَفهَمْ مِن كَلامِه ﷺ التَّحتِيمَ، قاله الحافظُ العسقلانيُّ في «الفَتح» (٧/٥٠٣).

(٢) وهو دليلٌ على أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ لا يَقرأُ المكتوبَ ولا يَكتُب.

(٣) أي قَهرًا، وقال الداوُدِيُّ: مُفاجَأةً.

(٤) أي التَّخلِيةُ.

(٥) جاءَ في الرّوايةِ أنّ عُمَرَ رضي الله عنهُ وغيرَه مِن الصّحابةِ غَضِبَ وانزَعَجَ، وهَذا لَم يَكُن مِنهُ سخَطًا علَى رَسولِ الله ﷺ بل هو مِن شِدّةِ تَغَيُّظِهِ علَى المُشركِينَ، ولا يَلِيقُ بمَقامِ عُمرَ رضي الله عنه ولا غيرِه مِن صحابةِ رسولِ الله ﷺ أنْ يَشُكُّوا في حِكمةِ وحِنْكةِ النّبِيّ ﷺ، حاشاهُم، إنّما كانَ ذلكَ مِن شِدّة تأثُّرِهم مِمّا فعلَ الكُفّار بَعدَ تَوقُّع المُسلِمِينَ دُخولَ مكّةَ.

(٦) واسمُه العاصي.

«**إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ**»، فقال سُهيلٌ: فواللَّهِ إِذًا لَم أُصالِحْكَ علَى شيءٍ أبدًا، فقالَ ﷺ: «**فأَجِزْهُ لِي**[١]»، فقال: ما أنا بمُجِيزِه لكَ، قال: «**بَلَى فَافْعَلْ**»، فقال سُهيلٌ: ما أنا بفاعِلٍ، فقال مِكرَزٌ: بل قَد أجَزْناه لكَ[٢].

قال الحافظ البيهقيُّ[٣]: "ولَم يُهادِنْهُم علَى الأبَدِ لأنّ قِتالَهم حتَّى يُسلِمُوا فَرضٌ علَيهم إذا قَوِي علَيهِم، وكانَتِ الهُدنةُ بَينَه وبَينَهُم عَشرَ سنِينَ".

فلَمّا فُرِغ مِن قَضِيّةِ الكِتابِ قال النّبيُّ ﷺ لأصحابِه: «**قُومُوا فَانْحَرُوا**[٤] **ثُمَّ احْلِقُوا**»، فلَم يَقُم مِنهُم أحَدٌ[٥]، فلَمّا رأَى النّبيُّ ذلكَ دخَلَ على أُمِّ سلَمةَ وذكَر لها ما لَقِي مِن النّاسِ، فقالت له: يا نَبِيَّ الله، اخْرُجْ ثُمّ لا تُكَلِّمْ أحَدًا مِنهُم كَلِمةً حتَّى تَنْحَر بُدْنَك وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحلِقَكَ، فكذلكَ فعلَ ﷺ، فلَمّا رأَوا ذلكَ قامُوا فنَحَرُوا وحلَقُوا.

ورُوي أنّ الله تعالَى أرسلَ رِيحًا حَمَلَتْ شُعُورَ الصّحابةِ الّتي قُصَّتْ فأَلْقَتْها فِي الحرَم جَبْرًا

(١) أي أَمضِ لي فِعْلِي فيه فلا أرُدُّه إليك أو أستَثنِيه مِن القَضِيّة.

(٢) قال الحافظُ في «الفتح» (٣٤٥/٥): "واختَلَف العُلماءُ هل يَجوزُ الصُّلحُ معَ المُشركِينَ على أنْ يُرَدَّ إلَيهِم مَن جاءَ مُسلِمًا مِن عِندِهم إلى بلادِ المُسلمِينَ أم لا، فقِيلَ: نعَم على ما دلَّت علَيهِ قِصّةُ أبِي جَندلٍ وأبِي بَصِيرٍ، وقيل: لا وأَنَّ الّذي وقَعَ في القِصّةِ مَنسُوخٌ وأنّ ناسِخَه حَدِيثُ: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ مُسْلِمٍ بَيْنَ مُشْرِكِيْنِ**» وهو قولُ الحنَفِيّةِ، وعِندَ الشّافعِيّةِ تَفصِيلٌ بينَ العاقِلِ والمَجنُونِ والصَّبِيّ فلا يُرَدّانُ، وقال بعضُ الشافِعِيّة: ضابِطُ جَوازِ الرَّدّ أنْ يَكونَ المُسلِمُ بِحَيثُ لا تَجِبُ علَيه الهِجرةُ مِن دارِ الحَربِ، واللهُ أعلَمُ".

(٣) معرفة السُّنَن والآثار، أبو بكر البيهقيّ، (٤٠٧/١٣).

(٤) أي الهَدْيَ.

(٥) ليسَ ذلكَ إرادةً مِنهُم لمُخالَفةِ أمرِ رسولِ الله ﷺ، وقد أجاب العُلماء عن ذلكَ بأجوِبةٍ مِنها أنّهم توَقَّفُوا لاحتِمال أن يكونَ الأمرُ بذلكَ للنَّدبِ أو لاعتِقادِهم أنّ الأمرَ المُطلَق لا يَقتَضِي الفَورَ.

لَهُم في صَدِّهم عن الحرَم[١].

وجاءَ المدينةَ أبو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِن قُريشٍ - وهو مُسلِمٌ، فأرسلَتْ قُريشٌ في طلَبِه رَجُلَين فأخذاهُ وخرَجا بِه حتّى إذا بلَغا ذا الحُلَيفةِ ونَزلوا يأكُلون مِن تَمرٍ لَهُم قال أبو بَصِيرٍ لأَحدِهما: واللهِ إنّي لأَرَى سَيفَك هذا يا فُلانُ جَيّدًا، فاسْتَلَّهُ الآخَرُ قائلًا: أجَل واللهِ إنّه لَجَيِّدٌ، لقَد جَرَّبتُ بِه ثُمَّ جَرَّبتُ، فقال أبو بَصِيرٍ: أَرِنِي أنْظُرْ إلَيهِ، فلَمّا أَمْكَنَه مِنُه ضَرَبه أبو بَصِيرٍ ففَرّ الآخَرُ.

وجعَلَ لا يُسلِمُ مِن قُريشٍ رَجُلٌ إلّا لَحِقَ بأبِي بَصِيرٍ حتَّى اجتمَعَ إليهِ جماعةٌ مُسلِمُون لا يَسمَعُون بِعِيرٍ خرَجَتْ لِقُريشٍ إلى الشّامِ إلّا اعترَضُوا لها فقَتَلُوهم وأخَذُوا أموالَهم، وكانَ معَهُم أبو جَندَلٍ يؤُمُّهم يومَئذٍ وهُم نحوُ ثلاثمائةٍ فأرسَلَتْ قُرَيشٌ إلى النَّبِيّ ﷺ: نُناشِدُكَ باللهِ والرَّحِمِ أنْ تَضُمَّهم إليكَ إلى المدِينةِ، فقَد ءَاذَوْنا، فأرسَلَ رسولُ الله ﷺ إلى أبِي بَصِيرٍ وجماعتِه أنْ يعُودُوا فيمكُثوا بالمدِينة، فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ إلى قولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦].

وكانتْ مُدّةُ إقامةِ رسولِ اللهِ ﷺ بالحدَيبِيةِ بِضعةَ عشَرَ يومًا، وقيل: عِشرينَ يومًا، ثُمّ رجَعَ ﷺ إلى المدينةِ، وأنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ سُورةَ الفَتحِ فكان في ذلكَ تَسليةٌ للمؤمنِينَ وتذكيرٌ لَهُم بنِعَمِ الله علَيهِم.

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١٠٤/٢).

تتِمّة: هادَنَ رسولُ الله ﷺ العَدُوّ عشرَ سنِينَ لِمَا في ذلكَ مِن مصلحةٍ تعودُ على المسلمِينَ، والعَشرُ السِّنُونَ هي أقصَى مُدّةٍ للمُهادَنةِ عِندَ الإمامِ الشّافعِيّ رضي الله عنه ولا تجوزُ الزّيادة عليها عِندَه لأنّه أقصَى ما هادَن بِهِ النّبيُّ الكُفّارَ، وقيل: لا يَجُوزُ أكثَرُ مِن ثَلاثِ سنِينَ لأنّ الصُّلحَ لَم يَبقَ بينَهُم أكثرَ مِن ذلك إذْ نقضَ المُشرِكُون العَهدَ في السّنةِ الرابعةِ مِن العَهدِ فغَزاهُم رَسولُ اللهِ ﷺ وكانَ فَتحُ مكّةُ، وقيل: لا حَدّ لأكثَرِه بل تقدِيرُ مُدّةِ الصُّلح يُوكَلُ إلَى رأيِ الإمامِ واقتِضاءِ الحالِ، وهذا كُلُّه إذا كانَ في المُسلمِينَ ضَعفٌ، أمّا في حالِ القُوّةِ فيَجوزُ الصُّلحِ إلَى أربعةِ أشهُرٍ أقصاهُ لِقَولِه تَعالَى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [التّوبة: ٢].

الثّانِيةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ خَيْبَرَ

(فَـ)ـبَعدَ الحدَيبيةِ كانتْ **(خَيْبَرُ)** أي غَزوَتُها، وذلكَ أنّ النّبيَّ ﷺ لمّا قَدِمَ المدِينةَ مِن الحدَيبِيةِ أقامَ بها ذا الحِجّة سنةَ سِتٍّ وبعضَ المُحرَّم سَنةَ سَبعٍ ثُمّ خرَج غازِيًا إلى خيبَرَ. وخَيبرُ مدِينةٌ كبِيرةٌ ذاتُ حُصونٍ ومزارِعَ على ثَمانيةِ برُدٍ مِن المدينةِ إلى جهةِ الشّامِ(١).

وكان مِن أمرِ خرُوجِه ﷺ أنّ اللهُ عزَّ وجلَّ قَد وعَد نَبِيَّه إيّاها وهو بالحديَبِيةِ فأنزلَ عليهِ سورةَ الفتحَ وفيها: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٠] وقد فُسّرَ المُعجَّلُ بصُلح الحدَيبِيةِ والمغانِمُ الموعودُ بها بفَتح خَيبرَ(٢).

وأمرَ رسولُ الله ﷺ أصحابَه بالخروجِ فجَدُّوا في ذلِكَ، واستَنفرَ مَن حولَه مِمَّن شَهِدَ

(١) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٢٣٣/٤).

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٤٠٩/٢).

الحدَيبِيةَ يَغزُونَ معه ﷺ، وكان عدَدُ المُسلمِينَ يومَها ألْفًا وثَمانمائة، مِنهُم مائتا فارِسٍ.
وجاءَه ﷺ المُخلِّفُون عنه في غَزوةِ الحدَيبِيَةِ يُريدُونَ الخرُوجَ معَه إلى خَيبرَ رجاءَ الغَنِيمةِ، فقال لَهُم ﷺ: «**لَا تَخْرُجُوا مَعِي إلَّا رَاغِبِينَ فِي الجِهَادِ، وأَمَّا الغَنِيمَةُ فَلَا**».

واستَخلفَ ﷺ على المدِينةِ نُمَيلةَ بنَ عبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ أو سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ الغِفاريَّ، وأخرَجَ معه ﷺ أُمَّ المؤمنِينَ أُمَّ سلَمةَ رضي الله عنها.

وكانَ يهودُ خَيبرَ لا يَظُنُّونَ أنّ النَّبِيَّ ﷺ يَغزُوهُم لِمَنَعَتِهِم وحُصونِهِم وسِلاحِهِم وعدَدهِم، قال الله تعالَى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢]، فكان اليهودُ يَخرُجونَ كُلَّ يومٍ في عشرةِ ءالافِ مُقاتِلٍ صُفوفًا ثُمّ يَقولُونَ: محمّدٌ يَغزُونَا، هَيهاتَ هَيهاتَ.

ولمّا أشرَفَ رسولُ الله ﷺ على خَيبرَ قال لأصحابِه: «**قِفُوا**»، ثم قال قولوا: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ وَما أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَما أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ وَما أَضَلَّتْ، وَرَبَّ الرِّياحِ وَما ذَرَيْنَ، فَإِنّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِها، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها وشَرِّ أَهْلِها**».

وجاءَتْ نِسوةٌ مِن بَنِي غِفارٍ رسولَ الله ﷺ فقُلنَ له: يا رسولَ الله، قَد أَرَدْنا أنْ نَخرُجَ معَكَ إلى وَجهِكَ هذا فنُداوِيَ الجرحَى ونُعِينَ المُسلمِينَ بِما استَطَعْنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «**عَلَى بَرَكَةِ اللهِ**».

ونزلَ رسولُ اللهِ ﷺ في طريقِه لدُخولِ خَيبرَ بناحيةٍ يرتاحُ بِها فضُرِبَتْ له قُبّةٌ يَبِيتُ بِها، وبات أبو أيُّوبَ الأنصارِيُّ رضي الله عنه ليلتَها مُتوشِّحًا السَّيفَ يَحرُس النَّبِيَّ ﷺ ويَطِيفُ بالقُبّةِ.

ولَمّا أصبحَ رسولُ الله ﷺ دَعا بكِنانةَ بنِ الرَّبِيع، وكان كِنانةُ وأهلُه مِن بَنِي أَبِي الحُقَيقِ

صالحُوا رسولَ الله ﷺ فشرَط علَيهم ﷺ أنْ لا يَكتمُوه كَنزًا، فإنْ كتَمُوه فَلا ذِمّةَ لهم، فأُتِيَ بكِنانةَ بنِ الرَّبِيع - وكان عِندَه كَنزُ بَنِي النَّضِير - فسألَه ﷺ عنهُ فجَحَد كِنانةُ أنْ يكونَ يَعلمُ مكانَه، فأُتِي ﷺ برُجلٍ مِن يَهودَ يُدعَى ثَعلَبةَ، فقال له الرّجُل: إِنِّي رأيتُ كِنانةَ يَطِيفُ بهذهِ الخَرِبة كلَّ غَداةٍ - وأشارَ الرّجلُ إلى خَرِبةٍ - فأرسلَ رَسولُ الله ﷺ إلى تِلكَ الخَرِبة فوُجِدَ فيها الكَنزُ فأُتِي به.

وفي روايةٍ عِند البيهقيّ[1] أنّ رسولَ الله ﷺ سأَلَ كِنانةَ وحُيَيَّ بنَ الرَّبِيع فقالَا: أنفَقْناه في الحَربِ ولم يَبْقَ مِنه شيءٌ، وحَلَفا له على ذلكَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**بَرِئَتْ مِنْكُمَا ذِمَّةُ اللهِ**[2] **وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمَا**»، فقالَا: نعَم، الحديثَ.

وكانتْ يَهودُ - قبل أنْ يَنزِلَ النّبيُّ ﷺ بساحَتِهم - تَقومُ كلَّ ليلةٍ قبلَ الفَجرِ وتَصُفُّ الكتائِبَ[3]، فلَمّا نزلَ رسولُ اللهِ ﷺ بساحَتِهم لم يَتحرَّكُوا تِلكَ اللّيلةَ ولَم يَصِحْ لهم دِيكٌ حتَّى طلَعتِ الشّمسُ، فأصبَحُوا وأفئِدَتُهم تَخفِقُ، ففَتُحوا حُصونَهم وغدَوا إلى أعمالِهِم ومعَهُم المَساحِي[4] والكَرازِينُ[5] والمَكاتِلُ[6]، فلَمّا نظَرُوا المُسلمِينَ قالوا: مُحمَّدٌ والخَمِيسُ[7]، وأدبَروا هاربِينَ إلى حُصونِهم. فلَمّا رءاهُم رسولُ الله ﷺ قالَ: «**اللهُ**

(١) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٢٣٣/٤).

(٢) أي لا أمانَ لَكُم.

(٣) جمعُ كَتِيبةٍ وهي الطّائِفةُ المُجتمِعةُ مِن الجَيشِ.

(٤) جمعُ مِسحاةٍ وهي المِجرَفةُ.

(٥) جمعُ كَرْزَنٍ، بفَتح الزّاي وكَسرِها، وهي الفأسُ الكبيرةُ.

(٦) جمعُ مِكْتَلٍ وهو الزِّنْبِيلُ أي القُفّةُ الكبيرةُ، وقال الجوهريُّ إنّه شِبهُ الزِّنْبيلِ يسَعُ خمسةَ عشرَ صاعًا.

(٧) أي الجَيشُ.

أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾»، وفي روايةٍ أنّه ﷺ دخلَ القَريةَ أوّلًا قبلَ خُروجِهم مِن حُصونِهم، فحسَرَ ﷺ الإزارَ عن فَخِذه الشّريفةِ ورفَع يدَيه وقال ذلكَ.

وجاءَ الحُبابُ بنُ المنذِر رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله، إنّكَ نزَلتَ مَنزِلكَ هذا، فإنْ كانَ مِن أمرٍ أمَرتَ بِه فَلا نَتكلّمُ، وإنْ كان الرّأيُ تكَلّمْنا، فقال له ﷺ: «**هُوَ الرَّأْيُ**»، فقال: يا رسولَ الله، دنَوتَ مِن الحُصونِ، ونزَلتَ بينَ ظَهْرَي النَّخلِ والنَّزِّ[1] معَ أنَّ أهلَ النَّطاةِ[2] لي بهِم مَعرِفةٌ، ليسَ قومٌ أبعَدَ مدَى سَهمٍ مِنهُم ولا أعدَلَ رَميةً مِنهُم، وهم مُرتَفِعُون علَينا يَنالُنا نَبْلُهم ولا نَأمَنُ مِن بَياتِهم، يَدخُلونَ في خَمَرِ[3] النَّخلِ، فتَحَوَّلْ يا رسولَ الله إلى موضِعٍ بَريءٍ مِن النَّزِّ ومِن الوَباءِ نَجْعَلِ الحَرّةَ بَينَنا وبَينَهم حتَّى لا تَنالَنا نِبالُهم ونَأمَنَ مِن بَياتِهم ونَرتفِعَ مِن النَّزِّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ، وَلَكِنْ نُقَاتِلُهُمْ هَذَا اليَوْمَ**».

ودَعا رسولُ الله ﷺ محمَّدَ بنَ مَسلَمةَ فقال: «**انظُرْ لَنَا مَنْزِلًا بَعِيدًا مِنْ حُصُونِهِم بَرِيئًا مِنَ الوَبَاءِ نَأْمَنُ فِيهِ بَيَاتَهُم**»، فطافَ ابنُ مَسلَمةَ حتَّى انتهَى إلى الرَّجِيعِ[4] ثُمّ رَجعَ إلى النَّبِيّ ﷺ لَيلًا فقال: وَجدتُ لكَ مَنزِلًا، فقالَ ﷺ: «**عَلَى بَرَكَةِ اللهِ**».

وأمضَى رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه يومَهُم ذلكَ إلى اللَّيلِ يقاتِلُون أهلَ النَّطاة مِن أسفَلِها،

---

(١) ما يُحتلَب مِن الأرضِ مِن ماءٍ.

(٢) أحدُ حُصونِ خَيبرَ.

(٣) الخَمَر بالتّحريكِ هو ما يَستُر.

(٤) وادٍ قُربَ خَيبرَ.

فحشَدتِ يَهودُ فقال الحُبابُ: لو تَحوَّلْتَ يا رسولَ اللهِ، فقال ﷺ: «**إِذَا أَمْسَيْنا إِنْ شَاءَ اللهُ تَحَوَّلْنَا**».

وجعَلَتْ نَبلُ اليَهودِ تُخالِطُ عَسكرَ المُسلمِينَ وتُجاوِزُه وجَعلَ المُسلِمُونَ يَلتَقِطُون نَبلَهُم ثُمّ يَرُدُّونَها علَيهم. فلَمَّا أمسَى رسولُ اللهِ ﷺ تَحوَّلَ وأمَرَ الصّحابةَ فتَحوَّلوا إلى الرَّجِيعِ، فقال الحُبابُ: يا رسولَ الله، إنّ اليَهودَ تَرَى النَّخلَ أَحَبَّ إليهِم مِن أبكارِ أولادِهم، فاقْطَعْ نَخلَهُم، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِقَطعِ النَّخلِ(١)، فأَسرعَ المُسلِمونَ في قَطعِها، فجاءَ أبو بَكرٍ فقال: يا رسولَ الله، إنّ اللهَ عزَّ وجَلَّ قد وَعَدكُم خَيبرَ وهو مُنْجِزٌ ما وَعَدكَ فلا تَقطَعِ النَّخلَ، فأَمرَ ﷺ بذلكَ فنادَى مُنادِيه أنْ يَنتَهُوا عَن قَطعِ النَّخلِ.

وجاءَ في بعضِ الرّواياتِ(٢) أنّ القطعَ كانَ مِن فِعلِ بعضِ المُهاجرِينَ لا بأمرِ النّبيّ ﷺ، فنهاهُم بعضُ الصّحابةِ قائلِينَ: إنّما هي مَغانِمُ للمُسلِمِينَ، فقال الّذِين قطَعُوها: بل هو غَيظٌ للعَدُوِّ. قال الحافظ البيهقيُّ(٣): "فنزَل القُرءانُ بتَصديقِ مَن نهَى عن قَطعِه وتَحليلِ مَن قَطَعَه مِن الإثمِ، فقال: إنَّما قَطعُه وتَركُه بإذْنِ اللهِ عزَّ وجلَّ(٤)".

واختُلِف في عَدِد ما قُطِع، فحكَى بعضُ أهلِ السِّيَرِ أن جَمِيعَ ما قطَعُوا وحَرَّقُوا سِتُّ

---

(١) قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رضي الله عنه: "قولُه تعالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٥] مَعناه إذَا قَطَعتُم شجَرَ النَّخلِ الّذي كان للكُفّارِ الَّذِين حاربَهُم المُسلِمونَ أيّامَ الرَّسولِ ﷺ حتَّى لا يَقْوَوا أو ترَكْتُموه يَجُوزُ لكُم، هذِه رُخصةٌ".

(٢) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٣/١٨٥).

(٣) المصدر السّابق.

(٤) قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٥].

نخَلاتٍ[١]، وقيل: قُطِعَ أربعُمائةِ عِذْقٍ مِن أصلِ أربعينَ ألفًا كانتْ بخَيبرَ[٢].

وأُصِيبَ محمودُ بنُ مَسْلَمة برَحًى مِن قِبَلِ حِصْنِ ناعِمٍ اليَهُودِيّ فأصابَ الرَّحَى رأسَه فتكَسَّرَتِ البَيضةُ[٣] وهَشَمَتْ رأسَه حتَّى سَقَطَتْ جِلدةُ جَبِينهِ على وَجهِه، فأُتِي بِه رَسولُ الله ﷺ فرَدَّ الجِلدةَ فرَجَعَتْ كما كانَت وعَصَبَها رسولُ اللهِ ﷺ بِثَوبٍ.

وَلَمَّا أمسَى رَسولُ الله ﷺ تحَوَّلَ إلى الرَّجِيعِ وخافَ على أصحابِه البَياتَ، فضَرَب عَسكَرَه هناك[٤] وباتَ فيه، وأقامَ بالرَّجِيعِ سَبعةَ أيّامٍ يَغدُو كُلَّ يَومٍ بالمُسلِمِينَ على راياتِهم مُتسَلِّحِينَ ويَترِكُ العَسكَر بالرَّجِيعِ مُسْتَخْلِفًا عليه عُثمانَ رضيَ الله عنه ويُقاتِلُ أهلَ النَّطاةِ يومَه إلى اللَّيل، ثُمّ إذا أمسَى رَجَع إلى الرَّجِيعِ.

وجاء رَجُلٌ مِن اليهودِ إلى المُعسكَرِ طالِبًا الأمانَ وأخبَرَ النَّبِيَّ ﷺ أنَّ اليهودَ قد أَسْلَمَهُم حُلفاؤُهم وهرَبوا وأنَّهم قد تَجادَلُوا واختَلَفوا فيما بينَهم، فحاصَر النَّبِيُّ والصّحابةُ حُصونَ اليَهودِ حتَّى سقَطَتْ في أيديهِم وبَقِي حِصنُ الكَتِيبةِ وهو أشدُّها وأكثَرُها مَنَعةً، فأخذَتِ الشَّقيقةُ[٥] رسولَ الله ﷺ فلَم يَخرُج مِن شِدَّة الأَلَمِ لِيوَمَين ولكن جعَل يُرسلُ غيرَه على الجيشِ لفَتحِ الحِصنِ، فلَمَّا قاتَلُوهُم قِتالًا شديدًا ولَم يُفتَحْ قال ﷺ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**»، فباتَ النّاسُ لَيلَتَهُم أَيُّهُم يُعطَى، فغَدَوا كُلُّهم

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٢/٣٦١).

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٣٠٧).

(٣) أي الخُوذَةُ الّتي تُلبَس في الرأسِ.

(٤) أي أقامَ.

(٥) أي أَلَمُ الرَّأْسِ.

يَرجُوه فقال ﷺ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**»، فقِيلَ: يَشتَكِي عَينَيه أي الرَّمَدَ، فدعاهُ فلَمّا أتاهُ بَصَقَ ﷺ في عَينَيهِ ودَعا له، فبَرَأَ كأَنْ لَم يَكُنْ بِه وَجَعٌ، فأعطاهُ ﷺ الرّايةَ، فقَال عليٌّ: أُقاتِلُهم حتّى يَكونُوا مِثْلَنا؟ فقال ﷺ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِم، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**».

وكانَ أَوَّلُ مَن خَرَج مِن حُصونِ خَيبرَ مُبارِزًا الحارثَ أخا مَرْحَبٍ اليهودِيِّينِ فقَتَلَه عليٌّ فبَرَز عامِرٌ اليهوديُّ رَجُلٌ جَسِيمٌ طَوِيلٌ مُبارِزًا فخَرَج إليه عليٌّ فضَرَبَه ضَرَباتٍ وعامِرٌ لا يَصنَع شيئًا حتَّى ضَرَب ساقَيه فبَرَك عامِرٌ، فذَفَّف علَيهِ عليٌّ وأَخَذَ سِلاحَه.

وخرَجَ مَرحبٌ مِن الحِصنِ وهو يُنادِي: مَن يبارز؟ ثُمّ جعَلَ يَرتَجِزُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَحَرَّبُ(١)
إِنَّ حِمَايَ لَلْحِمَى(٢) لَا يُقْرَبُ

فأجابَهُ كعبُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه فقال:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ ... مُفَرِّجُ الْغُمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ
إِذْ شَبّتِ الْحَرْبُ تَلَتْهَا الْحَرْبُ ... مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَؤُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ ... نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ

(١) وفي رِوايةٍ: «تَلَهَّبُ».
(٢) أي لَهُو الحِمَى.

بِكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ

فبَرَزَ له عَلِيٌّ وعلَيه جُبّةُ أُرجُوانٍ حَمراءُ قد أخرَجَ خَمْلَها وهو يقولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِ أُمِّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسْوَرَهْ[١]

أَكِيلُهُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[٢]

فاختَلَفا ضربتَين فبَدَره عليٌّ بضَربةٍ فَلَق بِها رأسَه والمِغفرَ علَيهِ وسَمِعَ أهلُ العَسكَرِ صَوتَ ضَربَتِه. ورَوَى الإمامُ أحمَدُ في «المُسنَد» عن عليّ رضي الله عنه قالَ: «لَمَّا قَتلتُ مَرحبًا جِئتُ برَأسِه إلى النَّبِيّ ﷺ».

ورُوِي أنّ الّذي قتَلَ مرحبًا محمّدُ بنُ مَسلمَة، وذلكَ أنّ مرحبًا خرَج فقال: هل مِن مُبارِزٍ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ لِهَذَا؟**»، قال مُحمّدُ بنُ مَسلَمَةَ رضيَ الله عنه: أنَا له يا رسولَ اللهِ، أنا واللهِ المَوتُورُ الثّائِرُ، قتَلَ أخِي بالأَمسِ، فقال ﷺ: «**فَقُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ**»، فبرَزَ كُلُّ واحِدٍ منهُما لصاحبِه فحمَلُ مَرحَبٌ على ابنِ مَسلَمةَ فضرَبَه محمّدٌ فقَتَله، وهو الّذي عليه ابنُ عُقبةَ والواقديُّ، ونقلَ المُزنيّ في «المختصَر»[٣] عن الإمامِ الشّافعيّ رضي الله عنه أنّ النّبِيّ ﷺ نَفَّل محمّدَ بنَ مَسلَمةَ سلَبَ مَرحَبٍ يوم خَيبرَ وهو دليلٌ على أنّه هو مَن قتَلَه، لكن نقَل الحافظ النّوويُّ[٤] عن ابنِ الأثير أنّ الصّحِيحَ الّذي علَيه أهلُ السِّيَرِ والحديثِ أنَّ علِيًّا كرَّمَ اللهُ وَجهَه قاتِلُه، ويؤيِّدُه حديثُ سلَمَةَ

(١) وفي رِوايةٍ: «أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ الْكَفَرَهْ».

(٢) أي أقتلهُم قتلًا واسعًا ذَرِيعًا، والسَّنْدَرةُ مِكيالٌ واسِعٌ.

(٣) مختصر المُزَنيّ، إسماعيل بن يحيى المُزَنيّ، (٣٧٧/٨).

(٤) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (٨٧/٢).

ابنِ الأكوعِ في «صحِيحِ مُسلِمٍ».

ولَمَّا دَنا عليٌّ رضي الله عنه مِن الحِصن خرَج إليهِ أهلُه فقاتَلَهم، فضرَبَه رَجُلٌ مِن اليَهودِ فطَرَح تُرْسَه مِن يَدِه، فتَناولَ عَلِيٌّ بابًا كانَ عندِ الحِصنِ فتَرَّسَ بِه عن نَفسِه، فلَم يَزَلْ في يَدِه وهو يُقاتِلُ حتَّى فَتَح اللهُ علَيه، ثمّ ألقاهُ عليٌّ مِن يَدِه حِينَ فرغ[1].

قال أبو رافعٍ خادِمُ رسولِ الله ﷺ: فلَقَد رَأيتُنِي في نفرٍ سَبْعَةٍ أنا ثامِنُهم نَجْهَدُ على أنْ نَقْلِب ذلكَ البابَ فما نَقْلِبُه. وروَى البيهقيُّ[2] من طَرِيقَين إلى أبِي جَعفرٍ محمَّدِ بنِ عَليّ عَن ءَابائِهِ قالَ: جَرَّبَ بعدَ ذَلِكَ فلَم يَحْمِلهُ أربعونَ رَجُلًا، والحديث رِجالُه ثِقاتٌ إلَّا لَيثَ بنَ أبِي سُلَيمٍ مُصغَّرًا فضَعِيفٌ[3].

وقُتِلَ مِن المُسلِمِين في هذه الغَزوةِ خمسةَ عشَر ومِن اليَهودِ ثَلاثةٌ وتِسعُونَ وفُتِحَت جميعُ حُصونِ خيبرَ، فأغنَمَ اللهُ النَّبِيَّ والأصحابَ ديارَ يَهودَ وأموالَهم، ومضَى منها بعدَ ذلكَ النَّبِيُّ ﷺ إلى وادِي القُرَى[4] وأخَذَها عَنْوةً[5] مِن يهودَ وانصَرَف بَعد أنْ أقامَ فِيها

(١) وهذا مِن أدِلّة أهلِ السُّنّةِ على حصولِ الكراماتِ للأولياءِ خِلافًا لِمَنْ أنكَرَها مِن المُعتزِلةِ وحِزب التّحريرِ مُعاصرِينا أتباعِ تَقِيّ الدِّين النَّبْهاني الذين شَذُّوا في هذه المسألةِ وغيرِها مِن المسائل وخرَجوا عن مذهب أهلِ السُّنّةِ والجمَاعة، ولِشَيخِنا الحافظ الهرريّ رسالةٌ مُفرَدة في الرَّدِّ على حِزب التّحريرِ هي «**الغارَةُ الإيمانِيّةُ في رَدِّ مفاسِدِ التَّحرِيرِيّة**».

(٢) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٤/٢١٢).

(٣) قال الحافظُ العسقلانيُّ في «الفَتح» (٧/٤٧٨): "والجمعُ بينَهما أنّ السَّبعةَ عالَجُوا قَلبَه والأربعِينَ عالَجوا حَمْلَه".

(٤) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٤/٢١٢).

(٥) أي قَهرًا.

أربعةَ أيّامٍ ثُمّ قَدِمَ المَدِينةَ.

ثُمّ برَز ياسِرٌ اليهوديُّ وكان معَه حَرْبةٌ فبَرَز له عليٌّ فقال له الزُّبَير بن العَوَّام: أقسَمتُ إلَّا خَلَّيْتَ بَيْنِي وَبينَه، ففَعَل، فقالَتْ صَفِيَّةُ: يا رسولَ اللهِ يُقْتَلُ ابْنِي؟ فقال ﷺ: «**بَلِ ابْنُكِ يَقْتُلُهُ إنْ شَاءَ اللهُ**»، فبارَزَهُ الزُّبَيرُ فقتَلَهُ، فقالَ ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ**[1]، **وَحَوَارِيَّ الزُّبَيرُ ابْنُ عَمَّتِي**».

وقُسِمَت غَنائِمُ خَيبرَ على أهلِ الحدَيبِيةِ مَن شَهِدَ خَيبرَ ومَن غابَ عنها، ولم يَغِب عنها إلا جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، فقسَمَ له رَسولُ الله ﷺ كسَهمِ مَن حَضَرها.

وقَد بَيَّن رسولُ الله ﷺ في هذِه الغَزوةِ سُهْمانَ الخَيلِ والرِّجالِ، فجعَل للفَرَسِ سَهمَينِ ولفارِسه سَهمًا وللرّاجلِ سَهمًا، فجرَتِ المَقاسِم على ذلكَ فيما بَعدُ.

وحصَل للمسلمِين بسبَبِ مقاسِم خَيبرَ سَعةٌ لم يَجِدوها مِن قَبلُ، حتّى إنّ عبدَ الله بنَ عمرَ رضي الله عنهما قال: «مَا شَبِعْنا حتَّى فَتَحنا خَيبرَ».

وأقَرَّ رَسولُ الله ﷺ يهودَ خَيبرَ فِي أموالِهم يَعملُون فيها للمسلمِين على النِّصف مِمّا يَخرُج مِنها، فكانَ يأتِي أهلَ خَيبرَ عبدُ الله بنُ رَواحةَ خارِصًا بينَ المُسلمِينَ وبينَ يَهودَ، ثُمّ أُصِيبَ ابنُ رَواحةَ بُمؤتةَ فخلَفَهُ جَبّارُ بنُ صَخرٍ في الخَرصِ علَيهم بعدَه.

الثَّالِثةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ عُمْرةِ القَضِيَّةِ

(**فَـ**)ـبَعدَ غَزوةِ خَيبرَ كانتْ (**عُمْرَةُ القَضِيَّة**) أي غَزوَتُها، وتُسمَّى غزوةَ عُمرةِ القَضاءِ وعُمرةِ القِصاصِ.

---

(١) أي خاصّةٌ.

وكانَ مِن خبَرِ هذه الغَزوةِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ خرَجَ في ذِي القَعدةِ مِن السَّنةِ السابِعةِ قاصِدًا مكّةَ للعُمرةِ على ما عاقَد علَيه قُرَيشًا في الحدَيبيةِ مِن أنّه يَدخُل مكّةَ في العامِ القابِل معَه سِلاحُ المُسافِرِ ولا يُقِيمُ بها أكثرَ مِن ثلاثةِ أيّامٍ؛ وكان ﷺ قد أقامَ بالمدينةِ بعدَ رُجوعِه مِن خيبرَ شَهرَيْ رَبيعٍ وما بعدَهُما إلى شوّالٍ وهو يَبعث سَرايَا إلى أنْ خرَجَ في ذي القَعدة كما مَرَّ(١).

واختُلِف في تَسمِيتِها بعُمرةِ القَضاءِ، فقال بعضُهم: المرادُ ما وقَعَ مِن المُقاضاةِ بينَ المُسلِمين والمُشرِكين مِن الكتابِ الّذي كُتِب بينَهُم بالحدَيبِيةِ، فالمرادُ بالقَضاءِ الفصلُ الّذي وقَع علَيه الصُّلح، ولذلكَ تُسَمَّى عُمرةَ القَضِيّةِ أيضًا، وقال بعضُهم لأنّها قضاءٌ عن العُمرةِ الّتي صُدَّ عنها عامَ الحدَيبية(٢)، وقالتْ طائفةٌ: بل كانتْ قَضاءً عن العُمرةِ الأُولى، وعُدَّتْ عُمرةُ الحدَيبيةِ في العُمَرِ لثُبوتِ الأَجرِ فيها لا لأنّها كَمُلَتْ(٣)، وذهبَ ابنُ هشامٍ(٤) إلى أنّ تسميتَها عُمرَة القِصاصِ راجِعٌ إلى ما حصلَ مِن صدِّ المُشرِكِين رسولَ الله ﷺ عن العُمرةِ فِي ذِي القَعدةِ الشَّهرِ الحرامِ مِن سَنةِ سِتٍّ، فاقتَصَّ مِنهُم رسولُ الله ﷺ ودَخلَ مكّةَ فِي ذِي القَعدةِ الشَّهرِ الحرامِ الّذِي صَدُّوه فيه مِن سَنةِ سَبعٍ.

وخرَج النّبِيُّ ﷺ مُعتمِرًا ومعه المسلِمُون مِمّن كان صُدَّ معَه في عُمرتِه تِلكَ وغيرُهم

---

(١) تاريخ الخميس، حسين الدّيار بكري، (٣٨٣/١).

(٢) التوشيح على الجامع الصحيح، جلال الدين السيوطي، (٢٦٣٧/٦).

(٣) والخلافُ في ذلكَ مَبنِيٌّ على الاختِلافِ في وُجوبِ القَضاءِ على مَن اعتَمَر فصُدَّ عن البَيتِ، فذهبَ الجُمهورُ إلى أنّه يَجِبُ علَيه الهَدْيُ ولا قَضاءَ علَيهِ، وعن أَبِي حَنِيفةَ عَكسُه، وعن أحمدَ رِوايةٌ أنّه لا يَلزَمُه هَديٌ ولا قَضاءٌ وأُخرَى أنّه يَلزَمُه كِلاهُما.

(٤) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (٦٢/٢).

فبلَغوا ألفَين، فلَمّا سَمِع به مُشرِكُو مكّةَ خرَجُوا عنه، واستَخلَف رسولُ اللهِ ﷺ على المدِينةِ أبا ذَرٍّ الغِفارِيّ، وقيل: أبا رُهمٍ كُلثومَ بنَ حُصينٍ الغِفاريّ، وساقَ معَه ﷺ ستّين بدَنةً وجعلَ عليها ناجيةَ بنَ جُندَبٍ، وحمَل السِّلاح البَيضَ والدُّروعَ واستَعملَ عليها بَشِيرَ بنَ سَعدٍ، وخرَج معَه مائةُ فرَسٍ.

وكان إحرامُه ﷺ مِن بابِ مَسجدِه بالمدينةِ ثُمّ سلَك طرِيقَ الفَرَعِ[١] مُلبِّيًا والمسلِمُون يُلَبُّون معه، فلَمّا انتهَى محمّدُ بنُ مَسلَمةَ بالخيلِ إلى مَرِّ الظَّهرانِ وجَد بِها نفَرًا مِن قُرَيشٍ، فسأَلُوه عن رَسولِ الله ﷺ فقال لَهُم: يُصبِّحُ[٢] هذا المَنزِلَ إنْ شاءَ اللهُ، فرأَى النَّفَر سِلاحًا كثِيرًا معَ بَشِير بنِ سَعدٍ فأسرَعُوا إلى مكّةَ وأخبَرُوا قُريشًا بذلكَ، ففَزِعَ قُريشٌ وقالوا: واللهِ ما أحدَثْنا حدَثًا ففِيمَ يَغزُونا: محمّد؟!

ولمّا نزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهرانِ قَدَّم السِّلاحَ إلى بَطنِ يَأْجَجَ[٣] تارِكًا معه مائتَين مِن أصحابِه عليهم أوسُ بنُ خَولِيّ، فخرَج مِكرَزُ بنُ حَفصٍ في نفَرٍ حتّى لَقُوا النَّبِيَّ ﷺ بِها فقالوا: يا محمّدُ، واللهِ ما عُرِفْتُ صغِيرًا ولا كبِيرًا بالغَدرِ، تَدخُل بالسِّلاحِ الحرَمَ علَى قومِكَ وقد شرَطتَ أنْ لا تَدخُلَ إلّا بسِلاحِ المُسافِرِ السُّيوفِ في القُرُب[٤]، فقال ﷺ: «**إِنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِم بِالسِّلاحِ**».

---

(١) بفَتح الفاء والرّاء أو بضمِّ الفاء وإسكانِ الرّاءِ مشهورٌ، وادٍ جنوبَ المدِينةِ بينَه وبينَها ثَمانيةُ بُرُد.

(٢) أي يأتِي صَباحًا.

(٣) بفتحِ الياءِ وفتحِ الجيمِ الأُولى وقَد تُكسَرُ، وادٍ يَنصبُّ مِن مَطلَعِ الشّمسِ إلى مكّةَ قَرِيبٌ مِنها، نقلَه ياقوتٌ عن أبي عُبيدٍ في «مُعجَم ما استَعجم» (١٣٨٥/٤).

(٤) جمعُ قِرابٍ، بكسر القافِ، شيءٌ يُخرَز مِن الجِلد يضَعُ فيه الرّاكِبُ سَيفَه بغِمْدِه وسَوطِه ويُعلِّقُه في الرَّحلِ كالغِمدِ.

فعادَ مِكرَزٌ إلى مكّةَ وأخبرَهُم، فخرَجَ رؤساءُ قرَيشٍ مِن مكّة إلى رؤُوسِ الجبالِ غيظًا وحسَدًا وقالوا: لا نَنظُرُ إليه ولا إلى أصحابِه، وذلك بسببِ ما أشاعُوه مِن أنّ المسلمِينَ قَد أصابَتْهُم الحُمَّى وقالُوا لقومِهم: إنّه يَقدَمُ علَيكُم قَومٌ قد وَهَّنَتْهُم الحُمَّى ولَقُوا مِنها شَرًّا، فأمَر النّبِيُّ ﷺ أصحابَه أنْ يَرمُلوا الأشواطَ الثّلاثةَ وأن يَمشُوا بينَ الرُّكنَين، فلَمّا رأَوهُم يرمُلُون قالوا: هؤلاءِ الّذِينَ ذكَرتُم أنّ الحُمَّى وَهَّنَتْهُم[١]، هؤلاءِ أجلَدُ مِنّا، روَاهُ البيهقيُّ عند ابن عبّاسٍ موقوفًا[٢].

وحبَسَ رسولُ الله ﷺ الهديَ بذِي طُوًى ودخَلَ مكّةَ مِن ثَنِيّةِ كَداءٍ[٣] - وهي الثّنِيّةُ الّتي تُطِلّ على الحَجُون[٤] - ثُمّ رَكِبَ ناقتَه القَصواءَ[٥] وحولَه أصحابُه مُتوشِّحُوْ السُّيوفِ يُلَبُّون، وعبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ ءاخِذٌ بزِمامِ القَصواءِ، ولَم يَزَل ﷺ يُلَبِّي حتَّى استَلَم الرُّكنَ، وقيل: لم يقطع التَّلبِيةَ حتَّى جاءَ بُيوتَ مكّةَ[٦].

وانتهَى ﷺ إلى البيتِ الحرامِ وهو على راحِلَتِه فدَنا مِن الرُّكن واستلَمه بِمِحْجَنِه وهو مُضطَبِعٌ بثَوبِه، وهَروَل هو والمسلِمُون في الثّلاثةِ الأشواطِ الأُوَلِ، وكانَ ابنُ رَواحةَ يَرتَجِزُ في طَوافِه وهو ءاخِذٌ بزمامِ القَصواءِ فقال له رسولُ الله ﷺ: «**يا ابْنَ رَوَاحَةَ قُلْ**: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، نَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**».

(١) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣٢٥/٤).

(٢) أي أضعفَتْهُم.

(٣) بفَتح الكاف، ثنِيّةٌ على بابِ مكّةَ.

(٤) بفَتح الحاء المُهمَلةِ وضَمّ الجيم، جبلٌ طرفَ مكّةَ.

(٥) كانتْ تُسمَّى بذلكَ ولَم تَكُن مقطوعةَ الأُذُن. يُنظَر: التوضيح، ابن المُلَقِّن، (٥٧٧/٢١).

(٦) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٣٢/١).

وروَى التّرمذيُّ والنَّسائيُّ كِلاهُما في «السُّنَن» وابنُ خزَيمةَ في «صحِيحهِ» عن أنَسٍ قال: دخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكّةَ في عُمرةِ القَضاءِ وابنُ رَواحةَ بينَ يدَيه يقُول: [الرَّجَز]

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ❁❁ الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ❁❁ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال لهُ عُمَر: يا ابنَ رَواحةَ في حَرَمِ اللهِ وبَينَ يَدَيْ رَسولِ الله ﷺ تقُول هذا الشِّعرَ! فقال النَّبيُّ ﷺ: «**خَلِّ عَنْهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**(١) **لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ**».

ولَمّا قضَى النّبِيُّ ﷺ طوافَه خرَج إلى الصَّفا فسَعَى على راحِلَتِه، ووقَف عِند فَراغِه قريبًا مِن المَروةِ والهديُ عِندَها فقال: «**هَذَا المَنْحَرُ وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ مَنْحَرٌ**»، ونحَرَ عندَ المَروةِ.

وكان قَد اعتَمَر معَه ﷺ قومٌ لَم يَشهَدُوا الحدَيبيةَ فلَم يَنْحَرُوا، مَن شَهِدَها وخرَج في القَضِيّة فإنّهم اشتَرَكوا في الهَدْي. وأمَرَ رسولُ الله ﷺ مائتَينِ مِن أصحابِه حِينَ طافُوا بالبَيتِ وسَعَوا أنْ يَذهَبوا إلى أصحابِه بِبَطنِ يَأْجَجَ لِيُقِيمُوا على السِّلاحِ، وأنْ يأتِيَ الآخَرُونَ فيَقضُوا نُسكَهُم، ففَعلُوا كما قالَ.

وصعِدَ بلالٌ رضي الله عنه فوقَ الكعبةِ فأذَّنَ بالظُّهرِ، فاغتاظَ لذلكَ المُشرِكونَ حتّى غطَّى سُهيلُ بنُ عَمرٍو ورجالٌ معَه وُجوهَهم تغيُّظًا ممّا يقَعُ.

وأقامَ رسولُ الله ﷺ بمكّةَ ثلاثًا قضَى فيها وأصحابُه النُّسُكَ، فلَمّا كانَ ظُهرُ اليومِ الرّابعِ خرجَ ﷺ مِن مكّة ورجَع إلى المدينة في ذِي الحِجّةِ، وقيل: الظّاهرُ أنّ ذلكَ كان في أوائلِ نَهارِ اليومِ الرّابعِ(٢).

---

(١) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه، واللهُ مُنزَّهٌ عن الجارِحةِ والعُضوِ.

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١٩٧/٥).

الرَّابِعةُ والعِشرُونَ: فَتْحُ مَكّةَ

(فَـ)ـبَعدَ عُمرةِ القضِيّةِ كانَ **(فَتْحُ مَكَّةِ)** وتُعرَف عِندَ أهلِ السِّيَرِ بـ"غَزوةِ فَتحِ مكّةَ"، وسُمِّي فتحَ الفُتوحِ لأنّ العرَب كانتْ تَنتظِرُ بإسلامِها إسلامَ قرَيشٍ ويقُولونَ: "هُم أهلُ الحرَم وقد أجارَهُم اللهُ مِن أصحابِ الفِيلِ، فإنْ غُلِبوا فلا طاقةَ لأحَدٍ به"، فلَمّا فتَح اللهُ مكّةَ دخَلُوا في دِينِ الله أفواجًا قَبائِلَ على جُملَتِها بعدَ أنْ كانوا يَدخُلون أفرادًا، ولَم يَقُم للشِّركِ في جَزيرةِ العرَبِ قائِمةٌ بعدَه[1].

وبدءُ الأمرِ في الخُروجِ لهذه الغَزوةِ أنّ النّبِيَّ ﷺ كان قَد أقامَ بالمدِينةِ بعدَ بَعثِ مُؤتةَ[2] جُمادَى ورجَبًا، فنقَضَتْ قرَيشٌ العَقدَ المعقودَ يومَ الحدَيبيةِ، وذلك أنّ خُزاعةَ كانَتْ في عقدِ رَسولِ الله ﷺ مؤمنَها وكافِرَها، وكانت بَنُو بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ في عَقدِ قرَيشٍ، فعَدَتْ بنُو بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ على قَومٍ مِن خُزاعةَ على ماءٍ لهم[3] بأسفلِ مكّةَ، وسببُ ذلكَ أنّ رجُلًا يُقالُ له مالِكُ بن عَبّاد الحضرَمي حلِيفًا لآلِ الأسوَدِ بنِ رَزْنٍ[4] خرَج تاجِرًا، فلمّا توسَّط أرضَ خُزاعةَ عَدُوا علَيهِ فقَتلُوه وأخَذُوا مالَه، وذلك قبلَ البِعثةِ بمُدّةٍ، فعَدَتْ بَنُو بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ علَى رجُلٍ مِن خُزاعَة فقتَلُوه بمالِكِ بنِ عَبّادٍ، فعدَتْ خُزاعةُ على سَلْمَى وكُلثومٍ وذُؤَيبٍ مِن بَنِي الأسوَدِ بنِ رَزْنٍ فقَتلُوه بعرَفة، فلمّا كانتْ هُدنةُ الحدَيبيةِ أَمِنَ النّاسُ بعضُهم بعضًا، فاغتَنَم بَنُو الدِّيلِ مِن بَنِي بَكرِ بنِ

(١) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحرَضِي، (٢٨٦/٥).

(٢) وهي الّتي بعَثَ فيها ﷺ الأمراءَ إلى مُؤتةَ بالشّامِ ليَأخُذوا بثَأْرِ مَن قُتِل هناك مِن المُسلمِين.

(٣) أي بموضِعٍ فيه ماءٌ لَهُم.

(٤) بكَسرِ الرّاءِ وفَتحِها وإسكانِ الزّاي وفَتحِها، وقيَّده الدارَقُطنِيّ بفَتح الراءِ وإسكانِ الزّايِ لا غَير، قاله ابن أبي الركب في «الإملاء المختصر» (ص/٣٦٣).

عبدِ مَناةَ تلك الفُرصةَ وغَفْلةَ خُزاعةَ وأرادُوا إدراكَ ثَأْرِ بَنِي الأسوَدِ بنِ رَزْنٍ، فخَرَجَ نَوفَلُ بنُ مُعاوِيةَ الدِّيلِيُّ بِمَن أطاعَه مِن بَنِي بَكرِ بنِ عبدِ مَناةَ إلى خُزاعةَ فاقتَتَلُوا، فأعانَتْ قرَيشٌ بَنِي بَكرٍ بالسِّلاحِ، فانهزَمَتْ خُزاعةُ إلى الحرَمِ فقال قَومُ نَوفَلِ بنِ مُعاويةَ لنَوفَلٍ: يا نَوفَلُ اتّقِ إلَهَكَ ولا تَستحِلَّ الحرَمَ ودَعْ خُزاعةَ، فقال: لا إلهَ لي اليومَ، واللهِ يا بَنِي كِنانةَ إنّكُم لتُسرَقُونَ في الحرَمِ، أفَلا تُدرِكُونَ فيه ثأرَكُم؟! فقتَلُوا رَجُلًا مِن خُزاعةَ يقال له مُنَبِّه، فلَمّا دخلَتْ خُزاعةُ مكّةَ لجؤُوا إلى دارِ بُدَيلِ بنِ وَرقاءَ الخُزاعيّ ودارِ مولًى لَهُم يقال له رافِعٌ، ولمّا تظاهَر بنُو بكرٍ وقرَيشٌ على خُزاعةَ وأصابُوا مِنهُم ما أصابُوا ونقَضُوا ما كان بينَهم وبينَ رسولِ الله ﷺ مِن العهدِ والمِيثاقِ خرجَ عمرُو بنُ سالِمٍ الخُزاعيُّ في أربعِينَ راكِبًا حتّى قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ المدِينةَ، فوقفَ عليهِ ورسولُ الله ﷺ جالِسٌ في المسجِد بينَ أظهُرِ النّاسِ وارتجَز ما يُفِيدُ قولَه: "قُتِلْنا وقَد أسلَمْنا"، فقال رسولُ الله ﷺ: «**نُصِرْتَ يَا عَمرُو بنَ سَالِمٍ**»، ثُمّ قالَ ﷺ لبُدَيلِ بنِ ورقاءَ ومَن معه: «**إنَّ أَبَا سُفيَانَ سَيَأْتِي لِيَشُدَّ العَقْدَ وَيَزِيدَ فِي مُدَّةِ الصُّلْحِ، وَسَيَنْصَرِفُ بِغَيْرِ حَاجَةٍ**».

فلَمّا نَدِمَتْ قُرَيشٌ على ما فعلَتْ خرَجَ أبو سُفيانَ إلى المدِينةِ ليَشُدَّ العَقدَ ويَزِيدَ في المُدّةِ، فدخَلَ على ابنَتِه أُمِّ حَبِيبةَ رضيَ الله عنها زَوجِ النّبيّ ﷺ، فلَمّا ذهَب ليَجلِسَ على فِراشِ رسولِ الله ﷺ طَوَتْه عنه، فقال: يا بُنَيّةُ، ما أدرِي أرَغِبتِ بِي عن هذا الفِراشِ أم رَغِبتِ بِه عَنّي؟ قالت: بل هو فِراشُ رَسولِ الله ﷺ وأنتَ مُشرِكٌ نَجِسٌ(١)، فقال: واللهِ لقَد أصابَكِ بَعدِي شَرٌّ، ثُمّ خرَجَ حتَّى أتَى رسولَ اللهِ ﷺ فكَلَّمَه في أمرِ العَقدِ والمُدّةِ فلَم يَرُدَّ علَيه ﷺ شيئًا، ثُمّ ذهَبَ إلى أبِي بَكرٍ فكَلَّمَه أنْ يُكَلِّم له النّبِيَّ ﷺ فقال: ما أنا بفاعِلٍ، ثُمّ أتَى عُمرَ بنَ الخطّابِ فكَلَّمه فقال: أنا أشفَعُ لَكُم إلى رسولِ الله ؟! فواللّهِ

(١) أي نَجِسُ المعتقَدِ.

لو لَم أَجِدْ إلّا الذَّرَّ[١] لجاهَدتُكم به، فجاءَ عِليّ بنَ أبي طالِبٍ وقال: يا عِليُّ، إنّكَ أمَسُّ القَومِ بِي رَحِمًا وأقرَبُهم مِنّي قَرابةً، وقد جِئتُ في حاجةٍ فلا أرجِعَنّ كما جِئتُ خائِبًا، فاشْفَعْ لي إلى رسولِ الله، فقال: وَيحَك يا أبا سُفيانَ، واللهِ لقد عَزَمَ رسولُ الله ﷺ على أَمرٍ ما نَستطِيعُ أنْ نُكلِّمَه فيه، وأنت سيّدُ قرَيشٍ وأكبَرُها وأمنَعُها، فأَجِرْ بينَ النّاسِ[٢] ثُمّ الحَقْ بأرضِكَ، قال: صدَقتَ، وأنا كذلكَ، فخرَجَ أبو سُفيانَ وصاح: ألَا إنّي قَد أَجَرْتُ بينَ النّاسِ، ولا واللهِ لا أظُنُّ أنْ يَخفِرَني[٣] أحَدٌ، ثُمّ أتَى النّبِيَّ ﷺ وأخبَرَ بما فعَلَ.

ورجَعَ أبو سُفيانَ إلى مكّةَ ولَم يَلقَ قومَه أوّلَ الأمرِ، فلَمّا دخَل على امرأتِه وحَدَّثها الحديثَ قالت: قُبّحتَ مِن رسولِ قَومٍ، فما جِئتَ بِخَيرٍ! وكانتْ قرَيشٌ قد اتَّهَمَتْ أبا سُفيانَ في أمرِه لِطُولِ غَيبَتِه وقالُوا: تركَ دِينَنا واتَّبَع محمّدًا سِرًّا وكتَم إسلامَه، فلمّا أصبحَ وأرادَ لِقاءَ قَومِه حلَقَ رأسَه عِندَ إسافٍ ونائِلةَ[٤] وذَبَح عِندَهما البُدنَ ومسَح رُؤوسَهما بالدَّم لِيَدفعَ عنه التُّهَمة، فلمّا رَءاهُ سادةُ قرَيشٍ سألُوه عمّا فعلَ فأخبرَهُم فقالوا له: رَضِيتَ بغَيرِ رضًى وجِئْتنا بِما لا يُغنِي عنّا ولا عنكَ شيئًا، وإنّما لَعِبَ بكَ عِليٌّ، لعَمرُو اللهِ ما جِوارُك بجائزٍ وإنّ إخفارَك علَيهِم لَهَيّنٌ.

ومكَثَ رسولُ الله ﷺ ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثَ بعدَ خُروج أبي سُفيانَ مِن عِندِه فعَزَمَ ﷺ على المسِيرِ إلى مكّة وأمرَ عائشةَ بأنْ تُجهّزَه وتُخفِيَ ذلكَ، ثُمّ خرَجَ ﷺ في حاجةٍ

---

(١) أي النَّملَ الصّغِيرَ.

(٢) أي اطلُب الأمانَ.

(٣) أي يَنقُضَ عَهدِي.

(٤) هُما صَنمانِ مَعروفانِ لمُشرِكي مكّة.

فدخل أبو بكرٍ على عائشةَ ورأى ما تُجهِّزُ فجعلَ يسألُها هل يُريدُ ﷺ غَزوَ الرُّوم؟ هل يريدُ غزوَ أهلِ نَجدٍ؟ هل يُريدُ غزوَ قرَيش؟ وهي صامِتةٌ في ذلكَ كُلِّه حتّى دخلَ عليهما رسولُ الله ﷺ فقالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ الله أتُرِيدُ أنْ تَخرُجَ مَخرَجًا؟ قال: «**نَعَمْ**»، فأخبرَه عَمّا صَنَعَتْ قُرَيشٌ ببَنِي كَعبٍ وما نَقضُوا مِن العهدَ.

وأمرَ رسولُ الله ﷺ الصّحابةَ أن يتجَّهزوا للخُروج، فكتَب حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعةَ كِتابًا وأرسلَه إلى أُناسٍ مِن مكّة يُخبِرُ بذلكَ، فأَطْلَع اللهُ عزَّ وجلَّ نَبِيَّه على ذلكَ فقال ﷺ لِعَلِيّ ابنِ أبِي طالبٍ والزُّبَيرِ والمِقدادِ بنِ الأسوَدِ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ**[1]**، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً**[2] **وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**». فانطلَقُوا حتّى أتَوُا الرّوضةَ فإذا هُم بالظَّعِينةِ فقالوا لَها: أَخرِجِي الكِتابَ، فقالتْ: ما مَعِي مِن كتابٍ، فقالُوا: لَتُخرِجِنَّ الكِتابَ أو لنُلْقِيَنَّ الثِّيابَ[3]، فأخرجَتْهُ مِن عِقاصِها[4]، فأتَوا بِه رسولَ الله ﷺ فإذا فيهِ خِطابٌ مِن حاطبِ ابنِ أبِي بَلْتَعةَ إلى أُناسٍ مِن المُشرِكِين مِن أهلِ مكّةَ يُخبِرُهم ببَعضِ أمرِ رسولِ الله ﷺ، فقالَ النّبِيُّ ﷺ: «**يَا حَاطِبُ مَا هَذا؟!**»، قال حاطِبٌ: واللهِ ما بِي أنْ لا أكونَ مُؤمِنًا باللهِ

(١) موضِعٌ بقُربِ ذي الحلَيفةِ على بَرِيدٍ مِن المدِينةِ، قاله في «وَفاء الوَفا» (٦٦/٤).

(٢) الظَّعِينةُ هنا الجارِيةُ، وأصلُها الهودَجُ وسُمِّيَتْ بها الجاريةُ لأنّها تكونُ فيهِ، واسمُ هذِه الظَّعِينة سارةُ مولاةٌ لعِمرانَ بنِ أبِي صَيفِيٍّ القرَشِيّ، قاله النّوويّ في «شرح صحيح مُسلِم» (٥٥/١٦).

(٣) قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه اللهُ: "هذا لِضَرورةٍ يجوزُ، فلو وصَل هذا الكتابُ إلى الكفّار فإنّهم يَنشَطُون"، فوصولُ الكِتابِ إلى الكُفّار فيه إلحاقُ ضَرَرٍ بالنّبيّ ﷺ والمُسلمِينَ والدّعوة، وكان تهديدُ الصّحابةِ الثّلاثةِ لَها بالقَولِ ولم يَصِلُوا إلى حَدِّ تَنفيذِ ذلكَ بالفِعل، واللُّجوء إلى ذلكَ كانَ للضّرُورةِ لِدَفعِ الضَّرَر، ثُمّ ءالَ الأمرُ إلى أنْ أخرجَتْ هي الكِتابَ مِن غَيرِ قَلب ثِيابِها".

(٤) بكَسر العَينِ جَمعُ عَقِيصةٍ أي شعَرِها المضفُورِ.

ورَسولِه(١)، أرَدتُ أنْ يَكونَ لي عِندَ القَومِ يَدٌ(٢) يَدفَعُ اللهُ بِها عن أَهلِي ومَالِي، وليسَ أحَدٌ مِن أصحابِك إلّا له هُناكَ مِن عَشِيرَتِه مَن يَدفَعُ اللهُ بِه عَن أَهلِه ومالِه، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُم**»، وفي روايةٍ: «**لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**»، فقال عمرُ: يا رَسولَ الله، قد خانَ اللهَ ورَسولَه والمؤمنِينَ، فدَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنقَه(٣)، وفي روايةٍ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ (٤)، فقال ﷺ: «**إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ(٥) لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ**

(١) قال شيخُنا الهرريُّ: "لَم يَحصلَ مِنهُ كُفرٌ، لَم يحصُل مِنه نِفاقٌ حقيقيٌّ". وقال القُرطبيُّ في «المُفهِم» (٦/٤٤٠): "لكِنّ حاطِبًا لَم يُنافِق في قَلبِه ولا ارتَدَّ عن دِينه، وإنّما تَأوَّل فيما فعَلَ مِن ذلكَ أنّ إطلاعَ قرَيشٍ على بَعضِ أمرِ رَسولِ الله ﷺ لا يَضُرُّ رسولَ الله ﷺ ويُخوّفُ قرَيشًا. ويُحكَى أنّه كانَ في الكتابِ تَفخِيمُ أمرِ جَيشِ رسولِ الله ﷺ وأنّهُم لا طاقةَ لَهُم به، يُخوّفُهم بذلكَ ليَخرُجوا عن مكّةَ ويَفِرُّوا منها، وحسَّن له هذا التّأوِيلَ تَعلُّق خاطِره بأهلِه ووَلَدِه". ومعَ كلِّ ذلكَ لَم يَجُز لحاطِبٍ فِعلُ ذلكَ لِمَا فيه مِن مُوالاةٍ للكافرِينَ بِما لا يُؤدِّي بِه إلى الكُفرِ، ففِعلُهُ ذلكَ يَدفَعُ عنه الارتِدادَ لتأوُّلِه ولا يَنفِي المعصيةَ عنه.

(٢) أي يَدُ نِعمةٍ ومِنّةٍ.

(٣) قال الحافظ في «الفَتح» (١١/٤٧): "وقال ابنُ التِّينِ: قولُ عمرَ «دَعْنِي أَضْرِبْ عُنقَه» مع قولِ النَّبِيّ ﷺ: «**لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**» يُحمَل على أنّه لم يَسمَعْ ذلكَ أو كان قولُه قبلَ قولِ النَّبِيّ ﷺ انتهى".

(٤) أطلَقَ عمرُ على حاطِبٍ اسمَ النِّفاقِ لأنّه والَى كُفّارَ قرَيشٍ وباطَنَهم، وفعَلَ حاطِبٌ ذلكَ مُتأوِّلًا في غَيرِ ضرَرٍ للنّبِيّ ﷺ، قاله أبو العبّاس القُرطبيُّ في «المُفهِم» (٦/٤٤٠)، فكانَ ءاثِمًا بذلكَ ولَم يكُن مُرتدًّا. قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه اللهُ: "كان حاطِبٌ مِن أهلِ بَدرٍ، وأهلُ بَدرٍ كلُّهم مِن أهلِ الجنّةِ وإنْ وقَعُوا في ذَنبٍ كَبِيرٍ فاللهُ تَعالَى غَفَر لَهُم، فالكبائِرُ قد يَقعُون فِيها لكنّها مَغفورةٌ لَهُم، أمّا الكُفرُ فلا يقَعُون فيهِ"، لكنْ ثبتَ أنّ بعضَ مَن ءامَن بالنّبِيّ وكتبَ الوحيَ قد ارتَدَّ وماتَ على الكُفرِ، فليسَ كُلُّ مَن ءامَن بالنّبِيّ ﷺ في حَياتِه كانَ صحابيًّا لأنّ الصّحابيَّ هو مَن لَقِي النَّبِيَّ مؤمنًا به وماتَ على الإسلامِ، وليسَ كُلُّ صحابِيٍّ ماتَ تَقِيًّا لأنّه ثبتَ عَنه ﷺ أنّه أخبَرَ عَن بعضِ مَن ماتَ مِن الصّحابةِ أنّه في النّارِ، أمّا أهلُ بَدرٍ فلَهُم المَزيّةُ العاليةُ في أنّهُم لا يقعونَ في الكُفرِ وأنّ الله يَغفِرُ لَهُم فهُم في الآخِرة ءامِنُون.

(٥) قال الحافظ في «الفَتح» (١١/٤٧): "فكأنّه قِيلَ: وهَل يُسقِط عنه شُهودُه بدرًا هذا الذّنبَ العظِيمَ؟

بَدْرٍ[١] **فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم[٢]**»[٣]، فدمَعَتْ عَينا عُمَر، وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

فأجابَ بقَولِه: «**وَمَا يُدْرِيكَ**» إلخ".

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٣٠٥/٧): "قال العُلماءُ: إنّ التَّرَجّي في كلامِ اللهِ وكلامِ رَسولِه للوُقوعِ، وعند أحمدَ وأبي داودَ وابنِ أبي شَيبةَ مِن حَديثِ أبي هرَيرةَ بالجزمِ ولَفظُه: «إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ»".

وقالَ الطِّيبيّ في «شرح المشكاة» (٣٩٤٠/١٢): "معنَى التَّرَجّي فيه راجِعٌ إلى عمَرَ رضي الله عنه، لأنّ وقوعَ هذا الأمرِ محقَّقٌ عِندَ رسولِ الله ﷺ"، واعترَضَ بعضُهم اعتبارَ ذلكَ راجِعًا إلى عُمرَ لبُعدِه عن السِّياقِ واقتصَروا على حَملِه في كلامِ رسولِ الله ﷺ على معنَى التّحقُّقِ والوقُوع.

وقد تأتي "لَعلّ" بمعنَى التّحقيقِ كما هو هنا أي قَد عَلِمَ اللهُ حالَ الصّحابةِ مِن أهلِ بَدرٍ فرَحِمَهُم رحمةً خاصّةً وغفَرَ لَهُم لِما نالوا مِن شأنٍ ومَنزلةٍ بسببِ قتالِهم مع النّبيّ ﷺ في بَدرٍ وحمايَتِهم رسولَ الله ﷺ والإسلامَ وكَسرِهِمُ الكُفرَ والكافرينَ. قال ابنُ الأثير في «النّهاية» (٢٥٥/٤) والحافظ المرتضى الزّبيدي في «تاج العروس» (٣٧٣/٣٠): "و«لعلّ» مِن اللهِ تحقيقٌ". ولا يجوزُ أنْ يكونَ اللهُ عزّ وجلّ غيرَ عالِمٍ بما كانَ لأهلِ بَدرٍ، بل هو تعالَى عالِمٌ بما كانَ مِن الحادثاتِ قبلَ وجودِ هذه الحادثاتِ، فيعَلَمُ الله عزّ وجلّ بعِلمِه الأزليّ ما كانَ وما يكونُ وما لا يكونُ أنْ لو كان كيفَ يكونُ، وهو عالِمٌ بجُزئيّاتِ الأمورِ وكُلّيّاتِها، لا يخفَى عليه شىءٌ ولا يَغيبُ عن عِلمِه معلومٌ، ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس: ٦١].

(٢) ليسَ المرادُ التّرخيصَ لهُم بفعِل المعاصِي وارتكابِ الآثام والتّشجيعَ على ذلكَ بل هو لإظهارِ شرَفِهم ونَيلِهم المرتبةَ الرّفيعةَ.

وقال النوويّ في «شرح مُسلِم» (٥٦/١٦): "قال العُلَماءُ: مَعناهُ الغُفرانُ لَهُم في الآخِرة وإلّا فإنْ توجَّه على أحَدٍ مِنهُم حَدٌّ أو غَيرُه أُقِيمَ علَيه في الدُّنيا، ونقَل القاضِي عِياضٌ الإجماعَ علَى إقامةِ الحَدِّ، وأقامَهُ عمَرُ على بَعضِهم، قال: وضَرَب النَّبِيُّ ﷺ مِسْطَحًا الحَدَّ وكان بَدرِيًّا".

(٣) قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه اللهُ: "عمَرُ ظَنّ ما حصَل مِنهُ نِفاقًا، فالرّسولُ ﷺ ردَّه عمّا ظنَّه =

وخرَج رسولُ اللهِ ﷺ في عشَرةِ ءالافٍ متّجِهًا إلى مكّة واستَخلفَ على المدينةِ أبا رُهمٍ كُلثومَ بنَ حُصينٍ الغِفاريَّ، وكان خرُوجُه ﷺ لِعَشرٍ خلَتْ مِن رَمضانَ، فصامَ ﷺ نفلًا حتّى بلَغَ الكَدِيدَ[١] بينَ عُسفانَ وأَمَجٍ، فلَمّا أُخبِرَ ﷺ أنّ طائِفةً مِن النّاسِ صامُوا حِينَ صامَ أَفطرَ ﷺ بعدَ صلاةِ العَصرِ فشَرِب وهو على راحِلَتِه عَلانِيةً ليَراهُ النّاسُ وقال ﷺ: «**تَقَوَّوا لِعَدُوِّكُم**».

ونزَل رسولُ الله ﷺ بِمَرّ الظّهرانِ ومعه عشَرةُ ءالافِ مُقاتلٍ، ويُقالُ: اثْنا عشرَ ألفًا[٢]، فِيهم ألفٌ مِن بَنِي سُلَيمٍ وألفٌ وثلاثةُ رجالٍ مِن بَنِي مُزَينةَ وطوائِفُ مِن قَيسٍ وأسَدٍ وتَميمٍ وغَيرِهم مِن العرَب، وقد أخفَى اللهُ عزَّ وجَل خبرَ خُروجِ نَبِيّه ﷺ عن قرَيشٍ إلّا أنّهُم كانوا في ترَقُّبٍ، فخرَج أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ وبُدَيلُ بنُ وَرقاءَ وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ يَتجسَّسُونَ الأخبارَ.

وكان العبّاس عَمُّ رسولِ الله ﷺ قد هاجَر مُسلِمًا في تِلكَ الأيّامِ فلَقِيَ النّبِيَّ ﷺ بذِي الحُلَيفة، فبَعَث العبّاسُ ثَقَلَه[٣] إلى المدِينةِ وانصرَفَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ غازِيًا، وقيل[٤]: لَقِيَه بالجُحفة مُهاجِرًا.

= لأنّ حاطِبًا مِن أهلِ بَدرٍ".

(١) فيها وَجهانِ ضَم الأوّل مع فَتحِ الدّال، وفَتحُ الأوّل مع كَسرِ الدّال، موضِعٌ على اثنَين وأربعينَ مِيلًا مِن مكّةَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٤٢/٤).

(٢) دلائل النّبُوّة، أبو بكر البيهقي، (٣٩/٥).

(٣) أي مَتاعَه.

(٤) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (٤٠٠/٢).

ثُمّ خرَج أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ[(١)] وعبدُ اللهِ بنِ أبي أُميّةَ بنِ المغِيرة[(٢)] يقصِدانِ النّبِيَّ ﷺ، فلَقِيَهُما ﷺ ببعضِ الطّريقِ - بالأبواءِ[(٣)] أو بينَ السُّقْيا[(٤)] والعَرْج[(٥)] - فأَعْلَنا إسلامَهُما واعتذرَا إليهِ ﷺ. ورَوى الحاكِمُ في «المُستدرَك» أنّ أبا سُفيانَ أنشدَ مُعتذِرًا أبياتًا مِنها: [الطّوِيل]

لَـعَـمْـرُكَ إِنِّي يَـوْمَ أَحْـمِـلُ رَايَةً ❋❋ لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ[(٦)] الْحَيْرَانِ[(٧)] أَظْلَمَ لَيْلُهُ ❋❋ فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي
هَدَانِيَ هَادٍ غَيْرُ نَفْسِـي وَدَلَّنِي ❋❋ عَلَى الحَقِّ[(٨)] مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ

وتحرَّكتْ نَفْسُ العبّاسِ رضي الله عنه فأرادَ لِقَومه أنْ يُسلِموا فيتجنَّبوا القَتلَ، فرَكِبَ

---

(١) هو غيرُ والِدِ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ صَخرِ بنِ حَربِ بنِ أُمَيّةَ، فأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلبِ ابنُ عَمِّ النّبيّ ﷺ وأخوهُ مِن الرّضاعةِ مِن حَلِيمةِ السّعدِيّة.

(٢) وعبدُ الله بنُ أُميّةَ هو ابنُ عَمَّةِ النّبيّ ﷺ عاتِكةَ بنتِ عبدِ المطّلِب وأخو أُمِّ سَلَمةَ زَوْجِ الرّسولِ ﷺ لأَبِيها، وكان رسولُ الله ﷺ قد تزوَّجَ مِن أُمِّ سلمةَ رضي الله عنها في السَّنةِ الرّابعةِ مِن الهِجرةِ.

(٣) موضِعٌ بين مكّةَ والمدِينةِ إلّا أنّه إلى المدِينةِ أقرَبُ، وبهِ دُفِنَتِ السيّدةُ الجَلِيلةُ الطّاهرةُ الصّالحةُ ءامِنةُ بِنتُ وَهبٍ رضي الله عنها والِدةُ سيّد العالَمِينَ محمّد ﷺ.

(٤) قريةٌ جامِعةٌ مِن أعمالِ الفَرعِ، بينها وبينَه مِمّا يَلِي الجُحفةَ تِسعةَ عشَرَ مِيلًا، قاله في «مُعجَم البُلدان» (٣/٢٢٨)، وسبَق أنّ الفَرْعَ وادٍ جنوبَ المدِينةِ بينَه وبينَها ثَمانيةُ بُرُد.

(٥) بفَتحِ أوّله وسُكونِ ثانِيه، قريةٌ في وادٍ مِن نواحِي الطّائف، وهي أوّلُ تِهامةَ، بينَها وبينَ المدِينة ثمانِيةٌ وسَبعون مِيلًا. يُنظرَ: مُعجَم البُلدان، ياقوت الحَمْوي، (٣/٢٢٨)

(٦) أي إنّي كُنتُ كالسّائِرِ في اللّيلِ.

(٧) أي المُتحيّر الّذي لا يَهتدِي إلى الطّريقِ.

(٨) في روايةٍ: «علَى اللهِ» أي عرَّفَنِي الإيمانَ باللهِ.

بَغلةَ رسولِ اللهِ ﷺ متّجِهًا إلى قُريشٍ، فلَمّا أتَى الأراكَ[١] سَمِع صوتَ أبِي سُفيانَ بنِ حَربٍ وبُدَيلِ بنِ وَرقاءَ وهُما يَتساءَلانِ - وقَد رأَيَا نِيرانَ عَسكرِ النَّبِيّ ﷺ ولَم يَريا العبّاسَ في الظُّلمةِ - فيقولُ بُدَيلٌ: إنّما هي نِيرانُ خُزاعةَ، ويقولُ له أبو سُفيانَ: خُزاعةُ أقَلُّ وأذَلُّ مِن أنْ تَكُونَ لها هذِه النِّيرانُ، فنادَى العبّاسُ: يا أبا حَنظَلةَ[٢]، فمَيَّز أبو سُفيانَ صَوتَه فقالَ: يا أبا الفَضلِ، فقال له العبّاسُ: ويحَكَ يا أبا سُفيانَ هذا رَسولُ اللهِ ﷺ في النّاسِ، وا صَباحَ قرَيشٍ، فقال أبو سُفيانَ: فما الحِيلةُ؟ فقال له العبّاسُ: واللهِ لَئِن ظَفِر بِكَ ليَقتُلَنَّكَ، فارْتَدِفْ[٣] وانْهَضْ معِي إلى رَسولِ الله ﷺ.

فأردَفَه العبّاسُ أبا سُفيانَ ومرَّ بِه بعَسكرِ المُسلمِينَ، فلَمّا رأَى النّاسُ العبّاسَ على بَغْلةِ رسولِ الله ﷺ أمسَكُوا، ومَرَّ على نارِ عُمرَ فنظَرَ عمَرُ إلى أبي سُفيانَ فميَّزه وقال: أبو سُفيانَ عَدُوّ اللهِ، الحمدُ للهِ الّذي أَمكَنَ مِنكَ بِغَيرِ عَقْدٍ ولا عَهدٍ، ثُمّ خرَجَ يَشتَدُّ[٤] إلى رسولِ الله ﷺ، وسابَقَه العبّاسُ فسبَقَه ودخل على رسولِ الله ﷺ ودخَلَ عُمَرُ على إثرِه، فقال عُمَرُ: يا رسولَ الله، هذا عَدُوّ الله أبو سُفيانَ، قد أَمكَنَ اللهُ مِنهُ بِلا عَقدٍ ولا عَهدٍ، فأْذَنْ لي أَضرِب عُنقَه، فقال له العبّاسُ: مَهلًا يا عمَرُ، فواللَّهِ لو كانَ مِن بَنِي عَدِيّ بنِ كَعبٍ ما قلتَ هذا ولكنّه مِن بَنِي عَبدِ مَنافٍ، فجعَلَ كُلٌّ مِنهُما يجادِلُ صاحِبَه، فقالَ رسولُ الله ﷺ لأبي سُفيانَ: «**وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ**»، فقال أبو سُفيانَ: بأبِي أنتَ وأُمِّي ما أَحلَمَك وما أَكرَمَك وأَوصَلَك،

---

(١) وادٍ قُربَ مكّةَ.

(٢) هو لقَبُ أبي سُفيانَ، واسمُ ولَدِه البِكرِ ابنِ صَفِيّةَ بنتِ أبي العاصِ حَنظلةُ.

(٣) أي اركَبْ خَلْفِي على الدّابةِ.

(٤) أي يَعدُو مُسرِعًا.

واللهِ لقَد ظَننتُ أنّه لَو كانَ معَ اللهِ إلهٌ غَيرُه لَقد أَغْنانِي، قال «**وَيْلَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ**»، فقال أبو سُفيانَ: بأَبِي أنتَ وأُمِّي ما أَحلَمَك وما أَكرَمَك وأَوصَلَك، أمَّا هذِه فواللَّهِ إنَّ في النَّفْسِ مِنها شيئًا حتَّى الآنَ، فقال له العبّاسُ: أَسلِمْ قبلَ أنْ تُضرَبَ عُنقُكَ، فشَهِدَ أبو سُفيانَ شهادةَ الحَقِّ وأَسلَمَ، فقال العبّاسُ: يا رسولَ اللهِ، إنّ أبا سُفيانَ يُحِبُّ الفَخرَ، فاجعَلْ له شيئًا، فقال رَسولُ الله ﷺ: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ ءَامِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ ءَامِنٌ**»، وقال: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ**[١] **وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ ءَامِنٌ**».

ثُمّ إنّ العبّاسَ لَمّا ذهبَ ينصَرِفُ قال رسولُ الله ﷺ: «**يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ**[٢] **حَتَّى تَمُرَّ بِهِ خُيُولُ اللهِ فَيَرَاهَا**[٣]»، ففعَلَ العبّاسُ كما أمرَهُ رسولُ الله ﷺ، وجعلَتِ القبائِلُ تَمُرُّ بأبِي سُفيانَ على راياتِها، فكُلَّما مرَّتْ بِه قَبِيلةٌ قال: مَن هذِه؟ فقال العبّاسُ: بَنُو فُلانٍ، فيقول أبو سُفيانَ: ما لِي ولَهُم، ثُمّ تَمُرُّ القَبِيلةُ فيَقُولُ: مَن هَذِه؟ فيقُولُ: بَنُو فُلانٍ، فيَقولُ: ما لِي ولَهُم، وهكذَا حتَّى نَفَدتِ القبائِلُ، فلَمّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ في كَتِيبةٍ فيها المُهاجِرُونَ والأنصارُ لا يُرَى مِنهُم إلّا الحدَقُ مِن الحدِيد[٤]، قال: مَن هؤلاءِ يا عبّاسُ؟ قال: هذا رَسولُ الله ﷺ في المُهاجرِينَ والأنصارِ، فقال: ما لأحَدٍ بهؤلاءِ قِبَلٌ[٥]، واللهِ يا أبا الفَضلِ لقَد أصبحَ مُلكُ ابنِ أَخِيكَ الغَداةَ

(١) ودارُه أسفلَ مكّةَ.

(٢) أي أنفِ الجبَلِ.

(٣) فيتألَّف بذلكَ ويَثبُتَ مع المُسلِمِينَ.

(٤) أي مُتدرِّعِين لا يُرَى مِنهُم إلّا الأحداقُ.

(٥) أي طاقةٌ.

عَظِيمًا، فقال له العبّاسُ: وَيحَك يا أبا سُفيانَ إنّها النُّبوّةُ، قال: فنَعَمْ.

وفي روايةٍ أنّ رايةَ رَسولِ الله ﷺ كانتْ معَ سَعدِ بنِ عُبادةَ، فلَمّا مَرَّ بها علَى أَبِي سُفيانَ ونَظَر إليه قال سَعدٌ: اليومَ(١) يومُ المَلْحمة(٢)، اليَومَ تُستَحَلُّ الكَعْبةُ(٣)، اليومَ أذَلَّ اللهُ قرَيشًا، فلَمّا حاذَى رسولُ الله ﷺ أبا سُفيانَ ناداه: يا رسولَ اللهِ، أَلَم تَعلَمْ ما قالَ سَعدُ ابنُ عُبادةَ؟ فقال ﷺ: «**مَا قَالَ؟**» قال: كذَا وكَذا، فقال رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ**(٤) **يَوْمُ الْمَرحَمَة، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ قُرَيْشًا** ما لِي ولَهُم»، وأخذَ رسولُ الله ﷺ الرّايةَ مِن سَعدٍ وأمرَ بدَفعِها إلى ابنِه قَيسِ بنِ سَعدٍ.

وكان شِعارُ المُهاجرِين يومَ الفَتحِ «يا بَنِي عَبدِ الرَّحمنِ»، وشِعارُ الخَزرَج: «يا بَنِي عبدِ اللهِ»، وشِعارُ الأَوْسِ: «يا بَنِي عُبَيدِ اللهِ».

وبعَثَ رسولُ اللهِ الزُّبيرَ بنَ العوّامِ على المُهاجرِين وخَيلِهم وأمَرَه أنْ يَدخُلَ مِن كَداءٍ مِن أعلَى مكّة وأنْ يَغرِزَ رايتَه بالحَجُونِ ولا يَبرَحَ حتّى يأتِيَه، وبعثَ خالِدَ بنَ الولِيد في قَبائِلِ قُضاعةَ وسُلَيمٍ وغَيرِهم وأمرَه أنْ يَدخُلَ مِن أسفَلِ مكّةَ وأنْ يَغرِزَ رايتَه عِندَ أدنَى البُيوتِ، وبعثَ سعدَ بنَ عُبادةَ فِي كَتِيبةِ الأنصارِ فِي مُقدّمةِ رَسولِ الله ﷺ وأمرَهُم أنْ

---

(١) بالنّصب.

(٢) أي يومُ المقتَلةِ العُظمَى.

(٣) أي يَحِلُّ لَنا القَتلُ عِندَها، وقيل المرادُ الاستِحلالُ اللُّغويّ. وأعَمُّ مِن ذلكَ ما قالَه الزُّرقانيّ في «شرح المواهب اللَّدُنّيّةِ» (٤٠٨/٣): "بِقَتلِ مَن أُهدِرَ دَمُه ولو تَعلَّق بأستارِها، وقِتالِ مَن عارَضَ مِن أهلِ مكّةَ (أي مُشركِيهم) وإباحةِ خَضراءِ قرَيشٍ وبإزالةِ ما يَزعُمونَ أنّه تَعظِيمٌ لَهَا مِن نَحوِ أصنامٍ وصُوَرٍ وهو باطِلٌ وقَد وقَعَ جَمِيعُ ذَلِكَ".

(٤) بالنّصب.

يَكُفُّوا أَيدِيَهُم ولا يُقاتِلُوا إلا مَن قاتَلَهُم.

ودخَلَ النّبِيُّ ﷺ مِن أذاخِرَ[١] حتَّى نزَلَ بأعلَى مكّةَ وضُرِبَتْ له هُناكَ قُبّةٌ، وكان صَفوانُ ابنُ أُميّةَ وعِكرِمةُ بنُ أَبِي جَهلٍ وسُهَيلُ بنُ عَمرٍو قد جَمَعُوا أُناسًا مِن قرَيشٍ والأحابيشِ بالخَنْدَمة[٢] ليُقاتِلُوا رسولَ الله ﷺ، فلَقِيَهُم خالِدُ بنُ الوليدِ بمَن معَه مِن المُسلمِينَ، فقَتَل مِنهُم خِالدٌ ثلاثةً أو أربعةً وعِشرِينَ رجُلًا، ومِن جيشِ خالِدٍ كُرزُ بنُ جابِرٍ الفِهْرِيُّ وحُبَيشُ بنُ خالِدِ بنِ رَبِيعةَ الخُزاعِيُّ وسلَمةُ بنُ المَيْلاءِ الجُهنِيُّ.

ولَمّا عَلا رسولُ الله ﷺ ثَنِيّةَ كَداءٍ نظَر إلى البارِقةِ[٣] على الجبَلِ معَ فَضَضِ المُشركِينَ[٤] فقال: «**مَا هَذَا وَقَدْ نَهَيْتُ عَنِ القِتَالِ؟!**»، فقال المهاجِرُون: نَظُنّ أنّ خالِدًا قُوتِلَ وبُدِئَ بالقِتال فلَم يَكُن له بُدٌّ مِن أنْ يُقاتِلَ مَن قاتَلَه، وما كان يا رَسولَ اللهِ لِيَعصِيَكَ ولا لِيُخالِفَ أَمرَكَ، ، فهبَط رسولُ اللهِ ﷺ مِن الثَّنِيّة فأجازَ على الحَجُونِ، فانْدفَع الزُّبَيرُ بنُ العَوّامِ حتّى وقَفَ بِبابِ المَسجِد.

وقال العبّاسُ لأبي سُفيانَ: النَّجاءَ إلى قَومِك[٥]، لِتَخرُجْ إلَيهِم، فدخلَ أبو سُفيانَ إلى قَومِه وصرَخ بأعلَى صَوتِه: يا معشَرَ قرَيشٍ، هذا محمّدٌ قد جاءَكُم فيما لا قِبَلَ لَكُم

---

(١) ثَنِيّةٌ بينَ مكّةَ والمدِينةِ.

(٢) بفتحِ الخاءِ المعجَمةِ وإسكانِ النُّون وفَتحِ الدّالِ المُهمَلة، اسم جبل بمكّة، قاله البكريّ في «مُعجَم ما استَعجَم» (٥١٣/٢).

(٣) أي سُيوفِ المقاتلِينَ.

(٤) الفضَضُ كلّ مُتفرّقٍ ومُنتَشِرٍ، قاله الصّالحيّ في «سُبل الهدَى» (٢٩٠/٥)، معناه كانُوا معَ بعض المشرِكين الّذِين تفرَّق بعضُهم عن بعضٍ وانتشَروا.

(٥) أي أسرِع إلَيهِم فأَخبِرهُم بما رأيتَ حتّى يرجِعُوا عن كُفرِهم ويَدخُلوا في الإسلامِ.

به، فمَن دَخَل دارَ أَبِي سُفيانَ فهو ءامِنٌ، فخرَجَتْ إليه هِندُ ابنةُ عُتبةَ وقالَتْ: اقتُلُوا الحَمِيْتَ[١] الدَّسِمَ[٢] الأَحمَسَ[٣]، قُبِّحَ مِن طَلِيعةِ قَومٍ[٤]، قال: ويلَكُم لا تَغُرَّنَّكُم هذِه مِن أنفُسِكُم فإنّه قد جاءَ ما لا قِبَلَ لَكُم بِه، مَن دَخَل دارَ أَبِي سُفيانَ فهو ءامِنٌ، فقالوا: قاتَلَكَ اللهُ وما تُغْنِي عنّا دارُكَ؟ فقال: ومَن أغلَقَ بابَه فهُوَ ءامِنٌ.

وكانَ رسولُ الله ﷺ قد أمَّنَ النّاسَ إلّا أربعَ نِسوةٍ وسِتّةَ نفرٍ[٥] مِنهُم عبدُ اللهُ بنُ أَبِي سَرْحٍ - وكانَ قَدِ ارتَدَّ بعدَ الهِجرة كافِرًا - فأمرَ رسولُ الله ﷺ بِقَتلِه، فاختبَأَ ابنُ أبِي سَرْحٍ عِندَ عُثمانَ بنِ عَفّانَ، فلَمّا دَعا رسولُ الله ﷺ النّاسَ إلى البَيعةِ جاءَ بِه حتَّى أوقفَه عنِدَ رَسولِ الله ﷺ وقال: يا نَبِيَّ الله، بايِعْ عبدَ الله، فرَفَعَ ﷺ رأسَه فنَظَر إليهِ ثَلاثًا كُلَّ ذلِكَ يَأبَى، ثُمّ بايعَهُ ﷺ بعدَ ثَلاثٍ.

وكَانَ عبدُ الله[٦] بنُ خَطَلٍ مِن بَنِي تَيْمِ بنِ غالِبٍ[٧] مِن المشركِينَ المُستَثنَينَ مِن الأمانِ - وهُم الّذين قال ﷺ فيهِم: «**اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ**» - وكان ابنُ خطَلٍ قبل ذلكَ مُسلِمًا بعَثَه رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقًا[٨] ومعَه رجُلٌ مُسلِمٌ يَخدُمُه،

(١) المرادُ المَرءُ المُتناهِي في الخُبث، قاله المَدِينيّ في «المجموع المُغِيث» (٤٩٤/١).
(٢) أي كثِيرُ دُهنِ اللّحمِ وشَحمِه.
(٣) أي الّذي لا خيرَ عِندَه، مِن قولِهم: "عامٌ أحمَسُ" إذا لَم يَكُن فيه مطَرٌ، قاله السُّهيلِيّ في «الرَّوض الأُنُف» (٩٤/٧).
(٤) طَلِيعةُ القَومِ الّذي يَنظُر لِقَومِه خبرَ العَدُوّ لِئَلّا يَدهَمَهُم.
(٥) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٨٥/١).
(٦) ويُقال: اسمُه عبدُ العُزَّى، وقيل: يَحتمِلُ أنّه كانَ اسمُه عبدَ العُزَّى فلَمّا أسلَمَ سُمِّيَ عبدَ اللهِ.
(٧) أي جامِعًا للصَّدقاتِ.
(٨) يُقال لَهُم بَنُو الأَرْدَم.

فأمَرَ ابنُ خطَلٍ الرّجُلَ أنْ يَصنَع له طعامًا ونامَ، فلَمّا استَيقَظَ ولَم يَصنَع له شيئًا عَدا علَيه فقتَله ثُمّ ارتَدَّ مُشرِكًا، وكانَتْ له قَيْنَتانِ[١] تُغنِّيانِ له بهِجاءِ رَسولِ الله ﷺ، فأمَرَ النّبِيُّ ﷺ بقَتْلِه وقَتلِهما معَه، فلَمّا كانَ يومُ فَتحِ مكّةَ توجَّه ابنُ خطَلٍ نحوَ الكَعبةِ وتعلَّق بأستارِها مُتخفِّيًا تحتَها، فقتلَه المُسلِمونَ وهو ءاخِذٌ بثَوبِ الكَعبةِ يَتعوَّذُ بِها، وصحَّح الحافظ الفاسيُّ[٢] أنّ أبا بَرْزةَ الأسلَمِيَّ وسَعِيدَ بنُ حُرَيثٍ المَخزُومِيَّ اشتَرَكا فِي قَتلِه.

وطافَ رسولُ الله ﷺ بالكَعبةِ ثُمّ دعا عُثمانَ بنَ طَلحةَ[٣] فقال له: «**ائْتِني بِالمِفْتَاحِ**»، فذهَب عُثمانُ إلى أُمِّه سُلافةَ بنت سَعدٍ الأنصاريّةِ[٤] فأَبَتْ أنْ تُعطِيَه، فلَم يزَلْ بِها حتّى أَعطَتْه إيّاه فجاءَ بِه إلى النَّبِيّ ﷺ ودفَعَه إليه، فدخَلَ النّبِيُّ ﷺ الكَعبةَ ومعَه أسامةُ ابنُ زَيدٍ وبِلالُ بنُ رَباحٍ وعُثمانُ بنُ طَلْحةَ ولا أحدَ معهُ غَيرُهم، فوجدَ بِها رسولُ الله ﷺ حَمامةً مِن عَيدانٍ[٥] فكَسَرها بِيَدِه وطرَحَها، ورُوِيَ أنّه ﷺ أمَرَ بكَسرِ الصُّوَرِ الّتِي كانت داخِلَ الكَعبةِ.

وأغلَقَ ﷺ بابَ الكعبةِ علَيه ومعهُ بعضُ أصحابِه وصَلَّى داخِلَها ركعتَين ثُمّ خرَج وخَرجُوا، فوقَفَ ﷺ على درَجِ الكَعبةِ وقال: «**لَا إلٰهَ إلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْحَمْدُ**

(١) أي جارِيَتانِ مُغَنِّيَتان.

(٢) شِفاء الغَرام بأخبار البلَد الحرام، أبو الطيّب الفاسيّ، (١٧٠/٢).

(٣) أسلَم رضي الله عنه قبلَ ذلكَ في هُدنةِ الحدَيبيةِ وهاجرَ مع خالدِ بنِ مع الوليدِ، قاله الحافظ العسقلانيّ في «الإصابة» (٣٧٣/٤).

(٤) كانتْ مُشرِكةً وقتَ الفتحِ وأسلمَتْ فِيما بَعدُ.

(٥) أي مُصوَّرةٌ مِن عَيدانٍ جَمع عَيدانةٍ - بفتح العَين المهمَلة - وهي النَّخلة الطّويلة المتجرّدة مِن السَّعَف مِن أعلَى إلى أسفَلَ، قاله ابنُ فارسٍ في «مُجمل اللُّغة» (ص/٦٣٨).

لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ[١] **وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**[٢]**، أَلَا إِنَّ قَتِيلَ الْعَمْدِ الْخَطَإِ**[٣] **بِالسَّوْطِ أَوِ الْعَصَا فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ مُغَلَّظَةٌ**[٤] **مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً**[٥] **فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا، أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثُرَةٍ**[٦] **وَدَمٍ وَمَالٍ**[٧] **كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ**[٨] **إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ**[٩] **وَسِدَانَةِ الْبَيْتِ**[١٠] **فَإِنِّي أَمْضَيْتُهُمَا لِأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَتَا**»، فاجتمَعَتْ قريشٌ إليه ﷺ فقالَ لهم: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟**»، قالوا: خيرًا، أخٌ كَرِيمٌ وابنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فقال ﷺ: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»، ثُمّ جلَسَ ﷺ في المَسجد فقامَ إليه عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ومِفتاحُ الكَعبةِ في يَدِه فقال: يا

(١) ويستحيلُ على اللهِ عزّ وجَلَّ الخُلفُ في وَعدِه أو وَعِيدِه.

(٢) أي القِبائلَ المُجتمِعةَ مِن الكُفّارِ المُختَلِفةَ لحَرْبِ النَّبيّ ﷺ.

(٣) أنْ يَضرِبَه عَمدًا بما لا يَموتُ الشّخصُ مِنه غالبًا فماتَ مِنه.

(٤) أي دِيةٌ مُغلَّظةٌ.

(٥) هي الحامِلُ مِن الإبِل حتَّى يَمضِيَ علَيها نِصفُ أمَدِها، قال النوويّ في «شَرح مُسلِم» (٦/٨٩).

(٦) أي كُلّ بَقِيّةٍ مِن بَقايَا الجاهِليّةِ مِن العاداتِ والرُّسومِ الباطِلةِ.

(٧) أي مِمّا كان يُقضَى بهما باطِلًا.

(٨) أي كالشّيءِ الموضوعِ تحت القَدَم، وهذا مَجازٌ عَن إبطالِه وإسقاطِه، والمعنَى أَنِّي قد عَفَوتُ عن كُلِّ شيءٍ فَعَلَهُ رَجُلٌ قبلَ الإسلامِ وتَجافَيتُ عنه حتى إنّه صار كالشيءِ الموضوعِ تحتَ القَدَمِ.

(٩) والسِقَاية هي سَقيُ النّاسِ الشَّراب، ماءً كان أو غَيرَهُ. وكان للعَبّاس كَرْمٌ بالطّائِف يَحْمِل زَبِيبَه فيَنبِذُه كُلَّه ويَسقِيه الحاجَّ في أيام الموسِم الجاهليّة، حتّى مَضَتِ الجاهليّةُ وصَدْرٌ مِن الإسلام، فأقَرَّ النبيُّ ﷺ السِّقايةَ في يَدِ العَبّاس يومَ الفتحِ ولم تَزَل في يَدِه حتى تُوُفِّي فَوَلِيَها بَعدَه ابنُه عبدُ اللّه بنُ عَبّاسٍ رَضِي اللّه تعالى عَنهُما ثُمّ كانتْ بِيَدِ وَلَدِه بَعدَهُ.

(١٠) أي سِدانة الكَعبة بِتَوَلِّي حِفْظِها وقَبْضِ مِفتاحِها، وكانت في بَنِي عَبدِ الدّار ثم بعدهُم في بَنِي شَيبةَ.

رسولَ اللهِ، اجمَعْ لَنا الحِجابةَ[1] معَ السِّقايةِ صلَّى اللهُ علَيكَ[2]، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ عُثْمانُ بْنُ طَلْحَةَ؟**»، فدُعِي لَه فقالَ ﷺ: «**خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ خَالِدَةً**[3] **تَالِدَةً**[4]»، فلا تَزالُ إلى الآنَ في بَنِي شَيبةَ بنِ عُثمانَ بنِ طَلحةَ.

وكان حولَ الكَعبةِ يومَها ثَلاثُمائةٍ وسِتُّونَ صنَمًا مشدودةً بالرَّصاصِ، لِمُشركِي كُلِّ حَيٍّ مِن أحياءِ العرَبِ صنَمٌ، فطَافَ رسولُ الله ﷺ على راحِلَتِه وهو يَقولُ: «**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**[5]، **إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**» وهو يُشِيرُ إلى الأصنامِ بقضِيبٍ، فَما مِن صنَمٍ أشارَ إليهِ إلّا وقَع. وطافَ رسولُ الله ﷺ سَبعًا على راحِلَتِه يَستلِمُ الأركانَ، ثُمّ جلَس ﷺ في المَسجِد والنّاسُ حولَه، فخرَج أبو بَكرٍ وجاءَ بأَبِيه أبي قُحافةَ يَقُودُه وقَد ذهَبَ بصَرُه، فلَمّا رءاه رسولُ اللهِ ﷺ قال: «**لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ**[6] **فِي بَيْتِهِ لَأَتَيْنَاهُ**» - قال أَنَسٌ: تَكرِمةً لأَبِي بَكرٍ - فقالَ أبو بَكرٍ رضي الله عنه: يا رَسولَ اللهِ، هوَ أَحَقُّ أَنْ يَمشِيَ إليكَ مِن أَنْ تَمشِيَ أنتَ إلَيهِ، ثُمّ أَجلَسَه بينَ يَدَيْ رَسولِ الله ﷺ فمسَحَ ﷺ صَدرَ أبي قُحافةَ وقال: «**أَسْلِمْ**»، فأسلَم. وقال بعضُ أهلِ السِّيَر: "لم يَكُن أحَدٌ مِن الصَّحابةِ المُهاجرين والأَنصارِ أسلَم هوَ ووَالِدُه وجَمِيعُ أبنائِه وبَناتِه غيرَ أَبِي بَكرٍ رضي الله عنه"[7].

---

(١) أي السِّدانة.

(٢) أي زادكَ اللهُ شرَفًا وتعظيمًا.

(٣) أي دائمةً في الدُّنيا.

(٤) أي يَتعاقَبون فيها ولَدًا بعدَ ولَدٍ.

(٥) أي بطَلَ وهلَك الباطِلُ.

(٦) أي المُسِنّ.

(٧) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (١٢٨/٣).

ثم أتَى رسولُ اللهِ ﷺ الصَّفا فعَلَاه والأنصارُ تحتَه، ووقَف ﷺ حيثُ يَنظُر إلى البَيتِ ثُمّ رفَعَ يدَيه وجعَلَ يَذكُر الله بما شاء أنْ يَذكُرَه ويَدعُو. ولَمّا كانَ الغَدُ مِن يومِ الفتحِ قامَ رسولُ الله ﷺ بالنّاسِ خطِيبًا فحَمِدَ الله وأثنَى عليه ثُمّ قالَ: «**إنَّ اللّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ**(١) **وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي**(٢)**، أَلَا وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ**(٣)**، لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا**(٤)**، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا**(٥)**، وَلَا يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا إِلَّا مُنْشِدٌ**(٦)**، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ**(٧) **إِمَّا يُودَى**(٨) **وَإِمَّا يُقَادُ**(٩)».

---

(١) أي منَع فِيلَ أصحابِ الفِيلِ مِن الوصولِ إليها.

(٢) يَعنِي القِتالَ بمكّةَ.

(٣) أي عادَتْ حُرمَتُها على ما كانتْ علَيهِ.

(٤) أي لا يُقطَع، ودَلَّ بالشَّوكِ على أنّ غيرَه مِن بابِ الأَولَى.

(٥) معنَى يُعضَدُ يُقطَعُ بالمِعضَدِ وهي حدِيدةٌ يُقطَع بها، والمُرادُ النّهيُ عن قَطعِ شيءٍ مِن أشجارِها. قال الشّمسُ الرَّملي في «شرح سُنَن أبي داودَ» (١٨٠/٩): قال العُلماءُ: يَحرُم قَطعُ الأشجارِ النّابتةِ بأرضِ الحرَمِ الّتي لا تُستَنْبَتُ بالإجماعِ، وسَواءٌ في التّحريمِ قَطْعُه أو قَلْعُه، وهذا في الشَّجَرِ الرَّطبِ النّابتِ في أرضِ الحرَمِ وأمّا قَطعُ كُلِّ مُؤذٍ فلا تحريمَ فيهِ، ولا ضَمانَ في قَطعِ اليابِسِ، كما قَطعُ الصَّيدِ المَيّتِ إِربًا إِربًا، ولا المُؤذِي كالعَوسَجِ وكُلِّ شجَرٍ ذِي شَوكٍ على الصّحِيح، ولا شجَرٍ يَنبُت في أرضِ الحِلِّ.

(٦) اختلَفوا في لُقَطةِ الحرَمِ، فذهَب بعضُ الفقَهاءِ إلى أنّه ليسَ لواجِدها غيرُ التّعريفِ أبدًا، ولا يَملِكُها بحالٍ ولا يَستَنْفِقُها ولا يَتصدَّقُ بِها حتّى يَظفِر بِصاحِبها، بخِلافِ لُقَطةِ سائرِ البِقاعِ، وهذا هو أظهَرُ قولَيِ الشّافعِيّ، وذهَبَ الأكثَرُون إلى أنّه لا فَرقَ بينَ لُقطَتَي الحِلِّ والحرَمِ، وحمَلُوا معنى قولِه ﷺ: «**إِلَّا لِمُنْشِدٍ**» أي مَن عرَّفها كما يُعرِّفُها في سائرِ البِقاعِ سَنةً كامِلةً.

(٧) أي يُخيَّرُ الوليُّ فيما يَراهُ.

(٨) أي يُعطَى الدِّيةَ.

(٩) القَوَدُ القِصاصُ، يُقالُ: أَقَدتُ القاتلَ بالمقتُولِ إذا اقتَصصتُ مِنه.

وأقام رسولُ الله ﷺ بضع عشرة ليلةً بمكّة يقصر الصلاة، واختُلِف في تعيين المُدّة، لكن قال الشّيخ الصّالحيّ[١] بأنّه يُجمَع بينَ مُختلَفِ الرّواياتِ في ذلكَ بأنّ القائلَ إنّ إقامتَه ﷺ كانتْ تِسعةَ عشرَ عدَّ يومَ الدُّخولِ والخُروجِ، وأمّا مَن قالَ: سَبعَةَ عشَر فقد حذَفَهما، وكان فتحُ مكّةَ لِعَشرٍ بَقِينَ مِن رمضانِ سَنةِ ثَمانٍ مِن الهِجرةِ الشَّريفةِ.

الخَامِسةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ حُنَيْنٍ (هَوازِنَ)

وتلَا فَتحَ مكّةَ في الغزَواتِ (**حُنَيْنٌ**) أي غَزوَتُها، وتُسمَّى غَزوةَ هوازِنَ، وحُنَينٌ بالتّصغيرِ وادٍ قِبَل الطّائِف بينَه وبينَ مكّة بضعةَ عشرَ مِيلًا، وقيل[٢]: وادٍ بجَنبِ ذِي المَجَازِ[٣].

وفي خَبرِها أنّه لَمّا فرَغ رسولُ الله ﷺ مِن فَتحِ مكّةَ، بلغَ هَوازِنَ ما حَلّ مِن أمرِ الفَتحِ، فجمَع هَوازِنَ مالِكُ بنُ عَوفٍ النَّصرِيُ مِن بَنِي نَصرِ بنِ مُعاوِيَةَ، واجتمَع إليهِم بَنُو نَصرٍ وبَنُو جُشَمَ وبَنُو سَعدِ بنِ بَكرٍ وثَقِيفٌ وطائِفةٌ مِن بَنِي هِلالِ بنِ عامرٍ، وحمَلَ بَنُو جُشَمَ معهُم كَبِيرَهم دُرَيدَ بنَ الصِّمّةِ في هَودَجٍ، وهو يومَئِذٍ ابنُ مائةٍ وستّينَ سنةً ضعيفُ الجِسم، يَبتغُون رأيَه في المعركةِ. وجُعِلَتِ الرّئاسةُ في جميعِ العَسكرِ إلى مالكِ بنِ عَوفٍ، وساقَ الكَفَرةُ معَهُم أموالَهم وماشِيتَهم ونساءَهم وأولادَهم رَغبةً في اشتِدادِ شَوكَتِهم.

فبلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنّ هوازِنَ أقبلَتْ لِحَربِه في أربعةِ ءالافٍ، وفي قولٍ: كان المشركونَ أربعةً وعشرِينَ ألْفًا[٤]، فعزَم ﷺ على المَسِيرِ إليهِم يومَ السَّبتِ لسِتٍّ لَيالٍ خلَونَ مِن

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٢٣١/٨).

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٣١٣/٢).

(٣) بفَتح الميمِ وتخفيفِ الجِيم اسمُ موضِعٍ لهُذَيل خَلْفَ عرَفةَ، قاله في «مُعجَم البُلدان» (٥٥/٥).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٣٤١/٥).

شَوّالٍ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا مِن المسلمِين، عشَرةِ ءالافٍ مِن أهلِ المدِينةِ، وألْفانِ مِمّن أسلَمَ مِن أهلِ مكّةَ، وخرَج معَه ﷺ ثمانُونَ مِن المُشركِينَ، مِنهُم صَفوانُ بنُ أُمَيّة وسُهيلُ بنُ عمرٍو.

ووَصلَ رسولُ الله ﷺ والجيشُ إلى حُنَينٍ ليلةَ الثلاثاءِ لِعَشرٍ خلَونَ مِن شوّالٍ، فبعَثَ مالِكُ بنُ عَوفٍ ثلاثةَ نفَرٍ يأتُونَه بخبَرِ أصحابِ النّبِيّ ﷺ، فرَجَعوا إلى مالِكٍ وقد تفرَّقَتْ أوصالُهُم مِن الرُّعب، ووَجّه رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أبِي حَدْرَدٍ الأسلَمِيَّ فدخَلَ عَسكَرَ العَدُوّ وطافَ بِهم فسَمِع مالِكًا وهو يُوصِي أصحابَه يقولُ: إذا أصبَحتُم فاحْمِلُوا على القومِ حَملةَ رَجُلٍ واحدٍ، واكسِرُوا أغمادَ السُّيوفِ، واجعَلُوا مَواشِيَكُم صَفًّا ونِساءَكم صَفًّا ثُمّ احمِلُوا على القَومِ، فأتَى ابنُ أبِي حَدْرَدٍ رَسولَ الله ﷺ وأخبرَه الخبَرَ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ لصَفوانَ بنِ أُميّةَ قائلًا: «**يا صَفوانُ هَلْ عِنْدَكَ سِلاحٌ؟**»، فقال صَفوانُ: أعاريةٌ أم غَصبٌ، فقال ﷺ: «**بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونةٌ**»، فأعارَه صَفوانُ ما بينَ ثلاثِينَ إلى أربعِينَ دِرعًا، وقيل: مائةُ دِرعٍ بأداتِها، ففُقِدَ بَعضُها في الغَزوِ فقال النّبِيُّ ﷺ: «**إنْ شِئْتَ غَرَمْنَاهَا لَكَ**»، قال: لا يا رَسُولَ الله، إنَّ في قَلبِي مِن الرَّغبةِ في الإسلامِ اليَومَ ما لَم يَكُن حِينَئِذٍ، واستَعارَ ﷺ مِن ابنِ عَمِّه نَوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلِب ثلاثةَ ءالافِ رُمحٍ.

فلَمّا أصبَحوا وقَد دَنَوا مِن محَلِّ العَدُوّ صَفَّ رسولُ الله ﷺ الجَيشَ ووضعَ الأَلوِيةَ والرّاياتِ معَ المُهاجِرين والأنصارِ، ورَكِبَ رسولُ الله ﷺ بَغلةً له شَهباءَ، فاستَقبلَ الصُّفوفَ وأمرَهُم وحَضَّهم على القِتال، ثُمّ بَشَّرَهم بالفَتح إنْ صبَرُوا وصَدَقُوا، فبَينَما هُم علَى ذلكَ قالَ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ لِمالكِ بنِ عَوفٍ: اجعَلْ لكَ كَمِينًا يكونُ لكَ عَونًا، فإنْ

حمَلَ القَومُ علَيكَ جاءَهم الكَمِينُ مِن خَلفِهم وكَرَرْتَ أنتَ بِمَن مَعكَ، وإنْ كانتِ الحَملةُ لكَ لَم يُفْلِتْ مِن القَومِ أحَدٌ، فحمَل المُشرِكُون على المُسلِمِين حَملةَ رجُلٍ واحِدٍ، وكانتْ هوازِنُ أُناسًا رُماةً لا يَكادُ يَسقطُ لهُم سَهمٌ[١]، فجالَ المسلِمُون جولةً وأدبرَ مِنهُم مَن أدبَرَ، ولَم يَبْقَ معَ رسولِ الله ﷺ حِينَ أدبَرَ النّاسُ إلّا عدَدٌ قليلٌ[٢].

وكان العبّاس رضي الله عنه ءاخِذًا بلِجامِ بَغلَةِ رسولِ الله ﷺ، فأمرَه ﷺ أن يُنادِي في النّاس، فنادَى العبّاسُ: يا معشَرَ الأنصارِ، يا أصحابَ السَّمُرة، يا أصحابَ سُورةِ البقَرة - وكان العبّاس رضي الله عنه رَجُلًا صَيّتًا - فلمّا سَمِعَ المسلِمُون نِداءَه أقبَلُوا كأنّهُم الإبِل إذا حَنَّتْ على أولادِها حتّى صارُوا مائةً فاستَقبلُوا العَدُوّ والتَحمَ القِتالُ، فأشرَفَ رسولُ الله ﷺ يَنظُر إلى الالْتِحامِ وقال: «**الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ**»، ونادَى ﷺ وهو على بَغلَتِه: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب**»، وتَناولَ ﷺ حصَياتٍ مِن الأرضِ وقالَ: «**شَاهَتِ الوُجُوهُ**» فرمَى بها في وُجوهِ المُشركِين، فما مِنهُم مِن إنسانٍ إلّا امتَلأَتْ عينَاهُ مِن تلكَ القَبضةِ، وفي روايةٍ أنّه ﷺ قال: «**انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**»، فولّى الكُفّار مُدبِرين.

ورُوِي أنّه ﷺ لم يَنزِلْ عن دابّتِه لِقَبضِ الحصَى بل قالَ: يا عبّاسُ نَاوِلْنِي مِن الحَصباءِ، فانْخفضَتْ بِه بَغلَتُه مُنقادةً حتّى كادت تمَسُّ الأرضَ بِبَطنِها، فقَبَضَ ﷺ القَبضةَ مِن الحَصباء.

واستَحَرّ القتلُ في بَنِي مالِكٍ مِن ثَقِيفٍ فقُتِل مِنهُم يومَئذٍ سَبعون رَجُلًا منهم رَئِيساهُم

---

(١) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (١٣٤/٥).

(٢) المصدر السّابق، (١٣١/٥).

ذو الخمار وأخوه عثمان، واستَحَرّ القتلُ أيضًا في بَنِي نَصرِ بنِ مُعاويةَ، وهرَب مالِكُ بنُ عوفٍ النّصرِيُّ في جماعةٍ مِن قَومِه ودخَلَ الطّائِفَ معَ ثَقِيفٍ، وعَسكَر بعضُ المشركِينَ الفارّينَ بأوطاسٍ وتوجَّه بعضُهم نحو نَخلةَ، وتَبِعَتْ خَيلُ المسلمِينَ مَن سَلَك طريقَ نَخلةَ مِن المشركِينَ.

وأدركَ رَبيعةُ بنُ رُفَيعٍ السُّلَمِيّ دُريدَ بنَ الصِّمّةِ فأخذَ بخِطامِ جمَلِه وهو يَظُنُّ أنّه امرأةٌ لكَونِه في هَودَجٍ فإذا هو رَجُلٌ، فأناخَ بِه وهو لا يَعرِفُه، فقال له دُرَيدٌ: ما تُرِيد؟ قال: أَقتُلُك، قال: وما تُرِيدُ إلى المُرتَعِش الكَبِير الفانِي؟ قال: ما أُرِيد إلّا ذاكَ، فقال دُرَيدٌ: مَن أنتَ؟ قال: أنا رَبيعةُ بنُ رُفَيعٍ السُّلَمِيّ، ثُمّ ضرَبَه فلَم يُغنِ شيئًا، فقال دُرَيدٌ: بِئسَ ما سَلَّحَتْكَ أمُّك، خُذْ سَيفِي مِن وَراءِ الرَّحلِ في الهَودَجِ فاضرِبْ بِه وارفَعْ عن العَظمِ واخفِضْ عن الدِّماغِ، فإنّي كذلكَ كنتُ أقتُل الرّجالَ، ثُمّ إذا أتَيتَ أُمَّك فأَخبِرْها أنّكَ قَتلْتَ دُريدَ بنَ الصِّمّة بِسَيفِه.

وأمرَ رَسولُ الله ﷺ بالسَّبايا والأموالِ فجُمِعَت بالجِعرانةِ، وبعَثَ في ءاثارِ مَن توجَّه نحوَ أوطاسٍ أبا عامرٍ الأشعرِيَّ فأدركَ بعضَ الفارّينَ مِن المشرِكينَ يَرمُون كُلَّ مَن لَقُوه، فرُمِي أبو عامرٍ رضي الله عنه بِسَهمٍ فقُتِل، فأخذَ بِرايتِه بعدَه أبو موسَى الأشعريُّ فقاتلَهم حتّى هَزمَهُم.

واستُشهِدَ مِن المسلمِينَ يوم حُنَينٍ أربعَةٌ وقُتِل مِن المشركِينَ أكثَرُ مِن سَبعِينَ قتيلًا، وأنزلَ الله عزّ وجلّ في شأنِ هذه الغَزوةِ: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ

وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾، وسببُ نُزولِ ذلكَ أنّ رَجلًا مِن بَنِي بَكرٍ قالَ: "لو لَقِيْنا بَنِي شَيْبانَ ما بالَيْنا، ولا يَغلِبُنا اليومَ أحَدٌ مِن قِلّةٍ"، إعجابًا بكَثرتِهم.

السَّادِسةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ الطَّائِفِ

لمّا شَرَّد المسلِمُون ثَقِيفًا في حُنَينٍ فَرُّوا إلى الطّائِف أصلَحوا حِصنَهم وأغلَقوا عليهم أبوابَ مَدِينَتِهم وأدخَلُوا فيه قُوتَ عامٍ لو حُصِروا وجمَعوا حِجارةً كثِيرةً، وأعَدُّوا سِككًا مِن الحدِيدِ وأدخَلُوا معَهُم قومًا مِن العرَبِ مِن عَقِيلٍ وغَيرِهم وتهَيّؤوا للقِتال، ثُمّ أمَرُوا بِسَرحِهم[١] أنْ يُرفَع في مَوضِعٍ يأمَنُون فيه.

وقدَّم رسولُ الله ﷺ بينَ يدَيهِ خالِدَ بنَ الوليدِ في ألْفٍ مِن أصحابِه إلى الطّائِف، فأتَى خالِدٌ الطّائِفَ فنَزَلَ ناحِيةً مِن الحِصن، وقامَتْ ثَقِيفٌ علَى حِصْنِها بالرِّجالِ والسِّلاحِ، ودَنا خالِدٌ في نفَرٍ مِن أصحابِه فَدار بالحِصْن مَن كانَ مُتنحِّيًا عنه ونظَرَ إلى نَواحِيه، ثُمّ وقَفَ في ناحِيةٍ مِن الحِصنِ فَنادَى بأَعلَى صَوتِه: يَنزِلُ إليَّ بَعضُكم أُكلِّمُه وهو ءامِنٌ حتّى يَرجِعَ، أو اجعَلُوا لي مِثلَ ما جعَلتُ لَكُم وأدخُلُ علَيكم حِصنَكُم أُكلِّمُكم، قالوا: لا يَنزِلُ إليكَ رَجُلٌ مِنّا ولا تَصِلُ إلَينا، وقالوا: يا خالِدُ إنَّ صاحِبَكُم لَم يَلْقَ قومًا يُحسِنُون قِتالَه غَيرَنا، فقال خالِدٌ: فاسمَعُوا مِن قَولِي، نَزَلَ رَسولُ الله ﷺ بأَهلِ الحُصونِ والقُوّةِ بِيَثرِبَ وخَيبَرَ وبعَثَ رَجُلًا واحِدًا إلى فَدَكَ[٢] فنَزلوا على حُكمِه، وأنا أُحذِّرُكم مِثلَ يَومِ بَنِي قرَيظَةَ، فقَد حصَرَهُم رسولُ الله ﷺ أيّامًا ثُمّ نزَلُوا على حُكمِه فقَتَل

(١) أي ماشِيَتِهم.

(٢) قريةٍ بخَيبرَ، وهي ممنوعةٌ مِن الصَّرفِ.

مُقاتِلَتَهم في صَعِيدٍ واحِدٍ ثُمّ سَبَى الذُّرّيةَ، ثُمّ دخَلَ مَكّةَ فافتَتَحَها، وأَوطأَ هَوازِنَ في جَمعِها، وأنتُم في حِصنٍ في ناحِيةٍ مِن الأرضِ لَو تَرَكَكُم لقَتَلَكُم مَن حَولَكُم مِمّن أَسلَم، قالوا: لا نُفارِقُ دِينَنا، فرجَع خالدٌ إلى مَنزِله.

فعزمَ رسولُ الله ﷺ على المسِير إلى الطّائفِ بنَفْسِه ولَم يَنصرِف إلى مكّة ولا عرَّج على شيءٍ مِن قَسمِ غنائمِ حُنَينٍ قبلَ غَزوَ الطّائفِ، فسَلَك ﷺ طريقَ الجِعرانة إلى الطّائِف ثُمّ أخَذ على قَرَنٍ[1]، وابتنَى في طريقِه ذلك مسجدًا وصلَّى فيه. وغابَ عَن غَزوةِ الطّائِفِ كما عَن حُنينٍ عُروةُ بنُ مَسعودٍ وغَيلانُ بنُ سلَمةِ الثَّقَفِيّان لأنّهما كان قد خرَجا يَتعلَّمان صِناعةَ المَنْجَنِيق والدَّبّاباتِ[2].

ومَرَّ رسولُ الله ﷺ في ناحيةٍ فسأَلَ عن اسمِها فقيل له: الضَّيّقةُ، فقال: «**بَلْ هِيَ اليُسْرَى**»، فخرَج منها إلى نَخِبٍ[3]، ثُمّ مضَى رسولُ الله ﷺ حتَّى نزَلَ قرِيبًا مِن الطّائف فأقامَ عسكَره، وأقامَتْ ثَقِيفٌ على حِصنِها مائةَ رامٍ مِنها، فرمَوا بالسِّهامَ والمَقالِيع[4] مِن بُعدٍ مِن حِصنِهم، ودلَّوا علَى مَن استقَرَّ تحتَ الحِصنِ سِككَ الحدِيد المُحمّاةَ بالنّارِ يَطِيرُ مِنها الشَّرَرُ، وكان رَميُهم للمسلِمينَ بالنَّبلِ شدِيدًا فقُتِل مِن المسلِمينَ اثنا عشَر رجُلًا وأُصِيبَ بعضُهم بجِراحٍ، فارتفَع رسولُ الله ﷺ إلى مكانٍ ومعَه مِن نِسائِه أُمُّ سلَمةَ

(١) قريةٌ بينَها وبينَ مكّةَ أحدٌ وخمسونَ مِيلًا، وهي مِيقاتُ أهلِ اليَمَنِ، بينَها وبينَ الطّائفِ ذاتَ اليَمِين سِتّةٌ وثَلاثونَ مِيلًا، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٢٢/٤).

(٢) جَمعُ دَبّابةٍ ءالةٌ تُتَّخذُ مِن جُلودٍ وخشَبٍ يَدخُل فيها الرِّجال ويُقَرِّبُونها مِن الحِصنِ لِيَنقُبُوه وتَقِيهِم ما يُرمَونَ بِه مِن فَوقِهم، قاله ابن الأثير في «النّهاية» (٩٦/٢)، سُمِّيَتْ دَبّابةً لأنّها تُدفَعُ فتَدِبُّ.

(٣) بفَتح النُّون وكَسرِ الخاء المعجمة، وادٍ مِن الطّائِف على ساعةٍ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٨٣/٥).

(٤) جَمع مِقْلاع وهو ءالةٌ تُرمَى بها الحِجارةُ.

وزَينبُ وضرَب لهُما قُبَّتين، وكان ﷺ يصلّي بينَ القُبَّتين طُولَ حِصارِ الطّائِف كُلِّه[١].

فأقبَل خالِدُ بنُ الولِيد ونادَى أهلَ الحِصنِ: مَن يُبارِز؟ فلَم يَخرُجْ إليهِ أحَدٌ، ثُمّ عادَ فلَم يَنزِل إليهِ أحَدٌ، فلَمّا عادَ الثّالثةَ فنادَى عبد يَالِيلَ: لا يَنزِلُ إليكَ أحَدٌ ولكِنّا نُقِيمُ في حِصنِنا خَبَّأْنا فيه ما يُصلِحُنا سنِينَ، فإذا أقَمتَ حتَّى يَذهبَ هذا الطّعامُ خرَجْنا إليكَ بأَسيافِنا جمِيعًا حتّى نَمُوتَ عَن ءاخِرِنا.

فجعَل المسلمُونَ يُقاتِلُونَهُم بالرَّمي علَيهم وهُم يُقاتِلُونهُم بالرَّمي مِن وراءِ الحِصن ولم يَخرُج مِنهُم أحَدٌ، فقُتِل جَماعةٌ مِن المسلمِين وكَثُرَتِ الجِراحاتُ فيهِم مِن نَبْلِ ثَقِيفٍ، فنادَى مُنادِي رسولِ الله ﷺ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ**»، فخرَج مِن الحِصن بِضعةَ عشَر رَجُلًا مِن العبِيدِ[٢] أو ثلاثةٌ وعِشرونَ[٣] مِنهُم أبو بَكْرةَ نُفَيعُ ابنُ مَسروحٍ وكان عَبدًا مملوكًا للحارِث بنِ كَلَدةَ، وكُنِي بأبِي بَكْرةَ لأنّه نزلَ مِن الحِصنِ في بَكْرةٍ، فشَقَّ ذلك على أهلِ الطّائِف مشَقّةً شَدِيدةً واغتَاظُوا على غِلْمانهم، وأسلَم الغِلمانُ فأعتَقَهُم رسولُ الله ﷺ ودفَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنهُم إلى رَجُلٍ مِن المُسلمِين يَمُونُه ويَحمِلُه، وأمرَهُم أن يُعلِّمُوهُم القُرءان والسُّنّة، وكان أبو بَكرةَ إلى عَمرِو بنِ سعيدِ الأُمَوِيّ.

وشاورَ رسولُ الله ﷺ أصحابَه فقال له سَلمانُ الفارِسيُّ رضي الله عنه: يا رسولَ الله، أرَى أنْ تَنصِبَ المَنْجَنِيقَ على حِصنِهم، فإنّا كُنّا بأرضِ فارِسَ نَنصِبُ المَنْجَنِيقاتِ على

(١) وبنَتْ ثَقِيفٌ لمّا أسلَمَتْ مَسجِدًا في مَوضِع مُصَلّاهُ ﷺ.

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٢/٢٣).

(٣) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٢٣).

الحصونِ، فأمرَه رسولُ الله ﷺ فعَمِلَ مَنْجَنِيقًا بِيَدِه ونَصَبَه على حِصنِ الطّائِف، وهو أوّلُ مَنْجَنِيقٍ رُمِي بِهِ في الإسلامِ.

ورُوِي عن مَكحولٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ نصَبَ المَنْجَنِيقَ على أهلِ الطّائفِ أربعينَ يومًا، ويقال: قدَّم بِهِ يَزِيدَ بنَ زَمْعةَ أو خالدَ بنَ سعيدٍ وقدَّم بِدَبَّابتَينِ، ونثَر ﷺ حسَكًا[١] مِن عَيدانٍ[٢] شِقَّتَينِ حولَ حِصنِهم، ودخَلَ المسلمونَ مِن تَحت الدّبابة ثُمّ زحَفوا بها إلى جِدارِ الحِصنِ ليَحفِرُوه، فأرسَلَتْ ثَقِيفُ بسِكَكِ الحدِيد المُحمَاة بالنّار فحَرَّقتِ الدّبّابة، فخرَج المُسلِمُون مِن تَحتِها وقد أُصِيب مِنهُم مَن أُصِيب، فرَمَتْهُم ثَقِيفُ بالنَّبلِ فقُتِلَ مِنهُم رِجالٌ، فقطَع المُسلِمون طائفةً مِن أعنابِهم فغاظَ ثقيفًا ذلكَ غَيظًا شدِيدًا، وقامَ رجُلٌ مِن ثقيفٍ على الحِصن فقالَ: رَوّحُوا رِعاءَ الشّاءِ، رَوِّحُوا جَلابِيبَ محمَّدٍ، أترَونَنا نَبْتَئِسُ على أحْبُلٍ[٣] أصَبْتُموها مِن كُرومِنا؟ فدعَا عليه رسولُ الله ﷺ، فرَماهُ المسلِمونَ بِسَهمٍ فوقَعَ في نَحرِه. وحثَّ رسولُ الله ﷺ جَيشَه على الرّمي بالسِّهامِ فقال ﷺ: «**مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَهُ دَرَجَةٌ**».

وأمَرَ رَسولُ الله ﷺ عُمرَ أنْ يُؤذِنَ بالرَّحِيل، وقال ﷺ لأصحابِه لَمّا ارتَحلُوا: «**قُولُوا ءَايِبُونَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**». وطَلَب بعضُ الصّحابةِ أن يَدعوَ

(١) نَباتٌ تَعْلَق ثمَرَتُه بِصُوفِ الغنَم، يُعمَل على مِثالِ شَوكِه أداةٌ للحَربِ مِن حديدٍ أو قصَبٍ فيُلقَى حَولَ العَسكَرِ ويُسمَّى باسِمه. يُنظَر: القاموسُ المُحِيط، الفيروزءابادي، (ص/٩٣٦)، مختصَرًا.

(٢) أي النَّخلِ الطّويلِ المتجرّدِ مِن السَّعَف.

(٣) جَمعُ حَبَلة - بالتّحريك ورُبّما سُكِّنَتِ الباءُ - القضِيبُ مِن شجَر الأعنابِ، قاله ابن الأثير في «النّهاية» (١/٣٣٤).

رسولُ الله ﷺ علَى ثَقِيفٍ فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا**»، فقَدِموا عليه ﷺ في رَمضانِ سنةِ تِسعٍ مِن الهِجرةِ وأسلَموا.

وروَى البيهقيُّ[١] بسنَدِه إلى ابنِ إسحاقَ عَن بعضِ أهلِ العِلم أنّ رَسولَ الله ﷺ حاصَرَ أهلَ الطائِف ثَلاثِينَ لَيلةً أو قريبًا مِن ذلكَ ثُمّ انصَرَف عَنهُم ولَم يُؤْذِن فِيهِم، فقَدِمَ وَفدُهم في رَمضان فأسلَمُوا، ورَوى الإمامُ أحمدُ ومُسلِمٌ عن أنَسٍ أنّ المسلمِينَ حاصَرُوا الطائِفَ أربعينَ ليلةً.

وقُتِلَ مِن المسلمِينَ بالطّائِف اثْنا عشَرَ رجُلًا، ورجَع ﷺ إلى المدينةِ بعدَ غَيبَتِه عنها شهرَينِ وسِتّةَ عشرَ يومًا[٢].

السَّابعةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ تَبُوكَ

(**وَتَلَا**) أي تَبِعَ (**غَزَاةُ**) أي غَزوَةُ (**طَائِفٍ**) غَزوةَ (**تَبُوكَ**) وهي مكانٌ معروفٌ في نِصفِ الطّريقِ بينَ المدينةِ المنوّرةِ ودِمَشقَ، وتبوكُ بعدَمِ الصَّرفِ للعلَمِيّةِ والتّأنيث، ووقَع في «صحِيحِ البخاري» صَرفُها نظَرًا للمَوضِع، ويقال لها غزوةُ العُسَيرة وغَزوةُ العُسرةِ لِمَا كانَ فيهِ المُسلِمُونَ مِن عُسرةٍ في الماءِ والمركوبِ والنَّفقةِ وشِدّةٍ مِن الحَرِّ وجَدْبٍ مِن البِلادِ[٣]، وتُعرَف أيضًا بالفاضِحة لافتِضاحِ المُنافقِينَ فيها[٤].

---

(١) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (١٦٩/٥).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٥٩١/٥).

(٣) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٣٢/٢).

(٤) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٤١٨/١).

أقامَ رسولُ الله ﷺ بالمدِينةِ بعدَ انصِرافِه مِن حِصارِهِ الطّائِفَ مِن ذِي الحِجّةِ إلى جُمادَى الآخِرة، ثُمّ خرَجَ في رجَبٍ مِن سنةِ تِسعٍ بالمُسلمِينَ لِغَزوِ الرُّومِ، وهي ءاخِرُ ما غَزاهُ بِنَفْسِه ﷺ. وكان خُروجُه ﷺ إلى غَزوَتِه تِلكَ في حَرٍّ شَدِيدٍ وعامٍ جَدْبٍ، ولَم يُوَرِّ هذه المرّةَ ﷺ بِغَيرِ خروجِه لِغزوةِ تَبوكَ بل بَيَّنَها ﷺ للنّاسِ لِبُعدِ المَسافةِ ونَفقةِ المالِ وقُوّةِ العَدُوّ المقصودِ إليه.

ولَمّا كان رسولُ الله ﷺ في جَهازِه ذلكَ قالَ لِلجَدِّ بنِ قَيسٍ أحَدِ بَنِي سَلِمةَ: «**يَا جَدُّ، هَلْ لَكَ العَامَ فِي جِلَادِ**[١] **بَنِي الأَصْفَرِ؟**» فقال: يا رسولَ الله، أتَأذَنُ لي ولا تَفْتِنّي، فواللَّهِ لقَد عرَفَ قَومي أنّه ما مِن رَجُلٍ بأشَدَّ عجَبًا بالنِّساءِ مِنّي، وإنِّي أخشَى إنْ رَأيتُ نِساءَ بَنِي الأصفَرِ أنْ لا أصبِرَ، فأعرَضَ عنه رسولُ الله ﷺ وقالَ: «**قَد أَذِنتُ لكَ**»، فنَزلَتْ فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾. وقال قومٌ مِنَ المنافِقِينَ بعضُهم لِبَعضٍ: لا تَنفِرُوا في الحَرّ، فأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾.

ثُمّ إنَّ رسولَ الله ﷺ جَدَّ في سفَرِه وأمرَ النّاسَ بالجَهازِ، وحَضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقةِ والحِمْلانِ في سَبِيلِ الله، فحَمَلَ رِجالٌ مِن أهلِ الغِنَى مُحتسِبِينَ الأجرَ، وأنفَقَ عُثمانُ رضي الله عنه في ذلكَ نفَقةً عَظِيمةً لم يُنفِق يومَها أحَدٌ مِثلَها.

وبلَغَ رَسولَ الله ﷺ أنَّ الرُّومَ قَد جمَعَتْ جُموعًا كثِيرةً بالشّامِ، وأنّ هِرَقلَ قد رَزَقَ أصحابَه لِسَنةٍ، وأَجلَبَتْ معَه لَخْمٌ وجُذامٌ وعامِلةُ وغَسّانُ وغيرُهم مِن مُتنَصِّرة العرَب

---

(١) أي قِتال.

وزَحُفوا وجاءَتْ مُقدِّماتُهم إلى البَلْقاء[١] وعَسكَروا بها، وهِرَقلُ يومَئِذٍ بحِمصَ.

وجاءَ البَكّاؤُون السَّبعةُ مِن الصّحابةِ يَستَحْمِلُون رسولَ الله ﷺ فقال ﷺ: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم عَلَيهِ»، فتَولَّوا وأعيُنُهم تَفِيضُ مِن الدَّمع حزَنًا ألّا يَجِدُوا ما يُنفِقُون، وفيهِم نزَلَ قُرءانٌ في سُورةِ التّوبةِ.

وجاءَ المُعذِّرُونَ مِن الأعرابِ لِيُؤْذَن لهُم، وهُم اثْنانِ وثَمانُونَ رَجُلًا، فلَم يُعْذِرهُم النّبِيُّ ﷺ، فاستَخلَفَ على عَسكَرِه أبا بَكرٍ الصِّدّيقَ يُصَلِّي بالنّاسِ واستَخلَفَ على المدِينة محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ، وقيل: سِباعَ بنَ عُرفُطةَ. ولَمّا سارَ رسولُ الله ﷺ تَخلَّف عبدُ الله بنُ أُبَيّ ومَن كان معَه، وتَخلَّف نفَرٌ مِن المُسلِمِينَ مِن غَيرِ نِفاقٍ حقيقيّ، ومِنهُم كَعبُ بنُ مالِكٍ وهِلالُ بنُ أُميّةَ ومُرارةُ بنُ الرَّبِيعِ، وكان خُروجُ رَسولِ الله ﷺ في ثلاثِينَ ألفًا مِن النّاسِ وعشَرةِ ءالافٍ مِن الخَيلِ، وأقامَ بِها ﷺ عشرِينَ ليلةً يُصلِّي رَكعتَين. وذكَرَ أبو زُرعةَ الرّازيُّ أنّ الجيشَ بتَبوكَ كانُوا سَبعِينَ ألْفًا، وجمَع بينَ الكلامَينِ بأنّ مَن قالَ ثلاثِينَ ألْفًا لَم يَعُدَّ التّابِعَ، ومَن قالَ سَبعِينَ ألْفًا عَدَّ التّابِعَ والمتبُوعَ.

وأرادَ رسولُ الله ﷺ أنْ يُخلِّفَ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ رضي الله عنه على أَهلِه، فأَرجَفَ بِه المُنافِقونَ وقالوا: ما خَلَّفَه إلّا استِثقالًا وتَخفِيفًا مِنهُ، فأخَذَ عِليٌّ سِلاحَه ثُمّ خرَجَ حتَّى أَتَى رسولَ الله ﷺ وهو نازِلٌ بالجُرْفِ[٢]، فقال: يا نَبِيَّ الله، زعَمَ المُنافِقُونَ أنَّكَ إنَّما خَلَّفْتَنِي أنَّك استَثْقَلْتَنِي وتَخَفَّفْتَ مِنِّي، فقالَ ﷺ: «**كَذَبُوا وَلَكِنِّي خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ**

---

(١) كورةٌ مِن أعمالِ دِمشقَ بينَ الشّامِ ووادِي القُرَى، قصَبَتُها عَمّانُ وفيها قرًى كثيرةٌ ومَزارِعُ واسِعةٌ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٨٩/١).

(٢) المنهاج شرح مُسلم، محيي الدّين النّووي، (١٠٠/١٧).

وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، فرجَعَ عليٌّ إلى المدينةِ ومضَى رسولُ الله ﷺ لِسَفرِه وكان دليلُه إلى تَبوكَ عَلْقَمةَ بنَ الفَغْواءِ[١] الخُزاعِيَّ رضي الله عنه.

ودَفَع النّبيُّ ﷺ لِواءَه الأعظَم إلى أبي بَكرٍ رضي الله عنه، ورايتَه العُظمَى إلى الزُّبَيرِ بنِ العوّامِ، ورايةَ الأَوْسِ إلى أُسَيدِ بنِ الحُضَيرِ رضي الله عنه، ورايةَ الخَزْرَجِ إلى أَبِي دُجانةَ رضي الله عنه، وقيل: إلى الحُبابِ بنِ المُنذِر رضي الله عنه، وأمرَ ﷺ كُلَّ بَطنٍ مِن الأنصارِ والقبائلِ مِن العرَبِ أنْ يَتَّخِذُوا لِواءً ورايةً، وحَضَّ جَيشَه علَى الاستِكثارِ مِن النِّعال وقال: «**اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ**[٢]».

وكان أبو ذَرٍّ رضي الله عنه قَد أبطأَ على رسولِ الله ﷺ بسببِ بَعِيرِه لا عَن عمَدٍ في التَّخلُّفِ عَن الغزوِ، وذلكَ أنّ بعِيرَ أَبِي ذَرٍّ كان نِضْوًا[٣] أَعْجَفَ[٤] لكنْ عَزَم على أنْ يَعلِفَه أيّامًا ثُمّ يَلْحقَ برَسولِ الله ﷺ، ففَعلَ ذلكَ ثُمّ خرَجَ يتبَعُ النّبِيَّ ﷺ، ولَمّا كانَ بذِي المَرْوةِ أذَمَّ بَعِيرُه فتَلَوَّمَ علَيه فلَم يَر بِه حرَكةً، فأخَذَ مَتاعَه فحَمَله على ظَهْرِه ثُمّ خرَج يَتبَعُ رسولَ الله ﷺ ماشِيًا، فلَمّا انْتَصفَ النّهارُ أَخَذَ مِنهُ العطَشُ فنَظَر ناظِرٌ مِن المُسلِمِين فقال: يا رسولَ الله، إنّ هذا الرّجُل يَمشِي على الطَّرِيق وَحدَه، فقالَ رسولُ الله

(١) ويُقال: ابن أَبِي الفَغْواءِ.

(٢) قال النّوويُّ في «شرح مُسلم» (١٧/١٠٠): "معناهُ أنّه شَبِيهٌ بالرّاكِب في خِفّةِ المَشَقّةِ علَيه وقِلّةِ تعَبِه وسَلامةِ رِجْلِه مِمّا يَعرِضُ في الطَّرِيق مِن خُشونةٍ وشَوكٍ وأَذًى ونَحوِ ذلكَ، وفيه استِحبابُ الاستِظهارِ في السَّفَر بالنِّعالِ وغَيرِهِما مِمّا يَحتاجُ إلَيهِ المُسافِرُ".

(٣) بنُونٍ مكسورةٍ فضادٍ مُعجَمةٍ ساكنةٍ وهي الدّابّةُ الّتي اهتَزَلَتْها الأسفارُ وأَذهَبَتْ لَحمَها.

(٤) أي ضِعيفًا.

ﷺ: «**كُنْ أَبَا ذَرٍّ**[١]»، فلَمّا تأمَّلَهُ القَومُ قالوا: يا رسولَ الله، هو واللهِ أبو ذَرٍّ، فقال رَسولُ الله ﷺ: «**يَرْحَمُ اللهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ**».

وأمّا أبو خَيثَمةَ فإنّه رجَعَ إلى أهلِه مِن حاجةٍ كانَ فيها بعدَ مَسِير رسولِ الله ﷺ إلى تبوكَ، فوجدَ امرأتَينِ لَه قد بَرَّدَتا له ماءً وهيَّأَتا طعامًا، فنظَر إلى ذلكَ وقال: رَسولُ الله ﷺ في الضِّحّ والرِّيحِ والحَرّ وأبو خَيثَمةَ في ظِلٍّ باردٍ وماءٍ باردٍ وطَعامٍ مُهّيإٍ وامرأةٍ حَسناءَ في مَالِه مُقِيمٌ؟! ما هذا بالنَّصَفِ[٢]، فحلَفَ لا يَدخلُ على إحدَى نسائِه حتّى يَلحَقَ برسولِ الله ﷺ، فارتَحلَ بِزادِه طلَبًا لرسولِ الله ﷺ حتّى أدركَه بتَبوكَ حِينَ نزَلها فرءاهُ النّاس فقالوا: هذا راكِبٌ على الطَّرِيق مُقْبِلٌ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**[٣]»، فقالوا: يا رسولَ الله، هوَ واللهِ أبو خَيثَمةَ، فلَمّا أناخَ أقبَلَ فسَلَّم على النّبِيّ ﷺ فقال له: «**أَوْلَى لَكَ**[٤] **أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فأخبَرَ أبو خَيثَمةَ الخبرَ فقال له ﷺ خيرًا ودَعا له بخَيرٍ.

وروُي أنّ جماعةً مِن المُنافقِينَ خرَجوا مع رسولِ الله ﷺ في غزةِ تَبوكَ فقالُوا: "تَحسَبُون قِتالَ بَنِي الأَصفَرِ كقِتالِ غَيرِهم، واللهِ لكَأنّا بِكُم غدًا مُقرَّنِينَ في الحِبال"، قالُوا ذلكَ إرجافًا بالنّبيّ ﷺ وترهِيبًا للمؤمنِينَ، فقال الجُلاسُ[٥] بنُ سُوَيدٍ زَوجُ أُمّ عُمَيرِ بنِ سَعدٍ: لَئِن كان هذا الرّجُل صادِقًا لنَحنُ شَرٌّ مِن الحَمِير، فسَمِعه عُمَيرُ بنُ سَعدٍ فقال له: فأنتَ

(١) أي أرجُو أنْ يكونَ هوَ.

(٢) أي ليسَ إنصافًا مِنّي إنْ أنا تخَلَّفتُ عن رسولِ الله ﷺ بلا عُذرٍ فأقَمتُ فيما أنا فيه ورسولُ الله ﷺ في الحَرّ والعطَشِ والتَّعبِ.

(٣) أي أرجُو أنْ يكونَ هوَ.

(٤) أي فَعلتَ ما هو أولَى لكَ.

(٥) بضَمّ الجِيم وتخفيفِ اللاّم.

شَرٌّ مِن الحِمارِ، ورَسولُ اللهِ الصّادِقُ وأنتَ الكاذِبُ، ثُمّ رفَعَ عُمَيرٌ مقالةَ الجلاسِ إلى رسولِ الله ﷺ فأتَى الجلاسُ يَحلِفُ باللهِ ويقول: لقَد كذَبَ عليَّ وما قُلتُ، فنَزَلتْ: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ الآياتِ، قال الحافظ الدّارَقطني[1]: "زعَموا أنّ الجلاسَ تابَ وحَسُنَتْ توبَتُه حتَّى عُرِفَ مِنهُ الإسلامُ والخَيرُ".

وفي رِوايةٍ أنّ المنافقِينَ أتواَ رسولَ الله ﷺ يَعتذِرون إليهِ وقال وَدِيعةُ بنُ ثابتٍ مِنهُم: يا رسولَ اللهِ إنّما كُنّا نَخوضُ ونَلْعَبُ، فنزَلَتْ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾.

وكان نُزولُ رسولِ الله ﷺ تَبوكَ في زمانٍ قَلَّ ماؤُها فيه، فاغترَفَ ﷺ غُرفةً بِيَدِه مِن ماءٍ فمَضْمَض بها فاهُ ثُمّ بَصقَه فِيها ففارَتْ عَينُها حتّى امتَلأَتْ. ورُوِي أنّهُم لَمّا شَكَوا العطَشَ للنّبِيّ ﷺ قال له أبو بَكرٍ: يا رسولَ اللهِ، قَد عَوَّدك اللهُ مِن الدُّعاءِ خيرًا فادْعُ اللهَ لنا، قال: «**أتُحِبُّ ذلكَ؟**»، قال: نعم، فرَفع رسولُ الله ﷺ يديه ودَعا فلَم يُرْجِعْهُما حتَّى أرسلَ الله سَحابةً فمُطِرَ النّاسُ حتَّى ارتَوَوا واحتَمَلُوا ما يَحتاجُون.

وأخرَج ابنُ أبي حاتِمٍ[2] عن أبي حَزْرةَ أنّ تِلكَ السَّحابةَ لم تُجاوِزِ العَسكرَ، وأنّ رجُلًا مِن الأنصارِ قال لآخَرَ مُتَّهَمٍ بالنِّفاقِ: وَيحَكَ قَد تَرى ما دَعا النَّبِيُّ ﷺ فأمطَرَ اللهُ علَينا السَّماءَ؟ فقال: إنَّما مُطِرْنا بِنَوءِ كَذا وكَذا، فأنزلَ الله تعالَى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ أي بدلَ شُكرِ الله على رَزْقِهِ لَكُم تُكَذِّبُونَ.

---

(١) المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسَن الدّارَقطنيّ، (٢/٨٦٥).

(٢) تفسير القرءان العظيم، ابن أبي حاتِم، (١٠/٣٣٣٥).

وضَلَّتْ ناقَتُه ﷺ فقالَ رجُلٌ مِن المُنافقِين الّذِين خرَجوا معَه ﷺ وليسَ غرَضُهم إلّا الغَنِيمةَ: إنّ محمّدًا يَزعُم أنّه نَبِيّ وأنّه يُخبِرُكُم بِخبَرِ السّماءِ وهو لا يَدرِي أينَ ناقتُه؟! فقال ﷺ: «**إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللهُ عَلَيْهَا أَنَّهَا فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا**»، فذهَبُوا فوجَدُوها كذلكَ فجاؤُوا بِها، ولهذه القِصّة نظِيرٌ في غَزوةِ بَنِي المُصطَلِق، ولا بُعدَ في تعَدُّد الواقِعة[١].

ولمّا كانَ رسولُ الله ﷺ بتَبوكَ أتاهُ يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبَةَ صاحِبُ أَيْلَةَ[٢] ومعهُ أهلُ الجَرْباءِ[٣] وأهلُ أَذْرُحَ[٤] وأهلُ مِيناءَ[٥]، وأهدَى يُحَنّةُ بَغلةً بَيضاءَ لرسولِ الله ﷺ، فكَساهُ النّبِيُّ بُردًا، وكان دعاهُ ﷺ إلى الإسلامِ فلَم يُسْلِم فصالَحَ هو رسولَ الله ﷺ على إعطاءِ الجِزْيَة، وكتَبَ له ﷺ ولأهلِ أَيْلةَ كتابَ صُلحٍ، وكتَبَ لأهلِ أَذْرُحَ وجَرْباءَ كِتابًا ءاخَرَ.

وأقامَ رسولُ الله ﷺ بتَبُوكَ بِضعَ عَشْرةَ ليلةً، وقيل: عِشرين لَيلةً يُصلّي ركعتَينِ ولَم يُجاوِزْ تَبوكَ[٦]. وشاورَ النّبِيُّ ﷺ بعضَ أصحابِه في التّقدُّم فقال عمرُ بنُ الخطّاب

---

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (١٩٠/٣).

(٢) بفَتح الهَمزة مَدِينةٌ على ساحِلِ بَحرِ القلزم (الأحمَر) مِمّا يَلِي الشّامَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٩٢/١).

(٣) بفَتح الجِيم، موضِعٌ مِن أعمالِ عُمانَ بالبَلْقاءِ مِن أرضِ الشّامِ قُربَ جِبالِ السَّرَاةِ مِن ناحيةِ الحِجازِ، وهي قريةٌ مِن أَذْرُحَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (١١٨/٢).

(٤) بإسكان الذّالِ وضَمّ الرّاء، بلَدٌ في أطرافِ الشّامِ مِن أعمالِ الشَّراةِ ثُمّ مِن نَواحِي البَلْقاءِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (١٢٩/١).

(٥) بكَسر المِيمِ وإسكانِ الياءِ، جبَلٌ بمِصرَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٤٥/٥).

(٦) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٩١/٨).

رضي الله عنه: إنْ كُنتَ أُمِرتَ بالمَسِير فسِرْ، فقال ﷺ: «**لَوْ أُمِرْتُ مَا اسْتَشَرْتُكُمْ فِيهِ**»، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّ للرُّوم جُموعًا كثِيرةً وليسَ بها أحَدٌ مِن أهلِ الإسلامِ، وقَد دنَوتَ مِنهُم حيثُ تَرى وقَد أفزَعَهُم دُنُوُّك، فلو رَجَعتَ هذِه السَّنةَ حتّى تَرى أو يُحْدِث اللهُ لكَ في ذلكَ أمرًا، فانصرَف رسولُ الله ﷺ ولَم يَلْقَ كَيدًا في هذه الغَزوةِ.

وقَد (**قَاتَلَا**) - والألِفُ للإطلاقِ - رسولُ الله ﷺ (**مِنْهَا**) أي الغَزواتِ السَّبعِ والعِشرِينَ (**بِتِسْعٍ**) فقط ومعنَى "قاتَل" في اصطِلاحِ أهلِ السِّيَرِ "حضرَ القِتالَ" وخرَج فيها النّبِيُّ ﷺ بنفْسِه، أمّا الّتي باشَرَ فيها الضّربَ بِنَفْسِه ﷺ فهي أُحُدٌ[1]، فكان خرُوجُه ﷺ في (**أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ**) و(**بَدْرٍ**) الكُبرَى و(**بَنِي قُرَيْظَةَ**) و(**الْمُصْطَلِقِ**) وهي المُرَيسِيعُ و(**خَيْبَرَ وَالفَتْحِ**) أي فَتحِ مكّةَ - على القَولِ بأنّها فُتِحَتْ عَنْوةً[2] - و(**حُنَيْنٍ**) والـ(**ـطَّائِفِ**) فهذه تِسعٌ، أمّا الغزواتُ الأُخرَى الّتي خرَج فيها النّبِيُّ ﷺ مع الجَيشِ فلَم يَلْقَ المُسلِمونَ فيها كَيْدًا، وذِكرُ الغزواتِ التّسعِ في المَتنِ هُنا ليسَ هو على ترتيبِ وقوعِها زَمانًا، وإنّما أتَى بها النّاظِمُ رحِمهُ الله على ما ساعدَهُ النَّظمُ، والتّرتيبُ فيها كما بَيّنّاهُ في كُلٍّ مِنها فيما سبَق.

---

(١) قال الشّيخُ محمّدٌ الصّالحيّ: "المُرادُ بِقَولِهِم: "قاتَل في كذَا وكذَا أنّه ﷺ وقَعَ بينَه وبينَ عَدُوّه في هذه الغَزَواتِ قِتالٌ قاتلَتْ فيها جُيوشُه بِحَضْرَتِه ﷺ، بِخِلافِ بَقِيّة الغزَوات فإنّه لم يقَعْ فِيها قِتالٌ أصلًا، لكِنْ نقلَ الحافِظُ في «الفَتح» عن ابنِ عُقبةَ أنّه قال: قاتلَ رسولُ الله ﷺ بِنَفْسِه في ثمانِ غزَواتٍ، وراجَعتُ نُسخةً صَحِيحةً في «مَغازِي ابنِ عُقبةَ» ونصُّه: ذِكرُ مَغازِي رَسولِ الله ﷺ الّتي قاتَلَ فيها: قاتَل في بَدرٍ إلى ءاخِرِ ما ذكَرَه، ثُمّ قال: وغزَا رسولُ الله ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرةَ غَزْوةً لم يَكُن فيها قِتالٌ انتهى، ولم يَذكُرْ فيها أنّه ﷺ قاتلَ بِنَفْسِه، فكأنّها في بَعضِ النُّسَخِ". يُنظَر: سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالِحِي الشّامي، (٨/٤).

(٢) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٢٠٠/١).

(وَقَدْ حَكَوا) أي بعضُ أهلِ السِّيَرِ **(عَنْ قَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ بِأَنَّهُ)** ﷺ **(قَاتَلَ)** أي حضَر القِتالَ معَ أصحابِه **(فِي)** غَزوةِ بَنِي **(النَّضِيرِ وَ)**الـ**(ـغَابَةِ)** المُسمَّاةِ ذِي قَرَدٍ، وغَزوةِ **(وَادِيْ القُرَى الْمَشْهُورِ)** موقِعُه بينَ تَيْماءَ وخَيبَرَ، وكانتْ غزوةُ وادِي القُرَى عِندَ مُنصرَفِه ﷺ مِن خَيبرَ فلذلكَ لَم يُفرِدْها بعضُهم بل أتبعُوها خَيبَرَ، وأفردَها غيرُهم، كما أنّ ابنَ عُقبةَ عدَّ ما حضرَه رسولُ الله ﷺ مِن القِتالِ ثَمانيةً لأنّه ضَمَّ غَزوةَ بَنِي قُرَيظةَ إلى الخَندَقِ لكَونِها كانَتْ في إثْرِها، وأفرَدَها غيرُه لوُقوعِها مُنفَرِدةً بعدَ هَزِيمة أَحزابِ الكُفّارِ، كما أنّه وقَع عَدُّ الطّائِف وحُنَينٍ واحِدةً عِندَ بَعضِهم لِكَونِها كانتْ في إثْرِها.

تتِمّة: قال الشّيخُ محمّد الصّالحيّ رحمه اللهُ[1]: "روَى ابنُ سَعدٍ عن ابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبةَ وأبِي مَعشَرٍ وعن شَيخِه محمّدِ بنِ عمَر الأَسلَمِيّ عن جَماعةٍ سَمّاهم قالوا: كان عدَدُ مَغازِي رسولِ الله ﷺ الّتي غَزا فيها بِنَفْسِه سَبعًا وعِشرِين، وقيل: تِسعٌ وعِشرُون، وقيل: سِتٌّ وعِشرُونَ، ومَن قال بذلِكَ جعَلَ غَزوةَ خَيبَرَ ووادِي القُرَى غزوةً واحِدةً، وقيل: خَمسٌ وعِشرُونَ، وزعَم الحافِظُ عبدُ الغَنِيّ المَقدِسيُّ أنّه المَشهُور وعزاهُ لابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبةَ وأبِي مَعشَرٍ، والّذي رواهُ عَنهُم ابنُ سَعدٍ ما سَبَق، وهو الصَّوابُ الّذي جزَمَ بِهِ أبو الفَرَج في «التّلقِيح» والدِّمياطيُّ والعِراقيُّ وغَيرُهم".

بابٌ فِيه **(ذِكْرُ بُعُوثِهِ وَسَرَايَاهُ ﷺ)** في الغَزوِ

يَنبَغِي قبلَ البَدءِ في هذا البابِ معرِفةُ حَدِّ السّرِيّةِ والبَعْثِ عندَ أهلِ السِّيَرِ.

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٨/٤).

فالسّرَايا جَمعُ سَرِيّةٍ وهي الطّائِفةُ مِن الجَيشِ تُبعَثُ إلى العَدُوّ، سُمِّيَتْ بذلكَ لأنّها تكونُ مِن خُلاصةِ العَسكرِ وخِيارِهم، وذهب بعضُ أهلِ السِّيَرِ إلى أنّ كلَّ عَسكرٍ لَم يَحضُرْه النّبيّ ﷺ بل أرسَل بَعضًا مِن أصحابِه إلى العَدُوّ يُسَمَّى سَرِيّةً أو بَعْثًا سواءً[١]، وذهبَ البعضُ إلى أنّ البَعثَ ما افترَقَ مِن السّرِيّةِ[٢]، فمَا كان أقلَّ مِن خمسِينَ فبَعثٌ وما كان بين المائةِ والأربعِمائةِ فَسَرِيّةٌ[٣]، وقيل: السّرِيّةُ مِن مائةٍ إلى خمسمائةٍ، وما زادَ على خمسمائةٍ إلى ثمانِمائةٍ فهَيضَلةٌ[٤]، ومَا زادَ على الثّمانِمائةِ فجَيشٌ، وما زادَ على الأربعةِ ءالافٍ فجَحْفَلٌ، فإنْ عَظُمَ الجَحفَلُ كان فَيلَقًا وخَمِيسًا ويقالُ له الجيشُ العظِيمُ والعَرَمْرَمُ والمُجِيرُ.

وروَى أحمدُ والبيهقيُّ وغيرُهما مِن حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ ءالافٍ**».

٥٨٤- عِـدَّتُهَا مِـنْ بَعْـثٍ اَوْ سَرِيَّـةِ سِـــتُّونَ ....

(**عِدَّتُهَا**) أي عِدّةُ ما أرسلَه رسولُ الله ﷺ (**مِنْ بَعْثٍ اوْ سَرِيَّةٍ**) إلى العَدُوّ (**سِتُّونَ**) على ما ذهبَ إليه المسعُوديُّ، والّذي عليه ابنُ إسحاقَ أنّها ثمانٍ وثلاثُونَ، وذهبَ الواقديّ إلى أنّها ثمانٍ وأربعُونَ، وابنُ الجَوزيّ أنّها سِتٌّ وخَمسُون، ومحمّدُ بنُ نصرٍ أنّها سَبعُون،

(١) الوفا بأحوال المصطفَى، أبو الفرَج بن الجَوزي، (١١١/٢).

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، (٥٦/٨).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٣٧١/٣).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤/٦).

والحاكمُ أنّها مائةٌ، ولعلّه أرادَ بضمّ المَغازِي إليهِ، جمعَ هذه الأقوالَ الحافظُ في «الفَتح»(١).

بَعثُه ﷺ حَمزةَ بنَ عبدِ المطّلِبِ لسِيفِ البَحرِ

٥٨٤- .... فَـالأَوَّلُ بَعْـثُ حَمْـزةِ

٥٨٥- لِنَحْوِ سِيْفِ البَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِـيصِ لَـمْ يَقْتَتِلُـوا بِالجُمْلَـةِ

وإذا ذكَرنا خبرَ البُعوثِ (**فَالأَوَّلُ**) مِنها (**بَعْثُ حَمْزةِ**) بنِ عبدِ المطّلبِ عَمّ النّبيّ ﷺ في ثلاثِينَ رَجُلًا مِن المُهاجرِينَ في رَمضانَ على رأسِ سَبعةِ أشهُرٍ مِن الهِجرةِ، وعَقَد له ﷺ لِواءً أبيضَ (**لِنَحْوِ**) أي متّجِهًا لناحِيةِ (**سِيْفِ البَحْرِ**) بكَسرِ السّين وهو ساحِلُه (**مِنْ نَاحِيَةِ الْعِيصِ**) أرضٍ مِن جُهَينةَ فصادَفَ العِيرَ هُناكَ، فلَمّا تَصافُّوا للقِتالِ حجَزَ بينَهُم المَجْدِيُّ بنُ عَمرٍو الجهَنِيُّ - وكان حَلِيفًا للفَرِيقَين - فأطاعُوه وانصَرفوا فـ(**لَمْ يَقْتَتِلُوا بِالجُمْلَةِ**) أي بالمرَّةِ.

بَعثُه ﷺ عُبَيدةَ بنَ الحارِثِ إلى رابِغٍ

٥٨٦- فَبَعْثُـهُ عُبَيْـدَةَ بْـنَ الحَـارِثْ لِرَابِـغٍ أَوْ قَبْـلَ ذَا أَوْ ثَالِـثْ

٥٨٧- بِأَنَّـهُ شَـيَّعَ كُلًّا مِنْهُمَـا مَعًـا لِذَا أَشْـكَلَ ذَا وَأَبْهَمَـا

٥٨٨- وَكَانَ رَمْيٌ بَيْـنَهُمْ لَـمْ يَعْـدُوا أَوَّلُ مَـنْ رَمَى بِسَـهْمٍ سَـعْدُ

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ حمزةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**عُبَيْدَةَ بنَ الحَارِثْ**) بنِ عبدِ المطّلِب (**لِرَابِغٍ**)

---

(١) المصدر السّابق، (٢٨١/٧).

بكَسرِ الباءِ وهو موضِعٌ بينَ المدِينةِ والجُحْفة، واختُلِفَ هل كانَ بعثُ عُبيدةَ بعدَ حمزةَ (أَوْ) كانَ (قَبْلَ ذَا) أي قبلَ بَعثِ حَمزةَ، وهو قَوْلُ ابنِ إسحاقَ (أَوْ) هو كما قِيلَ قولُ (ثَالِثٌ بِأَنَّهُ) أي رسولَ الله ﷺ (شَيَّعَ) أي ودَّعَ (كُلًّا مِنْهُمَا) في الوقتِ نَفسِه لخُروجِ حَمزةَ وعُبيدةَ (مَعًا) في وقتٍ واحِدٍ فـ(ـلِذَا) أي بسَببِ أنّ النّبِيّ ﷺ أخرَجهُما معًا (أَشْكَلَ) أي اختلَطَ (ذَا) أي أمرُ السّابقِ والمَسبوقِ (وَأَبْهَمَا) أي اشتبَه على البَعضِ.

وكانَ بعثُ عُبيدةَ رضي الله عنه على رأسِ ثمانيةِ أشهُرٍ مِن الهِجرةِ في ستّينَ أو ثَمانِينَ راكِبًا مِن المُهاجرِينَ مِنهُم سَعدُ بنُ أبِي وقّاصٍ رضي الله عنه، وعقَد رسولُ الله ﷺ لعُبَيدةَ لِواءً أبيضَ فحمَلَه مِسطَحُ بنُ أُثاثةَ رضي الله عنه لِيَعترِضَ عِيرًا لقُرَيشٍ علَيها أبو سُفيانَ، وقيلَ: عِكرِمةُ بنُ أبِي جَهلٍ، وقيل: مِكْرَزُ بنُ حَفصٍ في مائتَيْ رَجُلٍ، فوافَوُا العِيرَ ببَطنِ رابِغٍ (وَكَانَ رَمْيٌ) للسِّهامِ (بَيْنَهُمْ) و(لَمْ يَعْدُوا) أي لم يُجاوِزوا ذلكَ إلى سَلِّ السُّيوفِ والاصطِفافِ للقِتالِ، وكانَ (أَوَّلُ مَنْ رَمَى) مِن المسلِمِينَ (بِسَهْمٍ سَعْدُ) بنُ أَبِي وقّاصٍ رضي الله عنه، فكان سَهمُه أوّلَ سَهمٍ رُمِيَ بِه في الإسلامِ.

بَعثُه ﷺ سَعدَ بنَ أبي وَقّاصٍ إلى الخَرّارِ

٥٨٩- فَبَعْثُــهُ سَــعْدًا إِلَى الخَــرَّارِ ... لِلْعِيرِ فَاتَـتْ رَجَعُـوا لِـلدَّارِ

(فَـ)ـبعدَ بعثِ عُبيدةَ كان (بَعْثُهُ) ﷺ (سَعْدًا) أي ابنَ أبي وَقّاصٍ (إِلَى الخَرَّارِ) بفَتحِ الخاءِ المعجَمة وتشدِيد الرّاء الأُولَى، وادٍ بالحجازِ يَصُبّ على الجُحفة، على رأسِ تِسعةِ أشهُرٍ مِن الهجرةِ في عِشرِين مِن المهاجرِينَ، وعقَدَ له ﷺ لِواءً أبيضَ فحملَه المِقدادُ ابنُ عَمرٍو، وقَد وجَّهَهُم رسولُ الله ﷺ (لِلْعِيرِ) أي لِيَعترِضُوا عِيرًا لقُرَيشٍ تَمُرُّ بالخَرَّاءِ،

فخرَجُوا يَمشُونَ على أقدامِهم يَكمُنُون النّهارَ ويَسِيرُونَ اللّيلَ حتّى صَبَّحُوا الخَرّارَ صَباحَ الخامِس مِن مسيرِهم فوجَدُوا العِيرَ قَد **(فَاتَتْ)** أي مَرَّت بالأَمسِ فـ**(ـرَجَعُوا لِلدَّارِ)** أي إلى المدينةِ المنوّرةِ.

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ إلى بَطنِ نَخْلةَ

٥٩٠- بَعْثُ ابْنِ جَحْشٍ بَعْدَهُ أَوْ أَوَّلُ ... لِنَخْلَـةٍ فَغَنِمُـوا وَقَتَلُـوا

٥٩١- فِي سَلْخِ شَهْرِ رَجَبٍ إِنْسَانَا ... وَأَنْـزَلَ اللهُ بِـهِ قُرْءَانَـا

٥٩٢- أَيْ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أَزَالَتْ كُرَبَا ... وَبِـأَمِيرِ الْمُـؤْمِنِينَ لُقِّبَـا

وبعدَ بعثِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ كانَ **(بَعْثُ)** رسولِ اللهِ ﷺ لعبدِ الله **(ابْنِ جَحْشٍ)** بنِ رِئابٍ الأَسَدِيّ **(بَعْدَهُ)** أي بَعدَ بَعثِ سَعدٍ إلى الخَرّارِ **(أَوْ)** أنّ عبدَ اللهِ بنَ جَحشٍ هو **(أَوَّلُ)** بَعثًا، كما نقلَه ابنُ هشامٍ عن بعضِهم(١)، لكن الّذي عليهِ أكثرُ أهلِ السِّيَرِ القولُ الأوّلُ، وكان إرسالُ سَعدٍ في رجَبٍ على رأسِ سَبعةَ عشَر شَهرًا مِن الهِجرةِ **(لِنَخْلَةٍ)** مصروفةٌ لضرورةِ وَزنٍ، وهو موضِعٌ على ليلةٍ مِن مكّة. وكان رسولُ الله ﷺ قد صلَّى العِشاءَ ثُمّ دَعا عبدَ اللهِ فقالَ له: «**وَافِ مَعَ الصُّبْحِ مَعَكَ سِلَاحُكَ أَبْعَثْكَ وَجْهًا**»، فوافَى عبدُ الله الصُّبحَ ومعَه سِلاحُه، فصلَّى النّبِيُّ ﷺ بالنّاسِ الصُّبحَ ثُمّ انَصرف فوجَدَه واقفًا عِندَ بابِه، فدَعا رسولُ الله ﷺ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ فدخَلَ علَيه فأمَرَه فكَتَب كِتابًا، ثُمّ دَعا عبدَ الله بنَ جَحشٍ فأعطاهُ صَحِيفةً مِن أَدِيمٍ وقال له: «**قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، فَامْضِ حتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ وتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيشًا**»، فقال عبدُ الله: سَمْعًا وطاعةً، وأخبرَ أصحابَه

(١) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (٦٠٠/١).

بذلكَ وبأنّه لا يَستَكرِهُهُم، فمَن أحَبَّ الشّهادةَ فلْيَنْهَضْ، ومَن كَرِهَ الموتَ فلْيَرْجِعْ، فنهَضُوا كُلُّهم.

فلمّا كان في أثناءِ الطّريقِ أضَلّ سَعدُ بنُ أبي وَقّاصٍ وعُتبةُ بنُ غَزْوانَ بَعِيرًا لَهُما كانَا يَعتَقِبانِه فتَخَلَّفا في طلَبِه ولَم يَشْهَدا الحدَثَ الآتِي ذِكرُه بنَخلةَ. وتقَدَّم عبدُ الله بنُ جَحشٍ حتَّى نزَلَ بِنَخلةَ فمَرَّت بِه عِيرٌ لِقرَيشٍ تَحمِلُ زَبِيبًا وأَدَمًا وتِجارةً فيها عَمرُو بنُ الحَضْرَمِيّ وعُثمانُ ونَوفلُ ابنا عبدِ اللهِ بنِ المُغِيرةِ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ مولَى بَنِي المُغِيرة، فتَشاورَ المُسلِمُونَ وقالوا: نحنُ في ءاخرِ يومٍ مِن رَجَبٍ الشَّهرِ الحرامِ، فإنْ قاتَلْناهم انْتَهَكْنا الشَّهرَ الحرامَ، وإنْ ترَكْناهُم اللَّيلةَ دخَلُوا الحرَم، واستقرَّ رأيُهم ءاخِرًا علَى مُلاقاتِهم، (**فَغَنِمُوا**) العِيرَ (**وَقَتَلُوا**) وأسَرُوا، وذلكَ (**فِي سَلْخِ**) أي ءاخِر (**شَهْرِ رَجَبٍ**) مِن الأشهُر الحُرم، وكان المقتولُ مِن قُريشٍ (**إِنْسَانًا**) واحِدًا هو عَمرُو بنُ الحَضرميّ رَماهُ أحدُ المسلمِينَ برَميةٍ، وأَسَرَ المسلِمُونَ عُثمانَ والحكَمَ، وأَفْلَتَ مِنهُم نَوفلٌ.

ثُمّ قَدِم المُسلِمون بالعِير والأَسِيرَين وقَد عزَلُوا مِن ذلكَ الخُمُسَ إلّا أنّ رسولَ الله ﷺ أنكَر علَيهِم ما فعَلُوه وقال: «**مَا أَمَرْتُكُمْ بِالقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ**»، وقالَتْ قرَيشٌ: قَد سفَكَ محمّدٌ الدَّمَ الحرامَ وأخذَ فيه المالَ وأسَرَ فيه الرِّجالَ واستَحلَّ الشَّهرَ الحرامَ، (**وَ**)عِندَئذٍ (**أَنْزَلَ اللهُ**) عزَ وجلَّ (**بِهِ**) أي في شأنِ ذلكَ (**قُرْءَانًا أَيْ**) ءايةَ: (**ﭐ**)﴿عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ الآيةَ.

ومعنَى هذه الآية أنّ المشركِين ارتَكبُوا الأمرَ الّذي هو رأسُ الذَّنبِ وأكبرُ الظُّلمِ وهو الشِّركُ والكُفرُ باللهِ والعِياذُ بالله تعالى، ومعَ ذلكَ فهُم يَعِيبُونَ على بعضِ المُسلِمِينَ

أنّهُم قاتَلُوا في الشَّهرِ الحرامِ معَ كونِ المشركِينَ العائبِينَ علَيهِم مُتلبِّسِينَ بما هو أشَدُّ مِن ذلكَ وهو الكُفرُ باللهِ الّذي هو أعظَمُ الظُّلمِ وأكبَرُه، ناهِيكَ عن أنّ القِتالَ في ذلكَ الوقتِ في الأشهُرِ الحُرُمِ الأربعَةِ كانَ حَرامًا على المُسلمِينَ ثُمّ نُسِخَ، وعلى النَّسخِ جرَى الجُمهورُ. وقال القُرطبِيُّ في تفسِيره[1]: "قال مُجاهِدٌ وغيرُه: الفِتنةُ هنا الكُفرُ أي كُفرُكم أكبَرُ مِن قَتْلِنا أولئكَ، وقال الجمهورُ: معنَى الفِتنةِ هنا فِتْنَتُهم المسلمِينَ عَن دينِهم حتَّى يَهلِكُوا".

وليسَ معنى الآيةِ أنّ مُجرَّدَ الإفسادِ بينَ اثنَينِ أشَدُّ مِن قَتلِ المُسلِم ظُلْمًا، بل الّذي يَعتَقِدُ ذلكَ يَكفُر والعِياذُ باللهِ لأنّه مِن المَعلومِ مِن الدّينِ عِندَ الخاصّةِ والعامّةِ أنَّ قَتلَ المُسلِم ظُلْمًا أكبَرُ الذُّنوبِ بعدَ الكُفرِ على الإطلاقِ.

وبعثَتْ قرَيشٌ إلى النَّبِيّ ﷺ في فِداءِ أصحابِهم ففاداهُم ﷺ بأَربعِينَ أُوقِيّةً لِكُلّ واحِدٍ.

وكانَ الّذينَ قاتَلوا في الشّهر الحَرامِ وأنكرَ عليهِم النّبيّ ﷺ قد أصابَهُم الكَربُ مِمّا فعَلُوا، وزادَ ذلكَ حِينَ جعَلَتْ قُرَيشٌ تَطعنُ في النّبيّ والمسلِمِينَ، فلَمّا نزَلَتْ هذه الآيةُ **(أَزَالَتْ كَرْبًا)** عَن المسلِمِينَ.

(وَ)مِمّا كان في هذه السَّرِيّةِ أنّ رسولَ الله ﷺ لَقَّبَ عبدَ الله بن جَحشٍ بلقبٍ عظِيمٍ، فـ**(بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)** عبدُ اللهِ قَد **(لُقِّبَا)** فما أعظمَهُ مِن شَرفٍ.

بَعثُه ﷺ عُمَيرَ بنَ عَدِيّ إلى عَصماءَ اليَهودِيّةِ

٥٩٣- فَبَعْثُــهُ عُمَــيْرًا الخَطْمِيَّــا ... لِقَتْــلِ عَصْــمَاْ هَجَــتِ النَّبِيَّــا

(١) الجامع لأحكام القرءان، شمس الدّين القُرطبي، (٣/٤٦).

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ عبدِ اللهِ بنِ جَحشٍ كانَ (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**عُمَيْرًا**) ابنَ عَدِيٍّ الأنصاريَّ (**الخَطْمِيَّا**) بفَتحِ الخاءِ المُعجَمةِ نِسبةً إلى جَدّه الرّابعِ خَطْمةَ[١]، وعُمَيرٌ هو أوّلُ مَن أسلَمَ مِن بَنِي خَطْمةَ، لِخَمسٍ ليالٍ بَقِينَ مِن شَهرِ رَمضانَ على رأسِ تِسعةَ عشَرَ شهرًا مِن مُهاجَرِ رَسولِ الله ﷺ، (**لِـ**)ـأَجلِ (**قَتْلِ عَصْمَا**)ءَ بنتِ مَروانَ مِن بَنِي أُمَيّةَ بنِ زَيدٍ، وكانتْ تحتَ رَجُلٍ مِن بَنِي خَطْمة يُقالُ له يزيدُ بنُ زَيدٍ[٢].

وسببُ الإرسالِ لقَتلِها أنّها نافقَتْ بعد قَتلِ أبي عَفَكٍ (**هَجَتِ النَّبِيَّا**) ﷺ بالأراجيزِ والأشعارِ، وكانتْ تَعِيبُ الإسلامَ وتُحرّضُ على رسولِ الله ﷺ، وقيل: كانتْ تَطرَحُ المَحايِضَ في مَسجِد بَنِي خَطْمةَ[٣]، فجاءَها عُمَيرُ في جَوفِ اللّيلِ حتَّى دخَلَ علَيها بَيتَها وحَولَها نفَرٌ مِن ولَدِها نِيامٌ وعلى صَدرِها صَبِيٌّ تُرضِعُه، فنَحَّى الصّبِيَّ عن صَدرِها ووضَع سَيفَه على صَدرِها وتَحامَل علَيه حتَّى أنفَذَه مِن ظَهرِها ثُمّ صلَّى الصُّبحَ مع النَّبِيّ ﷺ بالمدِينةِ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**أَقَتَلْتَ ابْنَةَ مَرْوَانَ؟**»، فقال: نَعَم، فقالَ النّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا أَحْبَبْتُم أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَانْظُرُوا إِلَى عُمَيْرٍ**».

ورجَعَ عُمَيرٌ إلى مَنزِل بَنِي خَطْمةَ فوَجَد بَنِيها في جَماعةٍ يَدفِنُون عَصْماءَ، فقالوا: يا عُمَيرُ أنتَ قتَلْتَها؟ قال: نعَم فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمّ لا تُنْظِرُونِ، والّذِي نَفْسِي بِيَدِه[٤] لَو قُلْتُم بأَجْمَعِكُم ما قالَتْ[٥] لأَضْرِبَنَّكُم بِسَيفِي هذا حتَّى أَموتَ أو أَقتُلَكُم، فيومَئِذٍ ظَهَر

---

(١) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلانيّ، (٥٩٨/٤).

(٢) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٠٢).

(٣) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٢٢٢/٣).

(٤) أَيْ أَحْلِفُ بِاللهِ الَّذِي نَفْسِي تَحْتَ مَشِيئَتِهِ وَتَصَرُّفِهِ، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الجارِحَةِ وَالعُضْوِ.

(٥) أي مِن طَعنِها في النّبيّ ﷺ والإسلامِ.

الإسلامُ في بَنِي خَطْمةَ وكان قبلَ ذلكَ يُخفِي إسلامَه مَن أسلَم مِنهُم.

بَعثُه ﷺ سالِمَ بنَ عُمَيرٍ إلى أَبِي عَفَك

٥٩٤- فَبَعْـثُ سَـالِمٍ إِلَى أَبِي عَفَـكْ قَتَلَـهُ ءَاذَى النَّـبِيَّ وَأَفَـكْ

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ عُمَيرٍ كان (**بَعْثُ سَالِمٍ**) أي ابنِ عُمَيرٍ العَمْرِيّ مِن بَنِي عَمرِو بنِ عَوفٍ في شوّالٍ على رأسِ عشرِينَ شهرًا مِن مُهاجَر النّبِيّ ﷺ (**إِلَى أَبِي عَفَكٍ**[١]) اليَهودِيّ مِن بَنِي عَمرِو بنِ عَوفٍ ليَقتُلَه، وكان أبو عَفَكٍ قَد بلَغَ مائةً وعِشرينَ سنةً، فـ(**قَتَلَهُ**) عَمرٌو.

وبَدءُ الأمرِ أنّ أبا عَفَكٍ كان (**ءَاذَى النَّبِيَّ**) في الكَلامِ والشِّعرِ وطَعَن فيه ﷺ وحَرَّض عليهِ (**وَأَفَكْ**) أي كذَبَ في القولِ وبهَتَ في رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ يومًا: «**مَنْ لِي بِهَذَا الخَبِيثِ؟**»، فقال سالِمُ بنُ عُمَيرٍ رضي الله عنه: عليَّ نَذرٌ أنْ أقتُلَ أبا عَفَكٍ أو أمُوتَ دُونَه.

فخرجَ سالِمٌ في طَلَبِه على غِرّةٍ[٢] في ليلةٍ صائِفةٍ[٣] وقد نامَ أبو عَفَكٍ اليَهوديُّ بِفناءِ بَيتِه[٤]، فعَلِمَ سالِمٌ رضي الله عنه بذلِكَ فأقبَلَ نحوَه ووَضَع السَّيفَ على كَبِده ثُمّ تحَامَل حتَّى انغَرَز السَّيفُ في الفِراشِ وصاحَ أبو عفَكٍ عَدُوّ اللهِ، فترَكَه سالِمٌ وذهَبَ، فسَمِعَ ناسٌ مِن أَبِي عَفَكٍ الصَّيحةَ فقامُوا إليهِ واحتَملُوه وأدخَلُوه داخِلَ بَيتِه فماتَ بهِ.

---

(١) والعفَكُ الحُمْقُ.

(٢) أي على غَفْلةٍ.

(٣) أي شدِيدة الحَرّ.

(٤) أي خارِجَه.

بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى كَعبِ بنِ الأشرَفِ اليَهودِيّ

٥٩٥- فَبَعْثُــهُ مُحَمَّــدَ بْــنَ مَسْــلَمَةْ فِي رُفْقَةٍ لِقَتْلِ كَعْبِ الْمَلْأَمَةْ

٥٩٦- جَــاؤُوا بِرَأْسِــهِ فَــإِذْ رَمَــوْهُ قَــالَ لَهُــمْ أَفْلَحَــتِ الوُجُــوهُ

(فَـ)ـبعدَ بعثِ سالِمِ بنِ عُمَيرٍ كانَ (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ**) لأربعَ عشْرةَ ليلةً مضَتْ مِن شَهرِ رَبيعٍ الأوّلِ في السّنةِ الثّالِثةِ الهِجريّةِ (**فِي رُفْقَةٍ**) ثلاثةٍ أو أربعةٍ أو خَمسةٍ مِن الأَوسِ (**لِقَتْلِ كَعْبِ**) بنِ الأشرَفِ الأَوسِيّ (**الْمَلْأَمَهْ**) أي الّذي يَفعَلُ ما يُلامُ علَيه، وهو صِفةٌ لِكَعبٍ كَمَّل بِه الوَزنَ.

وسببُ الإرسالِ لِقَتلِه أنّه لمّا خرَجَ زَيدُ بنُ حارِثةَ وعبدُ الله بنُ رَواحةَ بأمرِ النّبيّ ﷺ يُبشِّرانِ مَن بالمدينةِ مِن المُسلمِينَ بِفَتحِ اللهِ علَيه وقَتلِ مَن قُتِلَ مِن المُشركِين بِبَدْرٍ بلَغَ كَعبَ بنَ الأشرَفِ الخبرَ فقالَ لأصحابِه: أحَقٌّ هذا؟ أتَرَونَ أنّ محمّدًا قتَلَ هؤلاءِ الّذِين يُسَمِّي هذانِ الرَّجُلانِ؟ فهؤلاءِ أشرافُ العرَبِ ومُلوكُ النّاسِ، واللهِ لَئِنْ كانَ محمّدٌ أصابَ هؤلاءِ القَومَ لَبَطنُ الأرضِ خَيرٌ لِي مِن ظَهرِها.

فلمّا تبَيَّن كَعبٌ الخَبَرَ خرَجَ حتّى قَدِمَ مكّةَ وجعَلَ يُحرِّضُ علَى رَسولِ الله ﷺ ويُنشِدُ الأشعارَ حتّى أجمَعَ رأيَ المُشركِينَ علَى قِتالِ رسولِ الله ﷺ، ثُمّ رجَعَ إلى المدينةِ فأنشَدَ في نِساءِ المُسلمِينَ ما يؤذِيهم، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ لَنَا مِن ابْنِ الْأَشْرَفِ، قَدِ اسْتَعْلَنَ بِعَدَاوَتِنَا وَهِجَائِنَا، وَخَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَجْمَعَهُمْ عَلَى قِتَالِنَا، قَدْ أَخْبَرَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ**[١]**، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى أَخْبَثِ مَا كَانَ يَنْتَظِرُ قُرَيْشًا أَنْ يَقْدَمَ فَيُقَاتِلَنَا مَعَهُمْ**»، ثُمّ قرَأَ

(١) أي أطلَعَ الله رسولَه على ذلكَ وَحْيًا.

رسولُ الله ﷺ على المُسلمِينَ ما أنزَلَ الله فيهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ وءاياتٍ في قُرَيشٍ معَها، فقال محمّدُ بنُ مَسْلَمةَ: أنا يا رَسولَ الله أَقتُلُه، فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**نَعَم**».

وخرَجَ ابنُ مَسْلَمةَ معَ أصحابِه في ليلةٍ مُقْمِرةٍ حتّى انتهَوا إلى حِصنِ ابنِ الأشرَفِ فدعَوهُ - وكان حديثَ عَهدٍ بعُرسٍ – فقالتْ امرأتُه: إنّي لأَسمَعُ صَوتًا كأنّه صَوتُ دَمٍ، فقال كَعبٌ: إنّما هذا مُحمّدُ بنُ مَسْلَمةَ ورَضِيعُه وأبو نائِلةَ، إنَّ الكَرِيمَ لو دُعِيَ إلى طَعْنةٍ ليلًا لأَجابَ، فقال ابنُ مَسْلَمةَ لأصحابِه: إنّي إذَا جاءَ فسَوفَ أَمُدُّ يَدِي إلى رأسِه، فإذَا استَمْكَنتُ مِنه فَدُونَكم، فنزَلَ كعبٌ وهو مُتوشّحٌ، فقالوا: نَجِدُ مِنكَ رِيحَ الطِّيبِ، فقال: نعَم، تَحتِي فُلانةُ هي أعطَرُ نِساءِ العرَبِ، فقال ابنُ مَسْلَمةَ: فتَأذَنُ لي أنْ أشَمَّ مِنه؟ قال: نعَم، فتَناولَ محمّدٌ فشَمَّ، ثُمّ قال ابنُ مَسْلَمةَ: أتَأذَنُ لي أنْ أَعُود؟ قال: نعَم، فاسْتَمكَنَ محمّدٌ مِن رأسِه وقالَ: دُونَكُم، فقتَلُوه و(**جَاؤُوا بِرَأْسِهِ**) يحمِلونَه بعدَ أنْ حَزُّوه، فلَمّا بلَغُوا بَقِيعَ الغَرْقَدِ كبَّرُوا، وكان رسولُ الله ﷺ قائِمًا يُصلِّي، فلَمّا سَمِعَ تَكبِيرَهم عرَفَ أنّهُم قد قتَلُوا عدوَّ اللهِ كَعبَ بنَ الأشرَفِ، فلَمّا خرَج إلى بابِ المسجِد جاؤُوا فوَجدُوه ﷺ واقِفًا بالبابِ (**فَإِذْ رَمَوْهُ**) أي رَمَوا برأسِ كعبٍ بينَ يَدَي رسولِ الله ﷺ فـ(**قَالَ لَهُمْ**) ﷺ: «(**أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ**)»، قالوا: أفلَحَ وَجهُك يا رسولَ الله، وفي روايةِ «صَحِيح مُسلِمٍ» أنّ قولَه ﷺ لَهُم: «**أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ**» كان قبلَ أنْ يَرمُوا برأسِ كَعبٍ، ثُمّ حَمِدَ النّبِيُّ ﷺ رَبَّه على قَتْلِ كَعبٍ، فأصبحَ يَهودُ عندئذٍ مَذعُورينَ فأتَوُا النّبِيَّ ﷺ وقالوا: قُتِلَ سَيِّدُنا غِيلةً، فذكَر لَهُم النّبِيُّ ﷺ صَنِيعَ كَعبٍ ومَا كان مِن تَحرِيضٍ على النّبيّ وعلى المسلِمِينَ وأَذِيّتِه لَهُم فازدادُوا خوفًا.

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى القَرَدةِ

٥٩٧- فَبَعْثُــــهُ زَيْــــدًا إِلَى القَــــرَدَةِ مَــاءٍ بِنَجْــدٍ بِقَرِيــبِ غَمْــرَةِ

٥٩٨- فَحَصَّـلُوا مائَــةَ أَلْــفٍ مَغْنَمَــا وَأَسَرُوا فُــرَاتَ ثُــمَّ أَسْــلَمَا

(فَـ)ـبعدَ بعثِ محمّدِ بنِ مَسْلَمةَ كانَ (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**زَيْدًا**) ابنَ حارثةَ رضي الله عنه - وهي أوّلُ سَرِيّةٍ خرَجَ زَيدُ بنُ حارِثةَ فيها أمِيرًا - وكان خُروجُه رضي الله عنه لهِلالِ جُمادَى الآخِرةِ علَى رأسِ سَبعةٍ وعشرِينَ شهرًا (**إِلَى القَرَدَةِ**) بفتح القافِ وتحريكِ الرّاء (**مَاءٍ**) أي موضِعٌ فيه ماءٌ لبَنِي نَعامةَ أسفلَ مياهِ الثَّلَبوتِ[١] (**بِنَجْدٍ**) في الرُّمّةِ (**بِقَرِيبِ**) أي قُربَ (**غَمْرَةِ**) مصروفٌ للوَزنِ، وهي فاصِلٌ بينَ نَجدٍ وتِهامةَ مِن طريقِ الكُوفةِ[٢]، وكان يُريدُ بالخُروجِ اللَّحاقَ بقافلةِ قُريشٍ الخارجةِ للشّامِ في تِجارةٍ، وكان في القافلةِ أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ ومعَه فِضّةٌ كَثِيرةٌ، وصَفوانُ بنُ أُمَيّةَ ومعَه فِضّةٌ كثيرةٌ، فعدَلَتِ القافِلةُ عن الطَّريق وسلَكتْ مِن جِهةِ العِراقِ خوفًا مِن رسولِ الله ﷺ أنْ يَعتَرِضَ قافلتَهُم لِمَا كانَ مِن وَقعةِ بَدرٍ ما كانَ.

فخرَج زيدُ بنُ حارِثةَ في مائةِ راكِبٍ فاعتَرَضوا للقافِلةِ بالقَرَدةِ وأصابُوا العِيرَ (**فَحَصَّلُوا مائَةَ أَلْفٍ**) دِرهمًا (**مَغْنَمًا**) وأفلَت أعيانُ قريشٍ، (**وَأَسَرُوا**) رجُلَين أو ثلاثةً، وقَد عَدَّ أهلُ السِّيَرِ في المأسورِينَ (**فُرَاتَ**) بنَ حَيّانَ وكان أُسِرَ يومَ بَدرٍ، فأَفْلَتَ على قدَمَيه، فكان النّاسُ علَيه أحْنَقَ شَيءٍ، وكان الّذي بينَه وبينَ أَبِي بَكرٍ حسَنًا، فقال له: أمَا ءانَ لكَ

---

(١) بفَتح الثّاء واللّامِ، وادٍ يَدِقُّ إلى وادِي الرُّمّةِ مِن تحتِ ماءِ الحاجِر، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢/٨٢).

(٢) معجَم ما استَعْجَم، أبو عبيد البَكري، (٣/١٠٠٣).

أنْ تُقصِرَ؟ فقال فُراتٌ: إنْ أفْلَتُّ مِن محمّدٍ هذِه المرّةَ لَم أُفلِتْ أبدًا، فقال له أبو بَكرٍ: فأَسْلِم، (**ثُمَّ**) أتِيَ به رَسولُ الله ﷺ فـ(**أَسْلَمَا**) فترَكَه رسولُ الله ﷺ، وقُدِمَ بالعِيرِ على رسولِ اللهِ ﷺ فخَمَّسها وقَسَمَ الباقِيَ على أهلِ السَّرِيّة.

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الأَسَدِ المَخزُوميّ إلى قَطَنٍ

٥٩٩- فَبَعْدَهُ بَعْثُ ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ ... لِقَطَنٍ لِوَلَدَيْ خُوَيْلِدِ
٦٠٠- طُلَيْحَةٍ مَعَ أَخِيهِ سَلَمَةْ ... قَدْ جَمَعَا حَرْبَ نَبِيِّ الْمَرْحَمَةْ
٦٠١- فَلَمْ يَصِلْ حَتَّى تَفَرَّقَ الْمَلَا ... وَغَنِمُوا شَاءً لَهُمْ وَإِبِلَا

(**فَبَعْدَهُ**) أي بعدَ سَريّةِ زَيدِ بنِ حارِثةَ كانَ (**بَعْثُ**) أبي سَلَمةَ عبدِ الله (**ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ**) ابنِ عَمّةِ رسولِ الله ﷺ بَرّةَ بِنتِ عَبدِ المطّلِب، وأخِيه مِنَ الرَّضاعةِ مِن ثُوَيبةَ، وكان إرسالُ عَبدِ الله في أوّلِ المُحرَّمِ على رأسِ خَمسةٍ وثلاثِينَ شَهرًا مِن مُهاجَر رَسولِ اللهِ ﷺ (**لِقَطَنٍ**) جبلٍ أو ماءٍ من مياه بني أسَدٍ بناحِيةِ فَيْدٍ[1]، وفَيدٌ[2] نِصفُ طَرِيقِ الحاجّ مِن الكُوفةِ إلى مكّة، وكان إرسالُه إلى قطَنٍ قصدًا (**لِوَلَدَيْ**) أي ابنَيْ (**خُوَيْلِدِ**) الأسَدِيّ (**طُلَيْحَةٍ**) مصروفٌ لضرورةِ الشِّعرِ (**مَعَ أَخِيهِ سَلَمَةَ**) الأسَدِيَّين.

وسببُ إرسالِ عبدِ الله بن عبدِ الأسَدِ في سَرِيّةٍ إليهم أنّ طُليحةَ وسَلَمةَ ابنَيْ خُوَيلِدٍ (**قَدْ جَمَعَا**) قومَهُما ومَن أطاعهُما يَقصِدانِ (**حَرْبَ**) رسولِ الله ﷺ (**نَبِيِّ الْمَرْحَمَةِ**) أي التّراحُم. وقد أخبَرَ النّبيَّ ﷺ بذلكَ رجُلٌ مِن طَيّئٍ قَدِمَ المدِينةَ لزيارةِ بِنتِ أخِيه بِها،

(١) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٤/٣٧٥).

(٢) المصدر السّابق، (٤/٢٨٢).

فدَعا رسولُ الله ﷺ عبدَ الله المخزُوميَّ وعقَد له لِواءً وبعَثَ معَه مائةً وخَمسِينَ رَجُلًا مِن المُهاجرِينَ والأنصارِ، وخرَج الرّجُلُ المُخبِرُ له ﷺ دلِيلًا لَهُم، فأغارَتِ السّرِيّةُ على سَرْحٍ لهُم وأسَرُوا ثلاثةً مِن الرُّعاةِ وأفلَتَ سائِرُهم، ففَرَّقَ أبو سَلَمةَ أصحابَه ثلاثَ فِرَقٍ: فِرقةٌ بَقِيَتْ معَه وفِرقَتان أغارَتا في طلَبِ النَّعَمِ و[redacted] والرِّجال (**فَلَمْ يَصِلْ**) مِن الفِرقةِ أحَدٌ (**حَتَّى تَفَرَّقَ**) أي تشتَّتَ (**الْمَلَا**) أي جَماعةُ طُليحةَ وسَلَمةَ ابنَيْ خُوَيلِدٍ (**وَغَنِمُوا**) أي المُسلِمونَ (**شَاءً لَهُمْ**) أي للأسَدِيّين، والشّاءُ (**وَ**) غَنِمُوا (**إِبِلًا**)، فانحَدَر أبو سَلَمةَ رضي الله عنه بذَلِكَ كُلِّه إلى المدينةِ، وأخرَجَ مِن المَغنَمِ صَفِيَّ رسولِ الله ﷺ عبدًا، وأعطَى الدّلِيلَ الطّائيَّ ما رَضِيَ به ثُمّ خَمَّسَها وقسَمَ الباقِيَ على أهلِ السَّرِيّةِ، قيل: فبَلَغ نصِيبُ كُلّ واحِدٍ سَبعةَ أَبعِرةٍ وأغنامًا، وكانت مُدّةُ غَيبةِ السّرِيّةِ عشَرةَ أيّامٍ[١].

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ إلى عُرَنةَ

٦٠٢- يَلِيْهِ بَعْثُ ابْنِ أُنَيْسِ الْعَامِدِ ... لِقَتْلِ سُفْيَانَ هُوَ ابْنُ خَالِدِ

٦٠٣- إِبْنِ نُبَيْحٍ كَانَ صَوْبَ عُرَنَةْ ... يَجْمَعُ لِلنَّبِيِّ فَلَمَّا أَمْكَنَةْ

٦٠٤- إِحْتَزَّ رَأْسَهُ فَلَمَّا أَحْضَرَهْ ... دَعَا لَهُ وَخَصَّهُ بِمِخْصَرَةْ

و(**يَلِيْهِ**) أي يَعقُب سَرِيّةَ أبي سَلَمةَ عبدِ الله المَخزُومِيّ (**بَعْثُ**) عبدِ الله (**ابْنِ أُنَيْسٍ**) ابنِ أسعدَ الجُهَنِيّ الأنصاريّ السَّلَمِيّ - حلِيفِ بَني سَلِمَة - (**الْعَامِدِ**) أي القاصِدِ بأمرِ النّبيّ ﷺ (**لِقَتْلِ سُفْيَانَ هُوَ ابْنُ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحٍ**) مُصغَّرًا الهُذلِيّ ثُمّ اللّحيانِيّ[٢]، وكانُ

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٥١/٨).

(٢) بكَسرِ اللّام وفَتحِها.

خروجُ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ رضي الله عنه مِن المدِينةِ يومَ الاثنَينِ لِخَمْسٍ خَلَونَ مِن المُحرَّمِ على رأسِ خَمسةٍ وثَلاثِينَ شهرًا مِن مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ عبدُ الله بَعثًا وَحدَه ولَم يُرسِل معَه رسولُ الله ﷺ غيرَه.

و(**كَانَ**) سُفيانُ بنُ خالِدٍ يَنزِلُ (**صَوْبَ عُرَنَةَ**) وما والَاها - وعُرَنةَ بالتّحريكِ وادٍ بحِذاءِ عَرَفاتٍ - وكان نُزولُ خالِدٍ في أُناسٍ مِن قَومِه وغَيرِهم (**يَجْمَعُ**) الجُموعَ (**لِلنَّبِيّ**) أي للخُروجِ لحَربِ رسولِ الله ﷺ، فوصلَ عبدُ اللهِ إلى المكانِ الّذي فيه سُفيان، قال سُفيانُ: مَن الرَّجُل؟ فقال: رجُلٌ مِن العرَبِ، ثُمّ جعلَ عبدُ اللهِ يَمشِي معَه ويَتحدَّثُ إليه (**فَلَمَّا**) تفرَّقَ عن سُفيانَ أصحابُه وأَمِنَ عبدُ اللهِ مِنهُم و(**أَمْكَنَهْ**) سَلُّ السَّيفِ حملَ على سُفيانَ بهِ فقتَلَه و(**احْتَزَّ رَأْسَهُ**) ثُمّ خرَج عبدُ اللهِ ودخَلَ غارًا في الجبَل، فنسَجتِ العَنكبوتُ على الغارِ، فجاؤوا يَطلبُونَه فلَم يَجِدُوا شيئًا فانصَرَفوا راجعِين، فخَرَج عبدُ اللهِ حتّى صارَ يَسِيرُ باللَّيلِ ويَتوارَى بالنّهارِ حتَّى قَدِمَ المدِينةَ (**فَلَمَّا أَحْضَرَهْ**) أي رأسَ سُفيانَ إلى النّبيّ ﷺ ورءاهُ رسولُ الله ﷺ (**دَعَا لَهُ**) قالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ الوَجْهُ**»، فقال عبدُ اللهِ: أفلَحَ وَجهُك يا رَسولَ اللهِ، فوَضَع عبدُ اللهِ رأسَه بينَ يدَيه (**وَخَصَّهُ**) رسولُ الله ﷺ (**بِمِخْصَرَةٍ**) أي عصًا، فبَقِيَتْ عند عبدِ الله حتّى حضَرتهُ الوفاةُ أوصَى أهلَه أنْ يُدخِلُوها في كفَنِه ويَجعلُوها بينَ جِلْدِه وكفَنِه ففَعَلُوا، وفي هذا دليلٌ ظاهِرٌ للمُسلِمِينَ على جَوازِ التّبرُّكِ بآثارِ الأنبياءِ والصّالحِينَ، وإذا كانَ الصّحابةُ يَحرِصون على نَيلِ البَرَكةِ مِمّا مَسَّتْهُ يَدُ رسولِ الله ﷺ فكَيفَ بهِم معَ ما هو مِن بَدَنِ النّبيّ ﷺ كشَعَرِه وقُلامةِ أظفارِه الشّريفةِ.

بَعثُه ﷺ المُنذِرَ بنَ عَمرٍو والقُرّاءِ إلى بِئرِ مَعُونَةَ

٦٠٥- فَبَعْثُـهُ الْمُنْـذِرَ وَالْقُـرَّا إِلَى ... بِـئْرِ مَعُونَـةٍ فَطَـابُوْا نُـزُلَا

٦٠٦- فَاسْتُشْـهِدَ السَّبْعُونَ إِلا كَعْبَا ... هُوَ ابْنُ زَيْدٍ كَانَ رُثَّا صَعْبَا

٦٠٧- وَوَجَـدَ النَّـبِيُّ حُزْنًـا حَـتَّى ... قَنَـتَ شَـهْرًا فِي الصَّـلاةِ بَحْتَـا

٦٠٨- يَـدْعُو عَلَى الْقَاتِـلِ حَـتَّى أَنْـزَلَا ... ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ الآيَةَ رَبُّـنَا عَلَا

(فَـ)ـبعدَ بَعثِه عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ كانَ (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**الْمُنْذِرَ**) بنَ عَمرٍو (**وَالْقُرَّا**)ءَ السّبعِينَ في صفَرٍ على رأسِ سِتّةٍ وثَلاثِينَ شهرًا مِن الهِجرةِ (**إِلَى بِئْرِ مَعُونَةٍ**) وهي بِئرٌ قِبلَ نَجدٍ بينَ أرضِ بَنِي عامرٍ وحَرَّةِ[1] بَنِي سُلَيمٍ، وكِلا البلَدَين مِنها قرِيبٌ إلّا أنّها إلى حَرّةِ بَنِي سُلَيمٍ أقرَبُ، وقيل: هي بِئرٌ لِبَنِي سُلَيمٍ بينَ جِبالٍ يُقالُ لها أَبْلَى في طَريقِ الذّاهب مِن المدينةِ إلى مكّةَ، قاله ياقوتٌ[2].

وسببُ خُروجِ هذا البَعثِ إلى بئرِ مَعونةَ أنَّ رأسَ بَنِي عامِرٍ أبا عامرٍ ويُكنَى أبا بَراءِ ابنَ مالكٍ مُلاعِبَ الأَسِنّة - وهو عَمُّ عامرِ بنِ الطُّفَيلِ عَدُوّ الله - قَدِم إلى رسولِ الله ﷺ فدعاهُ رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ فلَم يُسْلِم لكن قال للنبيّ ﷺ: إنّي أرَى أمرَك هذا أمرًا حسَنًا شرِيفًا، وأهدَى أبو عامرٍ إلى النّبيّ ﷺ تُرْسَين وراحِلَتين، فقال له النّبِيُّ ﷺ: «**لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مِنْ مُشْرِكٍ**»[3]. ثُمّ قال أبو بَراءٍ: يا محمّدُ، لو بَعثتَ رِجالًا مِن

(١) الحَرّةُ اسمٌ للأرضِ الّتي كُسِيَتْ بالحِجارةِ السّوداء.

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٣٠٢/١).

(٣) جمعَ بعضُ العُلماء بينَ هذا الحديثِ وأخبارِ قَبولِه ﷺ للهدايا مِن الكُفّار بأنّ قَبولَ الشّارِع هَدِيّةَ مَن قَبِلَ هَدِيّتَه مِن المُشرِكِين إنّما كانَ على وَجهِ التّأنِيس والتأليفِ رَجاءَ إنابَتِهم إلى الإسلامِ، أمّا =

أصحابِك إلى أهلِ نَجدٍ[١] فدعَوتَهم إلى أَمرِك رجَوتُ أنْ يَستجِيبُوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي أَخْشَى أَهْلَ نَجْدٍ عَلَيْهِم**»، قال أبو بَراءٍ: أنا لهم جارٌ وهم في جِوارِي وعَهْدِي، فابْعَثْهُم فلْيَدْعُوا النّاسَ إلى أَمرِك، وخرج أبو بَراءٍ إلى ناحيةِ نَجدٍ وأخبرَهُم أنّه قد أجارَ أصحابَ محمّدٍ.

فبعثَ رسولُ الله ﷺ المُنذِرَ بنَ عَمرٍو في القرّاءِ السّبعِينَ كما سبَق، وفي روايةٍ أنّ القُرّاءَ كانوا أربعينَ، وعلى تقديرِ صِحّةِ هذه الرّوايةِ يُمكِنُ القولُ بأنّ الأربَعِينَ كانُوا رؤَساءَ وبَقِيّتُهم أتباعًا[٢]. وسُمِّي هؤلاءِ بالقُرّاءِ لمُلازمَتِهم قِراءةَ القُرءان، فكانوا إذا أمسَوا اجتَمَعُوا في ناحيةِ المدِينةِ يُصَلُّون ويتَدارَسُون القرءانَ، فيَظُنُّ أَهلُوهم أنّهُم في المَسجِد ويَظُنّ أهلُ المَسجِد أنّهم في أهالِيهم، حتّى إذا كان وَجهُ الصُّبحِ استَعْذَبوا مِن الماء واحتَطَبوا وجاؤُوا بذلكَ إلى حُجَرِ النّبِيّ ﷺ، وكذلكَ كانوا يَبِيعُون الحطَب ويَشترُون به طَعامًا لأصحابِ الصُّفّةِ[٣].

(**فَـ**)ـسارَ المُنذِرُ والقُرّاءُ ومعهُم كِتابُ رسولِ الله ﷺ إلى عَدُوّ الله عامرِ بنِ الطُّفَيلِ حتّى نَزلُوا بِئْرَ مَعُونةَ و(**طَابُوا**) فيها ءامِنِينَ (**نُزُلًا**) أي حيثُ نزَلُوا مُعَسكرِينَ وسَرَّحوا الرِّكابَ معَ عمرِو بنِ أُمَيّة الضَّمْرِي والحارِث بنِ الصِّمّة، ثُمّ بعَثُوا حَرامَ بنَ مِلْحانَ خالَ أنسِ بنِ مالِكٍ بكتابِ رسولِ الله ﷺ إلى عامرِ بنِ الطُّفَيل، فلَمّا أتاهُ لم يَنظُر عامِرٌ في

= مَن يَئِسَ مِن إسلامِه مِنهُم ردَّ هَدِيَّتَه، وقال بعضُهم: قبولُه ﷺ هدايا المشركِين إنّما كان نظرًا منه للمُسلِمِين وعودًا بنفعه علَيهم لا إيثارًا منه نَفْسَه به دُونَهم، وقيل غيرُ ذلكَ.

(١) وهم بنُو عامِرٍ وبنُو سُلَيمٍ.

(٢) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٣٨٧/٧).

(٣) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٢٤١/٣).

الكِتابِ وعَدا على حَرامٍ فقتَله، ثُمّ نادَى عامِرُ بنُ الطُّفَيل بَنِي عامِرٍ ليَخرُجوا معه في قَتلِ بَعثِ المسلمِينَ فأبوا أنْ يُجِيبُوه وقالوا: لن نَنقُضَ عَهدَ أبي بَراءٍ وقَد عقَد لهم عَقْدًا وجِوارًا، فاستَنصَرَ عامِرٌ قبائِلَ مِن بَنِي سُلَيمٍ، عُصَيّةَ ورِعْلًا وذَكْوانَ، فأجابُوه إلى ذلك وخرَجوا معه حتّى أحاطُوا بالقُرّاءِ في رِحالِهِم، فلَمّا رءاهُم المسلِمُون على ذلكَ أخَذُوا سيُوفَهم ثُمّ قاتَلُوا حتّى قُتِلُوا (**فَاسْتُشْهِدَ السَّبْعُونَ**) القُرّاءُ (**إلا كَعْبًا**) و(**هُوَ ابْنُ زَيْدٍ**) أخو بَنِي النَّجّار فإنّه (**كَانَ رُثِّئًا**) شدِيدَ البِنْيةِ قَوِيًّا (**صَعْبًا**) فبقِيَ بِه رمَقٌ معَ ما فيه مِن الجِراحاتِ، وعاشَ حتّى قُتِل يومَ الخَندقِ رضي الله عنه، وفي بعضِ نُسَخِ الألفيّة: «**كَانَ رُزْءًا صَعْبًا**» أي كان مَقتلُ القُرّاءِ أمرًا عظِيمًا شاقًّا على المُسلِمِينَ ومصيبةً كبيرةً، وفسَّره عليّ الأجهوريّ في شَرحِه على الألفيّة "أنّ كَعبَ بنَ زَيدٍ كانَ مُصِيبةً علَى أَعدائِه".

وكان عمرُو بنُ أمَيّة الضَّمْرِي والحارِثُ بنِ الصِّمّة في الرِّكابِ قد ابتعَدا عن البَعثِ ومعَهُما السَّرحُ، فلَم يُنْبِئْهما بما جَرى إلا الطَّيرُ تحومُ على المُعسكَر، فقالا: واللهِ إنّ لِهذه الطَّيرِ لَشأنًا، فأَقبَلا ليَنظُرا فإذا القَومُ في دِمائِهم وإذا بعضُ مُقاتِلةِ الكُفّارِ الّتي أصابَتِ القُرّاءَ واقِفةٌ، فقال الحارِثُ لعَمرِو بنِ أُمَيّة: ماذا تَرى؟ فقال عَمرٌو: أرَى أنْ نَلحَق برَسولِ الله ﷺ فنُخْبِرَه الخبَرَ، فقال الحارِثُ: لَكِنّي لم أكُن لأَرغَبَ بِنَفْسِي عن مَوطِنٍ قُتِل فيه المُنذِرُ بنُ عَمرٍو، فقاتَلَ القومَ حتَّى قُتِلَ وأُخِذ عَمرٌو أسِيرًا، فلمّا أخبَرَهم أنّه مِن مُضَرَ أطلَقهُ عامرُ بنُ الطُّفَيلِ وجَزَّ ناصِيَته وأعتَقَه عن رقَبةٍ كانَتْ على أُمّه فِيما زَعَم، فخرَج عَمرُو بنُ أُمَيّةَ حتَّى إذا كان بالقَرْقَرةِ مِن صَدْرِ قَناةَ أقبَلَ رَجُلانِ مِن بَنِي عامِرٍ حتَّى نَزَلا في ظِلّ هو فيهِ، فسأَلهما فأخَبراه أنَّهُما مِن بَنِي عامِرٍ، وكان بينَ بَنِي عامِرٍ وبينَ النّبيّ ﷺ عَهدٌ لَم يَعلَم بِه عَمرٌو، فلَمّا نامَا عَدا علَيهِما عَمرٌو فقَتَلَهُما وهو يَظُنّ

أنّه قد أصابَ بِهِما ثَأْرًا مِن بَنِي عامِرٍ. ثُمّ قَدِم على رسولِ الله ﷺ وأخبَرَه خبرَ البَعثِ فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابِه: «**إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا**[1]»، وأخبَرَ عَمرٌو رسولَ الله ﷺ بِقَتلِ الرَّجُلَين فقال له ﷺ: «**لَئِنْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا**»[2].

(**وَوَجَدَ**) أي وحَزِنَ (**النَّبِيُّ**) ﷺ لِقَتِلِ القُرّاءِ (**حُزْنًا**) شَدِيدًا (**حَتَّى قَنَتَ**) أي قامَ يَدعو بعدَ الرُّكوعِ (**شَهْرًا فِي الصَّلاَةِ**) أي صلاةِ الصُّبحِ (**بَحْتًا**) أي دعاءً خالِصًا (**يَدْعُو**) فيه (**عَلَى الْقَاتِلِ**) عامِرِ بنِ الطُّفَيلِ ومَن ساندَه مِن أحياءِ بَنِي سُلَيمٍ، رِعلٍ وذَكْوان وعُصَيَّةَ، واستمَرَّ ﷺ على ذلكَ (**حَتَّى**) أي إلى أنْ (**أَنْزَلَا**) والألِف للإطلاقِ أي أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ (**ٱلْآيَةَ**) انظُرِ (**الآيَةَ**) في سُورة ءالِ عِمران الّتي أنزلَ (**رَبُّنَا**) جَلَّ و(**عَلَا**) أي تنزَّه عن مُشابهةِ المخلُوقينَ، فالعُلُوّ هنا عُلُوّ القَدرِ لا عُلُوُّ المَكانِ، لأنّ تعالَى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا يَلْحَقُه تغيُّرٌ في ذاتِه ولا تبدُّلٌ في صِفاتِه، لأنّه كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ في الذَّاتِ والصِّفاتِ والأفعالِ، فمَن شَبَّه الله بِخَلْقِه ولو بمعنًى مِن المعانِي فقد كفَر.

والآيةُ التّي نَزَلْت في ذلكَ في سُورةِ ءالِ عِمرانَ هي قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾، ومعناها هؤلاءِ الّذِين دعَوتَ علَيهم يا محمّدُ ما تَدرِي بما يُختَم لهم، فاللهُ عَزَّ وجلَّ يَتصرَّفُ فيهِم على حسَبِ مَشِيئَتِه الأزَلِيّة، فقَد يكونُ هؤلاءِ مِن السُّعداءِ الّذِين تَحسُن أحوالُهم ويَموتُون على الإيمانِ أو يكونُونَ

---

(١) أي أحبُّوا الله وأحبَّهُم اللهُ.

(٢) أي لأَدفعَنَّ دِيتَهُما.

بعَكسِ ذلك، فالأمرُ كُلُّه إلى اللهِ وليسَ لكَ مِن الأمرِ شىءٌ، فتَرَك رسولُ الله ﷺ الدُّعاءَ علَيهم بعدَ ذلك، كذلك أفادَهُ شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمهُ الله تعالَى.

وقَد قالَ حسّانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه يَبكِي شُهداءَ بِئرِ مَعونةَ ويَخُصُّ المُنذِرَ بنَ عَمرٍو:

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّي ✵✵ بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقَوْا ✵✵ مَنَايَاهُمْ وَلَاقَتْهُمْ بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ✵✵ تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمُ بِغَدْرِ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ اِذْ تَوَلَّى ✵✵ وَأَعْنَقَ فِي مَنِيّتِهِ بِصَبْرِ
وَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ✵✵ مِنَ ابْيَضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

تتِمّة: لا يَخفَى على ذِي لُبٍّ أنّ المُسلمِينَ كُلَّهُم على اعتِقادِ أنّه لا أحدَ يُشارِكُ اللهَ تعالَى في صِفةٍ مِن صفاتِه، فالرَّسولُ ﷺ لا يَعلَم كُلَّ ما يَعلَمُه اللهُ تعالَى، إنّما اللهُ تعالى أطلَع نَبيَّه ﷺ على بَعضِ الغَيبِيّاتِ، فالقَولُ بأنّ الرّسولَ ﷺ يَعلَمُ كُلَّ ما يَعلَمُه الله أو أنّه ﷺ مُطَّلِعٌ على الغَيبِ كُلِّه كلامٌ مصادِمٌ للدِّينِ كُفرٌ وضَلالٌ مُبِينٌ، والعِياذُ باللهِ تعالَى.

ثُمّ إنّ في حادثةِ بِئرِ مَعونةَ رَدًّا على مَن يقولُ بِتلكِ المَقالةِ الفاسِدةِ في شأنِ النّبِيّ ﷺ، إذْ كيفَ يَجوزُ أنْ يكونَ الرّسولُ ﷺ قَد أرسَلَ أصحابَه إلى مَغْدَرِهم ومَقْتَلِهم ظُلْمًا وهو يَعلَمُ بذلكَ؟! فلَو كانَ الرَّسولُ ﷺ يَعلَم الغَيبَ كُلَّه لَم يَكُن لِيُرسِلَ أصحابَه ويُسْلِمَهُم إلى أَيدِي الظّالِمين الكفَرةِ ليَقتُلُوهم؟!

ثُمّ إنّ الله تعالَى أخبَر في كِتابِه المُبِينِ أنّ النّبِيَّ لا يَعلَم الغَيبَ كُلَّه فقال تعالَى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، وقال عزَّ مِن قائلٍ: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡ﴾،

صدقَ اللهُ عزَّ وجلَّ وكذب الّذين قالُوا: "الرّسولُ يَعلَمُ كُلَّ ما يَعلَمُه اللهُ".

فإن قال أولئكَ المتنطِّعُون: هذه النُّصوصُ بالنِّسبة لسِيرَتِه الشَّرِيفة وحَياتِه العَظِيمة، لكنّه لَم يَخْرُجْ مِن الدُّنيا إلّا وقَد كُشِفَ له كُلُّ مُغَيَّب. فالجَوابُ أنّ هذا الكلامَ مَنقوُض بالحَدِيثِ الثّابِت مِن قولِه ﷺ إخبارًا عمّا يكون يومَ القِيامةِ: «**فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»، الحديث. وقد قال المُلّا عليّ القاري الحنفيّ في «الأسرار المرفُوعة» ما نَصُّه[١]: "ومَنِ اعتقَدَ تَسوِيةَ عِلمِ اللهِ ورَسولِه يَكفُر إجماعًا كَما لا يَخفَى" اهـ.

بَعثُه ﷺ بعضَ أصحابِه إلى الرَّجِيعِ

٦٠٩- وَبَعْثُهُ إِلَى الرَّجِيْعِ مَرْثَدَا ... أَوْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَأَسْنَدَا

٦١٠- هَذَا الْبُخَارِيُّ وَفِيْهِ خَانَا ... بِسَبْعَةٍ مِنْهُمْ بَنُو لِحْيَانَا

٦١١- وَأَسَرُوْا زَيْدًا خُبَيْبًا بِيْعَا ... وَقَتَلُوْا ابْنَ طَارِقٍ صَرِيْعَا

٦١٢- ثُمَّ الَّذِي ابْتَاعَ خُبَيْبًا قَتَلَهْ ... كَذَا بِزَيْدٍ مُشْتَرِيْهِ فَعَلَهْ

٦١٣- وَقَصَدَتْ هُذَيْلُ رَأْسَ عَاصِمْ ... حَمَتْهُ دَبْرٌ ثُمَّ سَيْلٌ عَاصِمْ

(وَ)بعدَ غَزوةِ أُحُدٍ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ في صفَرِ سنَةِ ثَلاثٍ مِن الهِجرةِ (**إِلَى الرَّجِيْعِ**) ماءٍ لهذَيلٍ[٢] قربَ الهدأة[٣] بين مكّة والطّائِف[٤] سِتّةَ نَفَرٍ هُم عاصِمُ بنُ ثابِتٍ، ومَرثَدُ بنُ

---

(١) الأسرارُ المرفوعة في الأخبارِ الموضوعة (الموضوعات الكبرى)، الملّا عليّ القاري، (ص/٤٥٤).

(٢) أي موضِعٌ فيه ماءٌ لَهُم.

(٣) بفَتح الهاء وإسكانِ الدّالِ موضِعٌ بينَ عُسْفانَ ومكّة، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٩٥/٥).

(٤) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢٩/٣).

أَبي مَرثَدٍ كَنَّازِ بنِ حُصَينٍ، وعبدُ اللهِ بنُ طارقٍ، وخُبَيبُ بنُ عَدِيّ، وزَيدُ بنُ الدَّثِنة، وخالِدُ بنُ البُكَير، وقيل: فِيهم سابِعٌ هو مُعَتِّبُ بنُ عُبَيدٍ أو ابنُ عَوفٍ[١]، وأَمَّرَ عليهِم رسولُ الله ﷺ (**مَرْثَدًا**) أي ابنَ أبي مَرثَدٍ (**أَوْ**) أنّ الأميرَ كانَ (**عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ**) كما جاء في روايةٍ، (**وَ**)قَد (**أَسْنَدَا**) أي رَوى (**هَذَا**) الأخِيرَ مُسنَدًا الإمامُ (**الْبُخَارِيُّ**) في صِحيحِه مِن حدِيث أبي هُريرةَ رضي الله عنه في كِتابِ «الجِهادِ والسِّيَر»: بابِ: «هَلْ يَسْتَأْسِرُ الرَّجُلُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْسِرْ وَمَنْ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ».

وفي سَببِ خُروجِ هذا البَعثِ خِلافٌ، مِنها أنّ نفَرًا مِن عَضَلٍ[٢] والقارةِ، وهم بَنُو الهَوْنِ[٣] بنِ خزَيمةَ بنِ مُدرِكةَ، قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ فذكَروا له أنّهُم قد أسلَموا ورَغِبوا أنْ يَبعَثَ معَهُم النّبيُّ ﷺ نفَرًا مِن المُسلِمِينَ يُعلِّمُونَهم القُرءان ويُفقِّهُونهم في الدِّين.

فبعثَ رسولُ الله ﷺ معهُم الصّحابةَ السِتّة أو السّبعةَ (**وَ**)لكِن (**فِيْهِ**) أي في هذا البَعثِ قَد (**خَانَا**) أي غدَرَ بهِم القَوم، وذلكَ أنّ الصّحابةَ لَمّا سارُوا معَ بَنِي الهَونِ حتّى إذا وصلُوا إلى الرَّجِيع استَصرَخَ علَيهِمُ بنُو الهَونِ هُذَيلًا وغَدرُوا (**بِسَبْعَةٍ**) على روايةِ البُخاريّ، وبِستّةٍ (**مِنْهُمْ**) عِندَ غَيرِه، والغادِرون هُم حَيٌّ مِن هُذَيلٍ يُقالُ له (**بَنُو لِحْيَانَا**) والألِفُ في "لِحْيانَا" للإطلاقِ، فنفَروا لهم بقَرِيبٍ مِن مائتَيْ رَجُلٍ أو مائةِ رامٍ[٤]، فلَم يجِدِ

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٦/٣٩).

(٢) بفَتح العَين وتحرِيكِ الضّاد.

(٣) بفَتح الهاءِ وإسكانِ الواو، وذكَرَ ابنُ هِشامٍ في «سِيرَتِه» (٢/١٦٩) وجهًا بضَمّ الهاء.

(٤) قال القَسطَلّانيّ في «المَواهِب اللَّدُنّيّة» (٢/٤٧٩): "والجَمعُ بينَهُما واضِحٌ بأَنْ تَكُونَ المائةُ =

المُسلمِونَ إلّا والرِّجالُ قد أحاطُوا بهِم وبأَيدِيهم السُّيوفُ، فأخذَ المُسلِمُون سُيوفَهم لِيُقاتِلُوهم فأَمَّنُوهم وأخبَرُوهم أنَّهُم لا أَرَب لَهُم في قَتْلِهم وأنّهُم إنّما يُرِيدُون أن يُصِيبُوا بهِم فِداءً مِن أهلِ مكّةَ.

فأبَى مَرثَدُ بنُ أَبِي مَرثَدٍ وعاصِمُ بنُ ثابِتٍ وخالِدُ بنُ البُكَير أنْ يَقبَلُوا مِنهُم قولهم ذلكَ وقالوا: واللهِ لا قَبِلْنا لِمُشْرِكٍ عَهدًا أبدًا، وقاتَلُوا حتَّى قُتِلُوا. وكان عاصِمُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه قَد قتَلَ يومَ أُحُدٍ الجُلاسَ ومُسافِعًا مِن بَنِي عبدِ الدّارِ، فنذَرَتْ والِدتُهما إنْ أَمكَنها اللهُ مِن رأسِ عاصمٍ لتَشْرَبَنَّ الخمرَ في ما انْفلَقَ مِن جُمْجُمَتِه. (وَ)لمّا (**قَصَدَتْ هُذَيْلُ**) أي بَنُو لِحيانَ مِنهُم (**رَأْسَ عَاصِمٍ**) أي أَخْذَ رأسِه ليَبِيعُوه مِن سُلافةَ (**حَمَتْهُ دَبْرٌ**) أي زَنابِيرُ أرسلَها اللهُ تعالَى ومنَعَتْهُم مِن أخذِه، فقالوا: إنَّ الدَّبْرَ سيَذهبُ في اللَّيلِ، فإذا جاءَ اللَّيلُ أخَذْناه، (**ثُمَّ**) كان اللَّيل فجاءَ (**سَيْلٌ**) لَم يُرَ مِثلُه فحمَلَ الجُثّةَ والرّأسَ وهو لَهُما مِن أيَدِي لِحيانَ (**عَاصِمٌ**) أي مانِعٌ لَهُم مِن أَخذِهما.

وأمّا خُبَيبٌ وزَيدٌ وعبدُ اللهِ فصِعدُوا الجبَل فلَم يَقدِرِ القَومُ علَيهم حتَّى أعطَوهُم العَهدَ والمِيثاقَ، فلمّا نزَلُوا إليهم استَمكنَ بنُو لِحيانَ مِنهُم (**وَأَسَرُوْا زَيْدًا**) وخُبُيبًا وعبدَ اللهِ فرَبَطُوهم بالحِبال، وكان مآلُ الثّلاثةِ القَتلَ، لكنّ زَيدًا و(**خُبَيْبًا**) قَد (**بِيْعَا**) قبل أنْ يُقتلَا (**وَقَتَلُوْا**) عبد اللهِ (**ابْنَ طَارِقٍ صَرِيْعَا**) أي قتِيلًا ولَم يُبَعْ قبل ذلكَ.

وخَبرُ قَتلِ كُلِّ واحِدٍ مِن الثّلاثةِ رضي الله عنهُم هو كما نذكُرُه هنا:

أمّا عبدُ الله بنُ طارِقٍ فإنّه لَمّا أَسَرُوه حِينَ نزَلَ مِن الجَبلِ بعدَما أَعْطَوه المِيثاقَ قال لَهُم:

= الأخرَى غيرَ رماةٍ".

هذا أوّلُ الغَدرِ، واللهِ لا أَصحَبُكم[١]، إنّ لي بهؤلاءِ القَتلَى أُسوةً[٢]، فجرَّرُوه وعالَجُوه على أنْ يَصحَبَهُم فلَم يَفعَل فقَتَلُوه، وهذا الذي ذكرَه البُخاريّ في «صحِيحِه». ورُوِي عند غير البُخاريّ أنّ ابنَ طارِقٍ قِيدَ إلى مكّة مع خُبَيبٍ وزَيدٍ، حتّى إذا كانوا بالظَّهْرانِ[٣] انتَزَع عبدُ اللهِ بنُ طارِقٍ يدَه مِن الحبلِ ثُمّ أخذَ سَيفَه فاستَأخَر عنه الكفَرةُ ورمَوه بالحجارةِ حتّى قتَلُوه ودفنُوه بالظَّهْران.

وأمّا خُبيبٌ وزَيدٌ فخرجَ القومُ بهِما إلى مكّةَ ليَبِيعُوهما بها، وكانَ كذلكَ. **(ثُمَّ)** إنّ المُشترِيَ **(الَّذِي ابْتَاعَ)** أي اشترَى **(خُبَيْبًا)** مِن بَنِي لِحيانَ قَد **(قَتَلَهْ)** بعدَما اشتَراهُ، واختُلِف في مُشَترِيه، ففي «صحيحِ البُخاريّ» أنّ المُشترِيَ بنُو الحارِث بنِ عامِر بنِ نوفَلٍ، وعند ابنِ عُقبةَ أنّ أبا إهابِ بنَ عَزِيزٍ وعِكرمةَ بنَ أبِي جَهلٍ والأَخنَسَ بنَ شَرِيقٍ وعُبَيدةَ بنَ حَكِيمٍ وأُمَيّةَ بنَ أبِي عُتبةَ وصَفْوانَ بنَ أُميّةَ وبَنِي الحَضرَمِيّ - وهُم أبناءُ مَن قُتِل مِن المُشركِين يومَ بَدرٍ - كُلٌّ اشتَرَك في شِراءِ خُبَيبٍ، وقيل غيرُ ذلكَ.

وكان خُبَيبٌ رضي الله عنه هو قتَلَ الحارِثَ بنَ عامِرِ بنِ نَوفلٍ يومَ بَدرٍ، فلَبِثَ خُبَيبٌ عِندَهم أسِيرًا حتّى أجمَعُوا قَتلَه، قالَ بعضُ بَنات الحارِث: واللهِ ما رأيتُ أسِيرًا خيرًا مِن خُبَيبٍ، واللهِ لقَد وَجدتُه يومًا يأكُل قِطْفًا مِن عِنَبٍ في يَدِه وإنّه لَمُوثَقٌ في الحدِيد وما بِمكّةَ مِن ثَمَرةٍ، فلَمّا خرَجُوا بخُبَيبٍ مِن الحرَم ليَقتُلوه في الحِلّ قال لهُم خُبَيبٌ: دَعُوني

---

(١) أي إلى مكّة.

(٢) يعني مَرثَدَ بنَ أبِي مَرثَدٍ وعاصِمَ بنَ ثابِتٍ وخالِدَ بنَ البُكَير.

(٣) وادٍ قُربَ مكّةَ وعِندَه قَريةٌ يُقال لها "مَرُّ" تُضافُ إلى هذا الوادِي فيقال "مَرُّ الظَّهْرانِ"، قاله في «مُعجَم البلدان» (٦٣/٤).

أَرْكَعْ ركعتَين، فتَركُوه فصلَّى رَكعتَين، ثُمّ قال: واللهِ لَولا أنْ تَحْسَبُوا أنَّ ما بِي جَزَعٌ مِن الموتِ لَزِدتُ(١)، اللّهُمَّ أَحْصِهم عدَدًا(٢)، واقْتُلْهُم بَدَدًا(٣)، ولا تُبْقِ مِنهُم أحَدًا: [الطّويل]

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ❁❁ عَلَى أَيِّ جَنْبٍ(٤) كَانَ للهِ مَصْرَعِي(٥)
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ(٦) وَإِنْ يَشَأْ ❁❁ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ(٧)

ثمّ قامَ إليه أبو سَرُوعةَ عُقبةُ بنُ الحارِث فقتَله، وكان خُبَيبٌ هو سَنَّ لكُلّ مُسلِمٍ قُتِل صَبْرًا الصّلاةَ.

واشتَرى زَيدًا صَفوانُ بنُ أُمَيّة (**كَذَا**) أي وكَما فعَلَ بخُبَيبٍ مَن اشتراهُ كذلكَ (**بِزَيْدٍ مُشْتَرِيْهِ فَعَلَهْ**) أي حَبَسه حتّى انسَلَخَتِ الأشهُر الحرُم ثُمّ بعثَه صَفوانُ مع غلامِه نِسْطاسٍ(٨) فأخرجَه مِن الحرَم ليَقتُلَه، واجتَمَع رَهطٌ مِن قرَيشٍ منهم أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ، فقال أبو سُفيانَ: أَنشُدُكَ اللهَ يا زَيدُ أَتُحِبُّ أنّ مُحمّدًا عِندَنا الآنَ في مَكانِك نَضرِبُ عُنقَه وأنَّكَ في أَهلِك؟ فقال زيدٌ: واللهِ ما أُحِبُّ أنّ محمّدًا الآنَ في مَكانِه الّذي

(١) أي لأطَلْتُ الصّلاةَ، وذلكَ لأنّه مِمّن يَلْتَذُّ بالصّلاةِ.
(٢) هو دُعاءٌ علَيهم بالهلاكِ استِئصالًا، أي عُمَّهُم بالعذابِ.
(٣) يُروى بكَسرِ الباء جمعُ بُدَّةٍ وهي الحِصّة والنَّصِيب أي اقتُلْهُم حِصَصًا مُقسَّمةً لكُلّ واحِدٍ حِصّتُه ونَصِيبُه، ويُروى بالفَتح أي مُتفرّقِين في القَتلِ واحِدًا بعدَ واحِدٍ، مِن التَّبدِيد، قاله في «النّهاية» (١٠٥/١).
(٤) وفي روايةٍ: «شِقّ» بكَسر الشّين.
(٥) أي مَوتِي. ومرادُه استِواءُ كيفِيّاتِ الموتِ عِندَه حالَ مَوتِه شهيدًا.
(٦) أي في مَرضاةِ الله عزَّ وجلَّ، والله تعالَى مُنزَّهٌ عَن أن يَحُلَّ فيه شيءٌ أو أنْ يَحُلَّ هو في شيءٍ.
(٧) أي جِسمٍ مُقطَّعِ الأعضاءِ، وقَد يُطلَق الشِّلْوُ على العُضو مِن البدَنِ.
(٨) بكَسرِ النُّون، حضَر أُحُدًا معَ الكُفّار ثُمّ أسلَم وحَسُن إسلامُه.

هو فِيه تُصِيبُه شَوكةٌ تُؤذِيه وأَنّي جالِسٌ في أَهلِي، فقال أبو سُفيانَ: ما رأيتُ مِن النّاسِ أحدًا يُحِبُّ أحدًا كحُبِّ أصحابِ محمّدٍ محمّدًا، ثم قتَلَه نِسْطاسُ.

بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى القُرَطاءِ (القُرَظاء)

٦١٤- فَبَعْثُهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَهْ ... لِلْقُرَظَا أَصَابَ مِنْهُمْ مَغْنَمَهْ

٦١٥- شَاءً لَهُمْ وَنَعَمًا أَصَابُوْا ... بَعْضَهُمُ وَبَعْضُهُمْ هُرَّابُ

٦١٦- لَمْ يَعْرِضُوْا لِلظُّعْنِ أَمْرٌ رَامَهْ ... أَمِيْرُهُمْ وَأَسَرُوْا ثُمَامَةْ

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ النَّفرِ إلى الرَّجِيعِ كانَ (بَعْثُهُ) ﷺ (مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ) الأنصاريّ (لِلْقُرَظَا)ءِ بضَمّ القاف وفتح الرّاء والظّاء المعجمةِ بخَطّ النّاظم وبَضبطِ عبد الرّؤوف المناويّ شارِح الألفيّة، وضبطَها ابنُ ماكُولا[١] والشّيخ الصّالحي[٢] بالطّاء المهمَلة، وصَوَّب الزرقاني[٣] إسكانَ الرّاءِ مع الطّاءِ المُهمَلةِ، وهُم بَطنٌ مِن بَنِي أبِي بَكرِ بنِ كِلابٍ كانوا يَنزِلُون البَكَراتِ[٤] بناحيةِ ضَرِيّة[٥].

وكان خُروجُ هذا البَعثِ لعَشرٍ خلَونَ مِن المُحرَّم على رأسِ تسعةٍ وخَمسِينَ شهرًا مِن الهجرةِ في ثلاثِينَ راكِبًا، وقد أمرَ رسولُ الله ﷺ ابنَ مَسلَمةَ أنْ يَشُنّ علَيهِم الغارةَ،

(١) الإكمال، أبو نصر بن ماكولا، (١٣٩/٧).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٢١٥/٦).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٠١/٣).

(٤) ماءٌ لضَبَّة بأرضِ اليمامة أو لبَنِي ذؤيبة مِن الضِّبابِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٧٥/١).

(٥) بفَتح الضّادِ وكَسر الرّاء، قَريةٌ عامِرةٌ في طرِيق مكّة مِن البَصرةِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٥٧/٣).

فسارَ اللّيلَ وكَمَن النّهارَ، حتّى إذا كان بالشّرَبّة[١] لَقِي ظُعْنًا[٢] فأرسلَ رجُلًا مِن أصحابِه يَسأَلُ مَن هُم، فذَهب الرّجُل ثُمّ رجَعَ إليه فقال: قَومٌ مِن بَنِي مُحارِبٍ، ثُمّ أغارَ علَى القُرَظاء و(**أَصَابَ مِنْهُمْ مَغْنَمَهْ**) فاستَاقَ (**شَاءً لَهُمْ وَنَعَمًا**) ونالُوا مِنهُم فـ(**ـأَصَابُوْا**) أي قتَلُوا (**بَعْضَهُمُ وَ**)وَلَّى (**بَعْضُهُمْ**) أي بعضُ القُرَظاءِ الأدبارَ وهُم (**هُرَّابٌ**) أي فارُّون و(**لَمْ يَعْرِضُوْا**) بفَتحِ الياءِ وكَسرِ الرّاءِ أي لَم يتعرَّضِ ابنُ مَسلَمةَ وأصحابُه (**لِلظُّعْنِ**)، وهذا (**أَمْرٌ**) فعَلوه لأنْ (**رَامَهْ**) أي طلبَه مِنهُم وقصَدَهُ لسَببٍ (**أَمِيْرُهُمْ**) مُحمّدُ بنُ مَسلَمةَ رضي الله عنه.

ثُم انطَلقُوا حتّى إذا كانوا بمَوضِعٍ يُطلِعُهم على بَنِي بَكرٍ بعَثَ محمّد بنُ مَسلَمةَ عابِدَ بنَ بَشِيرٍ إليهَم وخرَجَ محمّدٌ في أصحابِه فشَنَّ علَيهِم الغارةَ فقتَل مِنهُم عشَرةً واستاقُوا النَّعَم والشّاءَ، ثُمّ انحَدَر محمّدٌ رضي الله عنه إلى المدِينة المنوّرةِ، فما أصبَح إلّا بضَرِيّةَ مسِيرةَ ليلةٍ أو ليلتَينِ، ثُمّ حَدَرَ بالنَّعَم وخشِيَ الطَّلَب فطَرَدَ الشّاءَ أشَدَّ الطَّرْدِ فكانَت تَجرِي معَهُم كأنّها الخيلُ حتّى بَلَغ العَدّاسةَ[٣] فأَبطَأتْ علَيهم الشّاءُ بالرَّبَذة[٤] فخَلَّفها محمّدٌ مع نفَرٍ مِن أصحابِه وطَرَد النَّعَمَ حتّى قَدِمَ المدِينةَ على رسولِ اللهِ ﷺ ووصَلَ بعدَهُ

(١) بفَتح الشّين وتحريكِ الرّاءِ وتشديدِ الباءِ، بين السَّلِيلة والرَّبَذة، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٣٢/٣).

(٢) جَمع ظَعِينةٍ وهي المرأةُ ما دامتْ في الهَودَجِ.

(٣) قال الشّيخ محمّد الصالحيّ في «سُبل الهُدى» (٧٤/٦): "بفَتح العَين والدّال المشدَّدة بعدَ الألِف سِينٌ مُهمَلاتٌ، كذا في نسخةٍ صَحِيحةٍ من مَغازِي محمّد بنِ عمرَ الأَسلمِيّ (الواقدِيّ) ولَم أرَ لها ذِكرًا فيما وقَعتُ عليه مِن كُتب الأماكِن والبُلدان".

(٤) بفَتح أوّلِه وثانِيه، قريةٌ مِن قرَى المدِينة قرِيبةٌ مِن ذاتِ عِرْقٍ على فَيْدَ لمكّةَ، وبهذا الموضِع قَبرُ = = أبِي ذَرٍّ الغِفاريّ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٤/٣).

الشّاءُ فخَمَّسَ رسولُ الله ﷺ ما جاء بِه محمّدٌ وعَدَلَ الجَزُورَ بعشَرةٍ مِن الغَنَم، وكان النَّعَم مائةً وخمسِينَ بعِيرًا والغنَمُ ثلاثةَ ءالافِ شاةٍ، **(وَأَسَرُوْا)** في تِلكَ الغارةِ **(ثُمَامَةَ)** ابنَ أُثالٍ الحنَفِيَّ مِن بَنِي حَنِيفةَ سيّدَ أهلِ اليَمامةِ وهُم لا يَعرِفُونه، وجاؤوا به إلى رَسولِ الله ﷺ فقال لَهُم: «**أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُم؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ الحَنَفِيُّ**» فرَبَطُوه بساريةٍ مِن سوارِي المَسجِد.

بَعثُه ﷺ عُكّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ إلى بَنِي أَسَدٍ

٦١٧- فَبَعْثُـهُ عُكَّاشَـةَ بْـنَ مِحْصَـنِ لِغَمْـرِ مَـرْزُوقٍ مُوَيْـهٍ لِبَـنِيْ
٦١٨- أَسَدْ عَلَى يَوْمَيْنِ أَيِ مِنْ فَيْدِ فَهَرَبُـوْا وَمَـا لَقُـوْا مِـنْ كَيْـدِ

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ ابنِ مَسلَمةَ إلى القُرَظاءِ كانَ **(بَعْثُهُ)** ﷺ **(عُكَّاشَةَ)** بتشديدِ الكافِ وتخفيفِها **(ابْنَ مِحْصَنٍ)** الأَسَدِيَّ **(لِغَمْرِ)** أو غَمْرةِ **(مَرْزُوقٍ)** اسمِ **(مُوَيْهٍ)** تصغِير ماءٍ أي موضِعٌ فيه ماءٌ **(لِبَنِي أَسَدٍ عَلَى)** مَسيرِ **(يَوْمَيْنِ أَي)** زائدةٌ **(مِنْ فَيْدٍ)** وهذه الأخيرةُ نِصفُ طَرِيقِ الحاجّ مِن الكُوفةِ إلى مكّة وقدَ سبقَ ذِكرُها.

وكان بَعثُ عُكّاشةَ في شَهرِ ربيعٍ الأوّلِ مِن سنَةِ سِتٍّ مِن الهِجرةِ في أربعِينَ رَجُلًا، فخرَجُوا سرِيعًا، فعَلِمَ القَومُ بخُروجِهم **(فَهَرَبُوْا)** مِن ماهِم، فنزَل البَعثُ على مِياهِهم فوجَدُوها خاوِيةً، فبعَث عُكّاشةُ شُجاعَ بنَ وَهبٍ طليعةً يَطلُبُ خبَر القَومِ أو يرَى أثَرًا، فرَجَع شُجاعٌ وأخبَره أنّه رأى أثَرَ نعَمٍ قَرِيبًا، وأصاب البَعثُ رَبِيئةً[1] للقَوم فقالوا: أتُخبِرُ عن النّاسِ؟ قال: وأين النّاسُ، قد لَحِقُوا بعَلْياءِ بِلادِهم، قالوا: فالنَّعَم؟ قال: ما معَهم،

(١) أي طَلِيعةً وعَينًا يَكشِفُ لهُم الخبَر.

فضرَبَه أحَدُهم بِسَوطٍ في يَدِه فقال: أتُؤَمِّنُونِي على دَمِي وأُطلِعُكم على نَعَمٍ لِبَنِي عَمٍّ لهم لم يَعلَمُوا بِمَسِيرِكُم إلَيهم؟ قالوا: نعَم، فآمَنُوه فانطَلقُوا معه فأَمْعَن(١) حتّى خافوا أن يكونَ ذلك غَدرًا منه لهم فقالوا: واللهِ لتَصدُقَنّنا أو لنَضرِبَنَّ عُنقَك، فقال: تَطّلِعُون علَيهم مِن هذا الظُّرَيب(٢)، فدَنَوا فإذَا نَعَمٌ رَواتِعُ فأغاروا علَيها وأصابُوها، وهرَبَتِ الأعرابُ في كلّ وَجهٍ، ونهَى عُكّاشةُ عن الطَّلَب، واستاقُوا مائتَيْ بَعِيرٍ فحَدَرُوها إلى المدينةِ وترَكُوا الرَّجُل، ثُمّ قَدِمُوا على رَسولِ اللهِ ﷺ ولَم يُصَبْ مِنهُم أحَدٌ **(وَمَا لَقُوْا مِنْ كَيْدِ)** أي لَم يَلقَوا قِتالًا مِن أحَدٍ.

بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى بَنِي ثَعْلَبَةَ

٦١٩- وَبَعْثُـهُ أَيْضًـا إِلَى ذِي الْقَصَّـةِ   مُحَمَّـــدًا إِلَى بَـــنِي ثَعْلَبَـــةِ
٦٢٠- فِي عَشْـرَةٍ فَأَحْدَقَ الأَعْرَابُ   بِهِـــمْ وَكَانُـــوْا مائَـــةً أَصَـــابُوْا
٦٢١- كُلَّهُمُ قَتْلًا سِوَى ابْنِ مَسْلَمَةْ   جُرِحَ جَرْحًا سَالِمًا مَـا أَسْـلَمَهْ

(وَ)كان **(بَعْثُهُ)** ﷺ **(أَيْضًا إِلَى ذِي الْقَصَّةِ)** بفَتحِ القافِ **(مُحَمَّدًا)** ابنَ مَسلَمةَ رضي الله عنه، وذُو القَصّةِ موضِعٌ بينَه وبينَ المَدِينةِ أربعةٌ وعِشرُون مِيلًا وهو طَرِيقُ الرَّبَذةِ(٣). فخرَج محمّدُ بنُ مَسلَمةَ في أوّلِ رَبِيعٍ الآخِر سنَةَ سِتٍّ مِن الهِجرةِ **(إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةِ)** بنِ سَعدٍ مِن غطَفَانَ **(فِي عَشْرَةٍ)** مِن الرّجالِ، فلمّا ورَدَ البعثُ علَى ذِي القِصّةِ ليلًا كمَنَ

(١) أي بالغَ في الطَّلَبِ.
(٢) الظَّرِبُ بوزن الكَتِف الجبلُ الصَّغيرُ، والظُّرَيْبُ تصغير الظَّرِب.
(٣) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٣٦٦/٤).

لَهُم رِجالٌ مِن بَنِي ثَعلَبَةَ حتّى نامُوا، **(فَـ)**ـما شعَر المُسلِمُون إلا أنّهُم قَد **(أَحْدَقَ)** أي أحاطَ **(الأَعْرَابُ)** بَنُو ثَعلَبَةَ **(بِهِمْ)** بالنَّبل مِن كُلِّ جانِبٍ **(وَكَانُوْا)** أي مُقاتِلُو بَنِي ثَعلَبَةَ **(مائَةً)**، فوثَبَ محمّدُ بنُ مَسلَمة ومعه قَوسٌ وصاحَ في أصحابِه: "السِّلاحَ"، فوثَبوا وتَرامَى الطَّرفانِ ساعةً مِن اللَّيل، ثُمّ حمَلَتِ الأعرابُ علَيهم بالرِّماحِ و**(أَصَابُوْا)** بَعثَ المُسلِمِينَ **(كُلَّهُمُ قَتْلًا سِوَى)** محمّدٍ أي **(ابْنِ مَسْلَمَةَ)** فقَد **(جُرِحَ جَرْحًا)** بَفتحِ الجيمِ إلّا أنّه خرَجَ **(سَالِمًا)** مِن القَتلِ **(مَا أَسْلَمَهْ)** وهو حَشوٌ كمَّلَ بِه الوَزنَ، والمعنَى اعجَبْ مِن حالِ ابنِ مَسلَمةَ كيفَ سَلِمَ مِن القَتلِ.

وقد جرَّد بَنُو ثَعلَبَةَ المُسلِمِينَ مِن ثِيابِهم، فمَرّ رَجُلٌ مِن المُسلِمِينَ على القَتلَى فاستَرجعَ، فلَمّا سَمِعَه محمّدُ بنُ مَسلَمةَ تَحرَّك له فعرَض علَيه الرّجُل طَعامًا وشَرابًا وحمَلَه حتّى وَردَ بِه المدِينةَ.

بَعثُه ﷺ أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرّاحِ إلى بَنِي ثَعْلَبَةَ

٦٢٢- فَبَعْثُــهُ لَهُــمْ أَبَــا عُبَيْــدَهْ ... لَمْ يَجِدِ الْقَـوْمَ وَحَـادُوْا حَيْـدَهْ

٦٢٣- لَكِــنْ أَصَـابُوْا رَجُـلًا فَأَسْـلَمَا ... وَغَنِمُــوْا شَــاءً لَهُــمْ وَنَعَمَــا

ولَمّا وصلَ محمّدُ بنُ مَسلَمةَ المدينةَ المنوّرةَ عَلِمَ رسولُ الله ﷺ خبرَ ما جرَى **(فـ)**ـكانَ **(بَعْثُهُ)** ﷺ **(لَهُمْ)** أي لبَنِي ثَعلَبَةَ حيثُ مَصارِعُ المُسلِمِينَ **(أَبَا عُبَيْدَةَ)** عامرَ بنَ الجرّاحِ في أربعِينَ رَجُلًا فـ**(لَمْ يَجِدِ الْقَوْمَ)** الكافرِينَ **(وَ)**ذلك لأنّ بَنِي ثَعلَبَةَ كانوا قَد **(حَادُوْا)** أي تنَحّوا عَن مَكانِهم **(حَيْدَةً)** هرَبًا في الجِبالِ **(لَكِنْ أَصَابُوْا)** أي المُسلِمونَ **(رَجُلًا)** مِنهُم **(فَأَسْلَمَا)** فترَكُوه، **(وَغَنِمُوْا)** أي المُسلِمونَ **(شَاءً لَهُمْ)** أي لبَنِي ثَعلَبَةَ **(وَنَعَمًا)**

وجَدُوها هناكَ، فساقُوها إلى المدِينةِ فخمَّسها رسولُ الله ﷺ وقسَم باقِيَها فِيهم.

ورُوِي[1] عن محمّدِ بنِ مَسلَمةَ رضي الله عنه أنّه لَمّا كانَتْ غَزوةُ خَيبرَ نَظَرَ فوجَد أَحَدَ النَّفَرِ الّذِين كانُوا تَولَّوا ضَربَه يومَ ذِي القَصّة، فلَمّا رَءاه ذاكَ أسلَمَ.

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي سُلَيمٍ

٦٢٤- فَبَعْثُ زَيْدٍ لِبَنِي سُلَيْمِ ... وَهُمْ بِبَطْنِ نَخْلَ بِالْجُمُومِ

٦٢٥- وَقَدْ أَصَابُوْا نَعَمًا وَشَاءَ ... وَأَسَرُوْا مَا اللهُ مِنْهُمْ شَاءَ

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ أَبي عُبَيدَة بنِ الجَرّاحِ كانَ (**بَعْثُـ**)ـه ﷺ لِـ(**ـزَيْدٍ**) ابنِ حارِثةَ (**لِبَنِي سُلَيْمِ**) في رَبيعٍ الآخِرِ مِن سنَةِ سِتٍّ للهِجرة، ولَم يَكُن رسولُ الله ﷺ يَبعَثُ زيدًا في بَعثٍ إلّا أَمَّرَه علَيهم، (**وَهُمْ بِبَطْنِ نَخْلٍ**) جمعُ نَخلةٍ، موضِعٌ مِن المدينةِ علَى أربعةِ أميالٍ مِن طريقِ البَصرةِ[2]، وكانَتْ بنُو سُلَيمٍ (**بِـ**)ـناحِيةِ (**الْجُمُومِ**) مِن بَطنِ نَخلٍ عَن يَسارِها، والجَمومُ بَفتحِ الجِيمِ، وقيل: هي الجَمُوحُ بالحاء[3]، فأصابَ البعثُ امرأةً مِن مُزَينةَ تُدعَى حَلِيمةَ (**وَقَدْ**) دَلَّتْهم على مَحَلّةٍ مِن منازِل بَنِي سُلَيم فـ(**ـأَصَابُوْا**) في تلِكَ المحلّةِ (**نَعَمًا وَشَاءً وَأَسَرُوْا**) أَسرَى (**مَا**) أي الّذي (**اللهُ مِنْهُمْ**) أي مِن بَنِي سُلَيمٍ (**شَاءَ**) أي يُغنَم، فكان في الأَسرَى زَوجُ حَلِيمة المُزَنِيّةِ، فلَمّا رَجعَ زَيدُ بنُ حارِثةَ إلى المدِينة بما غَنِمُوه وهَبَ النّبِيُّ ﷺ للمُزَنيّةِ نَفْسَها وزَوْجَها، فقال بِلالُ بنُ الحارثِ المُزَنِيّ في ذلكَ: [الطّويل]

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالِحِي الشّامي، (٦/٧٩).

(٢) أمّا بطنُ نَخلةَ بغير تنوينٍ فموضعٌ بين مكّة والطائفِ.

(٣) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٦٩).

لَعَمْرُكَ مَا أَخْنَى الْمَسُولَ وَلَا وَنَتْ ✿✿ حَلِيمَةُ حَتَّى رَاحَ رَكْبُهُمَا مَعَا

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى العِيصِ

٦٢٦- فَبَعْثُـهُ لِلْعِـيْصِ حَـتَّى أَخَـذُوْا ✿ عِـيْرَ قُـرَيْشٍ كُلَّهَـا وَنَفَـذُوْا

٦٢٧- وَفِضَّـــــةً كَثِـــــيْرَةً وَأَسْرَى ✿ مِمَّنْ مَـعَ الْعِـيْرِ أَتَـوْا وَالصِّـهْرَا

٦٢٨- صِهْرَ النَّبِيِّ زَوْجَ زَيْنَبَ اسْتَجَارْ ✿ بِهَـا أَجَارَتْـهُ وَأَهْـلٌ أَنْ يُجَـارْ

كان أبو العاصِ بنُ الرَّبِيع قَد خرَج تاجِرًا بمالٍ له وأموالٍ لرِجالٍ مِن قُرَيشٍ أَبضَعُوها معَه، فلَمّا فَرَغ مِن تِجارَتِه وأقبَلَ راجِعًا إلى مكّةَ بلَغ رَسولَ اللهِ ﷺ خبرُ عِيرِ قُرَيشٍ (فَـ)ـكانَ (**بَعْثُهُ**) ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ في جُمادَى الأُولى مِن سَنةٍ سِتٍّ مِن الهِجرة في سَبعِين ومائة راكبٍ (**لِلْعِيْصِ**) بكَسرِ العَينِ وسكُونِ الياءِ موضِعٌ في بلادِ بَنِي سُلَيمٍ على أربعةِ أميالٍ مِن المدِينةِ به ماءٌ يُقالُ له ذَنَبانُ[١] العِيصِ[٢]، فأغارَ البَعثُ على قافِلةِ أَبِي العاصِ (**حَتَّى أَخَذُوْا عِيْرَ**) أي قَوافِلَ (**قُرَيْشٍ**) المحمّلةَ للأموالِ والبضاعةِ (**كُلَّهَا، وَنَفَذُوْا**) أي ورجعَ المُسلِمون بِها إلى المدِينةِ (**وَ**)قَد غَنِموا يومَئذٍ (**فِضَّةً كَثِيْرَةً**) كانتْ لصَفوانَ بنِ أُميّةَ (**وَ**)أسَرُوا (**أَسْرَى مِمَّنْ**) أي رِجالًا كانُوا (**مَعَ الْعِيْرِ**) قَد (**أَتَوْا**) مِن الشّامِ (**وَ**)أسَرُوا (**الصِّهْرَا**) أبا العاصِ بنِ الرَّبِيع أي (**صِهْرَ النَّبِيِّ**) ﷺ (**زَوْجَ زَيْنَبَ**) بِنتِه، فإنّه كان في الأَسرَى، وكانتْ زَينبُ رضي الله عنها قَد هاجَرتْ إلى المدِينةِ قبل ذلكَ وأبو العاصِ على الكُفرِ.

---

(١) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (١٧٣/٤).

(٢) بفَتح الذّال وتحريكِ النُّون نوعٌ مِن النَّبات.

فأقبَلَ أبو العاصِ تَحتَ اللَّيلِ حتَّى دَخلَ على زَينبَ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ فـ(ـاسْتَجَارَ) أي استغاثَ (بِهَا) أنْ تُجِيرَه فـ(ـأَجَارَتْهُ) زَينَبُ (وَ)قَد عُرِفَ أبو العاصِ مِن قبلِ إسلامِه بِصِدقِ لِسانِه وأمانَتِه إذا أعطَى العَهدَ، فقول النّاظِم: (أَهْلٌ أَنْ يُجَارْ) معناه أنّه قد ظهَرَ أنّ أبا العاصِ إذا أُجِيرَ لَم يَغدُر ولَم يَنقُضِ العهدَ إذا أعطاهُ.

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي ثَعْلَبَةَ

٦٢٩- فَبَعْثُــهُ رَابِعَــةً إِلَى الطَّــرَفْ ... مَاءٍ قَرِيْبٍ مِنْ مَرَاضٍ فَانْصَـرَفْ

٦٣٠- إِلَى بَـــنِي ثَعْلَبَـــةٍ أَصَـــابُوْا ... أَنْعَـــامَهُمْ وَهَـــرَبَ الأَعْـــرَابُ

(فَـ)ـبعدَ إرسالِ زَيدٍ رضي الله عنه إلى العِيصِ كان (بَعْثُهُ) له ﷺ مرّةً (رَابِعَةً) أميرًا على بَعثٍ في جُمادَى الآخِرة مِن السّنةِ السّادسةِ للهِجرةِ ومعه خمسة عشر رَجُلًا (إِلَى الطَّرَفِ) بتحرِيك الرّاءِ (مَاءٍ) على سِتّةٍ وثَلاثِينَ مِيلًا مِن المدِينةِ[1] (قَرِيْبٍ مِنْ مِرَاضٍ) بكَسرِ المِيمِ موضِعٍ على طريق الحجازِ مِن ناحيةِ الكُوفةِ[2]، (فَانْصَرَفَ) زَيدٌ مع الرِّجالِ إلى حيثُ وجَّهَهُم رسولُ الله ﷺ (إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةٍ) بنِ سَعدٍ - مصروفٌ للوَزنِ - حتّى إذَا كانَ بالطَّرَف (أَصَابُوْا) أي المُسلمُون (أَنْعَامَهُمْ) وشِياهَهُم (وَهَرَبَـ)ـتِ (الأَعْرَابُ) وخافوا أنْ يكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَد سارَ إلَيهِم. وانحَدَر زَيدُ بنُ حارِثةَ بالنَّعَمِ والشّاءِ حتّى أصبَحَ في المدِينة، وخَرجَ بَنُو ثَعلَبةَ في طلَبِه فأَعجَزَهم، فقَدِمَ بعِشرينَ بَعِيرًا وقد غابَ أربعَ لَيالٍ ولَم يَلْقَ كَيدًا، وكان شِعارُ هذا البَعثِ «أَمِتْ أَمِتْ».

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٢٦٧).

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٥/٩٣).

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى جُذامٍ

٦٣١- وَبَعْثُــهُ خَامِسَــةً لِحِسْــمَى ... إِلَى جُــذَامٍ فَأَتَــاهُمْ هَجْمَــا

٦٣٢- صُبْحًا عَلَى الْقَوْمِ أَصَابُوْا الْعَارِضَا ... وَأَبَــهُ هُنَيْــدًا الْمُعَارِضَــا

٦٣٣- فِي قَوْمِــهِ لِدِحْيَــةَ الْكَلْــبِيّ ... فَقَطَعُــوْا طَرِيْقَــهُ بِــالْقِيّ

٦٣٤- وَكَانَ زَيْــدٌ مَعَــهُ خَمْسُــمائَةْ ... فَأَخَـذُوْا الأَنْعَـامَ وَالسَّـبْيَ فِئَـةْ

٦٣٥- مائَــةً مِنَ النِّسَــاءَ وَالصِّــبْيَانَا ... فَجَـاءَ زَيْـدٌ مِـنْ جُـذَامٍ كَانَـا

٦٣٦- مَعْهُ كِتَابُ الْمُصْطَفَى إِذْ أَسْلَمَا ... لَهُ وَلِلْقَــوْمِ فَسَــأَلَ الْمَغْنَمَــا

٦٣٧- أَمْــوَالَهُمْ مَــعَ حَــرِيْمِهِمْ فَــرَدْ ... كُلًّا إِلَيْهِــمْ وَافِيًــا بِمَــا عَهِــدْ

لمّا قَدِمَ رِفاعةُ بنُ زَيدٍ الجُذاميّ علَى قَومِه مِن عِندِ رَسولِ اللهِ ﷺ بكِتابِه يَدعُوهم إلى الإسلامِ استَجابوا لَهُ، ثُمّ لَم يَلْبَثْ أنْ قَدِمَ دِحْيةُ بنُ خَلِيفةَ الكَلبِيُّ مِن عِندِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ حِينَ بَعَثَه رسولُ اللهِ ﷺ إلَيهِ، فلَقِيَه الهُنَيدُ بنُ عِوَضٍ[1] وابنُه عِوَضٌ أو ابنُ عارِضٍ وابنُه عارِضٌ مِن صُلَيعٍ - بَطنٍ مِن قَبِيلةِ جُذامٍ - فأصابا كلَّ ما كانَ معَ دِحية ولَم يَترُكوا علَيه إلا سِمْلَ ثَوبٍ[2]، فبلَغ ذلكَ قومًا مِن بَنِي الضُّبَيبِ - تصغيرُ ضَبٍّ - وهُم بَطنٌ مِن جُذامٍ - رَهطَ رِفاعةَ بنِ زَيدٍ مِمّن كانَ أسلَم وأجابَ فنَفَروا إلى الهُنَيدِ وابنِه فاقتَتلوا واستَنْقَذُوا لدِحيةَ مَتاعَه.

---

(١) بكَسر العين وفَتحِ الواوِ والضّاد المُعجَمة، كذا ضبطَه في «سُبل الهُدى» (٩٠/٦)، أمّا العُوْصُ بضَم العين والصاد المهمَلة فهو عُوْصُ بنُ عَوفِ بنِ عُذْرةَ الكَلبِيُّ.

(٢) أي ثوبًا باليًا.

وقَدِمَ دِحيةُ على رَسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرَه خبَرَه، فعزمَ رسولُ الله ﷺ الأمرَ (وَ)كانَ (**بَعْثُهُ**) زَيدَ بنَ حارِثةَ أميرًا على سَريّةٍ مرّةً (**خَامِسَةً**) يخرُج بها (**لِحِسْمَى**) بحاءٍ مُهملةٍ مكسورةٍ أرضٌ ببادِيةِ الشّامِ بينَها وبينَ المدِينة ثَمانِ لَيالٍ[1] (**إِلَى**) قبِيلةِ (**جُذَامٍ**) بَطنٍ مِن كَهْلانَ مِن القَحْطانِيّة، وجُذامٌ هو لَقَبُ أبي القبِيلةِ عَمرِو بنِ عَدِيّ[2].

وكان خُروجُ زَيدٍ رضي الله عنه في جُمادَى الآخِرة سنةَ سِتٍّ في سَريّةٍ ومعَه دِحيةُ، فكانَ يَسِيرُ اللّيلَ ويَكمُن النّهارَ ومعَه دَلِيلٌ له مِن بَنِي عُذْرةَ.

(**فَأَتَاهُمْ هَجْمَا**) أي هَجَم زيدٌ وأصحابُه (**صُبْحًا**) على الهُنَيدِ وابنِه و(**عَلَى الْقَوْمِ**) الّذين كانوا بمحَلَّتِهم فـ(**ـأَصَابُوْا الْعَارِضَا**) وفي روايةٍ: عِوَضًا (**وَأَبَهُ**) أي والِدَه (**هُنَيْدًا**) ابنَ العارِضِ أو ابنَ العِوَضِ (**الْمُعَارِضَا**) أي كما سبَقَ قريبًا أنّه اعترَضَ (**فِي**) جَمعٍ مِن (**قَوْمِهِ لِدِحْيَةَ الْكَلْبِيّ**) وهو راجِعٌ مِن عِندِ قَيصَرَ (**فَقَطَعُوْا**) عليهِ (**طَرِيْقَهُ بِالْقِيّ**) أي الأرض الخالِيةِ مِمّن يَنصرُه وغصَبُوه ما معَه، (وَ)كان جزاءُ العِوَضِ وابنِه أنّهُما قُتِلا إذْ (**كَانَ زَيْدٌ**) خارِجًا و(**مَعَهُ**) سَرِيّةٌ عظِيمةٌ فيها (**خَمْسُمائَةٍ**) مِن الرِّجالِ (**فَأَخَذُوْا الأَنْعَامَ**) الخمسَة ءالافِ الّتي كانتْ للقَومِ وألْفًا مِن الإبلِ (وَ)سَبوا (**السَّبْيَ**) مِنهُم (**فِئَةً**) أي عدَدًا كبيرًا بلغَ (**مائَةً**) شاملةً (**النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَا**) مِن السَّبْيِ، وأدرَك بنُو الضُّبَيبِ زَيدًا - وكانُوا قَد أسلَمُوا وقرؤُوا شيئًا مِن القُرءان - وحدَّثُوه أنْ يَرُدّ علَيهِم ما أخذَه.

ثُمّ (**جَاءَ زَيْدٌ**) أي ابنُ رِفاعةَ الجُذاميُّ معَ نفَرٍ (**مِنْ جُذَامٍ**) إلى رسول اللهِ ﷺ، ذلك بأنّه (**كَانَا**) والألِف للإطلاقِ (**مَعْهُ كِتَابُ الْمُصْطَفَى**) أي كان قَد كتبَهُ ﷺ لَهُ ولقَومِهِ حينَ

(١) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢/٢٥٨).

(٢) عُجالةُ المُبتدِي وفَضالةُ المُنتهِي في النَسب، أبو بكر الهَمْداني، (ص/٣٩).

قَدِمَ علَيه (**إِذْ أَسْلَمَا**) أي زَيدٌ (**لَهُ**) ﷺ (**وَ**)استَعذرَ (**لِلْقَوْمِ**) عمّا وقَع مِنهُم في حَقِّ دِحيةَ الكَلبِيّ (**فَسَأَلَ الْمَغْنَمَا**) أي أنْ يَرُدَّ علَيهِم (**أَمْوَالَهُمْ**) الّتي غُنِمَتْ (**مَعَ حَرِيْمِهِمْ**) أي نَسائِهم الّتي سُبِيَتْ، فبَعَث رسولُ الله ﷺ معَهُم عَلِيًّا إلى زَيدِ بنِ حارِثةَ يأمُره أنْ يُخَلِّيَ بينَهُم وبينَ حرِيمِهم وأَموالِهم، فتَوَجَّه عَلِيٌّ إلى زَيدِ بنِ حارثةَ وأبلَغَه أمرَ رسولِ الله ﷺ فردَّ إلى النّاسِ كلَّ ما كان أَخَذَ لهم. (**فَرَدْ**) زَيدٌ (**كُلًّا**) أي كُلَّ ما أُخِذَ مِن جُذامٍ مِن أموالٍ وسَبايا (**إِلَيْهِمْ**) جميعَه (**وَافِيًا**) أي مُنجِزًا (**بِمَا عَهِدَ**)هُ رسولُ الله ﷺ إلى زَيدِ بنِ رِفاعةَ الجُذامِيّ.

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي فَزارةَ

٦٣٨- فَبَعْثُــــهُ أَيْضًــــا لَهُ مُــــؤَمِّرَا ... سَادِسَــةً لِوِجْهَــةٍ وَادِيْ الْقُــرَى

٦٣٩- بِــهِ أُصِــيْبَ الْمُسْــلِمُونَ قَــتْلَا ... وَارْتُثَّ زَيْدٌ مِنْ خَلِيْطِ الْقَتْلَى

(**فَـ**)ـبعدَ إرسالِ زَيدٍ رضي الله عنه إلى جُذامٍ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**أَيْضًا لَهُ**) في بَعثٍ (**مُؤَمِّرَا**) أي جاعِلًا له أميرًا علَيهِم مرّةً (**سَادِسَةً**) لأهليّةِ زَيدٍ رضي الله عنه لهذا الأمرِ، وذلك في رَمضانِ سَنةِ سِتٍّ مِن الهِجرةِ (**لِوِجْهَةٍ**) هي (**وَادِيْ الْقُرَى**) بضَمّ القاف، مدينةٌ قدِيمةٌ قُربَ المدِينةِ المنوّرةِ.

وسبَبُ إرسالِ هذا البَعثِ أنّ زيدًا رضي الله عنه كان قَد خرَج في تِجارةٍ إلى الشّامِ ومعَه بِضاعةٌ لبعضِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فخرَجَ عليهِم (**بِهِ**) أي بوادِي القُرَى أو قريبًا مِن وادِي القرى أُناسٌ مِن بَنِي بَدرٍ مِن فَزارةَ فضرَبُوه ومَن معَه حتّى (**أُصِيْبَ الْمُسْلِمُونَ**) الّذين كانُوا في القافِلةِ (**قَتْلًا**) سوى زَيدٍ فإنّه جُرِح ولَم يُقتَل، وظَنَّ بَنُو بَدرٍ

أنّهُم قتَلُوه ثُمّ أخَذُوا ما كانَ معَه.

(**وَارْتُثَّ**) أي حُمِل (**زَيْدٌ**) رَثِيثًا أي جريحًا (**مِنْ خَلِيْطِ**) أي وسَطِ (**الْقَتْلَى**) وبِه رَمقٌ، أو أنّه تَحامَل[1] حتّى قَدِم المدِينةَ.

ليس كل صالح يصلح للقيادة

بَعثُه ﷺ عبدَ الرّحمنِ بنَ عَوفٍ إلى بَني كَلبٍ

٦٤٠- بَعْثُ ابْنِ عَـوْفٍ بَعْـدَهُ لِكَلْـبِ ... بِدُوْمَـةِ الْجَنْـدَلِ فَـازَ الْكَلْـبِيْ

٦٤١- أَمِــيْرُهُمْ أَصْــبَغُ بِالإِسْــلامِ ... وَمَعَــهُ نَــاسٌ مِــنَ الأَقْــوَامِ

٦٤٢- وَأَمَــرَ النَّــبِيُّ أَنْ يُصَــاهَرَا ... نَكَــحَ ذَاكَ ابْنَــةَ ذَا تُمَــاضِرَا

غزَا رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه دُومةَ الجَندَلِ في السَّنةِ الخامِسةِ مِن الهِجرةِ وغَنِمَ نعَم القَومِ الكفَرةِ بِها مِن بعدِ أنْ فَرُّوا عنها هرَبًا مِن القِتالِ، فلَمّا كان شَعبانُ سَنةِ سِتٍّ مِن الهِجرةِ كان (**بَعْثُ**) عبدِ الرّحمنِ (**ابْنِ عَوْفٍ**) رضي الله عنه مِن قِبَل رسولِ الله ﷺ في سَبعِمائةِ رَجُلٍ[2] (**بَعْدَهُ**) أي عَقِبَ بَعثِ زيدٍ إلى فَزارةَ، (**لِـ**)ـبَني (**كَلْبٍ**) وهُم (**بِدُوْمَةِ الْجَنْدَلِ**) بضمّ الدّالِ مدِينةٌ شمالَ المدينةِ المنوّرة على عَشرِ مراحِلَ منها وبينَها وبينَ دِمشقَ ثَمانُ أو عَشرُ مراحِلَ[3]، ليدَعُوَ أهلَها إلى الإسلام.

وقال رسولُ الله ﷺ لعبدِ الرّحمنِ: «**إِنْ أَطَاعُوا فَتَزَوَّجِ ابْنَةَ مَلِكِهِم**»، فسارَ عبدُ الرّحمنِ حتّى قَدِم دُومةَ الجَندَلِ، ومكَث بِها ثلاثةَ أيّامٍ يَدعُوهم إلى الإسلامِ، وقد كانوا أبَوا أوّلَ

(١) أي تَكلَّف النُّهوضَ على مَشقّةٍ.

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١/٢٦٨).

(٣) وسبَق الكلامُ على سببِ تَسمِيَتِها بذلكَ في غزوَتِها، فليُنظَر.

ما قَدِم أنْ لا يُعطُوا إلّا السَّيفَ، فلَمّا كانَ اليومُ الثّالِثُ (**فَازَ**) ابنُ عَمرٍو (**الْكَلْبِيُّ أَمِيْرُهُمْ**) واسمُه (**أَصْبَغُ بِـ**)ـدُخولِهِ في (**الإِسْلَامِ**) وكان قبلَ ذلكَ نَصرانيًّا، (**وَ**)أسلَم (**مَعَهُ نَاسٌ**) كثيرٌ (**مِنَ الأَقْوَامِ**) أي مِن قَومِه، وأقامَ مَن أقامَ مِنهُم على النّصرانيّةِ علَى إعطاءِ الجِزيةِ، فكتَبَ عبدُ الرّحمنِ بنُ عَوفٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يُخبِرُه بما جرَى وأنّه أرادَ أنْ يَتزوَّج فيهِم، ثُمّ بعَث الكِتابَ معَ رافِعِ بنِ مُكَيثٍ، فكَتَب إليه (**وَأَمَرَ**)هُ (**النَّبِيُّ**) ﷺ (**أَنْ يُصَاهَرَا**) الألِفُ للإطلاقِ أي بنِكاحِ ابنةِ الأصبَغِ بنِ عَمرٍو الكَلبيّ، فـ(**ـنَكَحَ ذَاكَ**) أي عبدُ الرَّحمنِ (**ابْنَةَ ذَا**) أي الأصبَغِ وكانتْ تُدعَى (**تُمَاضِرَا**) بضّم التّاءِ وكَسرِ الضّادِ - والألِف للإطلاقِ - فتزَوَّجها عبدُ الرّحمنِ وبنَى بِها ثُمّ أقبلَ بِها المدِينةَ، فكانتْ أوّلَ كَلْبِيّةٍ يَتزوَّجُها قُرَشِيٌّ[1]، ثُمّ طلَّقَها عبدُ الرّحمنِ بنُ عَوفٍ قبل وفاتِه فتَزَوجها الزُّبير بنُ العوّامِ ثُمّ طَلَّقَها بعدَ سَبعِ لَيالٍ فكان يُروَى عنها أنّها كانتْ تقول للنِّساء: «إذَا تَزَوَّجَتْ إحداكُنّ فلا يَغُرَّنَكِ السَّبعُ بَعدَ ما صنَع بِي الزُّبَيرُ»[2].

بَعثُه ﷺ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ إلى بَنِي سَعدِ بنِ بَكـرٍ

٦٤٣- فَبَعْثُـــهُ لِفَـــدَكٍ عَلِيَّـــا　　　إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْـرٍ أَحْيَـا

٦٤٤- اللَّيْـلَ سَـيْرًا وَكَمَـنْ نَهَـارَا　　　حَـتَّى أَتَـاهُمْ غَفْلَـةً أَغَارَا

٦٤٥- فَهَرَبُـوْا إِذْ جَـاءَهَمْ بِـالظُّعُنِ　　　وَاسْتَاقَ أَنْعَـامَهُمُ غَـيْرَ وَنِـيْ

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ ابنِ عَوفٍ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**لِـ**)ـأرضِ (**فَدَكٍ**)[3] قريةٍ بخَيبرَ بينَها وبينَ

---

(١) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهانيّ، (١٢٣/١).

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلانيّ، (٥٦/٨).

(٣) مصروفةٌ لأجلِ الوَزنِ.

المدِينةِ يَومانِ أو ثَلاثةٌ (**عَلِيًّا**) ابنَ أبي طالِب رضي الله عنه (**إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ**) في شَعبانِ سَنةِ سِتٍّ مِن الهِجرة في مائةِ رَجُلٍ.

وسببُ البَعثِ أنّه بلَغَ رَسولَ الله ﷺ أنّ لبَنِي سَعدِ بنِ بَكرٍ جَمعًا يُرِيدُونَ أنْ يُمِدُّوا يَهودَ خَيبرَ. فخرَج عليٌّ رضي الله عنه في السّرِيّةِ مِن المدِينة إلى فدَكَ، وقد (**أَحْيَا**) مع رِجالِه (**اللَّيْلَ سَيْرًا**) نحوَ فدَكَ (**وَكَمَنْ**) أي اختبأ وأصحابه (**نَهَارًا**) لئلّا يطّلِع عليهِم عَدوُّهم، فمضَوا على ذلك (**حَتَّى**) انتهَوا إلى الهَمَجِ[1] - ماءٍ بينَ خَيبرَ وفَدَكَ - فوجَدوا به رجُلًا فقالوا: ما أنتَ؟ فقال: باغٍ، فقالوا: هَل لكَ عِلمٌ بما وَراءَك مِن جَمعِ بَنِي سَعدٍ؟ قال: لا عِلمَ لي بِه. فلَمّا شدَّدوا عليه أقَرّ أنّه عَينٌ لبَنِي سَعدٍ بعَثُوه إلى خَيبرَ يَعرِضُ على يَهودِها نَصرَهم على أنْ يَجعلُوا لهم مِن تَمْرِهم كما جَعلُوا لِغَيرِهم ويقُوموا علَيهِم، فقالوا له: فأينَ القَومُ؟ قال: تَركتُهم قد تَجمَّع مِنهُم مائتا رجُلٍ ورأسُهم وَبَرُ بنُ عَلِيم، قالوا: فَسِرْ بِنا حتَّى تَدُلَّنا، قال: علَى أنْ تُؤمِّنُوني، قالوا: إنْ دَلَلْتَنا علَيهم ءامَنَّاك، فخرَج بِهِم دلِيلًا حتّى وصلَ بهِم إلى مَنزِل بَنِي سَعدٍ فـ(**ـأَتَاهُمْ**) عليٌّ وأصحابُه (**غَفْلَةً**) دُونَ سابِقِ إنذارٍ و(**أَغَارَا**) أي عليٌّ وأصحابُه على منازلِهِم (**فَهَرَبُوْا**) مِن ساعَتِهم (**إِذْ جَاءَهَمْ**) المُسلِمون، وكان هُروبُ رِجالِهِم (**بِـ**)ـالأولادِ و(**الظُّعُنِ**) بضَمّ الظَّاء أي ومعَهُم نِساؤُهم دُونَ سَرحِهِم، (**وَاسْتَاقَ**) أي حمَلَ عليٌّ (**أَنْعَامَهُمُ**) معَه يسوقُها سَوقًا سريعًا حال كَونِه (**غَيْرَ وَنِيْ**) أي غيرَ ضعِيفٍ في سَوقِها، وهو حشوٌ كمَّل بِهِ الوزَن. وكانتِ الأنعامُ خمسَمائةِ بعيرٍ وألْفَيْ شاةٍ، فعزَل عليٌّ رضي الله عنه لرسولِ اللهِ ﷺ لِقاحًا ثُمّ عزَلَ الخُمسَ وقسَم سائِرَ الغَنائِم على أصحابِه وقَدِمَ ومَن معَه المدِينةَ.

---

(١) بالهاء عند ابنِ سَعدٍ في «الطَبقات» (٨٩/٢)، وبالغَينِ المُعجَمة "الغَمَج" عند غيرِه.

بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى أُمّ قِرفةَ

٦٤٦- فَبَعْثُـــهُ زَيْـــدًا لأُمّ قِرْفَـــةْ سَـــابِعَةً فَقُتِلَـــتْ بِعَسْـــفَةْ

٦٤٧- وَصَـــحَّ فِي «مُسْـلِمٍ» الطَّرِيْـقُ بِأَنَّمَـــا أَمِيْرُهَـــا الصِّـــدِّيْقُ

قَد سبَقَ قريبًا ذِكرُ بَعثِه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي فَزارةَ وأنّهُم قتَلُوا أصحابَ البَعثِ وجَرحُوا زَيدًا فعادَ إلى المدينةِ وقَد بَقِيَ بِه رَمَقٌ، (فَـ)ـكان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**زَيْدًا**) حينَ استَبلَّ مِن جِراحِه، في رِجالٍ إلى بَنِي فَزارةَ و(لـ)ـقَتلِ فاطمةَ بِنتِ رَبِيعةَ بنِ بَدرٍ المعروفةِ بـ(**ـأُمّ قِرْفَةَ**) بكَسرِ القافِ وإسكانِ الرّاءِ[١]، وتُعَدُّ هذه بَعثةً (**سَابِعَةً**) لزَيدٍ. وقد خرَج زَيدٌ رضي الله عنه يَكمُن نَهارًا ويَسِيرُ ليلًا، فلَمّا عَلِمَ بَنُو بَدرٍ بخرُوجِ بَعثِ المُسلِمِينَ فاستَعدُّوا، فلَمّا كانَ زَيدٌ ومَن معَه على مَسِيرةِ ليلةٍ مِن القَومِ أخطأَ بهِم دَلِيلُهم الطّرِيقَ، فصَبَّحوا وقد أحاطُوا بالقومِ، فكَبَّر زَيدٌ وأصحابُه، وخرَج سلَمةُ بنُ الأكوَعِ رضي الله عنه يَطلُب رَجُلًا مِن القَوم حتّى قتَلَه وقد كان أمعَنَ في طلَبِه، وقتَل قَيسُ بنُ الْمُحَسَّرِ اليَعمَرِيُّ النُّعمانَ وعُبَيدَ اللهِ ابنَيْ مَسعَدةَ بنِ حَكَمةَ مِن بَنِي بَدرٍ، وأُسِرَ بعضُ وُجهاءِ بَنِي بَدرٍ.

وأمَرَ زَيدُ بنُ حارثةَ بقَتلِ أُمّ قِرفةَ (**فَقُتِلَتْ**) على يَدِ قَيسِ بن المحسَّر[٢] (**بِعَسْفَةَ**) أي قَتلًا عنِيفًا وذلكَ بِرَبطِ رِجلَيها بِحبلَين ثُمّ رَبطِها بينَ بَعِيرَين وزَجرِهِما، فذَهبَ البَعِيرانِ بها فقَطعاها. ولقَد كانتْ عَدُوّةَ اللهِ تقَعُ في رسولِ الله ﷺ وتحرّضُ عليهِ، وقَد جهَّزَتْ

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١٠١/٦).

(٢) قال ابنُ ماكُولا في «الإكمال» (١٦٤/٧): "وأما مُحَسَّرُ بضَمّ المِيم وفَتحِ الحاءِ والسِّينِ المهمَلة فهو قَيسُ بنُ المُحَسَّرِ".

ثلاثِينَ راكِبًا مِن ولَدِها ووَلدِ ولَدِها وقالتْ لَهُم: اقْدَمُوا المدينةَ فاقتُلوا محمّدًا، فكانتْ تُعَدُّ في قومِها رئيسةً شدِيدةً حتّى إنّه قيل في المثَلِ: "أَمنَعُ وأعَزُّ مِن أُمِّ قِرْفةَ" لِمَا كانَ يُعلَّقُ فِي بَيتِها خَمسونَ سَيفًا لخَمسِينَ رَجُلًا كُلُّهم لها مَحرَمٌ.

وقَدِم زيدُ بنُ حارِثةَ المدينةَ على رسولِ اللّهِ ﷺ والنّبِيُّ في بَيتِه، فقرَع البابَ فقامَ إليه النّبِيُّ كاشِفًا عَن عاتقِه حتّى اعتنَقه وقَبَّله وسألَه فأخبَره زَيدٌ بِما أظفَرَه الله تعالَى بِه. وقَد وقَع في روايةٍ عند التّرمذيّ في «جامِعه» عن عائشةَ رضي الله عنه بلفظِ: «فقامَ إلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ عُرْيانًا يَجُرُّ ثَوْبَه» فهو محمولٌ كما قال الشُّرّاح(١) على أنّه كان ساتِرًا ما بينَ سُرَّتِه ورُكبَته ولكِنْ سقَط رداؤُه مِن عاتِقه وكان ما فوقَ سُرَّتِه عُريانًا.

(وَ)كونُ زَيدٍ أميرَ هذه السّرِيّةِ هو الّذي جرَى عليهِ جَمعٌ مِن أهلِ السِّيَرِ والمحدِّثِينَ، لكن (صَحَّ) أيضًا (فِي) صحِيحِ (مُسْلِمٍ) غيرُ هذه الرّوايةِ وهي (الطَّرِيْقُ) الّتي رُوِيَتْ مُسَندةً إلى إياسِ بنِ سلَمةَ بن الأكوَعِ عن أبيهِ (بِأَنَّمَا أَمِيْرُهَا) أي هذه السّرِيّةِ هو أبو بكرٍ (الصِّدّيْقُ) رضي الله عنه.

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ عَتِيكٍ إلى ابنِ أَبِي الحُقَيقِ

٦٤٨- فَبَعْثُـهُ لابْـنِ عَتِيْـكٍ مَعَـهُ ... قَـوْمٌ مِـنَ الْخَـزْرَجِ كَيْ تَمْنَعَـهُ
٦٤٩- لِخَيْـبَرٍ لابْـنِ أَبِي الْحُقَيْـقِ ... لِقَتْلِـهِ أُعِـيْنَ بِـالتَّوْفِيْقِ
٦٥٠- وَاخْتَلَفُوْا فَقِيْلَ ذَا فِي السَّادِسَةْ ... أَوْ ثَالِـثٍ أَوْ رَابِـعٍ أَوْ خَامِسَـةْ

---

(١) يُنظَر: المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدّين المُظهِري، (١٣٥/٥)؛ ومرقاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح، الملّا عليّ القاري، (٢٩٥٦/٧).

(**فَـ**)ــبعدَ بَعثِ زَيدٍ إلى فَزارةَ وَقتلِ أُمِّ قِرْفةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**لِـ**)ــعبدِ الله (**ابْنِ عَتِيْكٍ**) بفَتحِ العَينِ.

فخرَج ابنُ عَتِيكٍ الخَزرَجِيُّ و(**مَعَهُ قَوْمٌ مِنَ الْخَزْرَجِ**) عِدّتُهم أربعةٌ وعلَيهِم خامِسُهم ابنُ عتِيكٍ (**كَيْ تَمْنَعَهُ**) أي كي تَكونَ هذه الأربعةُ مَنَعةً لابنِ عَتِيكٍ مِن أنْ يَصِلَ إليه أحَدٌ مِن عَدُوِّه بسُوءٍ، وتوجَّه البَعثُ (**لِخَيْبَرٍ**) لِقَتلِ أبي رافِعٍ سَلّامِ[1] بنِ أَبِي الحُقَيقِ اليَهوديّ وكان سببُ الخروجِ في ذلكَ أنّ أبا رافِعٍ كان قد جَمّع غَطَفانَ ومَن حَولَه مِن مُشرِكي العرَبِ فحَزَّبَهُم وجعَل لهم الجَعْلَ العَظِيمَ لمُحارَبةِ رَسولِ اللهِ ﷺ أنْ كانَ أبو رافِعٍ رئيسًا في قُرَيظةَ.

فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ البَعثَ بالخُروجِ (**لـ**)ــسَلّامِ (**بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ**) أي (**لِـ**)ــأجْلِ (**قَتْلِهِ**) ونَهاهُم ﷺ عن قَتلِ النِّساءِ والوِلْدان، فلَمّا انتهَوا إلى خَيبرَ نزَلوا على أُمّ عَبدِ اللهِ بنِ عَتِيكٍ ليلًا، فكمَنُوا حتّى هدأَتِ الرِّجْلُ واستَفتَحوا على أبي رافِعٍ اليَهودِيّ، فقالَتِ امرأتُه: ما شأنُكم؟ فكلَّمها ابنُ عَتِيكٍ بِلِسانِ يَهودِ خَيبرَ ففتَحَتْ له فدخَل بِمَن معَه وأبو رافِعٍ نائِمٌ، فعَلَوه خَمسَتُهم بأسيافِهم وقد صاحَتِ امرأَتُه، لكنّ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ اتَّكأَ بِسَيفِهِ على بَطْنِ أبي رافِعٍ حتّى بلَغَ الفِراشَ، فكان كُلٌّ يَدَّعِي قَتلَه.

وقام صائِحٌ مِن يَهودَ فخرَجُوا في ءاثارِ الخَمسةِ، فكمَن البَعثُ يومَين في مَخبإٍ حتّى هدأَ طلَبُ يَهودَ لَهُم ثُمّ أقبَلُوا إلى المدينةِ ورسولُ اللهِ ﷺ على المِنبَرِ فقال ﷺ: «**أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ**»، فقالوا: أفلَحَ وَجهُك يا رسولَ الله، قال: «**أَقَتَلْتُمُوهُ؟**»، قالوا: نعَم كُلُّنا يَدَّعِي قَتلَه، فأرَوْه أسيافَهم فقال ﷺ: «**هَذَا قَتَلَهُ**»، وكانت غَيبةُ البَعثِ عشَرةَ أيّامٍ.

(١) بتشدِيدِ اللّامِ.

وروَى البُخاريُّ في «صحِيحِه» أن ابنَ عَتِيكٍ (**أُعِيْنَ**) على قَتلِ أبي رافِعٍ وَحدَه (**بِالتَّوْفِيْقِ**) مِن اللهِ عزّ وجلّ، وأنّه لَم يَدخلُ على أبي رافِعٍ سوَى عبدِ اللهِ وأنّ صَحبَه جلَسوا خارِجَ الدّارِ يَنتظِرُونَه.

(**وَاخْتَلَفُوْا**) أي أهلُ السِّيَرِ في وَقتِ خُروجِ هذا البَعثِ (**فَقِيْلَ**) كان ه(**ـذَا فِي**) رَمضانَ مِن (**السَّادِسَةِ**) مِن الهِجرةِ (**أَوْ**) في جُمادَى الآخِرةِ لِعامٍ (**ثَالِثٍ، أَوْ**) في ذِي الحِجّة لـ(**ـرَابِعٍ**) مِن الهِجرةِ (**أَوْ**) بعدَ وَقعةِ بَنِي قُرَيظةَ لـ(**ـخَامِسَةٍ**) ونقَل البُخارِيُّ عن الزُّهريّ أنّ ذلكَ كان بعدَ قَتلِ كَعبِ بنِ الأَشرَفِ مِن بَنِي النَّضِيرِ في رَبيعٍ الأوّلِ مِن العامِ الثّالِث للهِجرة.

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ إلى ابنِ رِزامٍ اليَهُودِيّ

٦٥١- فَبَعْـدَهُ بَعْـثٌ ثَلاثُـونَ رَجُـلْ أَمِـيْرُ ذَاكَ ابْـنُ رَوَاحَـةَ الْبَطَـلْ

٦٥٢- لِخَيْـــبَرٍ فَقَتَلُـــوْا أُسَـــيْرَا إِبْـــنَ رِزَامٍ لا أَصَـــابَ خَـــيْرَا

٦٥٣- وَمِخْرَشٌ مِنْ شَوْحَطٍ كَانَ مَعَهْ فَشَـجَّ عَبْـدَ اللَّهِ لَمَّـا صَرَعَـهْ

٦٥٤- فَبَصَـــقَ النَّـــبِيُّ فِي شَـــجَّتِهِ فَلَمْ تَكُـنْ تُؤْذِيْـهِ حَـتَّى مَوْتِـهِ

(**فَبَعْدَهُ**) أي بَعدَ بَعثِ عبدِ اللهِ بنِ عَتيكٍ كان (**بَعْثٌ**) فيه (**ثَلاَثُونَ رَجُلْ**) بِحَذفِ الألِف مِن "**رَجُلًا**" لضرورةِ النَّظم، وقد خرَجَ (**أَمِيْرُ ذَاكَ**) البَعثِ عبدُ اللهِ (**ابْنُ رَوَاحَةَ الْبَطَلُ**) مع رِجالِه (**لِخَيْبَرٍ**) بأمرِ رسولِ الله ﷺ، وصَرفُ "خَيبَر" في النَّظمِ للضّرورةِ، (**فَـ**)ـظَفِرُوا مِن عَدُوِّهم إذْ (**قَتَلُوْا**) عَدُوّ اللهِ اليَهوديَّ (**أُسَيْرًا**) بالتّصغيرِ (**ابْنَ رِزَامٍ**) بكَسرِ الرّاءِ وتَخفيفِ الزّاي، ومعَه عددٌ مِن يَهودَ، فـ(**ـلا أَصَابَ**) أُسَيرٌ (**خَيْرًا**) وهذا تَكمِلةٌ للوَزنِ

خارِجٌ مَخرَجَ الدُّعاءِ علَى أُسَيرٍ لَفْظًا مُخبِرٌ عن حالِه معنًى، إذْ لا خَيرَ للكافِرِ بعدَ مَوتِه على الكُفرِ.

وأمّا سببُ انبِعاثِ المسلِمِينَ لِقَتلِ ابنِ رِزامٍ فهو أنّه لمّا قُتِل أبو رافِعٍ سَلّامُ بنُ أبِي الحُقَيقِ أمَّرَت يَهودُ علَيهِم أُسَيرَ بنَ رِزامٍ، فقامَ فِيهم فقال: واللهِ ما سارَ محمّدٌ إلى أحَدٍ مِن يَهودَ ولا بعَثَ أحدًا مِن أصحابِه إلّا أصابَ مِنهُم ما أرادَ، ولكِنّي أصنَعُ ما لَم يَصْنَعْ أصحابِي، فقالوا: وما عَسَيتَ أنْ تَصنَعَ؟ قال: أَسِيرُ في غَطَفانَ فأَجمَعُهم ونَسِيرُ إلى محمّدٍ في عِقْرِ دارِه، فإنّه لَم يُغْزَ أحَدٌ في عُقرِ دارِه إلّا أَدرَك مِنهُ عَدُوُّه بعضَ ما يُرِيدُ، قالوا: نِعمَ ما رأَيتَ.

فسارَ أُسَيرٌ في غَطَفانَ وغَيرِهم يَجمَعُهم لِحَربِ رسولِ اللهِ ﷺ، فبَلَغ ذلكَ رَسولَ اللهِ ﷺ فوَجَّهَ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ في رَمضانِ سَنةِ سِتٍّ للهِجرة ومعه ثلاثةُ نفَرٍ سِرًّا ليَتبَيَّنوا الخبَرَ، فأتَوا خَيبَرَ ودَخلُوا في البساتِينِ متفرّقِين فوَعَوا ما سَمِعوا مِن أمرِ يَهودَ ثُمّ خرَجُوا بعدَ مُقامِ ثَلاثةِ أيّامٍ بخَيبرَ ثُمّ رجَع إلى النّبِيّ ﷺ لِلَيالٍ بَقِينَ مِن رَمضانَ وأخبَرَه ابنُ رَواحةَ بما رأَوا وسَمِعُوا. وقَدِم على رسولِ اللهِ ﷺ أيضًا خارِجةُ بنُ حُسَيلٍ[١] الأشجَعِيُّ فاستَخبَرَه رسولُ اللهِ ﷺ ما وَراءَه، فقال خارِجةُ: ترَكتُ أُسَيرَ بنَ رِزامٍ يَسِيرُ إليكَ في كَتائِبِ يَهُودَ، فانتَدَب رسولُ الله ﷺ ثَلاثِينَ رَجُلًا.

فخرَجَ البَعثُ وفِيهِم عبدُ اللهُ بنُ أنَيسٍ معَ أمِيرِهم عبدِ الله بنِ رَواحةَ رضي الله عنه حتّى قَدِمُوا خَيبَرَ، فأرسَلُوا إلى أُسَيرٍ ليأمِّنَهُم حتّى يَأتُوه فيَعرِضُوا علَيهِ ما جاؤوا له، فأرسلَ لَهُم: نعَم وَلِي مِثلُ ذلكَ مِنكُم؟ قالُوا: نعَم، فدَخلُوا عليهِ فقالُوا: إنّ رَسولَ اللهِ

(١) بالتّصغِير، ويُقال: حُسَيلُ أو حِسْلُ بنُ خارِجةَ.

ﷺ بعَثَنا إليكَ لِتَخرُجَ إليهِ فيَستَعْمِلَك على خَيبَرَ[١] ويُحسِنَ إِليكَ، فلَم يَزالُوا بِه ليَخرُجَ معَهُم، فطَمِعَ في ذلك وشاوَر يَهودَ فخالَفُوه في الخُروجِ وقالُوا: ما كانَ مُحمّدٌ لِيَستَعمِلَ رَجُلًا مِن بَنِي إسرائِيلَ، فقال لَهُم: بلَى قَد مَلِلْنا[٢] الحَربَ.

فخرَجَ أُسَيرٌ ومعه ثَلاثون رَجُلًا مِن يَهودَ معَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِن المُسلمِينَ[٣]، وحمَلَ عبدُ اللهِ بنُ أنَيسٍ أُسَيرَ بنَ رِزامٍ على بَعِيرِه ثُمّ سارُوا حتّى إذا كانُوا بقَرْقَرةِ ثُبارٍ[٤] نَدِمَ أُسَيرٌ لِخُروجِه وأَهوَى بِيَدِه إلى سَيفِ عبدِ اللهِ بنِ أُنَيسٍ ففَطَنَ[٥] له ابنُ أُنَيسٍ ودَفَعَ البَعِيرَ وقال: أَغَدْرًا أيْ عَدُوَّ اللهِ؟! ثُمّ دنا ابنُ أُنَيسٍ مِنهُ لِيَنظُرَ ما يَصنَعُ فتَناولَ أُسَيرٌ سَيفَ ابنِ أُنَيسٍ فغَمَزَ ابنُ أُنَيْسٍ بَعِيرَه وقالَ: هَل مِن رَجُلٍ يَنزِلُ يَسُوقُ بِنا؟ فلَم يَنزِلْ أحَدٌ، فنزَلَ ابنُ أُنَيسٍ عن بَعِيرِه وضرَبَ أُسَيرًا بالسَّيفِ فقَطَع مُؤَخِّرَتَه وأَنْدَرَ[٦] ساقَه وعامّةَ فخِذه، فسَقط أُسَيرٌ عن البَعِير (وَ)في يَدِه (**مِخْرَشٌ**) بكَسرِ المِيمَ وفَتحِ الخاءِ وهو عَصًا مُعوَجّةُ الرّأسِ مُتَّخَذةٌ (**مِنْ شَوْحَطٍ كَانَ مَعَهْ**) أي معَ أُسَيرٍ، والشَّوحَطُ بفَتحِ الشِّينِ

(١) تمَسَّك بهذه اللَّفظةِ القائلُون بأنّ هذا البَعثَ كانَ بعدَ خَيبرَ لا قَبلَه، وسيأتي الجوابُ عن ذلكَ.

(٢) مِثلُ ضَجِرْنا وَزنًا ومَعنًى.

(٣) قال الزّرقاني في «شرح المَواهِب» (١٥٣/٣): "ظاهِرُه أنّ المُسلمِينَ خرَجُوا مُشاةً حتّى أردَفَتْهُم اليَهودُ" أي أركَبُوهُم خَلفَهُم على الدّوابِّ.

(٤) القَرْقَرةُ القاعُ الواسِعُ، وثِبارٌ بكَسرِ الرّاءِ موضِعٌ على سِتّةِ أميالٍ مِن خَيبرَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٧٢/٢).

(٥) بفَتح الطّاءِ كما في «الصّحاح» للجوهريّ (٢١٧٧/٦).

(٦) أي أسقَطَ.

والحاءِ وهو نَوعٌ مِن شجَرِ الجبالِ تُتَّخذُ مِنهُ القِسِيُّ(١)، فضرَب أُسَيرٌ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ بالمِخْرَشِ **(فَشَجَّ)** أُسَيرٌ اليَهوديُّ **(عَبْدَ اللهِ)** بنَ أنُيسٍ في رأسِه مأمومةً(٢) **(لَمَّا)** كانَ ابنُ أُنَيسٍ قَد **(صَرَعَهُ)** أي أسقَطَه عن الدّابةِ قَبلُ، فمالَ المُسلِمون على أُسَيرٍ وأصحابِه وقَتَلُوهُم غيرَ واحدٍ، ولَم يُصَب مِن المُسلِمِين أحَدٌ سِوَى ما أصابَ أبنَ أُنيسٍ في رأسِه.

ولَمّا رجَعُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ حَدَّثُوه الحديثَ، ودَنا عبدُ اللهِ بنُ أُنَيسٍ مِنهُ **(فَبَصَقَ النَّبِيُّ)** ﷺ بُصاقًا خفِيفًا **(فِي شَجَّتِهِ)** أي شَجّةِ رأسِ ابنِ أُنَيسٍ **(فَلَمْ تَكُنْ)** بعدَ ذلكَ اليَومِ **(تُؤْذِيْهِ)** بألَمٍ أو غَيرِه **(حَتَّى مَوْتِهِ)** رضي الله عنه، وفي روايةٍ عند البيهقيّ: «فلَم تَقْحِ(٣) ولَم تُؤْذِه حتّى ماتَ».

تتِمّة: ذكَر البَيهقِيُّ هذه السّرِيّةَ بعدَ خَيبرَ، وهو الظّاهِرُ عِندَ بعضِ أهلِ السِّيَرِ، ويؤيّد ذلكَ أنّ الصّحابةَ قالوا لأُسَيرٍ: «إنّ رَسولَ اللهِ ﷺ بعَثَنا إليكَ لِيَسْتَعمِلَكَ على خَيبَرَ»، قالُوا: وهذا الكلامُ لا يُناسِبُ أنْ يُقالَ إنّها قبلَ الفَتحِ. وقال الشّيخُ محمّد الصّالِحِيُّ(٤): "كونُها قبلَ خَيبرَ أظهَرُ، قال في القِصّة: إنّه سارَ في غَطَفانَ وغَيرِهم لِحَربِ رَسولِ اللهِ ﷺ بمُوافَقةِ يَهود ذلكَ، وذلكَ قَبلَ فَتحِ خَيبرَ قَطْعًا، إذْ لَم يَصدُرْ مِن يَهودَ بَعدَ فَتحِ خَيبرَ شَيءٌ مِن ذلكَ، وقولُ الصّحابةِ لأُسَيرِ بنِ رِزَامٍ: «إنّ رَسولَ اللهِ ﷺ بعَثَنا إليكَ لِيَسْتَعمِلَكَ على خَيبَرَ» لا يُنافِي ذلكَ لأنّ مُرادَهم باستِعمالِه المُصالَحَةُ وتَركُ القِتالِ

(١) بكَسرِ القافِ جَمع قَوسٍ.
(٢) المأمومةُ الشَّجّةُ الّتي تَبلُغ الجِلدةَ الّتي تَجمَعُ الدِّماغَ وتُسَمَّى أُمَّ الرّأس.
(٣) بفَتحِ التّاءِ وكَسرِ القافِ، والقَيحُ المِدَّةُ الخالِصةُ الّتي لا يُخالِطُها دَمٌ، قاله في «الصَّحاح» (٣٩٨/١)، والمِدَّةُ بكَسرِ المِيمِ ما يَجتَمِعُ في الجُرح.
(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالِحِي الشّامي، (١١٢/٦).

والاتّفاقُ على أمرٍ يَحصُل لَهُ بذلكَ واللهُ أعلَم".

بَعثُه ﷺ كُرْزَ بنَ جابرٍ إلى العُرَنِيّين

٦٥٥- فَبَعْثُــهُ كُــرْزَ بْــنَ جَــابِرٍ إِلَى ... الْعُرَنِــيِّيْنَ الَّذِيْــنَ مَــثَّلا

٦٥٦- بِهِمْ رَسُولُ اللهِ فِي الْقَتْلِ كَمَا ... قَدْ فَعَلُوْا هُمْ فِي الرُّعَاةِ مِثْلَ مَا

٦٥٧- وَمَــا رَوَاهُ ابْــنُ جَرِيْــرٍ كَوْنَــا ... جَرِيْــرٍ الْمُرْسَــلَ فَــارْدُدْ وَهْنَــا

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ عبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ إلى ابنِ رِزامٍ كان **(بَعْثُهُ)** ﷺ **(كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ)** الفِهريَّ أو سَعِيدَ بنَ زَيدٍ، وعلى الأوّل الأكثَرون كما في «السّيرة الحلَبيّة»[1].

وسببُ هذا البَعثِ أنّه قَدِم علَى رسولِ الله ﷺ نفَرٌ ثَمانيةٌ مِن عُرَينةَ، وقيل: أربَعةٌ مِن عُرَينةَ وثَلاثةٌ مِن عُكَلَ وثامِنٌ مِن غَيرِهما مُسلمِينَ نطَقُوا بالشَّهادتَينِ، وكانوا مَجهُودِينَ كادُوا يَهلكُونَ لشِدّةِ هُزالِهم وصُفْرةِ ألوانِهم وعِظَم بُطونِهم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ءاوِنَا وأَطعِمْنا، فأَنزَلَهم رسولُ الله ﷺ بالصُّفّةِ، فذكَرُوا له ﷺ أنّ المدِينةَ وَبِئةٌ[2]، وأنّهم أهلُ ضَرعٍ ولم يَكُونوا أهلَ رِيفٍ، فقال لهُم رسولُ الله ﷺ: **«لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى ذَوْدٍ لَنَا وكانَتْ خَمْسةَ عشَرَ فَشَرِبْتُم مِن أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»**، والذَّودُ اللِّقاحُ[3] الّتي كانتْ له ﷺ، وإنّما كان

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٣/٢٦٠).

(٢) قال الحافظ العسقلانيّ في «الفَتح (١٠/١٨١)»: ذلكَ يَدُلّ على أنّ الوَباءَ كان مَوجُودًا بالمدِينةِ، وقَد صَرَّح الحدِيثُ الأوّلُ بأنّ الطّاعُونَ لا يَدخُلها، فدَلّ على أنّ الوَباءَ غيرُ الطّاعُونِ وأنّ مَن أطلَقَ على كُلِّ وَباءٍ طاعُونًا فبِطَرِيق المجازِ. قال أهلُ اللُّغةِ: الوَباءُ هو المرَضُ العامُّ".

(٣) اللِّقاحُ النُّوقُ الحَلُوبُ سواءٌ كانتْ قريبةَ العَهْدِ بالوِلادةِ أو حامِلًا، ومُفرَدُ اللِّقاحِ لِقْحةٌ بكسرِ اللّامِ وفَتحِها مع إسكانِ القافِ.

إرشادُه ﷺ إيّاهُم لذلكَ لأنّ في لبَنِ اللِّقاحِ جَلاءً وتَلييناً وإِدراراً وتَفتِيحاً للسَّدَد، فإنّ الاستِسْقاءَ[١] وعِظَم البَطْنِ إنّما يَنشأُ عن السَّدَد وءافة في الكَبِد، ومِن أعظَمِ ما يَنفَعُ الكَبِدَ لبَنُ اللِّقاحِ لا سِيّما إنِ استُعمِلَ بحَرارتِه الّتي يَخرُج بها مِن الضَّرعِ معَ بولِ الفَصِيل معَ حَرارَتِه الّتي يَخرُج بها، قاله النُّور الحلَبِيّ.

فخرَج العُرَنِيُّون إلى المَكانِ الّذي فيه لِقاحُ رسولِ الله ﷺ وفيها راعِيها يَسارٌ النُّوبِيُّ[٢] مولَى النّبِيّ ﷺ، ففَعلوا كما قال لَهُم ﷺ، فلَمّا صَحَّتْ أجسامُهم كفَرُوا بعدَ إسلامِهم وقتَلُوا يَساراً ومَثَّلُوا بِه بقَطعِ يدَيه ورِجلَيه وغرَزُوا الشَّوكَ في لِسانِه وعَينَيه حتّى ماتَ ثُمّ استاقُوا اللِّقاحَ وهي خمسةَ عشَر لِقْحةً[٣] غِزاراً[٤].

واختُلِفَ في زَمانِ قدُومِ العُرَنيّين على رسولِ الله ﷺ على أقوالٍ، فقال بعضٌ: كان ذلكَ بعدَ غَزوةِ ذِي قرَدٍ وهي في جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سِتٍّ، وذكرَ البُخارِيُّ أنّه بَعدَ الحدَيبيةِ وهي في ذِي القَعدةِ مِنها، وذهبَ واختارَ ابنُ حِبّان[٥] كونَها في شَوّالٍ مِنها.

ولَمّا بلغَ الخبرُ رَسولَ اللهِ ﷺ أرسلَ كُرزاً في عشرِينَ رجُلاً **(إِلَى ٱلْعُرَنِيِّينَ)** الثّمانيةِ، على الخِلافِ في كَونِ جميعِهم مِن عُرَينةَ أو لا، يَقفُو ءاثارَهُم، فأدركَهُم وأحاطَ بهِم معَ أصحابِه وأسَرُوهم ثُمّ دخَلُوا بهِم المدِينةَ، فأمَر بهِم رسولُ الله ﷺ فقُطِعَتْ أيدِيهِم

(١) مرَضٌ مادّيٌّ سببُه مادّةٌ غرِيبةٌ بارِدةٌ تَتخلَّلُ الأعضاءَ فتَربُو لَها إمّا الأعضاءُ الظّاهِرةُ كلُّها وإمّا المواضِعُ الخالِيةُ مِن النّواحِي الّتي فِيها تَدبِيرُ الغِذاءِ والأَخلاطِ، قاله في «سُبل الهُدى» (١٢/١٩٦).

(٢) العُدّة في شرح العُمدة، علاء الدّين بن العَطّار، (٣/١٤٤٧).

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢/٩٣).

(٤) أي مِدرارةَ اللَّبَن.

(٥) السيرة النبوية، أبو حاتِم بنُ حِبّان، (١/٢٧٤).

وأرجُلُهم وسُمِلَتْ أَعينُهم[١] وأُلقُوا بالحَرّةِ[٢] حتّى ماتُوا، وفقَد رسولُ الله مِن اللِّقاح واحِدةً فسأَلَ عَنها فقِيل له: نَحَرُوها.

وكانَ ذلكَ جَزاءُ العُرَنِيّينَ - وهُم (**الَّذِيْنَ**) نَزلَ فِيهِم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ الآيةَ - فـ(**ـمَثَّلا**) الألِفُ للإطلاقِ (**بِهِمْ**) أي أَمَرَ بالمُثلةِ (**رَسُولُ اللهِ**) ﷺ (**فِي الْقَتْلِ**) أي تمثِيلًا في قَتلِهم جَزاءً وِفاقًا أي (**كَمَا قَدْ فَعَلُوْا هُمْ**) أي العُرَنِيُّون (**فِي الرُّعَاةِ**) أي رِعاءِ اللِّقاحِ، فنُفِّذَ فِيهم المُثلةُ والقَتلُ (**مِثْلَ مَا**) فعَلُوا بغَيرِهم، وقَد عَبَّر النّاظِمُ بلَفظ الجَمع في «الرُّعاةِ» وِفاقًا لِمَا صَحّ عِند مُسلِمٍ مِن حديثِ أنَسٍ رضي الله عنه بلَفظِ: «سَمَلُوا أعيُنَ الرُّعاةِ»، والّذي جرَى عليه جَمعٌ أنّ رَاعِيَ اللِّقاحِ كان واحِدًا هو يَسارٌ، ولا ضَيرَ إذْ يُمكِنُ كَونُ الجَمعِ في الحديثِ مَجازًا عن المفرَد أو أنّ العُرَنيّينَ قتَلُوا بعضًا مِن رُعاةِ إبِلِ الصَّدَقةِ[٣].

(**وَ**)قَد سبَق أوّل الكلامِ على البَعثِ أنّ الخِلافِ في أمِيرِ السّرِيّةِ محصورٌ في كُرزِ بنِ جابرٍ الفِهريّ وسَعِيدِ بنِ زَيدٍ، أمّا (**مَا رَوَاهُ**) الإمامُ الحافِظُ المُجتهِدُ محمدُ (**بْنُ جَرِيْرٍ**) الطّبريُّ يعنِي (**كَوْنَا**) بإلِفِ الإطلاقِ (**جَرِيْرٍ**) أي ابنِ عبدِ اللهِ البجَلِيّ رضي الله عنه هو (**الْمُرْسَلَ**) في البَعثِ إلى العُرَنيّينَ (**فَارْدُدْ**)هُ (**وَهْنًا**) بإسكانِ الهاءِ أي لا تَعمَلْ بهِ لأجلِ وَهْنِه، وذلك لِما مِن أنّ إسلامَ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه كانَ بعدَ هذِه السَّرِيّةِ

ورد

(١) أي غُوِّرَتْ بمَساميرَ مُحمّاةٍ بالنّارِ.

(٢) أي في النّهارِ، والحَرّةُ اسمٌ للأرضِ ذاتِ الحِجارةِ السُّودِ.

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٦٠/٣).

إلى العُرَنِيّينَ بِمُدّةٍ[١] قيل هي نَحوُ أربعِ سنِينَ[٢].

بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ أُمَيّةَ إلى أبي سُفْيانَ

٦٥٨- فَبَعْـثُ عَمْـرِو بْـنِ أُمَيَّـةٍ إِلَى ... قَتْـلِ أَبِي سُـفْيَانَ فِيْمَـا فَعَـلَا

٦٥٩- مِـنْ كَوْنِـهِ جَهَّـزَ أَعْرَابِيَّـا ... بِخِنْجَـرٍ لِيَقْتُـلَ النَّبِيَّـا

٦٦٠- فَلَـمْ يُطِـقْ فَأَسْـلَمَ الأَعْـرَابِيْ ... وَرَاحَ عَمْـرٌو مَعَـهُ صَـحَابِيْ

٦٦١- جَبَـارٌ أَوْ سَـلَمَةُ بْـنُ أَسْـلَمَا ... وَقَـدَّرَ اللهُ لَهُ أَنْ يَسْـلَمَا

٦٦٢- فَلَـمْ يُطِيْقَـا قَتْلَـهُ وَقَـتَلَا ... عَمْـرٌو ثَلاثَـةً وَأَسْرًا رَجُـلا

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ كُرْزٍ إلى العُرَنِيّينَ كان (**بَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةٍ**) الضَّمْرِيّ ومعَه سَلَمةُ بنُ أسلمَ سنةَ سِتٍّ مِن الهِجرةِ (**إِلَى**) مكّةَ لـ(**ـقَتْلِ أَبِي سُفْيَانَ**) صَخرِ بنِ حَربٍ قَبلَ أنْ يُسلِمَ (**فِي**) أي بسَببِ (**مَا**) قَد (**فَعَلَا**) أبو سُفيانَ (**مِنْ كَوْنِهِ جَهَّزَ**) بمكّةَ (**أَعْرَابِيًّا بِخِنْجَرٍ لِيَقْتُلَ النَّبِيَّا**) ﷺ.

تفصيلُ خبَرِ ذلكَ أنّ أبا سُفيانَ قال لنفَرٍ مِن قرَيشٍ: أَلَا أحَدٌ يَغتَرُّ[٣] محمّدًا فإنّه يَمشِي في الأسواقِ، فأتى أبا سُفيانَ رجُلٌ مِن الأعرابِ فقال: قد وجَدتَ أجمعَ الرِّجالِ قَلْبًا وأشَدَّه بَطْشًا وأسرَعَه شَدًّا، فإنْ أنتَ قوَّيتَني خرَجتُ إليه حتّى أغتالَه ومعِي خِنجَرٌ مثلُ خافِيةِ

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، (٣٤٠/١).
(٢) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٢٧٤).
(٣) أي يَغتالُه.

النَّسْر[١]، فأُسَوِّرُه ثُمّ ءاخذُه في عِيرٍ، وأَسبِقُ القَومَ عَدْوًا فإنّي هادٍ بالطّرِيق خِرّيتٌ[٢]، فقال: أنتَ صاحِبُنا، فأعطاهُ بَعِيرًا ونَفَقةً وقال: اطْوِ أمرَك[٣]، فخَرَج الأعرابيُّ حتّى وصلَ المدينةَ بعدَ خَمسةِ أيّامٍ فأقبَلَ يَسألُ عَن رسولِ الله ﷺ حتّى دخَلَ علَيه ورَسولُ الله ﷺ في مَسجِد بَنِي عبدِ الأشهَلِ، فلَمّا رءاهُ رسولُ الله ﷺ قال: «**إِنَّ هَذَا لَيُرِيدُ غَدْرًا**»، فلَمّا ذهَب ليُؤذِيَ رَسولَ الله ﷺ **(فَلَمْ يُطِقْ)** أي لَم يَقدِرْ على ذلكَ إذْ جذَبه أُسَيدُ بنُ الحُضَيرِ بداخلةِ إزارِهِ[٤] فإذا بالخَنْجرِ فأُسقِطَ في يَديهِ[٥] وقال: دَمِي دَمِي، فأخذَ أُسَيدٌ بِلَبَبِه[٦] وخنَقَه أشَدّ الخَنْقِ، فأخبَرَ الأعرابيُّ النّبِيَّ ﷺ بأَمرِه وما جعَل له أبو سُفيانَ، فخَلَّى عنه رَسولُ الله ﷺ وقال له: «**قَدْ أَمَّنْتُكَ فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ أَوْ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ**»، قال: وَما هو؟ قال: «**أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ**» **(فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ)** وقال: واللهِ يا مُحمّدُ ما كُنتُ أَفْرَقَ[٧] الرِّجالِ، فما هو إلّا أنْ رأَيتُكَ فذَهَب عَقلِي وضَعُفَتْ نَفسِي، ثُمّ اطّلَعْتَ على ما هَمَمتُ بِه مِمّا سَبَقتُ بِه الرُّكْبانَ ولَم يَعلَمْهُ أحَدٌ فعَرَفتُ أنّكَ مَمنوعٌ وأنّكَ على حَقٍّ، وأنّ حِزبَ أَبِي سُفيانَ حِزبُ الشَّيطانِ، فجعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتبَسَّمُ.

---

(١) رِيشةٌ صغِيرةٌ في جَناحِه، يُرِيدُ أنّه خِنجَرٌ صَغِيرٌ، قاله في «سُبل الهُدى» (١٢٥/٦).

(٢) أي دلِيلٌ ماهِرٌ.

(٣) أي اكتُمْه.

(٤) أي بحاشِيَتِه وطرَفِه مِن الدّاخل.

(٥) أي نَدِمَ، وفي روايةٍ: «فسَقَطَ فِي يَدِه».

(٦) بباءَين أي مَنحَرِه.

(٧) أي أجبَنَ.

(وَ)عَزَم رسولُ الله ﷺ على إرسالِ بَعثٍ إلى أبي سُفيانَ فـ(ـرَاحَ) بأمرِه ﷺ (**عَمْرُو**) ابنُ أُمَيّةَ و(**مَعَهُ صَحَابِيٌّ**) واحِدٌ هو (**جَبَّارٌ**) ابنُ صَخرٍ في قولِ ابنِ هشامٍ[1] (**أَوْ**) هو (**سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَا**) بنِ حَرِيسٍ[2] كما في قولِ ابنِ سَعدٍ[3]، وألِفُ "أسلَمَا" للإطلاقِ، وقال لَهُما رسولُ الله ﷺ: «**إِنْ أَصَبْتُمَا مِنْهُ غِرَّةً فَاقْتُلَاهُ**» فخرَجا حتّى دَخَلا مكّة، ومَضَى عَمرُو بنُ أُميّةَ يَطُوفُ بالبَيتِ ليلًا، فرءاهُ مُعاوِيةُ بنُ أَبِي سُفيانَ فعَرَفه فأخبَرَ قرَيشًا بذلكَ فخافُوه وطلَبُوه، وكانَ عمرٌو في الجاهلِيّة رَجُلًا فاتِكًا، فقالوا: لم يَأْتِ عمرٌو لِخَيرٍ، فتجَمَّع له أهلُ مكّة فهرَبَ عمرٌو وسلَمةُ (**وَقَدَّرَ اللهُ لَهُ**) أي لأبي سُفيانَ (**أَنْ يَسْلَمَا**) مِن القَتلِ، بفَتحِ الأوّل والثّالِث مِن "يَسْلَمَا"، (**فَلَمْ يُطِيْقَا**) أي لَم يَستطِعْ عُمرٌو وسَلَمةُ (**قَتْلَهُ**) أي أبي سُفيانَ (**وَ**)لَكِن (**قَتَلَا**) بألِفِ الإطلاقِ (**عَمْرٌو ثَلَاثَةً**) لَقِيَهُم في طرِيقِه، أحدُهم[redacted] عُبَيدُ الله بنُ مالِكٍ التَّيمِيُّ، وءاخَرُ مِن بَنِي الدِّيلِ سَمِعَه يَتغنَّى ويَقُولُ: [الوافِر]

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ❋❋ وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ المُسْلِمِينَا

ولَقِيَا أيضًا رَجُلَين لقرَيشٍ بعثَتْهُما يَتجسَّسانِ الخبَرَ فانقَضَّ علَيهِما قَتْلًا رَجُلًا (**وَأَسْرًا رَجُلًا**) ثُمّ قَدِم بالأسيرِ المدينةَ يَشدُّهُ بِوَثاقٍ، وأقبَلَ[redacted] بهِ النّبِيّ رابِطًا إبهامَيهِ بوَتَرِ قَوسِه، فرأَى النَّبِيَّ ﷺ يَضحَكُ، ثُمّ دَعا له بِخَيرٍ، وكان قُدومُ سلَمةَ قَبل قُدومِ عَمرٍو بثلاثةِ أيّامٍ[4].

---

(١) السّيرة النّبويّة، جمال الدّين بن هِشام، (٢/٦٣٣).

(٢) ضبطَه في «سبُل الهدى» و«السِّيرة الحلبيّة» بالسِّين المُهمَلة.

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢/٩٣).

(٤) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣/٣٣٧).

بَعثُه ﷺ أَبانَ بنَ سَعِيدٍ إلى نَجْدٍ

٦٦٣- بَعْـثُ أَبَـانَ بْـنِ سَـعِيْدٍ نَجْـدَا   مِنْ بَعْدِ فَـتْحِ خَيْـبَرٍ قَـدْ عُـدَّا

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ عَمرٍو وسلَمةَ كان (**بَعْثُ أَبَانَ بْنِ سَعِيْدٍ**) قاصِدًا (**نَجْدًا**) على ما رواهُ أبو داودَ في «سُنَنه» وأبو نُعَيمٍ في «مُستَخرَجِه» وتَمامٌ الرّازِيُّ في «فَوائِده» والبخاريُّ في «صحِيحه» تعلِيقًا عن أبي هريرةَ، ولَم يذكُر مَن أثبتَها مِن أهلِ السِّيَر سببَ الخُروجِ أو المَقصودَ مِن الخُروجِ بِها، وقال الحافظُ العَسقلانيّ[١]: "لَم أعرِف حالَ هذه السَّرِيّة".

فقَدِمَ أبانُ وأصحابُه مِن نَجدٍ على النَّبِيّ ﷺ (**مِنْ بَعْدِ فَتْحِ خَيْبَرٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ أي وقبلَ قَسمِ غَنائِمهِ (**قَدْ عُدَّا**) قُدومُ هذه السّريّةِ مِن نَجدٍ، فقال أبانُ: اقسِمْ لَنا يا رسولَ الله[٢]، فقال أبو هريرةَ: يا رَسولَ اللهِ لا تَقسِمْ لَهُم، فقال أبانُ: أنتَ بِها[٣] يا وَبْرُ[٤] تَحَدَّرُ علَينا مِن رأسِ ضانٍ[٥]، فقال النّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَانُ اجْلِسْ**».

تتِمّة: قال أبو سُلَيمان الخطّابيُّ رحمه الله[٦]: "وفيه مِن الفِقه أنّ الغَنِيمةَ لِمَن شَهِدَ الوَقعةَ

---

(١) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٩١/٧).

(٢) أي مِن غَنيمةِ خَيبرَ، ظَنّ أنّ مَن حَضَر بعدَ النُّصرةِ وأَخْذِ الغَنِيمة قبلَ القِسمةِ أنّه يَستَحِقُّ مِنها أو أنّ مَن كانَ فيما فيه نَفعٌ عامٌّ للمُسلِمين يَستحِقُّ وإنْ لَم يَحضُرْ، قاله الشّهاب الرَّمليّ في «شَرح سُنَن أبي داودَ» (٦٣٥/١١).

(٣) أي بقولِكَ هذه الكِلمةَ.

(٤) الوَبْرُ بإسكانِ الباءِ اسمُ دُوَيبّةٍ تُشبِهُ السِّنَّورَ.

(٥) أي تَنزِلُ كالحجَرِ مِن رأسِ جبَلِ ضأْنٍ بأَرضِ دَوسٍ، أراد أبانُ بذلكَ تحقِيرَ أبِي هريرةَ وأنّه ليسَ في قَدرِ مَن يُشِيرُ بِعَطاءٍ ولا مَنْعٍ، قاله زكريّا الأنصاريّ في «مِنحة الباري» (٣٧٦/٧).

(٦) معالِم السُّنَن، أبو سُليمان الخَطّابي، (٣٠٦/٢).

دُونَ مَن لَحِقَهم بعدَ إحرازِها. وقال أبو حَنِيفةَ: مَن لَحِقَ الجيشَ بعدَ أَخذِ الغَنِيمةِ قبلَ قَسمِها في دارِ الحَربِ فهُوَ شَرِيكُ الغانمِينَ، وقال الشّافعِيُّ: الغَنِيمةُ لِمَن حَضَرَ الوَقعةَ أو كانَ رِدأً لَهُم، فأمّا مَن لَم يَحضُرْها فَلا شيء له مِنها، وهو قَولُ مالِكٍ وأحمدَ، وكان الشافعِيُّ يقولُ: إنْ ماتَ قبلَ القِتالِ فَلا شيء له ولا لِوَرَثتِه، وإنْ ماتَ بعدَ القِتالِ وقَبلَ القَسمِ كانَ سَهمُه لوَرَثتِه. وكان الأوزاعِيُّ يَقولُ: إذا أَدرَبَ قاصِدًا في سَبِيلِ اللهِ أُسهِمَ له، شَهِدَ القِتالَ أو لَم يَشهَدْ".

بَعثُه ﷺ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ إلى هَوَازِنَ

٦٦٤- ثُــمَّ إِلَى تُرَبَــةٍ بَعْــثُ عُمَــرْ ... نَحْــوَ هَــوَازِنٍ أَتَــاهُمُ الْخَــبَرْ

٦٦٥- فَهَرَبُــوْا لَـمْ يَلْـقَ مِـنْهُمْ أَحَـدَا ... وَعَادَ رَاجِعًــا لِنَحْــوِ أَحْمَــدَا

(**ثُمَّ**) بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ في شَعبانِ سنةِ سَبعٍ (**إِلَى تُرَبَةٍ**) مَصرُوفة للضّرورة، وادٍ بالقُربِ مِن مكّة على مَسافةِ يومَين مِنها طُولُه ثَلاثُ لَيالٍ فيه نَخلٌ وزَرعٌ وفَواكِهُ[1]، وكانَ (**بَعْثُ عُمَرَ**) رضي الله عنهُ في ثلاثِينَ رجُلًا (**نَحْوَ**) طائفةٍ مِن (**هَوَازِنٍ**) بالتّنوينِ للضّرورة، وخرَج معَهُم دلِيلٌ مِن بَنِي هِلالٍ، فكان عُمَرُ يَسِير باللّيلِ ويَكمُن بالنّهارِ، فـ(**ـأَتَاهُمُ**) أي هوازِنَ (**الْخَبَرْ**) أي خبَرُ السّرِيّةِ (**فَهَرَبُوْا**) مِن تُربة، وجاء عُمَر إلى مَحالِّهِم فـ(**ـلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا**) فأمرَ السّرِيّةَ بالانصِرافِ (**وَعَادَ**) معَهُم (**رَاجِعًا لِنَحْوِ**) أي إلى ناحيةِ سُكنَى رسولِ الله (**أَحْمَدَا**) ﷺ بالمدِينةِ المنوّرةِ، والألِف في "أحمدَا" للإطلاقِ.

---

(١) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢١/٢).

وسارَ عُمرُ رضي الله عنه بالسّرِيّةِ سالِكًا طريقَ النّجدِيّةِ(١)، فلَمّا كانَ بذِي الجَدْرِ(٢) قال الدّليلُ الهِلالِيُّ لعُمرَ: هَل لكَ في جَمعٍ ءاخَرَ تَركتَه مِن خَثْعَمَ جاؤُوا سائرِينَ قد أَجدَبَتْ بِلادُهم؟ فقال عُمَرُ: لَم يَأمُرْنِي رَسولُ اللهِ ﷺ بهِم إنّما أمَرَنِي أنْ أصمُدَ لقِتالِ هَوازِنَ بتُربةَ، ثُمّ تابعَ عمرُ رضي الله عنه المسِيرَ بأصحابِه راجِعًا إلى المدِينة.

بَعثُه ﷺ أَبا بَكرٍ الصِّدِّيقَ إلى بَنِي كِلابٍ

٦٦٦- بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى كِلَابِ ... يَعْقُبُهُ وَمَرَّ فِي كِتَابِيْ

٦٦٧- بِأَنَّ بَعْثَهُ إِلَى فَزَارَةِ ... فِي «مُسْلِمٍ» قَدْ صَحَّ مَعْ زِيَادَةِ

وكان (**بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ**) الصِّدِّيق رضي الله عنه (**إِلَى**) بَنِي (**كِلَابٍ**) بنَجدٍ ناحيةَ ضَرِيّةَ(٣) في شَعبانِ سنَةِ سَبعٍ مِن الهِجرةِ (**يَعْقُبُهُ**) يَعقُبُ بَعثَ عُمرَ رضي الله عنه إلى هَوازِنَ، وكان شِعارُ السّرِيّة: «أَمِتْ أَمِتْ»، فسَبَوا أُناسًا مِن المُشركِينَ وقَتلُوهم فقال سلَمةُ بنُ الأكوَع: "فقَتلتُ بِيَدِي سَبعةَ أهلِ أبياتٍ مِن المُشركِينَ"(٤).

وقال النّاظِمُ رحمه الله: (**وَمَرَّ**) أي وسبَقَ (**فِي كِتَابِي**) أي في هذِه الأُرجوزةِ (**بِأَنَّ بَعْثَهُ**)

---

(١) طريقٌ تَخرُج مِن مكّةَ على مُلتقَى النَّخلتَينِ ثُمّ تأخُذ نَخلةَ الشّامِيّةِ قِبَلًا ثُمّ في وادِي الزّرقاءِ ثُمّ على الضَّرِيبةِ، ثُمّ تَهبِطُ مِن الحَرّةِ على التُّجَيلِ ثُمّ علَى حاذَّةَ ثُمّ على مَعدِنِ بَنِي سُلَيمٍ فتَأتِي المدِينةَ مِن المَشرِق. يُنظَر: مُعجَم المَعالِم الجُغرافية في السِّيرةِ النّبويّة، عاتق البلادي، (ص/٣١٣).

(٢) بَفتح الجِيم وإسكانِ الدّالِ، مَسرَحٌ علَى سِتّةِ أميالٍ مِن المدِينةِ ناحِيةَ قُباءَ، قاله في «وَفاء الوَفا» (٤٨/٤).

(٣) بفَتح الضّادِ وكَسر الرّاء المُخفَّفة، قَريةٌ عامِرةٌ قدِيمةٌ في طرِيق مكّة مِن البَصرةِ مِن نَجدٍ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٥٧/٣).

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١١٨/٢).

أي أبي بَكرٍ رضي الله عنه **(إِلَى)** بَنِي **(فَزَارَةِ)** بالكَسرِ للوَزنِ **(فِي)** صَحِيحِ **(مُسْلِمٍ)** هو ما **(قَدْ صَحَّ)** في قَضِيّةِ إرسالِ أبي بكرٍ أميرًا على سَريّةٍ **(مَعْ زِيَادَةٍ)** في الحدِيثِ عمّا رُوِي في حديثِ الانبِعاثِ إلى بَنِي كِلابٍ بنَجدٍ الّذي رواهُ ابنُ سَعدٍ مُسنَدًا[1].

تتِمّة: جرَى النّاظِمُ علَى أنّ الّذي صَحَّ هو خروجُ أبي بكرٍ في سَرِيّةٍ واحِدةٍ إلى كِلابٍ أو فَزارةَ، والّذي في «صحِيحِ مُسلِم» أنّها سَرِيّةٌ إلى فَزارةَ، وقَد تَعقَّبَ ذلكَ عدَدٌ مِن أهلِ السِّيَرِ ووَهّموا ابنَ سَعدٍ لجمعِه حدِيثَ الإرسالِ إلى فَزارةَ مع حديثِ الإرسالِ إلى كلابٍ في تَرجمةٍ واحِدةٍ دالّةٍ على أنّ الحدِيثَينِ في سَريّةٍ واحدةٍ خرَجَ بها أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقال النُّور الحلَبيّ[2]: "وما زادَه الأصلُ[3] علَى هذا مِن قَولِه إنّ سَلَمةَ بنَ الأكوَعِ قال: «بَعَث رَسولُ الله ﷺ أبا بَكرٍ رضيَ الله عنه إلى فَزارةَ» إلخ نُسِبَ فيه للوَهمِ، لأنّ ذلكَ كانَ في سَرِيّتِه لبَنِي فَزارةَ بِوادِي القُرَى وقَد تَقدَّمَتْ، فهُما قَضِيّتانِ مُختلِفَتانِ جَمَع بَينَهما، وهذا الّذِي في الأصلِ[4] تَبِعَ فيه شَيخَه الحافِظُ الدِّمياطيُّ[5]".

بَعثُه ﷺ بَشِيرَ بنَ سَعدٍ إلى بَنِي مُرّةَ

٦٦٨- فَبَعْثُهُ بَشِيْرًا الأَنْصَارِيْ لِفَدَكٍ فَسَاقَ فِي انْحِدَارِ
٦٦٩- شَاءً لَهُمْ وَنَعَمًا فَأَدْرَكُوْا أَصْحَابَهُ فَقَتَلُوْا وَسَفَكُوْا

(١) المصدر السّابق، (٢/١١٧-١١٨).

(٢) السِّيرة الحلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٣/٢٦٢).

(٣) يعني «عُيون الأثَر» لابنِ سيّدِ النّاسِ اليَعمَرِيّ.

(٤) أي في «عُيون الأثَر».

(٥) الحافِظُ الحُجّة الفقيهُ النَّسّابة شرفُ الدِّين أبو محمّدٍ عبدُ المؤمِن الدِّمياطيّ الشافعِيُّ (ت ٧٠٥هـ).

٦٧٠- وَأَخَــذُوْا أَمْــوَالَهُمْ وَسَــلِمَا مِنْ بَعْدِ مَا ارْتُثَّ بَشِيْرٌ قَدِمَا

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ أَبي بكرٍ رضي الله عنه كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**بَشِيْرًا**) بفَتحِ الباءِ ابنَ سَعدٍ (**الأَنْصَارِيَّ**) رضي الله عنه (**لِفَدَكٍ**) بالتّنوين للضّرورةِ، قَريةٍ بخَيبرَ، في ثلاثِينَ رَجُلًا إلى بَنِي مُرَّةَ في شَعبانِ سنَةِ سَبعٍ (**فَسَاقَ**) حالَ توجُّهِه وأصحابِه (**فِي انْحِدَارٍ**) أي توجُّهٍ نحوَ المدينةِ (**شَاءً لَهُمْ وَنَعَمًا**) قَد غَنِمَها فخرج الصَّرِيخُ[1] مُخبِرًا بَنِي مُرّةَ (**فَأَدْرَكُوْا**) بعدَدٍ كبِيرٍ مِنهُم عِندَ اللّيلِ بشِيرًا و(**أَصْحَابَهُ**) ومعَهُم ما استاقُوه (**فَـ**)ـباتُوا يَترامَونَ بالنَّبلِ اللّيلَ حتّى فَنِيَ نَبلُ أصحابِ بَشِيرٍ، فلمّا أصبَحُوا حمَلُوا علَى بَشِيرٍ وأصحابِه فـ(**ـقَتَلُوْا**) مِنهُم مَن قتلُوا (**وَسَفَكُوْا**) ثُمّ وَلَّى مَن وَلَّى مِنهُم.

(**وَأَخَذُوْا**) أي بَنُو مُرّةَ (**أَمْوَالَهُمْ**) أي أموالَ البَعثِ، (**وَ**)قاتَلَ بَشِيرٌ رضي الله عنه قِتالًا شدِيدًا إلّا أنّه (**سَلِمَا**) مِن القَتلِ (**مِنْ بَعْدِ مَا**) قَد جُرِحَ إلى أنِ (**ارْتُثَّ**) أي جُرِح (**بَشِيْرٌ**) رضي الله عنه وقَد بَقِيَ بِهِ رَمَقٌ، فضَربُوا كَعبَه اختِبارًا لِحياتِه فلَم يَتحرَّك فقِيلَ: ماتَ، فرَجعوا بِنَعمِهم وشِياهِهم، واستَمَرّ بَشِيرٌ رضي الله عنه في القَتلَى مجروحًا، فلَمّا أمسَى تحامَلَ حتّى انتهَى إلى فَدَكَ فأقامَ عِندَ يهودِيّ بِها أيّامًا حتّى ارتفَعَ مِن الجِراحِ وقَويَ على المشَيِ فـ(**ـقَدِمَا**) إلى المدِينة.

بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى بَني عُوالٍ

٦٧١- فَبَعْثُــهُ اللَّيْــثِيَّ غَالِبًــا إِلَى مَيْفَعَــةٍ مِــنْ أَرْضِ نَجْــدٍ قَــتَلا

٦٧٢- قَوْمًــا وَسَــاقَ نَعَمًــا وَشَــاءَ لَهُمْ وَلَـمْ يَسْـتَأْسِرَنْ مَـنْ جَـاءَ

(١) أي المُستغِيثُ مِن الرّعاءِ.

٦٧٣- قِيْلَ بِهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ ... قَتَلَ مَنْ نَطَقَ بِالتَّوْحِيْدِ

٦٧٤- قَالَ لَهُ النَّبِيُّ هَلَّا قَلْبَهْ ... شَقَقْتَ عَنْهُ هَلْ تُحِسُّ كِذْبَهْ

٦٧٥- وَفِي الْبُخَارِيْ بَعْثُهُ أُسَامَةْ ... لِلْحُرَقَاتِ سَاقَ ذَا تَمَامَهْ

٦٧٦- وَسَيَجِيْءُ ذِكْرُ ذِيْ الْوَاقِعَةِ ... مِنْ بَعْدِ ذِكْرِيْ لِبُعُوثٍ عَشْرَةِ

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ بَشِيرِ بنِ سَعدٍ إلى بَنِي مُرّةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ ابنَ عبدِ الله (**اللَّيْثِيَّ**) أي (**غَالِبًا**) في رَمضانَ مِن سنَةِ سَبعٍ للهِجرةِ (**إِلَى**) بَنِي عُوالٍ وبنِي ثَعلَبةَ بالـ(**ـمِيْفَعَةِ**) بكَسرِ المِيمِ وبفتحِ الفاءِ والقِياسُ فيها فَتحُ المِيمِ(١)، محَلٌّ وراءَ بَطنِ نَخلٍ (**مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ**) إلى النَّقْرةِ(٢) قليلًا(٣) بينَها وبينَ المدِينةِ ثَمانيةُ بُرُدٍ.

وكان خُروج غالِبٍ رضي الله عنه في مائةٍ وثلاثِينَ رَجُلًا ومعهُم دَلِيلُهم يَسارٌ مولَى رسولِ الله ﷺ، فهجَمُوا علَى بَنِي عُوالٍ وبنِي ثَعلَبةَ جمِيعًا ووقَعُوا في وسَطِ محَالِّهم فـ(**ـقَتَلا**) غالِبٌ وأصحابُه (**قَوْمًا**) مِن أشرافِهم (**وَسَاقَ نَعَمًا وَشَاءَ لَهُمْ**) أي عُوالٍ وثَعلَبةَ (**وَلَمْ يَسْتَأْسِرَنْ**) بنُونِ التّوكيدِ الخفيفةِ ومُرادُه لَم يأسِرْ غالِبٌ وأصحابُه أحدًا مِنْ (**مَنْ جَاءَ**) أي حضرَ مِن عُوالٍ وثَعلَبةَ.

و(**قِيْلَ بِهَا**) أي بهذهِ الغَزوةِ (**أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ قَتَلَ مَنْ**) أي الرّجُلَ الّذي (**نَطَقَ بِالتَّوْحِيْدِ**) فقال: "أشهَدُ أنْ لا إلٰه إلا اللهُ، إنّي مُسلِمٌ"، وهو مِرداسُ بنُ نَهِيك أو نَهِيكُ بنُ مِرداسٍ، وقد قتلَه زَيدٌ طَعْنًا بالرُّمحِ فوقَع في نَفسِه مِن ذلكَ شيءٌ فأخبَرَ به النّبِيّ ﷺ فقال: «**مَنْ**

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١٣٣/٦).

(٢) بفتحِ النُّون وسُكونِ القافِ، وقيل بكَسرِ القاف، قاله في «سُبل الهُدى» (١٣٣/٦).

(٣) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (١٩٠/٢).

لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فقال أُسامةُ: يا رسولَ الله، إنّما قالَها مَخافةَ السِّلاحِ، أي قالَها غيرَ مُصدِّقٍ بِها، فـ(**ـقَالَ لَهُ النَّبِيُّ**) ﷺ فـ(**هَلَّا قَلْبَهُ شَقَقْتَ عَنْهُ**) حتَّى تَعلَمَ أقالَها عَنْ تَصدِيقٍ أمْ لا، (**هَلْ تُحِسُّ كِذْبَهُ**) أي هل تَعلَمُ أنّه صادِقٌ أو كذّابٌ، معناهُ لَستَ تعلَمُ ما في قَلبِه لتحكُمَ عليهِ أنّه لَم يَقُلها عن اعتقادٍ وتصديقٍ.

(**وَ**)جاءَ (**فِي**) صحيحِ (**الْبُخَارِي**) في كتابِ المَغازِي بابٌ مُستقِلٌّ فيهِ (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**أُسَامَةَ**) بنَ زَيدٍ (**لِلْحُرَقَاتِ**) بضَمّ الحاء وفتح الرّاءِ، والحُرَقةُ بَطنٌ مِن جُهَينةَ، و(**سَاقَ**) البُخاريُّ في ذلكَ البابِ ه(**ـذَا**) الخبَرَ (**تَمَامَهُ**) في شأنِ ما فعَلَ زَيدٌ (**وَسَيَجِيْءُ ذِكْرُ ذِيْ**) أي هذِه (**الْوَاقِعَةِ**) مِن قَتلِ أسامةَ مَن نطقَ بكلِمة الشّهادةِ في البَعثِ الرّابعِ والأربَعِينَ مِن هذا الكِتابِ (**مِنْ بَعْدِ ذِكْرِيْ لِبُعُوثٍ عَشْرَةٍ**) بإسكانِ الشِّين للوَزنِ.

بَعثُه ﷺ بَشِيرَ بنَ سَعدٍ إلى غَطَفانَ

٦٧٧- فَبَعْثُـــهُ بَشِــيْرًا الأَنْصَــارِيْ ... ثَانِيَـــةً لِـــيَمْنَ وَالْجَبَـــارِ

٦٧٨- لِغَطَفَـــانَ هَرَبُـــوْا وَقَـــدْ هَجَـــمْ ... أَرْضَـــهُمُ فَلَـــمْ يَجِـــدْ إِلَا النَّعَـــمْ

٦٧٩- فَسَـــاقَهَا وَرَجُلَـــيْنِ أُسِرَا ... فَأَسْـلَمَا وَأُرْسِـلَا إِذْ أُحْضِـرَا

(**فَـ**)ـبعدَ غالِبٍ إلى عُوالٍ وثَعلَبةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**بَشِيْرًا**) ابنَ سَعدٍ (**الأَنْصَارِيَّ**) مرّةً (**ثَانِيَةً**) في سَرِيّةٍ - بعدَ بعثِه أوّلًا إلى بَنِي مُرّةٍ - في شَوّالِ سنَةِ سَبعٍ (**لِيَمْنَ**) بفَتحِ الياءِ وإسكانِ المِيمِ، وقيل بضمّها[1] (**وَالْجَبَارِ**) بفَتح الجِيم، فاسمُ الأرضُ "يَمْنٌ وجَبارٌ"، وادٍ

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٣/٢٦٤).

قرِيبٌ مِن خَيبرَ (**لِغَطَفَانَ**) حيثُ منزِلُهم.

وسببُ ذلكَ أنّه لمّا بلَغَ رسولَ الله ﷺ أنّ جمعًا مِن غطَفانَ قد واعَدَهُم عُيَينةُ بنُ حِصنٍ[1] ليَكُون معَهُم على رَسولِ الله ﷺ، دَعا رسولُ الله ﷺ بَشِيرَ بنَ سعدٍ رضي الله عنه فعَقَد له لِواءً وبعَثَ معه ثَلاثَمائةِ رجُلٍ، فسارُوا اللّيلَ وكَمَنوا النّهارَ حتّى أتَوْا يَمْنًا وجَبارًا، فلَمّا دنَتِ السّرِيّةُ تفرَّق رِعاءُ سَرحِ القَومِ وذهَبُوا إلى قَومِهم وأخبَرُوهم فـ(**ـهَرَبُوْا**) مِن ناحِيَتِهم ولَحِقُوا بعُلْيا بِلادِهم (**وَقَدْ هَجَمْ**) بشِيرٌ وأصحابُه (**أَرْضَهُمُ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا النَّعَمَ**) الكثِيرَ (**فَسَاقَهَا**) معَهُ، ورُوِي[2] أنّهُم لَقُوا عَيْنًا لعُيَينةَ فقتَلُوه، ثُمّ لَقُوا جَمعَ عُيَينةَ وهو لا يَشعُر بهِم فناوَشُوهم، ثُمّ انكشَفَ جَمعُ عُيَينةَ، فتَبِعَهُم بشِيرٌ وأصحابُه (**وَ**)لَم يَظفَرْ بأحَدٍ إلّا (**رَجُلَيْنِ أُسِرَا**) على يدَيهِ، ورَجَعتِ السَّرِيّةُ بالنَّعَمِ والرّجُلَين إلى المدينةِ (**فَأَسْلَمَا**) أي الأسِيرانِ (**وَأُرْسِلَا**) أي خَلَّى النّبِيُّ ﷺ سبِيلَهُما (**إِذْ أُحْضِرَا**) إلَيهِ وأسلَما.

بَعثُه ﷺ ابنَ أبي العَوْجاءِ السُّلَمِيَّ إلى بَنِي سُلَيمٍ

٦٨٠- يَلِيْـهِ بَعْـثُ ابْـنِ أَبِي الْعَوْجَـاءِ ... وَهْـوَ بُعَيْـدَ عُمْـرَةِ الْقَضَـاءِ
٦٨١- إِلَى سُـلَيْمٍ جَـاءَهُمْ عَـيْنٌ لَهُـمْ ... فَجَـاءَهُمْ وَقَـدْ أَعَـدُّوْا نَـبْلَهُمْ
٦٨٢- ثُـمَّ تَرَامَـوْا سَـاعَةً فَقُـتِلَا ... أَصْحَابُهُ وَهْـوَ فَقَـدْ تَحَـامَلا
٦٨٣- مِنْ بَعْـدِ جَرْحِـهِ إِلَى أَنْ قَـدِمَا ... عَلَى النَّـبِيِّ سَـالِمًا مُسَـلِّمَا

(١) أي قَبلَ أنْ يُسلِمَ.

(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣٠٢/٤).

و(**يَلِيْهِ**) أي يَلِي بَعثَ بَشيرِ بنِ سَعدٍ (**بَعْثُ**) الأخرَمِ (**بْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ**) السُّلَمِيّ (**وَهُوَ**) أي إرسالُ الأخرَمِ كان في ذِي الحِجّةِ سنَةَ سَبعٍ (**بُعَيْدَ**) أي بَعدَ رُجوعِ النّبيّ ﷺ مِن (**عُمْرَةِ الْقَضَاءِ**) بأيّامٍ قلِيلةٍ، فأرسلَ ﷺ الأخرَمَ في خَمسِينَ رَجُلًا (**إِلَى**) بَنِي (**سُلَيْمٍ**) و(**جَاءَهُمْ**) أي تقدَّمَ البَعثَ (**عَيْنٌ لَهُمْ**) أي جاسوسٌ لِبَنِي سُلَيمٍ، فسَبَق البَعثَ وحذَّرَ بَنِي سُلَيمٍ فجمَعُوا لهُم جمعًا كثِيرًا، (**فَـ**)ـلَمّا (**جَاءَهُمْ**) أي الأخرمُ ومَن معَهُ (**وَ**)جَدَهُم (**قَدْ أَعَدُّوْا**) للحَربِ (**نَبْلَهُمْ**) فدَعاهُم الأخرَمُ إلى الإسلامِ، فقالُوا: أيُّ حاجةٍ لَنا بِما تَدعُونا إلَيه؟ (**ثُمَّ تَرَامَوْا**) بالنّبلِ (**سَاعَةً**) أي زَمانًا، وجعَلَتِ الأمدادُ تأتِيهم وأَحدَقوا بالمُسلمِينَ مِن كُلّ ناحِيةٍ، فقاتَلَ المُسلِمُون قِتالًا شدِيدًا (**فَقُتِلَا**) بألِف الإطلاقِ (**أَصْحَابُهُ**) أي عامّةُ أصحابِ الأخرَمِ، (**وَ**)أمّا (**هوَ**) أي الأخرَمُ (**فَقَدْ**) وقَعَ جرِيحًا ثُمّ (**تَحَامَلا**) أي تكلَّفَ المَشيَ على مَشَقّةٍ (**مِنْ بَعْدِ جَرْحِهِ**) أي إصابَتِه (**إِلَى أَنْ قَدِمَا**) بألِف الإطلاقِ (**عَلَى النَّبِيّ**) ﷺ المدِينةَ (**سَالِمًا**) مِن القَتلِ (**مُسَلَّمَا**) توكِيدٌ.

بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى بَنِي المُلَوِّح

٦٨٤- فَبَعْــثُ غَالِــبٍ إِلَى الْكَدِيْــدِ ... إِلَى بَــنِيْ الْمُلَــوِّحِ الرُّقُــودِ

٦٨٥- شَــنَّ عَلَــيْهِمْ غَارَةً فَاسْــتَاقَا ... نَعَمَهُــمْ وَأَدْرَكُــوْا لَحَاقَــا

٦٨٦- بِــهِ فَجَــاءَ اللهُ بِالسَّــيْلِ فَمَــا ... قَــدَّرَهُمْ أَنْ يَسْــتَرِدُّوْا النَّعَمَــا

(**فَـ**)ـبعدَ ابنِ أبِي العَوجاءِ كان (**بَعْثُ غَالِبٍ**) ابنِ عبدِ الله اللَّيثِيّ (**إِلَى الْكَدِيْدِ**) فيه وَجهانِ ضمُّ الأوّل مع فَتحِ الدّال، وفَتحُ الأوّل مع كَسرِ الدّال، وهو موضِعٌ على اثنَين وأربعينَ مِيلًا مِن مكّةَ، فخَرَج في صفَرِ سنَةِ ثَمانٍ في بِضعَةَ عشَر رَجُلًا (**إِلَى بَنِي**

(الْمُلَوِّحِ) بفَتحِ اللّامِ وكَسرِ الواوِ المشدّدِة[١] **(الرُّقُودِ)** الغارّينَ في بُيوتِهم، فخرَجُوا حتّى إذا كانُوا بِقُدَيدٍ لَقُوا الحارِثَ اللّيثِيَّ فأسَرُوه وأوثَقُوه وخَلَّفُوا عِندَه سُوَيدَ بنَ صَخرٍ وقالوا له: إنْ نازَعَك فاحْتَزَّ رأسَه، وسارُوا حتّى أتَوا مَحَلّ القَومِ عِندَ غُروبِ الشّمسِ فكَمَنوا في ناحِيةِ الوادِي، فلَمّا اطمَأَنّ بَنُو الملَوِّحِ وناموا **(شَنَّ)** غالِبٌ وأصحابُه **(عَلَيْهِمْ غَارَةً فَاسْتَاقَا)** بِأَلِف الإطلاق أي غالِبٌ وأصحابُه **(نَعَمَهُمْ)** وشِياهَهُم بعدَ أنْ قتَلُوا مُقاتِلَتَهُم وسبَوا ذَرارِيَّهُم، ثُمّ مَرُّوا على الحارِثِ اللّيثِيّ فاحتمَلُوه واحتمَلُوا صاحِبَهم الّذي ترَكُوه عِندَه، فخرَجَ صَرِيخُ القَومِ في قَومِهم **(وَ)**خرَجُوا حتّى **(أَدْرَكُوْا لَحَاقًا بِهِ)** أي بغالِبٍ وأصحابِه **(فَجَاءَ اللّه بِالسَّيْلِ)** أي أرسلَ اللّه تعالَى سحابًا فأمطرَ الوادِيَ حتّى سالَ، واللّهُ تعالَى مُنزّهٌ في ذاتِه عن المجِيءِ والذّهابِ والحرَكةِ والسُّكونِ وسائِر صِفاتِ الحادِثاتِ.

ولَمّا سالَ الوادِي لَم يَستطِعْ أحَدٌ أنْ يَجُوزَه، فوقَف بَنُو الملوِّح مِن النّاحيةِ الأُخرى يَنظُرون إلى المسلمِينَ وهُم مُنصرِفونَ **(فَمَا قَدَّرَهُمْ)** أي لَم يُمَكِنِ اللّهُ بَنِي الملوِّح مِن **(أَنْ يَسْتَرِدُّوْا النَّعَمَا)** الّذي يَسُوقُه المسلِمون معَهُم إلى المدِينةِ.

بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى فَدَكَ

٦٨٧- **فَبَعْثُـــهُ ثَالِثَـــةً إِلَى فَـــدَكْ**	**أَجْلَ مُصَابِ مَنْ بِهَا قَبْلُ هَلَكْ**
٦٨٨- **مَـعَ بَشِـيْرٍ فَأَصَـابُوْا النَّعَمَـا**	**وَقَتَلُـوْا فِي اللّهِ قَـتْلَى لُؤَمَـا**

(١) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحرَضِي، (٥/٢).

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ غالِبٍ اللَّيثِيّ إلى بنِي الملوِّح كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ مرّةً (**ثَالِثَةً**) في صفَرِ سنَةِ ثَمانٍ في مائتَيْ رَجُلٍ (**إِلَى**) حيثُ أُصِيبَ أصحابُ بَشِير بنِ سَعدٍ في بَنِي مُرّةَ بـ(**ـفَدَكَ**) بالتَّحريكِ وتَركِ التّنوِينِ (**أَجْلَ**) أي مِن أجلِ الانتِقامِ مِن (**مُصَابِ**) أي ما أصابَ (**مَنْ بِهَا**) مِن المسلمِينَ (**قَبْلُ**) أي قبلَ ذلكَ قَد (**هَلَكَ**) على يَدِ بَنِي مُرّةَ مِمّن كانَ (**مَعَ بَشِيْرٍ**) ابنِ سَعدٍ.

وكان قبلَ قُدومِ غالِبٍ رضي الله عنه مِن غَزْوِ بنِي الملوِّح قَد هَيَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ الزُّبَيرَ ابنَ العَوّامِ لذلكَ وعقدَ له لِواءً، فلَمّا قَدِم غالِبٌ أمرَ النّبيُّ ﷺ الزُّبَير بالقُعودِ ودفعَ اللِّواءَ لغالبٍ وأَمَّرَه على السّرِيّةِ. وخرَج غالِبٌ وأصحابُه نحوَ فدَكَ، فلَمّا أصبَحُوا أغاروا على بَنِي مُرّةَ، وكان غالِبٌ رضي الله عنه قد أوصى أصحابَه بعدَمِ مخالفَتِهِم له، وءاخَى بين أصحابِه فقال: يا فُلانُ أنتَ وفُلانٌ، ويا فلانُ أنتَ وفُلانٌ، لا يُفارِقْ رجُلٌ مِنكُم زَمِيلَه، فإيّاكُم أنْ يَرجِعَ الرّجُل مِنكُم فأقولُ له: أين صاحِبُك فيقُول: لا أَدرِي، فإذا كَبَّرْتُ فكَبِّرُوا.

ولَمّا أحاطَتِ السّرِيّةُ ببَنِي مُرّةَ كبَّر غالِبٌ فكَبَّر أصحابُه معَه وجَرَّدُوا السُّيوفَ وكان وشعارُهُم «أَمِتْ أَمِتْ»، (**فَـ**)ـقاتَلُوا قِتالًا شدِيدًا ساعةً وضعَ فيها المسلِمونَ سيوفَهُم فيهِم حيث شاؤوا مِنهُم، فلَم يَبقَ مِن الكفَرةِ أحَدٌ، ثُمّ (**أَصَابُوْا**) مِنهُم (**النَّعَمَا**) والشّاءَ والنِّساءَ والصِّبيانَ، وكانتِ المغانِمُ كثيرةً جِدًّا حتّى إنّ سَهمَ كُلِ رَجُلٍ كان عشَرةَ أَبعِرَةٍ، وعدَلُوا البَعِيرَ بِعَشرٍ مِن الغَنمِ، (**وَقَتَلُوْا فِي**) سبِيلِ (**اللهِ**) عزَّ وجلَّ أي لأجلِ إعلاءِ كِلمةِ اللهِ (**قَتْلَى**) كثيرًا (**لُؤَمَا**) نعتٌ للقَتلى جَمع لَئِيمٍ وهو الدّنيءُ.

تتِمّة: ذهَبَ الشّارِحُ المُناويّ (ت ١٠٢٢هـ) في شَرحَيه الكَبير والصّغيرِ إلى شرحِ "قَتلَى لُؤَمَا" بقولِه: "أي لا يَخافُون لوَمةَ لائِمٍ"، وتَعقَّبَه النُّور عليُّ الأجهوريّ[١] (ت ١٠٦٦هـ) فقال: "وقولُ الشّارِحِ: أي لا يَخافُون لوَمةَ لائِمٍ اهـ فهو للقاتلِين، والظّاهرُ بل المُتيقَّن أنّه وصفٌ للقَتلَى".

بَعثُه ﷺ شُجاعًا الأَسَدِيَّ إلى بَنِي عامِرٍ

٦٨٩- بَعْثُ شُجَاعٍ بَعْدَهُ إِلَى بَنِيْ ... عَامِرَ بِالسِّيِّ إِلَى هَوَازِنِ

٦٩٠- يَسِيْرُ لَيْلًا يَكْمُنُ النَّهَارَا ... فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الدِّيَارَا

٦٩١- أَصَابَ مِنْهُمْ نَعَمًا وَشَاءَ ... وَخَمَّسُوْا وَقَسَّمُوْا مَا جَاءَ

وبعدَ بَعثِ غالِبٍ إلى بَنِي مُرّةَ كان (**بَعْثُ شُجَاعٍ**) ابنِ وَهْبٍ الأسَدِيّ (**بَعْدَهُ**) في رَبيعٍ الأوّلِ مِن سَنةِ ثَمانٍ في أربعَةٍ وعِشرينَ رجُلًا (**إِلَى بَنِيْ عَامِرَ**) بتَركِ التّنوينِ للضّرورةِ في مَنزلِهم (**بِالسِّيِّ**) بكَسرِ السِّين وتشدِيد الياءِ المكسورةِ موضِعٌ على خَمسِ لَيالٍ مِن المدينةِ[٢] وبَنُو عامِرٍ مِن هَوازِنَ، فكانَ القَصدُ (**إِلَى هَوَازِنِ**) بالكَسرِ بدلَ الفَتحِ للوَزنِ، وأمَرَ رسولُ الله ﷺ شُجاعًا أنْ يُغِيرَ علَيهم، فكان عامِرٌ وأصحابُه (**يَسِيْرُ**)ونَ (**لَيْلًا**) و(**يَكْمُنُـ**)ـونَ (**النَّهَارَا**) بألِف الإطلاقِ (**فَسَارَ**) والجيشَ (**حَتَّى صَبَّحَ**) أي دخلتِ السّريّةُ في الصّباحِ (**الدِّيَارَا**) أي دِيارَ بَنِي عامِرٍ وهُم غارُّونَ فـ(**أَصَابَ**) شُجاعٌ وأصحابُه (**مِنْهُمْ نَعَمًا**) كثِيرًا (**وَشَاءً**) واستاقُوا ذلكَ حتّى قَدِمُوا المدِينةَ (**وَخَمَّسُوْا**)

(١) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٠٧).

(٢) الوفا بأحوال المصطفَى، أبو الفرَج بن الجَوزي، (٩٦/٤).

الخُمسَ (**وَقَسَّمُوْا**) مِن الغنِيمةِ (**مَا جَاءَ**) أي ما استاقُوهُ، فكانتْ سُهْمانهُم خَمسةَ عشَر بعِيرًا لكُلّ رجُلٍ، وعدَلُوا البَعِيرَ بِعَشرٍ مِن الغَنمِ، وغابتِ السَّرِيّةُ خَمسَ عَشْرةَ لَيلةً.

بَعثُه ﷺ كَعْبَ بنَ عُمَيرٍ إلى ذاتِ أَطْلاحٍ

٦٩٢- فَبَعْثُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ مِنْ غِفَارْ ... لِذَاتِ أَطْـلَاحٍ فَحَلُّـوْا بِالدِّيَـارْ

٦٩٣- فَوَجَـدُوْا الْجَمْـعَ كَثِـيْرًا قَـاتَلُوْا ... مِنْ أَعْظَمِ الْقِتَـالِ حَـتَّى قُتِلُـوْا

٦٩٤- إِلَا الأَمِـيْرَ ابْـنَ عُمَـيْرٍ كَعْبَـا ... نَجَـا جَرِيْحًـا كَانَ رُزْءًا صَـعْبَا

(**فَـ**)ـبعدَ بَعثِ شُجاعٍ الأسَدِيّ كان (**بَعْثُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ**) الغِفارِيّ أي (**مِنْ**) بَنِي (**غِفَارٍ**) ابنِ مُلَيلٍ الكِنانِيّ في رَبِيعٍ الأوّلِ مِن سَنةِ ثَمانٍ (**لِذَاتِ أَطْلَاحٍ**) موضِعٍ مِن ناحيةِ الشّامِ وَراءَ وادِي القُرَى بينَ تَبوكَ وأَذْرِعاتٍ[1] في خَمسةَ عشَرَ رجُلًا (**فَحَلُّوْا**) أي المُسلِمونَ (**بِالدِّيَارْ**) أي دِيارِ بَنِي قُضاعةَ بذاتِ أطلاحٍ (**فَوَجَدُوْا**) مِن قُضاعةَ (**الْجَمْعَ كَثِيْرًا**) وذلكَ بسببِ أنّه لمّا دَنا كَعبٌ رضي الله عنه مِن القَومِ ذهَب عَينٌ لَهُم فأخبَرَهُم بقِلّةِ عدَدِ المُسلمِينَ، فدَعاهُم المُسلِمُونَ إلى الإسلامِ فلَم يَستجِيبُوا لَهُم ورشَقُوهم بالنَّبلِ فـ(**ـقَاتَلُوْا**) أي المُسلِمون العَدُوّ قِتالًا شدِيدًا (**مِنْ أَعْظَمِ**) أي أشَدِّ (**الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلُوْا**) أي المُسلِمونَ عَن ءاخرِهِم (**إِلَّا الأَمِيْرَ**) يَعنِي (**ابْنَ عُمَيْرٍ كَعْبًا**) رضي الله عنه فظَنَّتهُ قُضاعةُ مَيّتًا مِن بَينِ القَتلَى، لكنّه (**نَجَا**) برَحمةٍ مِن اللهِ وخرَج (**جَرِيْحًا**) فتحامَلَ حتّى أَتَى رَسولَ الله ﷺ فـ(**ـكَانَ**) ذلكَ (**رُزْءًا صَعْبًا**) أي مُصابًا شاقًّا على رسولِ الله ﷺ

---

(١) خُطَط الشّام، محمّد كُرْد عليّ، (٧٣/١).

وعلَى المُسلمِينَ، فهَمَّ ﷺ أنْ يَبعثَ إليهِم بَعثًا يقاتلِهُم فبلَغَه أنّهُم سارُوا إلى محَلٍّ ءاخَر.

بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ العاصِ إلى قُضاعةَ

٦٩٥- وَبَعْثُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ الْعَاصِيْ	إِلَى قُضَاعَةٍ بِمَرْمًى قَاصِيْ
٦٩٦- ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَكَانَ مَنْ مَعَهْ	عَدَّ ثَلَاثَمائَةٍ مُجْتَمِعَةْ
٦٩٧- وَبَلَغَ ابْنَ الْعَاصِ كُثْرُ الْجَمْعِ	أَرْسَلَ يَسْتَمِدُّ قَدْرَ الْوُسْعِ
٦٩٨- أَرْسَلْ لَهُ أَبَا عُبَيْدَةٍ وَرَدْ	فِي مائَتَيْنِ مِنْهُمَا شَيْخَا الرَّشَدْ
٦٩٩- الْعُمَرَانِ يَلْحَقَانِ عَمْرَا	فَلَحِقُوهُ ثُمَّ سَارُوْا طُرَّا
٧٠٠- حَتَّى لَقُوْا جَمْعًا مِنَ الْكُفَّارِ	فَهَرَبَ الْكُفَّارُ لِلْأَدْبَارِ

(وَ)بعدَ كَعبِ بنِ عُمَيرٍ كان (**بَعْثُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ الْعَاصِي**) في جُمادَى الآخِرةِ مِن سنَةِ ثَمانٍ أي بعدَ إسلامِه بسَنَةٍ[1] (**إِلَى قُضَاعَةٍ**) المُقيمةِ (**بِمَرْمًى قَاصِي**) أي بمحَلٍّ بعيدٍ يُدعَى بـ(**ـذَاتِ السَّلَاسِلِ**) بفَتح السِّين الأُولى على المشهورِ ورُوِيَ ضمُّها[2]، موضِعٌ فيه ماءٌ لِجُذامَ علَى عشَرةِ أيّامٍ مِن المدِينةِ خَلْفَ وادِي القُرَى، وتَنوينُ "قُضاعةٍ" للضّرورةِ.

فخرَج عَمرٌو (وَ)قَد عقَد له رسولُ الله ﷺ لِواءً أبيضَ وجعَل معَه رايةً سَوداءَ، و(**كَانَ مَنْ**) خرَجَ (**مَعَهْ**) أي معَ عَمرٍو في السَّرِيّةِ (**عَدَّ**) أي معدودَ (**ثَلَاثِمائَةٍ**) مِن المُهاجرِين والأنصارِ (**مُجْتَمِعَةٍ**) ومعَهُم ثلاثونَ فرَسًا.

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١٦٧/٦).

(٢) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (١١٤/٣).

وأمرَه ﷺ أنْ يَستعِينَ بِمَن مَرَّ به مِن العرَب مِن بَلِيٍّ[١] وعُذْرَةَ وبَنِي القَينِ[٢]، وذلك أنّ عَمرًا كان ذا رَحِمٍ فيهِم، فكانتْ أُمُّه قُضاعِيّةً، فأرادَ رسولُ الله ﷺ أنْ يَتألَّفَهُم بذلِكَ[٣].

وكانَ عَمرٌو يَكمُن النّهارَ ويَسِيرُ اللّيلَ حتّى إذَا كانَ بذاتِ السَّلاسِل (**وَبَلَغَ ابْنَ الْعَاصِ كُثْرُ**) أي كَثرةُ (**الْجَمْعِ**) فـ(**ـأَرْسَلَ**) عمرٌو رافِعَ بنَ مَكِيثٍ[٤] الجُهَنِيَّ إلى رسولِ الله ﷺ يُخبِرُه أنّ لهم جَمعًا كثِيرًا و(**يَسْتَمِدُّ**)هُ (**قَدْرَ الْوُسْعِ**) أي الاستِطاعةِ، فـ(**ـأَرْسَلَ لَهُ**) النّبِيُّ ﷺ (**أَبَا عُبَيْدَةٍ**) بنَ الجرّاحِ - بالتّنوينِ للضّرُورةِ - وعقَدَ له ﷺ لِواءً (**وَرَدْ فِي مائَتَيْنِ**) مِن المُهاجرِينَ والأنصارِ (**مِنْهُمَا**) أي وكانَ في المدَدِ (**شَيْخَا الرَّشَدِ**) أي الهُدَى (**الْعُمَرَانِ**) أي أبو بَكرٍ وعُمرُ رضي الله عنهما خرَجَا مع المدَدِ (**يَلْحَقَانِ عَمْرًا**) ابنَ العاصِ (**فَلَحِقُوهُ**) فلَمّا قَدِمَ المدَدُ على عَمرِو بنِ العاصِ أرادَ أبو عُبَيدةَ أنْ يَؤُمّ النّاسَ فقال عَمرٌو: إنّما قَدِمتَ عَلَيّ مدَدًا لي وليسَ لكَ أنْ تُؤمَّنِي وأنا الأمِيرُ، فقال المُهاجِرُون: كلّا بل أنتَ أميرُ أصحابِك وهو أميرُ أصحابِه، فقال عمرٌو: لا، أنتُم مددٌ لنا. فلَمّا رأى أبو عُبَيدةَ الاختِلافَ - وكانَ رجُلًا لَيّنًا حسَنَ الخُلقِ سَهلًا هَيّنًا علَيه أمرُ الدُّنيا يَسعَى لأَمرِ رَسولِ الله ﷺ وعَهدِه - قالَ: يا عَمرُو تَعْلَمَنَّ أنّ ءاخِرَ شَىءٍ عَهِدَ إِلَيَّ رَسولُ الله ﷺ أنْ قالَ: «**إذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**» وإِنَّك واللهِ إنْ عَصَيتَنِي لأُطِيعَنَّك، وأطاعَ أبو عُبَيدةَ عَمرًا، فكانَ عَمرٌو يُصلِّي بالنّاسِ، فقال عمرٌو: إنِّي الأميرُ علَيك وأنتَ مَدَدِي، فقال أبو عُبَيدةَ: فَدُونَكَ.

---

(١) بفَتحِ الباءِ وكَسرِ اللّامِ وتشديدِ الياءِ، قَبِيلةٌ مِن قُضاعةَ.

(٢) بفَتحِ القافِ وسُكونِ الياءِ، بَطنٌ مِن بَنِي أسَدٍ، ويُقال لهُم: بَلْقَين.

(٣) السيرة النبوية، أبو حاتِم بنُ حِبّان، (٣١٩/١).

(٤) بفَتحِ المِيمِ وكَسرِ الكافِ.

(**ثُمَّ سَارُوْا طُرًّا**) أي جمِيعًا فأرادَ المُسلِمونَ أنْ يُوقِدوا نارًا لِيَصطلُوا علَيها مِن البَرْدِ فمَنَعَهُم عَمرٌو، فغَضِبَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ وهَمَّ أنْ يَأتِيَه فنَهاهُ أبو بَكرٍ وأخبَره أنّ رسولَ اللهِ ﷺ لَم يَستَعْمِل عَمرًا إلّا لعِلمِه بالحَربِ، فهدَأَ عنه عُمَرُ.

وسارَ عَمرٌو بالجَيشِ اللَّيلَ وكَمَنَ النّهارَ حتّى وَطِئَ بِلادَ العَدُوّ ثُمّ أوغلُوا في أرضِهم (**حَتَّى لَقُوْا**) في ءاخِرِها (**جَمْعًا مِنَ الْكُفَّارِ**) لَيسُوا بالكَثِير، فاقتَتلُوا ساعةً وحَمَلَ المُسلِمُون علَيهم فهَزمُوهم (**فَهَرَبَ الْكُفَّارُ**) مُولِّينَ (**لِلأَدْبَارِ**) واستَولَى المُسلِمون على ما هُنالِكَ وأقامُوا أيّامًا لا يَسمَعُون بِجَمْعٍ ولا مَكانٍ صار إليهِ الكُفّارُ إلّا قاتَلُوهم، وكان عَمرٌو يَبعَثُ أصحابَ الخَيلِ فيَأتُونَ بالشّاءِ والنَّعَم.

بَعثُه ﷺ أَبا عُبَيدةَ بنَ الجَرّاحِ لاعِتراضِ عِيرٍ لقُرَيشٍ

٧٠١- فَبَعْثُـهُ أَيْضًـا أَبَـا عُبَيْـدَةِ ... فِي عِـدَّةٍ وَهُـمْ ثَلَاثُمائَـةِ

٧٠٢- وَهُوَ الَّذِي تَعْرِيْفُهُ جَيْشُ الْخَبَطْ ... يَلْقَـوْنَ عِـيْرًا لِقُـرَيْشٍ فَفَـرَطْ

٧٠٣- وَكَانَ زَادُهُـمْ جِـرَابَ تَمْـرِ ... فَـأَكَلُوْا الْخَـبَطَ فَقْـدَ التَّمْـرِ

٧٠٤- وَفِيْهِ أَلْـقَى الْبَحْـرُ حُوْتًـا مَيِّتَـا ... يَدْعُونَـهُ الْعَنْـبَرَ حَـتَّى ثَبَتَـا

٧٠٥- شَهْرًا عَلَيْهِ الْجَيْشُ حَتَّى سَمِنُوْا ... مِـنْ أَكْلِـهِ وَحَمَلُـوْا وَادَّهَنُـوْا

٧٠٦- وَفِيْـهِ قَـيْسٌ ابْـنُ سَـعْدٍ نَحَـرَا ... جَزَائِـرًا لِلْجَـيْشِ حَـتَّى ائْتَمَـرَا

٧٠٧- عُمَـرُ مَـعْ أَمِـيْرِهِمْ فَمَنَعَـا ... وَجَاءَ سَعْدٌ فَاشْـتَكَى مَـنْ مَنَعَـا

(فَـ)ـبَعدَ بَعثِ السّريّةِ إلى قُضاعةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**أَيْضًا أَبَا عُبَيْدَةِ**) عامرَ بنَ الجَرّاحِ رضيَ اللهُ عنه في رجَبِ سنَةَ ثَمانٍ مِن الهِجرةِ (**فِي عِدَّةٍ**) مِن المُهاجِرِينَ والأنصار (**وَهُمْ**

ثَلَاثُمائَةٍ) فيهِم عُمرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه **(وَهُوَ)** أي البَعثُ **(الَّذِي تَعْرِيْفُهُ جَيْشُ)** أو سَرِيّةُ **(الْخَبَطِ)** بفَتحِ الخاء والباءِ، وهو ما سقَط مِن ورَقِ الشَّجَرِ إذا خُبِطَ بالعَصا، وسيأتي سببُ تسمِيَةِ السّرِيّةِ بذلكَ.

وقَد خرَج المُهاجرُونَ والأنصارُ في هذه السّرِيّةِ **(يَلْقَوْنَ)** أي ليَرصُدوا **(عِيْرًا)** أي قَوافِلَ **(لِقُرَيْشٍ)** كان يُظَنُّ أنّه يَمُرُّ بالسّاحلِ لناحِية دِيارِ جُهَينةَ **(فَـ)**ـعدَلَ العِيرُ إلى طريقٍ ءاخرَ و**(فَرَطْ)** أي أفلتَ مِن أيدِي السّرِيّةِ.

ومكَثَتِ السّرِيّةُ تَرصُد العِيرَ - قبل أنْ يتبيَّنَ انفلاتُها مِنهُم – بساحِل البحرِ الأحمرِ نِصفَ شَهرٍ **(وَكَانَ زَادُهُمْ)** الّذي زوَّدَهُم بِه رسولُ الله ﷺ **(جِرَابَ تَمْرٍ)** والجِرابُ بكَسرِ الجِيمِ وِعاءٌ مِن جِلدٍ، وظاهرُ ما جرَى عليه النّاظِمُ هنا موافِقٌ لِمَا في «صَحِيح مُسلِمٍ» مِن طريقِ أبي الزُّبَير: «وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيره» لكنّه منافٍ في ظاهرِهِ لقولِه في الرّوايةِ الأُخرَى في «الصّحِيحَين»: «نَحْمِلُ أَزْوَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا» ولِقَولِه في الصّحِيحَينِ أيضًا: «فَفَنِيَ زَادُهُم فجَمَعَ أَبُو عُبَيدةَ زَادَهُم فِي مِزْوَدٍ فَكَانَ يَقُوتُنَا حَتَّى كَانَ يُصِيبُنَا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً» كذا في رِوايةِ مُسلِمٍ، وعِندَ البُخارِيّ: «فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ»، والجمعُ بينَ ذلكَ كلِّه كما قال القاضِي عِياضٌ[1] أنْ يكونَ النَّبِيُّ ﷺ زَوَّدَهُم الجِرابَ زائِدًا على ما كانَ معَهُم مِن قَلِيلِ الزّادِ مِن أموالِهم وغَيرِها مِمّا واساهُم بِه الصّحابةُ.

وكانَ أبو عُبيدَة رضي الله عنه يُعطِي الواحِدَ مِنهُم في اليومِ واللّيلةِ تَمْرةً واحِدةً يمَصُّها ثم يَصُرُّها في ثَوبِه، فأصابَهُم جُوعٌ شدِيدٌ **(فَأَكَلُوْا الْخَبَطَ)** أي ورقَهَ **(فَقْدَ)** أي مِن أجلِ فَقدِ **(التَّمْرِ)** وما يَقومُ بِهِ البدَنُ مِن القُوتِ، وكانُوا يَبلُّونَه بالماءِ ويأكُلونه حتّى تَقرَّحَتْ أشداقُهم.

(١) إكمال المُعلِم، القاضي عِياض اليَحصَبي، (٣٧١/٦).

وفي ذلك بَيانُ ما كان عليهِ الصّحابةُ رضي الله عنهم مِن الجَهدِ والاجتِهادِ والصَّبرِ على الشّدائِد العِظامِ والمَشقّاتِ العظِيمةِ لإظهارِ الدِّينِ ونَشرِه وإطفاءِ كَلِمة المُشرِكين.

(**وَفِيْهِ**) أي وفي هذا البَعثِ قال بعضُ أهلِ السَّرِيّةِ: واللهِ لو لَقِيْنَا عَدُوًّا ما كان مِنّا حركةٌ إليهِ لِمَا بالنّاسِ مِن الجَهدِ فـ(**ـأَلْقَى الْبَحْرُ**) لَهُم دابّةً كانتْ (**حُوْتًا**) عظِيمًا (**مَيِّتًا**) لَم يرَوا مِثلَه، بحيثُ إنّ أبا عُبيدةَ رضي الله عنه نَصَب لَهُم ضِلَعًا مِن أضلاعِ الحُوتِ ومَرَّ تَحتَه أطولُ رَجُلٍ في القَومِ وهو قَيسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادةَ راكِبًا على أطوَلِ بَعِيرٍ فلَم يُطَأْطِئ رأسَه، وكان هذا الحُوتُ (**يَدْعُونَهُ**) أي يُسمَّى (**الْعَنْبَرَ، حَتَّى ثَبَتَا**) مِن الثُّبوت (**شَهْرًا عَلَيْهِ الْجَيْشُ**) يأكلُون مِنه، والشَهرُ رِوايةُ مُسلِمٍ، وعند البُخاريّ: ثَمانِي عَشْرةَ ليلةً، وفي روايةٍ ثالثةٍ: نِصفُ شَهرٍ(١)، فاستمَرَّ الجَيشُ يأكُلون مِن لَحمِ العَنبَرِ وشَحْمِه (**حَتَّى سَمِنُوْا مِنْ أَكْلِهِ**) وهُم ثلاثُمائةٍ (**وَحَمَلُوْا**) معَهُم مِن لَحمِه إلى المدِينةِ وشائِقَ (**وَ**)أخرَجوا مِن نُقْرةِ حدَقةِ عَينَيه الدُّهنَ بالقِلالِ و(**ادَّهَنُوْا**) بِها حتّى صلحَتْ أجسامُهم مِن الأكلِ والدَّهْنِ. فلَمّا قدِمُوا المدِينةَ أَتَوا رسولَ الله ﷺ وذكَرُوا ذلكَ له فقال: «**هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيءٌ فَتُطْعِمُونَا؟**»، فأرسلُوا إلى رسولِ الله ﷺ مِنه شيئًا فأكَلَه.

(**وَ**)كانَ (**فِيْهِ**) أي في هذا البَعثِ حدَثٌ سابِقٌ على إلقاءِ البَحرِ العنبرَ، وذلكَ أنّ قيسَ

(١) قال الحافظ النوويّ في «شرح مُسلِم» (١٣/٨٨-٨٩): "طرِيقُ الجَمعِ بينَ الرِّواياتِ أنّ مَن روَى شهرًا هو الأصلُ ومعَه زِيادةُ عِلمٍ، ومَن روَى دُونَه لَم يَنْفِ الزِّيادةَ، ولَو نَفاها قُدِّم المُثبَتُ، وقَد قَدَّمْنا مرّاتٍ أنّ المَشهُورَ الصّحِيحَ عِندَ الأُصولِيّينَ أنّ مَفهُومَ العدَدِ لا حُكمَ له، فلا يَلزَمُ مِنه نَفيُ الزّيادةِ لو لَم يُعارِضْه إثباتُ الزّيادةِ، كيفَ وقد عارضَه، فوجَبَ قبولُ الزّيادةِ. وجَمَع القاضِي بينَهما بأنّ مَن قالَ: نِصفَ شَهرٍ أرادَ أكَلُوا مِنهُ تِلكَ المُدّةَ طَرِيًّا، ومَن قال: شَهرًا أرادَ قَدَّدُوه فأكَلُوا مِنه بَقِيّةَ الشَّهرِ قَدِيدًا".

ابن سَعدِ بنِ عُبادةَ رضي الله عنهُما خرَج إلى أهلِ ساحلِ البَحرِ الأحمَر فقال: مَن يَشترِي مِنّي تَمْرًا بِجَزُورٍ[١] نَحرُها هَهُنا وأُوَفِّيهِ الثَّمَن بالمَدِينة؟ فوجَد رجُلًا مِن جُهَينة، فقال قَيسٌ: بِعْنِي جَزُورًا وأُوَفِّيكَ ثمَنَه مِن تَمرٍ بالمدِينةِ، فقال الجُهَنِيُّ: واللهِ ما أعرِفُكَ فمَنْ أنتَ؟ قال: أنا قَيسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادةَ بنِ دُلَيمٍ، فقال الجُهَنيّ: ما أَعرَفَنِي بِنَسَبِك، إنّ بَينِي وبينَ سَعدٍ خُلَّة، سَيِّدُ أهلِ يَثرِبَ، فابتاعَ مِنهُ خَمسَ جَزائِرَ، كُلَّ جَزُورٍ بِوَسْقٍ مِن تَمرٍ، واشتَرَط عليهِ البَدَوِيُّ مِن تَمرِ ءال دُلَيمٍ، فقال قَيسٌ: نعَم، فقال الجُهَنِيُّ: أَشْهِدْ لِي، فأَشهَدَ له نفَرًا مِن الأنصارِ ونفَرًا مِن المُهاجرِين، فقال عُمَر بنُ الخطّاب: لا أَشهَدُ، هَذا يَدَّانُ ولا مالَ له، إنّما المالُ لأَبِيه، فقال الجُهَنيّ: واللهِ ما كان سَعدٌ لِيَخُنِّي بابْنِه في سِقةٍ مِن تَمرٍ، وأرَى وَجهًا حسَنًا وفِعلًا شرِيفًا، فأخَذَ (**قَيْسُ ابْنُ سَعْدٍ**) رضي الله عنهُما الجُزُرَ فـ(**ـنَحَرَا**) بألِف الإطلاقِ (**جَزَائِرًا**) بالصّرفِ للضّرورةِ جَمعُ جَزُورٍ (**لِـ**)ـأجلِ إطعامِ (**الْجَيْشِ**) الّذي أجهَدَهُ الجُوعُ، وجعَلَ قَيسٌ يَنحَرُ لَهُم في مواطِنَ ثَلاثةٍ كُلَّ يَومٍ جَزُورًا (**حَتَّى**) كانَ اليومُ الرّابِعُ فـ(**ـائْتَمَرَا**) بإلِف الإطلاقِ أي تشاورَ (**عُمَرُ**) بنُ الخطّابِ رضي الله عنه (**مَعْ أَمِيْرِهِمْ**) أبي عُبيدَة بنِ الجَرّاحِ رضي الله عنه (**فَمَنَعَا**) بألِف الإطلاقِ أي نهَى أبو عُبيدةَ قَيسًا عن ذلكَ وقال له: تُرِيدُ أنْ تُخْفِرَ ذِمَّتَك ولا مالَ لكَ، فقال له قَيسٌ: أتَرَى أبا ثابتٍ - يعنِي والِدَه سعدًا - يَقضِي دُيونَ النّاسِ ويُطعِمُ في المجاعةِ ولا يَقضِي دَينًا استَدَنْتُه لِقَومٍ مُجاهدِينَ في سبيلِ الله؟ فَلَانَ أبو عُبيدةَ لمُوافقَتِه إلّا أنّ عمَرَ بنَ الخطّابِ أبَى إلّا التّصمِيمَ على المَنْعِ.

---

(١) هو البَعِيرُ ذَكَرًا كانَ أو أُنثَى إلّا أنّ اللَّفْظةَ مُؤنَّثةٌ، تقول: هذه الجَزُور وإنْ أَردتَ ذكَرًا، والجمعُ جُزُرٌ وجَزائِرُ، قاله في «النّهاية» (١/٢٦٦).

وقَدِمَ قَيسٌ المدِينةَ فلَقِيَه والِدُه قال: ما صَنَعتَ في مَجاعةِ القَومِ؟ قال: نَحَرتُ، قال: أصَبتَ، ثُمّ ماذا؟ قال: نَحَرتُ، قال: أصَبتَ، ثُمّ ماذا؟ قال: نَحَرتُ، قال: أصَبتَ، ثُمّ ماذا؟ قال: نُهِيتُ، قال: ومَن نَهاكَ؟ قال: أبو عُبَيدةَ أَمِيرِي، قال: وَلِمَ؟ قال: زَعَم أنْ لا مالَ لي وإنّما المالُ لأَبِي، قالَ: فلَكَ أربَعُ حوائِطَ أدْناها حائِطٌ تَجِدُ مِنهُ خَمسِينَ وَسْقًا.

(وَجَاءَ سَعْدٌ) رسولَ اللهِ ﷺ **(فَاشْتَكَى)** عمرَ **(مَنْ مَنَعَا)** ابنَه قَيسًا مِن المُضِيّ فيما كان يَفعَلُ، ونِسبةُ المَنعِ إلى عُمرَ إمّا لأنّه كانَ مُبادِرًا لمُشاوَرةِ الأميرِ في المَنعِ أو لأنّه أصَرَّ على المَنعِ بعدَما لانَ أبو عُبيدةَ لِكلامِ قَيسٍ.

ورُوِي أنّه لَمّا بلَغَ رسولَ الله ﷺ ما فعَل قَيسٌ قالَ: «**إنَّ الجُودَ لَمِنْ شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ**»، وفي روايةٍ: «**إِنَّهُ فِي قَلْبِ جُودٍ**».

بَعثُه ﷺ أَبا قَتادةَ الأنصارِيَّ إلى غطَفانَ بأرضِ مُحارِبٍ

٧٠٨- بَعْـثُ أَبِي قَتَـادَةَ الأَنْصَـارِيْ بَعْـدُ إِلَى خُضْـرَةَ لِلْمَغَـارِ

٧٠٩- عَلَى مُحَـارِبٍ بِنَجْـدٍ سَـارَا لَيْـلًا بِهِـمْ وَكَمَـنَ النَّهَـارَا

٧١٠- فَقَتَلُوْا مَنْ جَاءَ وَاسْتَاقُوْا النَّعَمْ وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ الأَمِيْرُ وَقَسَمْ

عزمَ رسولُ الله ﷺ على إخراجِ سَرِيّةٍ إلى غَطَفانَ، فكان **(بَعْثُ أَبِي قَتَادَةَ)** الحارثِ بنِ رِبعِيٍّ **(الأَنْصَارِيّ بَعْدُ)** أي بعدَ سَرِيّةِ الخَبَطِ **(إِلَى خُضْرَةَ)** بضمِّ الأوّل وإسكانِ الضّادِ في ضَبطِ البُرهان الحلَبي(١) وبفَتحِ الأوّل وكسرِ الضّادِ عند ياقوت(٢)، أرضِ مُحارِبٍ بِنَجدٍ

---

(١) نور النِّبراس في شرح سيرةِ ابن سيّد النّاس، سِبط ابن العجَمي، (١٧٨/٥).

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٣٧٧/٢).

في شَعبانِ سنَةِ ثَمانٍ مِن الهِجرةِ، وكان خرُوج هذه السّرِيّةِ **(لِلْمَغَارِ)** أي مِن أجلِ الإغارةِ **(عَلَى)** بَنِي **(مُحَارِبِ)** مِن فِهرٍ **(بِنَجْدِ)** فخرَج أبو قَتادةَ ومعَه خَمسةَ عشَر رجُلًا و**(سَارَا)** بألِف الإطلاقِ **(لَيْلًا بِهِمْ)** أي بأصحابِه **(وَكَمَنَ النَّهَارَا)** فهجَم على حاضِرٍ مِنهُم عَظِيمٍ فأحاطَ بِه، فصرَخَ رجُلٌ مِنهُم يا خَضِرةُ، فجعلَ المُسلِمونَ يقتُلون مَن أشرَف لَهُم مِن القَوم **(فَقَتَلُوْا)** عددًا مِنْ **(مَنْ جَاءَ)** أي خرَج لَهُم **(وَاسْتَاقُوْا)** معَهُم **(النَّعَمْ)** مِن أرضِ غطَفانَ، فكانَتِ الإبِلُ مائتَيْ بَعِيرٍ والغنَمُ ألفَيْ شاةٍ وسبَوا سَبْيًا كثِيرًا ثُمّ جمَعُوا الغَنائِمَ **(وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ)** مِن المَغنَمِ **(الأَمِيْرُ)** أبو قَتادةَ رضي الله عنه فعزَلَه **(وَقَسَمَ)** الغنِيمةَ على الرِّجال فأصابَ كلٌّ مِنهُم اثني عشَر بَعِيرًا، وعُدِلَ البَعِيرُ بعَشرٍ مِن الغَنَم، وصارَ إلى أَبِي قَتادةَ رضي الله عنه في سَهْمِه جارِيةٌ جمِيلةٌ فاستَوْهَبها منه رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمّ وَهَبها النّبِيُّ لِمَحْمِيّةَ بنِ جَزْءٍ[1]، وغابتْ هذه السّرِيّةُ خمسَ عَشرةَ لَيلةً.

بَعثُه ﷺ أَبا قَتادةَ الأنصارِيَّ إلى بَطنِ إِضَمٍ

٧١١- فَبَعْثُـهُ أَيْضًـا إِلَى بَطْـنِ إِضَـمْ	حِـيْنَ أَرَادَ غَـزْوَ مَكَّـةٍ وَهَـمّْ
٧١٢- وَكَانَ فِي الْبَعْـثِ مُحَلِّـمٌ قَتَـلْ	عَامِرَ أَشْـجَعٍ وَبِـئْسَ مَـا فَعَـلْ
٧١٣- حَيَّـاهُمُ تَحِيَّـةَ الإِسْـلَامِ	قَتَلَـهُ فَبَـاءَ بِالآثَـامِ
٧١٤- وَنَـزَلَـتْ ﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾ الآيَـاْ	ثُـمَّ لَقُـوْا النَّـبِيَّ عِنْـدَ السُّـقْيَا
٧١٥- وَلِابْنِ إِسْحَاقٍ بِأَنْ ذِيْ الْقِصَّةُ	لابْـنِ أَبِي حَـدْرَدَ وَهُـوَ عُـرْوَةُ

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ أبي قَتادةَ الأنصاريّ إلى غطَفانَ كان **(بَعْثُهُ)** ﷺ له **(أَيْضًا)** في أوّلِ

---

(١) بفَتحِ الجِيم.

رمضانِ سنَةِ ثَمانٍ (**إِلَى بَطْنِ**) وادِي (**إِضَمٍ**) بكَسرِ الأوّل وفَتح الثّاني وهو وادٍ بجِبالِ تِهامةَ، وكان بَدءُ الأمرِ (**حِيْنَ أَرَادَ**) رَسولُ الله ﷺ (**غَزْوَ مَكَّةٍ وَهَمَّ**) أي عزَم على ذلكَ، بعَثَ أبا قتادةَ الأنصاريَّ في ثَمانيةِ نفَرٍ بَطنِ إِضَمٍ تَروِيةً فيَظُنّ العَدُوّ أنّ رسولَ الله ﷺ تَوجَّه إلى تِلكَ النّاحيةِ، (**وَكَانَ**) معَ أبي قَتادةَ (**فِي الْبَعْثِ مُحَلِّمٌ**) بضَمّ المِيم وفَتح الحاءِ وتشديدِ اللّامِ المكسورةِ وهو ابنُ جَثّامةَ، وذلك أنّه لَمّا كانَتِ السّرِيّةُ بِبَطنِ إِضَمٍ مَرَّ بِهم عامِرُ بنُ الأضبَطِ القَيسيُّ الأشجَعِيُّ على قَعُودٍ له ومعَه مُتَيِّعٌ[1] له وسِقاءٌ فيه لبَنٌ فسَلَّم علَيهِم بتحيّة الإسلامِ فأمسَكُوا عنه، فقامَ مُحَلِّمُ بنُ جَثّامةَ و(**قَتَلَ عَامِرَ**) بنَ الأضبَطِ مِن (**أَشْجَعٍ**) بالتّنوِين للضّرورةِ، وذلك لِشَيءٍ كان بينَهما في الجاهليّة، وسَلَبه مُحلِّمٌ بَعِيرَه ومُتَيّعَه (**وَبِئْسَ مَا فَعَلَ**) لأنّه قتلَه وسَلَبَه بعدَما أظهَرَ إسلامَه و(**حَيَّاهُمُ**) أي حَيّا عامِرٌ رِجالَ السّرِيّةِ بـ(**ـتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ**) وهي السّلامُ علَيكُم، وقد (**قَتَلَهُ**) مُحلِّمٌ عَمدًا وسلَبه (**فَبَاءَ**) أي رجَع (**بِالآثَامِ**) أي الأوزارِ فيما فعَلَ.

(وَ)لَمّا قَدِمُوا على رَسولِ اللهِ ﷺ وأخبَرُوه الخبَرَ (**نَزَلَتْ أ بجـ بخـ الآيَا**) بألِف الإطلاقِ، فالآيُ جَمع ءايةٍ، والّذي ذكَره المفسّرون وذكَرَ أهلُ السّيَرِ نُزولَ ءايةٍ واحدة في ذلكَ وهي قولُه تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ إلى قولِه: ﴿خَبِيرٗا﴾، وكان انصِرافُهم إلى النبِيّ ﷺ لأجلِ أنّهُم لَم يَلقَوا جمعًا حيثُ نَزلَتِ السّرِيّةُ، فلَمّا انتَهوا إلى ذِي خُشُبٍ[2] بَلَغَهم أنّ رسولَ اللهِ ﷺ تَوجَّه إلى مكّة (**ثُمَّ**) أخَذُوا طريقَ يَبِيْنَ[3] حتّى (**لَقُوْا النَّبِيَّ**) ﷺ (**عِنْدَ السُّقْيَا**)

(١) أي مَتاعٌ قليلٌ.

(٢) بضَمّ أوّلِه وثانيه وادٍ على مَسيرةِ لَيلةٍ مِن المدِينة، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣٧٢/٢).

(٣) بياءَين تَحتانِيّتَين الأُولى مفتوحة والثّانية ساكِنة وكسرِ الباء الموحّدة، وضبَطه الصّاغانيُّ =

قريةٍ جامِعةٍ مِن أعمالِ الفَرعِ بينها وبينَه مِمّا يَلِي الجُحفةَ تِسعةَ عشَرَ مِيلًا[١] **(وَلِابْنِ إِسْحَاقٍ)** القولُ **(بِأَنْ)** بتخفيفِ النّونِ مِن أنّ المشدّدةِ هـ**(ـذِيْ الْقِصَّةُ)** أي البَعثُ أوّلَ رَمضانِ سَنةِ ثَمانٍ كانَ **(لِابْنِ أَبِي حَدْرَدَ)** الأسلميّ **(وَهْوَ عُرْوَةُ)** وهو مُقابِلُ القولِ بأنّ البعثَ في هذا الوقتِ كان لأبي قَتادةَ ومعَهُ مُحلِّمٌ.

تِتِمّة: قال النُّور الأجهوريُّ: "وكلامُ المصنِّف يوهِمُ أو يقتضي أنّ مُحلِّمًا قَد قتَل مَن نطَقَ بكلمةِ التّوحيدِ وأنّه مُختلَفٌ في المبعوثِ فيه هل هو أبو قَتادةَ أو عُروةُ بنُ أبي حَدْرَدٍ، وليس كذلكَ، ولو قال المصنِّفُ:

وَلِابْنِ إِسْحَاقَ بِأَنَّ البَعْثَ فِي ... ذَا الوَقْتِ كَانَ لِابْنِ حَدْرَدِ الوَفِيْ

وقالَ بدلَ البيتِ الأوّلِ:

فَبَعْثُهُ لِإِضَمٍ بِرَمَضَانْ ... عَامَ ثَمَانٍ مَعْ رِجَالٍ شُجْعَانْ

لسَلِمَ مِمّا ذكَرناهُ" انتهَى كلام الأجهوريّ.

بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أبي حَدْرَدٍ إلى رِفاعةَ بنِ قَيسٍ الجُشَمِيّ

٧١٦- بَعَثَهُ مَعْ رَجُلَيْنِ نَحْوَا ... رِفَاعَةٍ جَاءَ يُرِيْدُ غَزْوَا

٧١٧- لِلْمُسْلِمِيْنَ مَعَ بَطْنٍ مِنْ جُشَمْ ... قَتَلَهُ عُرْوَةُ وَاسْتَاقَ النَّعَمْ

= بفَتح الياءَين التَحتانِيّتَين، وادٍ به عَينٌ مِن أعراضِ المَدِينة، قاله في «سُبل الهدَى» (٦/١٩١)، وأعراضُ المدينةِ قُراها الّتي فِي أودِيَتها، قاله الأزهريّ في «تهذيب اللُّغة» (١/٢٩١).

(١) سبَق أنّ الفَرْعَ وادٍ جنوبَ المدِينةِ بينَه وبينَها ثَمانيةُ بُرُد.

لَمّا تزوَّجَ عبدُ الله بنُ أبي حَدْرَدٍ[1] امرأةً مِن قَومِه أَصدَقَها مائتَيْ دِرهَمٍ، فأتَى رَسولَ الله ﷺ يَستعِينُه على نِكاحِه فقال ﷺ: «**كَمْ أَصْدَقْتَ؟**» فقال: مائتَيْ دِرهَمٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**وَاللهِ مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِه**».

وكان بعد أيّامٍ مِن ذلكَ (**بَعَثُهُ**) ﷺ ابنَ أبي حَدْرَدٍ (**مَعْ رَجُلَيْنِ**) مِن المُسلمِينَ (**نَحْوَا**) بألِف الإطلاقِ أي إلى ناحيةِ (**رِفَاعَةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ أي ابنِ قَيسٍ الجُشَمِيّ، وسببُ ذلكَ ما بلَغَ رسولَ الله ﷺ مِن أنّ رجُلًا مِن جُشَمَ بنِ مُعاوِيةَ يُقال له رِفاعةُ بنُ قَيسٍ أو قَيسُ بنِ رِفاعةَ قَد (**جَاءَ**) مُقبِلًا حتّى نزَلَ الغابةَ[2] (**يُرِيْدُ**) أنْ يَجمَع قَيْسًا (**غَزْوًا**) أي مِن أجلِ غَزوِه (**لِلْمُسْلِمِيْنَ مَعَ بَطْنٍ**) أي جَمعٍ (**مِنْ**) بَنِي (**جُشَمَ**) مِمّن نَزَل بهِم الغابةَ، فدَعا رسولُ الله ﷺ ابنَ أبي حَدْرَدٍ ليَبعَثَه إلى العَدُوِّ مع اثنَينِ مِن المُسلمِينَ وقال لَهُم: «**اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ**».

وقَدَّمَ رسولُ الله ﷺ للنَّفَرِ شارِفًا[3] عَجْفاءَ[4] لِيَحمِلُوا علَيها وقال لَهُم: «**تَبَلَّغُوا عَلَى هَذِهِ**»، فحمَلَ علَيها أَحَدُهُم ثُمّ خَرَجُوا ومعَهُم سِلاحُهُم مِن النَّبْلِ والسُّيوفِ، حتّى إذَا اقترَبُوا مِن مكانِ اجتِماعِ الأعداءِ معَ غُروبِ الشَّمس كمَنَ ابنُ أبي حَدْرَدٍ في ناحيةٍ وأمرَ صاحبَيهِ فكَمنُوا في ناحيةٍ أُخرَى مِن مُجتمَعِ القَومِ وقال لَهُما: إذا سَمِعْتُماني قَد

---

(١) سَمَّى النّاظِمُ في البيتِ السّابِق ابنَ أبي حَدْرَدٍ عُروةَ بدلَ عبدِ الله، لكنْ قال النُّور عليّ الأجهوريّ في «شَرحِ الألفيّة» (ص/٤١١): "ذكَر غيرُ المصنِّف كالنُّور والشّاميّ ومَن وافقهُما أنّ اسمَ ابنِ أبي حَدْرَدٍ عبدُ الله، ولَم نَرَ مَن ذكَرَ أنّ اسمَهُ عُروةُ".

(٢) محَلّة على ثمانِيةٍ وأربعِين مِيلًا مِن المدِينةِ في الطَّرِيق إلى الشّامِ.

(٣) أي ناقةً مُسِنّةً.

(٤) أي مهزولةً.

كَبَّرْتُ وشَدَدتُ في العَسكَرِ فكَبِرُّوا وشُدُّوا مَعِي، فمكَثُوا على ذلكَ يَنتظِرُون أنْ يَرَوا غِرّةً أو شَيئًا وقَد غَشِيَهُم اللَّيلُ حتّى ذهَبَتْ فَحْمةُ العِشاء[١].

وكان للعدُوّ راعٍ قد سَرَح في نواحِيهِم فأَبطأَ علَيهِم حتّى تَخوَّفوا عليه، فقام رِفاعةُ بنُ قَيسٍ وأخَذ سيفَه فجَعَله في عنُقِه وقال: واللهِ لأَتبعَنَّ أثَر راعِينا هذا ولقَد أصابَه شَرٌّ، فقال نفَرٌ مِمّن معَه: واللهِ لا تَذْهَب، نحنُ نَذهَبُ نَكفِيكَ، فقال: لا يَذهَب إلّا أنا، وأبَى أن يَتبعَهُ أحَدٌ مِنهُم، فخرَج حتّى مَرَّ بابنِ أبي حَدْرَدٍ وهو كامِنٌ له، فـ(قَتَلَهُ عُرْوَةُ) أو عبدُ اللهِ[٢] بنُ أبي حَدْرَدٍ بنفَحِهِ[٣] بسَهمٍ في فُؤادِه، ثُمّ وَثَب إليه واحْتَزَّ رأسَه وأسرَع إلى ناحيةِ العَسكَرِ فكَبَّرَ فأسرَعَ صاحِباهُ وكبَرَّا، فلَمّا سَمِعَ القومُ التّكبِيرَ هرَبوا، فدَخلَ ابنُ أبي حَدْرَدٍ مع صاحِبَيه وحمَلُوا ما قدَرُوا عليه مِن أموالِهم (وَاسْتَاقَ) ابنُ أبي حَدْرَدٍ وأصحابُه (النَّعَمَ) الكثِيرَ مِن إبِلٍ وغنَمٍ، ثُمّ جاؤوا بِها إلى رسولِ الله ﷺ وجاءهُ ابنُ أبي حَدْرَدٍ برأسِ رِفاعةَ بنِ قَيسٍ يَحمِلُه معَه، فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ مِن الإبِل ثلاثةَ عشَر بَعِيرًا يَستعِينُ بِها في صَداقِ امرأتِه.

بَعثُه ﷺ أُسامةَ بنَ زَيدٍ إلى الحُرَقات

٧١٨- فَبَعْثُـهُ أُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدِ ... لِلْحُرَقَـاتِ وَهْـوَ ذُوْ تَرْدِيْـدِ

٧١٩- هَلْ كَانَ فِي السَّبْعِ كَمَا قَدْ مَرَّا ... أَوْ فِي الثَّمَـانِ كَانَ وَهْـوَ أَحْـرَى

---

(١) أي شِدّةُ سوادِ اللّيلِ وظُلمَتُه.

(٢) وسبقَ قريبًا الخِلافُ في اسمِ ابنِ أبي حَدْرَدٍ.

(٣) أي رَميِه.

٧٢٠- وَفِيْـهِ قَتْلُـهُ لِمَـنْ قَـدْ ذَكَـرَا   كَلِمَـةَ التَّوْحِيْـدِ حَـتَّى أُنْكِـرَا

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ ابنِ أبي حَدْرَدٍ إلى رِفاعةَ بنِ قَيسٍ الجُشَمِيِّ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**) رضي الله عنه (**لِلْحُرَقَاتِ**) بضَمّ الحاءِ وفَتحِ الرّاءِ بَطنٌ مِن جُهَينةَ نِسبةً إلى الحُرَقةِ واسمُه جُهَيشُ بنُ عامِرِ بنِ ثَعلَبةَ الجُهَنِيّ، قال ابنُ الكَلبِيّ: سُمُّوا بذلكَ لوَقعةٍ كانَتْ بينَهم وبينَ بَنِي مُرّةَ بنِ عَوفِ بنِ سَعدٍ فأحرَقُوهم بالسِّهام لكَثْرةِ مَن قتَلُوا مِنهُم[١]، (**وَهْوَ**) أي هذا البعثُ (**ذُوْ تَرْدِيْدِ**) أي في شأنِه ترَدُّدٌ واختِلافٌ عندَ أهلِ الحديثِ والسِّيَرِ (**هَلْ كَانَ**) الأميرُ غالِبَ بنَ عبدِ اللَّيثِيَّ والإرسالُ (**فِي**) رَمضانَ مِن (**السَّبْعِ**) للهِجرة وفي البَعثِ أُسامةُ بنُ زَيدٍ (**كَمَا قَدْ مَرَّا**) بألِف الإطلاقِ أي سبقَ ذِكرُه في النّظم عِند قَولِه: "فَبَعْثُهُ اللَّيْثِيَّ غَالِبًا إِلَى مَيْفَعَةٍ إلخ" البيتَ[٢]، (**أَوْ**) أنّ البِعثَ كان (**فِي الثَّمَانِ**) مِن الهِجرةِ و(**كَانَ**) الأميرُ أسامةَ بنَ زَيدٍ (**وَ**)القولُ الثّاني (**هُوَ أَحْرَى**) أي أجدَرُ بالاعتِمادِ لأنّ سندَه أقوَى كما قال الحافظُ العَسقلانيّ[٣].

(**وَفِيْهِ**) أي وفي هذا البَعثِ (**قَتْلُهُ**) أي أسامةَ (**لِـ**)ـمِرداسِ بنِ نَهِيكٍ (**مَنْ قَدْ**) كانَ كافِرًا ثُمّ (**ذَكَرَا**) بألِف الإطلاقِ أي قالَ (**كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ**) أي الشّهادَة عِندَ أُسامةَ، وكان قَتلُ أسامةَ له لأنّه أحَسَ أنّه قالَهَا مِن أجلِ النّجاةِ مِن القَتلِ لا عَن تصدِيقٍ بِها، ولَم يَكُن مُصيبًا فيما فعلَ (**حَتَّى**) إنّه قد (**أُنْكِرَا**) عليهِ ذلكَ مِن قِبَل رسولِ الله ﷺ حِينَ رجعَ إلى المدينة.

---

(١) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلاني، (١٢/١٩٥).

(٢) يُنظَر البيتُ رقم (٦٧٢) من النَّظم.

(٣) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلاني، (٧/٥١٨).

وتفصيلُ خبرِ ذلكَ أنّ هذه السّرِيّةِ قصَدتِ الحُرَقاتِ فوصَلَتها صباحًا، وكان في جُهَينةَ رجُلٌ يُدعَى مِرداسَ بنَ نَهيكٍ شَدِيدًا في القِتالِ، فلَمّا وقعَ القِتالُ غَشِيَه أُسامةُ ورجُلٌ مِن الأنصارِ، ففَرَّ مِرداسٌ بغُنَيمةٍ له وجَمَلٍ حتّى أوَى إلى كَهفِ جبَلٍ فتَبِعَه أسامةُ، فلمّا بلَغَ مِرداسٌ الكَهفَ وضَعَ الغُنَيمةَ ثُمّ أقبَلَ إلى المُسلمِينَ، فرفَعَ أُسامةُ علَيه السَّيفَ فقال مِرداسٌ: لا إلٰه إلا الله محمّدٌ رَسولُ اللهِ، فكَفَّ الأنصارِيُّ عنه، فلَمّا لَم يَتمكَّن أُسامةُ منه بالسَّيفِ طعَنَه، فوَقَع في نَفْسِ أُسامةَ مِن ذلكَ شيءٌ حتّى إنّه لَم يَكُن يَقدِرُ على أكلِ الطّعامِ حتّى قَدِمَ علَى رسول الله ﷺ فقَبَّلَهُ ﷺ واعتَنَقه، فجعَل القَومُ يُحدِّثُون رسولَ الله ﷺ يقولونُ: يا رسولَ اللهِ لو رأيتَ أُسامةَ، لَقِيَه رجُلٌ قال الرّجُل: لا إلٰه إلا اللّهُ فشَدَّ علَيه وقتَلَه، فرفَع رسولُ الله ﷺ رأسَه إلى أسامةَ وقالَ: «**يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لا إلٰه إلَّا اللّهُ؟!**»، قال أسامةُ: يا رسولَ اللهِ إنّما قالَها خَوفًا مِن السّلاحِ[1]، فقال ﷺ: «**أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ؟!**» أي لَم تطَّلِع يا أسامةُ على ما في قَلبِه حتّى تقولَ إنّه قالَها خَوفًا مِن السّلاحِ لا عَن تَصدِيقٍ بها، وفي روايةٍ أنّ أُسامةَ قالَ: فقالَ لِي: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللّهُ؟!**» فما زالَ يُكرِّرُها علَيَّ حتّى تَمَنَّيتُ أنّي لَم أكُنْ أَسلَمتُ قَبلَ ذلكَ اليَومِ[2].

(١) أي قالَها غيرَ مُصدِّقٍ بِها.

(٢) لا يُرِيدُ بذلكَ تَمَنّي أن لَو كانَ عَلَى الكُفرِ فَترَةً أطولَ مِمّا كانَ عَلَيهِ سابِقًا قَبلَ إسلامِهِ وَلا تَمَنّي أنْ لو لَم يَكُن عَلَى الإسلامِ، إنّما أرادَ تَمَنّي أنْ لَو لَم يَكُن ذَلِكَ قَد حَصَلَ مِنهُ فِي إسلامِهِ.

قالَ البَدرُ العَينِيُّ فِي «عُمدَةِ القاري» (٣٦/٢٤): "مَعناهُ أنّهُ كانَ يَتَمَنّى إسلامًا لا ذَنبَ فِيهِ" اهـ. وَقالَ شمس الدّين الكَرمانيُّ في «الكواكِب الدَّراريّ» (١٢٥/١٦) والشّمسُ البِرماوِيُّ في «اللّامِع الصَّبِيح» (٣٠٧/١١) وابنُ عَلّانَ في «شرح الرّياض» (٢٧٥/٣): "تَمَنَّى إسلامًا خالِيًا عَنِ الإثمِ لا عَدَمَ الإسلامِ، فَلا إشكالَ" اهـ.

ورُوِيَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ أمرَ لأهلِ مِرداسٍ بِدِيَتِه ورَدَّ إلَيهم مالَه الّذي سلَبَه إيّاه أُسامةُ.

بَعثُه ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ لِهَدمِ العُزّى

٧٢١- فَبَعْـثُ خَـالِدٍ لِهَـدْمِ الْعُـزَّى فَحَزَّهَـا بِـاثْنَيْنِ حَـزًّا حَـزَّا

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ أسامةَ بنِ زَيدٍ إلى الحُرَقاتِ كان (**بَعْثُ**) سَيفِ اللهِ وسيفِ رَسولِه (**خَالِدٍ**) ابنِ الوليدِ لخَمسٍ بَقِينَ مِن رَمضانِ سنةِ ثَمانٍ في ثلاثينَ فارِسًا مِن أصحابِه (**لِهَدْمِ**) صنَمِ (**الْعُزَّى**) وهو صنَمٌ كانَ لقرَيشٍ وبَنِي كِنانةَ وكانَ مُعظّمًا جِدًّا عِندَهُم، وكان مُتّخَذًا مِن نَخَلاتٍ مُجتمِعةٍ ويُهدُون إليه كما يُهدُون إلى الكَعبةِ، وكان عَمرُو بنُ لُحَيٍّ - أحدُ رُؤوسِ المشركِينَ في مكّة – قد أخبَرَ مُشركِي مكّة أنّ الرَّبّ يُشَتِّي بالطّائِف عِندَ اللّاتِ ويُصَيِّفُ عِندَ العُزّى، والعِياذُ باللهِ مِن هذا.

وسَمِع سادِنُ[١] العُزَّى أفلَحُ بنُ النَّضرِ السُّلَمِي[٢] بِسَيرِ خالِدٍ إلَيها فعَلَّق علَيها سَيفَه وتوارَى في الجبَلِ الّذي هي فيه وهو يقولُ: [[redacted] الطويل

يَا عُزَّ شُدِّي شَدَّةً لَا شَوَى[٣] لَهَا عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي

يَا عُزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِي[٤]

وَقالَ المُلّا الكورانِيُّ الحَنَفِيُّ: "وَلا يَلزَمُ مِنهُ تَمَنّي الكُفرِ لِأنّهُ أرادَ مَعنًى ءاخَرَ" اهـ.

(١) أي خادِمُ.

(٢) مِن بَنِي سُلَيمٍ.

(٣) أي لا بُقيا.

(٤) وفي روايةٍ: "أَوْ تَنَظَّرِي" أي انتَظِري.

فوصَل خالِدٌ وأصحابُه إلى محَلّها فعمدَ إليها وقطَعَ نَخلاتِ بِنْيَتِها ثُمّ رجَع إلى رَسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرَه بذلك، فقال له ﷺ: «**هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟**» قال: لا، قال: «**فَارْجِعْ إِلَيْهَا**»، فرجَع خالِدٌ إليها وهو مُتغيِّظٌ ثُمّ جَرَّد سَيفَه وهو يقولُ: [الرَّجَز]

يَا عُزَّ كُفْرَانَكِ لَا سُبْحَانَكِ[١] إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكِ[٢]

فخرَجَتْ إليه امرأةٌ عاريةٌ سَوداءُ ثائِرةُ[٣] شعَرِ الرّأسِ تَحثُو التُّرابَ على رأسِها، وكانتْ تِلكَ شيطانةً متشكِّلةً، فخرَج سادِنُها السُّلَمِيُّ وجعلَ يَصِيحُ: يا عُزَّى عَوِّرِيه، يا عُزَّى خَبِّلِيه، فضَرَبها خالِدٌ (**فَحزَّهَا بِاثْنَيْنِ**) أي قطَعها قِطعتَينِ (**حَزًّا حَزًّا**) بالحاءِ المُهمَلة ورُوِيَ «جَزًّا جَزًّا» أي قَطعًا قَطعًا، مصدرٌ مؤكِّدٌ لِمَا قَبلَه.

ورُوِي أنّه لَمّا رجَعَ خالِدٌ إلى رسولِ الله ﷺ فأخبَرَه فقال: «**نَعَمْ، تِلْكَ الْعُزَّى، قَدْ أَيِسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلَادِكُمْ أَبَدًا**»، فقال خالدٌ: يا رسولَ الله، الحمدُ لله الّذي أكرَمَنا بكَ وأنقَذَنا بِكَ مِن الهَلَكة، لقَد كُنتُ أرَى أبِي يأتِي العُزَّى بخَيرِ مالِه مِن الإبِل والغنَمِ فيَذبَحُها للعُزَّى ويُقِيمُ عِندَها ثلاثًا ثُمّ يَنصرِفُ إلَينا مَسرُورًا، ونظَرتُ إلى ما ماتَ عليه أبِي وكَيفَ خُدِعَ حتّى صارَ يَذبَحُ لِمَا لا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ يَسَّرَهُ لِلْهُدَى تَيَسَّرَ لَهُ، وَمَنْ يَسَّرَهُ لِلضَّلَالَةِ كَانَ فِيهَا**».

بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ العاصِ لِهَدمِ سُواعٍ

٧٢٢- فَبَعْـثُ عَمْـرٍو ثَانِيًـا فَهَـدَمَا سُـوَاعَ وَالسَّـادِنُ عَادَ مُسْـلِمَا

(١) أي لا أعبدُكِ بل أكفُرُ بِك.

(٢) أي عَلِمتُ أنّ اللهَ قَد أهانَكِ.

(٣) أي مُنتفِشةٌ.

(فَـ)ـبعدَ بعثِ خالِدٍ لِهَدمِ العُزَّى كان **(بَعْثُ عَمْرٍو)** ابنِ العاصِ **(ثَانِيًا)** لِهَدمِ صنَمِ سُواعٍ في رمضَانِ سنَةٍ ثَمانٍ مع بعضِ الصّحابةِ، وذلك بعدَ بَعثِ عَمرٍو أوّلًا إلى ذاتِ السّلاسِل.

وكان سُواعٌ واحِدًا مِن خَمسةٍ مِن الصّالِحِينَ قبلَ نُوحٍ عليهِ السّلامُ، فلَمّا ماتُوا جَزِع بعضُ النّاسِ وحَزِنُوا حُزنًا شدِيدًا، وكان في كُلِّ مرّةٍ يموتُ مِنهُم واحِدٌ يأتِي إبليسُ النّاسَ مُتشبِّهًا في صُورةِ إنسانٍ ويقولُ لَهُم: إنّي أرَى جزَعَكُم علَيه، فهل لَكُم أنْ أُصَوِّرَ لَكمُ مِثلَهُ فيكونَ في نادِيكُم فتَذكرُونهُ به؟ فيقُولون: نعَم، فيُصوِّرُ لهم مِثلَه فيَضعُونه في نادِيهم ويَجعلُون يَذكرُونه، فإذا رأَى إبليسُ ما بهِم مِن ذِكرِه قال: هل لكُم أنْ أجعَل في مَنزِل كلِّ واحِدٍ مِنكُم تِمثالًا مِثلَه ليكُونَ له في بَيتِه فتَذكرُونه؟ فيقولون: نعَم، فتطاولَ الزّمنُ وجاءَ مِن نَسلِ أولادِ أولئكَ أولادٌ فلَبَّس علَيهم الشّيطانُ حتّى أغواهُم فكفَرُوا وعبدُوا تِلكَ التّماثيلَ، ولَمّا بعثَ اللهُ نُوحًا عليهِ السّلامُ - وكان أوّل نّبِيّ رسولٍ مُرسَلٍ إلى الكُفّارِ – جعَل الكُفّار يَحثُّون بعضهم على التّمسُّكِ بعِبادةِ هذه الأصنامِ فلَم يُؤمِن مع نوحٍ عليهِ السّلامُ في تِسعمائةٍ وخمسينَ سنةً مِن الدّعوةِ إلى التّوحِيد إلّا نحوُ ثمانِينَ أحدًا، قال الله تعالَى إخبارًا عمّا كان يقولُه الكُفّار بعضُهم لبَعضٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾.

ثُمّ عادَ فلبَّس إبليسُ لعنَه الله على هُذَيلٍ فاتَّخذوا صنمَ سُواعٍ وكانوا يَحُجُّون إليه قبلَ فَتحِ مكّةَ، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ عمرَو بنَ العاص في جماعةٍ مِن أصحابِه إلى سُواعٍ ليَكسِرَه ويهدِمَ محلّه، فانتهَى عَمرٌو إلى الصَّنَمِ وعنده سادِنُه فقال له: ما تُرِيد؟ فقال: أمرَنِي رسولُ الله ﷺ أنْ أهدِمَه، قال: لا تَقدِرُ، تُمْنَعُ. فقال له عمرٌو: حتّى الآنَ أنتَ علَى

الباطِل، ويحكَ وهل يَسمِعُ أو يُبصِرُ؟! (**فَهَدَمَا**) بألِف الإطلاقِ عمرٌو (**سُوَاعَ**) بإسقاطِ التّنوينِ للضّرورةِ، (**وَ**)أمّا (**السَّادِنُ**) فقال له عمرٌو عقِبَ ذلكَ: كيفَ رأيتَ؟ فـ(**ـعَادَ**) السّادِنُ (**مُسْلِمًا**) قال: أسلَمتُ للهِ.

بَعثُه ﷺ سَعدَ بنَ زَيدٍ لِهَدمِ مَناةَ

٧٢٣- فَبَعْـثُ سَـعْدٍ وَهُـوَ ابْـنُ زَيْـدِ هَـــدَمْ مَنَـــاتَهُمْ عَلَى قُدَيْـــدِ

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ عَمرِو بنِ العاصِ لهَدمِ صنَمِ سُواعٍ كان (**بَعْثُ سَعْدٍ**) الأشهلِيّ (**وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ**) في رمَضانِ سنَةِ ثمانٍ لهَدمِ مَناةَ، صنَمٍ كانَ للأَوسِ والخَزرَجِ، فخرَجَ سَعدٌ رضي الله عنه في عشرِينَ فارِسًا إلى مَناةَ ليَهدِمَها، فلَمّا وصَلُوا إليها قال سادِنُها لِسَعدٍ: ما تُرِيدُ؟ قال: هَدمَ مَناةَ، قال: أنتَ وذاكَ(١)، فأقبَل سعدٌ يَمشِي إليها فخرَجَ إليه مِنها امرأةٌ عاريةٌ سَوداءُ ثائِرةُ الرّأسِ(٢)، وكانتْ شيطانةً متشكِّلةً، فصارتْ تَدعُو بالوَيلِ وتَضرِبُ صَدرَها، فضرَبها سَعدٌ فقتَلها، وأَقبَل معَ أصحابِه إلى الصّنِم فـ(**ـهَدَمْ مَنَاتَهُمْ**) أي صنَمَ مَناةَ المنسوبِ إلى المُشركِينَ وانصرَفُوا راجعِينَ إلى المدِينةِ لسِتٍّ بقِينَ مِن رمضانِ سنَةِ ثَمانٍ مِن الهجِرة، وكانتْ مَناةُ مستقِرّةً بالمشلَّلِ - بضّم المِيم وفتح اللّام الأُولى المشدّدة - وهو جبَلٌ مُطِلٌّ (**عَلَى قُدَيْدٍ**) بقُربِ مكّة يُهبَط مِنه إلى قُدَيدٍ مِن ناحيةِ البَحرِ.

بَعثُه ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلى جَذِيمةَ بعدَ الفَتحِ

٧٢٤- فَبَعْـــثُ خَـــالِدٍ إِلَى جَذِيْمَـــةِ ثَانِيَـــةً يَـــدْعُو لِخَـــيْرِ مِلَّـــةِ

---

(١) أي فافْعَل إنِ استطَعتَ، يريدُ التّهكُّم، يعني لا تستطيعُ ذلكَ.

(٢) أي منتشِرةُ الشّعَرِ.

٧٢٥- لَـيْسَ مُقَـاتِلًا وَكَانُـوْا أَسْـلَمُوْا قَالُوْا صَبَأْنَا وَهُـوَ لَفْـظٌ مُفْهِـمُ

٧٢٦- أَمَــرَهُمْ خَــالِدٌ اَنْ يُقَـتِّلَا كُلٌّ أَسِــيْرَهُ فَــبَعْضٌ قَــتَلَا

٧٢٧- وَبَعْضُـهُمْ أَمْسَـكَ كَابْـنِ عُمَـرَا وَصَـحْبِهِ لَـمْ يَقْتُلُـوْا مَـنْ أُسِرَا

٧٢٨- قَــالَ النَّـبِيُّ إِذْ أَتَــاهُ الْـوَارِدُ أَبْــرَأُ مِمَّــا قَــدْ أَتَــاهُ خَــالِدُ

٧٢٩- وَدَى لَهُــمْ قَــتْلَاهُمُ النَّــبِيُّ ذَهَـــبْ بِهَـــا إِلَيْهِـــمُ عَلِيُّ

(**فَـ**)ـبعدَ سَعدِ بنِ زَيدٍ لهَدمِ مَناةَ كان (**بَعْثُ خَالِدٍ**) ابنِ الولِيد (**إِلَى**) بَنِي (**جَذِيْمَةٍ**) بفتح الذّالِ وكَسر الجِيم قبيلةٍ مِن عبدِ القَيسِ بناحيةِ يَلْمَلَمَ أسفلَ مكّة في شوّالِ سنَةِ ثَمانٍ للهجرةِ (**ثَانِيَةً**) أي بعدَ بَعث خالِدٍ لِهَدمِ العُزَّى أوّلًا.

فخرَج خالِدٌ (**يَدْعُو**) بَنِي جَذِيمةَ (**لِـ**)ـالإسلام (**خَيْرِ مِلَّةٍ**) أي دِينٍ و(**لَيْسَ**) أي ولَم يَكُن خالِدٌ مأمورًا بالخُروجِ (**مُقَاتِلًا**) معَ أنّه قد خرَجَ معه ثَلاثُمائةٍ وخمسُون رجُلًا مِن المهاجرِين والأنصارِ ومِن بَنِي سُلَيمٍ.

وكانَ بَنُو جذِيمةَ قَد قتَلُوا في الجاهلية الفاكِهَ عَمَّ خالِدٍ وأخًا للفاكِه لأُمِّه، وكانوا مِن شَرِّ حيٍّ في الجاهلِيّة حتّى سُمُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ، كما أنّهُم قتَلوا عوفًا والِدَ عَبدِ الرّحمنِ، فلَمّا عَلِمُوا بخُروج خالِدٍ وأنّ معَه بَني سُلَيمٍ وقد قتَلوا مِنهُم مالِكَ بنَ الشَّرِيدِ وأخوَيهِ في موطِنٍ واحِدٍ خافوا فلَبِسُوا السِّلاحَ، فلَمّا انتهَى إليهم خالِدٌ وأصحابُه تلَقَّوه فقال لهم خالِدٌ: أَسلِمُوا (**وَكَانُوْا**) قَد (**أَسْلَمُوْا**) ولَم يَعلَمِ المُسلِمونَ بذلكَ فأخطؤوا التّعبيرَ فـ(**ـقَالُوْا: صَبَأْنَا**) صبأْنَا (**وَهُوَ لَفْظٌ مُفْهِمٌ**) عِندَهُم الخُروجَ مِن الدِّينِ الباطِل إلى الإسلامِ، لكنّ خالدًا لَم يَفهَم مِنهُم أنّهم أسلَموا لأنّ الصّابِئَ هو الخارِجُ مِن دِينٍ إلى دِينٍ، قال: فما بالُ السِّلاح علَيكُم؟ قالوا: إنّ بَينَنا وبينَ القَومِ مِن العرَب عَداوةً فخِفْنا

أنْ تَكُونوا هُم فأخَذْنا السِّلاح، قال: فضَعُوا السِّلاحَ، فوضَعُوه لأنّهُم لا عِلمَ لَهُم أنّ خالِدًا لَم يَفهَم مِنهُم أنّهُم مُسلِمونَ، فقال: استأْسِرُوا[١]، ثُمّ أمرَ خالِدٌ بربطِ بعضِهم إلى بَعضٍ، فلَمّا كانَ السَّحَرُ (**أَمَرَهُمْ خَالِدٌ**) بنِداءِ مُنادِيه أنّ مَن كانَ معَه أسِيرٌ (**أنْ يُقَتِّلَا**) بتشدِيدِ التّاءِ (**كُلٌّ**) مِنهُم (**أَسِيْرَهُ**) مِن جذِيمةَ (**فَبَعْضٌ**) وهُم بَنُو سُلَيمٍ (**قَتَلَا**) مَن كان معَهُم مِن الأسرَى، والألِف في "قَتَلَا" للإطلاق، (**وَبَعْضُهُمْ أَمْسَكَ**) أي امتنَعَ عن قَتلِ الأسرَى، وهُم المُهاجِرون والأنصارُ (**كَابْنِ عُمَرَا**) بألِف الإطلاقِ (**وَصَحْبِهِ**) فإنّهُم (**لَمْ يَقْتُلُوْا**) أحدًا مِن (**مَنْ أُسِرَا**) مِن بنِي جَذِيمةَ بل خَلَّوا سَبِيلَهُم، وألِف "أُسِرَا" للإطلاقِ.

فلَمّا بلَغَ النّبِيّ ﷺ ما فعَل خالِدٌ (**قَالَ النَّبِيُّ**) ﷺ «**هَلْ أَنْكَرَ عَلَيهِ أَحَدٌ مَا صَنَعَ؟**» فقيل: نعَم، رَجلٌ أصفَرُ رَبْعةٌ، ورَجُلٌ طوِيلٌ أحمَرُ، فقال عُمَر رضي الله عنه: واللهِ يا رَسولَ اللهِ أَعرِفُهُما، أمّا الأوّلُ فهو ابنِي فهَذِه صِفَتُه، وأمّا الثّانِي فهو سالِمٌ مَولَى أَبِي حُذَيفةَ، وكان رسولُ الله ﷺ قَد عرَفَ خبرَ خالِدٌ (**إِذْ**) أي حِينَ (**أَتَاهُ**) بِه (**الْوَارِدُ**) أي القادِمُ علَيهِ وهو رَجلٌ مِن القَومِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي (أَبْرَأُ) إلَيْك (مِمَّا) صَنَعَ خَالدٌ**» أي مِن الأمرِ الّذي (**قَدْ أَتَاهُ خَالِدٌ**) قال ذلكَ ﷺ مرَّتَين.

وبعَثَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه فـ(**ـوَدَى لَهُمْ**) أي أعطاهُم دِياتِ (**قَتْلَاهُمُ النَّبِيُّ**) ﷺ لأنّهُم قُتِلوا خَطأً، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قَد دفَعَ إلى عَلِيّ إبِلًا وفِضّةً يَدِي بِه قَتْلاهم ويُعطِيهم منه ما تَلِفَ علَيهم مِن أموالِهم فـ(**ذَهَبْ بِهَا**) أي الإبِل

(١) أي استَسلِموا للأسرِ.

والفِضّةِ (إِلَيْهِمُ) أي بَنِي جَذِيمةَ (عَلِيٌّ) فأعطاهُم دِياتِ قَتلاهُم وعِوَضَ ما أتلَفَه خالدٌ وأصحابُه مِن أموالِهم.

تتِمّة: رُوِي أنّه وقَع بينَ خالِد بنِ الوليدِ وعبدِ الرّحمنِ بنِ عَوفٍ رضي الله عنهما شَرٌّ لذلكَ، فقال له عبد الرحمنِ: عَمِلتَ بأَمرِ الجاهليّةِ في الإسلامِ، فقال خالدٌ: إنّما أَخَذتُ بثَأْرِ أبيك، فقال عبدُ الرّحمنِ: كيفَ تأخُذ مُسلمِينَ بقَتلِ رَجُلٍ في الجاهليّة؟ فقال خالِدٌ: ومَن أخبرَكُم أنّهُم أسلَمُوا؟! جاءَني أمرُ النّبِيّ أنْ أُغِيرَ، فقال له عبد الرحمنِ: وإنّما أَخَذتَ بثَأْرِ عَمّكَ الفاكِهِ، فسَبَّ خالِدٌ عبدَ الرّحمنِ فقال النبِيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي**[1]، **فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**».

بَعثُه ﷺ طُفَيلَ بنَ عَمرٍو الدَّوْسِيَّ لِهَدمِ ذِي الكَفَّينِ

٧٣٠- فَبَعْثُـــهُ طُفَـــيْلًا الدَّوْسِـــيَّا　　　لِذِي الْكَفَـــيْنِ صَـــنَمًا فَهَيَّـــا

٧٣١- نَـــارًا لَهُ وَمُنْشِـــدًا فِي ذَلِـــكَا　　　يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا

٧٣٢- مِيْلَادُنَـــا أَقْـــدَمُ مِـــنْ مِـــيْلَادِكَا　　　إِنِّي حَشَـــوْتُ النَّـــارَ فِي فُـــؤَادِكَا

(**فَـ**)ـبعدَ خالِدٍ إلى بَنِي جَذِيمةَ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**طُفَيْلًا**) ابنَ عَمرٍو (**الدَّوْسِيَّا**) بأَلِف الإطلاقِ (**لِـ**)ـهَدمِ (**ذِي الْكَفَيْنِ**) صَنمِ عَمرِو بن حُمَمةَ الدَّوسِّي، واختُلِفَ في الفاء مِن"الكَفَينِ" فرُوِيَ تشديدُها وتخفيفُها في غيرِ الشّعر أيضًا[2]، وكان ذُو الكَفَّينِ (**صَنَمًا**)

---

(١) قال أبو الفرَج الحلَبيّ في «السّيرة الحلبيّة» (٢٧٨/٣): "والمُرادُ بأصحابِه هنا السّابِقُونَ إلى الإسلامِ، ومِنهُم عبدُ الرّحمنِ بنُ عَوفٍ".

(٢) الرّوض الأُنُف، أبو القاسِم السّهيليّ، (٣٧٦/٣-٣٧٧).

مِن خشَبٍ.

وكان خُروجُ الطُّفيلِ إلى ذِي الكَفَّينِ عندَ مَسِيرِ رسولِ الله ﷺ إلى الطّائِف، وأمَر ﷺ الطُّفيلَ أنْ يَستمِدَّ قومَه دَوسًا ويُوافِيَه بالطّائِف، (فَـ)ـخَرَج سَرِيعًا إلى قَومِه وجاءَ ذَا الكفَّينِ فهدَمَه ثُم (هَيَّا) بتخفيفِ الهمزةِ ألِفًا أي جهّزَ (نَارًا) مُضطَرِمةً (لَهُ) أي مِن أجلِ إحراقِ ذِي الكَفَّينِ (وَ)صارَ يحشُو النّارَ في جَوفِ ذِي الكفَّينِ (مُنْشِدًا فِي) أثناءِ فِعلهِ (ذَلِكَا) [الرَّجَز]

(يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا   مِيْلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيْلَادِكَا)

(إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا)

ثُمّ انحدَر الطُّفيلُ ومعَه مِن قَومِه أربعُمائةٍ سِراعًا[1] فوافَوُا النّبِيَّ ﷺ بالطّائِف بعدَ مَقْدَمِه بأربعةِ أيّامٍ.

بَعثُه ﷺ قَيسَ بنَ سَعدٍ إلى صُداءَ

٧٣٣- فَبَعْثُ قَيْسٍ وَهُوَ ابْنُ سَعْدِ   إِلَى صُدَاءٍ أُمِرُوْا بِالرَّدِّ

٧٣٤- لَمَّا أَتَى أَخُو صُدَاءَ الْتَزَمَا   بِقَوْمِهِ أَتَى بِجَمْعٍ أَسْلَمَا

(فَـ)ـبعدَ بعثِ الطُّفيل بنِ عَمرٍو، ولمّا انصَرَف رسولُ الله ﷺ مِن الجِعرانةِ سنةَ ثَمانٍ بعَث بُعوثًا إلى اليَمنِ مِنها (بَعْثُ قَيْسٍ) الخَزرَجِيُّ (وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ) ابنِ عُبادةَ الأنصاريّ رضي الله (إِلَى) بَنِي (صُدَاءٍ) بالتّنوين للضّرورةِ، وصُداءُ قبيلةٌ مِن اليَمَنِ منسوبةٌ إلى

(١) أي مُسرِعينَ.

صُداءَ بنِ يزيدَ القَحطانِيّ.

وعقَدَ رسولُ الله ﷺ لقَيسٍ لِواءً أَبيضَ ودفَع إليه رايةً سَوداءَ، فعَسكَر البَعثُ بناحيةِ قَناةَ - وادٍ بالمدِينةِ - في أربعِمائةٍ مِن المُسلمِينَ، وأمَرَه ﷺ أنْ يَطأَ ناحِيةً مِن اليمَن كان فيها صُداءُ، ثُمّ لَم يَلبَثْ أصحاب السّرِيّةِ أنْ **(أُمِرُوْا)** أي أمرَهُم رسولُ الله ﷺ **(بِالرَّدِّ)** أي الرُّجوعِ وذلكَ بسببِ أنّه **(لَمَّا)** سَمِعَتْ صُداءُ بخرُوجِ جَيشٍ إليها **(أَتَى أَخُو صُدَاءَ)** أي رَجُلٌ مِنهُم قادِمًا على رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، جِئتُك وافِدًا علَى مَن وَرائِي، فارْدُدِ الجيشَ وأنا لكَ بِقَومِي، فـ**(ـالْتَزَمَا)** بألِف الإطلاقِ **(بِـ)**ـإسلامِ **(قَوْمِهِ)** فخرَج إليهِم ثُمّ **(أَتَى)** رسولَ الله ﷺ **(بِجَمْعٍ)** خمسةَ عشَرَ رَجُلًا مِن قومِه كُلٌّ قَد **(أَسْلَمَا)** بألِف الإطلاقِ، فقال سعدُ بنُ عبادةَ: يا رَسولَ الله، دَعهُم يَنزِلُوا عليَّ، فنزَلُوا عليه فحَباهُم[1] وأكرمَهُم وكَساهُم، ثُمّ راحَ بهِم إلى النّبِيّ ﷺ فبايَعُوه على الثّباتِ على الإسلامِ وقالوا: نحنُ لكَ على مَن وَراءَنا مِن قَومِنا، فرجَعُوا إلى قَومِهم ففَشا فيهِم الإسلامُ، فوافَى رسولَ الله ﷺ مِنهُم مائةُ رُجُلٍ في حَجّةِ الوداعِ.

بَعثُه ﷺ الضَّحّاكَ بنَ سُفيانَ الكِلابِيَّ إلى بَنِي كِلابٍ

٧٣٥- فَبَعْثُـــهُ ضَـــحَّاكًا الْـــكِلَابِيْ لِقَوْمِـــهِ وَهُـــمْ بَنُـــو كِلَابِ

(فَـ)ـبعدَ بَعثِ رسولِ الله ﷺ قَيسَ بنَ سَعدٍ إلى صُداءَ كان **(بَعْثُهُ)** ﷺ **(ضَحَّاكًا)** ابنَ سُفيانَ **(الْكِلَابِيَّ لِقَوْمِهِ)** يَدعُوهُم إلى الإسلامِ **(وَهُمْ بَنُو كِلَابٍ)** وذلكَ في ربيعٍ الأَوّلِ مِن

---

(١) أي أعطاهُم العطايا الخاصّةَ.

سنَةِ تِسعٍ للهِجرةِ، وقيل: ءاخِرَ سنَةِ ثَمان[١]، وقيل: في صفَرِ سنَةِ تِسعٍ[٢].

فخرَج جَيشٌ وعليهِ الضَحّاك ومعه أَصْيَدُ بنُ سَلَمَةَ بنِ قُرْطٍ، فلَقُوهم بزُجّ[٣] لاوةَ موضِعٍ بِنَجدٍ[٤]، فدَعَوهُم إلى الإسلامِ فأبَوا فقاتَلُوهم فهزَمُوهم. ولحِقَ أَصيَدُ أباه سَلَمة وأبوه على فرَسٍ له في غَدِيرٍ بالزُّجّ فدعاه إلى الإسلامِ وأعطاه الأمانَ، فسَبّه وسَبَّ الإسلامَ، فضربَه أَصيَدُ فوقَعَ سَلَمةُ مركوزًا على رُمحِه في الماءِ، فسارعَ أحدُ رِجالِ السّرِيّةِ فقتلَ سلَمةَ ولم يَقتُله أَصْيَدُ.

بَعثُه ﷺ عُيَينةَ بنَ حِصْنٍ إلى تَمِيمٍ

٧٣٦- فَبَعْثُــهُ عُيَيْنَــةَ الْفَــزَارِيْ ... إِلَى تَمِـيْمٍ أَجْـلَ أَخْـذِ الثَّـارِ
٧٣٧- إِذْ مَنَعُـوْا مُصَـدِّقَ الرَّسُـولِ ... مِـنْ أَخْـذِ مَـا أُمِـرَ بِالْفُضُـولِ
٧٣٨- يَسِـيْرُ لَيْـلًا يَكْمُـنُ النَّهَـارَا ... صَـبَّحَهُمْ فَهَرَبُـوْا فُـرَّارَا
٧٣٩- أَسَرَ مِنْهُمْ فَـوْقَ خَمْسِيْنَ قَـدِمْ ... عَلَى النَّـبِيِّ بِهِـمُ كَمَـا عُلِـمْ
٧٤٠- فَجَـاءَ عَشْـرٌ لِلنَّـبِيِّ مِـنْهُمُ ... مِـنْ رُؤَسَـاءِ قَـوْمِهِمْ فَقَـدَّمُوْا
٧٤١- عُطَـارِدًا خَطَـبَ ثُـمَّ كَلَّمَـا ... رَدَّ لَهُـمْ أَسْرَاهُـمُ وَالْمَغْنَمَـا
٧٤٢- وَنَزَلَـتْ إِنَّ الَّذِيْـنَ الْمُـنْزَلُ ... فِي الْحُجُـرَاتِ فِـيْهِمُ لِيَعْقِلُـوْا

---

(١) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٢٦).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٦/٢١٥).

(٣) بضَمّ الزّاي وتشديدِ الجِيم.

(٤) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٤/١٣٣).

(فَـ)ـبعدَ بعثِ الضّحّاكِ بنِ سُفيانَ الكِلابيّ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**عُيَيْنَةَ**) بنَ حِصنٍ (**الْفَزَارِيَّ إِلَى**) بَنِي (**تَمِيمِ**) في المحرَّم مِن سنَةِ تِسعٍ للهِجرة إلى أرضِهم بالسُّقْيا في خَمسِينَ فارِسًا مِن العرَب ليسَ فيهِم مُهاجرِيٌّ ولا أنصارِيٌّ.

وكان سبَبُ ذلكَ الخُروج أنّ رسولَ الله ﷺ بعثَ بِشرَ بنَ سُفيانَ إلى بَنِي كَعبٍ لأَخْذِ صدَقاتِهم - وكانوا معَ بَنِي تَمِيمٍ على ماءٍ واحِدٍ - فأخذَ بِشرٌ صدَقاتِ بَنِي كَعبٍ، فقال لهم بَنُو تَمِيمٍ وقد استَكثَرُوا ذلكَ: لِمَ تُعطُونَهُم أموالَكُم؟ فاجتمَعوا وأشهَرُوا السِّلاحَ، ومنَعوا بِشرًا مِن أَخذِ الصّدقاتِ، فقال لهم بَنُو كَعبٍ: نحنُ أسلَمْنا ولا بُدّ في دِينِنا مِن دَفعِ الزّكاةِ، فقال لهم بَنُو تَمِيمٍ: واللهِ لا ندَعُ يَخرُجُ بَعِيرٌ واحِدٌ، فلمّا رأى بِشرٌ ذلكَ قَدِمَ المدينةَ وأخبرَ النّبِيَّ ﷺ بذلكَ.

فعندئذٍ بعثَ النّبيُّ ﷺ عُيينةَ بنَ حِصنٍ في فُرسانٍ (**أَجَلَ**) أي لأجلِ (**أَخْذِ الثَّارِ**) مِن بَنِي تَمِيمٍ (**إِذْ مَنَعُوْا مُصَدِّقَ**) أي السّاعِي في أخذِ الصّدقاتِ بأمرِ (**الرَّسُولِ**) ﷺ (**مِنْ أَخْذِ مَا أُمِرَ**) صاحِبُ المالِ (**بِـ**)ـإخراجِه مِن (**الْفُضُولِ**) مِن مالِه.

وكانَ عُيينةُ (**يَسِيْرُ لَيْلًا**) و(**يَكْمُنُ**) أي يتخفّى وأصحابُه (**النَّهَارَا**) عن العَدُوّ وعيُونِه حتّى (**صَبَّحَهُمْ**) دخلَ عليهِم في الصّباحِ في صَحراءَ قَد حلُّوا بها وسرَّحُوا مواشِيَهُم (**فَهَرَبُوْا فُرَّارًا**) أي فارّينَ فـ(**ـأَسَرَ مِنْهُمْ**) عُيَينةُ (**فَوْقَ خَمْسِيْنَ**) إذْ أسرَ أحدَ عشرَ رجُلًا وإحدَى عشْرةَ امرأةً وثلاثينَ صَبِيًّا ثُمّ جلَبَهُم إلى المدينةِ فـ(**ـقَدِمْ عَلَى النَّبِيّ**) ﷺ (**بِهِمْ، كَمَا عُلِمَ**) ذلكَ مِن أنّه مَن أسَرَ مِن أهلِ البَعثِ أسِيرًا قَدِمَ به على النّبيّ ﷺ فيحكُم فيه النّبيُّ ﷺ بِما يرَى، فأمرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بهؤلاءِ الأُسارَى الخمسِينَ فحُبِسُوا في دارِ رَمْلةَ بنتِ الحارِثِ، (**فَجَاءَ عَشْرٌ لِلنَّبِيّ**) ﷺ (**مِنْهُمُ**) أي مِن بَنِي تَمِيمٍ أي وفدٌ (**مِنْ**

رُؤَسَاءِ قَوْمِهِمْ) فِيهم عُطارِدُ بنُ حاجِبٍ والزِّبْرِقانُ بنُ بَدرٍ والأقرَعُ بنُ حابِسٍ، فلمّا رأَوهُم بكَى إليهِم النِّساءُ والذَّرارِيُّ فدخَلُوا المسجِدَ فوَجدُوا بِلالًا يُؤذِّنُ بالظُّهر والنّاسُ يَنتظِرُونَ خُروجَ رسولِ الله ﷺ، فلَمّا استَبطؤُوه جاؤُوا مِن وَراءِ الحُجُراتِ فنادَوا بغِلْظةٍ: اخرُجْ إلَينا نُفاخِرْك ونُشاعِرْك فإنّ مَدْحَنا زَينٌ وذَمَّنا شَينٌ، يا محمّدُ اخرُجْ إلَينا، فخرَجَ رسولُ الله ﷺ وقَد تأَذَّى مِن صياحِهم، وأقامَ بِلالٌ رضي الله عنه الصّلاةَ، **(فَـ)**ـتعَلَّقوا برسولِ الله ﷺ يُكلِّمُونه و**(قَدَّمُوْا)** مِنهُم **(عُطَارِدًا)** ابنَ حاجِبٍ فقالُوا: نحنُ ناسٌ مِن تَمِيمٍ جِئْنا بِشاعِرنا وخَطِيبِنا نُشاعِرْك ونُفاخِرْك، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «**مَا بِالشِّعْرِ بُعِثْنَا، وَلَا بِالفَخَارِ أُمِرْنَا**»، فتكلَّم و**(خَطَبَ)** فأمرَ رَسولُ الله ﷺ ثابِتَ بنَ قَيسٍ فأجابَهم **(ثُمَّ كَلَّمَا)** أي رَدَّ علَيهِ عُطارِدٌ فأمرَ رسولُ الله ﷺ ثابتًا أن يُجِيبَهُم، ثُمّ **(رَدَّ لَهُمْ)** ﷺ **(أَسْرَاهُمُ وَ)**رَدَّ لَهُم **(الْمَغْنَمَا)** الّذي أُخِذ مِنهُم، والألِف في "كَلَّما" و"الْمَغْنَمَا" للإطلاقِ، **(وَنَزَلَتْ)** الآيةُ التّي أوّلُها **(أُعجعمُ الْمُنْزَلُ)** نَصُّها **(فِي)** سُورةِ **(الْحُجُرَاتِ فِيْهِمُ)** أي في شأنِ بَنِي تَمِيمٍ الّذي فعَلُوا ذلكَ، وهي الآيةُ الرّابعةُ مِن السُّورةِ، **(لِيَعْقِلُوْا)** فيَنزجِروا عمّا فعَلُوا ولا يأتُوه مرّةً أُخرَى، وفي قولِه "لِيَعقِلُوا" إشارةٌ إلى ما في ءاخِرِ الآيةِ وهو قولُه تعالَى: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

بَعثُه ﷺ قُطْبةَ بنَ عامِرٍ إلى حَيٍّ مِن خَثْعَمَ

٧٤٣- فَبَعْثُ قُطْبَةٍ هُوَ ابْنُ عَامِرِ ... لِخَثْعَمٍ بِبِيْشَةٍ فِي صَفَرِ
٧٤٤- سَنَةَ تِسْعٍ أَنْ يَشُنُّوْا الْغَارَةْ ... فَفَعَلُوْا وَوَاقَعُوهُمْ غِرَّةْ
٧٤٥- فَكَثُرَ الْقَتْلَى وَسَاقُوْا النَّعَمَا ... مَعَ نِسَائِهِمْ فَكَانَ مَغْنَمَا

(فَـ)ـبعدَ بعثِ عُيَينةَ بنِ حِصنٍ إلى تَمِيمٍ كان (**بَعْثُ قُطْبَةَ**) و(**هُوَ ابْنُ عَامِرٍ**) بنِ حَدِيدةَ (لِـ)ـحَيٍّ مِن بَنِي (**خَثْعَمَ**) بنِ أنمارٍ، وكان بَعثُه في عشرِينَ رجُلًا إلى مَنزِلِهم الكائنِ (بِـ)ـناحيةِ (**بِيْشَةَ**) موضِعٍ قريبٍ مِن تُرَبةَ[١]، وعند ابنِ سَعدٍ: كانُوا بناحيةِ تَبالةَ[٢]، وكان ذلكَ البَعثُ (**فِي صَفَرِ سَنَةَ تِسْعٍ**) مِن الهِجرة، وأمرَ رسولُ الله ﷺ قُطبةَ وأصحابَه (**أَنْ يَشُنُّوْا الْغَارَةَ**) علَيهِم أي بتفرُّقِ الجيشِ والهُجومِ مِن كُلِّ جِهةٍ (**فَفَعَلُوْا**) ذلكَ (**وَوَاقَعُوهُمْ**) أي أَتَوهُم مُقاتِلِينَ لَهُم (**غِرَّةً**) أي على غَفلةٍ مِن خَثْعَمَ وهُم نائمونَ (فَـ)ـخرَجوا يَصُدُّون البَعثَ واقتتلَ الفرِيقانِ قِتالًا شديدًا حتّى (**كَثُرَ الْقَتْلَى**) في خَثْعَمَ وتَعاظَمَتِ الجِراحُ في الفرِيقَين، فانهزَمَتْ خَثْعَم (**وَ**)رجعَ البعثُ إلى المدينةِ وقد (**سَاقُوْا**) معَهُم (**النَّعَمَا**) بألِف الإطلاقِ والشّاءَ (**مَعَ**) سَبايَا مِن (**نِسَائِهِمْ**) أي نِساءِ خَثْعَمَ (**فَكَانَ**) ذلكَ للمُسلمِينَ (**مَغْنَمًا**) عظِيمًا، وعجَزتْ خَثْعَمُ عن اللَّحاقِ بالبَعثِ بسببِ خُروجِ سَيلٍ حائِلٍ بينَ الفرِيقَين، وكانت سِهامُ المُسلِمِين مِن مَغنَمِ ذلكَ اليومِ أربعةَ أَبعِرةٍ، والبعِيرُ بِعَشرٍ مِن الغنَم بعد إخراجِ الخُمسِ.

والصّرفُ في "قُطْبة" و"خَثْعَم" وبِيْشَة" في النّظم للضّرورةِ.

بَعثُه ﷺ عَلْقَمةَ بنَ مُجَزّزٍ إِلَى جَمْعٍ مِن الحَبَشَةِ

٧٤٦- فَــابْنُ مُجَـزِّزٍ وَالِاسْـمُ عَلْقَمَــةْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَابْــنُ حُذَافَــةٍ بِبَعْــثٍ يَمَّمَــهْ

٧٤٧- لِلْحُبْشِ فِي جَزِيْرَةٍ فِي الْبَحْرِ ‏ ‏ ‏ ‏ فَهَرَبُــوْا وَفِيْـــهِ بَــدْءُ أَمْــرِ

---

(١) وادٍ بالقُربِ مِن مكّة على مَسافةِ يومَين مِنها طُولُه ثَلاثُ لَيالٍ فيه نَخلٌ وزَرعٌ وفَواكِهُ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢١/٢)، وسبقَ فيما سبقَ قريبًا بَعثُ رسولِ الله ﷺ عُمرَ بنَ الخطّابِ إلى هَوازِنَ إليه.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١٦٢/٢).

٧٤٨- إِبْــنِ حُذَافَــةٍ لِمَــنْ كَانَ مَعَــهْ أَنْ يَقَعُــوْا فِي النَّــارِ ثُــمَّ مَنَعَــهْ

٧٤٩- وَقَــالَ كُنْــتُ مَازِحًــا فَــأُخْبِرَا بِــذَلِكَ النَّــبِيُّ قَــالَ مُنْكِــرَا

٧٥٠- لَا تَسْــمَعُوْا وَلَا تُطِيْعُــوهُمُ فِيْ مَعْصِيَــةٍ بَلْ ذَاكَ فِي الْمَعْرُوفِ

(فَـ)ـبَعدَ بَعثِ قُطبةَ إلى خَثْعمَ خرَج (**ابْنُ مُجَزِّزٍ**) بكَسرِ الزّاي مُشدّدةً (**وَالِاسْمُ**) أي واسمُه (**عَلْقَمَةُ**) المُدْلِجيُّ[1] (**وَ**)معَهُ عبدُ الله (**ابْنُ حُذَافَةَ**) السَّهميُّ (**بِبَعْثٍ**) أَمَّرَ عليهِ رسولُ الله ﷺ عَلْقمةَ و(**يَمَّمَهْ**) أي وجَّهَه (**لِلْحُبْشِ**) بضَمّ الحاءِ وإسكانِ الباءِ وهُم طائفةٌ مِن الحبَشِيّين.

وكان سببُ ذلكَ البَعثِ أنّه بلَغَ رسولَ الله ﷺ أنّ أهلَ جُدّةَ رأَوا أُناسًا مِن الحبَشِيّين قادمِينَ في مَراكِبَ بالبَحر، يُرِيدون الاعتِداءَ على أرضِ المُسلمِينَ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ إلَيهم عَلْقمةَ بنَ مُجَزِّزٍ في ربيعٍ الآخِرِ مِن سنَةِ تِسعٍ، وقيل: صَفَر[2]، في ثَلاثِمائةِ رَجُلٍ يخُوضُ بهِمُ البَحرَ فيَحُلُّ (**فِي جَزِيْرَةٍ**) مقابِلةٍ لجُدّةَ (**فِي الْبَحْرِ**) هي مَسكَنُ أولئكَ الحبَشِيّين (**فَـ**)ـلَمّا خاضَتِ السّرِيّةُ البَحرَ هرَبَ الحبَشِيُّون.

(**وَ**)كانَ (**فِيْهِ**) أي هذا البَعثِ (**بَدْءُ أَمْرِ**) عبدِ اللهِ (**ابْنِ حُذَافَةَ**) السَّهميّ، يعني كانَ مِن أمرِ ابنِ حُذافةَ ما كانَ مِن القِصّةِ الشّهِيرةِ، وذلكَ أنّ بعضَ أهلِ السّرِيّةِ تعَجّلُوا في الانصِرافِ إلى أهلِيهم فاستَأذنُوا عَلقمةَ فأَذِن لهم وأمّر علَيهم عبدَ اللهِ بنَ حُذافة

---

(١) وهو ولَدُ القائِف الّذي قافَ في حَقِّ زَيدِ بنِ حارِثةَ وأُسامةَ بنِ زَيدٍ رضي الله عنهما وقال: إنّ بعضَ هذه الأَقدامِ مِن بَعضٍ.

(٢) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٤١٣/١).

السَّهمِيَّ - وكانتْ فيه دُعابةٌ[١] - فنزَلُوا مَنزِلًا أوقَدُوا فيه نارًا يَصْطَلُون[٢] بِها، فكان أَمْرُ ابنِ حُذافةَ (**لِمَنْ كَانَ مَعَهُ**) مِن أهلِ السّرِيّةِ (**أَنْ يَقَعُوْا**) أي يَتواثَبُوا (**فِي النَّارِ**) الّتي أوقَدُوها (**ثُمَّ**) إذا هَمَّ بعضُهم بذلكَ (**مَنَعَهُـ**)ـم ابنُ حُذافةَ مِن ذلكَ (**وَقَالَ**) أمسِكُوا على أنفُسِكُم فإنّما (**كُنْتُ مَازِحًا**) معَكُم (**فَـ**)ـلَمّا قَدِموا المدِينةَ (**أُخْبِرَا**) بألِف الإطلاقِ (**بِذَلِكَ النَّبِيُّ**) ﷺ فـ(**ـقَالَ مُنْكِرًا**) عليهِم: «**مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَلَا تُطِيعُوهُ**» أي فـ(**ـلَا تَسْمَعُوْا**) لِمَا يأمُرونكم بِه (**وَلَا تُطِيْعُوهُمُ**) بضمّ المِيم للوَزنِ (**فِيْ مَعْصِيَةٍ بَلْ**) طاعةُ الأمير (**ذَاكَ**) شيءٌ يكونُ (**فِي الْمَعْرُوفِ**) لا في معصيةِ الله، وفي روايةٍ أنّه ﷺ قال: «**لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**».

بَعثُه ﷺ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِبٍ لِهَدْمِ الفَلْسِ

٧٥١- بَعْـثُ عَلِـيٍّ بَعْـدَهُ لِيَهْـدِمَا ... الْفُلْـسَ بِالْفَـاءِ وَكَانَ صَـنَمَا
٧٥٢- لِطَيِّـــئٍ فَشَـــنَّ غَارَةً عَلَى ... حِلَّــةِ ءَالِ حَـاتِمٍ حَـتَّى مَـلَا
٧٥٣- أَيْـدِيَهُمْ سَـبْيًا وَشَـاءً وَنَعَـمْ ... وَخَـرَّبَ الْفُلْـسَ جَمِيْعًـا وَغَـنِمْ
٧٥٤- أَدْرَاعَـــهُ ثَلَاثَـــةً وَمِخْـــذَمَا ... مَـعَ الْيَمَـانِيْ وَرَسُـوبٍ مَغْنَمَـا
٧٥٥- وَقَسَـــمَ السَّـبْيَ وَءَالَ حَـاتِمِ ... عَــزَلَهُمْ لِصَـاحِبِ الْمَـرَاحِمِ
٧٥٦- قَامَـتْ لَهُ سَـفَّانَةٌ فَاسْـتَأْمَنَتْ ... مُحَمَّـدًا فَحِـيْنَ مَـنَّ أَسْـلَمَتْ
٧٥٧- سَـــافَرَتِ الشَّـــامَ إِلَى عَـــدِيّ ... بِشَـــوْرِهَا جَـــاءَ إِلَى النَّـــبِيّ

(١) أي مُزاحٌ.

(٢) أي يتدفّؤون مِن البَرد.

٧٥٨- وَذَكَـرَ ابْـنُ سَـعْدٍ اَنَّ الْمُرْسَـلَا فِي الْبَعْثِ خَالِدٌ كَمَا قَدْ نَقَلَا

وفي رَبيعٍ الآخِرِ مِن سنَةِ تِسعٍ مِن الهِجرة كان (**بَعْثُ عَلِـيّ**) بنِ أَبي طالِبٍ رضي الله عنه (**بَعْدَهُ**) أي بعدَ بَعثِ عَلقَمةَ بنِ مُجَزِّزٍ إلى الحبشيّين، وقد أَمَّرَه رسولُ الله ﷺ على سَرِيّةٍ فيها مائةٌ وخَمسُونَ رجُلًا مِن الأنصارِ على مائةِ بَعِيرٍ وجهَّزَه بخمسِينَ فرَسًا ودفعَ إليه رايةً سَوداءَ ولِواءً أبيضَ وذلكَ (**لِيَهْدِمَا الْفُلْسَ بِـ**)ـضَمّ (**الْفَاءِ**) وإسكانِ اللّام (**وَكَانَ صَنَمًا لِـ**)ـقبيلةِ (**طَيِّئٍ فـ**)ـخرجَ عليٌّ في الرِّجالِ و(**شَنَّ**) معَ الفَجرِ (**غَارَةً**) أي فرَّق الجيشَ في كل جِهةٍ ثُمّ هَجُموا (**عَلَى حِلَّةِ**) بكَسرِ الحاءِ أي محَلّةِ (**ءَالِ حَاتِمٍ**) الطّائيّ - يعني على قبيلةِ طَيِّئٍ - (**حَتَّى مَلَا**) بتسهيلِ الألِف أي ملأَ عليٌّ (**أَيْدِيَهُمْ**) أي أيدِيَ أصحابِه (**سَبْيًا**) أي مِن مَسبِيّ طَيّئٍ نِساءً ووِلْدانًا (**وَ**)فِضّةً و(**شَاءً وَنَعَمـ**)ـًا، وإسقاط التّنوينِ ءاخِرَ "ونَعَمْ" في النّظم للضّرورةِ، (**وَخَرَّبَ**) عليٌّ رضي الله عنه (**الْفُلْسَ**) تدمِيرًا وتحرِيقًا (**جَمِيْعًا، وَ**)وجَدُوا في خِزانةِ الفُلْسِ أدراعًا فـ(**غَنِمَ**) عليٌّ (**أَدْرَاعَهُ**) أي أدراعَ الفُلْسِ وكانتْ (**ثَلَاثَةً**) كما غَنِمَ مِن الخِزانة أسيافًا ثلاثةً كانتْ معروفةً عندَ العرَبِ (**وَ**)مِنها المُسمَّى (**مِخْذَمًا**)، فغَنِمَ عليٌّ رضي الله عنه (**مَعَ**) السّيفِ الثّاني المعروفِ بـ(**ـالْيَمَانِيّ وَ**)الثّالِثِ (**رَسُوبٍ**) بفَتحِ الرّاء كانتْ للسّرِيّةِ (**مَغْنَمًا**) ثُمّ جعَلَ عليٌّ الرَّسُوبَ والمِخْذَمَ صَفِيًّا لرَسولِ الله ﷺ وصارَ اليَمانِيُّ بعدَ ذلكَ لِعَلِيٍّ.

(**وَ**)استَعملَ عليٌّ على السّبْيِ أبا قَتادةَ، وعلى الفِضّةِ والنَّعَم والشّاءِ عبدَ الله بنَ عَتِيكٍ، وكان في السَّبْيِ سَفّانةُ[1] أختُ عَدِيّ بنِ حاتمٍ الطّائِيّ، وأمّا عَدِيٌّ فهرَب إلى الشّام، فلَمّا

(١) ومعنَى السَّفّانة في الأصلِ اللُّؤلُؤةُ، قاله في «القاموس المُحِيط» (ص/١٢٠٥).

صارتِ السّرِيّةُ برَكَكٍ[١] راجعةً إلى المدِينةِ (**قَسَمَ**) عِلِيٌّ (**السَّبْيَ**) وعزَل الخُمسَ، (**وَ**)لَم يَقسِم (**ءَالَ حَاتِمٍ**) حتّى قَدِمَ المدينةَ بل (**عَزَلَهُمْ**) (**لِـ**)ـرسولِ الله ﷺ (**صَاحِبِ الْمَرَاحِمِ**) جَمع مَرْحَمةٍ بمعنَى الرَّحمة، وسبَق في أوّل الكتاب أنّ مِن أسمائِه ﷺ "نَبِيِّ المَراحِمِ".

ولَمّا رجعَتِ السّرِيّةُ إلى المدِينةِ ومعَها السّبايا والغنائِمُ مَرّ النّبِيُّ ﷺ بسَبايا ءالِ حاتِمٍ فـ(**ـقَامَتْ لَهُ سَفَّانَةُ**) أُختُ عَدِيٍّ، والتّنوينُ في "سَفَّانة" في النّظم للضّرورة، وكانتْ امرأةً ذاتَ عَقلٍ (**فَاسْتَأْمَنَتْ**) رسولَ الله (**مُحَمَّدًا**) ﷺ أي طلبَتْ مِنهُ أنْ يُؤمِّنَها ويَمُنّ علَيها لتخلِيةِ سبيلِها، ففعلَ ذلكَ ﷺ. ورَوى البيهقيُّ[٢] مِن حديثِ كُمَيلِ بنِ زِيادٍ عن عليّ رضي الله عنه أنّ سَفَّانةَ قالتْ لرسولِ الله ﷺ: أرأَيتَ أنْ تُخلّيِ عنّا ولا تُشمِتَ بي أحياءَ العرَبِ فإنّي ابنةُ سَيّد قَومِي، وإنّ أَبِي كان يَحمِي الذِّمارَ، ويَفُكّ العانِيَ، ويُشبِعُ الجائِعَ، ويَكسُو العارِيَ، ويَقْرِي الضّيفَ، ويُطعِمُ الطّعامَ، ويُفْشِي السّلامَ، ولا يَرُدُّ طالِبَ حاجةٍ قَطُّ، أنا ابنةُ حاتِمِ طيّئٍ، فأمَرَ رسولُ الله ﷺ بأنْ يُخَلُّوا عنها وقال لَهَا: «**لَوْ كَانَ أَبُوكِ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ**».

(**فَحِيْنَ مَنَّ**) رسولُ الله ﷺ علَيها بأنْ أَطْلَقَها مِنَ الأَسْرِ (**أَسْلَمَتْ**) و(**سَافَرَتِ الشَّامَ إِلَى**) أخِيها (**عَدِيٍّ**) وهو بَعدُ على النّصرانيّةِ[٣]، وجعلَتْ تُعاتِبُه لأنّه ترَكَها للسَّبيِ وفَرَّ بِنَفْسِه، فقال لها: ما ترَينَ في هذا الرّجُل؟ قالتْ: أرَى واللهِ أنْ تَلحَقَ بِه سَرِيعًا، فانصرَف

(١) بفَتح الرّاءِ والكافِ الأُولى محلةٌ مِن مَحالِّ سَلْمَى أحد جبَلَيْ طيّئٍ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣/٦٤).
(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٥/٣٤١).
(٣) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤/٣٨٨).

عَدِيٌّ مِن الشّام (**بِشَوْرِهَا**) أي بإشارَتِها عليه أنْ يَخرُجَ إلى رسولِ الله ﷺ فـ(**جَاءَ**) عَدِيٌّ المدِينةَ (**إِلَى النَّبِيّ**) ﷺ وأعلنَ إسلامَهُ عِندَه ﷺ.

(**وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ**) في «طَبقاتِه»(١) (**أَنَّ الْمُرْسَلَا**) أي الّذي أرسلَه رسولُ الله ﷺ (**فِي**) هذا (**الْبَعْثِ**) إلى طَيِّءٍ هو (**خَالِدٌ**) ابنُ الوليدِ رضي الله عنه، (**كَمَا قَدْ نَقَلَا**) ذلكَ مِن حديثِ هِشامِ بن محمّدِ بنِ السّائِب.

بَعثُه ﷺ عُكَّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ إلَى الجِبابِ

٧٥٩- فَبَعْثُهُ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ ثَانِيَةً إِلَى الْجِبَابِ مَوْطِنِ
٧٦٠- لِغَطَفَانَ أَوْ بَلِيٍّ وَعُذْرَةِ أَوْ بَيْنَ كَلْبٍ وَبَنِي فَزَارَةِ

(**فَـ**)ـبعدَ بعثِ عَلِيّ بنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه إلى طَيِّءٍ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ**) الأَسَدِيَّ مرّةً (**ثَانِيَةً**) بعدَ إرسالِه في بَعثٍ إلى الغَمْرِ ماءٍ لبَنِي أَسَدٍ، وكان بَعثُه الثّانيةَ في ربيعٍ الآخِرِ مِن السّنةِ التّاسعةِ (**إِلَى الْجِبَابِ**) بكسرِ الجِيمِ، وقيل: بضمّها، ثُمّ بباءٍ موحّدةٍ، ويقال لها: الجِبابةُ بالهاءِ اسمُ (**مَوْطِنِ**) أي أرضٍ بالحِجازِ (**لِغَطَفَانَ أَوْ**) أرضٍ لِبَنِي (**بَلِيّ وَ**)بَنِي (**عُذْرَةِ**) بالكسرِ للقافيةِ، وهُما قبيلَتانِ مِن قُضاعةَ، (**أَوْ**) أرضٍ (**بَيْنَ**) بَنِي (**كَلْبٍ وَبَنِي فَزَارَةِ**) ولبَنِي عُذْرةَ فِيها شِرْكةٌ(٢)، ولَم يُبيِّنْ أهلُ السِّيَرِ سببَ البَعثِ وما جرَى فيه.

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٢١/١).

(٢) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٤١٥/١).

بَعثُه ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إِلَى أُكَيدِرِ دُوْمَةَ

٧٦١- فَبَعْثُهُ إِلَى أُكَيْدِرْ دُوْمَةِ — إِبْنَ الْوَلِيْدِ خَالِدًا فِي فِئَةِ
٧٦٢- وَقَالَ يَا خَالِدُ سَوْفَ تَجِدُهْ — وَهُوَ يُرِيْدُ بَقَرًا يَصَّيَّدُهْ
٧٦٣- فَأُرْسِلَتْ بَقَرُ وَحْشٍ حَكَّتِ — قُرُونُهَا حَائِطَهُ فِي لَيْلَةِ
٧٦٤- نَشَّطَهُ ذَاكَ يَصِيْدُ الْبَقَرَا — شَدَّتْ عَلَيْهِ خَيْلُهُ فَاسْتَأْسَرَا
٧٦٥- أَجَارَهُ خَالِدُ ثُمَّ صَالَحَهْ — عَلَى رَقِيْقٍ وَدُرُوعٍ صَالِحَةْ
٧٦٦- مَعَ رِمَاحٍ وَجِمَالٍ وَرَحَلْ — مَعْهُ إِلَى النَّبِيِّ بَعْدَمَا فَصَلْ

(فَـ)ـبعدَ بعثِ عُكّاشةَ رضي الله عنه إلى الجِبابِ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ (**إِلَى أُكَيْدِرٍ**) بـ(ـ**دُوْمَةِ**) الجَندَلِ سَيفَ اللهِ (**ابْنَ الْوَلِيْدِ خَالِدًا**) رضي لله عنه، وأُكَيدِرٌ تصغيرُ أكدَرَ وهو أُكَيدِرُ بنُ عبدِ المَلِك الكِندِيُّ النّصرانيُّ مَلِكُ دُومةِ الجَندَلِ في ذلكَ الوَقت[1]، وكان خُروج خالدٍ رضي الله عنه (**فِي فِئَةٍ**) مِن المُسلِمِينَ هُم أربعُمائةٍ وعشرُونَ فارِسًا، وذلك في رجَبِ سنَةِ تِسعٍ مِن الهِجرةِ.

(**وَقَالَ**) النّبيُّ ﷺ لخالدٍ: (**يَا خَالِدُ سَوْفَ تَجِدُهْ**) أي أُكَيدِرًا (**وَهُوَ يُرِيْدُ بَقَرًا**) أي يَسعَى خَلفَهُ وهو (**يَصَّيَّدُهُ**) أي يَصطادُه. فخرَج خالِدٌ وجيشُه حتّى دنَوا مِن حِصنِه، فلَمّا حَلَّ اللّيلَ المُقْمِرُ والسّماءُ صافيةٌ جلسَ أكَيدِرٌ علَى سَطحٍ يَشرَبُ ويَتغنَّى ومعَه امرَأتاه، (**فَأُرْسِلَتْ بَقَرُ وَحْشٍ**) إلى ناحيةِ حِصنِه على غيرِ المألوفِ و(**حَكَّتِ**) البقَرُ (**قُرُونُهَا**

---

(١) اختُلِف في سبَبِ تسمِيَتها بذلكَ، فذهبَ بعضُهم إلى أنّ الدُّومةَ الحِصنُ والجَندَل الصّخرُ العظِيمُ الصُّلبُ الّذي بُنِي منه ذلكَ الحِصنُ، وذهَب ءاخَرُون إلى أنّها سُمِّيَت الدُّومةَ نِسبةً إلى دُومَى بنِ إسماعيلَ عليه السّلامُ.

حَائِطَهُ) أي بجِدارِ الحِصنِ، وقيل حكَّتهُ بالبابِ **(فِي لَيْلَةٍ)** مُقمِرةٍ مُؤاتيةٍ للصّيدِ، فقالت إحدَى امرأتَيه: هل رأيتَ مِثلَ هذا قَطُّ؟ قال: لا واللهِ، قالتْ: فمَن يَترُك مِثلَ هذا؟ قال: لا أحَدَ، فـ**(ـنَشَّطَهُ ذَاكَ)** الحدَثُ **(يَصِيْدُ)** أي ليَصِيدَ **(الْبَقَرَا)** بألِف الإطلاقِ، فنَزل وأمَر بفرَسِه فأُسرِجَ له، وركِبَ معَه نفَرٌ مِن أهلِ بَيتِه - مِنهُم أخُوه حَسّانُ - خارجِينَ بمَطارِدِهم، فتلَقّتهُم خيلُ المُسلمِينَ فأخذَتْ أخاهُ حسّانَ فاستلَبَهُ خالِدٌ رضي الله عنه ما علَيه مِن قَباءِ دِيباجٍ مُخَوّصٍ بالذَّهَب وبعَثَ بِه إلى النّبِيّ ﷺ قبلَ قُدومِه علَيه.

ثُمّ **(شَدَّتْ عَلَيْهِ)** أي حملَتْ على أُكَيدِرٍ **(خَيْلُهُ)** أي خيلُ خالِدٍ **(فَاسْتَأْسَرَا)** أي سَلَّم أُكَيدِرٌ نَفسَه **(أَجَارَهُ)** أي حَقَنَ دمَه **(خَالِدٌ)** رضي الله عنه ولَم يَقتُلْه لِمَا رُوِي أنّه ﷺ قال له: «**إنْ ظَفِرْت بِأُكَيْدِرٍ فَلَا تَقْتُلْهُ وَائْتِ بِهِ إلَيّ، فَإِنْ أَبَى فَاقْتُلُوهُ**»، وتَرك التّنوين في "خالِد" للضّرورةِ، **(ثُمَّ صَالحَهُ)** وأهلَ دُومةِ الجَندَلِ **(عَلَى)** ثَمانِمائةٍ مِن **(رَقِيْقٍ وَ)** أربعِمائةٍ مِن **(دُرُوعٍ صَالِحَةٍ)** للاستِعمالِ **(مَعَ رِمَاحٍ)** عِدّتُها أربعُمائةٍ **(وَجِمَالٍ)** عِدّتُها أَلْفٌ، وعلى أنْ يَنطَلِق بِهِ خالدٌ وبأخيهِ حَسّانَ إلى النّبِيّ ﷺ فيَحكُم فيهما بحُكمِه ﷺ.

وفُتِح الحِصن فدخَله خالِدٌ وأَوثَقَ مَصادًا[1] أخًا لأُكَيدِرٍ وأخَذ ما صالَحه عليه، ثُمّ خرَج خالدٌ راجِعًا إلى المدِينة **(وَرَحَلَ مَعْهُ)** أُكَيدِرٌ وحَسّانُ **(إِلَى النَّبِيّ)** ﷺ **(بَعْدَمَا فَصَلْ)** أي تمَّ عَقدُ أمرِ الصُّلحِ، وقد صالحَ رسولُ الله ﷺ أُكيدِرًا على الجِزيةِ – وبلغَتْ ثلاثمائةِ دينارٍ في العامِ[2] - وحَقْنِ دَمِه ودَمِ أخِيه وخَلَّى سَبِيلَهُما وكتَب له كِتابًا فيه أمانُهما.

---

(١) بفتح الميم أو ضَمّها وتخفيف الصّادِ، وفي بعضِ كُتب السّيرةِ بالضّادِ المعجَمة.

(٢) الأُمّ، محمد بن إدريس الشّافعي، (١٨٩/٤).

تتِمّة: ذكرَ عِزّ الدّين بنُ الأثير[١] أنّ القولَ بإسلام أُكَيدِرٍ غلَطٌ ظاهِرٌ، فإنّه لم يُسلِمْ بلا خلافٍ بينَ أهلِ السِّيَر، ومعلومٌ عندَهُم أنّه لَمّا صالَح رسولُ الله ﷺ على الجِزيةِ عادَ إلى حِصنِه وبَقِيَ فيه على نَصرانِيّتِه، ثُمّ إنّ خالِدًا رضي الله عنه حاصرَه في زمنِ أبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه فقتَله لِنَقضِه العَهدَ. أمّا ما ذكَره البَلاذُرِيُّ[٢] مِن أنّ أُكيدِرًا أسلَم حينَ قَدِمَ على النّبِيّ ﷺ ثُمّ ارتَدَّ بعدَ موتِ النّبِيّ ﷺ وقتلَه خالِدٌ فهو يؤكِّدُ أنّ أكَيدِرًا غيرُ معدودٍ في الصّحابةِ[٣].

بَعثُه ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إِلَى نَجْرانَ

٧٦٧- فَبَعْثُهُ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ الْمَدَانْ	أَوْ لِبَنِي الْحَارِثِ نَحْوَ نَجْرَانْ
٧٦٨- أَتَاهُمُ فَأَسْلَمُوْا وَأَقْبَلُوْا	مَعْهُ إِلَى النَّبِيّ حَتَّى وَصَلُوْا

(**فَـ**)ـبعدَ خالِدٍ إلى أُكَيدِرٍ كان (**بَعْثُهُ**) ﷺ خالِدًا (**أَيْضًا إِلَى**) بَنِي (**عَبْدِ الْمَدَانْ**) بفَتح المِيم وتخفيف الدّال، كذا عند ابن سَعدٍ، وذلك في ربيعٍ الأوّل أو الآخِر أو جُمادَى الأُولى[٤] سَنةَ عَشرٍ للهِجرة (**أَوْ**) أنّ بَعثَه كان (**لِبَنِي الْحَارِثِ**) بنِ كَعبٍ (**نَحْوَ نَجْرَانَ**) مِن نواحِي اليَمِن مِن جِهة مكّة[٥].

---

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١٣٥/١).

(٢) بفَتح الباء وضمّ الذّال.

(٣) فتوح البُلدان، أحمد بن يحيى البَلاذُري، (ص/٦٨).

(٤) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤١٩).

(٥) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢٦٦/٥).

فبعَث رسولُ الله ﷺ خالِدًا إليهم أمرَه أن يَدعُوَهم إلى الإسلامِ ثلاثةَ أيّامٍ قَبل أن يُقاتِلَهم، فإنِ استَجابوا فذاك الأمرُ وإلّا قاتَلَهم. فـ(**ـأَتَاهُمُ**) خالِدٌ رضي الله عنه وبعَث الرُّكبان[١] في كلِّ وَجهٍ مِن أرضِهم يَدعُونهُم إلى الإسلامِ ويقولون: أيُّها النّاسُ أَسلِموا تَسلَمُوا، (**فَأَسْلَمُوْا**) ودخَلوا فيما دُعوا إليه.

وأقامَ فيهِم خالِدٌ يُعلِّمُهم شرائعَ الإسلامِ وكِتابَ الله عزّ وجَلّ وسُنّةَ نَبِيّه ﷺ، ثُمّ كتَب خالدٌ إلى رسولِ الله ﷺ يُخبِرُه بما جرَى، فكتَب إليه رسول الله ﷺ أنْ بَشِّرهُم وأَنذِرهُم وأَقبِلْ وليُقْبِل معَك وَفدُهم، فرَجع خالِدٌ وأصحابُه إلى المدينةِ (**وَأَقْبَلُوْا**) أي وفدُ مُسلِمي نَجْرانَ (**مَعْهُ إِلَى النَّبِيّ**) ﷺ (**حَتَّى وَصَلُوْا**) إليه فأقاموا مُدّةً ثُمّ رجَعوا إلى بلادِهم.

بَعثُه ﷺ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِبٍ إِلَى اليَمَنِ

٧٦٩- بَعْثُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ إِلَى الْيَمَنْ	**وَهْيَ بِلَادُ مَذْحِجٍ فَفَرَّقَنْ**
٧٧٠- أَصْحَابَهُ جَاؤُوهُ بِالنِّسَاءِ	**وَوُلْدِهِمْ وَنَعَمٍ وَشَاءِ**
٧٧١- ثُمَّ دَعَاهُمْ لَمْ يُجِيْبُوْا فَقَتَلْ	**مِنْهُمْ رِجَالًا نَحْوَ عِشْرِيْنَ رَجُلْ**
٧٧٢- فَانْهَزَمُوْا فَكَفَّ ثُمَّ إِذْ دَعَا	**ثَانِيَةً أَجَابَ بَعْضٌ مُسْرِعَا**
٧٧٣- فَأَسْلَمُوْا وَجَمَعَ الْغَنَائِمَا	**خَمَّسَهَا لِلَّهِ ثُمَّ قَسَمَا**

وفي رمَضانِ سنَةِ عَشرٍ كان (**بَعْثُ عَلِيّ**) رضي الله عنه - (**بَعْدَهُ**) أي بعدَ بَعثِ خالدٍ رضي الله عنه إلى نَجْرانَ - في سَرِيّةٍ مِن ثلاثِمائةِ فارِسٍ مرّةً ثانيةً (**إِلَى الْيَمَنِ وَ**)وَجّهَه ﷺ في هذه المرّةِ إلى أرضِ (**هْيَ بِلَادُ**) قبِيلةِ (**مَذْحِجٍ**) بفَتحِ الميمِ وكَسرِ الحاءِ، ومَذحِجٌ

(١) جمعٌ لراكبِ البَعِير خاصّةً، قاله في «سُبل الهدَى» (٦/٢٣٢).

أبو القبيلةِ هو مالِكُ بنُ أُدَدَ بنِ زَيدِ بنِ يَشجُبَ، سُمِّي مَذحِجًا لأنّه وُلِد على أَكَمةٍ حَمراءَ باليمَنِ يُقالُ لها مَذحِجٌ(١).

قد عقَد رسولُ الله ﷺ لعَلِيّ لواءً وعمَّمه ﷺ بِيَدِه الشّريفة وقال له: «**امْضِ وَلَا تَلْتَفِتْ، فَإِذَا نَزَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكَ**»، (**فَـ**)ـلَمّا وصل عليٌّ رضي الله عنه إلى تلكَ البِلادِ (**فَرَّقَنْ**) بنون التّوكيد الخفِيفةِ (**أَصْحَابَهُ**) في كلّ جِهةٍ فـ(**ـجَاؤُوهُ بِـ**)ـسَبيٍ مِن (**النِّسَاءِ وَوُلْدِهِمْ**) أي أولادِ القَومِ (**وَ**)أتَوه بغنِيمةٍ مِن (**نَعَمٍ وَشَاءٍ**) وغيرِ ذلكَ، وجعَل رضي الله عنه بُرَيدةَ بنَ الحُصَيبِ على الغنائِم.

(**ثُمَّ**) لَقِي عليٌّ رضي الله عنه جَمعَ مَذحِج فـ(**ـدَعَاهُمْ**) إلى الإسلام فأبَوا و(**لَمْ يُجِيْبُوْا**) أي لَم يَستجِيبوا لِدَعوتِه ورَمَوه وأصحابَه بالنّبلِ والحِجارة، فصَفَّ عليٌّ رضي الله عنه أصحابَه ودفَع لِواءَه إلى مَسعودِ بنِ سِنانٍ، ثُمّ حمَل علَيهِم (**فَقَتَلْ مِنْهُمْ رِجَالًا**) وجرَح ءاخَرين، وكان المقتولُ مِنهُم (**نَحْوَ عِشْرِيْنَ رَجُلْ**) بإسقاطِ تنوين النّصب للقافيةِ، (**فَانْهَزَمُوْا**) أي المَذحِجيُّون وتفرَّقوا (**فَكَفَّ**) عليٌّ عن طلَبِهم (**ثُمَّ إِذْ**) أي وحِينَ (**دَعَا**)هُم عليٌّ للإسلامِ مرّةً (**ثَانِيَةً أَجَابَ**) دَعوتَه (**بَعْضٌ**) مِن رؤسائِهم (**مُسْرِعًا**) إلى الدُّخول في الإسلام، (**فَـ**)ـلَمّا (**أَسْلَمُوْا**) قالُوا: نحنُ على مَن وَراءَنا مِن قَومِنا وهذه صَدقاتُنا، فأخذَ عليٌّ مِنها ما شاءَ اللهُ (**وَجَمَعَ**) بعد ذلكَ (**الْغَنَائِمَا**) بألِف الإطلاقِ فـ(**ـخَمَّسَهَا**) أي جَزّأَها على خَمسةِ أَجزاءٍ ثُمّ كتَب في سَهمٍ مِنها («**لِلّهِ**») وأقرَع عليها رضي الله عنه، فكان سَهمٌ لرسولِ الله ﷺ (**ثُمَّ قَسَمَا**) عليٌّ الباقِيَ على أصحابِه، وألِف

(١) مرءاة الجنان وعَبرة اليَقظان، عفيف الدّين الرافعي، (٢/٣٠٨).

"قَسَما" للإطلاق، ورجَع عليٌّ رضي الله عنه فوافَى النّبِيَّ ﷺ بمكّةَ قادِمًا لِحَجّةِ الوَداع.

بَعثُه ﷺ وَفْدَ بَنِي عَبْسٍ إِلَى عِيرِ قُرَيشٍ

٧٧٤- بَعْثُ بَنِيْ عَـبْسٍ وَكَانُـوْا وَفَـدُوْا لَهُ إِلَى عِـيْرِ قُـرَيْشٍ فَهُـدُوْا

وكان مِن بينِ البُعوثِ (**بَعْثُ**) نفَرٍ مِن (**بَنِيْ عَبْسٍ**) بإسكان الباء (**وَ**)هُم تِسعةٌ (**كَانُوْا**) قَد (**وَفَدُوْا لَهُ**) أي قَدِموا على النّبيّ ﷺ مِن قبلُ فأسلَموا - واختُلِف في وَقتِ إسلامِهم - فدَعا لهم بخَيرٍ، ورُوِي[1] أنّه قال: «**ابْغُونِي لَكُم عاشِرًا أَعْقِدْ لَكُمْ لِواءً**»، فدخَل طَلحةُ ابنُ عُبَيدِ اللهِ فيهم، فعقَد ﷺ لهم لِواءً وجعَل شعارهم «يا عَشَرَةُ»[2]، وكان بعَثُهم قبلَ الفَتحِ (**إِلَى عِيْرِ**) أي قافِلةِ أموالِ (**قُرَيْشٍ**) القادِمة مِن الشّامِ إلى مكّةَ. وقولُ النّاظم: (**فَهُدُوْا**) متفرّعٌ على قولِه "وَفَدُوا" لا على "بَعْثُ" أي بعثُهم بعدَ هِدايَتِهم كما هو ظاهِرٌ[3].

ويُشكِلُ على إيرادِ هذا البَعثِ في بُعوثِ السّنةِ العاشِرة مِن الهِجرة أنّهَ كيفَ يكونُ اعتِراضٌ لعِيرِ قُريشٍ بعدَ الفَتحِ وإسلامِها، فأجابَ الزّرقاني عن ذلكَ بأنّه لعلّ المُرادَ مِن البَعثِ للعِيرِ حِفظُها، وهذا التّوجيهُ معارَضٌ بما رواهُ ابنُ سَعدٍ[4] عن عُروةَ بنِ أُذَينةَ مُرسلًا أنَّ بلَغَ رسولَ الله ﷺ أنّ عِيرًا لِقُرَيشٍ أقبَلَتْ مِن الشّامِ فبَعَث بَنِي عَبْسٍ في سَرِيّةٍ وعَقَد لهُم لِواءً، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، كَيفَ نَقسِمُ غَنِيمةً إنْ أَصبناها ونحنُ تِسعةٌ؟

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٢٩٥).

(٢) الأنوار في شمائل النبي المختار، أبو محمّد البَغَوي، (ص/٥٩٤).

(٣) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٢٠).

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٢٩٦).

قال: «**أَنَا عَاشِرُكُم**»، فدَلّ وجودُ القِسمةِ في غَنِيمةٍ تُؤخَذ مِن عِير قُريشٍ على أنّ ذلكَ كان قبلَ الفَتحِ، فذِكرُ البَعثِ في النّظمِ هُنا مُشكِلٌ، واللهُ أعلَمُ بالصّوابِ.

بَعثُه ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ إِلَى أُبْنَى

٧٧٥- ءَاخِـرُ مَـنْ بَعَثَـهُ أُسَـامَةْ لأَهْـلِ أُبْـنَى لَـمْ يُـرِمْ مَقَامَـهْ

٧٧٦- حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ قَبْلَ سَفَرِهْ رُدَّ أُسَـامَةٌ بِجَمْـعِ عَسْـكَرِهْ

٧٧٧- بَعَثَـهُ الصِّـدِّيْقُ حَـتَّى أَرْهَقَـا قَاتِـلَ زَيْـدٍ وَسَـبَا وَحَرَّقَـا

و(**ءَاخِرُ مَنْ بَعَثَهُ**) رسولُ الله ﷺ (**أُسَامَةُ**) بنُ زَيدٍ رضي الله عنه (**لأَهْلِ أُبْنَى**) بوَزنِ حُبْلَى موضِع بالشّامِ مِن جِهةِ البَلْقاءِ[1]، وقيل: قريةٌ بمُؤْتةَ[2].

وسببُ هذا البَعثِ أنّ رسولَ الله ﷺ كان قد أقامَ بعدَ حَجَّةِ الوَداع بالمدينةِ بَقِيّةَ ذِي الحِجّة والمُحرَّم وهو يَذكُر مَقتلَ زَيدِ بنِ حارثةَ وجَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ وأصحابِه رضي الله عنهم، فلَمّا كان يومُ الاثنَين لأربَعٍ بَقِينَ مِن صفَرِ سَنةِ إحدَى عَشْرةَ أمَرَ ﷺ بالتَّهيُّؤ لغَزوِ الرُّوم وأمرَ الصّحابة بالجِدّ، ثُمّ دَعا مِن الغَدِ أسامةَ بنَ زَيدٍ رضي الله عنهما وأمرَه بالجَهازِ للسّيرِ إلى موضِع مَقتَلِ أبيهِ زَيدٍ وأنْ يُغِيرَ على أهلِ أُبْنَى.

فلَمّا كان يومُ الأربِعاء للَيلتَينِ بَقِيَتا مِن صفَرٍ بُدِئ برَسولِ الله ﷺ وجَعُه فحُمَّ واشتَدَّ عليه الصُّداع، فلَمّا أصبَح ﷺ يومَ الخمِيس عقَدَ لأُسامةَ لِواءً بِيَدِه وأمرَه بالخُروجِ، فخرَج أسامةُ في ثلاثةِ ءالافٍ فيهم سبعُمائةِ قُرَشِيّ ودفَع لِواءَه المعقودَ إلى بُرَيدةَ بنِ

(١) مِن أعمال دمشقَ بينَ الشّامِ ووادِي القُرَى، قاله في «مُعجم البلدان» (١/٤٨٩).

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (١/٧٩).

الحُصَيبِ الأَسلمِيِّ وعَسكَر بالجُرْف[١] و(**لَمْ يُرِمْ**) بضّم الياء وكَسرِ الرّاء[٢] أي لَم يَبرَحْ (**مَقَامَهُ**) بالجُرْفِ، فدخلَتْ أُمُّ أيمَنَ على رسولِ الله ﷺ فقالتْ: يا رسولَ الله، لو تَركْتَ أُسامةَ يُقِيمُ في مُعسكَرِه حتّى تَتماثَلَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ**».

واستصغَرَ رَجُلٌ مِن المُهاجِرين أُسامةَ فتكلَّم فيه وكثُرَتِ المَقالةُ بين بعضِ الصّحابةِ حتّى سَمِعَ عُمرُ رضي الله عنه بعضَ ذلكَ فرَدَّه على مَن تكلَّم بِه وأخبَرَ رسولَ الله ﷺ بذلكَ فغَضِبَ ﷺ غضَبًا شدِيدًا، ثُمّ خرَج يومَ السّبتِ عاشِرَ المُحرّم فخطَبَ في النّاسِ وحَذّر مِن الطّعنِ في أُسامةَ وأثنَى عليه وعلى أبيه رضي الله عنهما ثُمّ قال: «**فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُم**».

ثُمّ نزَلَ ﷺ فدخَلَ بيتَه، فجَعَل المُسلِمُون الّذين يَتبعُونَ أُسامةَ رضي الله عنه في الخُروجِ يُودِّعُونَ رسولَ الله ﷺ ثُمّ يَمضُون إلى العَسكَرِ بالجُرْف. ومضَى النّاسُ إلى المُعسكَر فباتُوا ليلةَ الأحَد حتّى نزَلَ أُسامةُ فدَخَل على رسولِ اللهِ ﷺ يُخبِرُه بتجهُّزِ العَسكَر للمُضِيّ نحوَ أُبْنَى، فدَخل علَيه وعَيناه تَذرِفان وعِندَه النّاسُ والنِّساءُ، فوجدَه ﷺ قد أثقلَه المرَضُ فطَأطأَ أُسامةُ علَيه وقَبَّله ثُمّ رَجَع إلى مُعسكَره.

ودخَل يومُ الاثنين وقد أصبَحَ رَسولُ الله ﷺ مُفِيقًا، فأتاهُ أُسامةُ فقال له ﷺ: «**اغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ**»، فودَّعه وخرَج إلى مُعسكَرِه ثُمّ أمَر النّاسَ بالرّحِيل وقد وضَح النّهارُ، فبينَا هو يُرِيدُ أنْ يَركَب أتاهُ مُرسَلٌ مِن أُمِّه أُمِّ أَيمَن يُخبِرُه أنّ رسولَ الله ﷺ يَموتُ، فأقبَلَ أُسامةُ إلى المدِينة وأقبَل معه عمرُ بنُ الخطّابِ وأبو عُبَيدةَ بنُ الجرّاح - وكانُوا في عَسكَرِه

---

(١) بضَمّ فسُكونٍ موضِعٌ على ثلاثةِ أميالٍ مِن المدِينةِ نحوَ الشّامِ، قاله في «مُعجم البلدان» (١٢٨/٢).

(٢) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٢١).

- فانتهَوا إلى رسولِ الله ﷺ وهو يُحتضَرُ فمكَثوا **(حَتَّى قَضَى)** أي توُفِّيَ **(النَّبِيُّ)** ﷺ ذلكَ اليومَ **(قَبْلَ سَفَرِهِ)** أي سفرِ أُسامةَ وأصحابِه إلى أُبْنَى، فدخلَ المُسلمِونَ الّذين عَسكَرُوا بالجُرْفِ إلى المدِينةِ الّتي عَمَّها الحُزنُ الشّديدُ على فِراقِ سيّد العالَمِينَ رسولِ الله ﷺ، ودخَل بُرَيدةُ باللِّواءِ مَعقودًا فغَرَزه عِندَ بابِ رسولِ الله ﷺ.

ولمّا بُويِعَ لأبي بَكرٍ رضي الله عنه بالخِلافة أمَر بُرَيدةَ أنْ يَذهَب باللِّواءِ إلى بَيتِ أسامةَ ليَمضِيَ إلى أُبْنَى للغَزو فـ**(ـرُدَّ)** أي أُمِرَ **(أُسَامَةُ)** بالرُّجوع إلى الجُرْفِ و**(بِجَمْعِ عَسْكَرِهْ)** ثانيةً - والصّرفُ في "أُسامة" في النّظم للضّرورة - وقال له حِينَ **(بَعَثَهُ الصِّدِّيْقُ)** رضي الله عنه: انفُذْ في وَجهِك الّذِي وَجَّهك فيه رَسولُ الله ﷺ.

فأمَرَ أُسامةُ النّاسَ بالخُروجِ وعَسكَروا في مَوضِعهم الأوّلِ وخرَج بُرَيدةُ باللِّواءِ، فلَمّا ارتَدَّ بعضُ العرَبِ كُلِّم أبو بَكرٍ في حَبسِ أُسامةَ عَن الخرُوجِ فأَبَى أبو بكرٍ رضي الله عنه وخرج معَه يُشيّعُه وقال له: أَستودِعُ اللهَ دِينَك وخَواتِيمَ عَمَلِك، إنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُوصِيكَ فانْفُذْ لأَمرِ رَسولِ اللهِ.

فمضَى أُسامةُ لهِلالِ رَبيعٍ الآخِرِ مِن الجُرْف مع جَيشِه سرِيعًا حتّى اقترَبَ مِن أُبْنَى وقَد مضَى على مسِيرِه قريبٌ مِن ثمانِي عَشْرةَ ليلةً، فقَدَّم عَينًا له مِن بُنِي عُذْرةَ يَنتهِي إلى أُبْنَى فعادَ إليه وأُسامةُ على ليلتَين مِن أُبْنَى فأخبَره أنّ الناسَ غارُّونَ ولا جُموعَ لهم، فمضَى أُسامةُ إلى أُبْنَى وعبّأَ أصحابَه ثُمَ شَنَّ الغارةَ على أهلِ أُبْنَى **(حَتَّى أَرْهَقَا)** أي قتَلَ **(قَاتِلَ)** أبِيه **(زَيْدِ)** وكلَّ مَن أشرَفَ له مِن الكافرِين، والألِف في "أَرْهَقَا" للإطلاق، وأثبتَها الأجهوريّ بلَفظ "أَهْرَقَا" بتقديم الهاء على الرّاء وقال[1]: "أهرَقا - بألِف الإطلاقِ -

(١) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٢١).

دِماءَهُم، مِن الإهراقِ أي الصَّبِّ".

(**وَسَبَا**) زَيدٌ مَن قدَرَ علَيهِ (**وَحَرَّقَا**) بالنّارِ مَنازِلَهم وحَرْثَهم ونَخلَهُم حتّى خرجَتْ مِن أُبْنَى أعاصِيرُ[1] مِن الدَّواخِين وأَجالَ الخَيلَ في عرَصاتِهم[2]، وألِف "حَرَّقا" للإطلاقِ.

وأقامَ المُسلِمون يومَهم ذلكَ في جمعِ ما أصابُوا مِن الغَنائِم، فلمّا أمسَوا أمرَ أُسامةُ النّاسَ بالرّحِيل ثُمَ أسرَع السَّيرَ حتّى ورَد واديَ القُرَى فبعَث إلى المدِينة بشِيرًا بسَلامَتِهم ثُمّ قصَدَ في سَيرِه حتّى وصلَ المدِينة ولم يُصَبْ أحَدٌ مِن المُسلِمين في ذلكَ.

وخرَج أبو بَكرٍ رضي الله في المهاجِرين وأهلِ المدِينة يَتلقَّونَهُم سُرورًا بسلامَتِهم والظَّفَر، ودخَل أُسامةُ على فرَسِ أبِيه المُسَمّاةِ سَبْحةَ[3] واللِّواءُ أمامَه يَحمِلُه بُرَيدةُ حتّى انتهَى إلى بابِ المَسجِد فدخَل فصَلَّى رَكعتَين ثُمّ انصَرَف إلى بَيتِه.

اخْتِلافُ أَهْلِ السِّيَرِ في عَدَدِ البُعُوثِ والسَّرايَا

٧٧٨- وَاخْتَلَفُوْا فِي عَـدِّهَا فَـالأَكْثَرُ ... عَنْ قَدْرِ مَا عَدَدْتُ مِنْهَا قَصَّرُوْا
٧٧٩- وَلابْـنِ نَصْـرٍ عَالِـمٍ جَلِيْـلِ ... بَلْ فَوْقَ سَبْعِيْنَ وَفِي «الإِكْلِيْلِ»
٧٨٠- أَنَّ الْبُعُـوثَ عَـدُّهَا فَـوْقَ الْمِائَـةْ ... وَلَـمْ أَجِـدْ ذَا لِسِـوَاهُ ابْتَـدَأَهْ

(وَ)أمّا الكلامُ في عدَدِ البُعوثِ والسّرايا الّتي خرَجتْ بأمرِ رسولِ الله ﷺ فأهلُ السِّيَر

(١) جمع إعصارٍ وهو رِيحٌ يُثِيرُ الغُبارَ ويَرتفِعُ إلى السَّماءِ كأنّه عَمودٌ، قاله في «سُبل الهدى» (٦/٢٥٢).

(٢) أي ساحاتِهم.

(٣) بَفتح السِّين وإسكانِ الباء، سُمّي بذلكَ مِن قَولِهم: "فرَسٌ سابِحٌ" إذا كان حسَنَ مَدِّ اليدَين في الجَرْيِ، قاله في «سُبل الهدى» (٧/٤٠٢).

(**اخْتَلَفُوْا فِي عَدِّهَا**) أي عدَدِها (**فَالأَكْثَرُ**) مِن أهلِ السِّيَرِ (**عَنْ قَدْرِ**) أي عدَدِ (**مَا عَدَدْتُ مِنْهَا**) في هذا النَّظمِ - وهو أنّها سِتُّون - قد (**قَصَّرُوْا**) بتشدِيدِ الصاد أي نقصوا عن السّتّينَ، فذهَب بضعُهم إلى أنّها ثمانٌ وثلاثونَ، وطائفةٌ قالتْ: سبعٌ وأربعُون، وقالتْ ثالثةٌ: هي ثمانٌ وأربعُونَ، ورابعةٌ: هي سِتٌّ وخمسُون وهو الّذي عليه ابنُ سعدٍ[١] وعزَى إليه النّوويُّ[٢] القَولَ بالاتّفاقِ على ذلكَ.

(**وَلِـ**)ـلإمام الحافظ المُجتهِد محمّدِ (**بْنِ نَصْرٍ**) المَرْوَزِيّ (**عَالِمٍ جَلِيْلٍ**) قولٌ أنّها ليسَتْ بستّينَ (**بَلْ فَوْقَ سَبْعِيْنَ**) بنَيِّفٍ، وبالسّند إليه نقل ذلك أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ فقال[٣]: "وأخبرَني الثّقةُ مِن أصحابِنا بِبُخارَى أنّه قرأَ في كتابِ أَبِي عبدِ اللهِ محمّدِ بنِ نَصرٍ رَحمهُ اللهُ: السّرايا والبُعوثُ دُونَ الحُروبِ بنَفْسِه نَيّفًا وسَبعِينَ".

(**وَفِي**) كِتابِ («**الإِكْلِيْلِ**») لأبي عبدِ الله الحاكِمِ (**أَنَّ الْبُعُوثَ عَدُّهَا**) أي عدَدُها (**فَوْقَ**) أي أزيَدُ مِن (**الْمِائَةِ**) بشيءٍ، وهو الّذي صرَّح بضَبطِ عَدِّه في كتابِه «معرفة علوم الحديث»[٤]، وقَد استغرَبَ بضعُهم قولَ الحاكِم ذلكَ ومِنهُم النّاظم فقال: (**وَلَمْ أَجِدْ**) هـ(**ـذَا**) القولَ (**لِسِوَاهُ**) أي الحاكِمِ بل هو (**ابْتَدَأَهْ**) أي أوّلُ مَن قال بِه، هذا علَى ما قال النّاظِمُ، والله أعلَمُ.

تتِمّة: ما جرَى عليه النّاظمُ في نَظمِه أنّ البُعوثَ والسّرايا سِتُّونَ هو ما نقَله المسعُودِيُّ عن بعضِهم وقال عَقِبَ ذِكره اختِلافَ العُلماءِ في ذلكَ[٥]: "وأرَى أنّ السَّبَب الّذي

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٦/٢).

(٢) روضة الطّالبِينَ، محيي الدّين النّووي، (٣١/١).

(٣) معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكمُ، (ص/٢٣٩).

(٤) المصدر السّابق.

(٥) التّنبيه والإشراف، أبو الحسن المسعودي، (٢٤٢/١).

أوجَب هذا التّنازُع[1] المُتفاوِتَ في أعدادِ هذه السَّرايا أنّ مِنهُم مَن يَعتَدُّ بسَرايا لا يَعتَدُّ بِها ءاخَرُون، وذلك أنّه كانتْ سَرايا في جُملةِ مَغازٍ، فأَفرَدها بَعضُهم واعتَدَّ بها، وبَعضُ جعَلها في جُملةِ تِلكَ المَغازِي لأنّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَد وَجَّه في كثِيرٍ مِن غزَواته سَرايا إلى ما يَلِي البِلادَ الّتي حَلَّها بعدَ هَزِيمة المُشركِين بخَيبرَ في الطَّلَبِ على ما قدَّمْنا، ووَجَّه بعدَ فَتحِ مكّةَ سَرايا لِهَدْم الأصنامِ الّتي حَولَ مكّة، فوقَع التّنازُع لأجلِ ذلكَ".

بابٌ فيه (**ذِكرُ كُتّابِه** ﷺ) جمعُ كاتبٍ

أي الّذين كانُوا يَكتُبون له ﷺ الوَحيَ وغيرَه

٧٨١- كُتَّابُهُ ٱثْنَانِ وَأَرْبَعُونَا	زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَانَ حِينَا
٧٨٢- كَاتِبَهُ وَبَعْدَهُ مُعَاوِيَةْ	إِبْنُ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ وَاعِيَةْ
٧٨٣- كَذَا أَبُو بَكْرٍ كَذَا عَلِيُّ	عُمَرُ عُثْمَانُ كَذَا أُبَيُّ
٧٨٤- وَابْنُ سَعِيْدٍ خَالِدٌ حَنْظَلَةُ	كَذَا شُرَحْبِيلُ ٱمُّهُ حَسَنَةُ

(**كُتَّابُهُ**) ﷺ عند ابن سيّد النّاس[2] ومُغْلَطاي[3] والنّاظِمِ (**اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَا**) كاتِبًا، وقال الشّيخ الصّالحيّ[4] إنّ رسولَ الله ﷺ استَكتَب واحِدًا وأربعِينَ كاتِبًا، وقيل[5]: نَيِّفًا

(١) أي كانَ سببًا في ثُبوتِه.

(٢) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٢/٢-٣٨٣).

(٣) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٤٠٢).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٥٧/١-٥٩).

(٥) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٨٢/٢).

وأربعِين، وحصرَهم عزّ الدّين بن جَماعة في سِتّة وثلاثين[١]، وقال غيرُه[٢]: هُم خمسةٌ وعِشرون، ونقَل النّوويّ عن ابن عساكرَ أنّهم ثلاثةٌ وعِشرون[٣]، وحصرَهُم المُحِبّ الطَّبرِيّ في ثلاثةَ عشرَ[٤].

ونَشرَعُ في بَيانِ بعضِ ما رُوِي فيما كتبَهُ كُلُّ واحِدٍ مِن كُتّابِ رسولِ الله إلّا أنّنا لا نتعرَّض لإعادةِ تَرجمةِ مَن سبقَ ذِكرُه مِن الرِّجالِ في هذا الكِتاب.

فـ(**ـزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ**) الأنصاريّ رضي الله عنه (**وَكَانَ حِينًا**) مِن الوَقتِ (**كَاتِبَهُ**) ﷺ، بل هو أوّل مَن كتبَ للنّبيّ ﷺ مِن الأنصار، كتبَ له الوَحيَ وغيرَه، وذهبَ ابنُ سيّد النّاس إلى أنّ أُبَيّ بنَ كَعبٍ رضي الله عنه هو أوّلُ منَ كتبَ للنّبيّ مِن الأنصار[٥]، ويُمكِنُ الجمعُ بينَهُما بأنّ أوّلهُم بمكّة زَيدٌ وبالمدينةِ أُبيٌّ[٦]. وقَد مَنّ الله تعالَى على زَيدٍ رضي الله عنه بأنّه كان يُحسِن الكتابةَ بالعربيّة والفارسيّة والرُّومِيّة والحبَشِيّة[٧].

روَى البُخاريُّ في «صحيحِه» عن زيدٍ رضي الله عنه أنّ النّبِيَّ ﷺ أمرَه أن يتعلَّم كِتابَ يهودَ قال: حتَّى كتَبتُ للنّبِيّ ﷺ كُتُبَهُ وَأَقرَأتُهُ كُتُبَهُم، الحديثَ.

---

(١) المختصر الكبير في سيرة الرسول، عزّ الدّين بن جَماعة، (ص/١١٢).

(٢) بهجة المحافل، يحي بن أبي بكر العامري، (١٦١/٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النووي، (٢٩/١).

(٤) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٦٤).

(٥) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٢/٢).

(٦) تاريخ دمشق، أبو القاسم بن عساكر، (٦٩/٥٩).

(٧) تجارب الأُمم وتعاقُب الهِمَم، أبو عليّ بن مَسكُوَيهِ، (٢٧٤/١).

(وبَعْدَهُ) أي وبعدَ زَيدٍ كتَبَ للنّبِيّ ﷺ **(مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ)** وقَد عُرِفَ بأنّه **(كَانَ وَاعِيَةً)** أي كثيرَ الحِفظِ حسنَ الخَطِّ[1] فلذلكَ استَكتَبَهُ النّبيّ ﷺ إلّا أنّه لَم يَكُن مِن السّابقِينَ الأوّلِينَ بل أسلَم عامَ الفَتحِ مع أبيهِ[2].

روى الإمامُ أحمدُ مُرسَلًا، ووصَله أبو يَعلَى، والطّبرانيُّ، ورجال أحمَد وأبِي يَعلَى رِجالُ الصّحِيح، عن سعيدِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ عن معاويةَ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**تَوَضَّؤُوا**»، قال: فلَمّا توَضَّأَ نظرَ إِلَيَّ فقال: «**يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللهَ وَاعْدِلْ**»، قال: فما زِلتُ أَظُنّ أنِّي مُبتلًى بعمَلٍ لقَولِ رسولِ الله ﷺ حتّى وُلِّيتُ.

وقَد ثبتَ في الأحاديثِ أنّ معاويةَ كتبَ للنبيّ ﷺ بعضَ الرّسائِل، أمّا كتابةُ الوحيِ فلَم يَثبُت ذلكَ كما سنبيّنه - مع أنّ كِتابةَ الوَحيِ لَم تَشفَعْ لِمَن كتبَه وارتَدَّ فماتَ على الكُفر كما سيأتي - وإنّما نَنقُل عن الحُفّاظِ والمحدِّثِين ما قالُوه في عدَمِ ثُبوتِ كِتابةِ معاويةَ الوحيَ تحرّيًا لئلّا يُدخلَ في كتبَة الوَحي مَن ليسَ مِنهُم والعكسُ.

استِكتابُ النّبِيّ ﷺ مُعاويةَ بنَ أبِي سُفيانَ في غيرِ الوَحي

روَى مُسلِمٌ في «صحِيحه» عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهُما قال: كان المسلِمُون لا يَنظرُون إلى أبِي سُفيانَ ولا يُقاعِدُونه، فقال للنّبِيّ ﷺ: يا نَبِيَّ الله، ثلاثٌ أَعطِنِيهِنّ، قال: «**نَعَم**»، قال: عندِي أحسَنُ العرَبِ وأجمَلُه أمُّ حَبِيبةَ بِنتُ أبي سُفيانَ أُزَوِّجُكَها، قال: «**نَعَم**»، قال: ومُعاوِيةُ تجعَلُه كاتِبًا بينَ يَدَيكَ، قال: «**نَعَم**»، قال: وتُؤَمِّرُني حتّى أُقاتِلَ

(١) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٦٤).

(٢) المختصر في أخبار البشر، أبو الفِداء صاحب حماة، (١٨٨/١).

الكُفّارَ كما كنتُ أقاتِلُ المُسلمِينَ، قال: «**نَعَم**»، الحديثَ.

فتمسُّك مَن قال بهذا الحديثِ لإثباتِ أنّ مُعاويةَ كتبَ الوحيَ لا يكفي لأمرَين:

الأوّل: كونُه كتبَ للنّبيّ ﷺ لا يَلزَم منه أنّه كتبَ الوحيَ، فقد كُتِبَ للنبيّ ﷺ الوحَيُ وغيرُه، فإذا ثبتَ أنّ معاويةَ كتبَ غيرَ الوحيِ قُلْنا به ولَم نَتجاوَزْهُ غير ذلكَ.

الثّاني: في حديثِ مُسلِمٍ هذا مَقالٌ، وقد تعرّض لِمَا فيه عددٌ، مثالُ ذلكَ:

- قول الحافظ النّووِيّ[١]: "هذا الحديثُ مِن الأحاديثِ المشهورةِ بالإشكالِ، ووجهُ الإشكالِ أنّ أبا سُفيانَ إنّما أسلَمَ يومَ فَتحِ مكّةَ سَنةَ ثَمانٍ مِن الهِجرةِ، وهذا مَشهورٌ لا خِلافَ فيهِ، وكان النّبيُّ ﷺ قد تزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبةَ قَبل ذلكَ بزَمانٍ طَوِيلٍ".
- وقال المَقرِيزيُّ[٢]: "وقد استُغرِبَ مِن مُسلِمٍ رحمه الله كيفَ لَم يَنتبِه لهذا الحديثِ، فإنّه لا يَخفَى عليه أنّ أبا سفيانَ إنّما أسلَم لَيلةَ فَتح مكّةَ، وقد كانَ بعد تَزوِيج رسولِ الله ﷺ أُمَّ حَبِيبةَ بأكثرَ مِن سنَةٍ بِلا خلافٍ، وقد أشكلَ هذا الحديثُ على النّاسِ واختلَفُوا فيه، ووجهُ إشكالِه أنّ أُمَّ حبِيبةَ تزَوَّجَها رسولُ الله ﷺ قبلَ إسلامِ أبي سُفيانَ كما تقدَّم، زوَّجَها إيّاه النّجاشِي، ثُمّ قَدِمَتْ على رسولِ الله ﷺ قَبل أن يُسلِمَ أبُوها، فكيفَ يَقولُ بعدَ الفتح: أُزَوِّجُك أمَّ حَبِيبةَ؟ فقالَتْ طائِفةٌ مِن أهل الحديث: هذا الحديثُ كَذِبٌ لا أصلَ له".
- وقال الحافظ ابن الجوزِيّ[٣]: "ولَيكُن مَعلومًا أنّه - أي معاويةَ - أيضًا ما كتَبَ للنّبِيّ

(١) شرح صحيح مُسلم، محيي الدّين النّووي، (١٦/٦٣).
(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٦/٦٨).
(٣) دَفع شُبَه التّشبيه بأَكُفّ التّنزيه، أبو الفرَج بن الجوزي، (ص/٢٤٣).

ﷺ إلّا ثَلاثَ رَسائِلَ".

(**كَذَ**)لك في كُتّابِ النّبيّ ﷺ (**أَبُو بَكْرٍ**) الصِّدّيقُ رضي الله عنه و(**كَذَا**) مِنهُم (**عَلِيٌّ**) ابنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه وكتبَ (**عُمَرُ**) بنُ الخطّابِ رضي الله عنه و(**عُثْمَانُ**) بنُ عَفّانَ رضي الله عنه، ثبتَ أنّ جمِيعَهُم كتبَ للنّبيّ ﷺ بلا خِلافٍ، إلّا أنّ الرِّواياتِ الّتي أخبرَتْ عن كِتابةِ عليّ رضي الله عنه للنبيّ ﷺ أكثرُ مِن حيثُ وُصولُها إلينا. وكان عليٌّ وعُثمانُ رضي الله عنهُما يَكتبانِ الوَحيَ، فإنْ غابَا كتَبَه أُبيُّ بنُ كَعبٍ وزَيدُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنهُما، فإنْ لم يَشهَدْ هؤلاءِ كتَبَه سائِرُ الكُتّاب[1].

و(**كَذَا**) كتبَ للنّبيّ ﷺ (**أُبَيٌّ**) بنُ كعبٍ رضي الله عنه، بل هو أوّل مَن كتبَ الوحيَ مِن الأنصارِ بالمدينةِ[2] كما أسلَفْنا، وأوّلُ مَن كتَبَ في ءاخرِ الكتابِ "وكتَبَ فُلانٌ"[3]. وقد كتبَ رضي الله عنه لرسولِ الله ﷺ غيرَ الوحي أيضًا مِنها كِتابَتُه لجُنادةَ الأَزْدِيّ وقَومِه، وإلى المُنذِرِ بنِ ساوَى، والعَلاءِ الحَضرميّ، وبارِقٍ الأَزْدِيّ وغيرِهم[4].

(**وَ**)كتبَ له ﷺ (**ابْنُ سَعِيْدٍ**) أي (**خَالِدٌ**) رضي الله عنه، رُوي أنّه أوّل مَن كتبَ البسمَلة للنّبيّ ﷺ[5]، وكتبَ له ﷺ إلى حَرامِ بنِ عَوفٍ ووفَدِ ثقِيفٍ وسعيدِ ابنِ سُفيانَ.

روَى أبو داودَ في «سُنَنه» أنّ عَكًّا ذَا خَيْوانَ[6] الهَمْدانيَّ قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ فكتبَ له

---

(١) تجارب الأُمم وتعاقُب الهِمَم، أبو عليّ بن مَسكُوَيهِ، (١/٢٧٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (١/١٨١).

(٣) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/٣٧٥-٣٧٦).

(٤) أعلام النّصر المُبِين في المُفاضَلة بين أهلِ صِفّينَ، ابنُ دِحيةَ الكَلبِي، (ص/١٢٩).

(٥) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٢/٣٠٢).

(٦) عَكٌّ بفَتح العين وتشديدِ الكافِ، وذُو خَيْوان لَقَبٌ له.

ﷺ: «بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، مِن مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِعَكٍّ ذِي خَيْوَانَ، إِن كَانَ صَادِقًا فِي أَرضِهِ وَمَالِهِ وَرَقِيقِهِ فَلَهُ الأَمَانُ وَذِمَّةُ اللهِ[1] وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، وَكَتَبَ خَالِدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ».

وكتبَ لرسولِ الله ﷺ (**حَنْظَلَةُ**) بنُ الرَّبيع التّميميُّ رضي الله عنه، وعُرِفَ بالكاتِب لأنّه كان خلِيفةَ كُلِّ كاتبٍ مِن كُتّابِ النّبيّ ﷺ إذا غابَ وكان يضَع ﷺ خاتَمهُ عِندَه[2]، وقد أرسله رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهلِ الطّائِف، وقد شَهِد فَتحَ القادِسيّة في خلافةِ عمرَ ونزَل الكوفةَ ثُمّ قِرْقِيسِياءَ حتّى ماتَ في خلافة معاويةَ، ويقال: رثَتْهُ الجِنُّ حينَ مات[3].

و(**كَذَا**) كتبَ لرسولِ الله ﷺ (**شُرَحْبِيْلُ**) بنُ عبدِ اللهِ، و(**أُمُّهُ حَسَنَةُ**) الّتي شُهِرَ اسمُها لنِسبَتِه إلى أُمِّه، كان مِن أوائلِ مَن كتَب لرسولِ الله ﷺ، وقيل: هو أوّلهُم[4].

٧٨٥- **وَعَامِــرٌ وَثَابِــتُ بْــنُ قَــيْسِ** | **كَــذَا ابْــنُ أَرْقَــمٍ بِغَــيْرِ لَــبْسِ**
٧٨٦- **وَاقْتَصَـرَ الْمِـزّيُّ مَعْ عَبْدِ الْغَنِيّْ** | **مِــنْهُمْ عَلَى ذَا الْعَــدَدِ الْمُبَــيَّنِ**
٧٨٧- **وَزِدْتُ مِــنْ مُفْتَرِقَــاتِ السِّــيَرِ** | **جَمْعًا كَثِيْرًا فَاضْبِطَنْهُ وَاحْصُـرِ**
٧٨٨- **طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَابْنَ الْحَضْــرَمِيْ** | **وَابْــنَ رَوَاحَــةٍ وَجَهْمًــا فَاضْـمُمِ**
٧٨٩- **وَابْــنَ الْوَلِيْــدِ خَــالِدًا وَحَاطِبَــا** | **هُوَ ابْنُ عَمْـرٍو وَكَـذَا حُوَيْطِبَـا**
٧٩٠- **حُذَيْفَـــةً بُرَيْـــدَةً أَبَانَـــا** | **إِبْــنَ سَــعِيْدٍ وَأَبَــا سُــفْيَانَا**
٧٩١- **كَذَا ابْنَهُ يَزِيْدَ بَعْضَ مُسْلِمَةْ** | **الْفَتْحِ مَعْ مُحَمَّـدِ بْـنِ مَسْـلَمَةْ**

(١) أي ثبتَ له الأمانُ بمشيئةِ اللهِ وحُكمِه.
(٢) الوزراء والكُتّاب، محمد بن عَبدُوس الجَهْشَيَاري، (ص/١٥).
(٣) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٢/١١٧).
(٤) المصباح المضيّ في كُتّاب النّبيّ الأُميّ، جمال الدّين بن حَدِيدة، (١/١٠٦).

(وَ)مِمّن كتبَ له ﷺ أيضًا (**عَامِرُ**) ابنُ فُهَيرةَ التَّيمِيُّ مولَى أبي بكرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنهُما. رَوَى أحمدُ في «مُسنَدِه» أنّ سُراقةَ بنَ مالِكٍ سأَلَ رسولَ الله ﷺ أنْ يَكتُبَ له كِتابَ مُوادَعةٍ[١] يأْمَنُ بِه[٢]، فأمَرَ ﷺ عامِرًا أن يَكتُبَ له فكتَبَ في رُقعةٍ مِن أَدِيمٍ.

(وَ) كتبَ أيضًا (**ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ**) الأنصاريُّ رضي الله عنه للنبيّ ﷺ، كتَب لرسولِ الله ﷺ الصحيفةَ الّتي كُتِبَت لثُمالةَ[٣] والحُدّانِ[٤] ببادِيةِ الأسيافِ[٥] ونازِلةِ الأجوافِ[٦] بشأنِ زَكاةِ ثِمارِ النّخلِ الّتي حازتْ عليهِ صُحارُ بعُمان[٧].

و(**كَذَ**)لك في كُتّابِ النّبيّ ﷺ عبدُ اللهِ (**ابْنُ أَرْقَمٍ**) رضي الله عنه، واسمُ أرقمَ عبدُ مَنافِ بنِ أسَدٍ، والتّنوينُ في "أرقَم" في النّظم للضّرورة، وقد ثبتَ أنّه أحدُ كُتّابِ الرّسولِ ﷺ (**بِغَيْرِ لَبْسٍ**) أي التِباسٍ في ذلكَ. وروَى ابنُ القاسمِ عن مالِكٍ قال: بلَغَني أنّه ورَد علَى رسولِ الله ﷺ كِتابٌ فقالَ: «**مَنْ يُجِيبُ عَنِّي؟**» فقال عبدُ الله بنُ الأرقَم: أنا، فأجابَ عنه وأتَى به إليه فأعجبَه وأنْفَذَه[٨].

---

(١) أي صُلحٍ.

(٢) كان ذلكَ يومَ ساخَتْ يَدَا فرَسِ سُراقةَ يومَ هِجرةِ النّبيّ ﷺ مع أبي بَكرٍ إلى المدينةِ المنوّرة.

(٣) بضمّ الثاء بطنٌ مِن الأزْد، قاله «اللُّباب» لابن الأثير (٢٤٢/١).

(٤) بضمّ الحاء وتشديد الدّال بنُو الحُدَّان بنِ شَمس مِن الأزْد، قاله في «مُعجم البلدان» (٢٢٧/٢).

(٥) جمعُ سِيفٍ بكَسر السِّين ساحلُ البحر.

(٦) هو ما جاورَ الأسياف مِن بُطونِ الأودِيةِ والسُّهول المُطمئِنّةِ.

(٧) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٨٦/١).

(٨) المصباح المضيّ، جمال الدّين بن حَدِيدة، (١٣٩/١).

ولمّا استَكْتَبه رسولُ الله ﷺ أَمِن إليه ووَثِق بِه، فحُكِيَ[1] أنّه كان إذا كتَب له إلى بَعضِ المُلوكِ كان يأمُره أنْ يَختِمَه ولا يَقرؤُه عليه لأمانَتِه عِندَه وضَبطِه.

(وَ)قَد (**اقْتَصَرَ**) الحافظُ جمالُ الدّين يوسفُ بنُ الزّكِيّ (**الْمِزِّيُّ**) بكَسرِ المِيم نِسبةً إلى مِزّة بنواحِي دِمشقَ (**مَعْ**) الحافظِ تقيِّ الدّين (**عَبْدِ الْغَنِيّ**) المقدِسيّ (**مِنْهُمْ**) أي اقتصرَ الحافظانِ المذكورانِ مِن كُتّابِ النّبيّ ﷺ (**عَلَى**) ذِكرِ هـ(**ـذَا الْعَدَدِ**) أي المعدودِ مِن الكُتّابِ (**الْمُبَيَّنِ**) ذِكرُهم فيما سبَق مِن النّظم والبالِغ عدّتُهم ثلاثةَ عشرَ، وهو الّذي جرَى عليه المُحِبّ الطّبريّ كما أسلَفْنا أوّل الباب، أمّا المِزّيُّ ففي «تهذيب الكَمال»[2] وأمّا عبدُ الغَنِيّ ففي «سِيرَتِه»[3]، (وَ)أمّا النّاظِمُ فلَم يقتصِر على هذا العدَدِ بل قال (**زِدْتُ**) فوقَ الثّلاثة عشرَ كاتِبًا (**مِنْ مُفْتَرِقَاتِ**) بكَسرِ الرّاءِ أي مِمّا تَفرَّق في كُتبِ (**السِّيَرِ**) مِن أسماءِ كُتّابِ النّبيّ ﷺ (**جَمْعًا كَثِيْرًا**) هو تِسعةٌ وعِشرونَ فبلغَ مجموعُ كُتّابِه ﷺ اثنتَين وأربعِينَ (**فَاضْبِطَنْهُ**) أي الجمعَ (**وَاحْصُرِ**) بكسرِ الرّاء للقافيةِ أي احصُرْ عِدَّتهُم فيما ذُكِرَ في هذا النّظمِ.

واذكُرْ (**طَلْحَةَ**) بنَ عُبيدِ الله التّيمِيَّ رضي الله عنه (**وَالزُّبَيْرَ**) بنَ العَوّام رضي الله عنه (وَ)العَلاءَ (**ابْنَ الْحَضْرَمِيْ**) رضي الله عنه، أمّا الزُّبيرُ فكان يَكتبُ أموالَ الصّدقةِ وأمّا العَلاءُ فكتَب لمَعْنٍ الطّائيّينَ وشَنْخٍ مِن جُهَينةَ وأَسلَمَ مِن خُزاعةَ[4].

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٦٩/٣).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحَجّاج المِزّي، (١٩٦/١).

(٣) مختصر سِيرة النّبيّ، عبد الغنيّ المقدسيّ، (ص/١٧).

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

(وَ)اعدُد عبدَ اللهِ (**ابْنَ رَوَاحَةَ**) في عِدادِ كُتّابِ النّبيّ ﷺ (**وَجَهْمًا**) ابنَ سَعدٍ (**فَاضْمُمِ**) بالكَسرِ أي اعدُدْه مع الكُتّابِ، وقد عَدَّه الحافظ العسقلانيّ في الصّحابة في «الإصابة»[1] تبعًا للقُضاعيّ وأنّه كان يَكتبُ أموالَ الصّدقةِ بأمرِ النّبيّ ﷺ، ولَم نَجِد مَن تَرجَم له، والله أعلَم.

(وَ)قَد عَدّ ابنُ شَبَّة[2] (**ابْنَ الْوَلِيْدِ خَالِدًا**) سيفَ اللهِ وسيفَ رسولِه ﷺ في كُتّابِه ﷺ، (وَ)عَدَّ ابن مَسكُوَيهِ[3] (**حَاطِبًا**) - و(**هُوَ ابْنُ عَمْرٍو**) القُرَشيَّ - (**وَكَذَا حُوَيْطِبًا**) بنَ عبدِ العُزَّى القُرَشيَّ في كُتّابه ﷺ.

واعدُدْ أيضًا مِن كُتّابِه ﷺ (**حُذَيْفَةَ**) بنَ اليَمانِ العَبْسِيَّ رضي الله عنه، فقد كان يَكتبُ ثمَرَ خرصِ[4] الحِجازِ بأمرِ رسولِ الله ﷺ[5]، كذا اعدُدْ (**بُرَيْدَةَ**) بنَ الحُصَيبِ - بضمّ الحاء وفَتحِ الصّاد - و(**أَبَانَا**) بألِف الإطلاقِ أي (**ابْنَ سَعِيْدٍ**) ابنِ العاصِ الأُمَويَّ رضي الله عنه عَدَّه البَلاذُرِيُّ في مَن كتَبَ للنّبيّ ﷺ[6]. والتّنوينُ في "رَواحة" و"حُذيفة" و"بُرَيدَة" في النّظمِ للضّرورة، والألِفُ في "أَبَانا" للإطلاق.

---

(١) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٦٢٥/١).

(٢) يُعزَى القولُ بذلكَ إلى ابنِ شَبَّةَ في كتابِه المسمَّى «الكُتَّابُ»، ولَم نَعثُر عليه. يُنظَر: «المصباح المضيء» لابن حَدِيدة (٩٣/١).

(٣) تجارب الأُمم وتعاقُب الهِمَم، أبو عليّ بن مَسكُوَيهِ، (٢٧٤/١).

(٤) الخَرْصُ حَزْرُ ما على النّخلِ مِن الرُّطَب تَمرًا.

(٥) المختصر الكبير، عزّ الدّين بن جماعة، (ص/١١٢).

(٦) فتوح البُلدان، أحمد بن يحيى البَلاذُري، (ص/٦٨).

(وَ)اعدُدْ (**أَبَا سُفْيَانَا**) بألِف الإطلاقِ، واسمُه صَخرُ بنُ حَربٍ، في كُتّاب النّبيّ ﷺ و(**كَذَا**) اعدُدِ (**ابْنَهُ يَزِيْدَ**) فِيمَن كَتبَ له ﷺ بعضَ رَسائلِه و(**بَعْض**) أي واحِدًا مِن (**مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ**) أي الّذين أسلَموا يومَ فَتحِ مكّة، واستَعملَه النّبِيُّ ﷺ على صدَقات أخوالِه بَني فِراسٍ، وهو أفضلُ بَني أبي سُفيانَ وكان يُسَمَّى "زَيدَ الخَيرِ"[1]، وقد تُوفّي في طاعونِ عَمْواسٍ سنةَ ثَمانِي عَشْرةَ مِن الهِجرة، وقيل: ماتَ سنةَ تِسعَ عَشْرةَ بعدَ فَتح قَيْسارِيّة.

فكُلُّ مَن سبَقَ ذكِرُه معدودٌ مِن كُتّابِه ﷺ (**مَعْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ**) الأنصاريّ رضي الله عنه، فقد كتبَ كتابَ رسولِ الله ﷺ لِمَهْرِيّ بنِ الأبيض مِن بَني مَهْرةَ[2] بنِ حَيْدانَ[3].

٧٩٢- عَمْرٌو هُوَ ابْنُ الْعَاصِ مَعْ مُغِيْرَةِ ... كَـذَا السِّـجِلُّ مَـعْ أَبِي سَـلَمَةِ
٧٩٣- كَـذَا أَبُـو أَيُّـوبَ الانْصَـارِيُّ ... كَـذَا مُعَيْقِيْـبٌ هُـوَ الدَّوْسِيُّ
٧٩٤- وَابْـنَ أَبِي الأَرْقَـمِ أَرْقَـمَ اعْـدُدِ ... فِيْهِمْ كَذَاكَ ابْنَ سَلُولَ الْمُهْتَدِيْ
٧٩٥- كَذَا ابْنَ زَيْـدٍ وَاسْـمُهُ عَبْـدُ اللهْ ... وَالْجَـدُّ عَبْـدُ رَبِّـهِ بِـلَا اشْـتِبَاهْ
٧٩٦- جُهَـيْـمًا الْـعَـلَا أَيِ ابْنَ عُـتْـبَـةِ ... كَـذَا حُصَـيْـنَ بْنَ نُمَيْرٍ أَثْبِتِ

ومِن كُتّابه ﷺ (**عَمْرٌو**) و(**هُوَ ابْنُ الْعَاصِ**) بن وائِلٍ السَّهْمِيّ (**مَعْ**) الـ(**ـمُغِيْرَةِ**) بنِ شُعبةَ، وقَد اجتبَى رسولُ الله ﷺ المُغِيرةَ لكثيرٍ مِن كُتبِه، مِنها كَتْبُه ﷺ لأُسْقُفِ بَني الحارثِ بنِ كَعبٍ وأساقِفَةِ نَجْرانَ وكهَنَتِهم ورُهْبانِهم، وكَتْبُه ﷺ لِبَني الضِّبابِ[4] مِن بَني

---

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٧١٥/٤).
(٢) بفَتح المِيم وإسكان الهاء.
(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٨٦/١).
(٤) بكَسر الضاد وتخفيف الباءِ.

الحارِث بنِ كَعبٍ، وكَتْبُه ﷺ لِبَنِي قَنَانٍ[١] بنِ ثَعلَبة مِن بَنِي الحارِث، وكَتْبُه ﷺ ليَزِيدَ ابنِ المُحَجَّل، وكَتْبُه ﷺ لعامرِ بنِ الأسوَدِ الطّائيّ ولِقَومِه طَيِّءٍ، وكَتْبُه ﷺ لبَنِي جُوَينٍ الطّائِيّين، وكَتْبُه ﷺ لبَنِي الجُرْمُزِ بنِ رَبِيعةَ مِن جُهَينةَ.

(**كَذَا**) رَجُلٌ يُقالُ له (**السِّجِلُّ**) بكَسرِ الجِيمِ وتشديدِ [redacted] والسِجِلُّ الرّجُل بلُغة الحبَشة[٢]، (**مَعْ**) الصّحابيّ الجليلِ (**أَبِي سَلَمَةِ**) عبدِ الله المخزوميّ كِلاهُما مَعدودٌ مِن كُتّابِه ﷺ.

(**كَذَا**) يُعَدُّ مِن كُتّابِه ﷺ الصّحابيُّ الجليلُ (**أَبُو أَيُّوبَ**) خالِدُ بنُ زَيدٍ (**الأَنْصَارِيُّ**) رضي الله عنه، فقد استكتَبه رسولُ الله ﷺ كِتابًا إلى بَنِي عُذْرةَ بنِ حِمْيَرٍ يَدعُوهم إلى الإسلام، ذكره ابنُ دِحيةَ[٣].

(**كَذَ**)لكَ مِمّن استَكْتَبَه رسولُ الله ﷺ (**مُعَيْقِيْبٌ**) مُصغَّرًا و(**هُوَ**) ابنُ أَبِي فاطمةَ (**الدَّوْسِيُّ**) مِن السّابقِين الأوّلِين، مولَى سعيدِ بنِ العاصِ، وهو الّذي رَوَى أنّ النّبيّ ﷺ قال في الرّجُلِ يُسَوِّي التُّرابَ حَيثُ يَسجُد: «**إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً**»[٤] رواهُ الشّيخانِ.

---

(١) بفَتح القافِ وتخفيفِ النُّون.

(٢) تهذيب اللُّغة، أبو منصور الأزهري، (٣١١/١٠).

(٣) أعلام النّصر المُبين في المُفاضَلة بين أهلِ صِفِّينَ، ابنُ دِحيةَ الكَلبِي، (ص/١٢٩).

(٤) قال الحافظ النّوويّ في «شَرح مُسلم» (٣٧/٥): معناه لا تَفعَلْ، وإنْ فَعلتَ فافعَلْ واحِدةً لا تَزِدْ، وهذا نهيُ كراهةِ تَنزِيهٍ، فيه كراهَتُه، واتّفقَ العُلماءِ على كراهةِ المَسحِ لأنّه يُنافِي التّواضُعَ ولأنّه يَشغَلُ المُصَلّي".

(وَ)كذا (**ابْنَ أَبِي الأَرْقَمِ**) عَبدِ مَنافٍ (**أَرْقَمَ اعْدُدِ**) أي اعدُدْهُ (**فِيْهِمْ**) أي في كُتّابِ النّبِيّ ﷺ، فقد كتبَ له ﷺ لِعَبدِ يَغوثَ بنِ وَعْلةَ الحارِثِيّ، ولعاصمِ بنِ الحارث الحارِثِيّ، وللأَجَبِّ السُّلَمِيّ[١].

(**كَذَاكَ**) اعدُدْ في كُتّابِه ﷺ (**ابْنَ سَلُولَ**) الابنَ وهو ابنُ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ المُنافِقِ إلّا أنّ عبدَ الله الابنَ كانَ (**الْمُهْتَدِيَ**) بمشيئةِ الله وصحابيًّا شَهِدَ بَدرًا وأُحدًا وغيرَهما مِن المشاهِد حتّى قُتِل باليَمامة في قِتال أهلِ الرِّدّةِ سنةَ اثنتَيْ عَشْرةَ للهِجرة.

و(**كَذَا**) اعدُدِ (**ابْنَ زَيْدٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ**) مِمّن استكتَبه رسولُ الله ﷺ، (**وَالْجَدُّ**) أي وجَدُّ عبدِ الله هو (**عَبْدُ رَبِّهِ**) وذلكَ واضِحٌ (**بِلَا اشْتِبَاهٍ**) في المقصودِ مِن "ابنِ زَيدٍ"، وقد كتبَ عبدُ اللهِ للنّبيّ ﷺ كتابًا لِمَن أسلَمَ مِن حُدْسٍ[٢] مِن لَخْمٍ[٣].

واعدُدْ (**جُهَيْمًا**) ابنَ أبي الصَّلْتِ القُرشِيَّ مِن كُتّابِه ﷺ، فقد كتبَ له ﷺ لِيَزِيدَ بنِ الطُّفَيلِ الحارِثِيّ، واعدُدْ معَهُم (**الْعَلَا**)ءَ (**أَيِ**) ابنَ عُقْبةَ، وأمّا قولُ النّاظِم (**ابْنَ عُتْبَةِ**) كما هو بخَطِّه فهو تصحيفٌ كما بَيّنَه الأجهوريّ[٤]، وقَد كتَبَ العَلاءُ لرسولِ الله ﷺ لبَنِي مَعْنٍ الطّائيّينَ وشَنْخٍ مِن جُهَينةَ وللعبّاسِ بنِ مِرداسٍ[٥].

(**كَذَا**) الـ(**ـحُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ**) بالنُّونِ (**أَثْبِتِ**) بالكَسرِ للقافيةِ أي أثبِتْه في عِدادِ كُتّابِ رسولِ الله ﷺ، وما وقَع في بعضِ الكُتب "عُمَير" بدَلَ "نُمَير" فهو تصحيفٌ. وقَد ذُكِر

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

(٢) بضَمّ الحاء وإسكانِ الدّال.

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

(٤) شرح الدُّرَر السَّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٢٢).

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

في تراجِم الصّحابةِ رَجُلان بهذا الاسمِ لكِنْ لَم يُعرَف هل هُما واحِدٌ أم لا، كما قال الحافظ العسقلانيّ[١]، وكان حُصَينٌ يَكتبُ في بعضِ حوائِج النَّبِيّ ﷺ كالمُعاملاتِ والمُدايَنات[٢].

٧٩٧- **وَذَكَـرُوْا ثَلاثَـةً قَـدْ كَتَبُـوْا** **وَارْتَـدَّ كُلٌّ مِـنْهُمُ وَانْقَلَبُـوْا**

٧٩٨- **إِبْـنَ أَبِي سَرْحٍ مَـعَ ابْـنِ خَطَـلِ** **وَءَاخَـرٌ أُبْهِـمَ لَـمْ يُسَـمَّ لِيْ**

٧٩٩- **وَلَمْ يَعُدْ مِنْهُمْ إِلَى الدِّيْنِ سِوَى** **إِبْـنِ أَبِي سَرْحٍ وَبَـاقِيْهِمْ غَـوَى**

(**وَذَكَرُوْا**) أي المُحدِّثُون وأهلُ السِّيَر أنّ (**ثَلاثَةً**) مِن كُتّابِه ﷺ (**قَدْ كَتَبُوْا**) له ﷺ (**وَ**)لكنْ بعدَ فَترةٍ مِن ذلكَ (**ارْتَدَّ**) عن الإسلامِ (**كُلٌّ**) أي كُلُّ واحِدٍ (**مِنْهُمُ**) فباؤُوا ضالِّينَ والعياذُ باللهِ (**وَانْقَلَبُوْا**) عن الحَقِّ إلى الكُفرِ.

فذكرُوا عبدَ الله (**بْنَ أَبِي سَرْحٍ**) العامرِيَّ، أسلَم وكتَب الوَحيَ ثُمّ ارتَدَّ ولَحِق بالمُشركِين بمكّةَ، فلَمّا فتَحَها رسولُ الله ﷺ أَهدَر دمَه فِيمَن أَهدَر مِن الدّماءِ حتّى استأْمَنَ وعادَ إلى الإسلام، وقد سبَق خبرُ ذلكَ في فَتح مكّة. ولَم يَظهر من ابنِ أبي سَرحٍ بعد رُجوعِه إلى الإسلام ما يُنكَر، كان أحدَ العُقلاء الكُرَماء مِن قُرَيشٍ، ثُمّ ولَّاه عُثمانُ رضي الله عنه مِصرَ سنةَ خَمسٍ وعِشرينَ للهِجرةِ ففَتَح اللهُ على يدَيهِ إفريقِيّة[٣] وكان فَتحًا عظِيمًا،

(١) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٢/٨٠).

(٢) المصباح المضيّ، جمال الدّين بن حَدِيدة، (١/٨٥).

(٣) بكسرِ الهمزة وبتشديدِ الياءِ وتخفيفها، قاله في «معجَم البلدان» (١/٢٢٨).

وغَزا بعدَها الأساوِدَ مِن أرض النُّوبةِ(١) سنة إحدَى وثلاثِينَ للهِجرة، ثُمّ غَزا غزوةَ الصَّوارِيّ في البَحر إلى الرُّوم، وتوفّي سنة سِتٍّ وثلاثِينَ للهِجرة(٢).

وقَد ذكرُوا ابنَ أبي سَرْحٍ **(مَعَ)** عبدِ العُزَّى **(بْنِ خَطَلِ)** بتحريكِ الطّاءِ، وتقَدَّم في فَتحِ مكّةَ خبرُ رِدّتِه بسببِ غضَبِه على خادِمٍ معَه في سفَرِه والعياذُ بالله تعالَى، وقَد قُتِلَ يومَ فَتحِ مكّةَ كما تَقدَّم.

(وَ)ارتَدَّ رَجُلٌ **(ءَاخَرٌ)** سِوَى ابنِ أبي سَرْحٍ وابنِ خَطَلٍ - وتنوينُ "ءاخَرٌ" للضّرورةِ - مِمّن كتبَ لرسولِ الله ﷺ لكنْ **(أُبْهِمَ)** أي خَفِيَ اسمُ هذا الّذي ارتَدَّ على النّاظِم فقال: **(لَمْ يُسَمَّ لِيْ)** مَن هو، وذُكِر في حديثٍ عند مُسلِمٍ في «الصحِيح» أنّه رَجُلٌ مِن بَنِي النّجار، وقال الحافظ العسقلانيُّ(٣): "لم أَقِفْ على اسمِه".

وروَى البُخاريّ في «صحِيحه» عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانَ رَجُلٌ نَصرانِيًّا فَأسلَمَ وقَرَأَ البقَرةَ وَءالَ عِمرانَ، فكانَ يكتُبُ لِلنَّبِيّ ﷺ فعادَ نَصرانِيًّا، فَكانَ يقُولُ: ما يَدرِي مُحَمَّدٌ إلّا ما كَتَبتُ لَهُ، فَأماتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ فَأصبَحَ وَقَد لَفَظَتهُ الأرضُ، فَقالُوا: هَذا فِعلُ مُحَمَّدٍ وَأصحابِهِ لَمّا هَرَبَ مِنهُم نَبَشُوا عَن صاحِبِنا فَألقَوهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأعمَقُوا فَأصبَحَ وَقَد لَفَظَتهُ الأرضُ، فَقالُوا: هَذا فِعلُ مُحَمَّدٍ وَأصحابِهِ نَبَشُوا عَن صاحِبِنا لَمّا هَرَبَ مِنهُم فَألقَوهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأعمَقُوا لَهُ فِي الأرضِ ما استَطاعُوا فَأصبَحَ وَقَد لَفَظَتهُ الأرضُ، فَعَلِمُوا أنَّهُ لَيسَ مِنَ النّاسِ فَألقَوهُ.

---

(١) بضَمّ النُّون بلادٌ في جَنوبيّ مِصرَ وشَرقِيّ النّيل وغَربِيّه، قاله القزوينيّ في «ءاثارِ البِلاد» (ص/٢٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٢/٩٤).

(٣) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلاني، (٦/٦٢٥).

(**وَلَمْ يَعُدْ مِنْهُمْ**) أي مِن الثّلاثةِ الكتَبةِ (**إِلَى الدِّيْنِ**) أي دِينِ الإسلام بعدَ أنِ ارتدُّوا (**سِوَى**) عبدِ اللهِ (**بْنِ أَبِي سَرْحٍ**) بل وأَبلَى في الإسلامُ بعد ذلكَ حسَنًا كما ذكَرْنا (**وَ**)أمّا (**بَاقِيْهِمْ**) أي مَن سِوَى ابنِ أبي سَرْحٍ، وهُم ابنُ خَطَلٍ والثّالِثُ المُرْتَدُّ الّذي لَم يُسَمَّ، كُلٌّ مِنهُما قَد (**غَوَى**) أي دامَ على ضلالِهِ حتّى مات كافِرًا والعياذُ باللهِ تعالَى.

بابٌ فيه (**ذِكْرُ رُسُلِهِ**) أي مَن أرسلَهُم النّبيّ ﷺ (**إِلَى المُلُوكِ**) بكُتبٍ وغيرِ ذلكَ

٨٠٠- أَوَّلُ مَــــنْ أَرْسَـــــلَهُ النَّــــبِيُّ ... لِمَلِـكٍ عَمْـرٌو هُـوَ الضَّـمْرِيُّ

٨٠١- إِلَى النَّجَــاشِيِّ فَلَمَّـــا قَــدِمَا ... نَــزَلَ عَــنْ فِرَاشِــهِ فَأَسْــلَمَا

٨٠٢- وَأَرْكَــبَ الْمُهَــاجِرِيْنَ الْبَحْــرَا ... إِلَيْـــهِ فِي سَـــفِيْنَتَيْنِ طُـــرَّا

٨٠٣- زَوَّجَــهُ رَمْلَــةَ عَمْــرٌو قَبِلَــهْ ... لَهُ وَمَهْرَهَــا النَّجَــاشِيْ بَــذَلَهْ

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى أصْحمةَ النّجاشِي

(**أَوَّلُ مَنْ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ**) ﷺ مُوفَدًا (**لِمَلِكٍ**) مِن مُلوكِ الأرضِ هو الصّحابيُّ الجليلُ (**عَمْرٌو**) ابنُ أُمَيّةَ و(**هُوَ الضَّمْرِيُّ**) أرسلَه ﷺ (**إِلَى**) مَلِك الحبَشةِ (**النَّجَاشِيِّ**) بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها واسمُه أَصْحَمةُ بنُ أبجَرَ، والنّجاشي لقَبُ مَلِك الحبَشةِ كقَيصرَ للرُّومِ، وأرسلَ ﷺ معَ أُميّةَ كِتابًا في شأنِ جَعفرِ بنِ أبي طالِبٍ وأصحابِه الّذين هاجرُوا الهِجرةَ الأُولى إلى الحبَشة رضي الله عنهُم، وجاء في الكتاب: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ**[1]

(١) أي أحمدُ إِلَيكَ نِعمةَ الله بتَحدِيثكَ بِها، وقيل: أُنهِي حَمدَه إليكَ.

الْمَلِكَ[١] الْقُدُّوسَ[٢] الْمُؤْمِنَ[٣] الْمُهَيْمِنَ[٤]، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ[٥] وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ[٦] الْبَتُولِ[٧] الطَّيِّبَةِ[٨] الْحَصِينَةِ[٩] فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ[١٠] وَنَفَخَهُ[١١] كَمَا خَلَقَ ءَادَمَ بِيَدِهِ[١٢] وَنَفَخَهُ[١٣]، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ[١٤] وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ

---

(١) أي المالِك لِكُلّ شىء.

(٢) أي المُنَزّه عن العُيوبِ والنّقائِص في حَقِّه.

(٣) أي الّذي يَصْدُق عبادَه وَعْدَه ويَفِي بِما ضَمِنَه لَهُم.

(٤) أي الشّاهِدُ علَى خَلْقِه بِما يَكُونُ مِنهُم مِن قَولٍ أو فِعلٍ أو اعتِقادٍ.

(٥) أي رُوحٌ خَلَقَهُ اللهُ وشَرَّفَه وطَهَّرَه وكَرَّمَه، فإضافةُ الرُّوح إلى الله تعالَى بلَفظِ "رُوح الله" إضافةُ تشريفٍ لرُوحِ عيسَى عليه السّلامُ، أمّا اللهُ تعالَى فليسَ روحًا ولا يُشبِهُ الرُّوح ولا شيئًا مِن الخَلقِ.

(٦) أيْ بِشارَتُه بإظهارِ عِيسَى ﷺ إلى الوُجودِ أَرسلَها بواسطةِ المَلَكِ إلى السّيّدةِ مَريمَ رضي الله عنها.

(٧) أي المُنقطِعة عن الزّواجِ بالرِّجالِ لانشغالِها بطاعة اللهِ، أمّا تلقِيبُ السّيّدةِ فاطمةَ رضي الله عنها بذلك فهو لارتِفاعها على نِساءِ زَمانِها دِينًا وفَضلًا وانفِصالِ درَجتِها عن دَرَجتِهم.

(٨) أي الطّاهرة.

(٩) أي العفِيفة.

(١٠) أي الرُّوح المشرّفة عند الله، يُنظَر التّعليق السّابق.

(١١) أي أمرَ الملَك بنَفخ رُوحِ عِيسَى في مَريمَ، فنفخَ الرُّوحَ جبريلُ عليه السّلامُ في فتْحة قَمِيصِ مَريمَ عليها السّلامُ ثُمّ دخَل الرُّوحُ مِن فَمِها، قاله شيخُنا الإمامُ الهرريّ.

(١٢) أي بعنايَتِه، أي أرادَ عزّ وجلّ لآدمَ المقامَ العالِيَ والخيرَ العَظِيمَ، فآدَمُ ﷺ خَلقٌ مُشرَّفٌ مُكرَّمٌ، ولا يَجُوزُ حَملُ كَلِمة "بِيَدِه" على معنَى العُضوِ، ولو كانَتْ للخالِق أعضاء لكانَ مِثلَنا، ولو كان مِثلَنا لمَا استطاعَ أنْ يَخلُقنا، وذلك على الله تعالَى مُحالٌ، ومَن وصفَ الله تعالَى بوَصفٍ مِن أوصافِ المخلوقاتِ فقد كَفَرَ.

(١٣) يُنظَر التّعليق السّابق.

(١٤) أي أدعُوكَ إلى عِبادةِ الله.

اللهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاؤُوكَ فَاقْرِهِمْ(١) وَدَعِ التَّجَبُّرَ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللهِ(٢)، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى».

وَكَتَبَ النَّجاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ مِنَ النَّجاشِيِّ الأَصحَمِ بنِ أَبجَرَ، سَلامٌ عَليكَ يا نَبِيَّ اللهِ مِن اللهِ ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، لا إِلهَ إلّا هُوَ الَّذِي هَدانِي إِلَى الإسلامِ، فَقَد بَلَغَنِي كِتابُكَ يا رَسُولَ اللهِ فِيما ذَكَرتَ مِن أمرِ عِيسَى، فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرضِ إِنَّ عِيسَى ما يَزِيدُ عَلَى ما ذَكَرتَ، وقَد عَرَفْنا ما بَعَثتَ بِهِ إلينا وقَد قَرَيْنا ابنَ عَمِّكَ وأصحابَهُ، فَأَشهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صادِقًا مُصَدَّقًا، وقَد بايَعتُكَ وبايَعتُ ابنَ عَمِّكَ وأسلَمْتُ على يدَيهِ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، وقَد بَعَثتُ إليكَ يا نَبِيَّ اللهِ بِأَرِيحا بنِ الأَصحَمِ بنِ أَبجَرَ فَإِنِّي لا أَملِكُ إلّا نَفسِي، وإنْ شِئتَ أنْ ءاتِيَكَ فَعَلتُ يا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي أشهَدُ أَنَّ ما تَقُولُ حَقٌّ».

وَدعا بِحُقٍّ مِن عاجٍ وجعَل فيه كِتابَ رسولِ الله ثُمّ قال: لنْ تَزالَ الحبَشةُ بخَيرٍ ما كانَ هذا الكِتابُ بينَ أظهُرِهم(٣).

(**فَلَمَّا قَدِمَا**) بألِف الإطلاقِ أي جاء عَمرٌو الضَّمرِيُّ إلى النّجاشِي وقُرِئَ عليه كِتابُ رسولِ الله ﷺ وضَعَه على عَينَيه و(**نَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ**) أي عَرشِه الّذي يَجلِسُ عليه وقعَد على الأرضِ (**فَأَسْلَمَا**) أي عَقِبَ ذلكَ (**وَأَرْكَبَ**) رسولُ الله ﷺ (**الْمُهَاجِرِيْنَ**) مِن

(١) أي ضَيِّفهُم.

(٢) أي أدعُوكَ إلى عِبادةِ الله.

(٣) أي ما دُمتُم على هَديِه.

المُسلِمِينَ (**الْبَحْرَا**) أي أمرَهُم بالخُروجِ (**إِلَيْهِ**) أي إلى النّجاشي بأرض الحبَشةِ فخرَجوا إليهِ (**فِي سَفِينَتَيْنِ**) اجتازُوا بهِما بَحرَ القُلزُم - المعروفَ اليومَ بالبَحرِ الأحمَر - (**طُرَّا**) أي جمِيعًا رِجالًا ونِساءً وأولادًا.

وكانتْ أُمُّ حبِيبةَ رَملةُ بِنتُ أبِي سُفيانَ وزوجُها عُبَيدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ معَ المُهاجرِينَ إلى الحبَشة، وولَدَت له هُناكَ حبيبةَ وبها كانت تُكْنَى، فتَنصَّر عُبيدُ الله هناكَ وماتَ عن أُمّ حبيبةَ على النّصرانِيّة وبَقِيَتْ أُمُّ حَبِيبةَ رضي الله عنها على الإسلامِ، فبعَثَ رسولُ الله ﷺ عَمرَو بنَ أُمَيّةَ الضَّمْريّ إلى النّجاشِي فـ(**ـزَوَّجَهُ**) أي وَلِيَ عَقدَ نِكاحِ رسولِ الله ﷺ على (**رَمْلَةَ**) بِنتِ أبِي سُفيانَ (**عَمْرٌو**) الضَّمرِيُّ و(**قَبِلَهْ**) أي وقَبِلَ (**لَهُ**) أي نِكاحهُ ﷺ منها، (**وَ**)قد (**مَهْرَهَا**) أي أصدَقَها (**النَّجَاشِي**) مَهرَها عن رَسولِ الله ﷺ فـ(**ـبَذَلَهْ**) وكانَ أربعَمائةِ دِينارٍ ذهَبًا، وقيل: مائتَين[1]، وقيل: أربعةَ ءالافِ دِرهَمٍ[2]، ثُمّ بَعثها النّجاشيُّ معَ شُرَحبِيلَ بنِ حسَنةَ وجَهَّزها مِن عِندِه.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى هِرَقلَ مَلِكِ الرُّومِ

٨٠٤- وَدِحْيَــةً أَرْسَــلَهُ لِقَيْصَــرَا ... وَهُوَ هِرَقْلٌ فَعَصَى وَاسْتَكْبَرَا

كتَبَ رسولُ الله ﷺ كِتابًا (**وَ**)أعطاهُ (**دِحْيَةً**) بنَ خليفةَ الكَلبِيَّ فـ(**ـأَرْسَلَهُ**) بِه (**لِقَيْصَرَا**) ملكِ الرُّومِ (**وَهُوَ**) مَن اسمُه (**هِرَقْلٌ**) يَدعُوه إلَى الإسلامِ، والتّنوين في "دِحْيةً"

---

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٢/٣٧٣).

(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٣/٤٦٠).

و"هِرَقْل" للضّرورة والألِفُ في "قَيْصَرا" للإطلاقِ.

وأمَرَ رسولُ الله ﷺ دِحيةَ أنْ يَدفَعَ الكتابَ إِلَى عَظِيمِ بُصرَى الحارِثِ بنِ أَبِي شِمْرٍ الغَسّانِيّ ليَدفَعَهُ إِلَى قيصَرِ الرُّومِ هِرَقْلَ، فدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصرَى إِلَى قيصَرَ، فلَمّا جاءَ قيصَرَ كِتابُ رَسولِ اللهِ ﷺ قرَأَهُ وقالَ: الْتَمِسوا إلَيّ ههُنا أحَدًا مِن قومِهِ لنَسألَهُم عَن محمّد. وكانَ أبو سُفيانَ[1] بالشّامِ فِي رِجالٍ مِن قُرَيشٍ قَدِموا تُجّارًا، فجاءَهُم رَسولٌ مِن قيصَرَ فانطَلَقَ بهِم إلى إيلِياءَ[2] فأُدخِلُوا علَى قَيصَرَ وحَولَهُ عُظَماءُ الرّومِ، فقالَ قَيصَرُ لتَرجُمانِهِ: سَلْهُم أيُّهُم أقرَبُ نَسَبًا بهَذا الرّجُلِ الّذِي يَزعُمُ أنّهُ نَبِيٌّ؟ فقالَ أبو سُفيانَ: أنا أقرَبُهُم إلَيهِ نَسَبًا، قالَ: ما قرابَةُ ما بَينَكَ وبَينَهُ؟ فقالَ: هو ابنُ عَمّي، قالَ قيصَرُ: أَدنُوهُ مِنّي، ثُمّ قالَ لتَرجُمانِهِ: قُل لأصحابِهِ: إنّي سائِلُهُ عَنِ الّذِي يَزعُمُ أنّهُ نَبِيٌّ، فإن كذَبَ فكَذِّبوهُ، فقالَ أبو سُفيانَ في نَفْسِه: واللهِ لَولا الحَياءُ يومَئِذٍ أن يَأثِرَ أصحابِي عَنّي الكَذِبَ لَكَذَبتُهُ عَنهُ حِينَ سَألَنِي عَنهُ ولَكِنّي استَحْيَيتُ أنْ يَأثِروا الكَذِبَ عَنّي فصَدَقتُهُ عَنهُ.

وجعَلَ قَيصَرُ يسألُ عن رسولِ الله ﷺ فقالَ لتَرجُمانِهِ: قُل لَهُ: كيفَ نَسَبُ هَذا الرّجُلِ فِيكُم؟ فقال أبو سُفيانَ: هو فِينا ذو نَسَبٍ، قالَ: فهَل قالَ هَذا القَولَ أحَدٌ مِنكُم قَبلَهُ؟ قالَ: لا، قالَ: فهَل كُنتُم تَتّهِمونَهُ عَلَى الكَذِبِ قبلَ أنْ يَقولَ ما قالَ؟ قال: لا، قالَ: فهَل مِن ءابائِهِ مِن مَلِكٍ؟ قالَ: لا، قالَ: فأشرافُ النّاسِ يَتّبِعونَهُ أو ضُعَفاؤُهُم؟ قالَ: بَل ضُعَفاؤُهُم، قالَ: فيَزِيدونَ أو يَنقُصونَ؟ قالَ: بَل يَزِيدونَ، قالَ: فهَل يَرتَدُّ أحَدُهم سَخْطَةً لدِينِهِ بَعدَ أن يَدخُلَ فِيهِ؟ قالَ: لا، قالَ: فهَل يَغدِرُ؟ قالَ: لا، قالَ: فهَل قاتَلتُموهُ

(١) ولَم يَكُن أسلَم بَعدُ.

(٢) بكَسرِ الهمزةِ واللّام اسمُ مدِينةِ بَيتِ المَقدِس، قاله في «مُعجم البلدان» (١/٢٣٩).

وقاتَلَكُم؟ قالَ: نعَم، قالَ: فكَيفَ كانَت حَربُكُم وحَربُهُ؟ قالَ: كانَت دُوَلًا وسِجالًا، يُدالُ عَلَينا المَرّةَ ونُدالُ علَيهِ الأُخرَى، قالَ: فماذا يَأمُرُكُم بهِ؟ قالَ: يَأمُرُنا أن نَعبُدَ اللّهَ وحدَهُ لا نُشرِكُ بهِ شَيئًا، ويَنهانا عَمّا كانَ يَعبُدُ ءاباؤُنا، ويَأمُرُنا بالصّلاةِ والصِّدقِ والعَفافِ والوَفاءِ بالعَهدِ وأداءِ الأمانَةِ، فَقالَ لِتَرجُمانِهِ قُل لهُ: إِنِّي سَألتُكَ عَن نَسَبِهِ فِيكُم فزَعَمتَ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ، وكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبعَثُ فِي نَسَبِ قَومِها، وسَألتُكَ: هَل قالَ أحَدٌ مِنكُم هَذا القَولَ قَبلَهُ فزَعَمتَ أنْ لا، فقُلتُ: لَو كانَ أحَدٌ مِنكُم قالَ هَذا القَولَ قَبلَهُ قُلتُ رَجُلٌ يَأتَمُّ بِقَولٍ قَد قِيلَ قَبلَهُ، وسَألتُكَ: هَل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبلَ أنْ يَقُولَ ما قالَ، فزَعَمتَ أنْ لا، فعَرَفتُ أَنَّهُ لَم يَكُن لِيَدَعَ الكَذِبَ عَلَى النّاسِ ويَكذِبَ عَلَى اللهِ، وسَألتُكَ: هَل كانَ مِن ءابائِهِ مِن مَلِكٍ، فزَعَمتَ أنْ لا، فقُلتُ لَو كانَ مِن ءابائِهِ مَلِكٌ قُلتُ يَطلُبُ مُلْكَ ءابائِهِ، وسَألتُكَ: أشرافُ النّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أم ضُعَفاؤُهُم فزَعَمتَ أنَّ ضُعَفاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وهُم أتباعُ الرُّسُلِ، وسَألتُكَ: هَل يَزِيدُونَ أو يَنقُصُونَ فزَعَمتَ أَنَّهُم يَزِيدُونَ، وكَذَلِكَ الإِيمانُ حتّى يَتِمَّ، وسَألتُكَ هَل يَرتَدُّ أحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعدَ أن يَدخُلَ فِيهِ فزَعَمتَ أن لا، فكَذَلِكَ الإِيمانُ حِينَ تَخلِطُ بَشاشَتُهُ القُلُوبَ لا يَسخَطُهُ أحَدٌ، وسَألتُكَ هَل يَغدِرُ فزَعَمتَ أنْ لا، وكَذَلِكَ الرُّسُلُ لا يَغدِرُونَ، وسَألتُكَ: هَل قاتَلْتمُوهُ وقاتَلَكُم، فزَعَمتَ أنْ قَد فعَلَ، وأنَّ حَربَكُم وحَربَهُ تَكُونُ دُوَلًا ويُدالُ عَلَيكُمُ المَرَّةَ وتُدالُونَ علَيهِ الأُخرَى، وكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبتَلَى وتَكُونُ لَهَا العاقِبةُ، وسَألتُكَ: بِماذا يَأمُرُكُم فزَعَمتَ أَنَّهُ يَأمُرُكُم أنْ تَعبُدُوا اللّهَ ولا تُشرِكُوا بِه شيئًا، ويَنهاكُم عمّا كان يَعبُد ءاباؤكُم ويأْمرُكم بالصّلاةِ والصّدقةِ والعَفافِ والوَفاءِ بالعَهدِ وأداءِ الأمانةِ.

فقال له قَيصَرُ: هَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قد كُنتُ أعلَمُ أنّهُ خارِجٌ ولَكِن لَم أظُنّ أنّهُ مِنكُم، وإن

يَكُن ما قُلتَ حَقًّا فيوشِكُ أنْ يَملِكَ مَوضِعَ قدَمَيّ هاتَينِ، ولَو أرجُو أنْ أخلُصَ إلَيهِ لَتَجَشَّمتُ[١] لُقِيّهُ، ولَو كُنتُ عِندَهُ لَغسَلتُ قدَمَيهِ.

ثُمّ دَعا قَيصَرُ بكِتابِ رَسولِ اللهِ ﷺ وأمَرَ بهِ فقُرِئَ، فإذا فِيهِ[٢]: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ**: **سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ**[٣]، **أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ**[٤]، **فَإِنْ تَوَلَّيْتَ**[٥] **فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**[٦]، وَ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾»، فلَمّا أنْ قضَى قَيصَرُ ذلكَ عَلَتْ أصواتُ الّذِينَ حَولَهُ مِن عُظَماءِ الرّومِ وكَثُرَ لَغَطُهُم وأُمِرَ بأبِي وأصحابِه فأُخرِجُوا.

(**فَعَصَى**) وأبَى الدُّخول في الإسلام (**وَاسْتَكْبَرَا**) أي أدبرَ عَنِ الحَقِّ وتعَظَّم في نَفْسِه إلّا

---

(١) أي تكَلَّفْتُ.

(٢) صحيح البُخاريّ، أبو عبد الله البُخاريّ، (٨/١).

(٣) أي بدَعوَتِه.

(٤) أي يُؤتَى أجرَينِ لإيمانِه إنْ ءامَن ولكَونِه سبَبًا في إيمانِ مَن يَتبَعُه علَى الإيمانِ.

(٥) أي أعرَضْتَ عن الإسلامِ وأبَيتَ الدُّخولَ فيه.

(٦) هُم الفَلّاحون، وفي بَعضِ الرّواياتِ: «**فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَكَّارِينَ**» ومعناه أنّ علَيكَ إثمَ رَعاياكَ الّذِين يَتّبِعُونَك ويَنقادُونَ إلى الكُفرِ بانْقِيادِك إليه، فعَلَيهم إثمُهم وعلَيكَ إثمُك وإثمٌ فوقَ إثمِك، ونبّه بهؤلاءِ على جميعِ الرّعايا لأنّ الزّرّاعِينَ كانوا هم الأغلَبَ فيهِم ولأنّهم أسرَعُ انقِيادًا فإذَا أسلَم أسلَمُوا وإذا امتَنَع امتَنعُوا غالِبًا، وتقدِيمُ لَفظِ «**عَلَيكَ**» على اسمِ «**إنّ**» مُفِيدٌ للحَصرِ أي معَ أنّ علَيهِم إثمَ ضَلالِهم إلّا أنّه ليسَ إثمُ إضلالِهم علَيكَ، فقد اكتسَبُوا الإثمَ بضَلالِهم واكتَسَبتَ الإثمَ بكَونِكَ سبَبًا لبَقائِهم على الضّلالِ فَوقَ إثمِ كُفرِكَ.

أنّه أرسلَ معَ دِحْيَةَ دَنانِيرَ وكِتابًا لرَسولِ الله ﷺ يقولُ فيه: إنِّي مَعكُم ولِكنّي مَغلوبٌ علَى أَمرِي، فلَمّا بلغَ رَسولَ الله ﷺ الكِتابُ قال: «**كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، لَيْسَ بِمُسْلِمٍ وَهُوَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ**» وقَسَّم الدّنانِيرَ على المُسلِمِينَ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى كِسْرَى

٨٠٥- وَابْنُ حُذَافَةٍ مَضَى لِكِسْرَى فَمَزَّقَ الْكِتَابَ بَغْيًا نُكْرَا

(**وَ**)حَمَلَ عَبدُ اللهِ (**بْنُ حُذَافَةٍ**) السَّهمِيُّ - والتّنوينُ في "حُذافةٍ" للضّرورة - كتابًا مِن رسولِ الله ﷺ و(**مَضَى**) به (**لِـ**)ـمَلِك فارِس (**كِسْرَى**) بنِ هُرمُزَ وفيه[1]: «**بِسمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحِيمِ، مِن مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إلَى كِسرَى عَظِيمِ فارِسَ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى وءَامَنَ بِاللهِ ورَسولِهِ وشَهِدَ أَنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وَحْدهُ لا شَرِيكَ لهُ وأَنَّ مُحَمّدًا عَبدُهُ ورَسولُهُ، أَدْعُوكَ بِدِعايةِ الإِسْلَامِ**[2]، **فَإِنِّي أنا رَسولُ اللهِ إِلَى النّاسِ كافّةً لِأُنذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا ويَحِقَّ القَولُ**[3] **عَلَى الكافِرِينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإنْ أبَيتَ فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ عَلَيكَ**[4]»، (**فَـ**) فَلَمّا قُرِئَ كِتابُ رَسولِ اللهِ ﷺ عِندَ كِسرَى اغتاظَ و(**مَزَّقَ الْكِتَابَ**) الّذي جاءَه (**بَغْيًا نُكْرًا**) أي حال كَونِ كِسرَى مُعتدِيًا ءاتِيًا بما هو مُنكَرٌ مُستَنكَرٌ، وطَعَن الخبيثُ في النّبيّ ﷺ، فلَمّا بلغَ ذلكَ النّبِيَّ ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ**».

---

(١) دلائل النبوّة، أبو نُعيم الأصبهاني، (ص/٣٤٨).

(٢) أي بدَعوَتِه.

(٣) أي تَثبت الحُجّة.

(٤) يُنظَر التّعليقُ في رِسالةِ النّبيّ ﷺ إلى قَيصَر.

ثُمّ كَتَبَ كِسرَى إلَى باذانَ - وهو عَلَى اليَمَنِ - ابعَث إلَى هَذا الرّجُلِ الّذِي بِالحِجازِ مِن عِندِكَ رَجُلَينِ جَلْدَينِ[(١)] فليَأتِيانِي بِه، فبَعَث باذانُ قَهْرَمانَهُ بِهِ وهو أبابُوهُ - وكانَ كاتِبًا حاسِبًا بِكِتابِ مَلِكِ فارِس - وبَعَثَ مَعهُ بِرَجُلٍ مِنَ الفُرسِ هوَ خَرْخِسْرُو[(٢)] وكَتبَ مَعَهُما إلَى رَسولِ اللهِ ﷺ يأمرُه أنْ ينصَرِفَ مَعهُ إلَى كِسرَى، وقالَ لأَبابُوه: وَيلَك انظُر ما الرّجُلُ، وكَلِّمهُ وائْتِني بخبَرِه.

فخَرَج الرَّجلانِ حَتّى قَدِما الطّائِفَ فوَجَدوا رِجالًا مِن مُشركِي قُرَيشٍ بالطّائِف فسَألوهُم عَن النّبيّ ﷺ فقالوا: هو بِالمَدِينة، واستَبشَرَ مُشرِكُو قُرَيشٍ بِهِما وفَرِحوا وقالَ بَعضهُم لِبَعضٍ: أَبشِروا فقَد نَصَبَ لهُ كِسرَى مَلِكُ المُلوكِ[(٣)] وكُفِيتُم الرّجُلَ، فخَرَجا حَتّى قَدِما إلَى المَدِينة علَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فكَلّمهُ أَبابُوهُ وقالَ: إنّ شاهانْ[(٤)] شاهَ[(٥)] كِسرَى كَتبَ إلَى المَلِكِ باذانَ يأمُرُهُ أنْ يبعَثَ إلَيكَ مَن يأتِيهِ بِكَ، وقَد بَعَثَنِي إلَيكَ لِتَنطَلِقَ مَعِي، فإنْ فعَلتَ كَتبَ فِيكَ إلَى مَلِكِ المُلوكِ بِكِتابٍ يَنفَعُكَ ويَكُفُّ به عَنكَ، وإنْ أبيتَ فهو مَن قَد عَلِمتَ وهو مُهلِكُكَ ومُهلِكُ قَومِكَ ومُخَرِّبُ بِلادِكَ، فأتَى

---

(١) أي شَدِيدَين.

(٢) هو أَحَدُ وُلاةِ الفُرسِ على اليَمَن.

(٣) لا يَجوزُ تسميةُ سُلطانٍ أو مَلِكٍ أو أميرٍ أو نحوِهم بمَلِك الملوكِ، فالله عزَّ وجلَّ هو مَلِكُ المُلوك ومالِكُ المُلكِ كُلِّه، وقد نَصَّ الشّهابُ الرّملي في «شرح سُنَن أبي داود» (٧٥/١٩) على أنّ ذلك خاصٌّ = بالله تعالَى ليس لغَيرِه، ومِصداقُ ذلكَ ما ثبتَ في الحديثِ الصّحيحِ مرفوعًا: «**أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ**».

(٤) بإسكانِ النُّون في ءاخِره، قاله الحافظُ في «الفَتح» (٥٩٠/١٠).

(٥) "شاهانْ شاه" معناه مَلِكُ الأملاكِ، ولا يجوزُ إطلاقُ ذلكَ إلّا على الله عزّ وجلّ كما بَيَّنّا ءانِفًا.

رَسولَ اللهِ ﷺ الخَبَرُ أنّ اللهَ عَزّ وجَلّ قَد سَلّطَ عَلَى كِسرَى ابنَهُ شِيرَوَيهِ فقَتَلهُ، فلَمّا أعلَمَهُما الرّسولُ بِذَلِكَ قالا: هَل تَدرِي ما تَقولُ؟!، نَكتُبُ بِهَذا عَنكَ ونُخبِرُ المَلِكِ؟ قالَ: «**نَعَم أخبِراهُ ذَلِكَ عَنّي وَقُولَا لَهُ: إنَّ دِينِي وسُلْطَانِي سَيَبلُغُ ما بَلَغَ مُلْكُ كِسرَى ويَنتَهِي إلَى مُنتَهَى الخُفِّ والحَافِرِ**[١]»، فخَرَجا مِن عِندِهِ حَتّى قَدِما عَلَى باذانَ وأخبَراهُ الخَبَرَ فقالَ: واللهِ ما هَذا بِكَلامِ مَلِكٍ، وإنّي لَأرَى هَذا الرّجُلَ نَبِيًّا كَما يقولُ، ولَنَنظُرَنَّ ما قَد قالَ فلَئِن كانَ ما قالَ حَقًّا ما فِيهِ كَلامٌ أنّهُ لَنَبِيٌّ مُرسَلٌ، وإنْ لَم يكُن فسَنَرَى فِيهِ رَأيَنا، فلَمْ يَنشَبْ باذانُ إذْ قَدِمَ عَلَيهِ كِتابُ شِيرَوَيهِ وفيه: أمّا بَعدُ، فإنّي قَد قَتَلتُ كِسرَى ولَم أقتُلهُ إلّا غَضَبًا لِفارِسَ لِمَا كانَ قَدِ استَحَلَّ مِن قَتلِ أشرافِهِم وتَجمِيرِ بُعوثِهِم، فإذا جاءَكَ كِتابِي هَذا فخُذ لِي الطّاعةَ مِمّن قِبَلَكَ وانظُرِ الرّجُلَ الّذِي كَتَبَ إلَيكَ كِسرَى فِيهِ فلا تُهَيّجهُ حَتّى يأتِيَكَ أمرِي، فقالَ باذانُ: إنّ هَذا الرّجُلَ لَرَسولٌ، ثُمّ أسلَمَ وأسلَمَ مِن أبناءِ فارِسَ في ذلكَ الوَقتِ مَن كانَ بِاليَمَنِ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى المُقَوْقِس

٨٠٦- وَحَاطِبًا أَرْسَلَ لِلْمُقَوْقِسِ ... فَقَالَ خَيْرًا وَدَنَا لَمْ يُؤْيِسِ
٨٠٧- أَهْدَى لَهُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّهْ ... وَأُخْتَهَا سِيْرِيْنَ مَعْ هَدِيَّهْ
٨٠٨- مِنْ ذَهَبٍ وَقَدَحٍ وَمِنْ عَسَلْ ... وَطُرَفٍ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَنْهَا الْعَسَلْ

(**وَحَاطِبًا**) ابنَ أَبِي بَلْتَعةَ (**أَرْسَلَـ**)ـه رسولُ الله ﷺ بكِتابٍ منه (**لِلْمُقَوْقِسِ**) مَلِكِ الإسكَندَرِيّةِ جُرَيجِ بنِ مِينَا، والمُقَوقِسُ لقبُ كُلّ أميرٍ للإسكَندَرِيّةِ، فدفَعَ حاطِبٌ إليه

(١) أي إلى حَيثُ يَبلُغ الإبلُ والخيلُ مِن الأرضِ، والمرادُ إلى أقاصِي المعمُورة.

كِتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فأنزَلَه المُقوقِسُ في مَنزِلِهِ وأقَامَه عِندَه، ثُمّ بعَثَ إلَيهِ وقَد جَمعَ بطارِقَتَه فقالَ: إنِّي سَأُكَلِّمُكَ بكَلامٍ وأُحِبُّ أن تَفهَمَه مِنّي، أخْبِرنِي عن صاحِبِكَ ألَيسَ هو نَبِيٌّ؟ فقال حاطبٌ: بلَى هو رَسولُ اللهِ، قالَ: فما لَه حَيثُ كانَ هَكَذا لَم يَدْعُ علَى قَومِهِ حَيثُ أخرَجُوه مِن بلَدِهِ إلَى غَيرِها؟ فقالَ: عِيسَى ابنُ مَريَمَ ألَيسَ تَشهَدُ أنّه رَسولُ اللهِ، فما لَه حَيثُ أخَذَه قَومُه فأرادُوا أنْ يَغلِبوه أنْ لا يَكونَ دَعا عَلَيهِم بأن يُهلِكَهُمُ اللهُ عَزّ وجَلّ حَتّى رَفَعَه الله إلَيهِ(١) في السّماءِ.

ورُوي أنّ حاطِبًا قال للمُقَوقِس: كانَ رجُلٌ قَبلَكَ(٢) يَزعُم أنّه الرّبُّ الأَعلَى فأخَذَه اللهُ نَكالَ الآخِرةِ والأُولَى(٣)، فانْتَقَم بِه ثُمّ انتَقَم مِنهُ، فاعْتَبِرْ بِغَيرِك ولا يَعتَبِرْ بِكَ غَيرُك، فقال: هاتِ، قال حاطبٌ: إنّ ذلِكَ دِينٌ لنْ تدعَهُ إلّا لِمَا هو خَيرٌ مِنه(٤) وهو الإسلامُ الكافِي بِه اللهُ فَقْدَ ما سِواهُ(٥)، إنّ هَذا النَّبِيَّ ﷺ دَعا النّاسَ فكانَ أشَدَّهُم علَيه قُرَيشٌ، وأعداهُم له يَهُودُ، وأقرَبَهُم مِنهُ(٦) النّصارَى، ولَعَمْرِي ما بِشارَةُ مُوسَى بعِيسَى إلّا كبِشارةِ عِيسَى بمُحَمّدٍ ﷺ(٧)، وكُلُّ نَبِيّ أدرَكَ قَومًا فَهُم مِن أُمّتِه فالحَقُّ علَيهِم أنْ

(١) أي إلى مَحَلِّ كرامَتِه وهي السّماءُ، واللهُ تعالَى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا جِهةٍ، كانَ قبلَ خَلقِ المَكانِ بلا مَكانٍ، ولَم يَزل بعد خَلقِ المَكانِ بِلا كَيفٍ ولا مَكانٍ.

(٢) يعني فِرعونَ الوليدَ بنَ المُصعَبِ.

(٣) بأنْ أغرقَه في الدُّنيا ويُدخِلُه النّار في الآخِرة.

(٤) أي إنْ أسلَمتَ فإنّما تتركُ دِينَ الباطلِ لدِينِ الحَقِّ الإسلام، أمّا دِينٌ غيرُ الإسلامِ فلا خَيرَ فيه ألبتّة.

(٥) أي كفَى بالإسلام دِينًا، ومَن أُعطِيَه فكأنّما لم يفقدْ شيئًا.

(٦) أي نَصارَى ذلكَ الوَقتِ كانُوا أقربَ مودّةً للمُسلِمِينَ وأقلَّ إيذاءً لَهُم مِن غيرِهم مِن الكافرِين.

(٧) أي كُلٌّ بَشَّر بِمَن بعدَه بأنّه يخرُج نَبِيٌّ يدعو إلى عِبادةِ الله وَحدَه وأنْ لا يُشرَك به شيءٌ.

يُطِيعُوه، فأنتَ مِمّن أدرَكَه هذا النّبِيُّ، ولَسْنا نَنْهاكَ عَن دِينِ المَسِيحِ[١] ولكِنْ نأمُرُك بِه[٢]، (**فَقَالَ**) المُقَوقِسُ في مَدحِ النّبيّ ﷺ (**خَيْرًا**) وهو قولُه: إنّي قَد نَظرتُ في أمرِ هذا النّبِيّ فوجَدتُه لا يَأمُر بمَزْهُودٍ فيه[٣] ولا يَنهَى إلا عَن مَرغُوبٍ عنهُ[٤]، ولم أَجِدهُ بالسّاحِرِ الضّالّ ولا الكاهِنِ الكاذِبِ، ووجَدتُ معَه ءالةَ النُّبُوّةِ[٥] بإخراجِ الخَبْءِ[٦] والإخبارِ بالنَّجْوَى[٧]، (**وَدَنَا**) أي قَرُبَ مِن أنْ يُسلِمَ لكنّه لَم يَفعَلْ كما أنّه (**لَمْ يُؤْيِسْ**) أي لَم يَقطَعْ بأنّه لَن يُسلِمَ بل قال: سأَنظُر، لكنْ لا يَنفَعُه ذلكَ ما دامَ على غيرِ الإسلام، فالتّرَدُّد في الدُّخول في الإسلامِ يَزِيدُ الكافِرَ كُفرًا، والعَزمُ على الدُّخول في الإسلام في المُستقبلِ لا يُخرِجُ الكافِرَ مِن دائرةِ الكُفرِ إلّا أنْ يَدخُل في الإسلامِ.

وقال المُقوقِسُ لحاطِبٍ هذِه هَدايا أبعَثُ بها مَعكَ إلَى مُحَمّدٍ، فـ(**ـأَهْدَى لَهُ**) أي للنّبِيّ ﷺ (**مَارِيَةَ**) بِنتَ شَمعونَ (**الْقِبْطِيَّةَ**) نِسبةً إلى القِبْطِ بكَسرِ القاف - وهُم نصارَى

---

(١) أي إنْ كُنتَ تدَّعي تَعظِيمَ عيسى المسيحِ عليه السّلامُ فإنّ دِينَ عيسىَ هو الإسلامُ، والّذي نَدعوكَ إليه هو الإسلامُ، والّذي نَنهاك عنه هو غيرُ دِينِ الإسلام وهو الكُفر.

(٢) أي نأمرُك باتّباعِ دينِ الإسلام الّذي كان عليه عيسَى عليه السّلام وكذلك عليه كُلُّ الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾، وقال أيضًا: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

(٣) أي لا يأمرُ بما تأنَفُه النُّفوسُ بل يأمُر بما فيه خيرٌ للمَرءِ.

(٤) أي عند أُولي الألباب.

(٥) أي علاماتٍ تدلُّ على صِدقِ دعواهُ النُّبوّةَ.

(٦) أي الإخبارِ عن بعضِ المُغيَّباتِ.

(٧) أي الإخبارِ عَمّا يتناجَى بِهِ بعضُ النّاسِ وهُم يُخفونَه عنه.

مِصرَ[١] **(وَأُخْتَهَا سِيْرِيْنَ مَعْ هَدِيَّةٍ)** أي هدايَا كثيرةٍ، مِنها ألفُ مِثقالٍ **(مِنْ ذَهَبٍ)** وفرَسٌ وبَغْلةٌ شهْباءُ وحِمارٌ أشهَبُ، **(وَ)**أرسلَ أيضًا بـ**(ـقَدَحٍ)** مِن قواريرَ وطِيبٍ **(وَ)**بشيءٍ **(مِنْ عَسَلٍ وَ)**بـ**(ـطُرَفٍ)** جمع طُرْفةٍ[٢] وهي ما يُستَملَحُ مِن المالِ والمَتاعِ الجديدِ، فمِن هذه الطُّرَفِ عشرُون ثوبًا ليّنًا وعِمامةٌ، كُلُّ ذلكَ **(مِنْ)** بِلادِ **(مِصْرَ)** لا مِن الإسكندريّة خاصّةً، وكذلك **(مِنْ)** قريةِ **(بَنْهَا)**[٣] كان **(الْعَسَلُ)** الّذي أهداهُ له لجَودةِ عسَلِها، ورُوي أنّ رسولَ الله ﷺ دَعا لعسَلِ بَنْها بالبَرَكة.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ابنَي الجُلَندَى

٨٠٩- وَأَرْسَلَ ابْنَ الْعَاصِ حَتَّى أَدَّى   كِتَابَــهُ إِلَى ابْــنَي الْجُلَنْــدَى

٨١٠- فَأَسْــلَمَا وَصَــدَّقَا وَخَلَّيَــا   مَــا بَــيْنَ عَمْــرٍو وَالــزَّكَاةِ هُــدِيَا

(وَ) في سنَةِ ثَمانٍ مِن الهِجرة[٤] **(أَرْسَلَ)** رسولُ الله ﷺ عمرَو **(بْنَ الْعَاصِ)** بكتابٍ معَهُ إلى عُمانَ، فخرجَ عمرٌو إليها **(حَتَّى أَدَّى كِتَابَهُ)** أي كتاب النّبِيّ **(إِلَى)** مَلِكَيْ عُمانَ جَيْفَرَ وعَبدٍ[٥] **(ابْنَي الْجُلَنْدَى)** بضّم الجِيم وفتح اللّام مقصورٌ.

وكان عمرٌو قَد عمَدَ إلى عَبدٍ ابنِ الجُلَنْدَى أوّلًا لأنّه كان أحلَمَ الرّجُلَين وأسهلَهُما خُلُقًا، فدخل عليه فقال: إنّي رسولُ رسولِ الله محمّدٍ إليكَ وإلى أَخِيك، فقال عبدٌ: أخِي المُقدَّم

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٣/١٦٠).

(٢) بإسكان الرّاء.

(٣) قال ياقوتُ في «مُعجَم البلدان» (١/٥٠١): "بكَسرِ أوّلِه وسُكونِ ثانيه مقصُورٌ مِن قُرَى مِصرَ، يُسمُّونها اليومَ بَنْها بِفَتحِ أوّلِه". وضُبِطَت في نُسخة النّاظِم الّتي بِخَطّه بفَتْح الباءِ.

(٤) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٢/٣٦).

(٥) بلا إضافةٍ، وقيل: عِيدٌ، وقيل: عَبّادٌ، قاله في «شرح المَواهِب» (٤/٥٥٠).

عليَّ بالسِنِّ والمُلكِ، وأنا أُوصِلُك به حتّى يَقرأ كِتابَك، فما الّذي تَدعُو إليه؟ قال عمرٌو: أدعُوك إلى اللهِ وَحدَه وأنْ تَخلَع ما عُبِد مِن دُونِه، وتَشهَد أنّ مُحمّدًا عبدُه ورَسولُه، فقال: يا عمرُو إنّك ابنُ سَيّدِ قَومِك، فكيفَ صنَعَ أبوك فإنّ لنا فيه قُدوةً؟ قال عمرٌو: ماتَ ولَم يُؤمِن بمحمّدٍ ﷺ ووَدِدتُ له لو كان ءامَن وصَدَّق به، وقد كُنتُ قَبلُ على مِثلِ رأيِه حتّى هَداني اللهُ للإسلامِ، فأخبرَه عمرٌو أنّ النّجاشِي قد أسلَم فقال عبدٌ: فكَيفَ صنَع قومُه بمُلكِه؟ قال: أقَرُّوه واتّبَعُوه، قال: والأساقِفةُ[1]؟ قال: نعم، فقال عبدٌ: انظُر يا عَمرُو ما تقولُ، إنه ليسَ مِن خَصلةٍ في رَجُلٍ أفضَحَ له مِن كَذِبٍ، فقال عمرٌو: وما كذَبتُ وما نَستحِلُّه في دِينِنا، ثُمّ قال: ما أرَى هِرقلَ عَلِمَ بإسلامِ النّجاشِي، فقال عمرٌو: بلى، قال: بأَيّ شيءٍ عَلِمتَ ذلك يا عَمرُو؟ قال: كان النّجاشِي يُخرِجُ له خَراجًا، فلَمّا أسلَمَ النّجاشِي وصَدَّق بمحمّدٍ ﷺ قال لا واللهِ ولو سَأَلَني دِرهمًا واحِدًا ما أعطَيتُه، فبَلَغ هِرقلَ قَولُه فقال له أخُوه: أتَدَعُ عَبدَك لا يُخرِجُ لكَ خَراجًا ويَدِينُ دِينًا مُحدَثًا؟ فقال هِرَقلُ: رَجُلٌ رَغِبَ في دِينٍ واختارَه لِنَفْسِه ما أصنَعُ بِه؟ واللهِ لولا الضَّنُّ[2] بمُلْكِي لصَنعتُ كما صَنَع، فقال عبدٌ: انظُرْ ما تقولُ يا عَمرُو، قال: واللهِ صَدَقتُك، فقال عبدٌ: فأخبِرْني ما الّذي يأمُر به ويَنهَى عنه؟ قال: يأمُر بطاعةِ الله عزّ وجَلّ ويَنهَى عن مَعصِيَتِه، ويأمُر بالبِرّ وصِلةِ الرَّحِم، ويَنهَى عن الظُّلم والعُدْوانِ، وعَنِ الزّنا وشُربِ الخَمرِ، وعن عِبادةِ الحجَرِ والوَثَنِ والصّلِيبِ، فقال: ما أحسَنَ هذا الّذي يَدعُو إليه، لو كان أخي يُتابِعُني لرَكِبْنا حتى نُؤمِنَ بمُحمّدٍ ونُصَدِّقَ بِه ولكِنّ أخِي أضَنُّ[3] بمُلْكِه مِن

(١) رؤوسُ النّصارَى ورُهْبانُهم.

(٢) أي التّمسُّك.

(٣) أي أشدُّ تمسُّكًا.

أنْ يَدَعَه ويَصِير تابِعًا، فقال عمرٌو: إنّه إنْ أسلَمَ مَلَّكَه رسولُ الله ﷺ على قَومِه فأخَذَ الصَّدَقةَ مِن غَنيِّهم فرَدَّها على فَقِيرهم، قال: إنّ هذا الخُلُقَ حسَنٌ، وأخبرَه عمرٌو بما فرَضَ رسولُ الله ﷺ مِن الصَّدَقات في الأموال، فَلمّا ذكَرَ عمرٌو المواشِيَ قال عبدٌ: يا عمرُو، يُؤخَذ مِن سَوائِم مَواشِينا الّتِي تَرعَى في الشَّجَرِ وتَرِدُ المِياهَ؟ قال: نعم، فقال: واللهِ ما أرَى قَومِي في بُعدِ دارِهم وكَثْرةِ عدَدِهم يُطِيعُون في هذا.

فمكَث عمرٌو أيّامًا ببابِ جَيْفَرَ ينتظِرُ الدُّخولَ عليه حتّى دعاهُ فدخَلَ عليه وعِندَه أخُوه عَبدٌ، فأخذَ أعوانُ جيفَرَ بضَبْعَيه[1]، فقال جَيفَرُ: دَعُوه، فذهَب عمرٌو ليَجلِسَ فأبَوا أنْ يَدعُوه يَجلِسُ، فنظَر إلى جَيفَرَ فقال جَيفَرُ: تَكلَّمْ بحاجَتِك، فدفَعَ عمرٌو إليه كِتابًا مَختُومًا، ففَضَّ جَيفَرُ خاتَمه وفيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، مِن مُحمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ إلَى جَيْفَرَ وَعَبْدٍ ابْنَي الجُلَنْدَى، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ**[2]**، أَسْلِمَا تَسْلَمَا، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَوْلُ**[3] **عَلَى الكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بِالإِسْلَامِ وَلَّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالإِسْلَامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا وَخَيْلِي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمَا وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا**».

فقرَأَه حتّى انتهَى إلى ءاخِره ثُمّ دفَعَه إلى أَخِيه عبدٍ فقرأَه ثُمّ قال جَيفَر لعَمرٍو: ألَا تُخبِرُني عَن قرَيشٍ كيفَ صَنَعَتْ؟ فقال عمرٌو: اتَّبَعُوه، والنّاس قد رَغِبُوا في الإسلامِ واختارُوه

---

(١) بفَتح الضّاد وإسكانِ الباءِ، والبَضْعُ وسَطُ الكَتِف.

(٢) أي بدَعوَتِه.

(٣) أي تَثبتُ الحُجّة.

على غَيرِه وعرَفُوا بعُقولِهم معَ هُدَى اللهِ إيّاهُم أنّهُم كانُوا في ضَلالٍ مُبِينٍ، وأنتَ إنْ لم تُسْلِمِ اليومَ وتَتَّبِعْه تَطَؤُك الخَيلُ وتَبِيدُ خَضْراءَك[1] فأَسلِمْ تَسلَمْ ويَستَعمِلكَ على قَومِك ولا تَدخُلْ علَيك الخيلُ والرِّجالُ، قال: دعْنِي يومِي هذا وارجِعْ إليّ غدًا. فلَمَّا كان الغَدُ أتَاهُ عمرٌو فأبَى جَيفَرُ أنْ يَأذَن لهُ في الدُّخول علَيه، فرجَعَ عمرٌو إلى أخِيه عَبدٍ وطلَب مِنه أن يُوصِلَه إليه، فقال عبدٌ: إنّي فَكّرتُ فيما دعَوتَنِي إليه، فإذا أنا أضعَفُ العرَبِ إنْ مَلَّكتُ رجُلًا ما في يَدِي وهو لا تَبلُغ خَيلُه ههنا، وإنْ بلَغَتْ خَيلُه أَلْفَيتُ[2] قِتالًا ليسَ كقِتالِ مَن لاقَى، فقال عمرٌو: وأنا خارِجٌ غدًا، **(فَـ)**ـلَمّا أيقَنَ عبدٌ بمَخرَج عمرٍو خَلا بأخِيه جَيفَرَ و**(أَسْلَمَا وَصَدَّقَا)** برسولِ الله ﷺ، وأرسَلا إلى عَمرٍو فأعلَنَا إسلامَهُما، **(وَخَلَّيَا مَا بَيْنَ عَمْرٍو وَ)**بينَ **(الزَّكَاةِ)** أي مَكّناه مِنها ليجمَعها، وأعانُوه علَى مَن خالفَه، فأرادَ الله تعالى بهِما خيرًا إذْ **(هُدِيَا)** إلى الإسلامِ، وقد أسلَم بإسلامِهما خَلْقٌ كثيرٌ، ولَم يَزَلْ عمرٌو مُقِيمًا في عُمانَ إلى وفاةِ رسولِ الله ﷺ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَلِكِ بَنِي حَنِيفةَ

٨١١- وَأَرْسَــلَ السَّــلِيْطَ لِلْيَمَامَــةِ	لِهُــوْذَةٍ مَلْــكِ بَــنِي حَنِيْفَــةِ
٨١٢- وَأَكْــرَمَ الرَّسُــولَ إِذْ أَنْــزَلَهُ	وَقَالَ مَــا أَحْسَــنَ مَــا يَــدْعُوْ لَهُ
٨١٣- وَسَــاْلَ أَنْ يُجْعَــلَ بَعْــضُ الأَمْــرِ	لَهُ فَلَمْ يُعْطَ قَضَــى فِي الْكُفْرِ

كتبَ رسولُ الله ﷺ **(وَأَرْسَلَ)** بهِ **(السَّلِيْطَ)** بنَ عَمرٍو العامرِيَّ **(لِلْيَمَامَةِ)** مدِينةٌ على

(١) أي جَماعتَك.

(٢) أي وجَدتُ.

يومَينِ مِن الطّائِف وأربعةٍ مِن مكّة[١]، باعِثًا به ﷺ **(لِهُوْذَةٍ)** بن عَلِيّ **(مَلْكِ)** بإسكانِ اللّام للوَزنِ **(بَنِي حَنِيْفَةِ)** بنِ لُجَيم بنِ صَعبٍ وكانُوا مِن نَصارَى العرَبِ، ويجوزُ في هُوذَةَ ضَمّ الهاءِ وفَتحُها.

(وَ)لَمّا قَدِم سَلِيطٌ على هُوذةَ بكِتابِ النّبيّ ﷺ مَختُومًا **(أَكْرَمَ)** هُوذةُ **(الرَّسُولَ)** أي رَسولَ نَبِيّ الله سَلِيطًا **(إِذْ أَنْزَلَهُ)** هُوذةُ وحَيّاهُ وقرَأَ كتابَ رسولِ الله ﷺ إليه وفيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هُوْذَةَ بنِ عَلِـيّ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهى الخُفِّ وَالحافِرِ**[٢]**، فأَسلِمْ تَسْلَمْ وأَجْعَل لَكَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ**».

وقال سَلِيطٌ لهُوذةَ: إنَّك سَوَّدَتْك[٣] أعظُمٌ حائِلةٌ[٤]، وأرواحٌ في النّارِ[٥]، وإنّما السّيّدُ مَن مُتِّعَ بالإيمانِ ثُمّ تَزوَّد بالتَّقوَى، وإِنّ قَومًا سَعِدُوا برأَيِكَ فلا تَشقَيَنَّ بِه، وأنا ءامُرُكَ بِخَيرِ مأمورٍ بِه وأنهاكَ عَن شَرِّ مَنهِيّ عنهُ، ءامُرُك بعِبادةِ اللهِ وأنهاكَ عَن عِبادةِ الشّيطانِ، فإنّ في عِبادةِ اللهِ الجنّةَ وفي عِبادةِ الشّيطانِ النّارَ، فإنْ قَبِلتَ نِلْتَ ما رجَوتَ وأَمِنتَ ما خِفتَ، وإنْ أَبَيْتَ فبَينَنا وبَينَك كَشفُ الغِطاءِ وهَولُ المَطْلَعِ[٦]، فقال هُوذةُ: يا سَلِيطُ

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٣/٢٣٧).

(٢) أي إلى حَيثُ يَبلُغ الإبلُ والخيلُ مِن الأرضِ، والمرادُ إلى أقاصِي المعمُورة.

(٣) أي اختارَك سيّدًا على النّاس.

(٤) أي بالِيةٌ.

(٥) يعني كِسرَى لأنّه كانَ هو الّذي تَوَّجَهُ.

(٦) أي الحَربُ.

سَوَّدَنِي مَن لَو سَوَّدكَ تَشرَّفتَ بِه، وقد كانَ لي رأيٌ أختَبِرُ بِه الأمُورَ ففَقَدْتُه، فاجعَلْ لي فُسحةً يَرجِعْ إلَيَّ رأيِي فأُجِيبك بِه إنْ شاءَ اللهُ.

(وَ)كانَ هُوذةُ لَمّا قرأ كِتابَ النّبيّ ﷺ إليه كتَبَ إلى النّبِيّ كِتابًا، ومِمّا (قَالَـ)ـه فيه أنْ (**مَا أَحْسَنَ مَا يَدْعُوْ لَهُ**) رسولُ الله، وأنّ هُوذةَ شاعِرُ قَومِه وخَطِيبُهم، وأنّ العرَبَ تَهابُ مَكانَه، (وَ)لَم يُسلِمُ هُوذةُ بل (**سَالَ**) بإبدالِ الهمزةِ مَدًّا تخفيفًا أي وسأَلَ هُوذةُ رسولَ الله ﷺ فيما كتبَ إليه (**أَنْ يُجْعَلَ**) أي يُسنَدَ (**بَعْضُ الأَمْرِ**) أي مِن النُّبُوّةِ أو الخِلافةِ (**لَهُ**) أي لهُوذةَ مِن بَعدِه ﷺ[1]، ولَم يُطْلِع هُوذةُ سلِيطًا علَى ما كتَبَ.

ثُمّ أجازَ هُوذةُ سَلِيطًا بجائِزةٍ وكَساهُ أثوابًا مِن نَسجِ هَجَر حتّى انصرَف وقَدِمَ بالكتابِ على النّبِيّ ﷺ وأخبَره، فلَمّا قُرِئَ الكتابُ على النّبِيّ ﷺ قال: «**لَوْ سَأَلَنِي سَيَابَةً**[2] **مِنَ الأَرْضِ مَا فَعَلْتُ، بَادَ**[3] **وَبَادَ مَا فِي يَدَيْهِ**»، (**فَلَمْ يُعْطَ**) هُوذةُ شيئًا، ولا شَكَّ أنّه لا نَبِيَّ يُبعَثُ بعد محمّدٍ ﷺ، فقَد ختَمَ اللهُ عزَّ وجلَّ بِمحمّدٍ النّبِيّين.

ولَمّا انصَرَف رَسولُ الله ﷺ مِن الفَتحِ جاءَه جِبريلُ علَيه السّلامُ فأخبَره بأنّ هُوذةَ قد (**قَضَى**) أي ماتَ (**فِي الْكُفْرِ**) على نَصرانيّتِه، فقال ﷺ: «**أَمَا إِنَّ الْيَمَامَةَ سَيَخْرُجُ بِهَا كَذَّابٌ يَتَنَبَّأُ يُقْتَلُ بَعْدِي**»، فقال قائلٌ: يا رسولَ الله مَن يَقتَلُه؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: «**أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ**»، فكان كذلِكَ.

---

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٤٤/٥).

(٢) بفَتح السّين وتخفيفِ الياء أي قِطعةً.

(٣) أي هلَك هو.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَلِكِ الغَسَّانِيِّينَ

٨١٤- كَـذَا شُـجَاعُ الأَسَـدِيُّ يَلْـقَى ‏ ‏ ‏ الْحَارِثَ الْغَسَّـانِ مَلْـكَ الْبَلْقَـاْ

٨١٥- رَمَى الْكِتَـابَ قَـالَ إِنِّي سَـائِرُ ‏ ‏ ‏ إِلَيْـهِ رَدَّهُ هِرَقْـلُ قَيْصَـرُ

(**كَذَا شُجَاعُ**) بنُ وَهبٍ (**الأَسَدِيُّ**) أرسلَه رسولُ الله ﷺ عَقِبَ مَرجعِه مِن الحُديبيةِ بكِتابٍ إلى غُوطةَ[1] دِمَشقَ (**يَلْقَى**) بِها (**الْحَارِثَ**) بنَ أَبِي شِمْرٍ (**الْغَسَّانِيَّ مَلْكَ**) أي مَلِكَ الغَساسِنةِ النّصرانيَّ بـ(**ـالْبَلْقَا**)ء قريةٍ مِن أعمالِ دِمشقَ بينَ الشّامِ ووادِي القُرَى[2]، والإسكان في لامِ "مَلْكَ" للضّرورة.

فخرَجَ شُجاعٌ رضي الله عنه حتّى انتهى إلى بابِ الحارثِ فأقامَ بِضعةَ أيّامٍ وقد قال لحاجبِه: إنّي رسولُ رَسولِ اللهِ محمّد إليهِ، فقال الحاجبُ: لا تَصِلُ إليه حتّى يَخرُجَ يومَ كذا، وجعَل حاجِبُه يَسألُ شُجاعًا عن رسولِ الله ﷺ وما يَدعُو إليه، فصار شُجاعٌ يُحدِّثُه فيَرِقُّ حتّى يَغلِبَه البُكاءُ ويَقولُ: إنّي قرَأتُ في الإنجيلِ وأَجِدُ صِفةَ هذا النّبِيّ بِعَينِه فكُنتُ أظُنّه يَخرُجُ بالشّامِ، فأَرَاهُ قَد خرَج بأَرضِ القَرَظ[3] فأنا أُؤمِن به وأُصدِّقُه، ولكنّي أخافُ مِن الحارِث بنِ أبي شِمْرٍ أنْ يَقتُلَني، فخرَج الحارِثُ يومًا وجلَس وأَذِن لشُجاعٍ في الدُّخول علَيه، فدَفَع شُجاعٌ إليه كِتابَ رَسولِ الله ﷺ، ففَضَّ الحارِثُ خَتمَ الكتابِ فقرأَه وفيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى الحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى وَءَامَنَ بِهِ وَصَدَّقَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا**

(١) بضَمّ الغَين.

(٢) معجَم البُلدان، ياقوت الحمْوي، (٤٨٩/١).

(٣) أي الّتي يَكثُر فيها شجَرُه.

شَرِيكَ لَهُ يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ».

فلَمّا فرَغ الحارِثُ مِن القِراءةِ (**رَمَى الْكِتَابَ**) و(**قَالَ**): مَن يَنزِعُ مِنّي مُلْكِي! (**إِنِّي سَائِرٌ إِلَيْهِ**) ولو كانَ باليَمَنِ جِئتُه، ثُمّ دَعا بالنّاسِ وأمرَ بتجهيزِ الخُيولِ وقال لشُجاعٍ: أَخبِرْ صاحِبَك بما تَرى، وكتَبَ الحارِثُ إلى قَيصَرَ يُخبِرُه الخبَر، فـ(**ـرَدَّهُ هِرَقْلُ قَيْصَرُ**) الرُّومِ عن الخُروجِ وكتَبَ إليه أنْ لا تَسِرْ إلَيه ولا تَذكُرْه، فلَمّا جاءَ إليه كِتابُ قَيصَر وشُجاعٌ لَم يَزلْ مُقِيمًا دَعاه الحارِثُ وقال: متَى تُرِيدُ أن تَخرُجَ إلى صاحِبِك؟ قال: غدًا، فأمَر له بمائةِ مِثقالٍ ذهَبًا، ووصَلَه حاجبُه بنَفقةٍ وكِسْوةٍ وقال له ذلك الحاجبُ: اقرَأْ علَى رسولِ الله مِنّي السّلامَ وأَخبِرهُ أَنِّي مُتّبِعٌ دِينَه، فقَدِمَ شُجاعٌ على النّبِيّ ﷺ فأخبَرَه بما كانَ مِن الحارِثِ، فقال ﷺ: «**بَادَ مُلْكُهُ**».

وماتَ الحارِثُ بنُ أبي شِمْرٍ عامَ الفَتحِ ولَم يَثبُت أنّه أسلَم، وجاء في كَلامِ بعضِ أهلِ السِّيَرِ أنّه أسلَم ولكن قال: أخافُ أنْ أُظهِرَ إسلامِي فيَقتُلَنِي قَيصَرُ[1].

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى جَبلَةَ بنِ الأَيْهَمِ

٨١٦- وَقِيلَ بَلْ أَرْسَلَهُ لِجَبَلَهْ ... فَقَارَبَ الأَمْرَ وَلَكِنْ شَغَلَهْ

٨١٧- الْمُلْكُ ثُمَّ فِي زَمَانِ عُمَرَا ... أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ حَتَّى كَفَرَا

(**وَقِيلَ**) أي فيما حَكاهُ بعضُ أهلِ السِّيَرِ (**بَلْ أَرْسَلَهُ**) أي أرسلَ رسولُ الله ﷺ شُجاع ابنَ وَهبٍ للحارِثِ - وقَد سبقَ - و(**لِجَبَلَةَ**) بنِ الأَيهَمِ، فقال شُجاعٌ لجبَلَة: يا جبَلةُ إنّ قومَك نقَلُوا هذا النّبِيّ مِن دارِه إلى دارِهم[2]، فآوَوهُ ومنَعُوه ونصَرُوه، وإنّك على هذا

---

(١) تاريخ الخميس، حسين الدّيار بكري، (٢/٣٩).

(٢) يعني الأنصارَ.

الدِّين لأنّكَ ملَكتَ الشّامَ وجاوَرتَ الرُّوم، ولو جاوَرتَ كِسرَى دِنْتَ بدِينِ الفُرس[١]، فإنْ أسلَمتَ أطاعَتكَ الشّامُ وهابَتْكَ الرُّوم، وإنْ لَم يَفعَلُوا كانَت لَهم الدُّنيا وكانَت لكَ الآخِرةُ، وقد كُنتَ استَبدَلتَ المساجِدَ بالبِيَعِ والأذانَ بالنّاقُوسِ والجُمَعَ بالشّعانِينِ، وكان ما عِندَ اللهِ خَيرٌ وأَبقَى، فقال جبَلَةُ: إنّي واللهِ قَد سَرَّني اجتِماعُ قَومِي لهذا النّبِيّ، وقد دَعاني قَيصَرُ إلى قِتالِ أصحابِ هذا النّبِيّ يومَ مُؤتةَ فأبَيتُ علَيه، ولكِنّي لَستُ أرَى حقًّا ولا باطِلًا، وسأَنظُر، (**فَقَارَبَ**) جبَلةُ (**الأَمْرَ**) أي كادَ يُسلِمُ (**وَلَكِنْ شَغَلَهُ**) عن المُسارَعةِ في الدُّخولِ في الإسلامِ (**الْمُلْكُ**) فلَم يُسْلِم في حَياةِ النّبِيّ ﷺ، (**ثُمَّ**) إنّه (**فِي زَمَانِ**) خِلافةِ (**عُمَرَا**) بألِف الإطلاقِ (**أَسْلَمَ**) جبَلَةُ وكتَبَ إلى عُمرَ يُخبِرُه بإسلامِه ويَستأذِنُه في القُدومِ علَيه، فسُرَّ عُمَر بذلكَ وأَذِنَ له، فخَرَج جبَلةُ في خَمسِينَ ومائَتَينِ مِن أهلِ بَيتِه حتّى إذا قارَبَ المدِينةَ عمَدَ إلى أصحابِه فحَمَلَهُم على الخَيلِ وقَلَّدَها بقلائِدِ الذّهَبِ والفِضّةِ، وأَلْبَسَها الدِّيباجَ والحرِيرَ، ووضَع تاجَه على رأسِه، فلَم تَبقَ امرأةٌ إلّا خرَجَتْ تَنظُر إلَيه وإلى زِيّه وزِينَتِه، فلَمّا دخَلَ على عمرَ رضي الله عنه رَحَّب بِه عُمَرُ وأَدنَى مَجلِسَه وأقامَ بالمدِينة مُكرَمًا.

ولَمّا خرَج عمَرُ رضي الله عنه حاجًّا خرَج جبَلةُ معَه، حتّى إذا كانوا في الطّوافِ بالبَيتِ وَطِئَ رجُلٌ مِن فَزارةَ أو مُزَينةَ إزارَه بغَيرِ عَمدٍ فانْحَلّ، فلَطَمَ جبَلةُ الرّجُلَ لَطْمةً هَشَم بها أنفَه وكَسَر ثَناياه، فشَكا الرّجُلُ ذلك إلى عُمَر رضي الله عنه، فاستَدعاه عُمَرُ وقال له: لِمَ هَشَمتَ أنفَه؟ فقال: يا أَمِيرَ المؤمِنِينَ تَعمَّد حَلَّ إزارِي، ولولا حُرمةُ البَيتِ لضَرَبتُ

(١) وليسَ في ذلكَ إعذارٌ لجبَلَة، بل هو بَيانٌ لحالِ جبَلةَ أنّه يميلُ معَ مَن هو فيهِم إلى دِينِ الباطِل الّذي يَدِينُون بِه.

عنُقَه بالسَّيفِ، فقال له عمَرُ: أمّا أنتَ فقَد أقرَرْتَ، إمّا أنْ تُرضِيَه وإلّا أقَدْتُه مِنكَ، فقال جبَلَةُ: فتَصنَع بِي ماذا؟ قال: مِثلَ ما صَنَعتَ بِه، قال: أتَقتَصُّ له مِنِّي سَواءً وأنا مَلِكٌ وهذا سُوقِيٌّ؟ فقال له عمرُ: الإسلامُ سَوَّى بينَكُما ولا فَضلَ لكَ علَيه إلّا بالتّقوَى، فتحيَّن جبَلةُ الهُروبَ في بَنِي عَمِّه إلى القُسْطَنطِينِيّة (**ثُمَّ**) دخَلَ على هِرَقلَ و(**ارْتَدَّ**) أي تركَ الإسلام ودخلَ في الكُفرِ - والعياذُ بالله - إذْ تَنصَّر ثانيةً، فسُرَّ هِرَقلُ بِه وزَوَّجه ابنَته وقاسَمَه مُلكَه، فلَم يزَل على ذلكَ (**حَتَّى**) ماتَ على الكُفرِ، وأمّا قولُ النّاظِم "**حَتَّى كَفَرَا**" فهو غير مُستقيمٍ - على ما قال الأجهوريّ - إذْ لا يَصلُح معنَى "**حتَّى**" في قولِه: "**ثُمَّ ارْتَدَّ حَتَّى كَفَرَا**"، فإنّ "**حَتَّى**" للغايةِ والتّعليلِ والاستِثناءِ، وكُلُّ واحِدٍ منها غيرُ مناسِبٍ هنا، ثُمّ قال الأجهوريّ(١): "ولا يدفَع هذا إلّا إذا حُمِلَ "**كَفَرَا**" على أنّه ماتَ على الكُفرِ، ولو قالَ: "**ثُمَّ ارْتَدَّ أيْ قَدَ كَفَرَا**" لكانَ أحسنَ نَظْمًا بل حسَنًا".

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى الحَارِثِ بنِ عَبْدِ كُلَالٍ

٨١٨- وَابْـــنَ أَبِي أُمَيَّـــةَ الْمُهَـــاجِرَا ... أَرْسَـــلَهُ لِحَـــارِثِ بْـــنِ حِمْـــيَرَا
٨١٩- عَبْـــدُ كُلالٍ أَبُـــهُ فَـــرَدَّدَا ... أَنْظُـرُ فِي أَمْـرِي وَبَعْـدُ وَفَـدَا
٨٢٠- عَلَى النَّــبِيِّ مُسْــلِمًا فَاعْتَنَقَــهْ ... وَفَـــرَشَ الـــرِّدَا لَهُ وَوَمَّقَـــهْ

(**وَ**)كذلك أرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى بعضِ مُلوكِ حِمْيرَ بعدَ انصِرافِه مِن الحُدَيبِيةِ كُتبًا يدعوُهم فيها إلى الإسلام، فـ(**ـابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ**) يعني (**الْمُهَاجِرَا**) المَخزوميَّ - شقيقَ أُمِّ سلَمَةَ أُمِّ المؤمنِين رضي الله عنها - قَد (**أَرْسَلَهُ**) رسولُ الله ﷺ بكِتابٍ مِنه (**لِحَارِثِ**

(١) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٢٧).

ابْنِ حِمْيَرَا) أي الحارِثِ الحِميَرِيّ و**(عَبْدُ كُلالٍ)** الأصغَرُ هو **(أَبُهُ)** على لُغة النّقصِ في "أبُوه".

وقد أمَرَ رسولُ الله ﷺ المُهاجِرَ أنْ يَقرأَ علَيه سُورةَ البَيّنةِ، فلَمّا قَدِم علَيه وقرأَها عليه قال له: قد كانَ قَبلَكَ مُلوكٌ ذهَبَتْ آثارُها وبَقِيَتْ أخبارُها، عاشُوا طوِيلًا، وأمَّلُوا بعِيدًا، وتزَوَّدُوا قلِيلًا، مِنهُم مَن أدركَه الموتُ، ومِنهُم مَن أكلَتْه النِّقَم، وإنِّي أدعُوكَ إلى عبادةِ الله وَحدَه، وأدعُوكَ إلى اتّباعِ النّبِيّ الأُمِّيّ، واعلَم أنّ لكَ رَبًّا يُمِيتُ الحَيَّ ويُحيِي المَيّتَ، وما تُخفِي الصُّدُورُ، **(فَرَدَّدَا)** الحارِثُ قولَه سـ**(ـأَنْظُرُ فِي أَمْرِي)** يعنِي إنْ كان يُسلِمُ أو لا، والألِف في "فرَدَّدا" للإطلاقِ، **(وَبَعْدُ)** أي وبعدَ وَقتٍ مِن ذلكَ **(وَفَدَا)** بألِف الإطلاقِ أي قَدِمَ الحارِثُ بنُ عَبدِ كُلالٍ في وَفدٍ **(عَلَى النَّبِيّ)** ﷺ **(مُسْلِمًا)** للهِ عزّ وجلّ **(فَاعْتَنَقَهْ)** النّبِيُّ ﷺ **(وَفَرَشَ الرِّدَا)**ءَ **(لَهُ)** إكرامًا **(وَوَمَّقَهْ)** بتشديدِ الميمِ أي أحبَّه، تِتِمّةٌ للبيتِ.

وقال الحافظُ العَسقلانيُّ(١): "والّذِي تظافرَتْ به الرِّواياتُ أنّه أرسَلَ بإسلامِه وأقامَ باليمَنِ، وكتَبَ إلى النّبِيّ ﷺ شِعرًا يَقولُ فيه:

وَدِينُكَ دِينُ الحَقِّ فِيهِ طَهَارَةٌ ❋❋❋ وَأَنْتَ بِمَا فِيهِ مِنَ الحَقِّ ءَامِرُ

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى المُنْذِرِ بْنِ سَاوَى

٨٢١- وَأَرْسَلَ الْعَلَا أَيِ ابْنَ الْحَضْرَمِي ... لِمُنْذِرٍ وَهْوَ ابْنُ سَاوَى الدَّارِمِي

٨٢٢- كَانَ مَـعَ الْعَـلَا أَبُـو هُرَيْـرَةِ ... فَانْقَـادَ مُنْـذِرٌ لِخَـيْرِ مِلَّـةِ

٨٢٣- وَوَفَـدَ الْمُنْـذِرُ عَامَ الْفَـتْحِ أَوْ ... فِي عَامِ تِسْعَةٍ خِلافًا قَدْ حَكَوْا

---

(١) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلانيّ، (١/٦٨٧).

(وَأَرْسَلَ) أي بعثَ رسولُ الله ﷺ **(الْعَلَا)**ءَ بن عبد اللهِ **(أَيِ ابْنَ الْحَضْرَمِي)** رضي الله عنه **(لِمُنْذِرٍ)** العَبدِيّ ملِكِ البحرَينِ[١] **(وَهْوَ ابْنُ سَاوَى)** بفتحِ الواوِ وقيل بكسرِها **(الدَّارِمِيُّ)** نِسبةً إلى الجَدِّ السّابِعِ للمُنذِرِ واسمُه دارِمُ بنُ مالِكٍ التّمِيمِيُّ، و**(كَانَ)** في البَعثِ إلى ساوَى **(مَعَ الْعَلَا)**ءِ الحَضرَمِيّ **(أَبُو هُرَيْرَةِ)** رضي الله عنهُما، **(فَـ)**ـلَمّا جاءاهُ قال له العلاءُ: إنّ هذه المَجُوسِيّةَ شَرُّ دِينٍ[٢]، يُنكَحُ فِيها ما يُستَحْيَا مِن نِكاحِه[٣]، ويأكُلُون ما يُتكَرَّهُ مِن أَكلِه، ويَعبُدون في الدُّنيا نارًا فتأكلُهم نارٌ يومَ القِيامةِ[٤]. ثُمّ جعلَ العلاءُ رضي الله عنه يُكلِّمُ عن دِينِ الإسلام حتّى **(انْقَادَ مُنْذِرٌ)** مُسلِمًا طائعًا **(لِـ)**ـلإسلامِ **(خَيْرِ مِلَّةِ)** أي دِينٍ[٥]، ثُمّ قال المنذِرُ للعَلاءِ: لقَد عَجِبتُ أَمسِ مِمّن يَقبَلُ الإسلامَ، وعَجِبتُ اليومَ مِمّن يَرُدُّه.

ثُمّ كتبَ المُنذِرُ إلى النّبِيّ ﷺ كِتابًا فيه: أمّا بَعدُ يا رَسولَ اللهِ، فإنّي قَرأتُ كِتابَك على أهلِ البَحرَينِ، فمِنهُم مَن أحَبَّ الإسلامَ وأعجبَه ودخَلَ فِيه، ومِنهُم مَن كَرِهَه، وبِأَرضِي مَجوسٌ ويَهودُ، فأَحدِثْ لي في ذلكَ أَمرَكَ.

فبعثَ إليه رسولُ الله بكتابٍ فيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى**

---

(١) ليسَ هو الجزيرةَ المعروفةَ اليومَ بهذا الاسمِ فقط، بل هو اسمٌ جامعٌ لبِلادٍ على ساحِل بَحرِ الهندِ بينَ البَصرةِ وعُمانَ، قاله في «مُعجَم البَلدان» (٣٤٧/١).

(٢) أي مِن شَرِّ الأديانِ الباطِلةِ، ولا دِينَ صحيحٌ إلّا الإسلامُ.

(٣) يُبيحُ المجوسُ نِكاحَ الرّجُل أختَه وأُمّه.

(٤) ونارُ يومِ القِيامةِ أَشَدُّ بكثيرٍ مِن نار الدُّنيا، وقد جاء في الحديث الصّحيحِ المرفوع: «**نَارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ**»، قيلَ يا رَسولَ اللهِ: إنْ كانتْ لَكافِيةً، قالَ: «**فُضِّلَتْ عليهنَّ بِتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**». فأشَدُّ نارٍ تُوجَدُ في الدُّنيا كجُزءٍ مِن سبعينَ بالنّسبة لنارِ الآخِرة.

(٥) وليسَ في ذلكَ إثباتٌ لخَيريّةٍ في دِينٍ سِوَى دِينِ الإسلام.

المُنْذِرِ بْنِ سَاوَى، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيكَ اللهَ[١] الّذِي لَا إِلٰه إِلّا هُوَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، أَمّا بَعدُ، فَإِنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ[٢] عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَنْصَحْ فَإِنَّمَا يَنْصَحُ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ رُسُلِي وَيَتَّبِعْ أَمْرَهُم[٣] فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ نَصَحَ لَهُم فَقَدْ نَصَحَ لِي[٤]، وَإِنَّ رُسُلِي قَدْ أَثْنَوا عَلَيْكَ خَيْرًا، وَإِنِّي قَدْ شَفَّعْتُكَ فِي قَوْمِكَ، فَاتْرُكْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ[٥] فَاقْبَلْ مِنْهُم، وَإِنَّكَ مَهْمَا تَصْلُحْ فَلَنْ نَعْزِلَكَ عَنْ عَمَلِكَ، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ مَجُوسِيَّتِهِ فَعَلَيْهِ الجِزْيَةُ».

(**وَوَفَدَ الْمُنْذِرُ**) بنُ ساوَى أي أتَى وافِدًا على النّبِيّ (**عَامَ الْفَتْحِ**) أي فَتحِ مكّةَ في السّنةِ الثّامِنةِ للهِجرةِ (**أَوْ**) أنّه وفَد (**فِي عَامِ تِسْعَةٍ**) للهِجرةِ (**خِلافًا قَدْ حَكَوْا**) أي أهلُ السِّيَر.

ذِكرُ بَعْثِه ﷺ أبا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ومَعاذَ بنَ جَبَلٍ إِلَى اليَمَنِ

٨٢٤- كَذَاكَ قَدْ أَرْسَلْ مُعَاذًا وَأَبَا ... مُوْسَى إِلَى مَخَالِفٍ فَاقْتَرَبَا

٨٢٥- وَقَالَ يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا ... وَبَشِّرَا طَوْعًا وَلا تُنَفِّرَا

(**كَذَاكَ قَدْ أَرْسَلْ**) رسولُ الله ﷺ قبلَ حَجّة الوَداع (**مُعَاذًا**) ابن جَبلٍ الخَزرَجِيّ (**وَأَبَا مُوْسَى**) عبدَ الله بنَ قَيسٍ الأشعرِيَّ رضي الله عنهُما (**إِلَى مَخَالِفِ**) مِن مَخالِف اليَمن،

---

(١) أي أحمدُ إلَيكَ نِعمةَ الله بتَحدِيثك بِها، وقيل: أُنهِي حَمدَه إليكَ.

(٢) أي تَقوَى الله.

(٣) أي في طاعةِ الله.

(٤) أي تَبِعَ رسولَ الله ﷺ.

(٥) إشارةٌ إلى أنّ الإسلامَ يَهدِمُ مَا قَبلَه مِن الكُفر والآثام، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾.

والمَخالِفُ بفَتح الميم وكَسرِ اللّام جَمع مِخْلاف وهو الإقلِيمُ ويُسَمَّى الرُّستاقُ - بضَمّ الرّاءِ - بِلُغةِ أهلِ اليمَن، وأطلقَهُ النّاظمُ هنا وأرادَ به الاثنَينَ الكُورةَ والإقليمَ، **(فَـ)**ـكان بَعْثُ رسولِ الله ﷺ كُلًّا مِنهُما إلى مِخْلافٍ و**(اقْتَرَبَا)** أي تَقارَبا إذْ كُلٌّ في مِخلافٍ مِن مخالِف اليمَنِ.

أمّا أبو مُوسَى رضي الله عنه فإنّه كان قَد أقبَلَ على رسولِ الله ﷺ ومعَه رَجُلانِ مِن الأشعَرِيّينَ قَومِه، كِلاهُما يَسألُ أن يَستعمِلَه النّبيُّ ﷺ على عمَلٍ والنّبيُّ ﷺ يَستاكُ، فقال ﷺ: «**مَا تَقُولُ يَا أَبَا مُوسَى؟**»، فقال: والّذِي بعثَكَ بالحَقّ ما أَطلَعانِي على ما في نَفْسَيهِما وما شَعَرتُ أنّهما يَطلُبانِ العمَلَ، فقال ﷺ: «**لَنْ يُسْتَعمَلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ يُرِيدُهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى**»، فبعثَه رسولُ الله ﷺ ومُعاذًا إلى اليمَن، كُلٌّ على مِخلافِه، فكانتْ جِهةُ معاذٍ العُليَا مِن اليَمِن وجِهةُ أبي مُوسَى السُّفلَى، **(وَقَالَ)** لَهما رسولُ الله ﷺ أنْ ادْعُوَا النَّاسَ إلى التّوحِيد و**(يَسِّرَا)** أي خُذَا بِما فيهِ التّيسِير **(وَلا تُعَسِّرَا)** على النّاس بالتّشدِيد علَيهِم **(وَبَشِّرَا)** مِن التّبشِيرِ وهو إدخالُ السُّرورِ **(طَوْعَا)** أي ليَكُنْ أمرُكم طَوعًا فيما بينَكُم بأنْ تَطاوَعا على الخَيرِ ولا تَختَلِفَا فيَختَلِفَ مَن وَراءَكُما **(وَلا تُنَفِّرَا)** النّاس بتَركِ التّبشِيرِ، وقَد جمَع ﷺ لَهُما في هذه النّصيحةِ بينَ الأمرِ بالشّيء والنَّهيِ عَن ضِدّه مُبالغةً في البَيانِ.

وكان رسولُ الله ﷺ قَد أَكّد على مُعاذٍ أمرَ تقديمِ التّوحِيدِ على غيرِه، فقال له ﷺ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ**[١]**، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ**[٢]

(١) أي ينْتَسِبون إلى الإنجيلِ والتّوراةِ الأصلِيَّتَينِ انتِسابًا وإنّما هُم نصارَى ويَهودُ ليسُوا بمُسلمِينَ وما في أيدِيهم هو الإنجيلُ والتّوراةُ المُحرَّفانِ.

(٢) أي ءامَنُوا بالله عزّ وجلّ وءامَنُوا برسولِه ﷺ.

فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللّٰهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ[١]» رواه الشّيخانِ.

فقَدِمَا اليمَن ونَزَل كُلٌّ مِنهُما في قُبّةٍ علَى حِدَةٍ، ثُمّ انطلَق كلٌّ مِنهُما إلى عمَلِه، وكان كُلٌّ إذا سارَ في أرضِه وكانَ قَرِيبًا مِن صاحبِه أَحدَثَ بِه عَهدًا فسَلَّم علَيه، فعَمِلَا بوصيّة رسولِ الله ﷺ حتّى انتشَرَ الإسلامُ في اليمَنِ بحُسنِ تدبيرٍ مِنهُما رضي الله عنهُما.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ذِي الكَلاعِ وَذِي عَمرٍو

٨٢٦- كَـذَا جَرِيْـرًا نَحْـوَ ذِي الْـكَلاعِ ... وَنَحْوَ ذِي عَمْرٍو وَنِعْمَ الدَّاعِيْ

٨٢٧- دَعَاهُمَـــا لِمِلَّـــةِ الإِسْـــلامِ ... فَأَسْـــلَمَا لِلَّهِ بِاسْتِسْـــلامِ

(**كَذَ**)لكَ بعثَ رسولُ الله ﷺ (**جَرِيْرًا**) ابنَ عبدِ الله البَجَلِيَّ رضي الله عنه (**نَحْوَ ذِي الْكَلاعِ**) بفتحِ الكافِ وضَمِّها وهو أَسْمَيفَعُ[٢] بنُ باكُورَ بنِ حَبِيبٍ مِن نَسلِ تُبَّعٍ (**وَنَحْوَ ذِي عَمْرٍو**) الحِميَرِيِّ، (**وَنِعْمَ الدَّاعِي**) جَرِيرٌ رضي الله عنه، فقد (**دَعَاهُمَا لِـ**)ـاتّباعِ (**مِلَّةِ**) أي دِين (**الإِسْلامِ**) وتَركِ ما هُم عليه مِن الكُفرِ (**فَأَسْلَمَا لِلَّهِ**) عزّ وجلّ (**بِاسْتِسْلامٍ**) أي بانقِيادٍ ولَم يُعانِدا، وأسلَمَتْ بِنتُ أبرهَةَ الأشرَمِ امرأةُ ذِي الكَلاعِ، وتُوُفّي رسولُ الله ﷺ وجَرِيرٌ عِندَهم، فأخبَره ذُو عَمرٍو بوَفاتِه ﷺ فرجَع جَرِيرٌ إلى المَدِينةِ.

---

(١) أي اجتَنِبْ خِيارَ مَواشِيهم أنْ تأخُذَها في الزّكاة، والكرائِمُ جمع كَريمةٍ وهي الشّاةُ الغَزيرةُ اللّبَنِ، قاله ابنُ المُلقِّن في «التّوضيح» (١٨٢/٣٣).

(٢) بفَتحِ الهمزةِ والميمِ والفاءِ وسُكونِ السِّين، ضبَطَه في «شرح المواهِب» (٦٧/٥).

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مُسَيلِمةَ الكَذَّابِ

٨٢٨- وَعَمْـرًا الضَّـمْرِيْ إِلَى مُسَـيْلِمَةْ فَلَمْ يَـؤُبْ عَـنْ كِذْبِـهِ وَلَزِمَـهْ

٨٢٩- أَرْسَـلْ لَهُ كِتَابَـهُ مَـعْ سَـائِبِ ثَانِيَـةً فَلَـمْ يَكُـنْ بِالتَّائِـبِ

(وَ)أرسلَ رسولُ الله ﷺ **(عَمْرًا)** ابنَ أُمَيّةَ **(الضَّمْرِيَّ)** رضي الله عنه بكتابٍ **(إِلَى مُسَيْلِمَةَ)** بنِ حَبيبٍ الحنَفِيّ مِن بَنِي حنيفةَ المعروفِ بمُسَيلِمةَ الكذّابِ، فجاءَه عَمرٌو يدعوهُ إلى الإسلام ودفَع إليه كِتابَ رسولِ الله ﷺ إليه، وكان مُسَيلِمةُ قد ادَّعى النُّبوّةَ **(فَـ)**ـلَمّا جاءَه كتابُ رسولِ الله ﷺ **(لَمْ يَؤُبْ)** أي لَم يَرجِعْ **(عَنْ كِذْبِهِ)** في دَعواهُ النُّبوّةَ زُورًا **(وَلَزِمَهْ)** أي أقامَ على كَذِبِه وكتَب إليه كِتابًا إلى رسولِ الله ﷺ وفيه: «مِن مُسَيلِمةَ رَسولِ الله إلى محمّدٍ رَسولِ اللهِ، سَلامٌ علَيكَ، أمّا بَعدُ فإنِّي قَد أُشرِكتُ في الأَمرِ معَكَ، وإنّ لَنا نِصفَ الأَمرِ ولِقُرَيشٍ نِصفَ الأَمرِ ولَكِنْ قُرَيشٌ قَومٌ يَعتَدُونَ».

فلَمّا جاءَ الكتابُ النّبِيَّ ﷺ كتبَ إلى مُسَيلِمةَ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**»، ثمّ بعَث به ﷺ معَ السّائِب.

و**(أَرْسَلْ)** أي بعَث رسولُ الله ﷺ **(لَهُ)** أي لمُسَيلِمةَ **(كِتَابَهُ)** الثّاني **(مَعْ)** بإسكانِ العين للوَزنِ الـ**(ـسَائِبِ)** بنِ العوّامِ أخِي الزُّبَيرِ رضي الله عنهما، وكان ذلك الإرسالُ مرّةً **(ثَانِيَةً)** في أواخرِ سنَةِ عَشرٍ مِن الهِجرةِ أو بعدَ حَجّةِ الوداعِ(١) رَدًّا على ما أرسلَه إليه مُسَيلِمةُ الكذّابُ إلّا أنّ عدُوّ الله أبَى واستَكبرَ وزادَ غَيًّا **(فَلَمْ يَكُنْ بِالتَّائِبِ)** أي الرّاجِعِ عمّا جاءَ بِهِ مِن الكُفرِ حتّى قُتِلَ مِن قِبَلِ وَحشِيّ رضي الله عنه في وَقعةِ اليَمامةِ

(١) الاكتفا، أبو الرّبيع الكَلاعي، (١١٣/٥).

سنَةَ اثنتَيْ عَشْرةَ للهِجرة وعمُرُ مُسَيلِمة وقتَها مائةٌ وخمسُون سنةً[١].

تتِمّة: لقَد أيَّد اللهُ عزّ وجلّ أنبياءَه بالمُعجِزاتِ الّتي هي علاماتٌ للنّاس على صِدقِهم في دَعواهُم، وقَد أخزَى اللهُ عزّ وجلّ مَن ادَّعى النُّبُوّة زُورًا وكذِبًا كمُسيلِمة الكَذّابِ وطُلَيحةَ بنِ خُوَيلِدٍ والأَسودِ العَنْسِيّ وفضَحَهُم. ومِمّا جاءَ مِن ذلكَ في أخبارِ مُسَيلِمةَ لعنَه اللهُ أنّه كانَ يَتشَبَّه بالنّبِيّ ﷺ بزَعمِه، فقد بلَغَه أنّ رَسولَ الله ﷺ بصَقَ في بِئرٍ فغَزَر ماؤُها، فبَصَق مُسيلِمةُ في بِئرٍ فغاضَ ماؤُها بالكُلِّيّةِ، وتَوضّأَ مُسيلِمةُ صُورةً ثُمّ سقَى بوَضوئِه نَخْلًا فيَبِسَتْ وهلَكَتْ، وأُتِي بوُلْدانٍ يَبغِي أهلُهم بزَعمِهم البرَكةَ مِنه فجَعَل مُسيلِمةُ يَمسَح رُؤوسَهم، فمِنهُم مَن قَرِعَ[٢] رأسُه، ومِنهُم مَن لَثِغَ[٣] لِسانُه، وجاءَه رجُلٌ أصابَه وجَعٌ في عَينَيه فمسَحُهما مُسيلِمةُ فعَمِي الرّجُل بالكُلّيّةِ.

وزعَم مُسيلِمةُ أنّه يُوحَى إليه بكِتابٍ مِثلِ القُرءان ويقرأُ على أصحابِه ما يَزعُم أنّها ءاياتٌ، فمِن ذلك قولهُ: يا ضِفدِعُ بِنتَ الضِّفْدِعَين، نُقّي كَم تَنُقّين، لا الماءَ تُكَدِّرِين، ولا الشّارِبَ تَمنَعِين، رأسُكِ في المَاءِ وذَنَبُكِ في الطِّين، ومِنها قَولُه: والمُبَذِّراتِ زَرْعًا، والحاصِداتِ حَصْدًا، والذّارِياتِ قَمْحًا، والطّاحِناتِ طَحْنًا، والخابِزاتِ خَبْزًا، والثّارِداتِ ثَرْدًا، واللّاقِماتِ لَقْمًا، إهالةً[٤] وسَمْنًا، لقَد فُضِّلْتُم علَى أهلِ الوَبَر، وما سَبَقَكُم أهلُ المَدَر، رَفِيقَكم فامْنَعُوه، والمُعْتَرَّ فآوُوه، والباغِيَ فناوِئُوه، وكان يقولُ: والفِيل، وما

(١) كَنز الدُّرَر وجامِع الغُرَر، أبو بكر بن الدَوَادارِيّ، (١٦٠/٣).

(٢) مِن بابِ طَرِبَ.

(٣) كسابقِه.

(٤) أي شَحمٍ.

أدراكَ ما الفِيل، له مِشْفَرٌ[١] طَوِيلٌ، وذنَبٌ أَثِيلٌ[٢]، وما ذاكَ مِن خَلْقِ رَبّنا بقَلِيلٍ، ويقولُ أيضًا: واللّيلِ الدّامِسِ، والذِّئْبِ الهامِسِ[٣]، ما قَطَعَتْ أَسَدٌ مِن رَطبٍ ولا يابِسٍ، وقال أيضًا: لقَد أنعَمَ اللهُ على الحُبْلَى، أَخرَجَ مِنها نَسَمةً تَسْعَى، مِن بَينِ صفَاقٍ[٤] وَحَشَا. فلا يُخالِجُ عاقِلًا شَكٌّ في ضَلالةِ مَن هذا سَبِيلُه[٥].

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي عَبدِ كُلَالٍ

٨٣٠- وَبَعْـدَهُ عَيَّاشًـا ٱيْضًـا أَرْسَـلا ... إِلَى بَـنِي عَبْـدِ كُلَالٍ قَـبِلَا

٨٣١- كُلُّهُـمُ كِتَابَـهُ وَأَسْـلَمُوْا ... نُعَـيْمٌ الْحَـارِثُ مَسْـرُوحٌ هُـمُ

(وَبَعْدَهُ) أي وبعدَ إرسالِ عَمرِو بنَ أُميّةَ الضَّمْرِيّ إلى مُسيلِمةَ الكذّاب، **(عَيَّاشًا)** ابنَ أبي ربيعةَ **(أَيْضًا)** بِكتابٍ **(أَرْسَلا)** بألِف الإطلاقِ أي أرسلَهُ رسولُ الله ﷺ بكِتابِه **(إِلَى)** الحارِثِ ومَسرُوحٍ ونُعَيمٍ **(بَنِي عَبْدِ كُلَالٍ)** مِن حِمْيَرَ، وجاء في كِتابِه ﷺ إليهم: «**سِلْمٌ أَنْتُمْ مَا ءامَنْتُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَعَثَ مُوسَى بِآيَاتِهِ**[٦]**، وَخَلَقَ عِيسَى بِكَلِمَاتِهِ**[٧]**، قَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: اللهُ ثَالِثُ**

(١) أي خُرطومٌ.

(٢) أي عَظِيمٌ.

(٣) أي الشَّدِيد.

(٤) أي جِلدةِ باطنِ البَطنِ السُّفلى.

(٥) بيان إعجاز القرءان، أبو سُليمانَ الخطّابيّ، (ص/٥٧).

(٦) أي أيّدَه بالمُعجِزاتِ الباهِراتِ.

(٧) أي قضَى وحَكَم بوُجودِ عِيسَى عليهِ السّلامُ.

ثَلَاثَةٍ عِيسَى ابْنُ اللهِ».

ورَوَى ابنُ سَعدٍ[1] أنّ رسولَ الله ﷺ قال لعيّاشٍ حِينَ دفعَ إليه الكِتابَ: «**إِذَا جِئْتَ أَرْضَهُم فَلَا تَدْخُلَنَّ لَيْلًا حَتَّى تُصْبِحَ، ثُمَّ تَطَهَّرْ فَأَحْسِنْ طَهُورَكَ وَصَلِّ رَكْعَتَينِ، وَسَلِ اللهَ النَّجَاحَ وَالقَبُولَ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ، وَخُذْ كِتَابِي بِيَمِينِكَ، وَادْفَعْهُ بِيَمِينِكَ فِي أَيْمَانِهِم فَإِنَّهُم قَابِلُونَ، وَاقْرَأْ عَلَيهِم**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، **فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا فَقُلْ**: ءَامَنَ **مُحَمَّدٌ وَهُوَ أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ**[2]، **فَلَنْ تَأْتِيَكَ حُجَّةٌ إِلَّا دُحِضَتْ، وَلَا كِتَابٌ زُخْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ نُورُه وَهُم قَارِئُونَ عَلَيكَ، فَإِذَا رَطَنُوا فَقُلْ**: ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾»، وأمرَه رسولُ الله ﷺ أنّهُم إذا أسلَمُوا وانصاعُوا أنْ يَعكِفَ على أصنامِهِم الثّلاثةِ فيُحطِّمَها.

فخَرَج عَيّاشٌ وفعَل ما أمرَه به رسولُ الله ﷺ حتّى إذا دَخَلَ لَبِسَ النّاسُ زِينَتَهُم فقال: أنا رَسولُ رَسولِ الله، وفعَلتُ ما أمرَنِي، ودَعاهُم عَيّاشٌ إلى الإسلامِ ودفعَ إليهِم كِتابَ رسولِ الله ﷺ فـ(**ـقَبِلَا**) بألِفِ الإطلاقِ (**كُلُّهُمُ كِتَابَهُ**) أي كتابَ رسولِ الله ﷺ وما فيهِ وما كلَّمَهُم فيه عَيّاشٌ (**وَأَسْلَمُوْا**) أي الثّلاثةُ (**نُعَيْمٌ**) و(**الْحَارِثُ**) و(**مَسْرُوحٌ هُمُ**) بإشباعِ الحرَكةِ للوَزنِ، فكانَ كما قالَ ﷺ.

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٢٨٣).

(٢) أي مِن هذهِ الأُمّةِ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى فَرْوَةَ بنِ عَمرٍو الجُذامِيّ

٨٣٢- وَأَرْسَـلَ النَّـبِيُّ أَيْضًـا إِذْ كَتَـبْ ... لِعِدَّةٍ لَـمْ يُسْـمَ مَـنْ بِهَـا ذَهَـبْ

٨٣٣- لِفَـرْوَةَ بْـنِ عَمْـرٍو الْجُـذَامِيْ ... أَفْلَـحَ إِذْ أَقَــرَّ بِالإِسْـلامِ

(**وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ**) ﷺ كتابًا (**أَيْضًا إِذْ كَتَبْ**) أي أمرَ بِالكتابةِ (**لِعِدَّةٍ**) أي عدَدٍ مِن أُمراءِ وحُكّامِ النّواحِي الّذي كانُوا على الكُفر، و(**لَمْ يُسْمَ**) أي لَم يُذكَرْ (**مَنْ**) ذهَبَ (**بِهَا**) أي بكُتُبِه ﷺ إلَيهِم، فمِن ذلكَ كِتابٌ (**ذَهَبَ**) مِنه ﷺ بواسطِ مُرسَلٍ مِن قِبَلِهِ (**لِفَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُذَامِيّ**) مِن بَنِي جُذامٍ باليمَنِ.

وكان فَروةُ عامِلًا للرُّومِ على عَمّانَ مِن أرضِ البَلْقاءِ، فلَمّا جاءَهُ كِتابُ رسولِ الله ﷺ أسلَمَ فـ(**ـأَفْلَحَ**) أي فازَ (**إِذْ أَقَرَّ**) أي اعترَفَ (**بِـ**)ـأنّه على (**الإِسْلامِ**)، ثُمّ كتَبَ إلى رسولِ الله بخبَرِ إسلامِه ثُمّ بعَثَ بِالكتابِ معَ رَجُلٍ مِن قَومِه يُقال له: مَسعودُ بنُ سَعدٍ، وبعَثَ إليه بِبَغلةٍ بَيضاءَ وفرَسٍ وحِمارٍ وأثوابِ لِينٍ وقَباءِ سُندُسٍ مُخَوَّصٍ بالذَّهَبِ، فكتَبَ إليه رَسولُ الله ﷺ: «**مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُكَ وَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ، وَخَبَّرَ عَمَّا قِبَلَكُم وَأَتَانَا بِإِسْلَامِكَ، وَأَنَّ اللهَ هَدَاكَ بِهُدَاهُ إِنْ أَصْلَحْتَ وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتَ الزَّكَاةَ**»، وأمرَ رسولُ الله ﷺ بِلالًا فأَعطَى رسولَ فَروةَ مَسعودًا اثنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيّةً وَنَشًّا.

ولَمّا بلَغَ مَلِكَ الرُّومِ إسلامُ فَروةَ دَعاه وقال له: ارْجِعْ عَن دينِك نُمَلِّكْكَ، فقال فَروةُ: لا أُفارِقُ دِينَ محمّدٍ، وإنّكَ تَعلَمُ أنّ عِيسَى قَد بَشَّرَ به ولَكِنّكَ تَضِنُّ بِمُلكِكَ، فحَبَسه مَلِكُ الرُّومِ ثُمّ أخرَجَه فقَتَلَه وصَلَبه.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي عَمْرٍو مِن حِمْيَرٍ

٨٣٤- وَلِبَـنِي عَمْـرٍو وَهُـمْ مِـنْ حِمْـيَرِ ....

(وَ)رَوَى بعضُ أهلِ السِّيَرِ[١] أنّ النّبِيَّ ﷺ كتَبَ كِتابًا أرسلَه مع رسولٍ له (**لِبَنِي عَمْرٍو وَهُمْ**) قومٌ (**مِنْ حِمْيَرِ**) بكسرِ الرّاء للقافيةِ، ولا يُعرَف في شأنِهم إلّا هذا عندَ أهلِ السِّيَر، وقَد كتبَ هذا الكِتابَ إليهم خالِدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ، ولَم نَرَ مَن ذَكَرَ مِن أهلِ السِّيَر والتّاريخ اسمَ رسولِ رسولِ الله ﷺ إلَيهم ولا عثَرْنا على نَصِّ ذلكَ الكِتابِ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَعْدِي كَرِبَ

٨٣٤- .... كَـذَا لِمَعْـدِيْ كَـرِبَ الْمُشْـتَهِرِ

(**كَذَ**)لِكَ رُوِي أنّ رسولَ الله ﷺ كتبَ (**لِمَعْدِيْ كَرِبَ**) بنِ أَبرَهةَ (**الْمُشْتَهِرِ**) أنّ له ما أسلَمَ عليه مِن أرضِ خَوْلانَ[٢]، ولا يُعرَف غيرُ ذلكَ عندَ أهلِ السِّيَر[٣].

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى أَسَاقِفِ نَجْرانَ

٨٣٥- وَلأَسَـــاقِفٍ بِنَجْـــرَانٍ كَتَـــبْ ....

(وَ)كذلك (**لأَسَاقِفٍ**) أي رؤساءَ مِن النّصارَى الّذين كانُوا (**بِنَجْرَانٍ**) قد (**كَتَبْ**) النّبِيُّ ﷺ كِتابًا، والتّنوينُ في "أساقِفٍ" و"نَجْرانٍ" للضّرورة، ونَجرانُ مِن مَخالِيفِ اليمَنِ مِن

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

(٢) المصدر السّابق.

(٣) بفَتح الخاءِ وتسكِينِ النُّون مِخلافٌ مِن مَخالِيفِ اليمَن، قاله «مُعجَم البلدان» (٤٠٧/٢).

ناحيةِ مكّة، قيل: سُمِّي بِنَجْرانَ بنِ زَيْدانَ بن سَبَإٍ مِن قَحْطانَ(١).

وبدءُ ذلكَ أنّه أتَى مِن نَجرانَ الأُسقُفُّ أبو الحارِثِ ومعَه بعضُ وُجوهِ قَومِه إلى رَسولَ الله ﷺ وأقامُوا عِندَه يَسمَعُون ما يَنزِل علَيه مِن الوَحيِ، لكنّهُم لَم يُسلِموا وصالحَهُم رسولُ الله على أنْ يَبذُلوا الجِزيةَ صاغرِينَ ولا يُقاتِلهُم مُدّةَ دَفعِ الجِزية، فأمَرَ ﷺ المُغيرةَ ابنَ شُعبةَ فكتَبَ في ذلكَ، فقبَضُوه وانصرَفُوا إلى نَجرانَ.

أمّا ما يُروَى في بعضِ كُتبِ السِّير مِن أنّه ﷺ أمرَ بأْن يُكتبَ لَهُم ما يَدُلُّ على أنّ النبِيّ يُرشِدُهم إلى التّمسُّكِ بدِينِهِم فذلكَ باطِلٌ يستحيلُ صدُورُه مِن النّبيّ ﷺ، وقَد أخبَرَ اللهُ عزّ وجلّ عن نَبيِّه فقال: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، فمَن عارَض القُرءانَ وافترَى على الرّسولِ ﷺ فليسَ له في الإسلامِ نصيبٌ وهو مِن الكافرِينَ، وكذلكَ مَن قال: "إنَّ النّبِيّ أذِنَ للنّصارَى بإقامةِ صلاتِهم أو أقرَّهُم على ذلك" فهو كافِرٌ، وقد قال تعالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ ولا إِثْمَ أشَدُّ مِن الكُفرِ.

وقَد قَدَّمنا في الباب الّذي عقَدَه النّاظمُ في الرُّبع الأوّل مِن الكتاب(٢) باسْمِ «**ذِكر قُدومِ وَفْدِ نَجْرانَ**» فصلًا أسْمَيناهُ «**إبطالُ الدَّخيلِ في قِصّةِ وَفدِ نَصارَى نَجْران**» فليُنظَر.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَن أسلَمَ مِن حَدَسٍ

٨٣٥- .... **كَذَا لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ حَدْسٍ عَرَبْ**

(**كَذَ**)لِكَ رُوِي أنّ رسولَ الله ﷺ كتبَ (**لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ حَدْسٍ**) بفتح والحاء والدّال

(١) معجَم البُلدان، ياقوت الحمْوي، (٢٦٦/٥).

(٢) يُنظَر شرَحُ البَيت رقم (١٧١).

وإسكانُها في النّظم للضّرورةِ، وهُم (عَرَبٌ) مِن لَخْمٍ اليمَنيّين، وأبو القبِيلةِ هو حَدَسُ بنُ أُرَيشِ بنِ إِراشِ بنِ جَزِيلةَ بنِ لَخْمٍ، وذكَرَ ابنُ سَعدٍ نَصَّ كِتابِه في «طَبَقاتِه»[1].

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ابْنِ ضِمادٍ الأَزْدِيّ

٨٣٦- وَابْـــنِ ضِـــمَادٍ خَـــالِدِ الأَزْدِيّ ....

(وَ)رُوِي أيضًا أنّ رسولَ الله ﷺ أمَرَ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ رضي الله عنه فكتَب إلى (ابْنِ ضِمَادٍ خَالِدِ الأَزْدِيّ) أنّ «لَهُ مَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ مِن أَرْضِهِ عَلَى أَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلَى أَنْ يُقِيمَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَيَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَيَحُجَّ الْبَيْتَ وَلَا يَأْوِيَ مُحْدِثًا[2] وَلَا يَرْتَابَ وَعَلَى أَنْ يَنْصَحَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَعَلَى أَنْ يُحِبَّ أَحِبَّاءَ اللهِ وَيُبْغِضَ أَعْدَاءَ اللهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ أَنْ يَمْنَعَهُ مِمَّا يَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ، وَأَنَّ لِخَالِدٍ الْأَزْدِيِّ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ النَّبِيِّ إِنْ وَفَى بِهَذَا»[3].

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى عَمرِو بنِ حَزْمٍ

٨٣٦- .... وَلابْـنِ حَـزْمٍ عَمْـرٍو الـرَّضِيّ

(وَ)كذلكَ أرسلَ رسولُ الله ﷺ كِتابًا (لـ)ـالصّحابيّ الجليلِ (ابْنِ حَزْمٍ عَمْرٍو) ابنِ زَيدٍ الخَزرَجِيّ المَكنِيّ بأبي الضَّحّاكِ (الرَّضِيّ) أي المَرضِيّ عند رسولِ الله ﷺ، فقَد استعمَله

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

(٢) أي لا يَنصُرَ جانِيًا بمَنْع إحقاقِ الحَقّ.

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٦٤/١).

النّبِيُّ ﷺ وهو ابنُ سَبعَ عَشْرةَ سنَةً على بَلْحارِثِ بنِ كَعبٍ بنَجْرانَ لِيُفقِّهَهُم في الدِّينِ ويُعَلِّمَهُم القُرءانَ ويأخُذَ صدَقاتِهم، وذلك سنةَ عَشرٍ بعدَ أنْ بعَثَ إليهِم النّبِيُّ ﷺ خالِدَ ابنَ الولِيد فأسْلَموا، وقَد سبقَ خبَرُ بعَثِ خالِدٍ في البُعوثِ السّرايا قبلَ هذا البابِ.

ونصُّ كتابِ ﷺ إلى عَمرٍو: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ** ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوۡفُوا۟ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، **عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ**(١)، **أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي أَمْرِهِ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا**(٢) **وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْحَقَّ كَمَا أَمَرَهُ، وَأَنْ يُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرَهُمْ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْءَانَ وَيُفَقِّهَهُمْ فِيهِ، وَيَنْهَى النَّاسَ**(٣)، **وَلَا يَمَسَّ أَحَدٌ الْقُرْءَانَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَيُخْبِرَ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ، وَيَلِينَ لَهُمْ**(٤) **فِي الْحَقِّ، وَيَشُدَّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ الظُّلْمَ وَنَهَى عَنْهُ وَقَالَ:** ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، **وَيُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا**(٥)، **وَيُنْذِرَ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلَهَا، وَيَسْتَأْلِفَ**(٦) **النَّاسَ حَتَّى يُفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ**(٧) **وَسُنَنَهُ وَفَرَائِضَهُ وَمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْحَجَّ الْأَكْبَرَ وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ، فَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ، وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ**

---

(١) أي إلى نَجْرانَ مِن مخالِيف اليمَنِ.

(٢) أي بالنَّصر والعَونِ والتّأييد، وهو عزّ وجلّ موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ.

(٣) أي عمّا لا يُرضِي الله ورسولَه.

(٤) أي في مُعامَلتِه.

(٥) أي العمَلِ المُوصِل إليها.

(٦) أي يَستَمِيلُ.

(٧) أي شعائِره.

صَغِيرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا فَيُخَالِفُ بَيْنَ طَرَفَيْهِ[١] عَلَى عَاتِقَيْهِ[٢]، وَيَنْهَى أَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَيُغْضِيَ إِلَى السَّمَاءِ بِفَرْجِهِ[٣]، وَلَا يَعْقِدُ شَعْرَ رَأْسِهِ إِذَا عَفَا فِي قَفَاهُ[٤]، وَيَنْهَى النَّاسَ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ[٥] أَنْ يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ[٦]، وَلْيَكُنْ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللهِ[٧] عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللهِ[٨] عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ[٩] فَلْيَعْطِفُوا فِيهِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَأْمُرَ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ[١٠] الْوُضُوءِ وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَرْجُلَهُمْ[١١] إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَأَنْ يَمْسَحُوا رُؤُوسَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللهُ، وَأُمِرُوا بِالصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا،

(١) أي طرَفَيِ الثَّوب.

(٢) بأنْ يَأخُذ طرَفَ الثَّوبِ الّذي ألْقاه على مَنكِبه الأيمَنِ مِن تَحتِ يَدِه اليُسرَى ويأخُذَ طرَفَه الّذي ألْقاه على الأيسَرِ مِن تَحتِ يَدِه اليُمنَى ثُمّ يَعقِدَهُما على صَدرِه، قاله النّوويّ في «شرح مُسلم» (٢٣٣/٤).

(٣) هو أنْ يَقعُدَ على ألْيَتَيه ناصِبًا ساقَيه مُحتويًا عليهما بثَوبٍ أو نحوِه أو بِيَدِه، ونهَى عنه خَشيةَ أنْ يُفضِي إلى كَشفِ العَورةِ.

(٤) أي كَثُر وطالَ لناحيةِ قَفاهُ.

(٥) أي فِتنةٌ.

(٦) أي بحَمِيّة الجاهليّة الّتي فيها نَهيٌ عَن معروفٍ وإعانةٌ علَى مُنكَرٍ.

(٧) أي عِبادَتِه.

(٨) أي إلى طاعَتِه.

(٩) أي إلى عاداتِ الجاهليّين المحرَّمة.

(١٠) أي إتمامِ.

(١١) أي غَسلَها.

وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالْخُشُوعِ(١) وَأَنْ يُغَلِّسَ بِالصُّبْحِ(٢) وَيُهَجِّرَ بِالْهَاجِرَةِ(٣) حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ(٤)، وَالْمَغْرِبُ حِينَ يُقْبِلُ اللَّيْلُ، وَلَا تُؤَخَّرُ حَتَّى تَبْدُوَ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ(٥)، وَالْعِشَاءُ أَوَّلَ اللَّيْلِ(٦)، وَأَمَرَهُ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ بِهَا، وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرَّوَاحِ(٧) إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسًا للهِ(٨) عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ(٩) مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا سَقَى الْعَيْنُ(١٠) وَفِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وَمَا سَقَتِ الْقِرَبُ فَنِصْفُ الْعُشْرِ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ(١١) أَوْ تَبِيعَةٌ جَذَعٌ(١٢) أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٍ وَحْدَهَا شَاةٌ، فَإِنَّهَا فَرِيضَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى

---

(١) والخُشوعُ ليسَ مِن شُروطِ الصِّحّةِ بل مِن شروطِ الكَمالِ.

(٢) أي يُصلِّيَها في أوّل وقتِها ليتمكَّن مِن طُول القِراءةِ.

(٣) أي أنْ يُبادِرَ إلى فعِل الظُّهر أوّل الوقتِ قبل اشتِدادِ الحَرّ.

(٤) أي مَا لَم تَغرُبْ في مَرأى أهلِ الأرضِ.

(٥) أي لخُروجِ وقتِ المغربِ ودُخول العِشاءِ بكثرةِ النّجومِ في السّماءِ.

(٦) أي أوّل الوَقتِ المُظلِم مِنه، وإلّا فاللّيلُ يَبدأ بغُروبِ الشّمس.

(٧) هو الذّهابُ بعدَ الزَّوالِ في وَقتِ الهاجِرة أي نِصفِ النّهارِ.

(٨) أي يُصرَف فيما أمرَ الله بِهِ وهو صرفُه للبيتِ الحَرامِ.

(٩) أي الزّكاةِ الواجِبة.

(١٠) أي عينُ الماءِ.

(١١) ذكَرُ البقَر الّذي بلَغَ سنَةً.

(١٢) ما دخَل مِن البقَرِ في السّنةِ الثّانيةِ، وقيلَ: في الثّالِثة.

الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ(١) فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِسْلَامًا خَالِصًا(٢) مِنْ نَفْسِهِ فَدَانَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُفْتَنُ عَنْهَا(٣) وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ(٤) ذَكَرٍ أَوْ

(١) أي تطوُّعًا.

(٢) أي خالِصًا مِن النِّفاقِ الحقيقيّ.

(٣) "لا يُفتَنْ" أي لا يُقاتَلُ ما دامَ مُلتزِمًا بالعَهدِ والشُّروطِ، وليسَ معنَى "لَا يُفْتَنُ" أنّه علَى الحَقّ والصّوابِ بل هو كافِرٌ بدلِيلِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾، وقولِه تعالَى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، فالرّسولُ ﷺ خاطبَهُم بهَذا الخطِابِ وهو شَدِيدٌ علَيهِم جِدًّا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، وبدليلِ ءاياتٍ ونُصوصٍ حديثيّةٍ كثيرةٍ جِدًّا، فمعنَى "لَا يُفْتَنُ" أي مَن كانَ مِن أهلِ الذِّمّة بينَه وبينَ المُسلمِينَ عهدٌ فإنّ المسلمِينَ لا يُقاتِلُونَه ما دامَ يَبذُل الجِزيةَ للمُسلمِينَ صاغِرًا، ولَيسَ في ذلكَ رِضًى بالكُفر ولا إعانةٌ عليه.

وأمّا مَا ورَدَ في بَعضِ كتُبِ السِّيَرِ مِن أنّ رسولَ الله ﷺ «عَاهَدَ يَهُودَ المَدِينَةِ وَأَقَرَّهُم عَلَى دِينِهم» فمعنَى أقَرَّهُم أنّه تَرَكَ قِتالَهم إذَا التزَمُوا بالجِزيةِ ولَم يَنقُضوا العَهدَ ولَم يَخرُجوا علَى الرّسولِ ﷺ أو خَلِيفَتِه، وليسَ معنَى أقَرَّهم أنّه رَضِيَ أو أَذِنَ أو أحَبَّ أو سَمَحَ لَهُم أنْ يَكفُروا لأنّ الرِّضَى بالكُفرِ كُفرٌ.

فالحَذَرَ الحذَرَ مِن الزّنادِقةِ الّذين يَحمِلون نَحوَ هذا الحديثِ على القولِ بأنّ الإسلامَ يَكفُلُ حُريّة الاعتقادِ ويزعمُون أنّ حريّة اختيار دِينٍ غيرِ الإسلامِ مَصُونةٌ بِنَصّ القرءان، ألا لَعنةُ اللهِ على مَن افترَى على دِينِ الله، فلَو كانَ الأمرُ كمَا يَزعمُونَ لَمَا أرسلَ اللهُ الأنبياءَ، وأينَ يَذهبُون بالحديثِ المُتَواتِر: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»، ويُقالُ لَهُم: لِمَ خلَقَ اللهُ جهَنَّم وَلِمَن خُلِقَتْ؟! ولو كانَ الأمرُ كما زعَمَ هؤلاء الضّالُّون فَلِمَ قاتَل الأنبياءُ مَن كانَ علَى غيرِ الإسلام؟! فالحَذَرَ الحذَرَ مِن شياطِين الإنسِ الّذي يُهلِكُون النّاسَ بمِثلِ هذه الفَتاوَى الّتي تُناقِضُ أصلَ الإسلامِ، واللهُ حسِيبُهم.

(٤) أي الجزيةُ علَى كُلِّ حالِمٍ، والحالِمُ هُنا مَن بلَغ الحُلُمَ وجَرَى عليه حُكمُ الرِّجالِ، قاله في «النّهاية» (٤٣٤/١).

أُنْثَى حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عِوَضُهُ مِنَ الثِّيَابِ، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللهِ[1] **عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ اللهِ ﷺ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا**[2]**، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»**.

تتِمّة: رَوَى البيهقيُّ هذا الحديثَ في «دلائِل النُّبُوّة» و«السُّنَن الكُبرَى»، لكنّه عَقَّب على جُزءٍ مِن الحديثِ وهو مِن قَولِه: «**وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ**» إلى قولِه «**فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ**» فقال[3]: "هذا مُنقَطِعٌ وليسَ في الرِّوايةِ الموصُولةِ"، ثُمّ أورَد البيهقيّ عَقِبَ ذلكَ الرّوايةِ مِن طريقٍ ءاخَرَ وقال إنّه مُنقَطِعٌ، وأورَدها مِن طريقٍ ثالِثٍ أيضًا وقال: "وهذِه الرِّوايةُ في رُواتِها مَن يُجهَلُ ولَم يَثبُت بمِثلِها عِندَ أهلِ العِلم حَدِيثٌ، فالّذي يُوافِقُ مِن أَلفاظِها وألفاظِ ما قَبلَها رِواية مَسروقٍ مَقُول بِه، والّذي يَزِيدُ علَيها وَجَب التّوقُّفُ فيهِ" اهـ. ومعَ ذلكَ فإنّا دفَعْنا ما في الجُزءِ المُنقطِع مِن الإشكالِ في بعضِ العِباراتِ، واللهُ أعلَمُ.

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى نُعَيمِ بنِ أوْسٍ

٨٣٧- وَلأَخِي تَمِــــيمٍ ٱوْسٍ كَتَبَـــا وَهُــوَ لَدَى أَوْلادِهِ مَــا ذَهَبَــا

(وَ)كذلكَ كتبَ رسولُ الله ﷺ - والكاتِبُ علِيٌّ رضي الله عنه - كِتابًا (لـ)ـنُعَيمٍ (**أَخِي تَمِيمٍ أَوْسٍ**) الدّارِيّ وجاءَ فِيما (**كَتَبَا**) إليه - والألِفُ في "كَتَبَا للإطلاق - «**أَنَّ لَهُ**

(١) أي ثبتَ له الأمانُ بمشيئةِ اللهِ وحُكمِه.

(٢) ليسَ معنَى ذلكَ أنّ الكافِرَ إنْ دَفَعَ الجِزيةَ لا يكونُ عَدُوًّا لله، بل الكافِرُ في كُلِّ حالٍ عَدُوٌّ لله، والمعنَى أنّ مَن منَعَ ذلكَ يَثبتُ علَيهم ما يَثبتُ على أعداءِ اللهِ الحربِيّينَ مِن قِتالِ المُسلِمينَ لَهُم.

(٣) السُّنَ الكبرى، أبو بكر البيهقيّ، (٩/٣٢٧).

حِبْرَى(١) **وَعَيْنُونَ**(٢) **بِالشَّامِ**(٣)**، قَرْيَتَهَا كُلَّهَا سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَمَاءَهَا وَحَرْثَهَا وَأَنْبَاطَهَا وَبَقَرَهَا وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ**(٤) **وَلَا يَلِجُهُ عَلَيْهِمْ بِظُلْمٍ، وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»، وفي «المواهبِ»(٥) أنّه أقطعَ تَميمًا وأصحابَه.

(**وَهُوَ**) أي هذا الكِتابُ لَم يَزَل (**لَدَى أَوْلادِهِ**) أي نَسلِ نُعَيمٍ الدّاريّ يَتوارَثُونَه إلى اليومِ الّذي نَظمَ فيه النّاظِم ذلكَ وأنّه محفوظٌ لدَيهِم (**مَا ذَهَبَا**) بألِف الإطلاق، وهذا يَدُلُّ على كبيرِ تعظِيمهِم لرسولِ الله ﷺ وتمَسُّكِهم بالوَثِيقةِ الّتي فيها إثباتٌ لِمَا أَقطعَه رسولُ الله ﷺ جَدَّهُم، وقد سبَق الكلامُ على حُكمِ ما يُقطِعُه رسولُ الله ﷺ لأحَدٍ في «بابِ خَصائِص رسولِ الله ﷺ».

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى يَزِيدَ بنِ الطُّفَيلِ الحارِثِيّ

٨٣٨- وَلِيَزِيْدَ بْنِ الطُّفَيْلِ الْحَارِثِيْ ....

---

(١) بكَسر أوّلِه وإسكانِ ثانِيه وفَتحِ الرّاء بينَ وادِي القُرَى والشّامِ، قاله في «مُعجَم ما استَعجَم» (٤٢١/٢)، ويُقالُ لَها حَبْرُونُ.

(٢) بفَتح العَين، كَلِمة عِبرانيّةٌ جاءَتْ بِلَفظِ جَمعِ سَلامةِ عَينٍ، قيل: هي مِن قُرَى بَيتِ المَقدِس، وقيل: قريةٌ دُونَ بَحرِ القُلزُم (البَحرِ الأحمَرِ) في طرَفِ الشّامِ، وقال البَكرِيُّ: قَريةٌ يَطَؤُها طَرِيقُ المِصريّينَ إذَا حَجُّوا، قاله في «مُعجَم البُلدان» (١٨٠/٤).

(٣) أي قَبلَ أنْ تُفتَح عَنْوةً في زَمنِ عمرَ رضي الله عنه.

(٤) أي ليسَ لغَيرِه معَهُ حَقٌّ فِيها.

(٥) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٤١٣/١).

(وَ) أرسلَ رسولُ الله ﷺ كِتابًا (**لِيَزِيْدَ بْنِ الطُّفَيْلِ الْحَارِثِيِّ**) كتبَه له جُهيمُ بنُ الصَّلْتِ رضي الله عنه، وفيه أنّه ﷺ أقطعَه أرضًا وقال: «**لَا يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ**[١] **مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَحَارَبَ الْمُشْرِكِينَ**».

ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي زِيادِ بنِ الحارِثِ

٨٣٨- وَلِبَنِي زِيَادِ ابْنِ الْحَارِثِ ....

(وَ) أرسلَ رسولُ الله ﷺ أيضًا كِتابًا (**لِبَنِي زِيَادٍ**) أي (**ابْنِ الْحَارِثِ**) الحارِثيّينَ، وكان كاتِبَه عليٌّ رضي الله عنه، وجاء في كِتابِه ﷺ لَهُم: «**أَنَّ لَهُمْ جَمَّاءَ**[٢] **وَأَذْنِبَةَ**[٣] **وَأَنَّهُمْ ءَامِنُونَ مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَحَارَبُوا الْمُشْرِكِينَ**».

بابٌ فيهِ (**ذِكرُ أَوْلَادِهِ** ﷺ) مِن ذُكورٍ وإناثٍ رضيَ الله عنهُم

الذُّكورُ مِن أولادِ رسولِ الله ﷺ

٨٣٩- كَانَ لَهُ ثَلاثَةٌ بَنُوْنَا الْقَاسِمُ الَّذِي بِهِ يَكْنُوْنَا

(١) أي ليسَ لغَيرِه معَهُ حَقٌّ فِيها.

(٢) بفَتح الجيم وتشديدِ المِيمِ، جبَلٌ مِن المدينةِ على ثلاثةِ أميالٍ مِن ناحيةِ العَقِيق إلى الجُرف، قاله في «معجَم البلدان» (٢/١٥٨).

(٣) مياهٌ مِن جبَل الأجرَدِ، أَحَدِ جبَلَيْ جُهَينةَ في جِهاتِ يَنْبُعَ، ولا يُعلَم لها عَينٌ في زَمانِنا، قاله في «المعالِم الأثيرة» (ص/٢٥).

٨٤٠- بِمَكَّـــةٍ قَبْـــلَ النُّبُـــوَّةِ وُلِدْ وَالطَّيِّـبُ الطَّـاهِرُ وَهْـوَ وَاحِـدْ

٨٤١- وَهُوَ الصَّحِيْحُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهْ وَقِيْلَ بَـلْ هَـذَانِ فَابْنَـانِ سِـوَاهْ

٨٤٢- وَالثَّالِـثُ اَبْـرَاهِيْمُ بِالْمَدِيْنَـةِ عَاشَ بِهَـا عَامًـا وَنِصْـفَ سَـنَةِ

٨٤٣- وَقِيْلَ مَعْ نُقْصَانِ شَهْرٍ وَقَضَـى سَـنَةَ عَشْـرٍ فَرَطًـا لَهُ رِضَـا

٨٤٤- وَمَـــاتَ قَاسِـــمٌ لَهُ عَامَـــانِ ....

(**كَانَ لَهُ**) أي لرسولِ الله ﷺ (**ثَلاثَةٌ بَنُوْنَا**) أي ذُكورٌ (**الْقَاسِمُ**) وهو أكبَرُ أبنائِه الذُّكورِ ﷺ، وهو (**الَّذِي بِهِ**) باسمِه كانُوا (**يَكْنُوْنَا**) النّبِيَّ أبا القَاسِم، والألِف في "يَكْنُونَا" للإطلاق. وكان القاسِمُ أوّلَ مَن (**بِمَكَّةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ (**قَبْلَ النُّبُوَّةِ**) أي قبلَ بِعثةِ الرّسولِ ﷺ قَد (**وُلِدَ**) له مِن السّيدةِ خَدِيجةَ رضي الله عنها.

مات القاسِمُ طِفلًا، وهو أوّل مَن ماتَ مِن وَلَدِه ﷺ[١]، واختُلِف هل ماتَ قبلَ البِعثةِ أو بَعدَها[٢].

وبعدَ وفاةِ القاسِمِ أفحَشَ العاصُ بنُ وائِلٍ السَّهمِيُّ القولَ فوصَفَ النّبِيَّ بأنّه الأبتَرُ، والعياذُ باللهِ، وكانَتْ قرَيشٌ إذَا وُلِدَ للرّجُلِ ولَدٌ ثُمّ أبطَأَ علَيهِ الولَدُ مِن بَعدِه قالوا: هذا الأبتَرُ، فأنزَلَ اللهُ تبارَكَ وتعالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي إنّ مُبغِضَك يا محمّدُ هو الأبتَرُ الّذي بُتِرَ أي قُطِعَ مِن كُلِّ خيرٍ[٣].

(١) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الدّين الطبَريّ، (ص/١٥٢).

(٢) الاكتِفا، أبو الرّبيع، الكَلاعي، (١/١٢٨).

(٣) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكرَ، (٣/١٢٨).

(وَ) الثّاني مِن أبنائِه الذُّكورِ ﷺ اسمُه (**الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ وَهْوَ**) اسمٌ (**وَاحِدٌ**) مُركَّبٌ سُمِّي بهِ ذكَرٌ واحِدٌ لا أنّهُما ذكَرَانِ أحَدهُما الطّيِّبُ والآخَرُ الطّاهِرُ، (وَ)هذا (**هُوَ الصَّحِيْحُ**) عند أهلِ السِّيَرِ، وقد سُمِّي بهِما معًا لأنّه وُلِد في الإسلامِ[١]، (وَ)يُروَى أنّه سُمِّي أوّلًا باسمٍ واحِدٍ و(**اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ**) ثُمّ سُمِّيَ الطَّيِّبَ الطاهرَ[٢]، (**وَقِيْلَ بَل هَذَانِ**) الطيّبُ والطاهِرُ (**فَابْنَانِ**) اثْنانِ له ﷺ (**سِوَاهْ**) أي سِوَى عبدِ الله[٣]، وقيلَ: وُلِدَ له ﷺ أربعةٌ مِن الذُّكور هُم: الطّيِّبُ والمطَيَّبُ في بَطنٍ، والطّاهِرُ والمُطهَّر في بَطنٍ[٤]، وهو ضعيفٌ، وذهب ابنُ سيّد النّاس بأنّ عبدَ الله هو الطّاهر المطهَّر على الصّحيحِ وأنّ غيرَه تَخلِيطٌ[٥]، وهو الّذي صحَّحه القسطلّاني ونقَلَ عن بعضِهم أنّ الذُّكورَ ثَمانيةٌ: اثنانِ مُتّفَقٌ علَيهم وهُما القاسِمُ وإبراهِيمُ، وسِتّةٌ مُختلَفٌ فِيهِم وعَدُّوا فِيهِم عبدَ الله والطّاهر والمطهَّر[٦].

(**وَالثَّالِثُ**) مِمّن وُلِدَ له ﷺ مِن الذُّكور (**ابْرَاهِيْمُ**) بوَصلِ الهَمزة للوَزنِ، وهو ولَدُه ﷺ مِن مارِيةَ بِنتِ شَمْعونَ القِبطِيّةِ، أَمَةٍ تَسَرَّى بِها النبيُّ ﷺ بعدَ أنْ أسْلَمَت ولَم يتزوَّجْها، وكانَ أهْدَاها له مَلِكُ الإسكندريّةِ الْمُقَوقِسُ جُرَيجٌ.

---

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٢/٢٥٦).

(٢) الرّوض والحدائِق في تهذِيب سِيرةِ خَيرِ الخلائِق، علاء الدّين الخازِن، (١/١٩٢).

(٣) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكرَ، (٣/١٣٢).

(٤) المصدر السّابق.

(٥) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٢/٣٥٧).

(٦) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٤/٣١٦).

وقد وُلِدَ إبراهيمُ بالمدينةِ في ذي الحِجّة مِن سنَةِ ثمانٍ للهِجرةِ، و(**بِالْمَدِيْنَةِ**) المنوّرةِ (**عَاشَ**) أيضًا إلّا أنّه لَم يعِشْ (**بِهَا**) إلّا (**عَامًا وَنِصْفَ سَنَةٍ**) على الأشهَر ثُمّ ماتَ، (**وَقِيْلَ**) هو كذلكَ إلّا أنّه (**مَعْ نُقْصَانِ شَهْرٍ**) عَن السّنَةِ والنِّصفِ أي عاشَ سبعةَ عشرَ شهرًا فقط[١] (**وَقَضَى**) بعدَ ذلكَ فكانتْ وَفاتُه (**سَنَةَ عَشْرٍ**) للهِجرةِ (**فَرَطًا**) أي سابِقًا لِوالِدَيه (**لَهُ**) أي وللهِ (**رِضًى**) وتسليمٌ له عزَّ وجلَّ على ما قضَى.

(**وَمَاتَ قَاسِمٌ**) ابنُ النّبيّ ﷺ و(**لَهُ عَامَانِ**) كما في «الطّبقات» لابنِ سَعدٍ[٢]، والّذي صَوّبَه ابنُ عساكِرَ الحافظُ أنّه عاشَ سبعةَ عشَر شَهرًا[٣]، وقيل غيرُ ذلكَ.

الإناثُ مِن أولادِ رسولِ الله ﷺ

٨٤٤- .... وَعِــدَّةُ الأَوْلَادِ مِــنْ نِسْــوَانِ
٨٤٥- أَرْبَعَــةٌ فَاطِمَــةُ الْبَتُــولُ زَوَّجَهَــا عَلِيًّــا الرَّسُــولُ
٨٤٦- وَزَيْنَــبٌ زَوَّجَهَــا أَبَــا الْعَــاصْ إِبْنَ الرَّبِيْـعِ وَافِيًـا ذَا إِخْـلَاصْ
٨٤٧- بِوَعْـــدِهِ وَزَوَّجَ اثْنَتَـــيْنِ تَعَاقُبًـا عُثْمَـانَ ذَا النُّـوْرَيْنِ
٨٤٨- رُقَيَّـــةَ وَأُمَّ كُلْثُـــومٍ تَـــلِيْ وَنِعْمَ ذَاكَ الصِّهْرُ عُثْمَانُ الْوَلِيْ

(**وَعِدَّةُ الأَوْلَادِ مِن**) الـ(**ـنِسْوَانِ**) أي عددُ أولادِه ﷺ الإناثِ (**أَرْبَعَةٌ**) هُنّ زَينبُ ورُقَيّةُ وأُمُّ كُلثومٍ وفاطِمةُ رضي الله عنهُنَّ.

---

(١) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الدّين الطبَريّ، (ص/١٥٥).
(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/١٣٣).
(٣) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكرَ، (٣/١٣٢).

أمّا السيّدةُ (**فَاطِمَةُ**) خَيرُ نساءِ هذه الأُمّةِ فهي (**الْبَتُولُ**) المُنقطِعةُ أي المُنفصِلةُ البَعِيدةُ عَن نِساءِ زَمانِها في الدَّرَجةِ الدّينيّة والفَضائلِ العَلِيّةِ، ولُقِّبَتْ بالزّهراءِ لأنّها بَيضاءُ مُشرِقةٌ وليسَ لكونِها لَم تَحِضْ، أمّا ما يُروَى في ذلكَ مرفوعًا: «ابْنَتِي فَاطِمَةُ حَوْرَاءُ ءادَمِيَّةٌ لَمْ تَحِضْ وَلَمْ تَطْمِثْ» وما رُوي عن أسماءَ بنتِ عُميسٍ أنّها قالتْ: يا رسولَ الله، إنّي لَم أَرَ لِفاطمةَ دَمًا في حَيضٍ وَلا نِفاسٍ، فقال: «أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ ابْنَتِي طاهِرةٌ» فهُما حديثانِ باطِلانِ، نَصّ على بُطلانِ أَوَّلِهما الحافظُ ابنُ الجوزيّ في «الموضوعات»، وحكَمَ ببُطلانِ الثّاني المحدِّثُ ابنُ عِراقٍ[1] الكِنانيّ.

وُلِدت رضي الله عنها سنةَ إحدَى وأربعِينَ مِن مَولِد النّبِيّ ﷺ[2]، وقيل: وُلِدت وقريشُ

(١) وَهِمَ المستشرِق **بروكلمان** أنّ ضبطَ "عِراق" بفَتح العَين وتشديدِ الرّاء، والّذي حَقَّقه عبد العزيزِ الزَّمزَمِيُّ أنّه بكسرِ العَين وتخفيفِ الرّاء لا غيرُ، وليُتنبَّه إلى أنّه لا يُعتمَد على **بُروكلمان** لا سيّما معَ ما عُلِمَ مِن أخطائِه الكثيرةِ وطامّاتِه الكبيرةِ وافتراءاتِه على الله ورسولِه ودِينِه، فإنّه يقول في كِتابِهِ المسَمَّى «**تاريخ الشُّعوب الإسلاميّة**» (ص/٣٤) في كلامِه عن النّبيّ ﷺ: "ولكنّه على ما يظهَر اعترفَ في السَّنواتِ الأُولى مِن بِعثَتِه بآلِهة الكَعبةِ الثّلاثةِ اللَّواتي كان مُواطِنُوه يَعتَبِرونَها بَناتِ الله وأشارَ إليهِنّ في إحدَى الآياتِ المُوحاةِ إليه"، وفي (ص/٤٦) يَنسُب إلى النّبيّ ﷺ أنّه كان يُحاولُ تكييفَ شعائِرِ المُسلمِينَ لتتَّفِقَ معَ شعائرِ اليهودِ، وفي (ص/٤٨) يَنسُب إلى النّبيّ ﷺ أنّه رُبّما اقتبَسَ الصَّومَ مِن فِرقةِ "الأَغْنُوسْتِيّة" الّتي تقول باستِحالةِ الوُصولِ إلى الإيمانِ بوجودِ الله، ويدّعي في (ص/٥٥) أنّ سَترَ المرأةِ رأسَها لَم يكُن بين المسلمِين إلّا في عهدِ بَنِي أُمَيّة، ويفتري على القرءان الكريم فيقول في (ص/٦٩) إنّ القرءانَ انبَثَقَ عن اليهوديّة والنّصرانيّة، وفي (ص/٧١) يطعَن بروكلمان في حديثِ رسولِ الله ويدّعي أنّ الحديثَ النّبويّ اصْطُنِعَ اصطناعًا بعد قرنَينِ مِن بِعثةِ النّبيّ، فالحذَرَ مِن الاعتِمادِ على هذا الرّجُل، فإنّه طَعّانٌ في الإسلام هَدّامٌ لأصولِه دَسّاسٌ في شريعةِ رسولِ الله وسِيرتِه ما الشّريعةُ والنّبِيُّ مِنه بَريئانِ.

(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٢/٧٠).

تَبنِي الكعبةَ ورسولُ الله ﷺ ابنُ خمسٍ وثلاثِينَ[١]، وقيل: كان مولِدُها قبلَ البِعثة بنَحوِ سنَةٍ أو أكثرَ[٢]، وكانت أسَنَّ مِن عائشةَ رضي الله عنها بنَحوِ خَمسِ سِنِينَ.

وقد (**زَوَّجَهَا**) أي فاطمةَ (**عَلِيًّا**) ابنَ أبي طالِب رضي الله عنه (**الرَّسُولُ**) ﷺ، خَطَبَها عليٌّ إلى رسولِ الله ﷺ في رَمضانِ السّنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ وبنَى بها في نَفْسِ العامِ، وقيل: تَزَوَّجها في صَفَر[٣]، وقيل: في رجَبٍ[٤]، وقال ابنُ سَعدٍ[٥]: إنّه تزَوَّجَها بَعدَ مَقدَمِ رَسولِ الله ﷺ المدِينةَ بخَمسةِ أشهُرٍ وبَنَى بها مَرْجِعَه مِن بَدرٍ وهي يومَئذٍ بنتَ ثمانِي عَشرةَ سَنةً، وسبَقَ في ذِكرِ أحاديثِ السّنةِ الثّانِيةِ مِن الهِجرةِ في هذا الكتابِ فصلٌ في «**نِكاحِ عَلِيّ رضي الله عنه مِن فاطمةَ رضيَ الله عنها**»، فليُنظَر.

وقد ولَدَتْ فاطمةُ لِعَلِيّ رضي الله عنهُما الحَسَنَ والحُسَينَ وأُمَّ كلثومٍ وزَينبَ رضي الله عنهم أجمعِينَ، ولم يَتزوَّجْ عليٌّ غيرَها حتّى ماتَتْ، وليسَ في نِكاح عليّ مِن فاطِمة كراهةٌ لأنّها ليسَتْ ذاتَ قَرابةٍ قَرِيبةٍ مِنه كابنة عَمّه، بل هي بنتُ ابن عَمّه المصطفَى ﷺ وهي قرابةُ غيرُ قريبةٍ.

واختُلِف في وفاتها رضي الله عنها، فالّذي في «الصّحِيحَين» أنّها تُوفّيَتْ رضي الله عنها بعدَ رسول اللهِ ﷺ بسِتّة أشهُرٍ، وقيل بثَلاثةِ أشهُرٍ، وقيل بثَمانيةِ أشهُرٍ، وقيل: بسَبعِين يومًا، وقيل: غيرُ ذلك. وكانت رضي الله عنها قد طلبَت مِن عَلِيّ حين حضَرَتْها الوفاةُ أنْ

---

(١) المُنتظَم، أبو الفرَج بن الجوزي، (٢/٣٨٢).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/٣٧).

(٣) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الديّن الطبَريّ، (ص/٢٧).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٨/٢٦٤).

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٨/٢٢).

يُجَهِّز لها مُغتسَلًا فاغتَسلَتْ وتطَهَّرتْ[١]، ثُمّ دعَتْ بثِيابِ أَكفانِها فأُتِيَتْ بثِيابٍ غِلاظٍ خَشِنة فلَبِسَتْها ومَسَّت مِن الحَنُوط[٢]. فلَمّا قُبِضَت رضي الله عنها غَسَّلَتْها أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ وعَلِيٌّ مَعًا[٣]، وصَلَّى عليها عليٌّ رضي الله عنه، وقيل: صلَّى عليها العباس رضي الله عنه ونزَل هو وعَلِيٌّ في قَبرِها[٤]، ودُفِنَت لَيلًا ولم يَعْلَم بها كثيرٌ مِن النّاس[٥].

تُوُفِّيت رضي الله عنها ولها تسعٌ وعشرونَ سَنةً[٦]، وقيل: إحدَى وثلاثون سنَةً وأَشْهُرٌ[٧]، وكانت أَشْبَه النّاس كلامًا ومِشيَةً برَسُول الله ﷺ، وكانت إذا دَخلَتْ عليه قامَ لها ورَحَّب بها، وفضائلُها رضي الله عنها كثيرة جِدًّا.

(وَ) أكبَرُ بِناتِ رسولِ الله (**زَيْنَبٌ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، (**زَوَّجَهَا**) رسولُ الله ﷺ ابنَ خالَتِها هالةَ بنتِ خُوَيلِد (**أَبَا الْعَاصِ**) لَقِيطَ (**بْنَ الرَّبِيْعِ**) بنِ عبدِ العُزَّى قبلَ أنْ يَنزِل تَحرِيمُ نِكاحِ المُسلِمة مِن المشرِك بعدَ الهِجرةِ بسِتِّ سِنِينَ تقرِيبًا.

وكان أبو العاصِ مِمّن شَهِدَ بدرًا معَ الكُفّار وأسَرَه عبدُ اللهِ بنُ جُبَيرٍ الأنصاريُّ، فبعَث أهلُ مَكّةَ في فِداءِ أَسراهُم وبعَثَتْ زَينَبُ في فِداءِ أبي العاصِ بقِلادةٍ لها كانَتْ عِندَ

(١) أنكرَ الحافظُ ابنُ الجوزيّ الغُسلَ قبلَ الموت، وأجابَ الحافظُ ابنُ السيُّوطيّ عمّا فعَلَتْه السيّدةُ فاطمةُ رضي الله عنها في كتابه «اللّآلئ المصنُوعة» (٣٥٦/٢).

(٢) المختار مِن مناقِب الأخيار، مجد الدّين بن الأثير، (ص/٣١٣-٣١٤).

(٣) السُّنَن الكبرى، أبو بكر البيهقيّ، (٥٥٦/٣).

(٤) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الديّن الطبَريّ، (ص/٥٤).

(٥) السُّنَن الكبرى، أبو بكر البيهقيّ، (٥٠/٤).

(٦) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٠٥/٧).

(٧) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٨/٨).

خَدِيجةَ أدخلَتْها بها على أبي العاصِ، فلَمّا رأى رسولُ الله ﷺ ذلك قال: «**إِنْ رَأَيْتُم أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا**»، قالوا: نعَم، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ قَد أَخَذَ علَى أبي العاصِ أنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَينَب إليه تأتيهِ المدينةَ، وبعَثَ ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ ورَجُلًا مِن الأنصارِ فقال: «**كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ**[1] **حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا**».

فكان أبو العاصِ (**وَافِيًا**) بِما شرَطَ عليهِ رسولَ الله ﷺ مِن رَدِّ زينبَ إلى المدينة، وكان مُشرِكُو مكّةَ قد أمَرُوا أبا العِاصِ مِن قبلُ أنْ يُطلِّقَ زَينبَ فأبَى، فلَمّا أُسِرَ ببَدرٍ وخُلِّيَ سبيلُه عادَ إلى مكّةَ وأرسَلَ زَينَبَ إلى النّبِيّ ﷺ بالمدينةِ تنفيذًا لِمَا شُرِطَ عليهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي**»، فكان أبو العاصِ (**ذَا**) أي صاحبَ (**إِخْلاصٍ بِوَعْدِهِ**) أي بما عاهدَ عليه رسولَ الله ﷺ مصافِيًا له.

وقد سبَقَ في فصلِ «**بَعثِه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى العِيصِ**» أنّ أبا العاصِ بنَ الرَّبيع قَد أُسِرَ مرّة ثانيةً في عِيرٍ لقُريشٍ، ثُمّ خُلّيَ سبيلُه مرّة ثانيةً فرَجَع إلى مكّة ورَدَّ أموالَ قرَيشٍ علَيهم ثُمّ أسلَم مُعلِنًا ذلكَ بينَ أهلِ مكّةَ وخرَج إلى المدينةِ مُهاجِرًا في المحرَّم مِن سنَةِ سبعٍ، فرَدَّ عليه رسولُ الله ﷺ زَينبَ بالنّكاحِ الأوّلِ لا بنِكاحٍ جديدٍ عند الجمهورِ.

وقد وَلدَتْ زَينَبُ رضي الله عنها مِن أبي العاصِ عَلِيًّا فتوفّي صغيرًا، وأُمامةَ وهي الّتي حَمَلَها ﷺ في صلاةِ الصُّبح على عاتِقِه، وكان ﷺ إذا ركَعَ وضَعَها وإذا رَفَع رأسَهُ مِن السُّجود أعادَها، وتزوّج أُمامةَ رضي الله عنها عليٌّ كَرَّم اللهُ وَجهَه بعدَ وفاةِ السيّدةِ

(١) بفَتح الأوّل وفَتح الجِيم الأُولى وقد تُكسَرُ، وادٍ يَنصبُّ مِن مَطلع الشَّمسِ إلى مكّةَ قرِيبٌ مِنها، قاله البكريّ في «معجَم ما استعجَم» (١٣٨٥/٤).

فاطمةَ رضي الله عنها فوَلَدَت له مُحَمَّدًا الأَوسَطَ، وبقِيَتْ عِندَ عليّ حتّى ماتَ فتزوَّجَها مِن بَعدِه المُغِيرةُ بنُ نَوفلِ بنِ الحارِث فولَدت لهُ يَحْيَى وبِه كُنِيَ.

تُوُفِّيت زينبُ رضي الله عنها سنةَ ثمانٍ مِن الهجرة وعمرُها نحوُ الثّلاثِينَ، وغَسَّلَتْها سَوْدةُ بنتُ زَمْعة وأُمُّ سَلَمة رضي الله عنهما.

تتِمّة: روَى أبو داودَ في «سُنَنه» عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهُما: «**رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ**» وهو حديثٌ صحيحٌ مشهورٌ[١]، وروَى التِّرمذيُّ في «سُنَنه» مِن طريقِ الحَجّاجِ بن أرطاةَ عَن عَمرِو بنِ شُعَيبٍ عن أبيه عَن جَدِّه أنّ النّبِيَّ ﷺ «**رَدَّ ابنَتَهُ زَينَبَ عَلَى أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ بِمَهرٍ جَدِيدٍ وَنِكَاحٍ جَدِيدٍ**»، ثُمّ قالَ: "هذا حديثٌ في إسنادِه مَقالٌ"، وقال أحمد: "هذا حدِيثٌ ضَعِيفٌ، والحديثُ الصّحِيحُ الّذي رُوِي أنّه أَقَرَّهُمَا عَلَى النِّكاحِ الأَوَّلِ"، قال أبو سليمانَ الخطّابيُّ[٢]: "إنّما ضعَّفوا حديثَ عمرِو بنِ شعَيبٍ مِن قِبَلِ الحجَّاجِ بنِ أرطاةَ لأنّه معروفٌ بالتّدليسِ".
وتمسَّكَ الفُقهاءُ بظاهرِ الحديثِ الثّاني وأوَّلُوا قولَه في الأوّل: «**بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ**» على أنّه كانَ بنِكاحٍ جديدٍ مِثل النِّكاحِ الأوّلِ في الصَّدَاقِ وأنّه لَم يُحْدِث زِيادةً على ذلكَ مِن شَرطٍ ولا غَيرِه[٣].

والخلاصةُ ما قالهُ الحافظُ في «الفَتح»[٤]: "وأحسَنُ المَسالِك في هذَين الحدِيثَين تَرجِيحُ حدِيث ابنِ عبّاسٍ كما رَجَّحه الأئِمّةُ وحمَلُوه على تَطاوُلِ العِدّةِ فيما بَينَ نُزولِ ءايةِ

(١) العُدّة، علاء الدّين العطّار، (٤٩٠/١).
(٢) مَعالِم السُّنَن، أبو سليمان الخطّابيّ، (٢٥٩/٣).
(٣) شرح سُنَن أبي داودَ، شهاب الدّين الرَّمليّ، (٣٢/١٠).
(٤) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٢٤/٩).

التّحرِيمِ وإسلامِ أبي العاصِ، ولا مانِع مِن ذلكَ مِن حيثُ العادةُ فَضلًا عَن مُطلَق الجَوازِ".

(وَزَوَّجَ) رسولُ الله ﷺ **(اثْنَتَيْنِ)** مِن بَناتِه **(تَعَاقُبًا)** أي واحِدةً عَقِبَ مَوتِ الأُخرَى **(عُثْمَانَ)** بَن عَفَّانَ **(ذَا النُّوْرَيْنِ)** رضي الله عنه، زوَّجه **(رُقَيَّةً)** أوّلًا - بتنوينِ "رُقيّةً" للضّرورةِ **(وَ)**زوَّجَهُ **(أُمَّ كُلْثُومٍ)** ثانيًا **(تَلِيْ)** رُقيّةَ حِين ماتَتْ رضي الله عنهُنّ، **(وَنِعْمَ ذَاكَ الصِّهْرُ)** للنّبِيّ ﷺ **(عُثْمَانُ)** بُن عَفّانَ الشّهِيدُ **(الْوَلِيُّ)** المُبشَّرُ بالجنّةِ رضي الله عنه وأمَدَّنا بمدَدٍ منه.

ورُقَيّةُ رضي الله عنها هي ءاخِرُ بَناتِ النّبيّ ﷺ وِلادةً والخامِسةُ في تَرتِيب الوِلادة بينَ أولادِه ﷺ، وقيل: رُقيّةُ أكبرُ مِن أُمّ كُلثومٍ[١]، وقيل: فاطمةُ ءاخِرُ البَناتِ وِلادةً[٢].

تَزَوَّج عثمانُ بن عفانَ رضي الله عنه رُقَيَّةَ رضي الله عنها وماتَتْ عِندَه، وكانتْ قد تزوَّجها قَبلَ ذلكَ عُتبة بن أبي لَهَب قبلَ نُزولِ تَحرِيمِ نِكاحِ المُسلِمة بالكافِر، فلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وأنزَلَ الله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ قال أبو لَهَب لِوَلِدِه: "رأسِي مِن رَأْسِكَ حَرَامٌ إنْ لم تُطَلّق رُقَيَّة"، ففَارَقَها عُتبةُ قبلَ الدُّخول بِها.

وسبقَ أنّ عُثمانَ ورُقَيّةَ رضي الله عنهُما هاجَرا إلى الحبشةِ وولَدَتْ له هُنالكَ عبدَ الله لكنّه ماتَ بعد سِتّ سِنِين مِن عمُره، وتوُفِّيَت رُقيّةُ رضي الله عنها حينَ كان النبيّ ﷺ بِبَدْر في السّنةِ الثّانيةِ للهِجرةِ ودُفِنَت بالمدينة المنوّرة، وكانَ تَمرِيضُ عُثمانَ رُقيّةَ قَد منَعَه مِن شُهودِ بَدرٍ، فضَرَبَ له رَسولُ الله ﷺ بِسَهمٍ مِن الغَنِيمةِ.

---

(١) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الدين الطبَريّ، (ص/١٥٣).

(٢) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٣٦).

وأمّا أُمُّ كُلثومٍ مِن بناتِه ﷺ فهي مِمَّن عُرِفت عند أكثرِ العلماءِ وأهلِ السِّيَرِ بكُنْيتها وقالوا: "لم يُعْرَف اسمُها[١]"، لكن رَوَى الحاكمُ في «المُستَدرَك» عن مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ أنّ اسمَ أُمِّ كُلثومٍ بِنتِ رسولِ الله ﷺ أُمَيّةُ وفي بعضِ النُّسَخ: "ءامِنةُ".

وقد تزوَّج أُمَّ كُلثومٍ رضي الله عنها عُتَيبةُ بنُ أَبِي لَهَب أخو عُتْبةَ ثُمّ فارقَها قبلَ دُخولِه بها حِينَ أمرَه أبوه بذلكَ، ثُمّ تَزَوَّجها بعدَهُ عثمانُ بنُ عَفّانَ رضي الله عنه في السّنة الثالثة مِن الهِجرة بعدَ مَوتِ أُختِها رُقَيَّة رضي الله عنهُم أجمعِينَ، ولذلك عُرِف عثمانُ رضي الله عنه بذِي النُّورَين.

رَوَى الحاكِمُ في «المُستَدرَك» عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنّ رَسولَ الله ﷺ لَقِيَ عُثمانَ بنَ عَفّانَ وهو مَغمومٌ فقال: «**مَا شَأْنُكَ يَا عُثْمَانُ؟**»، قال: بِأَبِي أنتَ يا رسولَ الله وأُمِّي، هل دَخَل علَى أحَدٍ مِن النّاسِ ما دَخَل عليَّ، تُوفِّيَتْ بِنتُ رَسولِ الله ﷺ رَحِمَها الله، وانقَطَعَ الصِّهرُ فيما بَينِي وبَينَك إلى ءاخِرِ الأبَدِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أَتَقُولُ ذَلِكَ يَا عُثْمَانُ وَهَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْمُرُنِي عَنْ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَكَ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى مِثْلِ صَدَاقِهَا وَعَلَى مِثْلِ عِدَّتِهَا**»، فزَوَّجَهُ رسولُ الله ﷺ إيّاها.

لم تَلِد أُمّ كُلثوم لعثمانَ رضي الله عنهُما، واستَمَرَّت عِندَه حتى ماتتْ سنةَ تِسعٍ مِن الهجرة ودُفِنَت بالبقِيع.

٨٤٩- **وَجُمْلَـةُ الأَوْلَادِ مِـنْ خَدِيجَـةِ ... لَكِـنَّ إِبْـرَاهِيمَ مِـنْ مَارِيَـةِ**

٨٥٠- **وَلَـيْسَ فِي بَنَاتِـهِ مَـنْ أَعْقَبَـا ... إِلَّا الْبَتُـولُ طَـابَ أُمًّـا وَأَبَـا**

---

(١) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الدين الطبَريّ، (ص/١٦٤).

(وَجُمْلَةُ الأَوْلَادِ) أي أولادِ رسولِ الله ﷺ سِوَى إبراهيمَ **(مِنْ خَدِيْجَةِ)** بنتِ خُوَيلدٍ رضي الله عنها **(لَكِنَّ إِبْرَاهِيْمَ)** ولَدَه ﷺ هو **(مِنْ مَارِيَةِ)** القِطبيّة الّتي أهداها لهُ المُقَوقِسُ، والكَسرُ في "مارِيةِ" للقافيةِ، **(وَلَيْسَ فِي بَنَاتِهِ)** ﷺ **(مَنْ)** قَد **(أَعْقَبَا)** أي عاشَ بعدَه عَقِبَ وفاتِه ﷺ **(إِلَّا)** السيّدةُ فاطمةُ **(الْبَتُولُ)** رضي الله عنها فقد عاشَتْ بعدَها أشهُرًا على خِلافٍ في مُدّةِ ذلكَ سبَقَ ءانِفًا، ومضَى تفسيرُ البَتُولِ أوّل البابِ أيضًا، وقَد **(طَابَ)** عَقِبُ رسولِ الله ﷺ أي أولادُه **(أُمًّا)** أي زَكَتْ وشَرُفَتْ أُمُّ هذا العَقِب **(وَ)**طابَ **(أَبَا)** أي زَكَا والِدُ هذا العَقِبِ وهو رسولُ الله **محمّدٌ** ﷺ أزكَى مِن كُلِّ زَكِيّ مِن الخَلقِ. وفي بعضِ النُّسَخِ "طابَت" مع نَقلِ حركةِ الهَمزةِ مِن "أُمًّا" إلى التّاءِ السّاكنةِ قبلَها.

تتِمّة: كان أشبَهَ النّاسِ صُورةً برَسولِ الله ﷺ في الصّحابةِ أحَدَ عشَرَ إنسانًا، ثلاثةٌ مِن نَسلِه وهُم: فاطِمةُ، وابْناها الحسَنُ والحُسَينُ رَضِيَ اللهُ عنهم، وكان الحسَنُ أشبَهَ بالنّبيّ ﷺ ما بَينَ الصَّدرِ إلى الرّأسِ، والحسَينُ أشبَهَ به ما كانَ أسفَلَ مِن ذلكَ، وسَبعةٌ مِن أهلِ بَيتِه ﷺ مِن غيرِ نَسلِه، فمِن بَنِي هاشِمٍ: جعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ، وابنُه عبدُ الله، وقُثَمُ ابنُ العبّاس، وأبو سُفيانَ بنُ الحارِث بنِ عبدِ المطَّلِب، ومُسلِمُ بنُ عَقِيل بنِ أبي طالِبٍ، ومِن غيرِ بَنِي هاشِمٍ: السّائِبُ بنُ يَزِيدَ، وعبدُ الله بنُ عامِرِ بنِ كُرَيزٍ العَبْشَمِيُّ، وكابِسُ بنُ رَبيعةَ بنِ عَدِيّ، قاله الحافظ العسقلانيُّ[١].

(١) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٧/٩٧).

بابٌ فيهِ (ذِكرُ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ ﷺ) الأشِقّاءِ وغيرِهم

أعمَامُ رَسولِ اللهِ ﷺ

٨٥١- أَعْمَامُــهُ حَمْــزَةُ وَالْعَبَّــاسُ قَـدْ أَسْـلَمَا وَأُرْغِـمَ الْخَنَّـاسُ

٨٥٢- زُبَـيْرٌ الْحَـارِثُ جَحْـلٌ قُـثَمُ ضِرَارٌ الْغَيْــدَاقُ وَالْمُقَــوَّمُ

٨٥٣- عَبْدُ مَنَافٍ مَعَ عَبْدِ الْكَعْبَـهْ كَـذَا أَبُـو لَهَـبٍ أَرْدَى كَسْـبَهْ

(**أَعْمَامُهُ**) أي إخوةُ والِد رسولِ الله ﷺ مُختلَفٌ في عدَدِهم، فقيل: اثْنا عشَرَ، وقيل: عشَرةٌ، وقيل: تِسعةٌ، وهُم علَى القَول الأوّل:

(**حَمْزَةُ**) بنُ عبدِ المطّلِب أسدُ اللهِ الشّهِيدُ، وأخُوه مِن الرّضاعة، أُمُّه هالَةُ بنتُ وَهبِ بنِ عَبدِ مَنافٍ. كان رضي الله عنه يُكنَى أبا عُمارةَ وأبا يَعْلَى، وهو أكبرُ بأربَعِ سنِينَ مِن رسولِ الله ﷺ، وقيل: بِسَنَتَين.

(**وَالْعَبَّاسُ**) بنُ عبدِ المطّلِب، جدّ الخلفاء العبّاسيين، أُمُّهُ نُتَيْلَة بِنتُ جَنابِ بنِ كُلَيب، قيل: إنها أوّل عرَبِيّةٍ كَسَتِ البيتَ الحرامَ الدِّيباجَ وأصنافَ الكِسوة، وذلك لأنّ العباسَ كان قَد تاهَ وهو صَبِيٌّ فنَذَرَت إنْ وَجَدَتْه أن تَكْسُوَ البيتَ. أَسْلَم العبّاس رضي الله عنه وحَسُن إسلامه وأَرْغَم النّاس بإسلامِه، وشَقَّ إسلامُه على كُفّار قريش وعلِمُوا أنَّ ذلكَ عزٌّ ومَنَعةٌ لرسولِ الله ﷺ. تُوفِّي رضي الله عنه وأرضاه بالمدِينة في رجَبٍ أو رمَضانِ سنَةِ اثنتَينِ وثلاثِينَ مِن الهِجرةِ.

و(**قَدْ أَسْلَمَا**) أي حَمزةُ والعَبّاسُ مِن أعمامِ النّبِيّ ﷺ (**وَأُرْغِمَ**) أي وذَلَّ الشّيطانُ (**الْخَنَّاسُ**) أي الّذي يَخنِسُ ويتأخَّرُ عِندَ ذِكر الله عزّ وجلّ، وبذلكَ وصفَه اللهُ تعالى في

القُرءان الكريم: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾، وفي الحديث المرفوع: «**إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ حُصَاصٌ**» أي ضُراطٌ، وقيل: عَدْوٌ شدِيدٌ[1].

ومِن أعمامِه ﷺ (**زُبَيْرٌ**) وكان مِن أشرافِ قرَيشٍ، رئيسَ بني هاشم، شاعِرًا، ولم يُدرِك بِعثةَ النبيّ ﷺ، وهو أخٌ شقيقٌ لِعَبْد الله والِد النّبيّ ﷺ.

و(**الْحَارِثُ**) وهو أكبرُ أولادِ عبدِ المطّلِب وبه كان يُكنَى، وأمُّه صَفِيّة أو سَمراءُ بِنتُ جُندَبِ بنِ جُحَير. ماتَ في حياةِ أبِيه ولَم يُدرِكِ البِعثةَ، وقيل: الحارِثُ لا شَقِيقَ له[2].

و(**جَحْلٌ**) لقَبٌ لأحَدِ أعمامِ النّبيّ ﷺ، اختُلِف في اسمِه فقيل: المُغِيرةُ، وقيل: مُصعَبٌ[3]، والجَحْلُ بتقدِيم الجيمِ المفتوحةِ على الحاءِ السّاكنةِ هو السِّقاءُ أو الزِّقُّ الضّخمُ[4]، وقيل: بتَقديمِ الحاءِ المفتوحةِ على الجيمِ السّاكنةِ وهو الخَلْخالُ[5]، وأُمُّ جَحْلٍ هالةُ بِنتُ وَهبٍ، ولم يُدرِكِ البِعثة أيضًا، وقَد وُلِدَ له لكن انقطَعَ العَقِبُ مِنه فيما بَعدُ[6].

و(**قُثَمُ**) مِن أعمامِه ﷺ كان شقيقًا للعبّاسِ رضي الله عنه، فأُمُّهُما نُتَيلَةُ بنتُ جَنابٍ،

(١) شرح صحيح مُسلِم، محيي الدّين النّووي، (٤/٩٢).

(٢) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٢/٣٦٥).

(٣) المصدر السّابق.

(٤) تاج العروس، محمد المرتضى الزّبيدي، (١٧/١١).

(٥) المصدر السّابق، (٢٨/٢٨١).

(٦) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٢/٣٦٣).

وقيل: أمُّ قُثَمَ صَفِيّةُ أو سَمراءُ بِنتُ جُندَبٍ. مات قُثَمُ صغِيرًا[١]، وقد أسقَطه ابنُ إسحاقَ وأبو سعدٍ مِن عِدّة أعمامِ الرّسولِ ﷺ[٢].

و(**ضِرَارٌ**) بكَسرِ الضّادِ وتخفيفِ الرّاء، شقيقُ العبّاسِ رضي الله عنهُ[٣]، وقيل: أخُوه لأُمِّه[٤]، كان شاعِرًا، ومات قبلَ الإسلامَ[٥] أو أيّامَ أوحَى اللهُ إلى نَبِيّه ﷺ[٦]، وليسَ لضِرارٍ عَقِبٌ.

ومِن أعمامِه ﷺ (**الْغَيْدَاقُ**) بفتح الغينِ واسمُه مُصعَب، وقيل: نوفَلٌ[٧]، وأُمُّه مُمَنَّعةُ بنت عَمْرو الخُزاعية، وقد لُقِّبَ الغَيداقَ لأنه كان أَجْوَد قريش وأكثرَهُم مالًا[٨]، فالغَيداقُ هو المطَرُ الكثِيرُ، مات ولم يُعْقِب وكان مِن رِجالاتِ قرَيشٍ.

(وَ)كذلكَ مِن أعمامِه ﷺ (**الْمُقَوَّمُ**) بفَتح الواو المشدَّدة وكَسرِها[٩]، كان شقيقًا لحمزةَ رضي الله عنه، وقيل: هو نفسُه جَحْلٌ[١٠]، وُلِدَ له أبو بكرٍ - وبهِ يُكنَى[١١] - وابنةٌ

---

(١) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٣٤).

(٢) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الديّن الطبَريّ، (ص/١٧٢).

(٣) الاكتِفاء، أبو الرَّبيع الكَلاعِي، (١٣٣/١).

(٤) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٣٤).

(٥) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، أبو حاتِم بنُ حِبّان، (٥٠/١).

(٦) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٣٨/١).

(٧) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٦٠/٢).

(٨) المصدر السّابق، (٣٦٣/٢).

(٩) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٤٣٩/٣).

(١٠) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٤٨).

(١١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٤٦٥/٤).

اسمُها هِندٌ[١]، وقال بعضُهم: عَقَّبَ وانقطَعَ عَقِبُه[٢]. وعَدَّ بعضُ أهلِ السِّيَرِ عبدَ الكَعبةِ الآتِيَ والمقوَّمَ واحِدًا[٣].

ومِن أعمامِ رسولِ الله ﷺ أبو طالِبٍ واسمُه **(عَبْدُ مَنَافٍ)** أخو عبدِ الله والِد النّبِيّ لأُمِّه فاطمةَ بنتِ عمرٍو، والمَناف الإنافةُ الارتِفاعُ، وقيل: مَنافُ اسمُ صنَمٍ[٤]. كَفَلَ أبو طالبٍ المصطفى ﷺ وَربّاه بعد وفاة جَدّه عبدِ المطّلِب الحاضِن له ﷺ.

فاعْدُدْ مَن سبَق مِن أعمامِ رسولِ الله ﷺ **(مَعَ)** خلافٍ في **(عَبْدِ الْكَعْبَةِ)** هل هوَ نفسُه المقوّمُ أو غيرُه، فمَن ذهَب إلى أنّهُ غيرُه ذكَرَ أنّ عبدَ الكَعبةِ لَم يُدْرِكِ البِعثةَ ولَم يُعْقِب[٥].

(كَذَا) مِن أعمامِه ﷺ **(أَبُو لَهَبٍ)** واسمه عبدُ العُزَّى، ويُكنَى أبا عُتْبة أيضًا، وقد كُنِيَ أبا لهَبٍ لِتلَهُّبِ وجهِه جمالًا، وأمُّه لُبْنَى بنتُ هاجِر[٦] بنِ خُزاعةَ مِن بني ضاطِرة. سبقَ بيانُ كيفيّة هَلاكِ أبي لهَبٍ في «**باب كِفايَةِ اللهِ رَسولَ اللهِ ﷺ المُستَهزِئِينَ**»، وقد نَزَلَت سورة كاملةٌ في ذَمِّه هي سُورةُ «الْمَسَد» فيها أنّ أبا لهَبٍ ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ في الدُّنيا بل **(أَرْدَى)** أي أهلكَ **(كَسْبَهْ)** أي مالَه وولَدَه فلَم يَنْفَعاه في دَفعِ شيءٍ مِن عَذابِ

---

(١) المُقتفَى مِن سيرة المصطفَى، ابن حبيبٍ الحلَبي، (ص/٤٢).

(٢) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٣٦٣/٢).

(٣) المصدر السّابق، (٣٦٠/٢).

(٤) الرَّصف لِمَا رُوِي عن النَّبِيّ مِن الفِعل والوَصف، أبو المَكارِم بن العاقُولي، (٣٢٠/٢).

(٥) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٣٦٣/٢).

(٦) جزَم السُّهيليّ في «الرَّوض الأُنُف» (٤٣٩/١) بكسرِ الجِيم منها.

الآخِرة عنه بل هو خالِدٌ في نارِ جهنَّم يومَ القِيامة لمَوتِه على الكُفرِ كما أخبَرَ اللهُ أصدَقُ القائلِينَ: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾.

تنبِيه: لا يَجوزُ أنْ يُخَفَّف العذابُ عَن كافِرٍ بعدَ دُخولِه النّارَ لصريحِ الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، ولا وُجودَ لتخصيصٍ مُخرِجٍ أحدًا مِن أفرادِ الكافِرينَ مِن ذلكَ، فامتِناعُ التّخفيفِ لاحِقٌ جميعَ الكفَرةِ في النّار، فلا يجوزُ بعدَ هذا النّصّ وأمثالِه أنْ يُقال: "إنّ أبا لَهَب يُخَفَّف عنه العذابُ في النّار بعدَ دُخولِها"، وقَد أسلَفْنا الكلامَ على هذه المسألةِ في فصلٍ مُستقِلٍّ عَقِبَ «**فَصل في رَضاعِه ﷺ وبيانِ قضِيّةِ عِتْقِ ثُوَيبةَ**» فليُنظَر.

عَمَّاتُ رَسولِ اللهِ ﷺ

٨٥٤- عَمَّاتُـــهُ صَـــفِيَّةٌ عَاتِكَـــةُ	**أُمُّ حَكِـــيمٍ بَـــرَّةٌ أُمَيْمَـــةُ**
٨٥٥- أَرْوَى وَلَمْ يُسْلِمْ سِوَى صَفِيَّةِ	**قِيْلَ وَمَعْ أَرْوَى وَمَعْ عَاتِكَةِ**

أمّا (**عَمَّاتُهُ**) ﷺ أي أخواتُ والدِه عبدِ الله فسِتّةٌ:

(**صَفِيَّةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، أسْلَمَت باتِّفاقٍ، وقد شَهِدَت الخندَقَ وقَتلَتْ رَجُلًا مِن اليهود، وَضَرب لها ﷺ بِسَهْمٍ مِن الغَنائِم. أُمُّها هالةُ بِنتُ وُهَيبِ بنِ عَبدِ مَنافٍ، فهي شقيقةُ حمزةَ والْمُقوَّمِ وحَجْلٍ. كانَت صَفِيَّةُ في الجاهلِيّة تحتَ الحارِث بنِ حَربِ بن أُمَيَّة، فلَمّا ماتَ تَزوَّجها العَوّامُ بن خُوَيلِد أَخُو خَدِيجةَ أُمّ المؤمنِين رضي الله عنها فوَلَدت له الزُّبَيرَ والسّائِبَ وعبدَ الكعبة. تُوُفِّيت صفِيّةُ رضي الله عنها بالمدِينة في خلافةِ عمرَ رضي الله عنه سنةَ عِشرِينَ للهِجرة ولَها ثلاثٌ وسَبعُون سنَةً ودُفِنَتْ بالبَقِيع.

وأمّا (**عَاتِكَةُ**) فأُمُّها هي فاطِمةُ بنتُ عَمرِو بنِ عائِذٍ، فهي شقيقةُ عبدِ اللهِ والِدِ النّبِيّ ﷺ وأبي طالِبٍ والزُّبَير وعبدِ الكعبةِ، وقد اختُلِف في إسلامِها.

وأمّا (**أُمُّ حَكِيْمٍ**) فهي البَيضاءُ وسُمِّيَتْ بذلكَ لِفَرْطِ جَمالِها[١]، شقيقةُ عبدِ الله والِدِ النّبِيّ ﷺ، وقيل: توأَمَتُه[٢]. كانتْ عِندَ كُرَيزِ بنِ رَبِيعةَ العَبْشَمِيّ فوَلَدَتْ له عامِرًا وبَناتٍ مِنهُنّ أَروَى أُمُّ عُثمانَ بنِ عفّانَ، ولَم تُسْلِم.

وأمّا (**بَرَّةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، أُمُّها فاطِمةُ بنت عمرٍو. كانتْ بَرَّةُ عِندَ أبي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزَّى العامِرِيّ ثُمّ تَزَوّجها عبدُ الأسَدِ بنُ هِلالٍ المخزُومِيّ فوَلَدَتْ له أبا سَلَمَةَ الّذي كانت عِندَه أُمُّ سَلَمة قَبْلَ النَّبِيّ ﷺ، ولَم تُسلِم.

وكذلكَ (**أُمَيْمَةُ**) فأُمُّها فاطِمةُ بِنتُ عَمرٍو أيضًا. كانَتْ تحتَ جَحْشِ بنِ رِئابٍ فولَدَتْ له عبدَ الله وعُبيدَ الله وأبا أحمدَ وزَينبَ وأُمَّ حبِيبةَ وحَمْنَةَ، ولَم تُسْلِم.

وأمّا (**أَرْوَى**) فأمُّها صَفِيَّةُ بنتُ جُندَبٍ أُمُّ الحارِث بنِ عَبدِ المطّلِب. كانتْ تحتَ عُمَيرِ ابنِ وَهبٍ فوَلَدت له طُلَيبًا، ثُمّ تَزوَّجها كَلَدَةُ بنُ عَبدِ مَنافِ بنِ عَبدِ الدَّار. اختُلِف في إسلامِها وأَسْلَم وَلَدُها طُلَيبٌ، وقِيل: كانَ طُلَيبٌ سَبَبًا في إسلامِها[٣].

(**وَلَمْ يُسْلِمْ**) مِن عمّاتِ رسولِ الله ﷺ (**سِوَى صَفِيَّةِ**) بالكسرِ للقافيةِ، فانْفرَدَتْ مِن بَينِ عمّاتِه ﷺ بالإسلام على الأصّح، و(**قِيْلَ**) لَم تَنفرِدْ بذلكَ مِن بينهِنّ (**وَ**)أسلَمَتْ (**مَعْ**) عَمّتِه (**أَرْوَى**) في قَولٍ، (**وَ**)في قولٍ ثالِثٍ أسلَمَتا (**مَعْ عَاتِكَةِ**) بالكسرِ للقافيةِ.

---

(١) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحَرَضِي، (١٤٨/٢).

(٢) عُيون الأثَر، ابن سيّد النّاس، (٣٦٣/٢).

(٣) ذخائر العُقبَى، مُحبّ الدين الطبَرِيّ، (ص/٢٥١).

بابٌ فيهِ (ذِكرُ أَزْوَاجِهِ ﷺ) اللّاتِي عَقَدَ علَيهِنَّ واللّائِي دَخَلَ بهِنَّ مِنهُنَّ

معلومٌ أنّ نَبِيَّنا محمّدًا ﷺ لَم يَكُن مُتعلِّقَ القَلبِ بالنِّساءِ، والدّلِيلُ علَى ذلكَ أنّه كانَ معروفًا بينَ أهلِ مَكّةَ بمحمّدٍ الأمِينِ ذِي الخِصالِ الحمِيدةِ الّذي لا يَظهَرُ عليه خَصلةٌ قبِيحةٌ أو نَظرةٌ خبِيثةٌ إلى النِّساءِ الأجنبيّاتِ، وهذا كُلُّه عَرفَه المشرِكونَ قبلَ أنْ يُوحَى إلى النّبيّ محمّد ﷺ في الأربَعِينَ مِن عُمرِه، فلَو كان علَى ما زَعَمَ الملاحِدةُ أنّه كان وَلوعًا بالنِّساءِ مُتَتبّعًا لَهُنّ لظَهَرَتْ مِنهُ رَذائِلُ كَثِيرةٌ ولكانَ أهلُ بلَدِه طعَنُوا فيه بذلكَ حينَ أعلَنَ دَعْوَتَه ودَعاهُم إلى عبادةِ اللهِ وَحدَه وتَركِ ما كانوا يَعبُدُونَه مِن الأوثانِ، ولكنّه لَم يَجِدُوا مَطْعَنًا في أخلاقِ النّبيّ ﷺ وسِيرَتِه، فلجؤُوا إلى الطّعنِ في دَعَوتِه واتّهامِه بأنّه ساحِرٌ ونحوُ ذلكَ لِمَا وَجَدُوا مِن إقبالِ النّاسِ إليهِ والإذعانِ لِمَا جاءَ به.

ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ تَزوّج أوّلَ مَرّةٍ السيّدةَ خدِيجةَ بعدَ أنْ صارَ عمرُه خمسةً وعِشرِينَ عامًا، فلَمّا ماتَتْ كانْ قَد بلَغَ مِن العُمر خَمسِينَ سنَةً فتزَوَّج بأُخرَى ثُمّ عَدَّد لا لإشباعِ الشَّهوةِ بل لِحِكَمٍ تَعودُ إلى مَصالِح نَشرِ الدّعوةِ بينَ القبائِلِ وتَعلِيم النِّساءِ بواسطةِ أزواجِه، لا سيّما وأنّ الرِّجالَ كان لَهُم الحَظُّ الأوفَرُ مِن لِقائِه ﷺ، فقَد روَى الشَّيخانِ عن أبي سعيدٍ الخُدرِيّ رضي الله عنه أنّ امرأةً جاءَتْ إلى رسولِ الله ﷺ فقالتْ: يا رَسولَ الله، ذَهَبَ الرِّجالُ بِحَدِيثِك، فاجْعَلْ لَنا مِن نَفْسِكَ يومًا نَأتِيكَ فيهِ تُعَلِّمُنا مِمّا عَلَّمَك اللهُ، فقال ﷺ: «**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا**» الحديثَ.

وقد خَصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ بأنْ أباحَ له أنْ يَجمَع بينَ عدَدٍ مِن الزَّوجاتِ فوقَ ما هو مُباحٌ لأُمّتِه ﷺ، فإنّه ﷺ طَيّبُ السِّيرةِ مأمونُ العاقبةِ لا يُخشَى مِنهُ أنْ يَظلِم، حاشاهُ، حتّى ولو كان تَحتَه مائةُ امرأةٍ فإنّه يَعدِلُ، وهذا حالُ جميعِ الأنبياءِ عليهِمُ السّلامُ فإنّه ليسَ فيهِم مَن يَظلِمُ زوجةً أو غيرَها، وقد جاءَ في الحديث الصّحِيحِ أنّ رسولَ الله محمّدًا ﷺ أخبَرَ عن نَبِيّ اللهِ سُليمانَ ابنِ نَبِيّ اللهِ داودَ عليهِما السّلامُ قالَ: «**لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» الحديثَ.

٨٥٦- زَوْجَاتُهُ اللاتِي بِهِـنَّ قَـدْ دَخَـلْ ... ثِنْتَا أَوِ ٱحْدَى عَشْرَةٍ خُلْفٌ نُقِلْ

قَد سبقَ في بابِ الخصائِصِ أنّ الله تعالَى خصَّ نَبِيَّه ﷺ بأنّ له الجَمعَ بينَ العدَدِ الكثيرِ مِن الزَّوجاتِ، واختلفَ العُلماء في عدَدِ أزواجِه ﷺ اللّاتِي دَخلَ بهِنَّ، فقال بعضُهم (**زَوْجَاتُهُ**) ﷺ (**اللَّاتِي بِهِنَّ قَدْ دَخَلْ**) أي بَنَى (**ثِنْتَا**) عَشْرةَ امرأةً (**أَوِ**) هُنّ كما قال بعضُ العلُماء(١) (**إِحْدَى عَشْرَةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، وهذا الثّاني جارٍ على إخراجِ رَيحانةَ بِنتِ زَيدٍ النَّضْرِيّةِ مِن عِدادِ أزواجِه ﷺ وإدخالِها في مِلكِ اليَمِينَ، وفي ذلكَ (**خُلْفٌ**) شَهِيرٌ قَد (**نُقِلَ**) عن المُتقدِّمِين مِن العُلماءِ في كُتبِ مَن جاءَ بَعدَهُم، وعليه فقد اتُّفِقَ على أنّه ﷺ دخَلَ بإحدَى عَشْرةَ مِن زَوجاتِه(٢) وهُنّ قُرَشيّاتٌ وعرَبٌ غيرُ قُرَشيّاتٍ وواحدةٌ مِن بَنِي إسرائيلَ.

أمّا القُرَشيّاتُ فسِتّةٌ: خدِيجةُ وعائشةُ وحَفْصةُ وأُمُّ سلَمةَ وأُمُّ حَبِيبةَ وسَودةُ رضي الله عنهُنّ، وأمّا العرَبِيّاتُ مِن سِوَى قُرِيشٍ فأربعةٌ: الزَّينَبانِ وجُوَيرِيةُ ومَيمُونةُ رضي الله

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٦/٢٤).

(٢) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحرَضِي، (٢/١٤٥).

عنهُنّ، وأمّا صَفِيّةُ رضي الله عنها فمِن النَّضِير مِن بَنِي إسرائيل[١].

٨٥٧- خَدِيْجَــةُ الأُوْلَى تَلِيْهَــا سَــوْدَةُ ... ثُــمَّ تَــلِيْ عَائِشَــةُ الصِّــدِّيْقَةُ

٨٥٨- وَقِيْــلَ قَبْــلَ سَــوْدَةٍ فَحَفْصَــةُ ... فَزَيْنَــبٌ وَالِدُهَــا خُزَيْمَــةُ

٨٥٩- فَبَعْــدَهَا هِنْــدٌ أَيُ أُمُّ سَــلَمَةْ ... فَابْنَةُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكَرَّمَةْ

٨٦٠- تَلِيْ ابْنَةُ الْحَارِثِ أَيْ جُوَيْرِيَةْ ... فَبَعْــدَهَا رَيْحَانَــةُ الْمَسْــبِيَّةْ

٨٦١- وَقِيْــلَ بَــلْ مِلْــكُ يَمِــيْنٍ فَقَــطْ ... لَــمْ يَتَزَوَّجْهَــا وَذَاكَ أَضْــبَطُ

فأمّا أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**خَدِيْجَةُ**) بنتُ خُوَيلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى فـ(**ـالأُوْلَى**) مِن أزواجِه ﷺ، كانت تُدعَى في الجاهلِيّة الطّاهِرةَ، وأُمُّها فاطمةُ بِنتُ زائِدةَ بنِ الأَصَمّ. كانتْ خدِيجةُ رضي الله عنه تحتَ أَبِي هالةَ بنِ زُرارةَ التَّمِيمِيّ في الجاهليّة أوّلًا، فولَدَتْ له ذَكَرانِ هِندًا[٢] وهالةَ، ثُمّ تَزوَّجها عَتِيقُ بنُ عائِذٍ[٣] المخزُومِيّ بَعدَه في الجاهليّة أيضًا، فولَدَتْ له بِنتًا اسمُها هِندٌ، وقيل: عَتِيقٌ كان زوجَها قَبلَ أبي هالةَ[٤]، ثُمّ تَزَوَّجها بَعدَه النّبِيُّ ﷺ ولها أربَعُونَ سنةً تقريبًا، وهو ﷺ ابنُ خَمسٍ وعِشرِين سنةً على الأَصَحّ، ولم يَنكِح ﷺ قَبلَها امرأةً ولا نَكَح علَيها غيرَها حتّى تُوفِّيَتْ رضيَ الله عنها.

وكانتْ خديجةُ رضي الله عنها أوّلَ مَن ءامَنَ برَسُولِ الله ﷺ مِن النّاسِ على الإطلاقِ، وقَد سبقَ أنّ جَمِيعَ أولادِه ﷺ مِن خدِيجةَ سِوَى إبراهيمَ فمِن مارِيةَ.

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، أبو حاتِم بنُ حِبّان، (٤٠٦/١).

(٢) هو الوَصّافُ المعروفُ الّذي مَرَّ ذِكرُه في فصلٍ خاصٍّ يَصِفُ رسولَ الله ﷺ.

(٣) وضبطَها في «بَهجة المحافل» (١٣٩/٢) بالياء التّحتيّة لا غَير.

(٤) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٧/٢).

ماتَتْ خديجةُ رضي الله عنها بمَكّةَ قبلَ الهِجرةِ بِثلاثِ سنِينَ لِعَشرٍ خلَونَ مِن رَمضانَ على الأَصَحّ[١]، ولها مِن العُمر خَمسٌ وسِتُّون سنَةً، ودُفِنَت بالحَجُون[٢].

و(**تَلِيْهَا**) أي تَلِي السيّدةَ خَدِيجةَ في تَرتِيب أزواجِه ﷺ على الصّحِيح أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**سَوْدَةُ**) بِنتُ زَمْعةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ شَمسٍ، وأُمُّها الشُّموسُ بنتُ قَيسِ بنِ زَيدٍ، أسلَمَتْ قدِيمًا وبايعَتْ مع المؤمِناتِ رسولَ الله ﷺ. تزَوَّجها ﷺ بعدَ الهِجرة، وقيل: في شَوّالٍ قبلَ مُهاجَرِه إلى المدينةِ بعدَ وفاةِ خديجةَ رضي الله عنها[٣]، وكانتْ سَودةُ قبلَه ﷺ تحتَ السَّكْرانِ بنِ عمرٍو أخِي سُهيلٍ فأسلَم معَها وهاجَرا معًا إلى الحبَشةِ الهِجرةَ الثّانِيةَ، فلَمّا قَدِمَا مكّةَ ماتَ بِها، وقيل: ماتَ بالحبَشةِ. تُوُفِّيت رضيَ لله عنها في خلافةِ مُعاوِيةَ سنةَ أربعٍ وخَمسِينَ بالمدينةِ.

(**ثُمَّ تَلِي**) سَودةَ في تَرتِيب أزواجِه ﷺ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**عَائِشَةُ الصِّدِّيْقَةُ**) بِنتُ أبي بكرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنهُما، وأمُّها أُمُّ رُومَانَ بِنتُ عامِرِ بنِ عُوَيمِرٍ، (**وَقِيْلَ**) إنّه ﷺ تزَوَّج عائشةَ (**قَبْلَ سَوْدَةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، والصّحِيحُ أنّه ﷺ تَزوَّجَها في شَوّالٍ إلّا أنّه لَم يَدخُل بعائشةَ إلّا بعدَ سَنتَينِ أو ثَلاثٍ بالمدِينةِ.

وُلِدَتْ عائشةُ رضي الله عنها في السّنة الرّابعةِ أو الخامِسةِ مِن البِعثة[٤]، ونَكَحَها رسولُ الله ﷺ بِكْرًا ولَم يَنْكِح بِكْرًا غيرَها، وكان عَقدُه ﷺ علَيها وهي ابنةُ سِتٍّ، وقيل:

---

(١) المختصر الكبير، عزّ الدّين بن جَماعة، (ص/٩١).

(٢) بفَتح الحاء المُهمَلةِ وضَمّ الجيم، جبلٌ بطرفِ مكّةَ.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٦/٤٢).

(٤) السِّيرة الحلَبِيّةُ، نُور الدّين الحلَبِي، (٣/٥٢١).

سَبعٌ، وبنَى بها وهي ابنةُ تِسعٍ، وتُوُفِيّ عنها ﷺ وهي ابنةُ ثَمانِ عَشْرةَ سَنةً. كانتْ رضي الله عنها فَقِيهةً مُجتهِدةً عالِمةً فَصِيحةً فاضِلةً مُكثِرةَ الرّوايةِ عن رسولِ الله ﷺ عارِفةً بأيّامِ العرَبِ وأشعارِهم، وقد رَوى عنها جَماعةٌ كثِيرةٌ مِن الصّحابةِ والتابعِين.

تُوُفِّيت رضي الله عنه في رَمضانَ ليلةَ الثُلاثاءِ لِسَبعَ عَشْرةَ لَيلةً مَضَتْ مِنهُ وذلكَ في سنَةِ ثَمانٍ وخَمسِينَ مِن الهِجرةِ، وقد صلَّى عليها أبو هُرَيرةَ رضي الله عنه حينَ كانَ نائبًا لِوالِي المدِينةِ مَروانَ بن الحَكَم في خِلافةِ مُعاويةَ، ودُفِنَت رضي الله عنها بالبَقِيع.

(**فَـ**)ـبَعدَ عائشةَ في ترتيبِ النّساءِ اللّاتي نَكَحَهُنَّ وبَنَى بهِنَّ ﷺ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**حَفْصَةُ**) بنتُ عمَرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنهُما، وأُمُّها زَينبُ بِنتُ مَظعونٍ. وُلِدَت حَفْصةُ قبل بِعثة النّبيّ ﷺ بِخَمسِ سنِينَ، وكانت تحتَ خُنَيس بنِ حُذافةَ السَّهمِيّ وهاجرَتْ معه فتُوُفِّي عنها بعدَ غزوةِ بدرٍ، وقَد خطَبَها رسولُ الله ﷺ إلى عُمَرَ فأنكَحَه إيّاها في شعبانَ على رأسِ ثلاثِينَ شهرًا مِن الهِجرة قبل أُحُدٍ، وقَد سبَقَ خبَرُ طلاقِه ﷺ لَها وإرجاعُها إيّاها في الفصلِ الّذي فيه «**ذِكرُ أحداثِ السَّنَةِ الثّالِثةِ للهِجرةِ**».

روَى عن حَفْصةَ جَماعةٌ مِن الصّحابةِ والتّابعِينَ، وتُوفِّيَت رضي الله عنها في شَعبانِ سَنةِ خَمسٍ وأربَعِينَ في خِلافةِ مُعاوِيةَ وهي ابنةُ سِتّينَ سَنَة، وقد صَلَّى عليها مَروانُ ودُفِنَت بالبَقِيع.

(**فَـ**)ـبَعدَ حَفْصةَ في ترتيبِ أزواجِه ﷺ اللّائي بَنَى بهِنَّ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**زَيْنَبٌ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، وهي الّتي (**وَالِدُهَا خُزَيْمَةٌ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، أي ابنُ الحارِثِ بنِ عبدِ اللهِ العامِريّ، وأُمُّها هِندٌ بِنتُ عَوفِ بنِ زُهَيرٍ الّتي كان يُقال فيها "أكرَمُ عَجُوزٍ في

الأَرضِ أَصهارًا"[١]؛ فبَناتُها الخَمسةُ: أُمُّ المؤمِنِينَ مَيمُونةُ بِنتُ الحارِث زَوجُ الرَّسولِ ﷺ، وأسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ زَوجُ أَبِي بَكرٍ الصِّديقِ فَبَعدَه جعفَرٌ فبَعدَهُ عليٌّ رضي الله عنهُم، وسَلمَى بِنتُ عُمَيسٍ زَوجُ حَمزةَ رضي الله عنه، ولُبابةُ الكُبرَى[٢] بِنتُ الحارِث زَوجُ عَمِّ النّبيّ ﷺ العبّاسِ رضي الله عنه.

وقَد أَخَّر بعضُ أهلِ السِّيَرِ زَينبَ بِنتَ خُزَيمةَ في الترتيبِ أزواجِه ﷺ فجعَلها متأخِّرةً عن أُمِّ سلَمةَ وجُوَيريةَ وزَينبَ بنتِ جَحشٍ[٣].

كانتْ أُمُّ المؤمِنِينَ زَينبُ رضي الله عنها تُسمَّى في الجاهلِيّة أُمَّ المَساكِينِ لإطعامِها إيّاهم، وكانَت قبلَ رسولِ الله ﷺ تحتَ عبدِ الله بنِ جَحشٍ فقُتِل عنها يومَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وتَزوَّجها رَسولُ الله ﷺ سنةَ ثَلاثٍ فلَم تَلْبَثْ عِندَه إلا يَسِيرًا إذْ توُفّيتْ بعدَ أشهُرٍ في ربيعٍ الآخِرِ مِن سنَةِ أربَعٍ مِن الهِجرة ودُفِنَتْ بالبَقيع.

(**فَبَعْدَهَا**) أي فَبَعدَ حَفْصةَ أُمُّ المؤمِنِينَ السيّدةُ (**هِنْدٌ**) بنتُ أَبِي أُمَيّةَ سُهَيلِ بنِ المُغِيرةِ (**أَيِ**) المُكنّاةُ (**أُمُّ سَلَمَةَ**) وأُمُّها عاتكةُ بِنتُ عامِرٍ. وهِندٌ قُرَشِيّةٌ مَخْزُوميّةٌ، كانت قَبْلَ رسولِ الله ﷺ تحت أبي سَلَمةَ عبدِ الله بنِ عبدِ الأَسَدِ فتُوُفِّي عنها سنَة أربَعٍ، وقيل: ثَلاثٌ، فتزَوَّجَها رسولُ الله ﷺ في لَيالٍ بَقِينَ مِن شوّالٍ مِن السّنةِ الّتي تُوفِّي فيها أبو سَلَمةَ.

(١) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣/٢٥٢).

(٢) أمّا لُبابةُ الصُّغرَى فأُختُها، كانتْ تحتَ الوليدِ بنِ المُغِيرةِ فولَدَتْ له الصّحابِيّ الجليلَ خالدًا رضي الله عنها وعنه.

(٣) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/١٤٥).

وكانتْ أُمُّ سلَمةَ رضي الله عنها من ءاخِرِ أزواجِ النّبِيّ ﷺ بَعدَه، وكانت هي وزَوجُها أبو سلَمةَ أوّلَ مَن هاجَر إلى أرضِ الحبَشةِ، وولَدَتْ له بِها زَينبَ، وولَدَتْ له بعدَ ذلكَ سلَمةَ وعُمرَ ودُرّةَ رضيَ الله عنهُم، وقيل: هي أوّلُ ظَعِينَةٍ[1] دخلَتِ المدِينةَ مُهاجِرةً[2].

تُوُفِّيَت في ذي القَعدةِ سنَةَ تِسعٍ وخَمسِينَ، وكان لها يومَ ماتَتْ أربَعٌ وثمانُونَ سَنَةً فصَلّى عليها أبو هريرةَ ودُفِنَت بالبَقِيع.

(فَـ)ـبعدَ هِندٍ **(ابْنَةُ جَحْشٍ)** ابنِ رِئابٍ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ **(زَيْنَبُ الْمُكَرَّمَةَ)** بِنتُ عمَّةِ النّبِيّ ﷺ فأُمُّها أُمَيمةُ بنتُ عبدِ المطَّلِب بنِ هاشِمٍ. كانتَ رضي الله عنها تحتَ زَيدِ ابنِ حارِثةَ بن شُرَحبِيلَ ثُمّ تَزَوَّجها النّبِيُّ ﷺ في ذِي القَعدةِ سنةَ خَمسٍ مِن الهجرة وهي يومَئذٍ بِنتُ خَمسٍ وثلاثِينَ سنَةً.

وقد أطعَمَ رسولُ الله ﷺ حين بِنائه بِهَا خَلْقًا كثيرًا مِن طعامٍ قُدِّم إليه في قَصْعَةٍ أَهْدَتها إليه أُمُّ أَنَسٍ خادِمِه أُمُّ سُلَيمٍ سَهْلَةُ بِنتُ مِلْحانَ، فَلَمَّا رُفِعَ الطّعامُ مِن بَينِهم وقَد شَبِعوا وُجِدَ كمَا وُضِعَ أو أَكثَرَ، وسبَقَ الكلامُ على نِكاحِه ﷺ إيّاه وقولِه تعالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾.

تُوُفِّيت رضي الله عنها وهي ابنةُ ثَلاثٍ وخَمسِينَ سنةً، وصلَّى عليها عُمرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه ودُفِنَت بالبَقِيع، فكانتْ أوّلَ أزواجِه ﷺ موتًا بَعْدَه.

---

(١) أي مسافِرةٍ على راحِلَتِها.

(٢) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٢/٢٥٦).

تَنبِيه: طَعَن بعضُ الكُفّار الزّنادِقةِ في النّبيّ ﷺ وادَّعوا أنّه احتالَ ليتوصَّلَ إلى الزِّواجِ بزَينبَ بنتِ جَحشٍ، وقَد أجَبْنا عَن شُبهتِهم في فصلٍ مُفرَدٍ عقَدْناه لذلكَ في ذَيلِ أحداثِ السّنةِ الثّانيةِ للهِجرةِ وهو «**فصلٌ في رَدِّ مزاعِمِ المَلاحِدةِ في قَضِيّة زينَبَ بنتِ جَحشٍ**» فليُنظَر.

و(**تَلِي**) زَينَبَ بِنتَ جَحشٍ في تَرتِيب أزواجِه ﷺ (**ابْنَةُ الْحَارِثِ**) بنِ أبي ضِرارٍ سيّدِ قَومِه بَنِي المُصطَلِق (**أَيْ**) أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**جُوَيْرِيَةُ**) المُصْطَلِقِيّةُ الخُزاعيّةُ، قيل كان اسمُها بَرَّةَ فسَمَّاها النّبِيّ ﷺ جُوَيرِيَةَ - تصغيرُ جارِيةَ بمَعنَى الشّابّةِ الّتي ليسَتْ بِكَبيرةٍ - وكان ﷺ يَكرَه أنْ يُقال: "خرَجَ مِن عِندِ بَرّةَ" ويقول: «**لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ**» وتزكيةُ المرءِ نَفسَه ثَناؤُه علَيها[(١)].

كانتْ جُوَيريةُ تحتَ مالِكٍ أو صَفوانِ بنِ صَفوانَ، فقُتِل يوم الْمُرَيسِيع فتَزوّجَها النّبِيُّ ﷺ بعدَما أَعتَقَها وأسْلَمَت وكانت وقتَئذٍ ابنةَ عشرِينَ سنَةً، وسبقَ خبرُ ذلكَ في الفصلِ الّذي فيه «**ذِكرُ أحداثِ السَّنَةِ الخامِسةِ للهِجرةِ**».

تُوفّيَتْ رضي الله عنها وهي ابنةُ خمسٍ وسِتّينَ سَنةً في رَبيعٍ الأوّلِ مِن سنَةِ سَبعٍ وخَمسِينَ في خِلافةِ مُعاوِيةَ، وقيل: سنةَ سِتّينَ، وصَلّى عليها مروانُ بنُ الحَكَم.

(**فَبَعْدَهَا**) أي فَبَعدَ جُوَيرِيةَ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**رَيْحَانَةُ**) بِنتُ زَيدِ بنِ عَمرٍو (**الْمَسْبِيَّةُ**)

(١) قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه الله: "معنَى «**تُزَكُّوا**» تَمدَحُوا برِفعةِ النَّفْس، ليسَ كُلُّ مَدحٍ تَزكِيةً، التّزكِيةُ مَدحٌ خاصٌّ، فإذَا قُلنا لواحِدٍ مِن أهلِ الضّلالِ: "نحنُ أهلُ الحَقّ" فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾، يُقالُ له: نَحنُ أهلُ الحقِّ بِشَهادةِ الرَّسولِ ﷺ، أَرَدْنا بيانَ الواقِع، وليسَتِ التَّزكِيةُ مدحَ الغَير إذَا كان لا يُخشَى علَيه أنْ يَأخُذَه الغُرورُ".

وقَد ضَبطَها الأجهوريّ[١] «رَيْحَانةُ السَّبِيّةْ» بلا مِيمٍ، أي هي الّتي سَباها رسولُ الله ﷺ مِن بَنِي النَّضِيرِ، وقيل: قُرَيظةَ، وقال ابنُ سَعدٍ[٢]: كانتْ مُتزوِّجةً رجُلًا مِن بَنِي قُرَيظةَ يُقالُ له الحكَمُ فنَسَبَها بعضُ الرُّواةِ إلى بَنِي قُرَيظةَ لِذَلكَ. أسلَمَتْ فأعتقَها ﷺ ثُمّ تزوَّجها، (**وَقِيلَ بَلْ**) هي (**مِلْكُ يَمِيْنٍ فَقَطُ**) للنّبيّ ﷺ و(**لَمْ يَتَزَوَّجْهَا**) رسولُ الله ﷺ، (**وَذَاكَ**) إشارةٌ إلى القولِ الأوّلِ أنّها زوجُه (**أَضْبَطُ**) أي أقوى وأصَحُّ عند بعضِ أهلِ السِّيَر.

٨٦٢- بِنْـتُ أَبِي سُـفْيَانَ وَهْيَ رَمْلَـةُ	**أُمُّ حَبِيْبَـــةٍ تَـــلِيْ صَـــفِيَّةُ**
٨٦٣- مِـنْ بَعْـدِهَا فَبَعْـدَهَا مَيْمُونَـهْ	**حِـلًّا وَكَانَـتْ كَاسْـمِهَا مَيْمُونَـهْ**

ومِن أزواجِه ﷺ (**بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ**) صَخرِ بنِ حَربٍ (**وَهْيَ**) أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**رَمْلَةُ**) الّتي يُقال لها (**أُمُّ حَبِيْبَةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ، واختُلِف في ترتيبِها بينَ أزواجِه اللّائي دَخَلَ بهِنَّ رسولُ الله ﷺ، والّذي اعتمَدَه النّاظِمُ أنّها تَلِي رَيحانةَ وتَلِيها صفِيّةُ، والّذي اعتمَدَهُ كثيرٌ مِن أهلِ السِّيَرِ أنّها متقدِّمةٌ على ذلكَ.

وأُمُّ رَملةَ رضي الله عنها هي صَفِيَّةُ بِنتُ أبي العاصِ بن أُمَيّة، وكانت رَملةُ قبلَ النّبِيّ ﷺ تحتَ عُبَيد الله بن جَحْشِ بن رِئابٍ، فتُوُفِّي بأرضِ الحبَشةِ بعدَ أن ارْتَدَّ نَصرانِيًّا، فتَزَوَّجها النّبِيُّ ﷺ سنة سَبْعٍ من الهِجرة، وقَد سبَقَ ذِكرُ إصداقِ أصحمةَ نِيابةً لها عن النّبيّ ﷺ.

(١) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٣٦).

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١٢٩/٨).

تُوُفّيَتْ رضي الله عنها بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وأربَعِينَ ودُفِنَتْ بالبَقِيع، وقيل: سنةَ اثنتَينِ وأربَعِينَ، وأمّا ما يُروَى مِن أنّها زارَتْ أخاها مُعاوِيةَ فتُوفِّيَتْ في دِمشقَ ودُفِنَتْ في مَقبرةِ الباب الصَّغِيرِ فلا يصحُّ وقد روَى عنها حديثَ رسولِ الله ﷺ أخَواها مُعاوِيةُ وعَنْبَسةُ، وعنها أيضًا أنسُ بنُ مالكٍ وزَينبُ بِنتُ أبِي سَلَمة.

و(**تَلِيْ**) أُمَّ حبِيبةَ أُمُّ المؤمِنِينَ السيّدةُ (**صَفِيَّةُ**) المَعدودةُ (**مِنْ بَعْدِهَا**) أي مِن بَعدِ رَملةَ، بِناءً على التّرتيب الّذي جرَى عليهِ النّاظِمُ. وصَفِيّةُ هي بنتُ حُيَيّ بنِ أَخْطَبَ مِن نَسْلِ نِبِيّ اللهِ هارونَ ﷺ، وأُمُّها بَرَّةُ بِنتُ سَمَوْءلٍ. كانت صَفِيَّةُ تحت سَلَّام بنِ مِشْكَمٍ ثُمّ كِنانةَ بنِ الرَّبِيعِ بنِ أبي الحُقَيْق، فَسَباها رسولُ الله ﷺ في خَيْبرَ وهي عروسٌ وكانتْ ابنةَ سبعَ عَشرةَ سنةً تقريبًا ثُمّ أَعْتَقَها وتَزَوَّجها بعدَ مَرْجِعِه مِن خَيبرَ وكانتْ قَد أسلمَتْ، وقيل: وقعَتْ في سَهمِ دِحيةَ بنِ خَلِيفةَ الكَلبِيّ في تِلكَ الغَزوةِ، فاشتَراها مِنهُ ﷺ بسَبْعةِ أَرْؤُسٍ، ولَمّا حانَ وقتُ بِنائِها بِها ﷺ دفعَها إلى أُمّ سُلَيمٍ تُهيّئُها له، وجَعل ﷺ وَلِيمتَها التَّمرَ والأَقِط والسَّمْنَ لا فيها خُبزٌ ولا لَحمٌ، وأمَرَ ﷺ بِلالًا بالأَنْطاعِ فبُسِطَتْ، ودُعِيَ المُسلِمُون فجَعلوا يَتحدَّثُون فيما بينَهُم: إِحدَى أُمّهات المؤمنِينَ أَوْ ما ملَكَتْ يَمِينُه؟ فقالوا: إنْ حَجَبها فهي إحدَى أُمّهاتِ المُؤمنِينَ، وإنْ لَم يَحْجبْها فهي مِمّا ملَكَتْ يَمِينُه، فمُدّ الحِجابُ فعَرَفَ النّاسُ أنّها زَوجُه ﷺ.

تُوُفِّيت صفِيّةُ رضي الله عنها سنةَ اثنتَينِ وخَمسِينَ مِن الهجرةِ في خِلافةِ مُعاوِيةَ، وقيل: سنةَ خَمسِينَ، ودُفِنت بالبقِيع.

(**فَبَعْدَهَا**) أي فَبَعدَ صَفِيّةَ أُمُّ المؤمنِينَ السيّدةُ (**مَيْمُونَةُ**) بنتُ الحارثِ بنِ حَزْنٍ الهِلاليّةُ، قيل: كان اسمُها بَرّة وقد غَيّره لها النّبِيُّ ﷺ، وأُمُّها هِند بنتُ عَوفٍ، وكانت

مَيمُونةُ تحتَ مَسعودِ بنِ عَمرٍو الثَّقَفِيّ في الجاهلِيّة ثُمّ فَارَقها فتَزَوَّج بها أبو رُهْمِ بنُ عبدِ العُزَّى بنِ أَبي قَيسٍ، وقيلَ غيرُ ذلكَ(١)، فلَمّا تُوُفِّي عنها زَوجُها تَزَوَّجها النّبِيُّ ﷺ، ونكَحَها ﷺ سنةَ سَبعٍ عامَ عُمْرةِ القَضاءِ بسَرِفٍ **(حِلًّا)** أي حالَ كونِه ﷺ حَلالًا لا مُحرِمًا.

(وَكَانَتْ) ميمُونةُ رضي الله عنها مِن حيثُ الصّفةُ **(كَاسْمِهَا)** أي كانتْ **(مَيْمُونَةً)** حقيقةً أي مُبارَكةً، تُوُفِّيَت رضي الله عنها سنةَ إحدَى وستّينَ في خِلافةِ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيةَ، وكان عمُرها نحوَ ثمانِينَ سنةً، ودُفِنَت بِسَرِفٍ في القُبّة الّتي بَنَى بها فيها رسولُ الله ﷺ، وقيل ماتَتْ بمكّةَ ونُقِلَت إليها، وهي ءاخِرُ نِسائِه تَزَوُّجًا وَمَوتًا، وقيل: إنّها ماتَتْ قبلَ عائِشةَ رضي الله عنها(٢).

تتِمّة: روَى البُخاريّ أنّ رسولَ الله ﷺ كان حَلالًا حينَ نكَحَ ميمُونةَ، وروَى أحمدُ أنّه ﷺ تزوَّجها وهو مُحرِمٌ - وبه مُتَمسَّكٌ لِمَن يقولُ بخصوصيّتِه ﷺ في ذلكَ - وهذا هو المشهورُ عنِ ابنِ عبّاسٍ وقد صَحّ عن عائشةَ وأبي هرَيرةَ، لكِن جاء عن مَيمونةَ نَفسِها أنّه ﷺ كان حلالًا ومِثلُ ذلكَ عن أبي رافِعٍ وأنّه كان رسولَ رسولِ الله إلى مَيمُونةَ، فرَجَّحَ الفُقهاءُ رِوايتَه على روايةِ ابنِ عبّاسٍ لأنّ روايةَ مَن كانَ له مَدخَلٌ في الواقِعة مِن مُباشرةٍ أو نَحوِها أرجَحُ مِن رِوايةِ الأجنَبِيّ عَنها، ورُجِّحَتْ أيضًا مِن ناحيةِ أنّها تَشتَمِلُ على إثباتِ النّكاحِ لِمُدّةٍ مُتقدِّمةٍ على زمَنِ الإحرامِ والأُخرَى على النَّفْيِ، والمُثبِت مُقَدَّمٌ على النّافِي، وعلى احتِمالِ ثُبُوتِ الرّاوية الّتي عن ابن عبّاسٍ وعائشةَ وأبي هُريرةَ وفيها:

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٤/٤٢٢).

(٢) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكر، (٣/٢٢٦).

«**وَهُوَ مُحْرِمٌ**» فإنّها تُحمَلُ على أنّ العقدَ كان داخلَ الحرَم بعدَ انقِضاءِ العُمرةِ، والجمهورُ على أنّ نِكاحَ المُحرِمِ وإنكاحَه لا يَنعَقِدُ للحديثِ الثّابِتِ: «**لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ**»، وهو الّذي قاله الحافظُ العَسقلانيُّ[1] وغيرُه.

٨٦٤- وَابْنُ الْمُثَنَّى مَعْمَرٌ قَدْ أَدْخَلَا	فِي جُمْلَةِ اللَّاتِي بِهِنَّ دَخَلَا
٨٦٥- بِنْتَ شُرَيْحٍ وَاسْمُهَا فَاطِمَةُ	عَرَّفَهَا بِأَنَّهَا الْوَاهِبَةُ
٨٦٦- وَلَمْ أَجِدْ مَنْ جَمَعَ الصَّحَابَةْ	ذَكَرَهَا وَلَا بِأُسْدِ الْغَابَةْ
٨٦٧- وَعَلَّهَا الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ	وَهْيَ ابْنَةُ الضَّحَّاكِ بَانَتْ عَنْهُ

اختلَفَ أهلُ السِّيَر في عددِ النِّساءِ اللّاتي نَكَحهُنّ النّبيُّ ﷺ، سواءٌ دخلَ بهِنّ أو لَم يَدخُلْ، فذهبَ قتادةُ إلى أنّه ﷺ تزوّج خمسَ عَشْرةَ امرأةً (**وَ**)عَدَّهُنّ (**ابْنُ الْمُثَنَّى**) أبو عُبَيدةَ (**مَعْمَرٌ**) ثَماني عَشْرةَ[2] و(**قَدْ أَدْخَلَا**) بألِف الإطلاقِ أي مَعمَرٌ (**فِي جُمْلَةِ**) الزَّوجاتِ (**اللَّاتِي بِهِنَّ**) رسولُ الله ﷺ قد (**دَخَلَا**) بألِف الإطلاقِ أي بنَى بهِنَّ الرّسولُ ﷺ أعنِي سَنَا بِنتَ أسماءَ السُّلَمِيّةَ و(**بِنْتَ شُرَيْحٍ**) العامرِيّةَ (**وَاسْمُهَا فَاطِمَةُ**)، وذكَرَ المَقرِيزيُّ[3] أنّ النّبيّ ﷺ تَزوَّجها بعدَ زِواجِه مِن أُمِّ المؤمنِينَ السّيدةِ صَفِيّةَ رضي الله عنها، وقد (**عَرَّفَهَا بِأَنَّهَا**) المرأةُ (**الْوَاهِبَةُ**) نَفسَها للنّبِيّ ﷺ، مع أنّه قِيلَ ذلكَ في غيرِها أيضًا، وأرادَ بها النّاظِمُ مَن جاءَ القُرءانُ بذِكرِها في قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن

(١) فَتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤/٥٢).

(٢) دلائل النبوّة، أبو بكر البيهقيّ، (٧/٢٨٨).

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٦/٩٣).

وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ الآيةَ، **(وَلَمْ أَجِدْ)** أي لم يعثُرِ النّاظمُ بعدَ البَحثِ فِي كُتبِ **(مَنْ جَمَعَ الصَّحَابَةَ)** أي تراجِمَهم وطبقاتِهم مَن **(ذَكَرَهَا)** أي فاطمةَ بنتَ شُرَيحٍ في الصّحابةِ فَضلًا عنْ أن تُذكَرَ في عِدادِ زوجاتِ النّبيّ ﷺ **(وَلَا بـ)**ـكتابِ «**(أُسْدِ الْغَابَةِ)** في مَعرِفةِ الصّحابةِ» لأبي الحسَنِ بنِ الأثِيرِ الجزَريّ (ت ٦٣٠هـ) معَ أنّه كِتابٌ جامِعٌ واسِعٌ، وأمّا الذي في «العِقدِ الثَّمِين»[١] للحافظ تقِيّ الدّين الفاسِيّ و«الإصابةِ»[٢] للحافظ العَسقلانيّ فمَعزُوٌّ إلى أَبِي عُبَيدةَ.

(وَ)لـ**(ـعَلَّهَا)** زَوجَتُه **(الَّتِي)** كان رسولُ الله ﷺ قَد دَنا مِنها ليُقَبِّلَها فسَبقَ لِسانُها فـ**(ـاسْتَعَاذَتْ)** أي استجارَتْ باللهِ **(مِنْهُ)** بقولِها: "أعُوذُ بالله مِنكَ"، ولو لَم يَكُن ذلكَ مِنها على وَجهِ سَبقِ اللّسانِ لَكانَ رِدّةً مِنها والعياذُ باللهِ تعالَى.

وروَى مُسلِم في «صحِيحِه» مِن حديثِ سهلِ بن سَعدٍ السّاعديّ قال: ذُكِرَ لرَسولِ الله ﷺ امرَأةٌ مِن العرَبِ، فأمَرَ أبا أَسِيدٍ السّاعدِيَّ أنْ يُرسِلَ إليها، فأَرسَل إلَيها فقَدِمَتْ فنزَلَتْ في أُجُمِ بَنِي ساعِدةَ، فخَرَجَ رَسولُ الله ﷺ حتّى جاءَها، فدَخَل علَيها فَإِذَا امرَأَةٌ مُنكِّسةٌ رَأسَها، فلَمّا كَلَّمَها رَسولُ الله ﷺ قالتْ: أعوذُ باللهِ مِنكَ، الحديثَ.

قال أبو العبّاسِ القُرطبيُّ: "قولُ هذِه المرأةِ لرَسولِ الله ﷺ: "أَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ" يَدُلّ على أنّها لَم تَعْرِفْه"[٣]، وأمّا قولُها: "الْحَقِي بأهْلِك" - على فَرْضِ أن يكونَ أمرَ أبا أُسَيدٍ أنْ يَلِي نِكاحَه مِنها فجِيءَ بِها وهي زَوجتُه - فإنّه طلاقٌ بكِنايةٍ، وسببُه كما قال النّوويّ:

(١) العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدّين الفاسيّ، (٤١٥/١).

(٢) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٢٧٢/٨).

(٣) المُفهِم، أبو العبّاس القُرطبي، (٢٧٥/٥).

"لأنّها لَم تُعجِبْه إمّا لِصُورَتِها وإمّا لِخُلُقِها وإمّا لِغَيرِ ذلكَ"[1].

وأمّا الروايةُ الّتي فيها «أنّ بعضَ نِساءَ النّبيّ ﷺ قُلْن لَهَا: إذا دَخَلتِ علَيه تمَنَّعي ابتِداءً تِيهًا ودَلالًا وقولي له: "أعوذُ بالله مِنكَ" فإنّ ذلكَ يُعجِبُه» فروايةٌ متروكةٌ لا تَصِحُّ ولا تَلِيقُ بأُمّهاتِ المؤمنِين زَوجاتِ رسولِ الله ﷺ، وقَد ذكَرَ الحافظ العسقلانيّ أنّها عند الحاكِم وابنِ سَعدٍ مِن طريقِ هِشامِ بن محمّد الكَلبيّ وهو متروكٌ رافِضيٌّ قال فيه الإمامُ أحمدُ: "ما ظنَنتُ أنّ أحَدًا يُحَدِّثُ عنهُ"[2]، ونقَل ابنُ المُلقِّن عن ابنِ الصّلاحِ أنّه قال: "هذا الحدِيثُ أصلُه في البُخاريّ مِن حَدِيثِ أبي سَعِيدٍ السّاعدِيّ دُونَ ما فيهِ «أنّ نِساءَه عَلَّمْنَها ذَلِكَ»، فهذه الزّيادةُ باطِلةٌ"[3].

(وَ)قالُوا: إنّ الّتي حصلَ مِنها هذا (**هيَ**) فاطِمةُ (**ابْنَةُ الضَّحَّاكِ**) بنِ سُفيانَ الكِلابيّةُ، وقال بعضُهم: هي أُمَيمَةُ بنتُ الجَونِ المذكورةُ في حديثِ البُخاريّ، وقيل: أسماءُ بِنتُ الجَونِ، والاختِلافُ في اسمِها كثيرٌ جِدًّا[4]، وقيل: بتعدُّدِ القِصّةِ.

وقال بعضُهم إنّ هذه المرأةَ المذكورةَ في قضيّة الاستعاذةِ لَم تَكُن مِن أُمّهاتِ المؤمنِينَ اللّائي دَخَل بِهِنَّ ﷺ ولا مِمّن تُوُفِّيَ عَنهُنّ بل (**بَانَتْ عَنْهُ**) بقولِه ﷺ لَهَا: «**الْحَقِي بأَهْلِكِ**» وهو كِنايةٌ عن الطّلاقِ، والمعنَى: "الْحَقِي بأَهلِك لأنّي طلَّقتُكِ، سَواءٌ كانَ لَهَا أهلٌ أمْ لَا"[5].

٨٦٨- وَغَيْرُ مَـنْ بَـنَى بِهَـا أَوْ وَهَبَـتْ ... إِلَى النَّـبِيِّ نَفْسَـهَا أَوْ خُطِبَـتْ

---

(١) شرح صحيح مُسلِم، محيي الدّين النّووي، (١٣/١٧٨).

(٢) الكامِل في ضُعفاء الرِّجال، عبد الله بن عَدِيّ، (٨/٤١٢).

(٣) البدر المُنِير، سراج الدّين بن المُلقِّن، (٧/٤٥٤).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٨/١٩).

(٥) إرشاد السّارِي لِشَرحِ صحيح البُخاري، شهاب الدّين القَسطلانيّ، (٨/١٣٠).

٨٦٩- وَلَـمْ يَـقَـعْ تَـزْوِيـجُـهَا فَالْعِدَّةُ نَحْوَ ثَـلاثِـيْـنَ بِخُـلْـفٍ أَثْـبَـتُـوْا

(وَ)إذا عُدَّ في نِساءِ النّبيّ ﷺ (**غَيْرُ مَنْ بَنَى**) أي دَخلَ (**بِهَا**) مِن النِّساءِ (**أَوْ**) أي معَ عَدِّ مَن (**وَهَبَتْ إِلَى النَّبِيّ**) ﷺ (**نَفْسَهَا**) إنْ أرادَ النّبِيُّ نِكاحَها (**أَوْ**) أي وعُدَّ أيضًا مَن (**خُطِبَتْ**) إليهِ ﷺ (**وَلَمْ يَقَعْ تَزْوِيجُهَا**) له (**فَالْعِدَّةُ**) بكسر العَينِ أي عددُهُنّ بلَغَ (**نَحْوَ ثَلاثِيْنَ**) امرأةً، خَطَبَهُنَّ كُلَّهُنّ رسولُ الله ﷺ (**بِخُلْفٍ**) أي معَ اختِلافٍ في هذا العدد مشهورٍ بَينَ أهلِ السِّيَرِ الّذين (**أَثْبَتُوْا**) الثّلاثِينَ والّذين جزَمُوا بأنهُنَّ أَقَلُّ مِن ذلكَ.

وكانتْ نِساؤه ﷺ على صِفاتٍ، فمِنهُنّ واحِدةٌ وهَبَتْ نَفْسَها له، وإِحدَى عَشْرةَ امرأةً دخَلَ بهِنّ، وسَبعٌ عقَدَ علَيهِنَّ ولَم يَدخُل بهِنّ، وثِنْتانَ تُوُفِّينَ في حَياتِه، وتِسعٌ تُوُفّي عَنهُنّ، ولَم يَنكِحْ إلّا بِكرًا واحِدةً.

تتِمّة: اختُلِف في ترتيبِ زوجاتِ رسولِ الله ﷺ - اللّائي تُوفّي عنهُنّ - باعتِبارِ نِكاحِه لَهُنّ، فجرَى الاتّفاقُ على أنّ خديجةَ رضي الله عنها أوّلُهُنَّ، ثُمّ عائشةُ فسَودةُ أو العَكسُ، وفي اللّائي بَعدهُنّ خُلفٌ كثيرٌ، والّذي اختارَهُ عددٌ مِن مِشاهِيرِ أهلِ السِّيَرِ تَبَعًا ليُونسَ ابنِ يَزِيدَ الأَيلِيّ عن الزُّهرِي أنّهُنّ خَدِيجةُ، ثُمّ سَودةُ، ثُمّ عائِشةُ، ثُمّ حَفْصةُ، ثُمّ أُمُّ سلَمةَ، ثُمّ أُمُّ حَبِيبةَ، ثُمّ زَينَبُ بِنتُ جَحشٍ، ثُمّ زَينبُ أُمُّ المَساكِينِ، ثُمُّ مَيمُونةُ، ثُمّ جُوَيرِيةُ، ثُمُّ صَفِيّةُ، وفي رِوايةِ عَقِيلٍ عنهُ أنّهُنّ خَدِيجةُ، ثُمّ سَودةُ، ثُمّ عائِشةُ، ثُمّ أُمّ حَبِيبةَ، ثُمّ حَفْصةُ، ثُمّ أُمُّ سلَمةَ، ثُمّ زَينبُ بِنتُ جَحشٍ، ثُمّ جُوَيرِيةُ، ثُمّ مَيمُونةُ، ثُمّ صَفِيّةُ، ثُمّ زَينبُ أُمُّ المَساكِينِ، واللهُ أعلَمُ(١).

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٣٧٧/٤).

بابٌ فيهِ (ذِكرُ خُدّامِه) ﷺ (مِن الرِّجالِ والنِّساء ﷺ) مَن يُلازِمُ مِنهُم بابَه ويَلِي طَهُورَه ويُمسِكُ دابّتَه ويَقومُ على رأسِه ويَرعَى نعَمَه وغيرُ ذلك

٨٧٠- فَـأَنَسٌ أَلْـزَمُهُمْ لِلْخِدْمَـةِ ... أَسْـمَاءُ هِنْـدٌ وَلَدَا حَارِثَـةِ

٨٧١- كَـذَا بِـلالٌ عُقْبَـةُ بْـنُ عَامِـرِ ... سَعْدٌ فَتَى الصِّدِّيْقِ مَعْ ذِي مِخْمَرِ

٨٧٢- رَبِيْعَـةٌ مَـعَ ابْـنِ مَسْـعُودٍ أَبُـو ... ذَرٍّ بُكَـيْرٌ وَلِلَيْـثِ نَسَـبُوْا

(فَـ)ـمِنهُم (أَنَسٌ) ابن مالِكٍ الأنصاريُّ وهو (أَلْزَمُهُمْ) أي أطوَلُهم في إقامَتِه عنده ﷺ (لِلْخِدْمَةِ) أي لخِدمةِ النّبِيّ ﷺ، وهو مِمّن خدَمَه ﷺ سفَرًا وحضَرًا وكانَ على حَوائِجه. خدَمَ رسولَ الله ﷺ مِن حِينِ قَدِم المدينةَ إلى وَفاتِه ﷺ عَشرَ سنِينَ، وقَد ثبتَ في الحديثِ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «خَدَمتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشرَ سِنِينَ بِالمَدِينَةِ وَأنا غُلامٌ لَيسَ كُلُّ أمرِي كَما يَشتَهِي صاحِبِي أنْ أكُونَ عَلَيهِ، ما قالَ لِي فِيها أُفٍّ قَطُّ، وَما قالَ لِي لِمَ فَعَلتَ هَذا أو ألَا فَعَلتَ هَذا».

و(أَسْمَاءُ) و(هِنْدٌ وَلَدَا حَارِثَةِ) الأسلَمِيّ مِن أهلِ الصُّفّة. قال أبو هرَيرةَ رضي الله عنه: «ما كُنتُ أرَى أسماءَ وهِندًا ابنَيْ حارِثةَ إلّا خادِمَين لرَسولِ الله ﷺ مِن طُولِ مُلازمَتِهما بابَه وخِدمَتِهما إيّاهُ ﷺ»[1].

(كَذَا بِلالٌ) ابنُ رَباحٍ الحبَشيُّ رضي الله عنه، سبَقَتْ تَرجَمَتُه في «ذِكر المُعَذَّبِينَ في اللهِ» أوّل الكِتابِ، لَزِم بلالٌ النّبِيّ ﷺ وكان مؤذِّنَه ﷺ ويَلِي أمرَ النّفَقةِ على مَن يَعُولُهم النّبِيّ

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٩٥/١).

ﷺ بأمرِه ﷺ[١].

ومِن خَدَمِه ﷺ **(عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ)** الجُهنِيُّ رضي الله عنه، كان صاحبَ بَغْلَتِه ﷺ يَقودُها له في الأسفارِ، وكان عقبةُ عالِمًا بكتابِ الله عزّ وجَلّ وبالفَرائِض، فَصِيحًا شاعِرًا مُفوَّهًا، وكان بعدَ رسولِ الله ﷺ والِيًا على مِصرَ في خلافةِ مُعاويةَ زَمانًا.

ومِن خَدَمِه ﷺ **(سَعْدٌ فَتًى)** أي مولى لأبي بكرٍ **(الصِّدِّيْقِ)** رضي الله عنهُما، كانَ يَخدُم النّبِيَّ ﷺ ويُعجِبُ النّبِيَّ خِدمَتُه له، فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ أَعْتِقْ سَعْدًا**»، فقال: يا رَسولَ اللهِ ما لَنا غَيرُه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَعْتِقْ سَعْدًا أَتَتْكَ الرِّجَالُ**[٢]» رواهُ الإمامُ أحمدُ.

وعُدَّ مَن سبَقَ مِن خَدَمِه ﷺ **(مَعْ ذِي مِخْمَرٍ)** أي ذِي مِخبَرٍ، وهو ابنُ أخِي النّجاشيّ أو ابنُ أُختِه، بعثَه النّجاشيُّ لِيَخدُم رَسولَ الله ﷺ نِيابةً عنهُ[٣].

ومِن خدَمِه ﷺ **(رَبِيْعَةٌ)** بالتّنوين للضّرورةِ وهو أبو فِراسِ بنُ كَعبٍ الأسلميُّ رضي الله عنه مِن أهلِ الصُّفّةِ، لازمَه ﷺ وصَحِبَه قدِيمًا وكانَ صاحِبَ وَضوئِه ﷺ في الحضَرِ والسَّفَرِ يُباشِرُ فيه بصَبِّ الماءِ.

روَى الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ربيعةَ رضي الله عنه قال: كنتُ أَخدُم رسولَ الله ﷺ وأَقومُ له في حَوائِجه نَهاري أجمَعَ حتّى يُصَلِّيَ رسولُ الله ﷺ العِشاءَ الآخِرةَ فأَجلِسُ بِبابِه إذَا دخَلَ بيتَه أقولُ: لَعَلّها أنْ تَحدُثَ لرَسولِ الله ﷺ حاجةٌ، فما أزالُ أسمَعُه يَقولُ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**» حتّى أَمَلَّ فأرجِعَ أو تَغلِبَني عَينِي فأَرقُدَ، فقال لي يومًا لِمَا يَرَى مِن خِفَّتِي له وخِدْمَتِي إيّاه: «**سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ**»، فقالَ:

---

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/٤١٥).

(٢) يعني السَّبْيَ.

(٣) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/٤١٥).

أَنظُرُ في أمرِي يا رسولَ اللهِ ثُمّ أُعْلِمُك ذلكَ، قال: ففَكَّرتُ في نَفْسِي فعَرَفتُ أنّ الدُّنيا مُنقِطعةٌ زائِلةٌ وأنّ لِي فِيها رِزْقًا سَيَكْفِيني ويَأْتِيني، فقُلتُ: أسأَلُ رَسولَ اللهِ ﷺ لآخِرَتِي فإنّه مِن اللهِ عَزَّ وجَلَّ بالمَنْزِلِ(١) الّذِي هُوَ بِه، فجِئتُ فقالَ: «**مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟**»، فقُلتُ: نعَم يا رسولَ اللهِ، أسْأَلُكَ أنْ تَشْفَعَ لِي إلى رَبِّك فيُعْتِقَنِي مِن النّار، فقال ﷺ: «**مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟**»، فقُلتُ: لا واللهِ الّذِي بعَثَكَ بالحَقّ ما أمَرَنِي بِه أحَدٌ، ولَكِنّكَ لَمّا قُلتَ سَلْنِي أُعْطِكَ وكُنتَ مِنَ اللهِ بالمَنزِلِ الّذِي أنتَ بِه نَظَرتُ فِي أَمْرِي وعَرَفتُ أنّ الدُّنْيا مُنقَطِعةٌ وزَائِلةٌ وأَنّ لي فِيها رِزْقًا سيَأْتِيني، فقُلتُ: أَسأَلُ رَسولَ الله ﷺ لآخِرَتِي، فصَمَتَ رَسولُ الله ﷺ طَوِيلًا ثُمّ قال لي: «**إِنِّي فَاعِلٌ، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**».

وعُدَّ مَن سبَقَ مِن خَدَمِه ﷺ (**مَعَ**) عبدِ الله (**ابْنِ مَسْعُودٍ**) رضي الله عنه صاحِبِ نَعْلَيْ رسولِ الله ﷺ، كان إذَا قامَ النّبِيُّ ﷺ أَلبَسَهُ ابنُ مسعودٍ إيّاهُما، وإذَا جَلَس جَعَلَهُما ابنُ مسعودٍ في ذِراعَيه حتّى يَقومَ النّبِيُّ ﷺ، فيَا لَهُ مِن شرَفٍ في خِدمةِ خيرِ الخَلْقِ ﷺ(٢). وكان ابنُ مسعودٍ يَلِي طَهورَ رسولِ الله ﷺ أيضًا، ويُرَحِّلُ دابّتَه(٣) إذَا أرادَ رسولُ الله ﷺ رُكوبَها، وصاحِبَ سِواكِه ووِسادَتِه أي مُتّكَأه ﷺ.

ومِن خدَمِه ﷺ (**أَبُو ذَرٍّ**) الغِفاريُّ رضي الله عنه، وقَد سبَقَ تَرجَمَتُه، كانَ إذا فرَغَ مِن خِدمةِ رسولِ الله ﷺ رجعَ النّبِيُّ إلى بَيتِه وذهبَ أبو ذَرٍّ يرتاحُ ليتهيّأَ لخِدمتِه ﷺ مرّةً أُخرَى.

---

(١) أي المَنزِلةِ والدّرجةِ المعنويّةِ الرّفيعةِ، واللهُ عزّ وجلّ مُنزَّهٌ عن الجِهةِ والمَكانِ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

(٢) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٥٦).

(٣) أي يُهيِّئُها للرّحيل.

ومِن خُدّامِه ﷺ أيضًا (**بُكَيْرٌ**) بن الشَّدّاخ - بفَتح الشين وتشديد الدّال - ويُقالُ: بَكرٌ (وَ)هو (**لِلَيْثٍ نَسَبُوْا**) أي اللّيثِيُّ نسَبًا، خدَمَ النّبِيَّ ﷺ وهو غُلامٌ.

٨٧٣- وَابْنُ شَرِيْكٍ أَسْلَعٌ وَأَرْبَدُ ... كَذَا ابْنُ مَالِكٍ وَالِاسْمُ الأَسْوَدُ

٨٧٤- وَابْنُ أَخِيْهِ الحِدْرِجَانِ جَسْرُ ... لَهُ بِخُدَّامِ النَّبِيِّ ذِكْرُ

(وَ)خَدَم رسولَ الله ﷺ أيضًا (**ابْنُ شَرِيْكٍ**) الأعرَجيّ واسمُه (**أَسْلَعٌ**) بالتّنوين للضّرورةِ، كان صاحِبَ راحلةِ رسولِ الله ﷺ، ويُقال اسمُه: الأسلَعُ بنُ الأسلَعِ، وقيل: الأسلَعُ لقَبٌ له واسمُه مَيمونٌ[1].

(وَ)مِن خَدَمِه ﷺ (**أَرْبَدُ**) بفَتحِ الهَمزةِ والباءِ ومعناه الأغبَر، ولَم يَنسبُوه، وقد أثبتَه أبو مُوسَى المدِينيّ في خُدّامه ﷺ وعنه نقلَهُ ابنُ الأثيرِ[2].

و(**كَذَ**)لكَ (**ابْنُ مَالِكٍ**) الأسَدِيُّ اليَمانِيُّ (**وَالِاسْمُ**) أي واسمُه (**الأَسْوَدُ وَ**)معَهُ (**ابْنُ أَخِيْهِ**) جَزءُ بنُ (**الحِدْرِجَانِ**) بكسرِ الحاء والرّاء ومعناه في الأصلِ القَصِيرُ[3]، واسمُ "جَزْءٍ" عند النّاظِمِ (**جَسْرُ**) بفَتح الجِيم وإسكانِ الرّاءِ، والّذي أثبتناهُ هو ما جزَمَ به ابنُ مَنْدَهْ[4] وتَبِعه عليه الحافظ العسقلانيّ[5]، وكُلٌّ مِن الأسوَدِ وجَزْءٍ (**لَهُ بِخُدَّامِ**) أي في طَبقاتِ خُدّامِ (**النَّبِيِّ**) ﷺ (**ذِكْرٌ**) صريحٌ. ورأَى الأجهوريُّ[6] أنّ المُناسِبَ أنْ يُقالَ بعدَ

(١) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (١/١١٧).
(٢) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١/٧٢).
(٣) القاموس المُحِيط، مجد الدّين الفيروزءابادي، (ص/١٨٣)
(٤) معرِفة الصّحابة، ابن مَندَهْ العبْديّ، (ص/١٩٣).
(٥) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١/٢٢٩).
(٦) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٣٨).

إبدالِ جَسْرٍ بجَزءٍ:

وَابْنُ أَخِيهِ الحِدْرِجَانِ جَزُّ ... لَهُ بِخُدَّامِ الرَّسُولِ عِزُّ

٨٧٥- وَسَابِقٌ وَسَالِمٌ قَدْ ذُكِرَا ... وَقِيلَ سَلْمَى وَاعْدُدِ الْمُهَاجِرَا

٨٧٦- قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ أَيْمَنٌ ثَعْلَبَةُ ... كَذَا نُعَيْمٌ أَبُهُ رَبِيعَةُ

٨٧٧- كَذَا أَبُو السَّمْحِ أَبُو الْحَمْرَاءِ ... أَبُو عُبَيْدٍ ....

(وَ)أمّا (**سَابِقٌ**) فمُختلَفٌ فيه، فمِنهُم مَن قال: ليسَ في الصّحابةِ مَن اسمُه سابِق فَضلًا عن أن يكونَ مِن خُدّامِ النّبيّ ﷺ، ومِنهُم مَن أثبتَه في الصّحابة[١]، (وَ) كذلكَ (**سَالِمٌ**) الهاشِميُّ[٢]، وفي نِسبتِهِ اضطْرابٌ؛ فإنْ أُريدَ به سالِمٌ أبو سَلامٍ الهاشميُّ فهو خادِمٌ له ﷺ مِن غيرِ المَوالِي[٣]، وإنْ أُرِيد بهِ مَولاهُ فهو أبو سَلْمَى الرّاعي، وقيل: أبو سَلمَى غيرُ أبي سَلمَى، (**وَقِيْلَ**) هو رُجلٌ اسمُه (**سَلْمَى**) وقيل: سَلْمَى هي مولاتُه أُمُّ رافِعٍ ولم يَكُن له خادِمٌ ذكَرٌ اسمُه سَلمَى[٤]، ومع ثُبوتِ هذا الاضطرابِ في سابقٍ وسالِمٍ إلّا أنّهُما (**قَدْ ذُكِرَا**) في أسماءِ خدَمِ رسولِ الله ﷺ.

(**وَاعْدُدِ الْمُهَاجِرَا**) بألِف الإطلاقِ خادِمًا لرسولِ الله ﷺ، وكُنيتُه أبو حُذيفة، وهو مولَى أُمّ سلَمَةَ رضي الله عنها. خدَمَ رسولَ الله ﷺ سنِينَ وكان على بعضِ شؤونه ﷺ.

ومِن خُدّامِه ﷺ (**قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ**) الخَزرجيُّ رضي الله عنهما، كان يكونُ بينَ يَدَيْ

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٢/١٥٣).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالِحِي الشّامي، (١١/٤١٦).

(٣) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٤٤).

(٤) المصدر السّابق.

رسولِ الله ﷺ بمَنزِلةِ صاحبِ الشُّرُطة[١] مِن الأميرِ، وقد خدَمَ النّبِيَّ ﷺ عَشرَ سنِينَ[٢].

وكذلكَ مِن خُدّامِه ﷺ (**أَيْمَنٌ**) بالتّنوين للضّرورةِ وهو ابنُ أُمِّ أيمَنَ الحبَشِيُّ أخُو أسامةَ ابنِ زَيدٍ لأُمِّه، كان على مَطْهرَةِ[٣] رسولِ اللهِ ﷺ وتَعاطِيه حاجتَه.

وكذلكَ (**ثَعْلَبَةُ**) بنُ عبدِ الرّحمنِ الأنصاريُّ كان أحدَ خدَمِ رَسولِ اللهِ ﷺ والقائمِينَ بحَوائجِه. رُوي أنّه ماتَ خَوفًا مِن اللهِ عزّ وجَلّ في حَياةِ رَسولِ اللهِ ﷺ[٤].

(**كَذَا**) مِن خَدَمِه ﷺ (**نُعَيْمٌ**) الأسلَمِيُّ و(**أَبُهُ رَبِيْعَةُ**) بنُ كَعبٍ، وعَدَّ أبو نُعَيم[٥] ذلكَ وَهمًا وأنّ خادِمَه هو أبو فِراسٍ رَبيعةُ بنُ كَعبٍ الّذي تَقدَّم في خُدّامِه سابِعًا في ترتيبِ النَّظم، ومَنشأُ الوَهم في ذلكَ كما حقَّقه الحافظُ العسقلانيُّ هو مِن ابن مَنْدَه[٦].

و(**كَذَا**) كان له ﷺ مولًى وخادِمٌ اسمُه إيادٌ وكُنيَتُه (**أَبُو السَّمْحِ**) بفَتح السّين المهمَلة وسُكون المِيم. يُعرَف له حَدِيثٌ عند أهلِ السُّنَنِ رواهُ ابنُ ماجهْ وأبو داودَ وهو قولُه رضي الله عنه: كنتُ أَخدُم النّبِيَّ ﷺ فكانَ إذَا أرادَ أنْ يَغْتَسِلَ قال: «**وَلِّنِي قَفَاكَ**» فأُوَلِّيه قَفَايَ فأَستُرُه بِه، فأُتِي بحَسَنٍ أو حُسَينٍ[٧] رَضِيَ الله عَنهُما فبالَ علَى صَدرِه فجِئتُ

---

(١) بضَمّ المُعجَمة والرّاءِ وقَد تُفتَح الرّاء، الواحِدُ شُرطِيٌّ، وهُم أعوانُ الوُلاةِ، سُمُّوا بذلكَ لأنّهُم الأشِدّاءُ الأقوِياءُ مِن الجُنْدِ، وقيل لأنّهُم نُخْبةُ الجُندِ، قاله الزّرقاني في «شرحِ المَواهِب» (٥١٩/٤).

(٢) التاريخ الكبير، أبو عبد الله البخاريّ، (١٤١/٧).

(٣) بفتح الميم وكَسرِها وهي إناءٌ مِن جِلدٍ يُتّخَذُ للماءِ.

(٤) الثِّقات، أبو حاتِم البُستي، (٤٧/٣).

(٥) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (٢٦٧١/٥).

(٦) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٠٠/٦).

(٧) أي وهو طِفلٌ رَضِيعٌ.

أَغسِلُه فقال: «**يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ**(١) **وَيُرَشُّ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ**(٢)».

ومِن خُدّامِه أيضًا ﷺ موالاهُ (**أَبُو الْحَمْرَاءِ**) واسمُه هِلالُ بنُ الحارث أو ابنُ ظَفرٍ على ما قيل، أصابَه النّبِيُّ ﷺ سَبْيًا، وخَدَم النّبِيَّ ﷺ مُدّةً، وكانَ إذا مَرَّ بِبَيتِ فاطمةَ وعلِيّ رضي اللَّه عَنهُما قال: السّلامُ علَيكُم أهلَ البَيتِ(٣).

ومِمّن نالَ شرَفَ خِدمَتِه ﷺ (**أَبُو عُبَيْدٍ**) ولا يُعرَف اسمُه، قيل: هو خادِمُ رسولِ الله ﷺ، وقيل: مَولاهُ(٤)، وجاءَ في بعضِ الأحاديثِ أنّه كان يَطبُخُ لرسولِ الله ﷺ قِدْرًا فيه لَحمُ الشّاة، فقال له ﷺ: «**نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا**»، وكان ﷺ يُعجِبُه الذِّراعُ(٥)، فناوَلَه أبو عُبيدٍ الذِّراعَ، ثُمّ قال ﷺ: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ**» فناوَلَه ذِراعًا، ثُمّ قالَ: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ**»، فقال أبو عُبَيدٍ: يا نَبِيَّ اللهِ، وكَم لِلشّاةِ مِن ذِراعٍ؟ فقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**(٦) **أَنْ لَوْ سَكَتَّ لَأُعْطِيتُ أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ**»، رواهُ الدّارِميُّ في «سُنَنِه» عن أبي عُبَيدٍ، ورواهُ غيرُه عن أبي رافعٍ، ولا مانِعَ مِن تَعدُّدِ القِصّةِ.

٨٧٧- .... **وَمِنَ النِّسَاءِ**

٨٧٨- **مَارِيَـــةُ اثْنَتَـــانِ مَـــعْ رَزِيْنَـــةِ وَأَمَـــةِ اللهِ لِهَـــذِهِ ٱبْنَـــةِ**

---

(١) أي البِنتِ الصّغيرةِ وإنْ كانتْ رضِيعةً دُون الحَولَين لَم تأكُلْ إلّا اللّبَنَ.

(٢) والفَرقُ بَينَهما أنّ الائتِلافَ بِحَملِ الصّبِيّ أكثَرُ فخُفِّفَ في بَولِه، وبأَنّ بولَه أرَقُّ مِن بَولِ الصّبِيّةِ فلا يَلصَقُ بالمحَلّ لُصوقَ بَولِها بِه، وأُلحِقَ بالصّبِيّةِ الخُنثَى.

(٣) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٢٢/٦).

(٤) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٧٩/٢).

(٥) أي كان يَمِيلُ إليهِ بِطَبْعِه لِمنافِعَ في الذِّراعِ مِن غيرِ تَتَبُّعٍ لذلكَ.

(٦) أي أحلِفُ بِاللهِ الّذِي نَفْسِي تحتَ مَشِيئتِهِ وتَصرُّفِهِ، واللهُ مُنَزّهٌ عنِ الجارِحةِ والعُضوِ.

٨٧٩- صَـفِيَّةٌ وَخَوْلَـةٌ خَضِـرَةُ سَـلْمَى وَأُمُّ أَيْمَـنٍ بَرَكَـةُ
٨٨٠- وَأُمُّ عَبَّـاسٍ كَـذَا مَيْمُونَـةُ وَفِي الْمَوَالِي ذُكِرَتْ ذِي الْخَمْسَةُ

(وَ)عُرِفَ مِمّن خَدَمَ النَّبيّ ﷺ (**مِنَ النِّسَاءِ**) المَوالِي وغيرِهم عِدّةٌ، مِنهُنّ: مَن اسمُها (**مَارِيَةُ**) وهُما (**اثْنَتَانِ**) مارِيةُ جَدّةُ المُثَنَّى بنِ صالحٍ، ومارِيةُ أُمُّ الرَّبابِ، شَكَّ بعضُهم هُما اثْنتانِ أم واحدةٌ[١]، ونُقِلَ عن الحافِظِ العسقلانيّ مَيلُه إلى أنّهما اثنتَان[٢].

فعِدّةُ مَن سبَقَ ثِنْتانِ بصريحِ النّظْم (**مَعْ رَزِيْنَةِ**) بالكسرِ للوَزنِ، ورَزِينةُ بفَتحِ الرّاءِ وقيل: بالتّصغيرِ مولاتُه ﷺ، وصحَّح ابنُ عساكِرَ[٣] أنّ رَزِينةَ كانتْ مَولاةً لِصَفِيّةَ بِنتِ حُيَيٍّ زَوجِ النّبِيّ ﷺ إلّا أنّها كانَتْ أيضًا تَخدُمُ النّبِيّ ﷺ، (**وَأَمَةُ اللهِ**) كانتْ أيضًا مِن خَدَمِه ﷺ وهي (**لِـ**)ـرَزِينةَ (**هَذِهِ**) المذكورةِ ءانِفًا (**ابْنَةٌ**) لكنْ صَحَّح بعضُهم كونَ الصُّحبةِ لرَزِينةَ فقط لا لابنَتِها أَمَةِ الله[٤].

وكذلكَ مِن خَدَمِه ﷺ مَن اسمُها (**صَفِيَّةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، وهي مجهولةُ النِّسبة في الطَّبقاتِ، خدمَت رسولَ الله ﷺ وروَتْ عنهُ بعضَ الأحاديثِ، وروَى عن صفِيّةَ هذه أَمَةُ اللهِ بِنتُ رَزِينةَ حدِيثًا في الكسُوفِ مرفوعًا[٥].

(وَ)كذلكَ كان له ﷺ خادِمٌ اسمُها (**خَوْلَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، وهي في الطَّبقاتِ بلا

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٧٩/٢).
(٢) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥١٨/٤).
(٣) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكرَ، (٣٠٥/٤).
(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤١٢/١١).
(٥) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٢٢٩/١).

نسَبٍ. رَوَى أبو نُعَيم حديثًا مِن طريقِ حَفْصةَ زوجِ النّبيّ في نُزولِ سُورةِ الضُّحَى[١] وفيه ذِكرُ خَولةَ خادمِ رسولِ الله ﷺ وأنّها كانتْ تَكنُس بيتَ النّبِيّ ﷺ وتُهيّئُه له.

ومِن خدَمِه ﷺ (**خَضِرَةُ**) بفَتح الخاء وكَسرِ الضّادِ، وهي مولاةٌ له ﷺ رُوِيَ أنّه أعتقَها[٢]. قال الحافظ العسقلانيّ: "ولها ذِكرٌ في تَفسِير سُورةِ التّحرِيم مِن كتابِ ابنِ مَردَوَيهِ"[٣].

ومِنهُم أيضًا (**سَلْمَى**) وهي أُمُّ رافِعٍ مولاتُه ﷺ، وقيل: مولاةُ صَفِيّةَ بِنتِ عبدِ المطّلِب، وهي الّتي غَسَّلَتْ فاطِمةَ معَ زَوجِها عليّ رضي الله عنهُم.

(**وَ**)كذلكَ (**أُمُّ أَيْمَنٍ**) بالتّنوين للضّرورةِ واسمُها (**بَرَكَةُ**) الحبَشِيّةُ، خدَمَتِ النّبِيَّ ﷺ وكانتْ معَ أُمّ حَبِيبةَ تَخدُمُها هناكَ، وهي غيرُ برَكَةَ أُمّ أيمَنَ مَولاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ[٤].

(**و**)مِن خَدَمِه ﷺ (**أُمُّ عَيَّاشٍ**) بالياء المشدّدةِ والشّينِ، وهو الّذي عليه أهلُ السِّيَرِ والتّراجِم، خِلافًا لِمَا بِخَطّ النّاظم "عَبَّاسٍ". بعثَ رسولُ الله ﷺ أُمَّ عيّاشٍ معَ ابنَتِه رُقَيّةَ تَخدُمها حينَ زَوَّجها عُثمانَ رضي الله عنه[٥].

(**كَذَا**) مِمّن خدَمَه ﷺ (**مَيْمُونَةُ**) بِنتُ سَعدٍ أو سعِيدٍ، وكانتْ مَولاةً له ﷺ.

(**وَفِي**) عِدادِ (**الْمَوَالِي**) أي الإماءِ المملوكاتِ لرسولِ الله ﷺ قد (**ذُكِرَتْ ذِي**) الخادماتُ (**الْخَمْسَةُ**) الأخيرةُ.

---

(١) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (٣٣١٥/٦).

(٢) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكر، (٣٠٤/٤).

(٣) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٠٦/٨).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤١٧/١١).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٣٧٤/٦).

بابٌ فِيه (ذِكرُ مَوالِيهِ) أي عُتقائِه (ﷺ) مِنَ العَبِيدِ والإماءِ المَملُوكِينَ

لِيُعلَم أنّ الموالِيَ لَم يكونُوا موجُودِينَ في وقتٍ واحِدٍ عند النّبِيّ ﷺ بل كان كُلٌّ مِنهُم في وَقتٍ[1]، وبلَغ عدَدُ موالِي رسولِ اللهِ ﷺ مِن الرِّجالِ نحوَ السّبعِينَ ومِن النِّساءِ نحوَ العشَرةِ، ورُوِي أنّه ﷺ أعتَقَ في مرَضِ وفاتِه أربعِينَ مِن العبِيدِ المملُوكينَ له[2].

٨٨١- زَيْـدٌ أُسَـامَةُ ابْنُـهُ ثَوْبَـانُ ... أَنَسَـةٌ وَصَـالِحٌ شُـقْرَانُ

٨٨٢- كَذَا أَبُو كَبْشَةَ وَاسْمُهُ سُلَيْمْ ... أَوْ أَوْسٌ ٱسْمَاهُ بِـهِ أَبُـو نُعَـيْمْ

٨٨٣- كَـذَا رَبَـاحٌ وَيَسَـارٌ مِـدْعَمُ ... كَـذَا أَبُـو رَافِـعَ وَهْـوَ أَسْـلَمُ

٨٨٤- وَقِيْـلَ إِبْـرَاهِيْمُ أَوْ فَثَابِـتُ ... أَوْ هُرْمُـزٌ يَزِيْـدُ خُلْـفٌ ثَابِـتُ

فمِن موالِيه ﷺ (زَيْدٌ) ابنُ حارثةَ بنِ شَراحِيلَ[3] الكَلبِيّ، كان لخديجةَ بِنتُ خُوَيلِدٍ رضي الله عنها اشتَراه لها حَكِيمُ بنُ حِزامِ بنِ خُوَيلِدٍ بسُوقِ عُكاظٍ بأربعِمائةٍ أو ستِمائةِ دِرهَمٍ، فسَألها رَسولُ الله ﷺ إيّاهُ بعدَ أنْ تَزوَّجَها فوَهَبتْه له فأعتقَه، ويُقال: اشتَراهُ رسولُ الله ﷺ مِن الشّامِ لخدِيجةَ حِينَ تَوجَّه مَع غُلامِها مَيسَرةَ فوهبَتْه للنّبِيّ ﷺ فأعتَقه.

ومِنهُم أبو زَيدٍ (أُسَامَةُ ابْنُهُ) أي ابنُ زَيدِ بنِ حارثةَ الكَلبِيُّ، حِبُّ رسولِ الله ﷺ وابنُ حِبّه زَيدٍ، وأمُّه أمُّ أيمنَ برَكةُ مَولاةُ رَسولِ الله ﷺ وحاضِنَتُه. كانَ سِنُّ أسامةَ يومَ تُوُفّي رَسولُ الله ﷺ عشرِينَ سنَةً أو أقلَّ، سكَن وادِيَ القُرَى وفرَضَ له عُمَرُ خمسةَ ءالافٍ،

(١) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (٢٨/١).

(٢) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٠٢/٦).

(٣) بفَتح الشّين.

وتُوُفِّيَ رضي الله عنه سنةَ ثمانٍ أو تِسعٍ وخَمسِينَ مِن الهِجرة. كان رضي الله يُخاطَب في حَياتِه بالأمِير لكَثرةِ ما بعَثَهُ رسولُ الله ﷺ على بُعوثٍ.

ومِن مَوالِيه ﷺ **(ثَوْبَانُ)** بفَتح الثّاءِ وهو ابنُ بُجْدُد[١] الهاشمي، ويقال: ابنُ جَحْدَرٍ، مِن أهلِ السّراةِ[٢] أو مِن حِمْيَر، وقيل: من أَلْهَانَ[٣]، أُصِيبَ سَبْيًا فاشتَراهُ رسولُ الله ﷺ فأعتَقه، ولم يَزَل معَه في الحضَر والسَّفَر، فلَمّا تُوفّي رسولُ الله ﷺ خرَج ثَوبانُ إلى الشّام فنزَلَ الرَّمْلةَ ثُمّ انتَقَل إلى حِمص فتُوفِّي بها سنة خَمسٍ وأربعِينَ، وقيل غيرُ ذلكَ[٤].

ومِنهُم أيضًا **(أَنَسَةٌ)** بالتّنوين للضّرورة، وهو مِن مُولَّدِي السَّراةِ، ويُقال: أُنَيسةُ أو أبو أَنَسَةَ[٥]، ويُعرَف بأبي مُسَرِّحٍ أو أَبِي مَسروحٍ[٦]، كانَ يَأْذَنُ بالدُّخولِ علَى النّبِيّ ﷺ إذا جَلَسَ، وقد تُوفِّي في خِلافةِ أبي بَكرٍ رضي الله عنهُما.

(وَ)مِنهُم أيضًا **(صَالِحٌ)** بنُ عَدِيّ الحبَشيُّ، وقيل: كان فارِسيًّا، واسمُه **(شُقْرَانُ)** يُقالُ أهدَاه عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ له ﷺ، ويُقال: اشتَراه رسولُ الله ﷺ مِنهُ فأعتقَه بعدَ بَدرٍ، ويُقالُ: وَرِثَه ﷺ عن أبِيه. شَهِد شُقرانُ بَدرًا فلَم يُسهَم له لأنّه كان عَبْدًا[٧]، واستعملَه رسولُ الله ﷺ على تِسعةٍ وأربعِينَ رَجُلًا مِن الأُسارَى حِينَ جِيءَ بهِم. وقد شاركَ شُقْرانُ

---

(١) بضَمّ الباء ثُمّ سكُونِ الجِيم فضمّ الدّال الأُولى.

(٢) جبلٌ مُشرِفٌ على عرَفةَ يَنقادُ إلى صَنعاءَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣/٢٠٤).

(٣) بوَزْنِ عَطْشانَ اسمُ قَبِيلةٍ أبوهُم أَلْهانُ بنُ مالِكِ بنِ زَيدٍ، قاله في «مُعجَم البلدان» (١/٢٤٧).

(٤) الرَّصْف، أبو المَكارِم بن العاقولي، (١/١١٨).

(٥) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣/٢٦٧).

(٦) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (١١/٤٠٥).

(٧) الرَّصْف، أبو المَكارِم بن العاقولي، (١/١٢٠).

في غَسلِ رسولِ الله ﷺ فكان يَصُبُّ الماء[١]، وقَد مات في خِلافةِ عُثمانَ أو قريبًا مِن ذلكَ.

(**كَذَا**) مِن مَوالِيه ﷺ (**أَبُو كَبْشَةَ**) مِن فارِسَ، وقيل: مِن مُوَلَّدِي أرضِ دَوسٍ أو مُوَلَّدِي مكّةَ، (**وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ**) عند ابنِ دِحيةَ (**أَوْ**) هو (**أَوْسٌ**) كما (**أَسْمَاهُ بِهِ أَبُو نُعَيْمْ**) الأصبهانيُّ، وقيل: سلَمةُ، وهو غيرُ أبي كَبْشةَ الأنماريّ. ابتاعَه رسولُ الله ﷺ فأعتَقه. شَهِدَ أبو كَبْشةَ بَدرًا والمشاهِدَ كُلَّها معَ رَسولِ الله ﷺ، وتُوُفِّي سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ في اليَومِ الّذي استُخلِفَ فيه عُمرَ رضي الله عنه، وقيل غيرُ ذلكَ.

(**كَذَا**) مِن المَوالِي أبو أيمَنَ (**رَبَاحٌ**) عبدٌ نُوبِيٌّ اشتَراهُ مِن وَفدِ عَبدِ القَيسِ[٢] أو أصابَهُ في غَزوةِ بَنِي عُبَيدِ بنِ ثَعلَبةِ[٣]، وكان يُؤْذِن للقادِمِ بالدُّخول على رسولِ اللهِ ﷺ.

(**وَ**)مِنهُم أيضًا (**يَسَارٌ**) الحبَشِيُّ، وهو غيرُ يَسارٍ الرّاعي الّذي قتَلَه العُرَنِيُّونَ فذاكَ نُوبِيٌّ، وقيل: هُما واحِدٌ[٤]، وقد عُرِف في يَسارٍ رضي الله عنه أنّه كان يُحسِنُ الصّلاةَ فإذا نَظَرَ إليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ وجَدُوه على هيئةٍ حسَنةٍ في صلاتِه[٥].

(**مِدْعَمُ**) مِن مُولَّدِي حِميَرَ، كانَ لرِفاعةَ بنِ زَيدٍ أو فَروةَ بنِ عَمرٍو فأهداهُ إلى رَسولِ الله ﷺ، واختُلِف هل أعتَقَه رَسولُ الله ﷺ أو ماتَ عبدًا. وجاء في شأنِه حديثٌ رَواهُ

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥٢٦/٤).
(٢) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٦٩/٣).
(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٨/١).
(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٥٣٥/٦).
(٥) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكر، (٢٨٩/٤).

البُخاريُّ في «صحِيحِه» وبعضُ أصحابِ السُّنَنِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: افتَتَحْنا خَيبَرَ ولَم نَغْنَم ذهَبًا ولا فِضّةً، إنّما غَنِمْنا البقَرَ والإبِلَ والمَتاعَ والحوائِطَ ثُمّ انصَرَفْنا معَ رسولِ الله ﷺ إلى وادِي القُرَى، ومعَه عبدٌ له يُقالُ له مِدعَمٌ أهدَاهُ له أَحَدُ بَنِي الضِّبابِ، فبَينَما هو يَحُطُّ رَحْلَ رَسولِ الله[١] ﷺ إذْ جاءَه سَهمٌ عائِرٌ[٢] حتّى أصابَ ذلكَ العَبدَ، فقال النّاسُ: هَنِيئًا لهُ الشّهادةُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**[٣]، **إِنَّ الشَّمْلَةَ**[٤] **الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ**[٥] **لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**».

تتِمّة: مِدعَمٌ واحِدٌ مِن الصّحابةِ الّذي أخبرَ رسولُ الله ﷺ عنهُم أنّهُم يُعذّبون في النّار لمَوتِهم على ذنبٍ مِن الكبائر لَم يَتُوبوا منه، وكذلكَ يأتِي خبَرُ كِرْكِرةَ قريبًا فإنّه كان على مَتاعِ النّبِيّ ﷺ فلَمّا ماتَ قال رَسولُ الله ﷺ: «**هُوَ فِي النّارِ**» فذهَبُوا يَنظُرون في سببِ ذلكَ فوجَدُوا عَباءةً قَد غَلَّها كِركِرةُ، وكذلك رَجُلٌ ءاخَرُ كان يَقعُدُ معَ أهلِ الصُّفّةِ يسأَلُ النّاسَ وهو يُظهِرُ حاجتَهُ، فلَمّا ماتَ وجَدُوا في شَمْلَتِه دِينارَين وهو يسأَلُ النّاس بغَيرِ حَقٍّ فقال النّبِيّ ﷺ فقالَ: «**كَيَّتَانِ**» أي في النّارِ عُقوبةً له على سؤالِه النّاسَ المالَ إلحافًا وتَكَثُّرًا وهو غيرُ مُحتاجٍ إلى الشّحاذةِ، فذلك داخِلٌ بأكلِ المالِ بطَرِيقٍ مُحَرَّمٍ.

---

(١) أي يأخُذ الرَّحْل عن ظَهرِ المَركُوبِ ويضَعُه علَى الأرضِ.

(٢) أي سَهمٌ لا يُدرَى رامِيه.

(٣) أي أحلِفُ باللهِ الَّذِي نَفْسِي تحتَ مَشِيئتهِ وتَصرُّفِهِ، واللهُ مُنَزَّهٌ عنِ الجارِحةِ والعُضوِ.

(٤) كِساءٌ يَشتمِلُ به المَرءُ.

(٥) أي أخذَها مِن المَغانِم قبلَ القِسمة الشّرعِيّة، والغَنِيمةُ مُشترَكةٌ بينَ الغانمِين، فكانَ أخذُه لَها غُلُولًا وهو ذنبٌ مِن الكبائر.

فيَتبيَّنُ مِن ذلكَ أنّه لا يَصِحُّ قولُ مَن قالَ: "كُلُّ صَحابِيّ أفضَلُ مِن كُلِّ مَن جاءَ بَعدَه" لأنّ العِبرةَ في الأمرِ بِما عِندَ الله مِن الخاتمةِ، وقد قال رَبُّنا سُبحانَه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ وفي ذلكَ دلِيلٌ قاطِعٌ على أنّ التّقِيَّ أفضَلُ مِن غَيرِه، فمَن جاءَ بعدَ الصّحابةِ وكان تقِيًّا أفضَلُ مِن صَحابِيّ غير تَقِيّ بنَصّ هذه الآيةِ، ومَن قال بخلافِ ذلكَ فقَد افترَى وخرَج عن صرِيح القرءانِ، كما أنّ مَن قالَ: "إنّ كُلَّ فَردٍ مِن أفرادِ الصّحابةِ تَقِيٌّ صالِحٌ" فقَد رَدَّ الأحاديثَ في شأنِ بعضِهم كخبَرِ مِدْعَمٍ وكِرْكِرةَ.

(**كَذَا**) مِن مَوالِيه ﷺ (**أَبو رَافِعَ**) بتَركِ الصّرف للضّرورةِ (**وَهْوَ**) اسمُه (**أَسْلَمُ وَقِيْلَ**) بل (**إِبْرَاهِيْمُ أَوْ فَثَابِتُ**) بتَرك التّنوين للضّرورةِ (**أَوْ هُرْمُزٌ**) بالصّرفِ للضّرورةِ أو (**يَزِيْدُ**) ففي اسمِه (**خُلْفٌ ثَابِتٌ**) لكنْ أشهرُها أسلَمُ[١]. وكان أبو رافِعٍ للعبّاسِ رضي الله عنهما فوهبَه لرَسولِ الله ﷺ، فلَمّا بشّر أبو رافِعٍ النّبِيَّ ﷺ بإظهارِ العبّاسِ إسلامَه أعتقَه ﷺ.

٨٨٥- وَرَافِــعٌ كِرْكِــرَةٌ فَضَــالَةُ وَوَاقِــدٌ سَــفِيْنَةٌ فَــزَارَةُ

٨٨٦- طَهْمَــانُ أَوْ كَيْسَــانُ أَوْ مِهْـرَانُ مَــوْلَاهُ أَوْ ذَكْــوَانُ أَوْ مَــرْوَانُ

٨٨٧- جَــدُّ هِـلالِ بْــنِ يَسَــارٍ زَيْـدُ حُنَــيْنٌ مَــأْبُورٌ كَــذَا عُبَيْــدُ

٨٨٨- أَبُــو عَسِــيْبٍ وَأَبُــو عُبَيْــدِ مَــعَ أَبِي ضُــمَيْرَةٍ سَــعِيْدِ

(وَ)مِن مَوالِيه ﷺ (**رَافِعٌ**) أبو البَهِيّ، كان لِسَعيدِ بنِ العاصِ، فلَمّا ماتَ وَرِثَه بَنُوه فأعتَقَ بعضُهم نَصِيبَه في الإسلامِ وتمَسَّك خالِدُ بنُ سَعِيدٍ بنَصِيبِه فأتَى النّبِيَّ ﷺ فوهَبَه له، فأعتَقَه رسولُ الله ﷺ، فكان رافِعٌ يقولُ: "أنا مولَى النّبِيّ ﷺ"[٢].

---

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٣٠٩/٦).

(٢) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (١٠٤٢/٢).

ومِن مَوالِيه ﷺ (**كِرْكِرَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، بكَسرِ الكافَينِ أو بفَتحِهما، وقال النوويّ: "بفَتحِ الأُولى وكَسرِها، وأمّا الثانِيةُ فمكسُورةٌ"[1]. كان نُوبِيًّا أهدَاهُ له هَوْذَةُ بنُ عَلِيّ صاحبُ اليَمامةِ فأعتقَه، وكان على ثَقلَ النّبيّ[2] ﷺ.

رَوَى البُخاريّ في «صحِيحِه» وبعضُ أصحابِ السُّنَن عن عبدِ الله بن عمرٍو قال: كانَ علَى ثَقَلِ النّبِيّ ﷺ رجُلٌ يُقالُ له كِرْكِرةُ فماتَ فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**هُوَ فِي النَّارِ**»، فذهَبُوا يَنظُرُون إليه[3] فوجَدُوا عَباءةً قَد غَلَّها[4].

ومِن موالِيه ﷺ (**فَضَالَةُ**) نزَل الشّامَ وماتَ بِها[5].

(وَ)كذلكَ مِن موالِي رسولِ الله ﷺ (**وَاقِدٌ**) وسَمّاه بعضُهم أبا واقِدٍ، قال الشّمس السّخاويّ: "أحدُهم وَهم"[6]، لكنّ الطّبرانيّ أثبتَ واقِدًا مِن موالِي رسولِ الله ﷺ[7].

ومِن المَوالِي أبو عبد الرّحمن بنُ مافَنّةَ[8] ولَقَبُه (**سَفِيْنَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، كان فارسيَّ الأصل مِن مُولَّدِي العرَبِ، سكَنَ ببَطنِ نَخلٍ[9]، ويُقال: لَم يَكُن مِن موالِي النّبِيّ ﷺ

---

(١) شرح صحيح مُسلم، محيي الدّين النّوويّ، (١٢٩/٢).

(٢) الثَّقَلُ متاعُ المُسافِر، كذا في «النّهاية» (٢١٧/١).

(٣) أي إلى ما فَعلَ لِيَستحِقّ العَذابَ.

(٤) أي أخذَها مِن المَغانِم قبلَ القِسمة الشّرعِيّة، والغُلولُ ذنبٌ مِن الكبائرِ.

(٥) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٧٩/٢).

(٦) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٧١).

(٧) المعجَم الكبير، أبو القاسم الطّبراني، (١٥٤/٢٢).

(٨) ويُقال: مارْفَنّة ومارْقَنّة ومارْقة.

(٩) مُعجَم الصّحابة، أبو القاسم البغَوي، (٢٥٢/٣).

بل كان عبدًا مملوكًا لأُمِّ سلَمةَ رضي الله عنها زَوجِ النّبِيّ ﷺ فأعتَقَته واشترَطَتْ علَيه أنْ يَخدُمَ النّبِيَّ ﷺ، فقال سَفِينةُ: لَو لَم تَشْتَرِطي علَيَّ ما فارَقْتُه[1].

وسببُ تَسمِيةِ رسولِ الله ﷺ له سَفِينةَ أنّه خرَجَ رَسولُ الله ﷺ مَرّةً ومعَه أصحابُه، فَثُقَل علَيهم مَتاعُهم فقال له رسولُ الله ﷺ: «**ابْسُطْ كِسَاءَكَ**»، فبَسَطَه فجعَلُوا فيه مَتاعَهم ثُمّ حمَلُوه علَيه، فقال له رسول الله ﷺ: «**احْمِلْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ**». قال سَفِينةُ: فلَو حمَلتُ يومَئذٍ وِقْرَ بَعِيرٍ أو بَعِيرَينِ أو ثَلاثةٍ أو أربَعةٍ أو خَمسةٍ أو سِتّةٍ أو سَبعةٍ ما ثَقُلَ علَيَّ إلّا أنْ يَجْفُوا[2].

وقد اختُلِف في اسمِ سفِينةَ على اثنَينِ وعشرِين قولًا سِوَى ما ذهَب إليه النّاظم مِن أنّه (**فَزَارَةُ**) بل لَم نَجِدْ مَن سَمّاهُ فَزارةَ سِوَى النّاظِم، ولذا قال الأجهوريّ: "ولَعلّ المصنِّف أرادَ بذلكَ غيرَه[3] ليكونُ فصلًا بينَ سَفِينةَ وبينَ اسمِه مِن غيرِ قرِينةٍ، وهذا في غاية التّعسِير"[4].

فاسمُ سَفِينةَ رضي الله عنه (**طَهْمَانُ**) أو نَجْرانُ أو بَحْرانُ (**أَوْ كَيْسَانُ**) أو رُومانُ (**أَوْ مِهْرَانُ**) بكسرِ الميم وهو قولُ الأكثَرِ في اسمِ سَفِينةَ (**مَوْلَاهُ**) ﷺ على ما نَقلَه النّوَوي[5]، (**أَوْ**) هو سُلَيمان أو (**ذَكْوَانُ**) بفَتح الذّال (**أَوْ مَرْوَانُ**) أو سَعْنةُ أو شَعْنةُ أو شَنْبةُ[6] أو

---

(١) تاريخ دِمشق، أبو القاسم بن عساكرَ، (٤/٢٦٦).

(٢) أي يُبالِغُوا في الزّيادةِ.

(٣) أي مَولًى ءاخَرَ اسمُه فزَارةُ.

(٤) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٤١).

(٥) شرح صحيح مُسلم، محيي الدّين النّوويّ، (٤/٨).

(٦) ضبطَها الحافظ النّوويّ في «شرح مُسلِم» (٤/٨) بفَتح الشّين وإسكانِ النّون.

أيمَنُ أو أحمَرُ أو أحمَدُ أو رَباحٌ أو مُفْلِحٌ أو عُميرٌ أو مُعَتِّبٌ أو قَيسٌ أو عَبْسٌ أو عِيسَى، ذكرَها الحافظُ العسقلانيّ[١].

تتِمّة: ذكَرَ الحافظُ النّوويُّ أنّ مَولًى مِن مَوالِي رسولِ الله ﷺ غيرَ سَفِينةَ يُقال له طَهْمانُ أو كَيْسانُ أو مِهْرانُ أو ذَكْوانُ أو مَرْوانُ[٢]، والله أعلَمُ.

ومِن موالِيه ﷺ **(جَدُّ هِلالِ بْنِ يَسَارٍ)** واسمُه **(زَيْدٌ)** بنُ بَوْلَى - بفَتح الباء واللّام - رَجُلٌ نُوبِيٌّ، أصابَه رسولُ الله ﷺ في غَزوةِ بنِي ثَعلبةَ فأعتقَه[٣].

ومِن موالِي رسولِ الله ﷺ **(حُنَيْنُ)** بالتّصغيرِ - بدونِ تنوينٍ للضّرورة - وهو جَدُّ إبراهيمَ ابنِ عبدِ اللهِ، كان خادِمًا للنّبِيّ ﷺ فوهَبَه ﷺ لِعمّه العبّاسِ فأعتقَه وبقِي يَخدُم النّبِيَّ ﷺ. وكانَ إذا توضّأَ رسولُ الله ﷺ خرَجَ حُنَينٌ بوَضوئِه ﷺ إلى أصحابِه يتمَسَّحُون به أو يَشرَبونَه، ثُمّ صارَ حُنَينٌ يَحبِسُه فشكَوه للنّبِيّ ﷺ فقال حُنَينٌ: حبَستُه لأَشرَبَه[٤].

ومِن موالِيه ﷺ **(مَأْبُورٌ)** بالصّرفِ للضّرورةِ، وقيل: مَأْبُو بحذفِ الرّاء أو هابُورُ بإبدالِ المِيم هاءً أو هابُو بحذفِ الرّاء[٥]، وهو عبدٌ مملوكٌ قِبطِيٌّ خَصِيٌّ قَرِيبُ مارِيةَ أُمِّ إبراهيمَ أهداهُ المُقَوقِس جُرَيجٌ للنّبِيّ ﷺ، وقيل: كان شيخًا كبيرًا[٦].

---

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١١١/٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (٢٨/١).

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٣٠/٣).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٢٢/٢).

(٥) المصدر السّابق، (٥١٩/٥).

(٦) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٤).

(كَذَا) مِن موالِيه ﷺ مَن اسمُه **(عُبَيْدُ)** بتركِ التّنوين للقافية، ابنُ عبدِ الغَفّار، وقيل: ابنُ عبدِ الغافِر، وسَمّاه بعضُهم عبدَ الله بن عبدِ الغافِر[١].

ومِن موالِيه ﷺ **(أَبُو عَسِيْبٍ)** بالسين المُهملةِ وقيل: أبو عَشِيب، وقيل: أبو عَصِيب، واسمُه أحمَرُ - بالرّاء المهمَلة - أو مُرَّةُ. رَوَى أبو عَسِيبٍ بعضَ الأحاديثِ عن رسولِ الله ﷺ كحديثِ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ**».

(وَ)مِن مَوالِيه ﷺ مَن اسمُه **(أَبُو عُبَيْدِ)** واسمُه سعِيدٌ[٢]، وهو غيرُ أبي عُبَيدٍ الخادِم الّذي رُوِيَ أنّه طَبَخ له الشّاة وناولَهُ ثلاثةَ أذرِعةٍ مِن القِدْرِ، فاعدُدْ أبا عُبَيدٍ مِن موالِيه ﷺ **(مَعَ أَبِي ضُمَيْرَةٍ)** بالتّنوين للضّرورةِ **(سَعِيْدٍ)** أو سَعدٍ مِن حِمْيَر، وقيل: اسمُه رَوْحُ ابنُ سَنْدَرٍ[٣] أو ابنُ شِيْرزادَ[٤]، وهو غيرُ أبِي ضُمَيرةَ مَولَى عَلِيّ رضي الله عنه. أعتَقَه رسولُ الله ﷺ وكتبَ له كِتابًا يُوصِي به وبأهل بيتِه المُسلِمِينَ خيرًا[٥].

تتِمّة: حُكِي أنّ حَفِيدَ أبي ضُمَيرةَ حُسَينَ بنَ عبدِ الله وفَدَ بالكتابِ على الخليفةِ العبّاسيّ المَهدِيّ (ت ١٦٩هـ) فوضَعَه على عَينَيه وأعطى حُسينًا ثلاثَمائةِ دِينارٍ. وحُكِي أيضًا أنّه خرَجَ في سفَرٍ ومعَه قومُه ومعَهُم هذا الكِتابُ، فعرَضَ لهم لُصوصٌ وأخَذُوا ما معَهم، فأخَرجوا الكِتابَ وأعلَمُوهم بما فيه، فردَّ اللُّصوصُ علَيهم ما أخذُوه منهم وترَكُوهم[٦].

---

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣٧/٤).

(٢) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٧٩/٢).

(٣) بفَتح السّين المهمَلة وتسكينِ النّون وفَتح الدّالِ.

(٤) الرَّصْف، أبو المَكارِم بن العاقولي، (١٢٤/١).

(٥) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣٧/٤).

(٦) المصدر السّابق، (٧/١٩٠).

٨٨٩- وَمِــنْ مَوَالِيْــهِ أَبُــو مُوَيْهِبَــةْ	حَازُوْا بِهِ فَخْرًا عَلِيَّ الْمَرْتَبَةْ
٨٩٠- وَكُلُّ مَـنْ سُـمِّيَ فِيْهَـا أَوْ كُـنِيْ	فَلَـمْ يَـزِدْ عَلَـيْهِمُ عَبْـدُ الْغَـنِيْ
٨٩١- وَزَادَ بَعْضُـهُمْ عَلَيْـهِ فِي الْعَـدَدْ	تِسْـعًا وَأَرْبَعِـيْنَ كُلٌّ قَـدْ وَرَدْ
٨٩٢- أَفْلَـحُ مَـعْ أَنْجَشَـةٍ وَأَسْـلَمُ	أَيْمَـنُ بَـاذَامٌ وَبَـدْرٌ حَـاتِمُ
٨٩٣- دَوْسٌ قَفِـيْزٌ سَـابِقٌ رُوَيْفِـعُ	سَـعِيْدٌ اثْنَـانِ عُبَيْـدٌ رَافِـعُ
٨٩٤- سَـنْدَرُ سَـالِمٌ كُرَيْـبٌ غَـيْلَانْ	كَذَا عُبَيْـدُ اللهِ سَـعْدٌ سَـلْمَانْ

(وَمِنْ مَوَالِيْهِ) ﷺ **(أَبُو مُوَيْهِبَةَ)** ويُقال: أبو مَوهَبةَ وأبو مَوهُوبة، ولَم يُوقَف له على اسمٍ[1]. كانَ مِن مُولَّدِي مُزَينةَ، شَهِد غَزوةَ المُرَيسِيع وكان مِمّن يَقودُ بعِيرَ عائشةَ رضي الله عنها. رَوَى أبو مُوَيهِبةَ رضي الله عنه عِدّةَ أحاديثَ عن النبيّ ﷺ، منها أنّ رسولَ الله ﷺ بعَثَ إليه مِن جَوفِ اللّيل فقال له: «**يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي**» رواهُ أحمدُ والدّارِميُّ وغيرُهما.

وقد **(حَازُوْا بِهِ)** أي ظَفِرَ مَوالِي رسولِ الله ﷺ بخِدمَتِهم لَهُ **(فَخْرًا عَلِيَّ الْمَرْتَبَةِ)** أي فَضلًا عالِيَ الرُّتبة، **(وَكُلُّ مَنْ)** مِن المَوالِي قَد **(سُمِّيَ)** أي ذُكِرَ اسمُه **(فِيْهَا)** أي في هذه الأُرجوزةِ كزَيدِ بنِ حارثةَ، **(أَوْ)** مَن **(كُنِيَ)** فيها أي ذُكِرَ بكُنيتِه كأبي مُوَيهِبةَ، أو مَن ذُكِرَ بلَقَبِه كسَفِينةَ **(فَـ)**ـإنّ هؤلاءِ الّذين اقْتُصِرَ على ذِكرِهم في «*مُختصَر سِيرةِ الرَّسولِ وأصحابِه العشَرةِ*» للحافظِ تَقِيّ الدّين أبِي محمّدٍ عبدِ الغَنِيّ بنِ عبدِ الواحِد المَقدِسيّ الجَمّاعِيليّ رحمه الله و**(لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمُ)** أي على المذكورِين في المَوالِي الحافظُ **(عَبْدُ الْغَنِيِّ)**

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٣٠٩/٥).

المَقدِسيُّ غيرَهم في «**مُختصَرِه**»، (**وَ**)قَد (**زَادَ**) في مَوالِي النبيّ ﷺ (**بَعْضُهُمْ**) كالقُطب الحلَبِيّ (**عَلَيْهِ**) أي على ما سَبَقَ في النّظمِ إلى هنا زِيادةً (**فِي الْعَدَدِ**) بلَغُوا بها (**تِسْعًا وَأَرْبَعِيْنَ**) وقد سَمّى الحلَبِيُّ بعضَهُم باسمِه وبعضَهُم بكُنيَتِه أو لَقَبِه، و(**كُلٌّ**) مِن هؤلاء التِّسعِ والأربعِينَ (**قَدْ وَرَدَ**) ذِكرُه في أثَرٍ أو في كُتبِ الطَّبقاتِ والتّراجِم في عِدادِ مَوالِي النّبيّ ﷺ.

فمِن هؤلاءِ المَزِيدُونَ في المَوالِي (**أَفْلَحُ**) وقد عَدَّه بعضُهم مولًى لأُمّ سلَمةَ رضي الله عنها، وهو الّذي رءاهُ رسولُ الله ﷺ إذا سَجد نَفَخَ فقال له ﷺ: «**يَا أَفْلَحُ تَرِّبْ وَجْهَكَ**».

وعُدَّ مِن الموالِي أفلَحُ (**مَعْ أَنْجَشَةٍ**) بفَتح الجِيم، وصرفُه هنا للضّرورة، وهو عبدٌ حبَشِيٌّ يُكنَى أبا مارِيةَ، كان حسَن الصّوت بالحُداء[1] فتَزِيدُ الإبلُ في الحرَكة بِحُدائِه، فلَمّا كان يَسوقُ ببعضِ نِساءِ النّبيّ ﷺ حَدَا فجعَلتِ الإبلُ تُسرِعُ فقال له النّبِيّ ﷺ: «**يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**[2]»، وفي هذا دليلٌ على أنّه يجوزُ للنِّساء سَماعُ غِناءِ الرَّجُلِ حسَنِ الصَّوتِ بنشيدٍ غيرِ محرَّمٍ إنْ أُمِنَتِ الفِتنةُ ولَم يؤدِّ ذلكَ إلى محرَّمٍ، ودليلٌ على أنّه لا يُطلَق القولُ بأنّ سَماعَ النِّساءِ لذلكَ مَظِنّةُ فِتنةٍ مُطلَقًا.

(**وَ**)مِنهُم (**أَسْلَمُ**) بنُ عُبَيدٍ أو عُبيدةَ، ذكَره الدِّمياطيّ في موالِي النّبي ﷺ[3].

(**أَيْمَنُ**) ابنُ أُمّ أيمَنَ الحبَشِيُّ، وسبَقَ خبَرُه في الخدَمِ.

---

(١) بضمّ الحاءِ وتَخفيفِ الدّال، يُمَدّ ويُقصَر، وهو سَوقُ الإبِل بِضَربٍ مَخصوصٍ مِن الغِناءِ، والحداءُ في الغالِب إنّما يَكونُ بالرَّجَز وقد يكونُ بِغَيرِه مِن الشِّعر، قاله في «فَتح الباري» (١٠/٥٣٨).

(٢) أي أمهِل وتأَنَّ في سَوقِك بهِنّ، وشَبَّهَ النِّساءَ بالقواريرِ مِن الزُّجاج لأنّه يَسرُع إليها الكَسر.

(٣) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١/٢١٦).

تتِمّة: قَد يُنتَقد على النّاظِم رحمه الله عزّ وجلّ أنّه كَرَّرَ ذِكرَ المَوالِي في الخَدَم، والجوابُ كما قال الأجهوريّ: "واعلَم أنّ المصنِّف ذكَر الخُدّام - وذلك صادِقٌ بمَن يكون مولًى وبغيرِه - وحينئذٍ فلا يَرِدُ عليه أنْ يُقال إنّه كَرَّر «أيمَنَ» لأنّه ذكَره في الخُدّام وفي المَوالِي، وكذا فَضالةُ وكذا واقِدٌ وكذا أبو الحَمْراءِ ونَحوُهم. فإنْ قُلتَ: قولُه ءاخرَ باب الخدَمِ وفي المَوالِي: «**ذُكِرَتْ ذِي الخَمْسَةُ**" يُفيدُ أنّ ما ذَكَرَه غيرَها[١] من الخُدّام لا مِن المَوالِي، وقَد عَلِمتَ خلافَه. قُلتُ: يَدفَع هذا ما ذكَرَه مِن التّصريحِ بقوله بخِلافِه فتأمّلْه، وفيه شيءٌ"[٢].

وعُدّ مِن مواليهِ ﷺ أيضًا (**بَاذَامٌ**) بالتّنوين للضّرورة، بالذّال المُعجمة المُخفّفة، وقيل: هو نَفسُه طَهْمانُ أو مَيمونٌ أو مِهْرانُ، قال البغَويّ: "ولا أدري أيّها الصّوابُ"[٣]، وهذا غيرُ باذامَ مَولَى أُمّ هانِئٍ الّذي يَروِي عنها وهو ضعِيفٌ[٤].

(**وَ**)مِن مواليهِ ﷺ (**بَدْرٌ**) أبو عبدِ اللهِ، ذكره ابنُ الأثير[٥]، ورُوي له عن رسولِ الله ﷺ حديثُ: «قَضَى رَسُولُ الله ﷺ بِالدَّيْنِ قَبْلَ الوَصِيَّةِ» رواهُ الحارِثُ في «مُسنَدِه».

وأمّا (**حَاتِمُ**) فمُختلَفٌ في عَدِّه مِن المَوالِي، فذهبَ السّخاويّ[٦] والشيّخُ الصّالحيّ[٧] أنّ

(١) أي مِن الخَمسةِ.

(٢) شرح الدُّرَر السَّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٤٢).

(٣) مُعجَم الصّحابة، أبو القاسم البغَوي، (٤٤٣/٣).

(٤) تعريف أهل التقدِيس بمَراتِب الموصُوفِينَ بالتّدلِيس، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٦٠).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٢٠١/١).

(٦) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٣٨).

(٧) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤٠٦/١١).

حاتِمًا غيرُ مَنسوبٍ بل اختَلَقَه بعضُ الكذّابِين، وتركُ التّنوين في "حاتِم" للضّرورة.

ومِن مواليهِ ﷺ (**دَوْسٌ**) وأنكرَه أبو نُعَيمٍ[١]، وقال ابنُ مَنْدَهْ: له ذِكرٌ في حَدِيثٍ رواهُ محمّدُ بنُ سُلَيمانَ الحَرّانيُّ عن وَحشِيّ بنِ حَربٍ عن أبِيه عن جَدِّه أنّ النَّبيَّ ﷺ كتَبَ إلى عُثمانَ وهو بمكّة: «إنَّ جُندًا قد توَجَّهُوا قِبَلَ مكّةَ، وقد بَعثتُ إليكَ دَوْسًا مَولَى رَسولِ الله ﷺ وأَمَرتُه أنْ يَتقدَّم بينَ يَدَيكَ باللِّواء»[٢]، قال الحافظ العسقلانيّ: "السِّياقُ يَأبَى ما قالَه أبو نُعَيمٍ، لكنّ الإسنادَ ضُعِّفَ"[٣].

ومِن مواليهِ ﷺ (**قَفِيزٌ**) بفَتحِ القافِ وكَسرِ الفاءِ و(**سَابِقٌ**) اخُتِلَف فيه هل خادِمٌ أو مَولًى له ﷺ، وقيل: هو أبو سَلّامٍ الهاشِمِيُّ[٤].

وكذلك مِن موالِيه ﷺ (**رُوَيْفِعُ**) اليَمانِيُّ - بتَرك التّنوين في "رُوَيفِع" للضّرورة - سُبِي بخَيبرَ[٥] وأعتقَه النّبِيُّ ﷺ، وقيل: هو أبو رافعٍ المارُّ سابِقًا.

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا مَن اسمُه (**سَعِيْدٌ**) وهُما (**اثْنَانِ**) سعيدُ بنُ زَيدٍ وسعيدٌ أبو كُنْدِيرٍ[٦] ابنُ كُنْدِيرٍ.

أمّا سعيدُ بنُ زَيدٍ فليسَ هو ابنَ زَيدِ بنِ عمرٍو، فذاكَ مِن السّابقِينَ الأوّلِينَ دُخولًا في الإسلام وقَد سبَقَ ذِكرُه، أمّا سعيدٌ هذا فأثبتَه السّخاويّ في مَوالِي[٧]، وذهَب بعضُهم

(١) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (١٠٢٠/٢).

(٢) معرِفة الصّحابة، ابن مَندَهْ العبْديّ، (ص/٥٥٧).

(٣) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٣٢٧/٢).

(٤) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (٢٩/١).

(٥) معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، (ص/١٩٧).

(٦) بضّم الكافِ، وقيل بكَسرِها.

(٧) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٤٥).

إلى أنّه هذا هو سَعيدُ بن مِينَا الّذي روَى عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قولَه ﷺ: «**فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ**»(١)، وقال بعضُهم: سعيدُ بنُ مِيناء بالمدّ. وأمّا سعيدٌ أبو كُنْدِيرٍ فقيل: هو سَلْمانُ بنُ رَبيعةَ، وصوَّبَ السّخاويّ أنّ أبا كُنْدِيرٍ ابنُه(٢).

ومِن موالِيه ﷺ (**عُبَيْدٌ**) وهو غيرُ عُبيدِ بنِ الغافرِ وابنِ عبدِ الغَفّارِ، وقال بعضهم اسمُه سَعدٌ ولَم يُنسَب(٣)، و(**رَافِعُ**) بتركِ التّنوينِ للضّرورة، وهو مولًى غيرُ رافِعٍ أبي البَهِيّ المارِّ ذِكرُه في النَّظمِ قَبل كِرْكِرةَ.

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا أبو الأسوَدِ (**سَنْدَرُ**) مصروفٌ كجَعفرٍ، وترك التّنوين فيه هنا ضرورة. سكَنَ مِصرَ وكان مملوكًا لزِنْباعِ بنِ سَلامةَ الجُذامِيّ فخَصاه وجَدَعه، فأتَى سَنْدَرٌ النّبِيَّ ﷺ وأخبرَه بذلكَ فأَغلَظَ ﷺ على زِنْباعٍ القَولَ فوهَبَه زِنباعٌ للنّبيّ فأعتقَه(٤).

ومِن موالِيه ﷺ (**سَالِمٌ**) ذكَرَه أبو نُعيمٍ(٥) وابن حجَرٍ(٦) ورَوَيا له عن جَعفرِ بنِ محمّدٍ عن أبيهِ عن سالِمٍ «أنّ أزواجَ رَسولِ اللهِ ﷺ كُنَّ يَجْعَلنَ رُؤوسَهُنّ أربَعَ قُرونٍ، فإذَا اغتَسَلْنَ جَمَعنَهُنّ على أوسَاطِ رُؤوسِهِنّ».

وكذا مِن مَوالِيه ﷺ (**كُرَيْبٌ**) وهو الّذي كان على ثَقَلِ(٧) رسولِ الله ﷺ، وقال الحافظ

---

(١) معناه إنْ لَم يَكُن قَوِيّ التوكُّل على اللهِ فلا يُخالِطْه لأنّه إذا مَرِضَ قد يَكرَهُ المجذُومَ ويُؤذِيه بكَلامِه، أمّا إنْ كانَ قَوِيَّ التّوكُّلِ على اللهِ فإنّه يُجالِسُ المَجذُوم ويُخالِطُه، قاله شيخُنا الهرريُّ رحمه اللهُ.

(٢) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٤٥).

(٣) المصدر السّابق، (ص/٤٤).

(٤) مُعجَم الصّحابة، أبو القاسم البغَوي، (٢٧٥/٣).

(٥) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (١٣٦٥/٣).

(٦) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣/٣).

(٧) أي مَتاع.

السّخاويّ: "غَلِطَ مَن ذَكَره في المَوالِي، نعَم مَعدودٌ فِيمَن له رُؤيةٌ"(١). وقد أسنَد له ابنُ الأثيرِ(٢) وابنُ ناصِرٍ(٣) حديثًا عن رسولِ الله أنّه ﷺ قالَ: «**بَخٍ بَخٍ، خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المِيزَانِ وَأَهْوَنَهُنَّ عَلَى اللِّسَانِ**»، قالَ رَجُلٌ: ما هُنَّ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إلهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّاهُ اللهُ فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ**».

ومِن موالِيه ﷺ (**غَيْلَانُ**) بفَتح الغَينِ، عدَّهُ ابنُ الأثيرِ(٤) فيهِم ونقَلَ عن ابنِ السَّكَنِ أنّه رُوِي عن غَيلانَ حَدِيثٌ واحِدٌ مُخَرَّجٌ له عِندَ أهلِ الرَّقّةِ.

و(**كَذَا**) مِن موالِيه ﷺ مَن اسمُه (**عُبَيْدُ اللهِ**) بنُ أسلمَ الهاشِميُّ، أخرَج له أحمدُ في «مُسنَدِه» أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَقولُ لِجَعفَرِ بنِ طالبٍ: «**أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي**»، ورُوِي له حديثٌ ءاخَرُ أنّ النّبِيَّ ﷺ قالَ: «**مَنْ يَذْهَبُ بِكِتَابِي إِلَى طَاغِيَةِ الرُّومِ؟**» الحديثَ(٥).

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا (**سَعْدٌ**) أثبتَه أحمدُ بنُ حَنبلٍ في «مُسنَدِه» في الموالِي وروَى له حديثًا فيه أنّ الصّحابةَ كانُوا قَد أُمِرُوا بصِيامِ يَومٍ فجاءَ رَجُلٌ بعضَ النَّهارِ فقالَ: يا رَسولَ اللهِ إنَّ فُلانةَ وفُلانةَ قَد بَلَغَهُما الجَهدُ، فأَعرَضَ عَنهُ، الحديثَ، ويُعرَف هذا بحديثِ اللَّتَينِ قاءَتا لَحْمًا ودَمًا وقَيحًا(٦).

---

(١) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٤).

(٢) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١٧١/٤).

(٣) جامِع الآثار، ابن ناصر الدّمشقيّ، (٣٠٨٥/٦).

(٤) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٤٤/٤).

(٥) جامِع الآثار، ابن ناصر الدّمشقيّ، (١٧٦/١).

(٦) رَوَى أحمدُ وغيرُه أَنَّ امرَأَتَينِ صامَتا وَأَنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ههُنا امرَأَتَينِ قَد صامَتا =

ومِن أشرَفِ موالِيه ﷺ أبو عبدِ اللهِ **(سَلْمَانُ)** الفارسيّ رضي الله عنه، ويُعرَف بسَلمانِ الخَيرِ. أصلُه مِن رامَهُرْمُزَ بفارِسَ وقيلَ: مِن جَيٍّ بأَصفهانَ. كانَ اسمُه قبلَ إسلامِ مابَه ابنَ بُوذَخْشانَ أو رُوزْبَه بنَ مَرْزَبانَ. أَسلَم رضي الله عنه عِندَ مَقْدَم رسولِ الله ﷺ المدِينةَ، وشَهِدَ الخندقَ فما بَعدَه مِن المَشاهِد، وقَد سبَقَ ذِكرُه في غَزوةِ الخَندَقِ.

كان رضي الله عنه أحدَ النُّجباءِ، وهو واحِدٌ مِن الّذين قال فيهم ﷺ إنّ الجنّة اشتاقَتْ إليهِ، وقد ءاخَى رسولُ الله ﷺ بينَه وبينَ أَبِي الدَّرداءِ رضي الله عنهُما. قَدِمَ رضي الله عنه بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ الشّامَ زائِرًا لأبِي الدَّرداءِ فوَلّاهُ عُمرُ رضي الله عنه المَدائِنَ. كان رضي الله عنه مِن المُعمَّرِين وفي عُمرِهِ أقوالٌ، فيُقال: عاشَ ثلاثَمائةٍ وخمسِينَ سنةً أو مائتَينِ وخَمسِينَ، وهو الّذي صحَّحَه أبو نُعَيمٍ[1]، وقيل غيرُ ذلكَ. كان رضي الله عنه يأكُل مِن عمَلِ يَدِه ويَتصدَّق بعَطائِه، وتُوفّي في خلافةِ عُثمانَ أو سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ قبل وقعةِ الجَملِ، ومَناقِبُه رضي الله عنه أوسَع مِن أنْ تُذكَرَ في هذا الباب المُوجَز.

٨٩٥- مُحَمَّـدٌ هُـوَ ابْـنُ عَبـدِ الـرَّحْمَنْ ... مَكْحُـولُ نَـافِعٌ نُفَيْـعٌ وَرْدَانْ

٨٩٦- هُرْمُـزُ وَاقِـدٌ يَسَـارٌ شَـمْعُونْ ... ضُـمَيْرَةٌ فَضَـالَةٌ وَعَمْـرُونْ

٨٩٧- كَـذَا نُبَيْـهٌ وَنَبِيْـلٌ وَهِـلالْ ... كَـذَا أَبُـو رَافِـعٍ ءَاخَـرٌ يُقَـالْ

= وَإِنَّهُما قَد كادَتا أَن تَمُوتا مِنَ العَطَشِ، فَأَعرَضَ عَنهُ أَو سَكَتَ، ثُمَّ عادَ وَأُراهُ قالَ: بِالهاجِرَةِ قالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُما واللهِ قَد ماتَتا أَو كادَتا أَن تَمُوتا قالَ: «**ادْعُهُمَا**»، قالَ: فَجاءَتا، قالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَو عُسٍّ فَقالَ لإِحداهُما: «**قِيئِي**» فَقاءَت قَيحًا أَو دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحمًا حَتَّى قاءَت نِصفَ القَدَحِ، ثُمَّ قالَ لِلأُخرَى: «**قِيئِي**» فَقاءَت مِن قَيحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحمٍ عَبِيطٍ وَغَيرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ القَدَحَ، ثُمَّ قالَ: «**إِنَّ هاتَينِ صامَتا عَمّا أَحَلَّ اللهُ لَهُما، وَأَفطَرَتا عَلَى ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِما، جَلَسَت إِحداهُما إِلَى الأُخرَى، فَجَعَلَتا يَأكُلانِ لُحُومَ النّاسِ**».

(١) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (١٣٢٧/٣).

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا (**مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عَبدِ الرَّحْمَنْ**) بن ثَوبانَ[١]، اختلَطَ على بعضِهم أنّ عبد الرّحمن الحضرمِيّ هو غيرُ عبدِ الرّحمنِ بنِ ثَوبانَ فعدَّهُما اثنَين[٢].

ومِن موالِي رسولِ الله ﷺ أيضًا مَن اسمُهُ (**مَكْحُولٌ**) وقد رُوِيَ أنّه حِينَ لَقِيَ رَسولُ الله ﷺ أُختَه مِن الرّضاعةِ الشَّيماءَ بِنتَ الحارِث مِن بَنِي سَعدِ بنِ بَكرٍ وأسلَمَتْ قال لها: «**إنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أُمَتِّعَكِ وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكِ فَعَلْتُ**»، قالت: بل تُمَتِّعُني وتَرُدُّني إلى قَومِي، ففَعَل ﷺ وأعطاها غُلامًا له يُقال له: مَكحولٌ وجارِيةً، فزَوَّجَتْ إحداهما الآخرَ فتَنَاسَلَا[٣].

ومِن موالِيه ﷺ (**نَافِعٌ**) وهو الّذي رَوَى له البُخاريُّ في «التّاريخ الكبيرِ»[٤] حديثًا عن النّبِيّ ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ**[٥] **مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ، ولاَ شَيخٌ زَانٍ، وَلَا مَنَّانٌ عَلَى اللهِ بِعَمَلِهِ**».

وِمن المَوالِي أيضًا الصّحابيُّ الجلِيلُ أبو بَكرةَ (**نُفَيْعٌ**) ابنُ الحارِثِ بنِ كَلَدةَ الثَّقَفِيّ، وقَد سبقَ ذِكرُ قِصّةِ نُزولِه مِن الحِصنِ يومَ الطّائفِ وسببِ تلقِيبِه بأبِي بَكرةَ في هذا الكتاب، وقد سمَّى نَفسَه رضي الله عنه بعدَ اعتِناقهِ الإسلامَ بعَتِيقِ النَّبِيّ.

أخرَج أصحابُ الكُتبِ العشَرةِ لأبي بَكرةَ رضي الله عنه أحاديث كثيرةً، وهو الّذي انتهَى إلى النّبِيّ ﷺ وهو راكِعٌ فركَعَ قَبلَ أنْ يَصِلَ إلى الصّفِّ فذَكَرَ هو ذلكَ للنَّبيّ فقال

(١) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٥).

(٢) الإنابة إلى مَعرِفة المُختلَف فيهم من الصّحابة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (١٦٤/٢).

(٣) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٤٨١/٤).

(٤) التّاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاريّ، (٨٢/٨).

(٥) أي لا يَدخلُها مع الأوّلِين إنْ ماتَ مؤمِنًا غيرَ تائِبٍ مِن ذلكَ الذّنبِ ولَم يَعفُ اللهُ عنه.

له ﷺ: «**زَادَكَ اللهُ حِرْصًا**[١] **وَلا تَعُدْ**».

كان أبو بَكرةَ رضي الله عنه مِن الفُضَلاءِ الصّالحِين، ولَم يَزَل على كَثْرةِ العِبادةِ حتّى تُوفّي بالبَصرة سنةَ إحدَى أو اثنتَين وخَمسِين، وكان له أولادٌ أشرافٌ بالبَصرة في كَثْرةِ العِلم والمالِ والوِلاياتِ[٢].

ومِن موالِيه ﷺ **(وَرْدَانُ)** مِن سَبْيِ الطّائِف، أعتَقه رسولُ الله ﷺ وماتَ في حَياةِ النّبي ﷺ إذْ سَقَط مِن عَذْقٍ[٣] فمات، فرُوِي أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**انْظُرُوا رَجُلًا مِنْ أَرْضِهِ فَأَعْطُوهُ مِيرَاثَهُ**»[٤].

ومِن موالِيه ﷺ **(هُرْمُزُ)** بتركِ الصَّرف للعُجمة والعلَميّة، وهو ابنُ ماهانَ الفارسيّ[٥]، وقد اختُلِف فيه فقال بعضُهم: هو ذَكْوانُ، وقال غيرُهم: هو أبو رافِعٍ القِبطيّ[٦]، ويُقال إنّه مولى ءالِ أبي طالبٍ شَهِد بدرًا مع عشرينَ مِن المَوالِي فأعتقَه بعدَها رسولُ الله ﷺ وقال له: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْتَقَكَ وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ، وَإِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ فَلَا تَأْكُلْهَا**» رواهُ أبو نُعيمٍ[٧].

ومِن موالِيه ﷺ مَن اسمُه **(وَاقِدٌ)** روى عنه زاذانُ أنّه قالَ: قال رَسولُ الله ﷺ: «**مَنْ**

---

(١) أي على الخَير.

(٢) تهذيب الأسماء واللُّغات، محيي الدّين النّووي، (١٩٨/٢).

(٣) بفَتح العَين النّخلةُ وبكَسرِها الكُباسةُ أي عُنقودُ التَّمرِ، قاله المُطَرّزيّ في «المُغْرِب» (ص/٣٠٨).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٧٣/٦).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٦١٨/٤).

(٦) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٩).

(٧) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (٢٧٦٩/٥).

أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ[١] **وَإِنْ قَلَّتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَتِلَاوَةُ القُرْءانِ**[٢]، **وَمَنْ عَصَى اللهَ فَلَمْ يَذْكُرْهُ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَتِلَاوَةُ القُرْءَانِ**» رواه البيهقيّ.

ومِن موالِيه ﷺ **(يَسَارٌ)** وَهُما اثْنانِ على ما قيل[٣]: يَسارُ بنُ يَزيدَ ولَا يُعرَف، ويَسارٌ النُّوبِيُّ الرّاعي، وهو غيرُ يَسارٍ الحبَشِيّ الّذي مَرَّ ذِكرُه قَبلَ مِدعَمٍ، وقيل: هُما واحِدٌ[٤]. وقد نزلَ يَسارٌ في سَهمِ رسولِ الله ﷺ مِن سَبْيِ غَزوةِ قَرْقَرةِ[٥] الكُدْر[٦] عِندَ غَزوِه ﷺ جَمعًا مِن سُلَيمٍ وَغطَفانَ[٧]. بعثَه النّبيُّ ﷺ راعِيًا لإبلِه فقتَلَه العُرَنِيُّونَ وسمَلُوا عَينَيه، وقَد سبَق خبرُ ذلكَ، فحُمِلَ رضي الله عنه مَيّتًا إلى قُباءَ ودُفِن بِها.

وِمن مَوالِي رسولِ الله ﷺ أبو رَيحانةَ **(شَمْعُونُ)** بنُ زَيدِ بنِ خَنافةَ حلِيفُ الأنصارِ، وضبطَه الحافظُ العسقلاني بالغَين المُعجَمة[٨]، ورَيحانةُ ابنَتُه هي نَفْسُها سُرِّيّةُ النّبِيّ ﷺ على ما ذكرَ السّخاويّ[٩]، ولكن تُعُقِّب ذلكَ كما يأتي.

نزَل أبو رَيحانةَ الشّامَ بعدَما شَهِد فَتْحَها وقَدِمَ مِصرَ فرَابطَ بعَسقلانَ ثُمّ عادَ إلى الشّامِ

---

(١) أي وإنْ قَلَّ فِعلُه للنّوافِل مِن صَلاةٍ وصِيامٍ وغيرِها.

(٢) أي أطاعَه فيما أمَرَ عزَّ وجلَّ، قال الله تعالَى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ أي أطِيعوني أُثِبْكُم.

(٣) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٦٢).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٥٣٥/٦).

(٥) القَرْقَرةُ في اللُّغة الأرضُ الْمُستوِيةُ.

(٦) بإسكان الدّال ماءٌ لبَنِي سُلَيمٍ.

(٧) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣١/٢).

(٨) تبصِير المنتَبِه بتحرِير المُشتَبِه، ابن حجَر العسقلانيّ، (٧٨٩/٢).

(٩) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٤٩).

وسكَن ببيتِ المَقدِس. أوصاهُ رسولُ الله ﷺ بكَثرةِ السُّجودِ فكانَ رضي الله عنه كثيرَ العِبادةِ معدودًا مِن أهلِ الصُّفّةِ.

رُوي أنّه رضي الله عنه رَكِبَ البحرَ مرّةً فسقَطْت مِنه إبرَتُه فدَعا اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يَرُدَّها عليه فطَفَتْ على وجهِ الماء فأخذَها أبو رَيحانةَ، واشتَدَّ البحرُ عليهِم فأمرَهَ بالسُّكونِ فسَكَنَ مِن ساعَتِه بإذْنِ الله عزَّ وجلَّ.

تتِمّة: تَعقَّب الشيخُ الصّالِحيّ الشَّمسَ السّخاويّ لِعَدِّه أبا رَيحانةَ شَمعونَ أنّه والدُ رَيحانةَ سُرِّيّةِ رسولِ الله ﷺ وقال[1]: "وهو وَهمٌ بِلا شَكٍّ، فإنّها مِن بَنِي قُرَيظةَ أو مِن بَنِي النَّضِير وأبُو رَيحانةَ الّذي تَقدَّم ذِكرُه في جُملةِ الخُدّامِ قيل فيه: الأَزْديّ أو الأنصاريّ أو القُرَشيّ، ويُجمَع بينَ الأقوالِ بأنّ الأنصارَ مِن الأزْدِ ولَعلَّه خالَفَ بَعضَ قُرَيشٍ، وأمّا والِدُ رَيحانةَ سُرِيةِ النَّبيّ ﷺ فلَم يَقُل أحَدٌ إنّه أزديٌّ أو قرَشيٌّ أو أنصارِيٌّ وهو مِن بَنِي إسرائيلَ، ولا قال أحَدٌ إنّه أسلَمَ ولا أنّه خدَمَ رَسولَ الله ﷺ وهو غيرُ الّذي ذكَرُوه قطعًا، ثُمّ إنّ أبا رَيحانةَ سَمْعونُ بإهمالِ السِّينِ وبالعَينِ، وقيل: بإعجامِها، وقيل: بإعجامِ الشِّينِ وإهمالِ العين".

ومِن موالِيه ﷺ (**ضُمَيْرَةُ**) ابنُ أبي ضُمَيرةَ اللَّيثِيّ، والتّنوين في ضُمَيرةَ للضّرورةِ، وقَد أعتَقَ النَّبِيُّ ﷺ ضُمَيرةَ وأباه وأهلَ بَيتِهم وكانُوا أهلَ بَيتٍ مِن العرَب[2]، فاختارُوا أنْ يَمكثُوا عندَ رسولِ الله ﷺ ولا يَرجِعُوا إلى قومِهم ودخَلُوا في الإسلامِ.

(١) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (١١/٢٢٠).

(٢) تاريخ دمشق، أبو القاسِم بن عساكر، (٤/٢٩٣).

ومِن موالِيه ﷺ مَن اسمُه (**فَضَالَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة، روَى ابنُ عساكرَ[١] أنّ عمَر بنَ عبدِ العزيزِ رضي الله عنه وأرضاهُ كتبَ إلى أبِي بَكرٍ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزمٍ أنِ افْحَصْ لِي عَن أسماءِ خدَم رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ ومَوالِيه، فكتَبَ إليهِ قال: "وكانَ فَضالةُ مَولًى له يَمانِيٌّ نزَلَ الشّامَ"، وقيل: ماتَ بِها[٢].

(**وَ**)مِن موالِيه ﷺ أيضًا مَن اسمُه (**عَمْرُونُ**) وقيل: هو عمرٌو لا عَمرُونُ، وقيل: اسمُه غُنَيمٌ، قاله السّخاويّ[٣].

(**كَذَا**) مِن موالِيه ﷺ مَن اسمُه (**نُبَيْهٌ**) بالتّصغيرِ وقيل بالفَتح، كان مِن مُولَّدِي السَّراةِ[٤] فاشتَراه رسولُ الله ﷺ وأعتَقَه[٥].

(**وَ**)مِن المَوالِي أيضًا (**نَبِيْلٌ**) بفَتح النُّون، عَدَّه ابن سيّد النّاس مِنهُم[٦] ولَم يذكُره ابنُ الأثيرِ والعسقلانيّ.

(**وَ**)مِن موالِيه ﷺ أبو الحَمْراء (**هِلالُ**) بنُ الحارِثِ بن الحَمراءِ أو هِلالُ بنُ ظَفَرٍ مَعدودٌ في أهلِ الكُوفةِ[٧]، وقيل إنّ هِلالَ بنَ الحارِثِ في الصّحابةِ اثْنانِ أحَدُهما مولاه ﷺ.

---

(١) المصدر السّابِق، (٢٧٧/٤).

(٢) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٦٣/٤).

(٣) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٢).

(٤) جبلٌ مُشرِفٌ على عرَفةَ يَنقادُ إلى صَنعاءَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢٠٤/٣).

(٥) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٥٨).

(٦) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨١/٢).

(٧) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٦٥/٥).

أصابَ رسولُ الله ﷺ أبا الحَمْراءِ سَبْيًا فخَدَمه ﷺ، ثُمّ نزلَ حِمصَ وتوفّي بها.

(**كَذَا**) مِن مَوالِيه ﷺ (**أَبُو رَافِعٍ**) وهو (**ءَاخَرٌ**) بالتّنوينِ للضّرورة أي هو غيرُ أبي رافعٍ القِطبيّ الّذي سبقَ ذِكرُه كما (**يُقَالْ**)، وقَد نصّ على هذه الغَيريّة الحافظ العسقلانيّ[١]، وقيل هوَ هوَ[٢].

٨٩٨- أَبُـــو الْبَشِـــيْرِ وَأَبُـــو أُثَيْلَـــةِ ... أَبُـــو لَقِـــيْطٍ وَأَبُـــو صَـــفِيَّةِ

٨٩٩- كَـذَا أَبُـو الْحَمْـرَا أَبُـو سَـلَّامِ ... مَـــعَ أَبِي هِنْـــدٍ أَيِ الْحَجَّـــامِ

٩٠٠- كَـذَا أَبُـو الْيُسْـــرِ أَبُـو لُبَابَـةِ ... كَذَا أَبُو سَـلْمَى مَعَ اَبِي قَيْلَـةِ

ومِن مواليه ﷺ أيضًا (**أَبُو الْبَشِيْرِ**) أو أبو البِشْرِ[٣]، وأثبتَه في الموالِي الحافظ ابنُ الجوزيّ[٤] وابنُ الأثيرِ[٥] والحافظ العسقلانيّ[٦].

(وَ)مِن المَوالِي أيضًا (**أَبُو أُثَيْلَةِ**) أو أبو أَثْلةَ[٧]، وصفَه ابنُ الجوزيّ بأنّه مِن المَوالِي[٨] وهو غيرُ أبي أُثَيلةَ المسمّى راشِدًا، ويقال: هو أبو واثِلةَ السّلمِيّ، وقيل إنه ابنُ راشِدٍ[٩].

---

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١١٣/٧).

(٢) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٦٧).

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٧٠/٣).

(٤) تلقيح فُهوم أهل الأثر، أبو الفرَج بن الجوزي، (ص/٣٦).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٣٤/٥).

(٦) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٣٦/٧).

(٧) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٠/٢).

(٨) تلقيح فُهوم أهل الأثر، أبو الفرَج بن الجوزي، (ص/٣٣).

(٩) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٦٣).

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا (**أَبُو لَقِيْطٍ**) عبدٌ حبَشيٌّ أو نُوبِيٌّ كانَ عند الدِّيوان في زمانِ عمرَ رضي الله عنه[١].

(وَ)مِن موالِيه ﷺ (**أَبُو صَفِيَّةِ**) رضي الله عنه وهو معدودٌ في المُهاجِرين، وكان كثِيرَ العِبادةِ إذا أصبَحَ يُسَبِّحُ بالحصَى إلى نِصفِ النّهارِ، فإذَا صَلَّى الظُّهر عادَ إلى التّسبيحِ[٢].

و(**كَذَا**) مِن موالِيه ﷺ رَجُلٌ يُقالُ له (**أَبُو الحَمْرَا**)ءِ وقَد سبقَ أنّ هِلالَ بنَ الحارثِ أو ابنَ ظَفَرٍ مولاه ﷺ يُكنَى بذلكَ، وجزمَ السّخاويُّ بأنّ أبا الحَمراءِ في المَوالِي واحِدٌ[٣].

ومِن موالِيه ﷺ أيضًا (**أَبُو سَلَّامٍ**) بتشدِيد اللّامِ مِن مَوالِي بَنِي هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافٍ. رَوَى أحمدُ في «مُسنَدِه» أنّ أبا سَلّامٍ رضي الله عنه كانَ في مَسجِدِ حِمصَ فَقال النّاسُ: هذا خادِمُ رسولِ الله ﷺ، فقامَ إلَيهِ سابِقُ بنُ ناجيةَ فقال لَهُ: حَدِّثنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِن رَسولِ الله ﷺ، فقال أبو سَلّامٍ: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلاثَ مَرّاتٍ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا إِلّا كانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ**».

واعدُدْ مَن سَبقَ مِن المَوالِي (**مَعَ**) سالِمِ بنِ أبي سالِمٍ (**أَبِي هِنْدٍ أَيِ الحَجَّامِ**) الّذي حَجَمَ النّبِيّ ﷺ في رأسِه الشّريفِ مِن وجَعٍ كان بِه، والظّاهِرُ كما قال الحافظُ العسقلانيّ أنّه غيرُ أبي هِندٍ المولَى المشهورِ في مَوالِي النّبيّ ﷺ[٤]. وقيل: اسمُ أبي هِندٍ سِنانٌ[٥]، وقيل:

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٢٩٢/٧).

(٢) التّاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاريّ، (٨٢/٨).

(٣) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٦٤).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٣٦٥/٧).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١٥٧/٢).

يَسارٌ مَولَى بَنِي بَياضةَ[١]، وقيل: هو عبدُ الله[٢].

غاب أبو هِندٍ عن غَزوةِ بدرٍ وَشِهد سائرَ المشاهدَ، وقد اشتراهُ رسولُ الله ﷺ مُنصرَفَه مِن الحدَيبيةِ وأعتقَه[٣] وقال ﷺ: «**يا بَنِي بَياضَةَ أَنْكِحُوا أبا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيهِ**» رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه».

(كَذَا) مِن مَوالِيه ﷺ **(أَبُو الْيُسْرِ)** بضَمّ الياء وإسكانِ السِّين، أثبتَه في المَوالِي مُغْلَطاي[٤] والدِّيار بَكري[٥] وقال السّخاويّ: "ذكَره مُغْلَطاي وابنُ جَماعةَ ويُحَرَّر"[٦]، ولَم يذكُره ابنُ مَندَهْ وابنُ الأثيرِ والبغَويُّ والعسقلانيُّ في مَعاجِم الصّحابةِ.

ومِن موالِيه ﷺ **(أَبُو لُبَابَةِ)** بالكسرِ للقافيةِ واسمُه زَيدُ بنُ المُنذِر[٧]، وهو غيرُ أبي لُبابةَ ابنِ عبدِ المُنذرِ الأنصاريّ وقد سبقَ في ذِكرِ غَزوةِ بَنِي قُرَيظةَ قِصّةُ رَبْطِه نَفْسَه بِساريةِ المَسجِد. أمّا أبو لُبابةَ مَولاه ﷺ فقد ذكَره ابنُ حَبِيبٍ في «المُحَبَّر»[٨]، وقال البَلاذُريّ: "ابتاعَه رسولُ الله ﷺ وهو مُكاتَب فأعتَقه"[٩].

---

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٦/٥٣٦).

(٢) المصدر السّابق، (٧/٣٦٣).

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣/٢٦٨).

(٤) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٨٠).

(٥) تاريخ الخميس، حسين الدّيار بكري، (٢/١٨٠).

(٦) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٧١).

(٧) أنساب الأشراف، يحي البلاذُرِيّ، (١/٤٨٣).

(٨) المُحبَّر، محمد بن حبيب، (ص/١٢٨).

(٩) أنساب الأشراف، يحي البلاذُرِيّ، (١/٤٨٣).

(**كَذَا**) مِن مَوالِيه ﷺ (**أَبُو سَلْمَى**) راعِي نَعَم رسولِ الله ﷺ. قال أبُو نُعيمٍ: "زعَم بعضُ الواهِمِين أنّ اسمَه أسلَمُ وإنّما اسمُه حُرَيثٌ، وادَّعَى بعضُهم أنّه استُشهِدَ بخَيبرَ وهو وهَمٌ ثانٍ"[١]، كذا عُدَّ مَن سبقَ مِن المَوالِي (**مَعَ أَبِي قَيْلَةِ**) بالكسرِ للقافيةِ مولَى رسولِ الله ﷺ، ولَم نَرَ مَن ذكَرَه إلّا مُغْلَطاي[٢] وتَبِعَه عليه الشّيخ الصّالحيّ[٣]، وقال السّخاويّ: "كَذا عِندَ مُغْلَطاي وغيرِه ويُحَرَّر"[٤].

تَمَّ إلى هُنا ذِكرُ الذُّكورِ مِن مَوالِي النّبِيّ ﷺ، وشرَع النّاظِمُ في ذِكر الإناثِ مِنهُم فقال:

٩٠١- أَمَّـا الإِمَـاءُ فَـذُكِرْنَ خَمْسَـةُ ... فِيْمَا مَضَـى رَضْوَى كَذَا أُمَيْمَةُ

٩٠٢- رُبَيْحَـــةٌ رَزِيْنَـــةٌ رُكَانَـــةُ ... كَذَاكَ قَـيْسَـرُ أُخْتُهَا مَارِيَـةُ

٩٠٣- مَيْمُونَـةُ اثْنَتَانِ وَالْبَـعْـضُ جَعَلْ ... تَـيْـنِ مِنَ الْخُدَّامِ فِيْمَا قَـدْ نَقَلْ

(**أَمَّا الإِمَاءُ**) جمعُ أمَةٍ وهي الرَّقِيقةُ أي المملوكةُ خِلافُ الحُرّةِ (**فَـ**)ـاللّائي (**ذُكِرْنَ**) في بابِ خدَمِه ﷺ (**خَمْسَةٌ**) خادِماتٌ مِن المَوالِي (**فِيْمَا مَضَى**) مِن هذا الكِتابِ، وهُنّ سَلمَى وخَضِرةُ وأُمُّ أيمنَ وأُمُّ عَيّاشٍ ومَيمونةُ.

فَمِن الإماءِ اللّاتي أعتقَهُنّ رسولُ الله ﷺ (**رَضْوَى**) بفَتح الرّاء، روَى ابنُ عساكِرَ وابنُ سعدٍ واللَّفظُ له عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عليّ بنِ أبي رافِعٍ عن جَدّتِه سَلمَى قالت: «كانَ خدَمُ رَسولِ اللهِ ﷺ أنا وخَضِرةُ ورَضْوَى ومَيمُونةُ بِنتُ سَعدٍ أعتقَهُنَّ رَسولُ اللهِ ﷺ كُلَّهُنّ».

(١) معرِفة الصّحابة، أبو نُعيم الأصبهاني، (١/٢٥٤).

(٢) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٧٩).

(٣) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (١١/٤١٠).

(٤) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٦٩).

ومِن مَولِيّاتِه ﷺ (**كَذَا**) مَن اسمُها (**أُمَيْمَةُ**) بالتّصغيرِ، رَوَى الطّبرانيّ والحاكمُ لها حديثًا قالتْ فيه: كُنتُ أُوضِّئُ رسولَ الله ﷺ فأُفرِغُ علَى يدَيهِ الماءَ، إذْ دخَلَ علَيه رجُلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنّي أُرِيدُ اللُّحوقَ بأَهْلِي فأَوصِنِي، الحديثَ.

ومِنهُنّ (**رُبَيْحَةُ**) القرَظِيّةُ بالتّنوين للضّرورةِ، ويقالُ: هي رَيحانةُ السَّرّيّةُ[١]، حُكِي أنّ رسولَ الله ﷺ أخذَها مِن سَبْيِ بَنِي قرَيظةَ وجعَلها في نَخلٍ له يُدعَى نَخلَ الصَّدَقة[٢].

ومِن مَولِيّاتِه ﷺ (**رَزِيْنَةُ**) بالفَتح وفي وَجهٍ بالتّصغيرِ، أو زُرَينةُ[٣] بالتّصغيرِ وتقدِيم الزّاي، واختارَ الحافظُ العسقلانيّ القولَ بالفَتح أي "رَزِينةَ" وضَعَّفَ وجهَ التّصغير فيه[٤]. رُوِي أنّ النَّبِيّ ﷺ لمّا تزَوّجَ صَفِيّةَ بِنتَ حُيَيٍّ أمهَرَها رُزَينةَ[٥].

(**رُكَانَةُ**) عَدَّها أبو الحسَن المَقدسِيّ في المَولِيّات كما قال الصّالحيّ[٦]، وكذلكَ ذكَرَها السّخاويّ لكن لَم يتعرَّض للتّرجمةِ لها[٧]، ولَم يذكُرها ابنُ مَندَهْ وابنُ الأثيرِ والبغَويُّ والعسقلانيُّ في مَعاجِم الصّحابةِ.

(**كَذَاكَ**) مِن المَولِيّاتِ (**قَيْسَرُ**) القِبطيّةُ و(**أُخْتُهَا مَارِيَةُ**) وقَد مَرَّ ذِكرُ خبَرِها سابِقًا،

---

(١) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٨١).

(٢) أنساب الأشراف، يحي البلاذُرِيّ، (٥٤٣/١).

(٣) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١٢٢/٦).

(٤) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (١٣٥/٨).

(٥) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (١١٠/٦).

(٦) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤١٣/١١).

(٧) الفَخر المُتوالي، شمس الدّين السّخاوي، (ص/٧٤).

أمّا قَيسَرُ فوهَبَها رسولُ الله ﷺ لِبَعضِ أصحابِه واختُلِفَ في تَعيِين الموهوبِ له(١)، وسبقَ ذِكرُ أُختِهما سِيرينَ أيضًا.

ومِن مَولِيّاتِه ﷺ مَن اسمُها (**مَيْمُونَةُ**) وهُما (**اثْنَتَانِ**) إحداهُما مَيمونةُ بِنتُ سَعدٍ أو سعِيدٍ والأُخرَى غيرُ منسوبةٍ.

(**وَالْبَعْضُ**) مِن أهلِ التّراجِم والسِّيَرِ (**جَعَلْ**) مَيمونةَ (**تَيْنِ مِنَ الْخُدَّامِ**) لا مِن المَوالِي (**فِيْمَا قَدْ نَقَلْ**) وَبَيَّنَ بعضَ ذلكَ الحافظُ العسقلانيّ(٢).

باب فِيه (**ذِكْرُ أَفْرَاسِهِ**) الّتي كانتْ فِي مِلْكِه (ﷺ) والأفراسُ جمع فرَسٍ وهو اسمٌ يقَعُ على الذَّكرِ والأُنثَى مِن الخَيلِ، ومنعَ بعضُهم أنْ يُقال: فَرَسَة(٣)

٩٠٤- سَكْبٌ لِزَازٌ ظَرِبٌ وَسَبْحَةُ ... مُرْتَجِزٌ وَرْدٌ لَحِيْفٌ سَبْعَةُ

٩٠٥- وَلَيْسَ فِيها عِنْدَهمْ مِنْ خُلْفِ ... والخُلْفُ فِي مُلَاوِحٍ والطِّرْفِ

٩٠٦- كَذَاكَ ضَرْسٌ وَشَحَاْ مَنْدُوبُ ... مِرْوَاحُ بَحْرٌ أَدْهَمٌ نَجِيْبُ

٩٠٧- أَبْلَقُ مَعْ مُرْتَجِلٍ مَعْ يَعْسُوبْ ... سِرْحَانُ ذُو العُقَّالِ سِجْلٌ يَعْبُوبْ

كانَ لِرسولِ الله ﷺ فرَسٌ اسمُه (**سَكْبٌ**) ومعناهُ كَثِيرُ الجَرْيِ كأنّما يَصُبُّ جَريَه صبًّا، فإنّ الفرَسَ إذا كانَ شديدَ الجَرِي فهو فَيضٌ وسَكْبٌ تَشبِيهًا بِفَيضِ الماءِ وانسكابِه، نقله

(١) المصدر السّابق، (ص/٧٧).

(٢) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٨/٣٢٤-٣٢٦).

(٣) تاج العروس، محمد مرتضَى الزَّبيدي، (١٦/٣٢٣).

الزّرقانيّ عن الثّعلبيّ[١]، وهذا هو أوّلُ فرَسٍ ملَكَه ﷺ وقد اشتَراه بعشَرةِ أواقٍ أي أربعِينَ دِرهمًا[٢].

ومِن فرَسِه ﷺ **(لِزَازٌ)** بكَسرِ اللّامِ وزاي **مُخفَّفة** مِن لازَزْتُه أي ألصَقْتُه، فكأنّه لَصِقَ بالمطلوبِ لِسُرعَتِه، وقيل: لاجتِماع خَلْقِه، واللَّزِزُ المُجتَمِعُ الخَلْقِ[٣]، وهي الّتي أهدَاها إليه ﷺ المُقوقِس مَلِك الإسكَندرِيّة.

ومِن فرَسِه ﷺ **(ظَرِبٌ)** بكَسرِ الرّاي ككَتِفٍ، سُمّي به لكِبَره وسِمَنِه أو لقُوّتِه وصَلابةِ حافِرِه وتَشبِيهِه بالجُبَيل[٤]، أهداهُ له فَرْوَةُ بنُ عَمرٍو الجُذامِيّ مِن أرضِ البَلقاءِ بالشّامِ، وحكِي أنّ ابنَ أبِي بَراءٍ هو الّذي أهداهُ له[٥].

(وَ)مِن فرَسِه ﷺ مَن اسمُه **(سَبْحَةُ)** بفَتح الّسين وإسكانِ الباءِ الموحَّدة، وهو مِن قَولِهِم: "فرَسٌ سابِحٌ" إذا كان حسَن مَدِّ اليدَين في الجَرْيِ، وسَبْحُ الفرَس جَرْيُه إذا عَلا عُلُوًّا في اتّساعِ مَدِّه[٦]، ونُقِل عن عبد الغَنِيّ بن بَنِينَ في وَصفِها أنّها فرَسٌ أُنثَى شَقراءُ ابتاعَها النّبِيُّ ﷺ مِن أعرابيّ مِن جُهَينةَ بعَشرٍ مِن الإبِل وسابَق علَيه[٧].

---

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٨/٥).

(٢) تاج العروس، محمد مرتضَى الزَّبِيدي، (٦٥/٣).

(٣) النهاية، مجد الدّين بن الأثير، (٢٨٤/٤).

(٤) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٦٨/٥).

(٥) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٣٩٨/٧).

(٦) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٩٨/٣).

(٧) المصدر السّابق.

ومِن فرَسِه ﷺ **(مُرْتَجِزٌ)** بضّم المِيم وكَسر الجِيم، سُمّيَ بِه لِحُسن صَهِيله أي صوتِه، اشتَراه رسولُ اللهِ ﷺ مِن أعرابِيّ مُشرِكٍ مِن بَنِي تَمِيمٍ[١] فجَحَده البائعُ بَعدَ ذلكَ وقال للنّبيّ ﷺ: هَلُمَّ شَهِيدًا[٢]، فدخلَ خُزَيمةُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه وسَمِعَ ذلكَ فقال: أنا أشهَدُ أنّكَ قَد بايَعتَه، فأقبَلَ النَّبِيُّ ﷺ علَى خُزَيمةَ فقال: «**بِمَ تَشْهَدُ؟**»، فقال: بِتَصدِيقِك يا رسولَ اللهِ، فجَعَل رَسولُ الله ﷺ شَهادةَ خُزَيمةَ بِشَهادةِ رَجُلَينِ.

ومِن فرَسِه ﷺ أيضًا مَن اسمُه **(وَرْدٌ)** بفَتح الواوِ وسكونِ الرّاءِ وهو فرَسٌ ذو لَونٍ بَين الكُمَيتِ[٣] والأشقَر فشُبِّهَ بالوَردِ المَشمُومِ[٤]، أهداه له ﷺ تَمِيمٌ الدّاريّ رضي الله عنه فأعطاه ﷺ عُمرَ فَحَملَ عليه عمرُ في سبيل الله فوجَدَهُ يُباعُ[٥].

ومِن فرَسِه ﷺ **(لَحِيْفٌ)** بفَتح اللّام وكَسرِ الحاءِ المهمَلة وقيل بالمُعجَمة، وقيل: النَّحِيفُ[٦]، وحُكِي النَّجِيف والنَّخِيف[٧]. أهداهُ للنّبيّ ﷺ رِبيعةُ بنُ أبي البَراء فأثابَه عليه مِن نَعَم بَنِي كِلابٍ[٨].

فهذه المذكورةُ ءانِفًا **(سَبْعَةٌ)** مِن أفراسِ رسولِ الله ﷺ مُتَّفَقٌ عليها **(وَلَيْسَ فِيهَا)** أي في مَملوكيّة هذه الأفراسِ له ﷺ **(عِنْدَهمْ)** أي أهلِ السِّيَرِ **(مِنْ خُلْفٍ)** أي اختِلافٍ وإنْ

---

(١) المصدر السّابق، (٢٩٤/٣).

(٢) أي ائْتِ به وادْعُه شاهِدًا.

(٣) لونٌ بين الأسوَدِ والأحمَرِ، قاله في «لِسان العرَب» (٨١/٢).

(٤) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٣٨١/٥).

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٠/١).

(٦) تلقيح فُهوم أهل الأثر، أبو الفرَج بن الجوزي، (ص/٣٥).

(٧) النهاية، مجد الدّين بن الأثير، (٢٣٨/٤).

(٨) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٩٧/٣).

كان الخُلفُ واقِعًا في ضَبطِ بعضِها كما رأَيتَ، (و)قَد ثبَت (**الخُلْفُ فِي**) غيرِها كـ(**ـمُلَاوِحٍ**) بضمّ الميم وكَسرِ الواوِ وهو الضّامِرُ الّذي لا يَسمَن والسَّرِيعُ العَطِشُ والعَظِيمُ الألواحِ[١]، ويُقال له المِلْواح[٢]، كان لأبي بُردةَ بنِ نِيارٍ[٣] رضي الله عنه ولَعلّه أهداهُ للنّبيّ ﷺ أو أنّه ﷺ اشترَاهُ منه.

(وَ)اختُلِف أيضًا في (**الطِّرْفِ**) بَكسرِ الطّاء وإسكانِ الرّاء[٤] هل هو مِن فَرسِه ﷺ، ومعناه الكريمُ مِن جِهة الأبِ والأُمّ الجَيِّدُ، وضبطَه بعضُهم بزِنَةِ كَتِفٍ[٥]، وذُكِر في روايةٍ أنّه الّذي جَحَده الأعرابيّ إيّاه[٦]، ورُوي أنّه الّذي خرَج فيه ﷺ في غَزوةِ تَبوكَ وعَلَّق عليه شَعِيرَه ومَسَح وَجْهَ الفرَسِ برِدائِه ﷺ[٧].

(**كَذَاكَ**) مِمّا اخُتِلف في عَدِّه مِن فرَسِه ﷺ مَن اسمُه (**ضَرْسٌ**) بفَتح الضاد وكَسرِ الرّاءِ وإسكانُها لضَرورة النّظم، وقيل: الضُّرَيس[٨]، والضَّرِسُ الصَّعبُ السّيّئُ الخُلُق، وكان أَغَرَّ أي له غُرّةٌ وهي بَياضٌ في وَجهِه، **مُحَجَّلًا**[٩] طَلْق اليَمِين كُمَيتًا أو أسودَ أدهَمَ[١٠].

---

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١٩٩/٧).

(٢) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٩٧/٣).

(٣) بتخفيف الياءِ بوَزنِ كِتابٍ.

(٤) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٦/١).

(٥) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٠٤/٥).

(٦) المصدر السّابق.

(٧) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤١٩/١١).

(٨) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٠٠/٣).

(٩) أي ذا بَياضٍ يَسِيرٍ دُونَ الغُرّة، قاله في «سُبل الهدى» (٣٩٢/٧).

(١٠) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤١٨/١١).

(وَ)مِمّا اخْتلِفَ فيه (**شَحَاْ**) بفَتح الشّين وشَدّ الحاء المُهمَلة[١] بالقصر والمدّ، وخُفِّفَت الحاء في النّظم للوَزنِ، والشَّحّاءُ بَعيدُ الشَّحْوة أي واسعُ الخَطوة[٢].

ومِنها أيضًا (**مَنْدُوبٌ**) مِن قَولِهم "نَدَبه فانتَدَب" أي دَعاهُ فأجابَ[٣]، والّذي رواهُ البُخاريّ أنّ هذا فرسٌ لأبي طَلحةَ رضي الله عنه، ففي الصّحيح عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانَ فزَعٌ بالمَدِينةِ[٤] فاستَعارَ النّبيُّ ﷺ فرَسًا مِن أَبِي طَلْحةَ يُقالُ له المَندُوبُ فرَكِبَ[٥]، فلَمّا رَجَع قال: «**مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ**[٦] **وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا**[٧]» فكانَ ذلكَ الفرَسُ بعدَ ذلكَ لا يُجارَى.

ومِنها أيضًا (**مِرْوَاحٌ**) بكَسر المِيم مِن أبنِيةِ المُبالَغة، وهو مُشتّقٌ مِن الرِّيح أو الرَّواحِ وذلكَ لتَوَسُّعِه في الجَري أو مِن الرّاحة لأنه يُستراحُ به، أهداها له قَومٌ مِن مَذْحِج[٨].

ومِنها أيضًا (**بَحْرٌ**) اشتَراه ﷺ مِن تُجّارٍ قَدِمُوا مِن اليَمَنِ فسَبَق علَيه ثَلاثَ مرّاتٍ، ثُمّ مسَح ﷺ وَجه الفرَسِ وقال: «**مَا أَنْتَ إِلَّا بَحْرٌ**» أي واسِعُ الجَريِ، فسُمِّي بَحرًا[٩].

---

(١) شرح المَواهِب اللّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٠٥/٥).

(٢) الصَّحاح، أبو نصر الجوهري، (٢٣٩٠/٦).

(٣) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٩٠/٢).

(٤) وذلكَ مِن وُصولِ جيشِ الكُفّارِ ناحيةَ المدِينةِ.

(٥) أي علَيه وخرَج مِن المدِينة للتّحقُّقِ مِن الخبرِ.

(٦) أي مِمّا يُفزِع.

(٧) أي واسِعَ الجَرْيِ كالبَحرِ في سعَتِه.

(٨) المواهِب اللّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٦/١).

(٩) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٩٨/٣).

ومِنها أيضًا (**أَدْهَمُ**) مصروفًا للضّرورةِ، ومعناه الأَسوَدُ، وقيل: هو نَفْسُه البَحرُ[١].

ومِنها أيضًا (**نَجِيْبُ**) بتَرك الصّرفِ للنّظمِ، ومعناهُ الكَرِيم مِن الخَيل[٢]، وفي روايةٍ أيضًا أنّه الّذي جَحَده الأعرابيّ[٣] إيّاه، ويُحكَى أنّ اللَّحِيف واللَّخِيف والنَّجِيب كُلَّها لِواحِدٍ[٤].

ومِن الفرَسِ المُختلَفِ فيها أيضًا مَن اسمُه (**أَبْلَقُ**) وهو فرَسٌ حمَل علَيه ﷺ بعضَ أصحابِه، والبَلَقُ سَوادٌ في بَياضٍ[٥].

فاعدُدْ مَا سبقَ فوقَ السّبعةِ (**مَعْ مُرْتَجِلٍ**) أفراسًا مُختلَفًا فيها أنّها مملوكةٌ له ﷺ، والمُرتَجِل بكَسر الجِيم، يُقالُ "ارتَجَل الفرَس" إذا خلَط العَنَق[٦] بِشَيءٍ مِن الهَمْلَجةِ[٧] فرَاوحَ بينَ شيءٍ مِن هذا وشيءٍ مِن هذا، قاله الجوهريّ[٨].

واعدُدِ السّابقاتِ في المُختلَفِ فيها (**مَعْ يَعْسُوبٍ**) بسِينٍ مضمومةٍ بعدَ العَينِ وهو اسمٌ لطائرٍ أطولَ مِن الجَرادةِ لا يَضُمُّ جَناحَيه إذا وقَع فشُبِّهَ بِه الخيلُ في الضّمْر، واسمٌ لأميرِ النَّحلِ وذكَرِها، واسمٌ للغُرّةِ الّتي تستَطِيل في وَجهِ الفرَس[٩]، وقيل: هو فَرسٌ للزُّبَير بنِ

---

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (١٩٩/٧).

(٢) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٩٨/٢).

(٣) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٧/١).

(٤) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٠٠/٣).

(٥) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٣٩٩/٧).

(٦) أي السَّيرَ المتوسِّطَ السُّرعةِ.

(٧) وهي حُسنُ السَّيرِ معَ السُّرعةِ.

(٨) الصَّحاح، أبو نصر الجوهري، (١٧٠٦/٤).

(٩) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٠٥/٥).

العوّامِ رضي الله عنه[١]، وعَدَّ الصّاحِبيّ فرسَ الزُّبَيرِ يَعسوُبًا ءاخَر[٢].

ومِنها أيضًا (**سِرْحَانُ**) بكَسرِ السّين، ومُنِع مِن الصّرفِ للضّرورة، وهو في الأصلِ اسمٌ للذّئب، وتُسَمِّي هُذَيلٌ الأسَد سِرحانًا[٣].

ومِنها أيضًا (**ذُو العُقَّالِ**) بضَمّ العَينِ وتَشدِيد القافِ وبعضُهم يُخفِّفُها، وهو في الأصلِ العرَجُ في قَوائِم الدّوابِّ[٤].

ومِنها أيضًا اسمُه (**سِجْلٌ**) بكَسرِ السّين وإسكانِ الجيم، يَحتمِلُ أنّه مأخوذٌ مِن قولِهم: "سجَلتُ الماءَ فانسَجلَ" أي صببَتُه فانصَبَّ، و"أسجَلْتُ الحوضَ" أي مَلأْتُه[٥].

ومِن الفرَسِ المُختلَفِ فيها أيضًا (**يَعْبُوبٌ**) بالباءِ الموحّدة بعدَ العَين، ومعناهُ الفرَسُ الجوادُ أو البَعِيدُ العَدْوِ في الجَري أو الطَّوِيلُ[٦].

وقَد تَمَّ إلى هنا ذِكرُ خمسةَ عشرَ فرَسًا مُختلَفًا في نِسبتِها إلى رسولِ الله ﷺ مِن حيثُ المِلكِيّة، وسبقَ قبلَها سبعةٌ مُتَّفقٌ عليها، تِلكَ اثْنتانِ وعِشرُونَ ذَكرَها النّاظمُ، وزادَ الصّاحِبيُّ في «الحلَبة» خمسةً: ذا اللِّمّة ومَسروحًا والكُميتَ والمِقدامَ والمُلاءةَ.

---

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٣٠/١).

(٢) الحلَبة في أسماء الخيلِ المشهورةِ في الجاهليّة والإسلامِ، محمد الصّاحِبي التّاجِي، (ص/٧١).

(٣) المصدر السّابق، (٣٩٠/٢).

(٤) المصدر السّابق.

(٥) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٩٨/٣).

(٦) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٣٩٩/٧).

بابٌ فِيه (ذِكْرُ بِغَالِهِ وحَمِيرِهِ) أي الّتي كان يَملِكُها رسولُ الله (ﷺ) والبِغالُ جَمع بَغلٍ وهو المُولَّد بينَ الحِمارِ وأُنثَى الفرَسِ

٩٠٨- بِغَــالُهُ خَمْسَــةٌ أَوْ فَسِــتَّةُ ... دُلْدُلُ مَــعْ فِضَّــةَ والأَيْلِيَّــةُ

٩٠٩- وَبَغْلَــةً أَهْــدَى لَهُ الأُكَيْــدِرُ ... وَجَاءَ مِنْ كِسْــرَى وَفِيهِ نَظَـرُ

٩١٠- وَبَغْلَــةً أَهْــدَى لَهُ النَّجَــاشِيْ ... وَهْوَ بِـ«أَخْلَاقِ النَّبِيّ» الفَاشِيْ

٩١١- حِمَــارُهُ عُفَــيْرٌ أَوْ يَعْفُــورُ ... أَوْ فَهُمَــا اثْنَــانِ وَذَا الْمَشْــهُورُ

٩١٢- وَكَوْنُــهُ كَانَ اسْــمُهُ زِيَــادَا ... أَوْ فَيَزِيــدَ مُنْكَــرٌ إِسْــنَادَا

٩١٣- وَثَالِـثٌ أَعْطَـاهُ سَـعْدٌ يُسْـنِدُهْ ... رَدِيفُـهُ قَـيْسُ بْـنُ سَـعْدٍ وَلَدُهْ

(بِغَالُهُ) أي البِغالُ الّتي ملكَها رسولُ الله ﷺ (خَمْسةٌ أوْ فَسِتَّةُ) على خِلافٍ في ذلكَ، فمِنها (دُلْدُلُ) ممنوعٌ مِن الصَّرفِ للضّرورة، وهي بَغلةٌ أهداها المُقوقِسُ إلى النّبِيّ ﷺ وكانتْ شَهْباءَ اللَّون(١)، والدُّلدلُ في اللُّغة اسمٌ للقُنفذِ أو الذَّكِر منه أو العَظِيم منه، وهي أوّلُ بَغْلةٍ رُكِبَت في الإسلامِ، وكان ﷺ يَركَبُها في المدينةِ وفي الأسفارِ. عاشتْ دُلدُلٌ حتى ذهبَتْ أسنانُها فكان يُدَقُّ لها الشَّعِيرُ وعَمِيَتْ. قاتل عليها عليٌّ رضي الله عنه الخوارِجَ بعدَ أنْ رَكِبَها عثمانُ رضي الله عنه، ورَكِبَها بعدَ عليٍّ ابنُه الحسَنُ ثُمّ الحُسَينُ رضي الله عنهُما، ثُمّ مُحمّدُ ابنُ الحنَفِيّةِ رضي الله عنه(٢).

---

(١) أي بياضُها يَغلِبُ على سَوادِها.

(٢) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدّين الحلَبي، (٣/٤٦٤).

فاعدُد مِن البِغالِ دُلدُلًا (**مَعْ فِضَّةَ**) بمَنع الصّرف للعلَمِيّة والتّأنيثِ، وقد أهدَى له فِضّةَ فَروةُ بنُ عَمروٍ الجُذامِيّ، فوهَبها رسولُ الله ﷺ لأَبِي بَكرٍ، وكانت فِضّةُ بَيضاءَ أو شَهباءَ وهي الّتي كان عليها ﷺ يومَ حُنَينٍ وعنده، وقيل: كان على دلدل، وقيل: يَحتمِلُ أنّه ركِبَ كُلًّا مِنهُما يومَئذٍ، وذكَرَ بعضُهم أنّها سُمِّيَتْ فِضّةَ لشِدّةِ بَياضِها[١].

(وَ)مِنها بَغلةٌ اسمُها (**الأَيْلِيَّةُ**) أهداها إليهِ مَلِكُ أَيلةَ، وكانتْ طوِيلةً مَحدوفةً[٢] حسَنةَ السَّير[٣].

(**وَبَغْلَةً أَهْدَى لَهُ**) أي إليه ﷺ (**الأُكَيْدِرُ**) بنُ عبدِ الملَكِ صاحِبُ دُومةِ الجَندَل النّصرانيُّ، وسَبَق خبَرِ البَعثِ إلى أُكَيدِر دُومةَ، واختُلِفَ في إسلامِه، فالأكثرُ والأصحّ - كما قال الزّرقانيّ[٤] - أنّه لَم يُسلِم وأنّ خالدَ بنَ الوليدِ قتلَه في خلافةِ أبي بكرٍ.

(وَ) رُوِي أنّه ﷺ (**جَاءَ**)هُ بَغلةٌ هَدِيّةً (**مِنْ كِسْرَى**) أهداها له ﷺ (**وَفِيهِ نَظَرٌ**) لأنّه كما سَبقَ في خبَرِ كِسرَى أنّه لَمّا وصلَه كِتابُ رسولِ الله ﷺ يَدعُوه إلى الإسلامِ مَزَّقه الخبِيثُ فلَمّا بلَغَ رَسولَ الله ﷺ ذلكَ قالَ: «**مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ**»، فيَبعُد بعدَ ذلكَ أنْ يُرسلَ كِسرَى إلى النّبيّ ﷺ بهديّةٍ.

(**وَبَغْلَةً**) أُخرَى (**أَهْدَى لَهُ**) أي أرسلَه بها هديّةً إليه ﷺ ملِكُ الحبَشةِ (**النَّجَاشِيْ**) أصحمةُ بن أبجرَ رضي الله عنه (وَ)خبَرُ إهداءِ النّجاشيّ (**هوَ بـ**) أي في كِتابِ («**أَخْلَاقِ النَّبِيّ**) ﷺ وءادابِه» لأبي الشّيخ بنِ حَيّانَ الأصبهانيّ في حديثٍ موقوفٍ على ابنِ عبّاسٍ

(١) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٠٦/٣).

(٢) أي تَسِير هَروَلةً.

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٠٨/٣).

(٤) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١٠٧/٥).

رضي الله عنهُما وهو: «أَهدَى النّجاشِي إلى رَسولِ الله ﷺ بَغْلةً وكان يَركَبُها، وبَعَث إليهِ بِقدَحٍ وكان يَشرَبُ فيهِ»[١]، وهذا الكتابُ أو الخبرُ هو (**الفَاشِيْ**) أي الكثيرُ الشُّهرةِ.

وزاد بعضُهم على ذلكَ بَغلةً تُسمَّى "شامِيّة" لِمَا روَى ابنُ السَّكن مِن حديثِ بُسْرٍ أنّ النَبيَّ ﷺ أتاهُم وهو راكِبٌ على بَغلةٍ تُسمَّى "شاميّة"[٢].

وأمّا الـ(**حِمَارُ**) الّذي كان يَملِكُـ(**ـهُ**) رسولُ الله ﷺ فاسمُه (**عُفَيْرٌ**) مصغَّرًا (**أَوْ يَعْفُورُ**) بتركِ الصّرفِ للضّرورةِ، على خُلفٍ في ذلكَ عِندَ مَن أثبتَ أنّه كان واحدًا (**أَوْ فَهُمَا**) حِمارانِ (**اثْنَانِ**) عِندَ مَن أثبتَ أنّ رسولَ الله ﷺ كان له حِماران اثنانِ (**وَ**)هـ(**ـذَا**) هو القولُ (**الْمَشْهُورُ**) عند أكثرِ أهلِ السِّيَرِ كما قال أبو سعدٍ النّيسابوريّ[٣].

أمّا الحِمارُ عُفَيرٌ فثابِتٌ أنّه كان له ﷺ كما جاء ذلكَ في «الصَحِيحَين» وعند أبي داودَ في «السُّنَن» والطّيالسيّ، وعُفَيرٌ مُشتقٌّ مِن العَفْرة وهي حُمْرةٌ يُخالِطُها بَياضٌ[٤]، واختُلِف فيمَن أهداهُ له ﷺ فقيل: المُقَوقِسُ وقيل: فَروةُ بنُ عمرٍو الجُذامِيّ صاحبُ البلقاءِ[٥].

وأمّا يَعفُورٌ فالأكثرُ على أنّه غيرُ عُفَيرٍ، ورُوي أنّه ماتَ عِندَ انصِرافِ النّبيّ ﷺ مِن حَجّة الوداعِ وهو الّذي جزَم به النّوويُّ عن ابنِ الصّلاحِ[٦].

---

(١) أخلاق النبيّ وءادابه، أبو الشّيخ الأصبهانيّ، (٤٦٧/٢).

(٢) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٤٢٣/١).

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣٠٧/٣).

(٤) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن بن بطّال، (٦٠/٥).

(٥) إمتاع الأسماع، تقي الدّين المَقريزي، (٢٢٥/٧).

(٦) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥٥٣/٦).

(وَ)أمّا (**كَوْنُهُ**) أي هذا الحِمارِ (**كَانَ اسْمُهُ زِيَادًا أَوْ فَيَزِيدَ**) فمردودٌ كما يأتِي بَيانُه، وما يُروَى فيه "أنّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَبعَثُه إلى بابِ الرّجُلِ فيأتِي البابَ فيَقرَعُه برأسِه فإذَا خرَج إليه صاحِبُ الدّار أومأَ إليه أنْ أَجِبْ رَسولَ الله" فقَد حكَم عليه الحافظ العسقلانيّ بأنّه واهٍ شديدُ الضَّعفِ[١]، ونُقل عن أبي موسَى المَدِينيّ أنّ هذا الخبَرَ المَروِيّ فيه أيضًا أنّ اسمَهُ زِيادٌ أو يَزِيدُ (**مُنْكَرٌ إِسْنَادًا**) ومَتنًا[٢].

(وَ) كان له ﷺ حِمارٌ (**ثَالِثٌ أَعْطَاهُ**) إيّاه (**سَعْدٌ**) ابنُ عُبادةَ رضي الله عنه وقد رَكِبَ عليه خَلفَهُ (**يُسْنِدُهْ رَدِيفُهُ**) أي الرّاكِبُ خَلفَه (**قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ**) رضي الله عنهُما (**وَلَدُهْ**) أي ولَدُ سَعدٍ.

والخبَرُ رواهُ ابنُ مَندَه في كتابِه «مَعرِفة أسامِي أردافِ النَّبِيّ ﷺ» قال: أتَى النَّبِيُّ ﷺ دارَ سعدٍ فقامَ على بابِها فسَلَّم فرَدَّ عليه سَعدٌ وخافَتَ ثُمّ سَلَّم فرَدَّ علَيه سَعدٌ وخافَتَ ثُمّ سَلَّم فرَدّ علَيه سَعدٌ وخافَتَ، فلَمّا رأى ذلك النَّبِيُّ ﷺ انصَرَف راجِعًا وخرَجَ سَعدٌ يَسعَى في أثَرِه فقال: بأَبِي أنتَ وأُمّي يا رسولَ الله، واللهِ ما مَنَعَني أنْ أرُدّ عليكَ إلّا لِتُكثِرَ لَنا مِن السّلامِ فادْخُلْ يا رسولَ الله، فدَخَل فوضَعَ له ماءً يَتبرَّد بِه فاغتَسَل ثُمّ جلَسَ فقال: «**اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الأَنْصارِ وَعَلَى ذُرِّيَّةِ الأَنْصَارِ وَعَلَى ذُرِّيَّةِ ذُرِّيَّةِ الأَنْصَارِ**»، فلَمّا أرادَ ﷺ أنْ يَرجِعَ أُتِي بحِمارٍ عليه قَطِيفةٌ[٣] ما هي بِخَزٍّ[٤] وقِرامٌ[٥] عرَبِيّ، الحديثَ.

---

(١) الإصابة، ابن حجَر العسقلانيّ، (٣٢١/٧).

(٢) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٣٠٤/٥).

(٣) كِساءٌ له خَمْلٌ.

(٤) أي ليستْ مِن مَنسوجِ الصُّوفِ والإبرَيسَمِ.

(٥) بكَسر القاف سِترٌ رَقيقٌ، وقيل: غلِيظٌ.

بابٌ فِيه (ذِكْرُ لِقَاحِهِ) ﷺ جمع لِقْحةٍ أي نُوقِه الحَلُوبِ[١] و(وَجِمَالِهِ ﷺ) جمع جَمَلٍ وهو الذَّكَر مِن الإبِل

ذكرُ لِقاحِه ﷺ

٩١٤- كَانَـــتْ لَهُ لِقَـــاحٌ الحَنَّـــاءُ   عُـــرَيِّسٌ بُغُـــومٌ السَّـــمْرَاءُ
٩١٥- بُـــرْدَةُ وَالْمَـــرْوَةُ وَالسَّـــعْدِيَّةُ   حَفِـــدَةٌ مُهْـــرَةُ وَاليُسَـــيْرَةُ
٩١٦- رِيَّـــاءُ وَالشَّـــقْرَاءُ وَالصَّـــهْبَاءُ   عَضْـبَاءُ جَـدْعَاءُ هُمَا القَصْـوَاءُ
٩١٧- وَغَيرُهُنَّ ....

(كَانَتْ لَهُ) ﷺ أصنافٌ مِن البهائِم الّتي كان يَملِكُها ويَنتفِعُ هو أهلُه وبعضُ أصحابِه بها، مِنها (لِقَاحٌ) أي نُوقٌ حِلابٌ اختُلِف في عدَدِها، فقال بعضُهم: كانتْ سَبعةً[٢]، ورَوى ابنُ مَسعودٍ عن معاويةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي رافِعٍ قال: «كانتْ لرَسولِ الله ﷺ لِقاحٌ وهي الّتي أغارَ علَيها القومُ بالغابةِ وهي عِشرونَ لِقْحةً، وكانَتِ الّتي يَعِيشُ بِها أهلُ محمّدٍ ﷺ، يُراحُ إلُيهِ كُلَّ لَيلةٍ بقِرْبتَينِ مِن لبَنٍ، وكان فيها لقائح لها غُزُرٌ[٣]» أي دَرٌّ لَبنٍ كثيرٌ، وذهَب بعضُهم إلى أنّها كانتْ خمسًا وأربعِينَ لِقْحةً[٤] وأنّ المحفوظَ مِنها الآتي ذِكرُها في النَّظم.

---

(١) ويُقال لها ذواتُ اللَّب سواءٌ كانتْ قريبةَ العَهْدِ بالوِلادةِ أو حامِلًا، واللِّقْحة بكسرِ اللام وفَتحِها وَجهانِ، والنّاقةُ غزِيرةُ اللَّبَنِ تُسمَّى اللَّقُوح.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٥/١).

(٣) المصدر السّابق، (٤٩٤/١).

(٤) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤٠٧/٧).

فكان له ﷺ مِن اللِّقاحِ (**الحَنَّاءُ**) بفَتح الحاء ومعناها المُشفِقةُ على أولادِها، وهي الّتي سألَ عنها ﷺ فأُخبِرَ أنّ العرَنيّينَ نحَرُوها، وسبقَ خبرُ العُرنِيّين في «**البُعوثِ والسَّرايا**».

ومِن لِقاحِه ﷺ (**عُرَيِّسٌ**) بضمّ العينِ وفَتح الرّاءِ وشَدّ الياء المكسورةِ تصغيرُ عَرُوسٍ بمعنَى أنّها طَرُوقةُ فَحلِها.

روَى ابنُ سَعدٍ[١] عن نَبْهانَ مَولىَ أُمِّ سلَمةَ رضي الله عنها قالتْ: «وكانَ عَيشُنا أو أكثَرُ عَيشِنا معَ رَسولِ الله ﷺ اللَّبَنَ، كانَتْ لرَسولِ الله ﷺ لَقائِحُ بالغابةِ كان قَد فَرَّقَها على نِسائِه، فكانتْ لي مِنها لِقْحةٌ تُدعَى العُرَيِّسُ وكُنّا مِنها فِيما شِئْنا مِن اللَّبَن» الحديثَ.

ومِنها أيضًا لِقحةٌ اسمُها (**بُغُومٌ**) بضمّ الباء والغَين وهو في الأصلِ صوتُ النّاقةِ الّتي لا يُفصَح به[٢]، فسُمِّيَتْ باسمِ صوتِها، قال بعضُ المدنِيّين: إنّ رسولَ الله ﷺ وَهبَها لأُمّ المؤمنِينَ سَودةَ رضي الله عنها[٣].

ومِنها لِقحةٌ اسمُها (**السَّمْرَاءُ**) وهِي اللِّقحةُ الّتي خَصّ النّبِيُّ ﷺ بِها عائشةَ رضي الله عنها وفيها قالتْ أُمّ سلَمةَ رضي الله عنها: «وكانَتْ لِعائشةَ رضيَ الله عنها لِقْحةٌ تُدعىَ السَّمْراءَ غَزِيرةٌ ولَم تَكُن كلِقْحَتِي، فقَرَّبَ راعِيهِنّ اللِّقاحَ إلى مَرعًى بناحِيةِ الجَوّانِيّةِ[٤] فكانَتْ تَرُوحُ علَى أبياتِنا فنُؤتَى بهِما فتَحْلِبانِ فتُوجَد لِقْحَتُه - تَعنِي النّبِيّ ﷺ - أَغزَرَ مِنها بمِثلِ لبَنِها أو أكثَرَ»[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٤٩٤).

(٢) تاج العروس، محمد مرتضَى الزَّبِيدي، (٣١/٢٩٣).

(٣) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٢/٣٢٢).

(٤) بالفَتح وتَشدِيد الواو موضِعٌ قُربَ المدينة، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢/١٧٥).

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٤٩٤).

ومِن لِقاحِه ﷺ (**بُرْدَةُ**) وهي لِقحةٌ يُقالُ إنّ الضَّحّاكَ بنَ سُفيانَ أهداها له ﷺ فكانتْ تَحلِبُ كما تحلِبُ لِقْحَتانِ غَزيرَتانِ[١].

(وَ)مِنها أيضًا (**الْمَرْوَةُ**) وهو في الأصل اسمٌ للنّاقةِ كثيرةِ اللَّبَنِ[٢]، وقَد أهداها للنّبيّ ﷺ سعدُ بنُ عُبادةَ رضي الله عنه[٣].

(وَ)مِنها أيضًا (**السَّعْدِيَّةُ**) بفَتح السّين، كذلكَ كانتْ هَدِيّةً مِن سعدِ بنِ عُبادةَ له ﷺ[٤].

ومِنها أيضًا لِقحةٌ اسمُها (**حَفِدَةٌ**) بفَتح الحاء وكَسرِ الفاءِ والتّنوين فيها للضّرورةِ، سُمِّيَت بذلكَ لسُرعة سَيرِها[٥]، غَنِمَها أمِيرُ المؤمنِينَ عليٌّ رضي الله عنه في سَرِيّةٍ خرَجها إلى بَنِي سَعدِ بنِ بَكرٍ بفَدَكَ ثُمّ عزَلَها في صَفِيّ رسولِ الله ﷺ.

ومِن لِقاحِه ﷺ (**مُهْرَةُ**) بضَمّ الميم وإسكانِ الهاء، أرسَل بها سَعدُ بنُ عُبادةَ إلى النّبِيّ ﷺ هَدِيّةً مِن نَعَمِ بَنِي عَقِيلٍ، وكانت لِقْحةً غزيرةَ اللَّبَنِ.

(وَ)مِنها أيضًا (**اليُسَيْرَةُ**) بضّم الياءِ وفَتح السّين عند الزُّرقانيّ[٦] والمُناويّ[٧]، وضُبِطَتْ في نُسخة النّاظِم الخَطيّةِ بفَتح الياءِ وكَسرِ السِّين، وذهَب العامِريُّ إلى أنّها النُّسَيرُ بضَمّ النُّون وفَتح السّين[٨].

---

(١) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣١٢/٣).

(٢) لسان العرَب، جمال الدّين بن منظور، (٢٧٦/١٥).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١١٢/٥).

(٤) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٨٨/٢).

(٥) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٢٥٧/٣).

(٦) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١١٢/٥).

(٧) العُجالة السّنِيّة، زين الدّين المُناوي، (ص/٣٣٠).

(٨) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحَرَضِي، (١٦٦/٢).

ومِن لِقاحِه ﷺ **(رَيَّاءُ)** بفَتح الرّاء وتشدِيد الياء والمَدّ[١]، **(وَ)**لِقْحةٌ اسمُها **(الشَّقْرَاءُ)** ابتَاعها رسولُ الله ﷺ بِسُوق النَّبَط مِن بَنِي عامِر[٢]، وقيل الشّقراءُ والرَّيّاءُ واحِدةٌ مُختلَفٌ في ضَبطِها[٣].

(وَ)مِنها **(الصَّهْبَاءُ)** وهي الّتي رُوي أنّ قُدامةَ بنَ عبدِ الله رأى رسولَ الله ﷺ يَرمِي في حَجَّتِه عنها[٤].

ومِن لِقاحِه ﷺ الـ**(ـعَضْبَاءُ)** هاجرَ عليها ﷺ إلى المدينةِ[٥]، وقَد ثبتَ تَسمِيةُ النّاقةِ بذلكَ في أحاديثَ مِن «الصّحِيحَين»، وروَى أبو داودَ في «سُنَنِه» مِن حديثِ الهِرْماس ابنِ زيادٍ الباهِليِّ أنّ النّبِيَّ ﷺ «خَطَبَ النّاسَ علَى ناقَتِه العَضْباءِ يومَ الأضحَى بمِنًى».

والعضْباءُ في الأصل مَشقوقةُ الأذُن، ولم تَكُنْ هذه كذلكَ، وقيل: كانَتْ مَشقوقةً[٦]. وهذه النّاقةُ هي الّتي كانتْ لا تُسبَقُ فجاءَ أعرابِيٌّ على قَعودٍ له فسَبَقها[٧]، فاشتَدَّ ذلكَ على المُسلِمين، فلَمّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ ما في وُجوهِهم قالوا: يا رسولَ اللهِ: سُبِقَتِ

---

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١١١/٥).

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٥/١).

(٣) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤٠٧/٧).

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٣/١).

(٥) المُقتفَى مِن سيرة المصطفَى، ابن حبيبٍ الحلَبي، (ص/١١٩).

(٦) شرح سُنَن أبي داودَ، شهاب الدّين الرَّملي، (٤٧٢/١٨).

(٧) هو ما يَقْتَعِدُه الرّجُل للرُّكوبِ والحَمْل ولا يكون إلا ذكَرًا، والقَعودُ مِن الإبِل ما أمكَن أنْ يُركَبَ وأدناه أنْ يَكونَ له سنَتانِ، ثُمّ هو قَعُودٌ إلى أنْ يَدخُلَ في السّنة السّادِسةِ ثُمّ هو جمَل، قاله ابن الأثير في «النّهاية» (٨٧/٤).

العَضْباءُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**حَقٌّ عَلَى اللهِ**[١] **أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا**[٢] **إِلَّا وَضَعَهُ**[٣]»، وفي روايةٍ: «**أَنْ لَا يَرْفَعَ**»[٤].

ورُوي مِن حديثِ عِمرانَ بنِ الحُصَينِ أنّ المشركِين أغارُوا مرّةً على سَرْحِ المدِينة فذهَبُوا بالعَضباءِ في ذلك السَّرحِ وأسَرُوا امرأةً مِن المسلمِين، فقامَتْ المرأةُ ذاتَ ليلةٍ بعدما ناموا وكانتْ كُلَّما وضعَتْ يدَها على بَعِيرٍ رَغا[٥] حتّى أتَتْ على العَضْباء فأتَتْ على ناقةٍ ذَلُولٍ فرَكِبَتْها ثُمّ وَجّهَتْها قِبَلَ المدِينة فقَدِمَتْ، وفي حديثِ سلَمةَ في الصّحِيحَين أنّ سلَمةَ بنَ الأكوَعِ رضي الله عنه استَنْقَذَ العَضْباءَ مِن المشركِينَ فرَكِبَها رسولُ الله ﷺ في رُجوعِه إلى المَدِينةِ وأردَفَه معه[٦].

ومِن لِقاحِه ﷺ الـ(**ـجَدْعَاءُ**) وهي لِقحةٌ شَهْباءُ لَم يَكُن بِها جَدْعٌ أي قَطعُ أُذُنٍ، وقيل: بل كان ذلكَ[٧]، وجاء في روايةٍ أنّها الّتي خطَبَ رسولُ الله ﷺ في النّاسِ علَيها.

---

(١) أي حُصولُ هذا الأمرِ مُحقّقٌ بإخبارِ اللهِ تَعالَى عنه في ءاياتٍ مِنها قولُه تعالَى: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٌ﴾، فلا يَتخلَّفُ وَعدُ الله ولا وَعِيدُه ولا يَدخُل ذلكَ النَّسخُ فهو عزَّ وجَلَّ أصدَقُ القائلِينَ.

(٢) أي زمَنٍ معيَّنٍ.

(٣) أي في زمَنٍ ءاخرَ.

(٤) قال الحافظ العسقلانيّ في «الفَتح» (٣٤١/١١): "فإنّ فيهِ إشارةً إلى الحثّ علَى عدَمِ التّرفُّعِ والحَثِّ علَى التّواضُعِ والإعلامِ بأنّ أمُورَ الدُّنيا ناقِصةٌ غيرُ كامِلةٍ".

(٥) أي صَوَّتَ.

(٦) أي أركَبَه ﷺ خَلفَه على الدّابّة. وقَد ذكَرنا قِصّة سلَمةَ رضي الله عنه كامِلةً في كتابِنا «**الفَيض الجارِي بشَرح ثُلاثيّاتِ البُخاريّ**»، فلتُنظَر.

(٧) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٧/١).

قال ابنُ المُلقِّن: "وكانَ لا يَحمِلُه ﷺ إذَا نزَل علَيه الوَحيُ غَيرُها"[١].

وقال بعضُ المحدِّثَين (**هُمَا**) أي العَضْباءُ والجَدْعاءُ (**القَصْوَاءُ**) نَفْسُها، وهو الّذي ذهَب إليه القاضي عِياضٌ رحمه الله فقال عِند شرحِ حديثٍ في «مُسلِمٍ» فيه: «**ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْواءَ**» فقال: "جاءَ هُنا أنّه ركِبَ القَصْواءَ وفي ءاخِرِ الحديثِ أنّه خطَب علَى القَصْواء، وفي غَيرِ «مُسْلِمٍ» أنّه خطَبَ على ناقتِه الجَدْعاءِ، وفي حديثٍ ءاخَر على ناقةٍ خَرْماءَ، وفي ءاخَر مُخَضْرَمةٍ، وفي الحديثِ: أنّه كانت له ناقةٌ لا تُسبَقُ تُسمَّى القَصْواءَ، وفي حديثٍ ءاخرَ تُسمَّى العَضْباءَ، فدليلُ هذا كُلِّه أنّها ناقةٌ واحِدةٌ"[٢].

(وَ)رُوي أنّه ﷺ كانَ لهُ غيرُ هذه المذكوراتِ مِن اللِّقاح (**غَيرُهُنَّ**) مِمّا يَطُول ذِكرُه وفيها خِلافٌ، عَدّ النّاظم منها ستّة عشَر، وأحصاها القسطلّاني خمسةً وأربعين[٣].

ذكرُ جِمالِه ﷺ

٩١٧- .... وَالجِمَالُ الثَّعْلَبُ   وَجَمَلٌ أَحْمَرُ وَالْمُكْتَسَبُ

٩١٨- غَنِيْمَةً في يَومِ بَدْرٍ مِنْ أَبِي   جَهْلٍ فَأَهْدَاهُ إِلَى البَيْتِ النَّبِيّْ

٩١٩- فِي أَنْفِهِ بُرَةٌ أي مِنْ فِضَّهْ   غَاظَ بِهِ كُفَّارَ أَهْلِ مَكَّهْ

(وَ)أمّا (**الجِمَالُ**) جمعُ جمَلٍ وهو الذّكَر مِن الإبلِ فكانتْ له ﷺ مِنها أقلُّ مِمّا كانَ له ﷺ مِن اللِّقاح.

---

(١) التّوضيح، سراج الدّين بن الملقّن، (١٧/٥٥٧).

(٢) إكمال المُعلِم بفوائد مُسلِم، عياض بن موسى، (٤/٢٦٨).

(٣) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (١/٣٠٦).

فكان له ﷺ جمَلُ يقالُ له (**الثَّعْلَبُ**) وهو الّذي بعَث عليه النّبيُّ ﷺ يومَ الحدَيبِية خِراشَ بنَ أميّة قِبَل عُثمانَ رضي الله عنه إلى قرَيشٍ بمكّة ليُبلّغَ أشرافَهم عنه ﷺ ما جاءَ بِه، فعقَروا جمَل رسولِ الله ﷺ الثعلبَ، وأرادُوا قَتلَه فمنَعَتهُم الأحابِيشُ[١] فخَلَّوا سَبِيلَه[٢].

(وَ)كان له ﷺ (**جَمَلٌ أَحْمَرُ**) رَكِبه رسولُ الله ﷺ في حَجّه بعرَفة، رواه النّسائيّ في «السنُّن»، وهذا الجَمل هو الّذي رُوي[٣] أنّ مُعاذًا رضي الله عنه رَكِبَه خَلفَ النّبيّ ﷺ.

(وَ)كان له ﷺ جملٌ ءاخَرُ هو (**الْمُكْتَسَبُ**) أي الذي تملّكَه رسولُ اللهِ ﷺ (**غَنِيْمَةً فِي يَومِ**) غَزوةِ (**بَدْرٍ**) الكَبرى (**مِنْ**) رأسِ مُشركِي قرَيشٍ (**أَبِي جَهْلٍ**) عمرِو بنِ هشامٍ، وقد قُتِل يومَ بَدرٍ وسبَقَ خبر ذلك في بابِه. وكان هذا الجملُ مَهريًّا أي منسوبًا إلى مَهْرةَ بنِ حَيدانَ، وقَد مكثَ عند رسولِ الله ﷺ مُدّةً يغزو عليه ﷺ ويضرِب في لِقاحِه[٤]، (**فَأَهْدَاهُ**) بعدَ ذلكَ قَدَّمَه (**إِلَى البَيْتِ**) الحَرام (**النَّبِيُّ**) ﷺ هَديًا في جُملةِ ما أهدَى في عُمرةِ الحديبيةِ، وكان لهذا الجمَلِ (**فِي أَنْفِهِ بُرَةٌ**) بضَمّ الباء وتخفيفِ الرّاءِ أصالةً لا لضَرورة الوَزن (**أي**) حَلْقةٌ صغيرةٌ (**مِنْ فِضَّة**) كانَ أبو جَهلٍ قَد وضَعَها قَبلُ، وقيل: مِن ذهَبٍ[٥].

---

(١) واحِدُها أُحبُوشٌ وهُم أربعةٌ: بَنُو الهُوْنِ - بضمّ الهاءِ - ابنِ خُزيمةَ بنِ مُدرِكة، وبَنُو الحارِث، وبَنُو عَبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، وبَنُو المُصطلِق مِن خُزاعةَ، وقيل سُمُّوا بذلك لتَحَبُّشِهم أي تَجَمُّعهم.

(٢) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤٠٩/٧).

(٣) أبو القاسم البغَوي، معجم الصّحابة، (٢٧٦/٥).

(٤) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبَري)، ابن جرير الطبري، (٢٧٦/٥).

(٥) الرَّصْف، أبو المَكارِم بن العاقولي، (٤٤٩/١).

وقَبل الهَدي عَرضَ المشرِكون إبِلًا غيرَ المُكتسَبِ غنِيمةً ليسترِدُّوا جمَلَ أبي جَهلٍ ويُرُوا المسلمِين أنّهُم قادرُون على استِردادِ ما أرادُوا ببَذلِ المالِ، فأبَى النّبِيُّ ﷺ و(**غَاظَ بِهِ**) أي بِذَبحِ هذا الجمَلِ (**كُفَّارَ أَهْلِ مَكَّة**) فذَلَّ بذلك أبو جَهلٍ وأصحابُه.

وقد رُوي أنّهم عرَضوا على النّبيّ مائةً مِن الإبِل مقابِلَ استِردادِ جمَلِ أبي لهَبٍ إلّا أنّ رسولَ الله ﷺ كان قَد قَدَّمَه هَدْيًا، فأبَى رسولُ الله ﷺ وقال: «**لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الجَمَلُ لِلْهَدْيِ لَقَبِلْتُ المائَةَ**»، وفرَّق النّبِيُّ ﷺ لحمَ الهَديِ علَى الفُقراءِ الّذين حضَروا الحديبِية.

بابٌ فِيه (ذِكْرُ مَنَائِحِهِ) ﷺ جَمع مَنِيحةٍ (وَدِيَكِه) جَمع دِيكٍ أي الّتي كانتْ مِلكًا له (ﷺ)

أمّا الدِّيك فذَكَرُ الدّجاجةِ وهو معروفٌ وكُنيتُه أبو حَسّان[١]، ويُجمَعُ على دِيَكةٍ ودُيوكٍ في الكثِير وأدياكٍ في القليل[٢]، وقال ابن سِيدَه: وقد يُطلَق على الدّجاجةِ فيُؤنَّث على إرادتِها كقوله: "وزَقَّتِ الدِّيكُ بصَوتٍ زَقًّا" لأنّ الدِّيكَ دَجاجةٌ أيضًا[٣].

وأمّا المَنِيحة فهي عِند العرَب على وَجهَين: أحدُهما العَطِيّة كالهِبة والصِّلَة، والأخرَى تَختصُّ بذَواتِ الألْبانِ، وهو أنْ يُعطِيَه الشّاةَ مثَلًا ليَنتفِعَ بلبَنِها ويَرُدَّها[٤]، ثُمّ كَثُر بعدَ ذلكَ استِعمالُها حتّى أُطلِقَ على كُلّ شاةٍ أو بقَرةٍ مُعدَّةٍ لِشُربِ لبَنِها، لكنّ المُرادَ هنا الشِّياهُ[٥].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء الدَّميريّ، (٤٧٧/١).
(٢) تاج العروس، محمد المرتضى الزبيدي، (١٦٦/٢٧).
(٣) المحكَم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيده، (١٠٦/٧).
(٤) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (١٠٥/٧).
(٥) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١١٢/٥).

٩٢٠- كَانَـــتْ لَهُ مَنَــــائِحٌ بَرَكَـــةُ	زَمْـزَمُ سُـقْيَا عَجْـرَةٌ وَوَرْشَـةُ
٩٢١- أَطْلَالُ أَطْـرَافٌ قَمَـرْ مَـعْ يَمَـنِ	غَوْثَـةٌ اَوْ غَيْثَـةُ بَـلْ فِي السُّـنَنِ
٩٢٢- كَانَــتْ لَهُ مائَــةُ شَــاةٍ غَنَمَــا	وَلَا يُرِيــدُ أَنْ تَزِيــدَ كُلَّمَــا
٩٢٣- وَلَّدَ مِنْهَــا بَهْمَــةً رَاعِيهَــا	ذَبَــحَ شَــاةً لَا يَزِيــدُ فِيْهَــا
٩٢٤- وَكَانَ أيضًــا عِنْــدَه دِيْــكٌ لَهُ	أَبْــيَضُ فَالْمُحِــبُّ قَــدْ نَقَلَــهُ

(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ (**مَنَائِحٌ**) بالتّنوين للضّرورة، وهي كثِيرةٌ مِنها ما اسمُه (**بَرَكَةُ**) وهي كاسمِها و(**زَمْزَمُ**) وعدَّها القسطلّاني في اللِّقاح[١]، ومنِيحةٌ اسمُها (**سُقْيَا**) ولعلّها سُمِّيَت به لأنّها تَسقِي الشّارِبِينَ، وأُخرى اسمُها (**عَجْرَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة مفتوحةُ العَين وسكونِ الجِيم، وهي في الأصل الضّخامة[٢].

(**وَ**)مِن المَنائِح (**وَرْشَةُ**) بإسكان الرّاء في النّظم، وهي في اللُّغة بكَسرِ الرّاء اسمٌ للدّابّةِ الخفيفةِ النّشِيطة[٣]، ومِنها (**أَطْلَالُ**) بتَركِ الصّرفِ للضّرورةِ وهمزتُها مفتوحةٌ[٤]، والطُّلُّ بضَمّ الطاء اللَّبَن[٥]، ومَنِيحةٌ أُخرى اسمُها (**أَطْرَافٌ**) بفَتح الهَمزة أو كَسرِها، وقَد عَدّ القَسطلّاني أطلالًا وأطرافًا في اللِّقاح[٦].

ومِن مَنائِحِه ﷺ (**قَمَرْ**) بإسكانِ الآخِرِ للوَزن، ولعلّها سُمِّيَت بذلكَ لشِدّة بَياضِها، وقَد

---

(١) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٨/١).

(٢) الصَّحاح، أبو نصر الجوهري، (٧٣٧/٢).

(٣) تاج العروس، محمد المرتضى الزبيدي، (١١٢/٥).

(٤) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (١١١/٥).

(٥) تاج العروس، محمد المرتضى الزبيدي، (٣٨١/٢٩).

(٦) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٨/١).

ذكَرَها ابنُ سَعدٍ[١] في مُرسَلٍ لمكحولٍ قال: كانتْ لرَسولِ اللهِ ﷺ شاةٌ تسمّى قمَرًا ففقَدَها يومًا فقال: «**مَا فَعَلَتْ قَمَرٌ؟**» فقالوا: ماتتْ يا رسولَ اللهِ، قال: «**فَمَا فَعَلْتُمْ بِإِهَابِهَا؟**» قالوا: مَيتةٌ، قال: «**دِبَاغُها طَهُورُهَا**» أي دَبغُ جِلدِها يُطهِّرُه بالاستِحالةِ، أمّا عَظمُها ولَحمُها ووبَرُها وشَعرُها فنَجِسٌ لا يَطهُر بالاستِحالةِ ولا غَيرِها.

فاعدُدِ السّابقاتِ (**مَعْ يَمَنِ**) مِن مَنائحِه ﷺ على خِلافٍ في بعضِها مَنائِحُ هي أو لِقاحٌ، واليَمَن في نُسخةِ العراقيّ الخَطّيّةِ بفَتح الياء والميم، وقال اليَعمَريّ[٢]: هي عَنْزٌ[٣].

ومِمّا نُسِب له ﷺ مِن المنائِحِ (**غَوْثَةٌ**) بالتّنوين للضّرورةِ وهي بالواو السّاكنة (**أَوْ**) (**غَيْثَةُ**) بالياءِ السّاكنةِ.

فهذه عَشرُ مَنائِحَ مِن الغنَمِ كانتْ لرسولِ اللهِ ﷺ على خِلافٍ في بعضِها كما مَرَّ، وقد روَى ابنُ سَعدٍ[٤] عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: كانتْ لِرَسولِ اللهِ ﷺ سَبعُ أعنُزٍ مَنائِحُ تَرعاهُنّ أُمُّ أيمَنَ.

(**بَلْ**) أي وقَد جاء (**فِي**) بعضِ كُتبِ (**السُّنَنِ**) والصّحيح حديثٌ ثابِتٌ رواهُ أبو داودَ وأحمدُ والبيهقيُّ وغيرُهم أنّه ﷺ (**كَانَتْ لَهُ مائَةُ شَاةٍ غَنَمًا**) أي مِن غنَمٍ (**وَ**)لكنّه ﷺ كان (**لَا يُرِيدُ**)ها (**أَنْ تَزِيدَ**) عددًا فوقَ ذلكَ، فكانتْ (**كُلَّمَا وَلَّدَ**) بتشديدِ اللامِ[٥] (**مِنْهَا**)

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٦/١).
(٢) بفَتح الميم وضمّها.
(٣) عيون الأثر، ابن سيّد النّاس، (٣٩١/٢).
(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٤٩٥/١).
(٥) قال الشّهاب الرَّمليّ في «شرح سُنَن أبي داود» (١٠٠/٢): "ولَّد الرّاعِي الشّاةَ تَوليدًا إذَا حَضَر وِلادتَها وعَالجَها حتّى يَبِينَ الولَدُ مِنها، والمُوَلِّدةُ القَابِلةُ، والمُولِّد والنّاتِج للماشِية كالقابِلة للنِّسَاء".

أي مِن هذه الأغنامِ (**بَهْمَةً**) ناتِجةً مِن الضّأنِ والمَعزِ (**رَاعِيْهَا**) فاعِلُ وَلَّدَ (**ذَبَحَ**) مكانَها (**شَاةً لَا يَزِيدُ**) أي لئلّا يزِيدَ (**فِيْهَا**) العدَدُ أو لا يزيدُ في الذّبحِ على واحدةٍ.

روَى أبو داودَ في «سُنَنِه» مِن حديثِ لَقِيطِ بنِ صَبِرةَ[1] قالَ: كُنتُ وافِدَ بَنِي المُنتَفِقِ[2] إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمّا قَدِمنا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَم نُصادِفْهُ فِي مَنزِلِهِ وصادَفْنا عائِشة أمَّ المُؤمِنِينَ، فَأَمَرَتْ لَنا بِخَزِيرةٍ[3] فَصُنِعَتْ لَنا، وأُتِينا بِقِناعٍ - والقِناعُ الطَّبَقُ فِيهِ تَمرٌ - ثُمَّ جاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: «**هَلْ أُمِرَ لَكُم بِشَيءٍ؟**» قالَ: قُلنا: نعَم يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: فبَيْنا نَحنُ معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ إذْ دَفعَ الرّاعِي[4] غَنَمَهُ إلى المُراحِ[5] ومَعَهُ سَخْلَةٌ[6] تَيْعَرُ[7]، فَقالَ ﷺ: «**مَا وَلَّدْتَ**[8] **يا فُلانُ؟**»، قالَ: بَهْمةً، قالَ: «**فَاذْبَحْ لَنا مَكانَها شاةً**»، ثُمّ

---

(١) بكَسر الباء، وجوّز بعضُهم إسكانَها.

(٢) هُم مِن بَنِي عامرِ بنِ عقيلٍ مِن هَوازِنَ، قاله القلقشندي في «نهاية الأرَب» (ص/٧٥).

(٣) لَحمٌ يُقطَّعُ صِغارًا ويُصبُّ عليه ماءٌ كثِيرٌ، فإذا نَضج ذُرَّ عليه الدّقِيقُ، فإنْ لم يَكُن فيها لَحمٌ فهي عَصِيدةٌ، قاله ابن الأثير في «النّهاية» (٢/٢٨).

(٤) لَم نَجِد مَن سَمّاهُ.

(٥) بضَمّ المِيم وهوَ المَكان الّذي تَأوِي إليه الإبِلُ والبقَرُ والغنَم باللّيل لِتنامَ فِيه وتَبِيتَ، وفَتحُ المِيم فيه خَطأٌ لأنّه اسمُ مَكانٍ، واسمُ المَكانِ والزّمانِ والمَصدرِ مِن أفعَلَ بالأَلِف مُفعَلٌ بِضَمّ المِيم على صِيغةِ المفعُولِ، وأمّا المَراحُ بالفَتح فهو الّذي يَرُوح القَومُ مِنه أو يَرجِعُون إليه، قاله الشّهاب الرَّمليّ في «شرح سُنَن أبي داود» (٢/٩٩).

(٦) هو ولَدُ الشّاةِ ما كانَ مِن المَعزِ والضّأْن، ذكَرًا كانَ أو أُنثَى، وقيل: ساعةَ تضَعُها، وقيل: تَختَصُّ بأولادِ الضّأْن، وقيل: بأولادِ المَعزِ، ويُطلَق السَّخْل على المولُودِ المُحبَّب إلى أبوَيه، قاله في «تاج العروس» (٢٩/١٩٢).

(٧) أي تَصِيحُ.

(٨) أي مِنها.

قالَ: «**لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّا مِنْ أَجْلِكَ ذَبَحْناهَا**[١]، **لَنا غَنَمٌ مِائةٌ لَا نُرِيدُ أنْ تَزِيدَ، فَإِذَا وَلَّدَ الرَّاعِي بَهْمَةً ذَبَحْنَا مَكانَها شَاةً**» الحديثَ.

(وَ)أمّا الدِّيكةُ فـ(**ـكَانَ أيضًا عِنْدَه**) ﷺ (**دِيْكٌ**) مِلكٌ (**لَهُ أَبْيَضُ**) (**فَالْمُحِبُّ**) أي مُحِبّ الدِّين الطّبَرِيُّ (**قَدْ نَقَلَهُ**) أي خبرَ ذلكَ[٢] عَن أبي سَعد النّيسيابوريّ[٣].

فائدة: روَى الطّبرانيّ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ: «**اتَّخِذُوا الدِّيكَ الْأَبْيَضَ فَإِنَّ دَارًا فِيهَا دِيكٌ أَبْيَضُ لَا يَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ وَلَا سَاحِرٌ وَلَا الدُّوَيْرَاتِ**[٤] **حَوْلَهَا**»، لكن قال الحافظ نُور الدّين الهيثميّ إنّ في سنَدِه محمّدَ بن مِحصَنٍ العُكّاشيّ وهو كذّاب[٥]، وهذا مِن حيثُ الكلامُ على سنَد الحديثِ، أمّا الفائدةُ في اتّخاذِه لأجلِ فَكّ السِّحر فقد جَرّبها كثيرٌ مِن النّاس وأثبتَها عددٌ مِن العلماء وتكلّم الدَّميريّ[٦] على ذلكَ بإسهابٍ.

بابٌ فِيه (**ذِكرُ سِلَاحِه** ﷺ) مِن أسيافٍ وأَدراعٍ ورِماحٍ ونَحوِها

ذكرُ رِماحِه ﷺ

٩٢٥- كَانَ لَهُ مِــنَ الرِّمَــاحِ خَمْسَــةُ ... مِــنْ قَيْنُقَــاعَ جَــاءَهُ ثَلاثَــةُ

---

(١) فيهَ تَطيِيبٌ لِقَلبِ الضَّيفِ وإعلامُه بأنّه لَم يتكلَّف لأَجلِه فيما جاءه بِه مِن الضِّيافة لئلّا يُحِسّ الضَّيفُ أنّه ثَقِيلٌ على أهلِ البيتِ فيخجَل. وكذا يقالُ لهُ: ما أَتيناكَ بِشيء تَكَلّفْنا لكَ به بالشِّراءِ مِن السُّوق بل مِن حَواضِر البيتِ، ولم نُجدِّد لك طَعامًا بل جِئناكَ مِن طَعامِنا المُعتادِ، ونحوُ ذلك مِمّا يُهوّن على الضَّيفِ ويُطيّب خاطِرَه ويُزيل استِحياءَهُ، قاله الشّهاب الرّمليّ في «شرح سُنَن أبي داود» (١٠١/٢).

(٢) خلاصة سيّد البشَر، محب الدّين الطّبري، (ص/١٧٢).

(٣) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٣١٥/٣).

(٤) تصغير دارٍ.

(٥) مَجمَع الزوائد ومَنبَع الفوائد، نور الدّين الهيثمي، (١١٧/٥).

(٦) حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء الدَّمِيريّ، (٤٨٤/١).

٩٢٦- وَرَابِــعٌ لَهُ يُسَـــمَّى الْمُثْوِيَــا وَالْخَامِسُ الْمُثْـنِيْ بِـذَاكَ سُـمِّيَا

(**كَانَ لَهُ**) ﷺ مِن السِّلاحِ أنواعٌ، فـ(**ـمِنَ الرِّمَاحِ**) كان له (**خَمْسَةٌ**) والرِّماح جَمع رُمْحٍ بضمّ المِيم وهو معروفٌ، فـ(**ـمِنْ**) سِلاحِ بَنِي (**قَيْنُقَاعَ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ**) أي أصابَ ﷺ ثلاثةً مِن الرِّماحِ غَنِيمةً له، وقَينُقاعَ بتَرك التّنوين للضّرورة، ولَم نَرَ مِن أهلِ السِّيَرِ مَن ذكَرَ لهذه الثّلاثةِ الرِّماحِ أسماءً خاصّةً.

(**وَ**)كان رُمحٌ (**رَابِعٌ لَهُ**) ﷺ (**يُسَمَّى الْمُثْوِيَا**) بضّم المِيم وكَسرِ واوٍ وبألِف الإطلاقِ مِن الثَّوْيِ الإقامة أي يُثبِتُ الرُّمحَ المطعونَ بِه مَكانَه[١].

(**وَ**)الرُّمحُ (**الْخَامِسُ**) له ﷺ هو (**الْمُثْنِيْ**) بضمّ المِيم وإسكانِ الثّاءِ وكَسرِ النُّون وفَتحِها[٢]، (**بِذَاكَ**) قد (**سُمِّيَا**) هذا الرُّمح - بألِف الإطلاقِ في "**سُمِّيَا**" – مُشتقًّا مِن تَثَنَّى إذا انعطَفَ، ولَعلّ وَجهَ التَّسميةِ أنّه كان ليّنًا[٣].

فائدة: ثبتَ في «صحِيحِ البُخاريّ» وغيرِه مِن كُتبِ السُّنَنِ مِن حديثِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي**» أي كفَى الله نَبِيَّه ﷺ بِرزقٍ مِن الغَنائِم الّتي كانتْ تُؤخَذ في قِتالِ الكُفّار بأنْ كان له ﷺ سَهمٌ مِنها خاصّةً، والمرادُ أنّ مُعظَم رِزقِه كان مِنها وإلّا فقَد كان ﷺ يأكُل مِن الهِبة والهَدِيّة وغَيرِهما. وقال الحافظ العسقلانيّ[٤]: "وفي قولِه ﷺ: «**تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي**» إشارةٌ إلى أنّ ظِلَّه ممدودٌ إلى أبدِ الآبادِ، والحِكمةُ في الاقتِصارِ على ذِكرِ الرُّمح دُونَ غَيرِه مِن ءالاتِ الحَربِ

---

(١) النّهاية، مجد الدّين الجزَريّ، (٢٣٠/١).

(٢) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩١/٥).

(٣) المصدر السّابق.

(٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٨٥/٥).

كالسَّيفِ أنّ عادتَهُم جَرَتْ بِجَعلِ الرّاياتِ في أطرافِ الرُّمحِ، فلَمّا كانَ ظِلُّ الرُّمحِ أسبَغَ كان نِسبةُ الرِّزْقِ إليه أَلْيَقَ، وقد تَعَرَّض في الحدِيث الآخَرِ لظِلِّ السّيفِ كما سَيأتي قرِيبًا مِن قَولِه ﷺ: «**الجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**» فنسَب الرِّزقَ إلى ظِلّ الرُّمحِ لِمَا ذكَرتُه أنّ المَقصُودَ بذِكرِ الرُّمحِ الرّايةُ، ونُسِبَتِ الجنّةُ إلى ظِلّ السّيفِ لأنّ الشّهادةَ تقَعُ بِه غالِبًا ولأنّ ظِلّ السّيفِ يَكثُر ظُهورُه بكَثرةِ حركَةِ السّيفِ في يَدِ المُقاتلِ ولأنّ ظِلّ السّيفِ لا يَظهَرُ إلّا بَعد الضَّرب به لأنّه قَبل ذلكَ يكُون مَغمُودًا مُعلَّقًا".

ذكرُ أقواسِه ﷺ

٩٢٧- أَقْوَاسُـــهُ خَمْسَـــةٌ الرَّوْحَـــاءُ	**وَقَـوْسُ شَـوْحَطٍ هِيَ الْبَيْضَـاءُ**
٩٢٨- وَقَـوْسُ نَبْـعٍ وَهِيَ الصَّـفْرَاءُ	**كَـذَلِكَ الْكَتُـومُ وَالـزَّوْرَاءُ**

أمّا (**أَقْوَاسُهُ**) ﷺ جَمع قَوسٍ، وهي مِن أدواتِ الحربِ معروفةٌ، فـ(**ـخَمْسَةٌ**) على ما ذهب إليه النّاظِمُ، وسِتّةٌ عِند غيرِه كما سنبيّنه إن شاء الله تعالَى.

فكان لرسولِ الله ﷺ قَوسٌ تُدعَى (**الرَّوْحَاءُ**) وهي عند أبي سعدٍ[1] وابنِ عساكِرَ[2] الرَّوْحاتُ، (**وَ**)ثانيةٌ (**قَوْسُ شَوْحَطٍ**) أي قوسٌ مُتَّخَذةٌ مِن الشَّوحَطِ بفَتحِ الشِّينِ والحاءِ نَوعٌ مِن شجَرِ الجبالِ تُتَّخذُ مِنهُ القِسِيُّ[3]، وقوسٌ ثالثةٌ (**هِيَ الْبَيْضَاءُ**) مُتّخَذةٌ مِن شَوحَطٍ كما قال المُحِبّ الطّبريّ[4]، (**وَقَوْسُ نَبْعٍ**) بإسكانِ الباءِ أي قَوسٌ مُتَّخَذةٌ مِن

---

(١) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٨٤/٣).

(٢) تاريخ دِمشقَ، أبو القاسم بنُ عَساكرَ، (٢١٨/٤).

(٣) بكَسرِ القافِ جَمع قَوسٍ.

(٤) خلاصة سيّد البشَر، محب الدّين الطّبري، (ص/١٧٣).

نَبْعٍ وهو شَجرٌ مِنهُ تُتَّخذُ القِسِيُّ ومِن أغصانِه السِّهامُ[١]، (**وَ**)هذه القَوسُ (**هِيَ**) أي اسمُها (**الصَّفْرَاءُ**) و(**كَذَلِكَ**) كان له ﷺ قَوسٌ رابعةٌ اسمُها (**الْكَتُومُ**) مُتَّخَذةٌ مِن شجَرِ النَّبْعِ أيضًا سميت بذلك، وسُمِّيَت بذلكَ لانخفاضِ صَوتِها إذا رُمِي عنها. وقد كُسِرَت يومَ أُحُدٍ حتّى صارتْ شَظايَا مِن كَثْرةِ رَميِه ﷺ العَدُوَّ عنها حتّى انحازُوا عنه، فأخذَها قَتادةُ بنُ النُّعمان رضي الله عنه فكانتْ عندَه[٢].

(**وَ**)كان له ﷺ قوسٌ خامسةٌ هي (**الزَّوْرَاءُ**) اسمٌ منقولٌ عن الجِنس، فإنّ الزَّوراءَ في الأصلِ اسمٌ للقَوس[٣].

وتركَ النّاظِمُ ذِكرَ قَوسٍ سادِسةٍ هي البَهاءُ، وهي ثابتةٌ عند أبي سعدٍ[٤] وابنِ عساكِرَ[٥]. وذكرَ الطّبريّ[٦] ومُغلطَاي[٧] قوسًا تُدعَى السَّدادُ - بفتح السّين وتخفيف الدّال - تبعًا لِمَا رواهُ الطّبرانيّ في «المعجم الكبير» مِن حديثِ ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه كانت لرسولِ الله ﷺ قوسٌ تُسمَّى السَّدادَ، لكن قال المُحِبّ الطّبريّ كانتْ مِن شجَرِ النَّبْعِ.

فإذا ضُمَّتْ سائرُ الأقوالِ تكونُ أقواسُه ﷺ سَبعةً لا خَمسةً كما ذكرَ النّاظِم. وذكَرَ المَقريزيّ[٨] وغيرُه أنّه ﷺ غَنِمَ ثلاثةً مِن هذه القِسِيّ مِن سِلاحِ بَنِي قَينُقاع وهي:

---

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٠/٥).
(٢) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (٢٥١/٣).
(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٠/٥).
(٤) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٨٤/٣).
(٥) تاريخ دِمشقَ، أبو القاسم بنُ عَساكرَ، (٢١٨/٤).
(٦) خلاصة سيّد البشَر، محب الدّين الطّبري، (ص/١٧٣).
(٧) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٩٠).
(٨) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقرِيزي، (١٤٩/٧).

الرَّوحاءُ والبَيضاءُ والصَّفْراءُ.

ذكرُ أتْراسِهِ ﷺ

٩٢٩- كَانَـــتْ لَهُ تُـــرْسٌ بِـــهِ تِمْثَـــالُ كَرِهَـــهُ فَـــذَهَبَ التِّمْثَـــالُ
٩٣٠- كَـذَا الزَّلُـوقُ لِلسِّـلاحِ يُزْلِـقُ وَتُرْسُـهُ الثَّالِـثُ فَهُـوَ الْفُتُـقُ

و(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ أربعةُ أتراسٌ جَمعُ تُرْسٍ بضَمّ التّاء مُذكَّرٌ، ذكرَ مِنها النّاظِم كأكثرِ أهلِ السِّيَرِ ثلاثةً، أحَدُها (**تُرْسٌ**) أُهدِي إليه ﷺ و(**بِهِ تِمْثَالُ**) بترك التّنوين للضّرورةِ، وهو تِمثالُ عُقابٍ كما جاء في أثَرٍ موقوفٍ أو تِمثالُ كَبْشٍ على ما ذكرَ بعضُ أهلُ السِّيَرِ فـ(**ـكَرِهَهُ**) أي كَرِهِ وُجودَ التِّمثالِ فيه ﷺ (**فَـ**)ـلَمّا وضعَ ﷺ يَدَه الشَّريفةَ على التُّرسِ (**ذَهَبَ**) أي انْطَمسَ (**التِّمْثَالُ**) مِن التُّرسِ مِن ساعتِه بإذنِ الله، وهذه مُعجِزةٌ له ﷺ.

و(**كَذَا**) كان له ﷺ تُرسٌ هو (**الزَّلُوقُ**) بفَتح الزّاي وبتخفيف اللّام المضمومة، سُمِّي بذلك لأنّه (**لِلسِّلاحِ يُزْلِقُ**) أي يَنزلِقُ عنه السِّلاح إذا لاقاه.

(**وَ**)أمّا (**تُرْسُهُ الثَّالِثُ**) ﷺ (**فَهُوَ**) المَدعُوُّ (**الْفُتَقُ**) بضم الفاء وفتحها وفتح التّاء[1].

والرّابعُ تُرسٌ أبيضُ يُسمَّى المُوجِزَ، لِحديثٍ فيه عند الطّبرانيّ في «المعجم الكبير» عن ابن عبّاس رضي الله عنهما.

ذكرُ أسْيافِه ﷺ

٩٣١- أَسْـيَافُهُ الْحَتْـفُ وَذُو الْفِقَـارِ مَـأْثُورٌ الْعَضْـبُ مَـعَ الْبَتَّـارِ

(١) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٣/٤٦٢).

٩٣٢- كَـذَاكَ مِخْـذَمٌ كَـذَا رَسُـوبُ وَالْقَلَـعِيْ لَـمْ يُسْـمَ وَالْقَضِـيْبُ

٩٣٣- وَقِيْـلَ ذَا قَضِـيْبُهُ الْمَمْشُـوقُ كَانَ بِأَيْـدِيْ الْخُلَفَـا يَشُـوْقُ

أمّا (**أَسْيَافُهُ**) ﷺ جَمعُ سَيفٍ فاختلَف أهلُ السِّيَرِ في عدَدِها ما بينَ سِتّةٍ وتِسعةٍ، ولَو قَدَّمه النّاظِمُ في النَّظمِ على غيرِه مِن الآلات لكانَ أَولَى، لأنّ السَّيفَ أهمُّ ءالاتِ الحَربِ في ذلك الوَقت.

فمِنها (**الْحَتْفُ**) بفَتح الحاء وسكون التّاء، ومعناه الموتُ فهو كِنايةٌ عَمّا يُصِيبَ مَن أصابَه ذلكَ السَّيفُ في مَقتَلٍ.

(وَ)مِنها سيفٌ اسمُه (**ذُو الْفِقَارِ**) بكَسر الفاءِ وفَتحِها، وهو أشهرُ أسيافِه ﷺ وكان لا يَكادُ يُفارِقُه في الغزَواتِ كُلِّها مُنذُ غَنِمَه ﷺ يومَ بَدرٍ، فقد كانَ للعاصِ بنِ وائِل وقُتِل يومَ بَدرٍ كافِرًا. وكانَ لهذا السَّيفِ قائِمةٌ[١] وقَبِيعةٌ[٢] وحَلْقةٌ وذُؤابةٌ[٣] مِن فِضّةٍ، وقيل: إنّه عُمِلَ مِن حَدِيدةٍ كانتْ مَدفونةً أسفلَ الكعبةِ عِندَها. وقد تَنفّلَه ﷺ غَنِيمةً يومَ بَدرٍ مِن بَنِي الحَجّاج السَّهمِيّينَ، ورأَى ﷺ في النَّوم في ذُبابِه ثَلْمةً فأَوَّلَها بمُصِيبةٍ تُصيبُ المُسلِمِينَ فكانَ ما أصابَهُم يومَ أُحُدٍ. وأعطَى رسولُ الله ﷺ هذا السَّيفَ فيما بعدُ لعليّ ابن أبي طالبٍ رضي الله عنه[٤].

واختُلِف في سببِ تَسمِيَتِه بذلك، فذهبَ كثيرٌ إلى أنّه كان في وَسطِه مِثلُ فقَراتِ الظَّهر،

---

(١) أي مِقبَض.

(٢) هي الّتي على رأسِ قائِمِ السّيفِ وهي الّتي يَدخُل القائم فيها، قاله في «لسان العرَب» (٢٥٩/٨).

(٣) أي علّاقة.

(٤) القاموسُ المُحِيط، الفيروزءابادي، (ص/٤٥٧).

سبعةٍ أو أكثرَ(١)، وقيل: سُمّي بذلك لأنّه كان فيه حُفَرٌ صِغارٌ، والفُقْرةُ بضَمّ فَسكُون الحُفْرة في الأرضِ(٢) وجَمعُها فُقَر كعُمَر، وقال أبو عُبَيدٍ: المُفَقَّرُ مِن السُّيوف ما فيه حُزُورٌ مُطمئِنّةٌ عَن مَتنِه(٣).

ومِن أسيافِه ﷺ سَيفٌ اسمُه (**مَأْثُورٌ**) وهو أوّلُ سَيفٍ ملكَه ﷺ، يُقال إنّه قَدِمَ به ﷺ المدينةَ المنوّرة في الهِجرة(٤).

ومِنها سَيفُه (**الْعَضْبُ**) بإسكانِ الضّادِ ومعناه في الأصل القاطِعُ، ثُمّ جُعِلَ علَمًا لأحدِ أسيافِه ﷺ، وهذا السّيف هو الّذي أرسلَه إليه سَعدُ بنُ عُبادةَ رضي الله عنه حِينَ سارَ ﷺ إلى بَدرٍ، فهذا السّيف وما قَبلَه مَعدودٌ أنّه مِن سيوفِه ﷺ (**مَعَ**) سيفِه (**الْبَتَّارِ**) أي المسمَّى كذلكَ، والبَتّار في الأصلِ القاطِعُ أيضًا.

و(**كَذَاكَ مِخْذَمٌ**) بكسرِ المِيم فتح الذّال سيفٌ كان له ﷺ، والخَذْمُ سُرعةُ القَطعِ فلذلكَ سُمّي مِخذَمًا(٥).

(**كَذَا رَسُوبُ**) بفَتح الرّاء وتخفيفِ السّين المضمومةِ أي يَمضِي في المضروبِ بِه ويَغِيب فِيه، فهو فَعُول مِن رسَب يَرسُب إذا ذهَب إلى أسفلَ وثبَت أي استقرّ، وذلك أنّ ضَربَته تَغوصُ في المضروبِ بِه وتَثبُت فيه(٦).

---

(١) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٨٦/٥).

(٢) التكملة والذيل والصلة، الحسَن بن محمد الصغاني، (١٥٤/٣).

(٣) السّلاح، أبو عُبيد الهرويّ، (ص/١٧).

(٤) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٦/٢).

(٥) الرَّصْف، أبو المَكارِم بن العاقولي، (٣٦٣/٢).

(٦) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٨٧/٥).

(وَ) مِن أسيافِه ﷺ السّيفُ **(الْقَلَعِيْ)** بفَتح القافِ أو ضمّها وبفَتح اللّام(١) وتخفيفِ ياءِ النَّسَبِ، فالقَلَعِي هو المنسوبُ إلى قَلَعَ أو إلى مَرجِ القَلَعة موضِعانِ بالباديةِ قريبانِ مِن حُلْوان إلى جِهةِ همَذانَ(٢)، وقد أصاب ﷺ هذا السّيفَ غَنِيمةً مِن ذلكَ الموضِع فذُكِر هذا السّيفُ عند أهلِ السِّيَر بنِسبَتِه و**(لَمْ يُسْمَ)** باسمِه.

(وَ)مِن سُيوفِه ﷺ سيفٌ اسمُه **(الْقَضِيْبُ)** مِن قضَبَ الشيءَ إذا قَطَعَه، فهو فَعِيل بمعنَى فاعِل أي قاطِع، وأكثرُ أهلِ السِّيَر على أنّه سيفٌ مِن أسيافِه ﷺ **(وَقِيْلَ)** لَم يَكُن له ﷺ سيفٌ اسمُه القَضِيبُ بل هـ**(ـذَا قَضِيْبُهُ)** أي عَصاهُ ﷺ المُتَّخَذُ مِن شَجرِ الشَّوحَطِ، فهو قَضِيبٌ فعِيلٌ بمعنَى مفعولٍ أي مقطوعٍ، وكان يُعرَف بالقَضِيبِ واسمُه **(الْمَمْشُوقُ)** ومعناهُ الطويلُ الرّقِيقُ، أصلُه مِن المَشْقِ وهو جَذبُ الشّيءِ ليَمتَدَّ(٣)، وقد كان رسولُ الله ﷺ يَستَلِمُ به الرُّكنَ.

ويُقال إنّ هذا الممشوقَ **(كَانَ)** بعدَ رسولِ الله ﷺ **(بِأَيْدِيْ الْخُلَفَا)** يَتداولُونَه واحِدًا تِلوَ الآخَرِ يَتبرَّكون به وهو **(يَشُوْقُ)** أي مَتِينٌ مُمتَدٌّ باقٍ عِندَهُم على حالِه لَم يَتلَف في أيّامِهم، وكونُه في أيديهم لا يَعنِي أنّهُم وَرِثوه عنه ﷺ، فإنّ الأنبياءَ لا يُورِّثونَ مالًا بل يَهَبُون في حَياتِهم مَن يشاؤُون.

وزادَ ابن سيّد النّاس(٤) وغيرُه سيفًا يُدعَى الصَّمْصامةَ بفَتح الصّاد وإسكانِ الميم، ويُقال

---

(١) المصدر السّابق.

(٢) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (١٠١/٥).

(٣) القاموسُ المُحِيط، الفيروزءابادي، (ص/٩٢٤).

(٤) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٦/٢).

له: الصَّمْصام، ومعناهُ السّيفُ الصّارِمِ الّذي لا يَنْثَنِي، كان سيفَ عَمرِو بنِ مَعدِي كَرِبَ فوهَبه رسولُ الله ﷺ لخالدِ بنِ سعيدِ بن العاصِ رضي الله عنه، وزادوا أيضًا سيفًا يُدعَى اللُّحَيف بالتّصغيرِ، وهو سيفٌ مشهورٌ.

فهذه أحدَ عشَر سيفًا بزيادةِ اثنَين على ما ذكَرَه النّاظِمُ أو هي عشَرةٌ إنْ حُذِف مِنها القَضِيبُ على اعتبارِه عَصًا لا سيفًا، وقد أصابَ ﷺ مِنها مِن بَنِي قَينُقاعٍ ثلاثةً هي القَلَعِيُّ والبَتّارُ والحَتَفُ[١].

وملَكَ رسولُ الله ﷺ مِن السِّلاحِ الأدراعُ جَمع دِرعٍ بكسر الدّالِ وإسكانِ الرّاءِ وهو قمِيصٌ مِن حَدِيدٍ مزرودٍ مِن حِلَقٍ أو مُتَّخَذٌ مِن صفائِح حدِيد، و**(أَدْرَاعُهُ)** ﷺ **(سَبْعَةٌ)** على ما جرَى عليه النّاظمُ، وسنذكُر هنا تِسعةً هي:

(السُّغْدِيَّةُ) بضمّ السّين أو ضمّها وإسكانِ الغَين المعجَمة[٢]، ورُوي "السَّعْدِيّة" بفَتح السّين وإهمالِ العَين وضَمّ بعضُهم السِّين[٣]، أمّا بالغَين المعجَمة فمنسوبةٌ إلى سُغْدانَ قريةٍ ببُخارَى، وأمّا بالعَين المُهمَلة فإلَى جِبالِ السَّعد بخُوارِزْمَ، وقيل: جِبال السُّغْد[٤]. ويُقال: إنّ هذه الدِّرع هي الّتي لَبِسها داودُ عليه السّلامُ حِينَ قاتَل جالُوتَ[٥].

ومِن دُروعِه ﷺ **(ذَاتُ الْفُضُولِ)** بضَمّ الفاءِ، وقد سُمِّيَت بذلك لِطُولها، والأصلُ مِن الفَضلِ الزِّيادةُ. ورُوي أنّ رسولَ الله ﷺ أرسَل بها إليه سَعدُ بنُ عُبادةَ حين سارَ ﷺ

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقرِيزي، (١٤٢/٧).

(٢) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٣٨٦/٧).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٨٩/٥).

(٤) نَسِيم الرياض في شَرح شِفا القاضي عياض، شهاب الدين الخَفاجِي، (٢٠١/٢).

(٥) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٦/٢).

إلى بَدرٍ. وكانت هذه الدِّرعُ، كما جاء في «الصحيح» عن عائشة، مِن حَدِيدٍ، وهِيَ الّتي رهَنَها النّبِيُّ ﷺ عِندَ أبِي الشَّحْم اليَهودِيّ على ثمَنِ نحوِ ثلاثينَ صاعًا مِن شَعِيرٍ اشتَراها ﷺ لأَهلِه، وصَحَّ أنّ رسولَ الله ﷺ توُفّي ودِرعُه مَرهُونةٌ عِندَ اليَهودِيّ فافْتَكّها أبو بكرٍ رضي الله عنه.

ذكرُ أدْراعِه ﷺ

٩٣٤- أَدْرَاعُــهُ سَــبْعَةٌ السُّــغْدِيَّةُ	ذَاتُ الْفُضُــولِ وَكَــذَاكَ فِضَّــةُ
٩٣٥- ذَاتُ الْحَــوَاشِي مَــا لَهَــا كِفَــاءُ	ذَاتُ الْوِشَــاحِ الْخِرْنِــقُ الْبَــتْرَاءُ

(وَ) مِن دُروعِه (**كَذَاكَ**) دِرعٌ يُقالُ لها (**فِضَّةُ**) بكَسر الفاء وكان ﷺ قَد أصابَها غَنِيمةً مِن سلاحِ بَنِي قَينُقاع، سُمِّيت بذلك لصَفائِها[١].

ودِرعٌ يُقالُ لها (**ذَاتُ الْحَوَاشِي**) جَمع حاشيةٍ وهي في الأصل جانِبُ الثّوب، وكانتْ هذه الدِّرعُ حَسناءَ (**مَا لَهَا**) بَين الدُّروعِ (**كِفَاءُ**) أي كُفءٌ ومِثالٌ في الحُسن.

ودِرعٌ أُخرَى يُقالُ لها (**ذَاتُ الْوِشَاحِ**) سُمِّيَت بذلك لأنّها كانتْ مُوشَّحةً بِنُحاسٍ كما رواه الطّبراني في «المُعجم الكبير» عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما.

وكان له ﷺ دِرعٌ اسمُها (**الْخِرْنِقُ**) بكَسر الخاءِ والنُّون وإسكانِ الرّاءِ وكان دِرعًا مِن أدَمٍ[٢]، والخِرْنِقُ في الأصل اسمُ ولَدِ الأرنَبِ والفَتِيّ مِنه، وقد سُمِّيَت هذه الدِّرعُ بذلكَ لنُعومَتِها[٣].

---

(١) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحرَضِي، (١٦٩/٢).

(٢) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٩٢).

(٣) السِّيرة الحَلَبِيّةُ، نُور الدِّين الحلَبِي، (٤٦٢/٣).

وله ﷺ دِرعٌ يُقالُ لها (الْبَتْرَاءُ) سُمِّيَت بذلك لقِصَرها[١].

وزادَ ابنُ عساكرَ[٢] دِرعًا ثامِنةً يُقال لها "الصُّفْرِيّة"، والعامِرِيُّ[٣] تاسعةً وهي دِرعَه ﷺ المُسَمّاةُ الخَطمِيّةَ الّتي سَلَّحها ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه وأمرَه أنْ يَجعلَها صدَاقًا لفاطِمة رضي الله عنها.

فائدة: لَبِسَ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحدٍ دِرعانِ ظاهَر بينَهُما[٤] وهُما: ذاتُ الفُضول وفِضّة، وكان عليه يومَ حُنَينٍ دِرْعان أيضًا وهُما: ذاتُ الفُضول والسُّغْدِيّةُ.

ذكرُ مِنْطَقَتِه ﷺ

٩٣٦- كَانَتْ لَهُ مِنْطَقَةٌ أَدِيْمُ ... فِضَّةٌ الْحَلَقُ وَالإِبْزِيْمُ

و(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ (**مِنْطَقَةٌ**) بكَسر المِيم وفَتح الطّاء أي حِزامٌ يُشَدُّ بِه الوَسطُ وهي (**أَدِيْمٌ**) أي مُتَّخَذةٌ مِن أدِيمٍ مَنشورٍ أي مَبسوطٍ، وعُدَّتْ مِن جُملةِ ءالاتِ الحَربِ لكَونَها تَمنَع وُصولَ السّهمِ للبَدنِ[٥]، وكانتْ في مِنطَقَتِه ﷺ حَلَقُ (**فِضَّةٌ**) وهي ثلاثةٌ أي (**الْحَلَقُ وَ**)كذلك رأسُ المِنطَقةِ واسمُه لُغةً (**الإِبْزِيْمُ**) كان مِن فِضّةٍ[٦].

ويُلحَق بآلاتِ القِتالِ مِن سلاحِ الحَربِ الرّاياتُ والأَلْوِيةُ، فإنّها مِمّا يُرعِبُ الأعداءَ

(١) المختصر الكبير، عزّ الدّين بن جماعة، (ص/١٢٥).

(٢) تاريخ دِمشقَ، أبو القاسم بنُ عَساكرَ، (٢١٨/٤).

(٣) بَهجة المحافل، يَحيَى العامِري الحَرَضِي، (١٦٩/٢).

(٤) أي جمعَ بينَهُما ولَبِسَ إحداهُما فوقَ الأُخرَى.

(٥) إعانة الطّالبين، أبو بكر شطا، (١٧٩/٢).

(٦) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقرِيزي، (١٥٨/٧).

ويُدخِلَ الخَوفَ عليهِم. والرّايةُ العلَمُ الكبِيرُ يَتولّاها صاحِبُ جَيشِ الحَربِ أو صاحِبُ دَعوةِ الجَيشِ ويُقاتِل علَيها وإلَيها تَمِيل المُقاتِلةُ أي يكونونَ تَبعًا له[١] ولا تُركَزُ إلّا بإذنِ القائِد لأنّها علامةٌ عليهِ ومكانِه فلا يَنبغِي أنْ يُتصرَّفَ فيها إلا بأَمرِه[٢]، وفائدةُ اللِّواءِ معرِفةُ موضِعِ تقدُّمِ الجَيش[٣]، أمّا اللِّواءُ فدُونَ ذلكَ وهو عَلامةُ كَبْكَبةِ[٤] الأمِير تَدُورُ معَه حيثُ دارَتْ، وذهب أبو بكر بنُ العربي المالكيّ إلى أنّ اللِّواءَ ما يُعقَد في طرَفِ الرُّمحِ ويُلوَى علَيه، والرّايةُ ما يُعقَد فيه ويُترَك حتّى تُصفِّقَه الرِّياحُ، وقيلَ التّعريفُ الأوّل للِّواء والثّاني للرّاية، قاله الحافظ العسقلانيّ[٥].

ذكرُ رَايَاتِه ﷺ

٩٣٧- رَايَاتُــهُ الْعُقَــابُ كَالنَّمْــرَاءِ مَـعْ رَايَـةٍ صَـفْرَاءَ مَـعْ سَـوْدَاءِ

أمّا (**رَايَاتُهُ**) فرُوِي أنّه لَم تَكُن قَبل خَيبرَ بل كانتْ ألوِيةٌ، وذكَر النّاظِمُ مِن الرّاياتِ ثلاثةً أوّلُها (**الْعُقَابُ**) الّتي دفعَها النّبِيُّ ﷺ إلى سَعدِ بنِ عُبادةَ أو الحُبابِ بنِ المُنذِرِ يومَ خَيبرَ[٦]، مُتَّخَذةٌ مِن بُردٍ لعائشةَ رضي الله عنها[٧]، يُقال: كانتْ مُربَّعةً (**كَالنَّمْرَاءِ**) أي مصنوعةً مِن نَمِرةٍ مُخمَّلةٍ أي نَسِيجٍ مِن صُوفٍ فيه خُطوطٌ بِيضٌ وسُودٌ إلّا أنّ الأسودَ

---

(١) شرح صحيح مسلم، محيي الدّين النوويّ، (١٢/٤٣).

(٢) التوضيح، سراج الدّين بن الملقِّن، (١٨/١٠٣).

(٣) طرح التثريب، عبد الرّحيم العراقي، (٧/٢٢٠).

(٤) أي جَماعةِ.

(٥) فتح الباري، ابن حجَر العسقلانيّ، (٦/١٢٦).

(٦) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٣/٢٥٥).

(٧) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقريزي، (١/٣٠٩).

فيها أكثَرُ بحيثُ يَراها النّاظِرُ مِن بعِيدٍ كأنّها مِن سَوادٍ مَحضٍ، وقيل: كانتْ مِن صُوفٍ أسودَ(١).

فاعدُدِ النَّمْراءَ هي السَّوداء في راياتِه ﷺ (مَعْ رَايَةٍ) ثانِيةٍ (صَفْرَاءَ) كما جاءَ ذلكَ في «سُنَن أبي داودَ» (مَعْ) رايةٍ ثالثةٍ (سَوْدَاءِ) بالكسرِ للقافيةِ وهي غيرُ رايَتِه العُقابِ الّتي تَبدُو كالسّوداءِ الخالصةِ في السَّوادِ لناظرِها مِن المدَى.

ذكرُ ألْوِيَتِه ﷺ

٩٣٨- كَانَـتْ لَهُ أَلْوِيَـةٌ بِـيْضٌ كَـذَا ... أَسْـوَدُ مَـعْ أَغْـبَرَ مِنْهَـا اتُّخِـذَا

و(كَانَتْ لَهُ) ﷺ (أَلْوِيَةٌ) عدِيدةٌ ذاتُ ألوانٍ مُختلِفة، وقَد حكَى كُلٌّ مِن الرُّواةِ مَا رأَى، فمِنها ألوِيةٌ (بِيْضٌ) مكتوبٌ علَيها "لا إلٰه إلّا اللهُ محمّدٌ رسولُ اللهِ" و(كَذَا) بعضُ الألوِيةِ (أَسْوَدُ) وذهَبَ بعضُ أهلِ السِّيَر أنّ مُعظَمَ الألويةِ كانتْ بيضاءَ (مَعْ) كَونِ بعضِها (أَغْبَرَ) اللَّونِ أي بينَ البياضِ والسّوادِ كلَونِ الغَبَرةِ لِمَا جاء في بعضِ الآثارِ أنّه (مِنْهَا) أي القُماشِ بِلَونِ الغَبَرةِ (اتُّخِذَا) لِواءٌ، والألِف في "اتُّخِذَا" للإطلاقِ.

ذكرُ حِرابِه ﷺ

٩٣٩- حِرَابُـهُ الْبَيْضَـاءُ ثُـمَّ النَّبْعَـةُ ... وَحَرْبَـــةٌ صَـــغِيْرَةٌ عَـــنَزَةُ

أمّا (حِرَابُهُ) ﷺ فخَمسةٌ، والحِرابُ جَمع حَرْبة بفتح الجيم وإسكان الرّاء وهي الرُّمح القصِير، فكان له ﷺ حَربةٌ يُقال لها (الْبَيْضَاءُ) وهي حَربةٌ كبِيرةٌ سُمِّيَت بذلك لصَفائِها

(١) المصدر السّابق، (١٦٣/٧).

وضِيائِها (**ثُمَّ**) أصَغرُ مِنها حَربةٌ يُقال لها (**النَّبْعَةُ**) بفَتح النُّون وإسكان الباء وفَتحِ العَينِ المُهمَلة مُتَّخَذةٌ مِن شَجرِ النَّبعِ، وسبَق الكلامُ عليه، وسمّاها بعضُهم النَّبْعاءَ[١]، (**وَحَرْبَةٌ**) ثالثةٌ (**صَغِيْرَةٌ**) بالنِّسبةِ لِمَا مَرَّ ذِكرُه يُقال لها الـ(**ـعَنَزَةُ**) وهي شِبهُ العُكّازة يُمشَى بها بينَ يدَيه ﷺ في الأعياد حتّى تُركَز أمامَه فتُتَّخَذ سُترةً يُصلِّي إلَيها ﷺ، وكان ﷺ يَمشِي بها أحيانًا.

روَى البَلاذُريّ[٢] عن أسماءَ بنتِ أبي بَكرٍ رضي الله عنهما قالتْ: «لمّا هاجَر الزُّبَير إلى أرضِ الحبَشةِ خرَج معَ النّجاشِي فقاتَل عَدُوًّا له، فأعطاهُ النّجاشِي يومَئِذٍ عنَزةً فقاتَل بها وطعَن عِدّةً حتّى ظهَرَ النّجاشِي على عَدُوِّه، وقَدِم الزُّبير بها فشَهِدَ بَدرًا وهي معَه، وشَهِد بها يومَ أحُدٍ ويومَ خَيبرَ، ثُمّ أخذَها رسول الله ﷺ منه[٣] مُنصرَفَه مِن خَيبرَ فكانَتْ تُحمَل بينَ يدَيه يوَم العِيد، يَحمِلُها بِلالُ بنُ رَباحٍ يَخرُج بها في أسفارِه فتُركَز بينَ يدَيه يُصَلِّي إليها. وتُوفّي ﷺ والأمرُ على ذلك، وكان أبو بكرٍ وعمَرُ وعُثمانُ رضي الله تعالى عنهُم على ذلك، فهي اليومَ تُحمَلُ بينَ أيدِي الأئِمّة وتكُون معَ المؤذِّنِينَ».

وترَكَ النّاظِمُ ذِكرَ حَربتَين أثبتَهُما غيرُهُما[٤]: "الهَدُّ" ومعناه الهَدمُ الشّدِيدُ، و"القَمِرَة" أي المُقْمِرة بمعنَى المُنِيرة الصافيةِ في البَياض.

---

(١) الشّمائل الشّريفة، جلال الدّين السُّيوطيّ، (ص/٢٢٩).

(٢) أنساب الأشراف، أحمد بن يحي البلاذُرِي، (١/٥٢٤).

(٣) أي وهَبَها الزُّبَيرُ له ﷺ.

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٧/٣٦٦).

ذكرُ مِغْفَرِه ﷺ

٩٤٠- مِغْفَـــرُهُ السَّـــبُوغُ وَالْمُوَشَّـــحُ فُسْطَاطُهُ الْكِنُّ كَمَا قَدْ صَرَّحُوْا

وكان له ﷺ مِن ءالات الحَرب المِغْفَرُ أيضًا وهو زَرْدٌ يُنسَج مِن الدُّروع على قَدرِ الرأسِ يُجعَل تحتَ القلَنْسُوة(١)، وعُرِف مِن مِغفَرِه ﷺ اثْنان: (**مِغْفَرُهُ**) الّذي يُقال له (**السَّبُوغُ**) بفَتح السِّين وتخفيف الباءِ المضمومة بمعنَى السّابِغ أي الطّوِيل التامّ السّتر للعُنقِ، ورُوِي "ذو السّبُوغ" بالفَتح والضمّ أيضًا أي ذو الطُّول والسّتر التّامّ(٢)، (**وَ**)مِغفَرٌ ءاخَرُ مِن حدِيد يُقال له (**الْمُوَشَّحُ**) بمعنَى المُزرَّد مِن حدِيدٍ أو الصادِّ للوِشاحِ وهو السّيفُ.

وكان له ﷺ أدواتٌ أُخرَى يَستعمِلها في أسفارِ الحَرب مِنها الفُسْطاطُ بضمّ الفاء وكَسرها بَيتٌ مِن شَعرٍ يُتَّخَذُ خِباءً، و(**فُسْطَاطُهُ**) ﷺ يُقال له (**الْكِنُّ**) بكَسر الكاف (**كَمَا قَدْ صَرَّحُوْا**) أي أهل السِّيَر بذلك، وسُمِّي به لأنّه يَستُر مِن الحَرّ والبَرد.

وكان له ﷺ ءالاتٌ أُخرَى يستعمِلها لِغَير الحَرب، فكان يُناسِبُ إفرادَها في بابٍ مُستَقِلٍّ.

فصل: في ذِكر مِحْجَنِه وهِراوَتِه ومِخصرَتِه ﷺ

٩٤١- مِحْجَنُـــهُ قَـــدْرُ ذِرَاعٍ يَسْـــتَلِمْ فِي حَجِّهِ الرُّكْـنَ بِـهِ كَمَا عُـلِـمْ

٩٤٢- كَانَـــتْ لَهُ هِـــرَاوَةٌ بِالنَّقْـــلِ كَـذَا عَسِـيْبٌ مِنْ جَرِيْدِ النَّخْلِ

٩٤٣- كَانَـــتْ لَهُ مِخْصَـــرَةٌ يَخْتَصِـــرُ بِهَا اسْمُهَا الْعُرْجُونُ فِيْمَا ذَكَرُوْا

---

(١) المصدر السّابق، (١١٠/٥).

(٢) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٢/٥).

وكان له ﷺ **مِحْجَنٌ** بكسر المِيم وفتح الجيم وهو العَصا المُعوَجّةُ الرأسِ تكُون عِند الرّاكِب على البَعِير ليأخُذَ بِها ما سقَط له ويُحرّكَ بها بَعِيره[١]، و(**مِحْجَنُهُ**) ﷺ (**قَدْرُ ذِرَاعٍ**) طُولًا، كان ﷺ يَمشِي بِه ويَنكُت بِه ويُعلّقُه بين يدَيه على بَعِيره ويأخُذ بِه الشّيءَ، وكان ﷺ (**يَسْتَلِمْ فِي حَجِّهِ**) أي حَجّةِ الوَداعِ (**الرُّكْنَ**) أي يُومِئ بمِحْجَنِه إلى الحجَر الأسودِ حتّى يُصِيبَه (**بِهِ**) حِين يطوفُ على بعِيرِهِ ﷺ (**كَمَا عُلِمْ**) ذلك مِن كُتبِ الحديثِ والسِّيَر كحديثِ البُخاريّ في «الصَحيح» عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهما قال: «طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَداعِ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ»، وفي فِعله ﷺ ذلكَ بيانٌ لجوازِ الطّوافِ على بعِيرٍ ونَحوِهِ وإنْ كانَ الطّائِفُ مُطِيقًا للمَشْي.

وقال أبو سُليمان الخطّابيّ رحمه الله: "معنَى طَوافِه ﷺ علَى البَعِير أنْ يَكُونَ بَحيُث يَراهُ النّاسُ وأنْ يُشاهِدُوه فيَسألُوه عن أمرِ دِينِهم ويَأخُذوا عنه مَناسِكَهم، فاحتاجَ ﷺ إلى أنْ يُشرِفَ علَيهم"[٢].

و(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ (**هِرَاوَةٌ**) بكَسرِ الهاء وهي العَصا الضّخمة كالّتي تُجعَل في عَين الفأسِ والمِعوَلِ[٣]، وكان ﷺ كثيرًا ما يُمسِكُ بها عِندَ مَشيِه، ويَعتمِدُ عليه أحيانًا، وكانتْ تُغرَز له أيضًا فيُصلِّي إلَيها كما سَبَق في أمرِ حَربَتِه العنَزةِ، وقَد عِرَف أنّ له ﷺ هِراوةً (**بِالنَّقْلِ**) الّذي جاءَت به كُتبُ السِّيرة.

تتِمة: جاءَ في بعضِ الكُتب القَدِيمة قبلَ بِعثةِ النّبيّ ﷺ أنّ نَبِيّ ءاخِرِ الزّمان يكونُ

(١) المُفْهِم لِما أشكَل مِن تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، (٣/٣٨٠).

(٢) معالم السُّنَن، أبو سليمان الخطّابي، (٢/١٩٢).

(٣) شرح كفاية المتحفِّظ، محمد بن الطيّب الفاسي، (ص/٦٠٠).

"صاحِبَ هِراوةٍ"ذَكَرَ بعضُ أهلِ السِّيَر[١] أنّه لَمّا وُلِد رسولُ الله ﷺ وظهَرَتِ العلاماتُ العجِيبةُ مِن ارتِجاجِ إيوانِ كِسرَى وانصِداعِ أربعَ عَشْرةَ شُرفةً مِنه، وخُمودِ نارِ فارِسَ الّتي كان لها ألفُ عامٍ وغيرِ ذلك، رأَى كِسرَى ملِكُ الفُرس واسمُه أَبْرَوِيزُ[٢] ابن هُرمُزَ رُؤيا فقَصَّها على كبِيرِ قُضاةِ الفُرسِ أو فقيهِهم مُوبَذانَ[٣]؟ فقال له: هذا حدَثٌ يَكُونُ في ناحِية العرَب، فكتَب كِسرَى عند ذلك: مِن كِسرَى مَلِك المُلوكِ[٤] إلى النُّعمانِ بنِ المُنذِر[٥]، أمّا بعدُ، فوَجِّه إلَيَّ برَجُلٍ عالِمٍ بِما أُرِيد أنْ أسألَه عنه، فوَجَّه إليه المُنذِرُ برُجُلٍ يُدعَى عبدَ المسِيح بنَ عمرٍو الغَسّانِيّ، فلَمّا ورَد علَيه قال له: ألكَ عِلمٌ بِما أُرِيد أنْ أسأَلَك عنه؟ قال: لِيُخْبِرْني المَلِك أو لِيَسْأَلْني عمّا أُحِبُّ، فإنْ كانَ عِندي مِنه عِلمٌ وإلّا أخبَرتُه بِمَن يَعلَمُه، فأَخبَرَه بالّذي وُجِّه إليه فيه فقال له: عِلمُ ذلك عِند خالٍ لي يَسكُن مشارِفَ الشّام يُقال له سَطِيحٌ، قال: فأْتِه فاسْأَلْه عمّا سألتُكَ عنه ثُمّ ائْتِني بتَفسِيره، فخرَج عبدُ المَسِيح حتّى انتهَى إلى سَطِيحٍ وهو يُحتضَر، فسأله فقال سَطِيحٌ: يا عبدَ المَسِيح، إذا كثُرَتِ التِّلاوة، وظهَر صاحِبُ الهِراوةِ، وفاضَ وادِي السَّماوةِ، وغاضَتْ بُحَيرةُ ساوَةَ، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، فلَيس الشّامُ لِسَطِيحٍ شامًا، يَملِكُ مِنهُم مُلوكٌ ومَلِكاتٌ على عدَدِ الشُّرُفاتِ[٦]، وكُلُّ ما هو ءاتٍ ءاتٍ، ثُمّ قضَى سَطِيحٌ مكانَه، فرجَعَ عبدُ المَسِيح

---

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٦/١).

(٢) بفَتح الهمزة وإسكان الباء وفَتح الرّاء وكَسر الواوِ، ومعناه بالعربيّة المُظفَّر.

(٣) بضم الميم وفتح الباء الموحدة، كذا ضبطَه في «سُبل الهُدى» (٣٥٧/١) وقال إنّه حُكِي فيها كَسرُ الباء.

(٤) ثبتَ في الصّحيح أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: «**أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ**»، و"أخنَى" أقبحُ وأوضَع وأذَلُّ، فلا يجوزُ أن يُقالَ عن إنسانٍ يَحكُم مُلوكَ الأرضِ "مَلِكُ المُلوك".

(٥) هو أحَدُ مُلوكِ الحِيرةِ بالجاهليّة تحتَ حُكم الفُرسِ، وكان صاحِبُ إيفادِ العرَب على كِسرَى.

(٦) أي شُرفاتِ الإيوانِ الّتي سقَطتْ وهي أربعَ عشْرةَ شُرفةً.

وأخبَرَ كِسرَى فقال هذا الأخير: إلى أنْ يَملِكَ مِنّا أربعةَ عشَرَ مَلِكًا يكونُ أمُورٌ وأمُورٌ، فملَك مِنهُم عَشرَةٌ في أربَعِ سنِينَ، وملَكَ الباقُون إلى خِلافةِ عُثمانَ رضي الله عنه.

(**كَذَا**) كان له ﷺ مِن الأدواتِ الّتي يُعتمَد عليها في المَشيِ (**عَسِيْبٌ**) أي عُودٌ مُتَّخَذٌ (**مِنْ جَرِيْدِ**) أي جُذوعِ (**النَّخْلِ**) المُجرَّدِ عن الخُوصِ أي الورَقِ. وقَد صحَّ في الحديثِ أنّه ﷺ كان يتوكّأ على العَسِيب في بعضِ الأحيانِ.

و(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ (**مِخْصَرَةٌ**) أيضًا وهي ما يَختَصِرُه الإنسانُ بِيَدِه أي يُمسِكُه مِن عصًا أو عُكّازةٍ أو مِقْرَعةٍ(١) أو قَضِيبٍ وقَد يُتوكّأُ علَيه(٢)، والتّخصُّر إمساكُ القَضِيب باليَد(٣)، وكأنّ الماشي يُلقِي بثِقَل خاصِرَته على ما يتوكّأ عليه أو أنّها عصًا تَبلغُ الخاصِرةَ، فكان رسولُ الله ﷺ (**يَخْتَصِرُ بِهَا**) أي بمِخصرَتِه أي يَعتمِدُ علَيها في المَشي في بعضِ الأحيان(٤)، وأحيانًا كان يَختصِرُ بِدُون توكُّؤ كما ثبتَ ذلكَ في حديثٍ عِندَ الشَّيخين وغيرِهما عن عليّ رضي الله عنه قال: «كُنّا في جَنازةٍ(٥) في بَقِيع الغَرْقَدِ(٦)، فأَتانا النَّبِيُّ

---

(١) خشَبة تُضرَب بِها البِغالُ والحمِير، قاله في «تاج العرُوس» (٥٤٧/٢١).

(٢) النهاية، مجد الدّين بن الأثير، (٣٦/٢).

(٣) الغريبَين، أبو عُبَيد الهرَوي، (٥٥٩/٢).

(٤) إذا عُدِّي "اختصَر" فقيل: "اختصَر بالعَصا" حُمِل على الاعتمادِ عليها في المَشيِ، فإذا لَم يُعَدَّ فقيل: "اختصَرَ الرَّجُل" حُمِل على أخذِ المِخصَرةِ باليَدِ أو الاعتمادِ عليها في المَشيِ، أفادَه في «التّاج» (١٧٣/١١).

(٥) الرّوايةُ بفَتح الجِيم.

(٦) أي بَقِيع المدينة المنوّرة، والبقِيعُ في الأصل الموضِع الّذي في شتّى ضُروب الشَّجر، وسُمِيّ مُضافًا إلى الغرقَد لأنّ كان فيه شجرَ الغَرقَد وهو كِبارُ العَوسَج.

ﷺ فقعَد وقَعَدْنا حَولَه ومعَه مِخْصَرةٌ، فنَكَّسَ[١] فجَعَلَ يَنْكُتُ بمِخْصَرَتِه[٢]» الحديثَ، ويُقالُ (**اسْمُهَا**) أي مِخصرَتِه ﷺ (**الْعُرْجُونُ**) بضمّ العَين وإسكان الرّاءِ (**فِيْمَا ذَكَرُوْا**) أي أهلُ السِّيرَ كالمُحِبّ الطّبَري[٣] واليَعمَريّ[٤] وغيرهما.

تتِمّة: قال ابنُ بطّال رحمه الله[٥]: "مِن عادَةِ العرَب أخذُ المِخصَرة والعَصا والاعتِمادُ علَيها عِندَ الكَلامِ وفي المَحافِل والخُطَب، وأنكَرَتِ الشّعُوبِية[٦] على خُطباء العرَب أخذَ المِخصَرة والإشارةَ بِها إلى المَعانِي، والشَّعُوبيّة طائِفةٌ تُبغِضُ العرَب وتَذكُر مَثالِبَها وتُفضّل العجَم، وفي استِعمالِ النّبِيّ ﷺ للمِخصَرة الحُجّةُ البالِغةُ على مَن أنكَرَها".

وقد جَمع اللهُ تعالَى لِمُوسى عليه السّلامُ في عَصاهُ مِن البَراهِين العِظامِ ما ءامَن بِه السَّحَرةُ المعانِدُون، واتَّخَذها سلَيمانُ بنُ داودَ علَيهما السّلامُ لِخُطبتِه وموعِظَتِه وطُولِ صَلاتِه، وكان ابنُ مَسعودٍ صاحِبُ عَصا رسولِ الله ﷺ وعنَزَتِه، وكان علَيه السّلامُ يَخطُب بِها، وكفَى بذلكَ دلِيلًا علَى شرَفِ حالِ العَصا، وعلى ذلكَ الخلَفاءُ والخطَباءُ، قاله ابن المُلقّن[٧].

---

(١) أي خَفضَ رأسَه.

(٢) أي يَضرِب بعصاهُ في الأرضِ يؤثّر فيها.

(٣) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٧٣).

(٤) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣٨٧/٢).

(٥) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن بن بطّال، (٨٠/٦).

(٦) بفَتح الشِّين، كذا ضبَطه القاضي ابن عَطِيّة في تفسِيره (١٥٣/٥).

(٧) التوضيح، ابن المُلَقِّن، (٦٤٧/٢٨).

فصل في ذِكرِ خِفافِه وجِبابِه ﷺ

٩٤٤- كَانَ لَهُ خُفَّـــانِ سَـــاذَجَانِ أَهْــدَاهُمَا أَصْــحَمَةُ الرَّبَّــانِيْ

٩٤٥- كَــذَا لَهُ أَرْبَعَــةٌ مِنْهَــا أُخَــرْ أَصَابَهَا مِنْ سَـهْمِهِ مِـنْ خَيْـبَرْ

٩٤٦- لَهُ ثَـلاثٌ مِـنْ جِبَـابٍ تُلْـبَسُ فِي الْحَرْبِ إِحْدَاهُنَّ مِنْهَا سُنْدُسُ

٩٤٧- أَخْضَــرُ ثُــمَّ جُبَّــةٌ طَيَالِسَــهْ تُغْسَلُ لِلْمَرْضَى وَكَانَتْ مَلْبَسَهْ

و(**كَانَ لَهُ**) ﷺ (**خُفَّانِ**) جَمع خُفٍّ بضَمّ الخاءِ (**سَاذَجَانِ**) بفَتح الذّال أي غيرُ مَنقوشَين إمّا بالخِياطة أو بغَيرها، أو مِن غَيرِ شِيةٍ فيهما تُخالِفُ لونَهما، أو مُجرَّدَين عن الشَّعر، والخُفُّ غيرُ النَّعل، فما ستَرَ الكَعبَ وأحاط بالقدَم فهو الخُفُّ، وقد جاءَ في الحديثِ عند أبي داودَ والتّرمذيّ في «السُّنَن» وغيرِهما أنّه قَد (**أَهْدَاهُمَا**) أي الخُفَّين له ﷺ مَلِكُ الحبَشَة النّجاشِي (**أَصْحَمَةُ**) بنُ أبجَرَ الّذي أسلمَ وحَسُن إسلامُه، فلَبِسَ ﷺ هذه الخُفَّين وتوضّأ ومَسحَ عليهِما، وكان أصحمةُ رضي الله عنه جوادًا يَهدِي إلى النّبيّ ﷺ الكثِيرَ مِن الهَدايا، فهو رضي الله عنه التّقِيُّ (**الرَّبَّانِيْ**) أي العَبدُ الصّالِح العامِلُ بعِلمِه، وقَد صَحّ عند الشّيخَين أنّ رسولَ الله ﷺ قال حِينَ ماتَ أصحَمةُ: «**مَاتَ اليَومَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُم أَصْحَمَةَ**».

(**كَذَا**) كان (**لَهُ**) أي للنّبيّ ﷺ (**أَرْبَعَةٌ**) أزواجٌ (**مِنْهَا**) أي الخِفافِ (**أُخَر**) غيرُ ما أهداهُ إليه أصحمةُ، وقَد (**أَصَابَهَا**) أي دخَلَتْ هذه الخِفافُ في مِلكِه ﷺ (**مِنْ سَهْمِهِ**) الخاصّ به ﷺ (**مِنْ**) غَنِيمةِ غَزوةِ (**خَيْبَر**) وقد سبَقَ خبرُ الغَزوةِ في بابِه.

وكان (**لَهُ**) ﷺ (**ثَلاثٌ مِنْ جِبَابٍ**) بكَسر الجِيم جَمع جُبّةٍ بضَمّ الجِيم وهي ثَوبٌ مَقطُوعُ الكُمّ طوِيلٌ يُلبَس فوقَ الثِّياب[١]، وقال بعضُهُم: ثَوبانِ يُطارفانِ ويُجعَل بينَهما فَصلٌ، فإنْ كانَتْ مِن صُوفٍ جازَتْ أنْ تَكُونَ واحِدةً غيرَ مَحشُوّةٍ[٢]، ورُبّما كانتْ (**تُلْبَسُ فِي الْحَرْبِ إِحْدَاهُنَّ**) أي إحدَى جِبابِه ﷺ وذلكَ لثُخنِ نسِيجِها.

و(**مِنْهَا**) أي الثّلاثِ جُبّةٌ (**سُنْدُسٍ**) بترك التّنوين للضّرورةِ وهو ما رَقَّ مِن الدِّيباجِ ولونُها (**أَخْضَرُ**) وقد جاء في حديثٍ عند الشَّيخَين أنّه أُهدِيَ للنّبِيّ ﷺ جُبّةُ سُنْدُسٍ، وكانَ يَنهَى عَن الحَرِير، فعَجِبَ النّاسُ مِنها فقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**[٣] **لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**».

وكان ﷺ يُعجِبُه الثِّيابُ الخُضرُ، وجاءَ في أحاديثَ مِنها ما رواهُ أحدُ في «المُسنَد» والدّارِميُّ في «السُّنَن» أنّ رسولَ اللهِ ﷺ «خرَجَ على أصحابِه وعليه ثَوبانِ أخضَرانِ»، وروَى أبو داودَ والتّرمذيُّ والنَّسائيُّ في «السُّنَن» أنّ رسولَ الله ﷺ رُئي «جَالِسًا في ظِلِّ الكَعبةِ وعلَيهِ بُرْدانِ أخْضَرانِ»، وغيرُ ذلكَ.

(**ثُمَّ**) إنّه كان لرسولِ الله ﷺ (**جُبَّةٌ طَيَالِسَهْ**) بإسكانِ الآخِرِ للوَزنِ، أي جُبّةٌ مِن الجِبابِ الطَّيالِسةِ، فالطّيالِسةُ جَمع طَيْلَسان بفَتح اللّام وهي تَعرِيبُ تالَسانَ لِباسٍ أعجَمِيٍّ[٤]

---

(١) التعريفات الفقهية، محمد البركتي، (ص/٦٨).

(٢) الميسَّر في شرح مصابيح السُّنّة، شهاب الدّين التُّورِبِشْتِيّ، (٣/٩٧٥).

(٣) أَي أَحلِفُ بِاللهِ الَّذِي نَفسِي تَحتَ مَشِيئَتِهِ وَتَصَرُّفِهِ، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الجَارِحَةِ وَالعُضوِ.

(٤) أي صنَعْتُه العجَم كما يُبيّنُه كونُها كِسْروانيّةً.

مُدَوَّرٍ أسودَ[١] لَه علَمٌ[٢]، وقد فسَّر بعضُهم الطَّيالِسةَ بالخَلَقِ البالِي فقال الملّا علي القاري[٣]: "وفُسِّرَت بالخَلَقِ وهو إمّا مِن أَصلِها وإمّا لِمَا طرَأَ علَيها لأنّ هذِه الجُبّةَ صارَتْ بِيَدِ أسماءَ بعدَ مَوتِ أُختِها عائِشةَ وهي ماتتْ بعدَ النّبِيّ ﷺ بِنَحوِ خمسٍ وأربعِينَ سنَةً".

وكانتْ هذه الجُبّة المذكورةُ كِسْرَوانِيّةً - بكَسر الكافِ وتُفتَح - نِسبةً إلى كِسرَى مَلِك الفُرسِ[٤]، وكانَ الصّحابةُ يَستَشفُونَ بِهذه الجُبّة لأنّها مَسّتْ جَسَدَ رسولِ الله ﷺ فتؤخَذُ و(**تُغْسَلُ**) ثُمّ يُسقَى هذا الماءُ (**لِلْمَرْضَى**) فيُشفَون بإذنْ الله عزّ وجلّ (**وَكَانَتْ**) هذه الجُبّةُ (**مَلْبَسَهْ**) أي ثبتَ أنّه ﷺ لَبِسَها ليس أنّه أُهدِيَها فترَكَ لُبسَها، ولَعلّ النّاظِمُ يُريدُ الإشارةَ إلى أنّه ﷺ كثِيرًا ما كان يَلبَسُها.

وروَى مُسلِمٌ في «صحِيحه» وغيرُه أنّ أسماءَ بِنتَ أبي بكرٍ رضي الله عنهُما قالتْ: هذِه جُبّةُ رَسولِ الله ﷺ، فأخْرَجَتْ جُبّةً طَيالِسةً كِسْرَوانِيّةً لَهَا لَبِنةُ دِيباجٍ، وفَرْجَيها مَكفُوفَين[٥] بالدِّيباجِ، فقالتْ: «هذِه كانَتْ عِندَ عائِشةَ حتّى قُبِضَتْ، فلَمّا قُبِضَتْ قبَضْتُها، وكانَ النّبِيُّ ﷺ يَلبَسُها، فنَحنُ نَغسِلُها لِلْمَرْضَى يُسْتَشفَى بِها».

قال القاضي عِياضٌ عَقِب ذِكر الحديث[٦]: "لِمَا فِي ذلكَ مِن برَكَةِ ما لَبِسَه النّبِيُّ ﷺ أو

---

(١) المُغرِب في ترتيب المُعرب، أبو الفتح المُطَرّزي، (ص/٢٩٢).

(٢) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٢٩٩/٧).

(٣) شرح الشِّفا، الملّا علي القاري، (٦٧٠/١).

(٤) شرح صحيح مسلم، محيي الدّين النوويّ، (٤٤/١٤).

(٥) التّقدير "ورأيتُ فرجَيها مَكفوفَين" أي رأتْ مَوضِعَي الشّقّ مِنها مَعطُوفَي الأطرافِ.

(٦) إكمال المُعْلِم، القاضي عِياض اليَحصَبي، (٥٨٢/٦).

لَمَسَه، وقد جَرَتْ عادةُ السّلَف والخلَف بالتّبَرُّك بذلكَ مِنهُ ﷺ ووجُودِ ذلكَ وبُلوغِ الأمَلِ مِن شِفاءٍ وغَيرِه".

وقال النّوويّ[1]: "وفي هذا الحدِيث دليلٌ على استِحبابِ التّبرُّك بآثارِ الصّالحِين وثِيابِهم".

تتمّة: عَدَّ النّاظمُ رحمه الله الجِبابَ الشّريفةَ ثلاثةً مع أنّه جاءَ في بعضِ كُتبِ الحديثِ أنّه ﷺ كان له جُبّةٌ رُومِيّةٌ، فرَوَى ابنُ ماجهْ والنّسائيّ في «السُّنَن» وغيرُهما عن عُبادةَ بنِ الصّامِت رضي الله عنه قال: «خَرَجَ عَلَينا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ وَعَلَيهِ جُبَّةٌ رُومِيَّةٌ مِن صُوفٍ ضَيّقَةُ الكُمَّينِ، فَصَلَّى بِنا فِيها لَيسَ عَلَيهِ شَىءٌ غَيرُها».

ذكرُ نَبْلِه ﷺ

ولَمّا فرَغ النّاظِمُ مِن الكلامِ على بعضِ لِباسِ النّبيّ ﷺ عادَ إلى الكلامِ علَى بعضِ ءالاتِ الحَرب الّتي كانتْ عِندَ رسولِ الله ﷺ، وكان يُناسِبُ ذِكرُه في الموضِع الّذي تَكلَّم فيه رحمه اللهُ على ءالاتِ الحَرب فيما سبقَ.

٩٤٨- وَنَبْلُــهُ سُــمِّيَ بِالْمُؤْتَصِــلَةْ   وَمِنْــهُ مَــا سُــمِّيَ بِالْمُتَّصِــلَةْ

وذكَر النّاظِمُ أنّ رسولَ الله ﷺ كان له نَبْلٌ وهي السِّهامُ العرَبِيّة، وهي مؤنَّثةٌ لا واحِدَ لها مِن لَفظِها، وتُجمَع على نِبالٍ وأنْبالٍ[2]، **(وَنَبْلُهُ)** ﷺ **(سُمِّيَ)** بَعضُها بأسماءٍ خاصّةٍ، فعُرِف بعضُها **(بِالْمُؤْتَصِلَة)** وقيل: المُوصّلة، سُمِّيت بها تَفاؤلًا بوُصولِ السّهام إلى

(١) شرح صحيح مسلم، محيي الدّين النوويّ، (١٤/٤٤).

(٢) الصّحاح، أبو نصر الجوهري، (٥/١٨٢٣).

العدوّ[١]، (**وَ**)ذهبَ النّاظِمُ إلى أنّ (**مِنْهُ**) أي مِن نَبْلِه ﷺ (**مَا سُمِّيَ بِالْمُتَّصِلَةِ**) تفاؤُلًا باتّصالِها بالأعداءِ كما سبَق في الموصّلة، لكنّ الّذي عليه مُغْلَطاي[٢] أنّ المُتّصِلة هي نفسُها يُقال إنّها تُسَمّى المؤتصِلة.

بابٌ فِيه (**ذِكرُ أَقْداحِهِ وَءانِيَتِهِ وَرَكْوَتِهِ**) مثلَّث الرّاء (**وَرَبْعَتِهِ**) بفَتح الرّاء (**وَسَرِيرِه**) الذّي كان يَنامُ علَيه (ﷺ) في بعضِ الأحيانِ

ومِمّا كان له ﷺ مِن المُمتلَكات الأقداحُ والمِركَنُ والتَّوْرُ والرّكوةُ والقَصْعةُ والصّاعُ والقَعْبةُ والرَّبْعة والسِّواكُ والمُشْطُ والمُكْحُلة والمِرْءاةُ والمِقْراض والسَّرِير.

ذكرُ أقداحِه ﷺ

٩٤٩- أَقْدَاحُــهُ الرَّيَّــانُ وَالْمُغِيْــثُ وَءاخَــرٌ مُضَــبَّبٌ يُغِيْــثُ
٩٥٠- بِـهِ إِذَا مَـا مَسَّـهُمْ مِـنْ حَـاجِ وَقَــدَحٌ ءَاخَــرُ مِــنْ زُجَـاجِ
٩٥١- وَقَدَحٌ تَحْـتَ السَّــرِيْرِ عَيْـدَانْ يَقْضِـيْ بِهِ حَاجَتَهُ فِي الأَحْيَانْ

أمّا (**أَقْدَاحُهُ**) فعدِيدةٌ، والأقداحُ جَمعُ قَدَحٍ بفَتح القاف والدّال وهو إناءٌ يُستعمَل للشُّربِ فيه وغيرِ ذلكَ كقَضاءِ الحاجةِ فيه، وقد يكون مِن زُجاجٍ وغيرِه كالخشَب والحجَر، وقال بعضُ أهل اللُّغة: وتَقُول للإناءِ المخصوصِ مِن الزُّجاجِ إذا كانَ فيه شَرابٌ: "كأسٌ"، فإنْ كان فارِغًا فهو "قدَحٌ وزُجاجةٌ"، وقد تُسَمَّى قدَحًا وزُجاجةً وإنْ كان

(١) تاريخ الخميس، حسين الدِّيار بكري، (١٨٩/٢).

(٢) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٣٩٦).

فيها شَرابٌ، كما جاء ذلك في شِعر حَسّانَ رضي الله عنه(١).

فمِن أقداحِه ﷺ **(الرَّيَّانُ)** بفتح الرّاء وتشديدِ الياء، ومعناه في الأصل المُمتلِئ بالماء، **(وَ)**قدَحٌ يُقال له **(الْمُغِيْثُ)** سُمّي بذلك لأنّه يُغِيث النّاسَ إذا مَسَّتهُم الحاجةُ فيَشربُونَ كما رَواهُ أبو يَعلَى وغَيرُه(٢)، **(وَ)**قدَحٌ **(ءَاخَرٌ)** له ﷺ **(مُضَبَّبٌ)** أي مَشدودٌ بسِلْسِلةِ فِضّةٍ في ثَلاثِ مَواضِعَ، وقيل: مِن حَدِيدٍ(٣)، ضَبَّبه حِينَ انشَعَب أَنَسٌ رضي الله عنه، والضَّبّةُ قِطعةٌ مِن حَدِيدٍ ونُحاسٍ ونَحوِهما يُصلَح بِها مَكانُ الكَسرِ مِن الإناءِ وغَيرِه.

روَى البُخاريّ في «صحِيحِه» عن أنسٍ رضي الله «أنَّ قَدَحَ النَّبِيّ ﷺ انْكَسَرَ فاتَّخَذَ مَكانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِن فِضَّةٍ».

وكان ﷺ يَسقِي غَيرَه مِن هذا القدَح المُضبَّبِ لا سيّما المَرضَى فـ**(يُغِيْثُ)** أي يُزِيل ﷺ الشِّدّة عنهُم بمشيئةِ الله **(بِهِ)** أي بسُقْياهُم مِن هذا القدَح المُضَبَّبِ **(إِذَا مَا مَسَّهُمْ)** أي حَلَّ بهِم ما حَلَّ **(مِنْ حَاجٍ)** أي مرضٍ، وفي هذا مُعجِزةٌ لرسولِ الله ﷺ ودليلٌ ظاهِرٌ على عَظِيم برَكتِه ﷺ.

وذهَب أبو سعدٍ النّيسابوريّ رحمه الله إلى أنّ "المضبَّبَ" هو اسمٌ لهذا القدَحِ، قال(٤): "هو أكثَرُ مِن نِصفِ المُدّ وأصغَرُ مِن المُدّ فيه ثَلاثُ ضَبّاتٍ مِن فِضّةٍ وحَلْقةٌ يُعلَّق بِها للسَّفر، كانَ ﷺ يَسقِي فيه مَنِ استَسْقَى".

(١) تقويم اللِّسان، أبو الفرَج بن الجوزي، (ص/١٥٧).
(٢) شرح المَواهِبِ اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٣/٥).
(٣) خلاصة سِيَر سيّد البشَر، محبّ الدّين الطبري، (ص/١٧٦).
(٤) شرَف المصطفى، أبو سعد النيسابوريّ، (٢٨٧/٣).

(**وَ**)كان له ﷺ (**قَدَحٌ ءَاخَرُ**) سِوَى الرَّيّانِ والمُغِيثِ مصنوعٌ (**مِنْ زُجَاجٍ**) أي قَواريرَ كما جاءَ في حديثٍ عند ابن ماجهْ عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: «كانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَدَحُ قَوارِيرَ يَشْرَبُ فِيهِ».

وروَى البَزّار أنّ صاحِبَ الإسكندرِيّة المُقَوقِس بعثَ للنبيّ ﷺ بقدَحٍ مِن قواريرَ فكان ﷺ يَشرَبُ به، لكن قال الحافظ النُّور الهَيثميُّ[1]: "قلتُ الشُّربُ في الزُّجاج رواه ابنُ ماجهْ ولَم يَذكُرْ أنّ المُقَوقِسَ أهداهُ، قال البَزّار: لا نَعلَمُ أحدًا رواهُ مُتّصِلًا إلا مَنْدَلٌ عن ابنِ إسحاقَ".

(**وَ**)كان له ﷺ (**قَدَحٌ**) ءاخَرُ موضُوعٌ (**تَحْتَ السَّرِيْرِ**) الّذي كان يَنام عليه ﷺ، وهو قدَحٌ (**عَيْدَانْ**) أي مُتَّخَذٌ مِن خَشَب، وعَيدانُ بفَتح العَين ووَزنُه فَعْلان أو فَيْعال جَمع عَيْدانةَ وهي النَّخلةُ الطّوِيلةُ، وقيل: عِيدَان بالكَسر جمع عُودٍ[2]، والكَسرُ أشهرُ رِوايةً[3]، ولَم يَكُن هذا القدَح للشُّرب مِنه بل وَضعُه ﷺ هذا القدحَ تحتَ سَريرِه كان لأجلِ أنّه ﷺ (**يَقْضِيْ بِهِ**) أي في القدَحِ (**حَاجَتَهُ**) أي يَبولُ فيه ليلًا (**فِي**) بعضِ (**الأَحْيَانْ**) فيَستَغني بذلكَ عن الخُروج لِقضاءِ الحاجةِ ليلًا خارِجًا.

تتِمّة: رَوَى الطّبرانيُّ في «المُعجَم الكبير» والبيهقيّ في «السُّنَن الكُبرَى» وغيرُهما عن أُمَيمةَ بِنتِ رُقَيةَ قالتْ: كانَ للنّبِيّ ﷺ قدَحٌ مِن عَيْدانَ يَبُولُ فيه ويَضَعهُ تحتَ سَرِيرِه، فقامَ فطَلَبه فلَم يَجِدْه فسأل فقالَ: «**أَيْنَ القَدَحُ؟**»، قالوا: شَرِبَتْهُ بَرَكَةُ خادِمُ أُمِّ سلَمةَ الّتي

(١) كشف الأستار عن زوائد البزّار، نور الدّين الهَيثَميّ، (٣/٣٤٥).

(٢) شرح الشّفا، الملّا علي القاري، (١/١٧٢).

(٣) شرح سُنَن أبي داود، بدر الدّين العَينيّ، (١/٩٧).

قَدِمَتْ معها مِن أرضِ الحبَشة، فقالَ النّبِيُّ ﷺ: «**لقَدِ احْتَظَرَتْ مِنَ النَّارِ بِحِظَارٍ**».
قال الحافظ النُّور الهَيثميّ[١]: "رواه الطّبرانيُّ ورِجالُه رِجالُ الصّحِيح غيرَ عَبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ وحَكِيمةَ وكِلاهُما ثِقةٌ".

وفي هذا الحديثِ دليلٌ على طَهارةِ فضَلاتِ النّبيّ ﷺ، وقَد سبَقَ فصلٌ مُفرَدٌ في هذا الكتابِ لهذه المسألةِ، فليُنظَر.

ذكرُ مِرْكَنِه ورِكْوَتِه وقَصْعَتِه وصَاعِه ورَبْعَتِه ﷺ

٩٥٢- مِرْكَنُـهُ مِـنْ شَـبَهٍ وَتَـوْرُهُ	حِجَـارَةٌ مَـنْ نَـالَهُ يَمِـيْرُهُ
٩٥٣- رَكْوَتُـهُ كَانَـتْ تُسَـمَّى الصَّـادِرَهْ	قَصْعَتُهُ الْغَـرَّاءُ لَيْسَـتْ قَـاصِرَهْ
٩٥٤- كَانَ لَهُ صَـاعٌ لأَجْـلِ الْفِطْـرَةِ	وَقَعْبُـهُ كَانَ اسْـمُهُ بِالسَّـعَةِ
٩٥٥- كَانَـتْ لَهُ رَبْعَـةٌ أَيْ مُرَبَّعَـهْ	كَجُونَـةٍ يَجْعَـلُ فِيْهَـا أَمْتِعَـهْ

وكان لرسولِ الله ﷺ طَسْتٌ يُسَمَّى المِخضَبَ والمِركَنَ وهو في الأصلِ الإجّانةُ الّتي تُغسَل فيها الثِّيابُ، فيَحتمِلُ أنّه كان يُستَعمَل لغَسلِ ثِيابِه ﷺ. و(**مِرْكَنُهُ**) ﷺ مصنوعٌ (**مِنْ شَبَهٍ**) بفَتحتَين وهو نَوعٌ مِن النُّحاسِ يُلقَى علَيه دَواءٌ فيَصفَرُّ، وسُمِّي شبَهًا لأنّه أشبَهَ الذّهبَ بِلَونِه[٢].

(وَ)كان له ﷺ تَوْرٌ وهي ءانِيةٌ كالقدَحِ تُتَّخَذ مِن نُحاسٍ أو حِجارةٍ[٣]، أمّا (**تَوْرُهُ**) ﷺ فمادّتُه (**حِجَارَةٌ**) أي مصنوعٌ مِنها كما صَحّ في حديثِ جابرٍ رضي الله عنه: «أنَّ النّبيّ

(١) مَجمَع الزوائد ومَنبَع الفوائد، نور الدّين الهَيثَميّ، (٢٧١/٨).
(٢) تاج العروس، محمد المرتضى الزّبيدي، (٤١٢/٣٦).
(٣) النهاية، مجد الدّين بن الأثير، (١٩٩/١).

ﷺ كانَ يُنْبَذُ لهُ(١) في تَوْرٍ مِن حِجارَةٍ»، ومِن مَظاهِرِ جُودِه ﷺ أنّه كان لَا يَمنَعُ غيرَه مِن أنْ يُصِيبَ مِمّا في هذا التَّورِ مِن شَرابٍ وغَيرِه، فـ(**ـمَنْ نَالَهُ**) أي وصَلَ إلى التَّورِ ليتَناولَ مِمّا فيه فإنّه (**يَمِيْرُهُ**) بفَتح الأوّل أي يَطعَمُه فيَشبَعُ بسببِ برَكةِ صاحبِ التَّور ﷺ، كذا أفاده الأجهُوريّ نَقلًا عن بعضِ المُحَشّين وقال(٢): "ويجوزُ أيضًا ضَمُّه مِن أَمَار".

أمّا (**رَكْوَتُهُ**) ﷺ بفَتح الرّاء وتُكسرَ فـ(**ـكَانَتْ تُسَمَّى الصَّادِرَهْ**) كما جاء ذلكَ في الحديث الّذي رواه الطّبراني عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وسُمّيَت بذلكَ لأنّه يَصدُر عنها الرِّيّ(٣).

وأمّا (**قَصْعَتُهُ**) أي الجَفْنةُ الخاصّةُ به ﷺ فهي الّتي يُقالُ لها (**الْغَرَّاءُ**) تأنيثُ الأغَرّ مِن الغُرّة وهي بياضُ الوَجه وإضاءَتُه أو مِن الغُرّة وهي الشيء النَّفِيس المرغوبُ فيه فتكونُ سُمّيَت بذلك لرَغبةِ النّاس بما فيها أو لنَفاسة ما فِيها أو لكَثرة ما تَسَعهُ، وقال المُنذِريّ: سُمّيَت غَرّاء لِبَياضِها بالأَليةِ أو الشَّحمِ أو لبَياضِها باللَّبن أو لغيرِ ذلك، نقله ذلك كُلَّه الشّهاب الرّمليُّ(٤)، وكانتْ قَصعةً كبيرةً (**لَيْسَتْ قَاصِرَةَ**) السَّعَةِ ولها أربعُ حِلَقٍ(٥).

رَوَى أبو داودَ في «سُنَنِه» عن عبدِ الله بنِ بُسرٍ قال: كانَ للنّبيّ ﷺ قَصْعةٌ يُقال لها الغَرّاءُ

---

(١) أي يُطرَح له التَّمرُ أو البُسرُ أو الزَّبيبُ في مَاءٍ ليصِير طعمُ الماء إلى الحلاوةِ فيَشرَبُه ﷺ قبلَ أنْ يَبلُغَ وَقتًا يُخشَى فيه أنْ يَتغيَّرَ طَعمُه، وفي بعضِ الأحاديثِ أنّه ﷺ كان يَشرَب مِنه يومَين وليلَتَين غيرَ أنَّه يَجعل غايةَ اليومَين العصرَ ثُمّ يَتّقِيه بعد ذلكَ.

(٢) شرح الدُّرَر السّنِيّة، نور الدّين الأجهوريّ، (ق/٤٥٢).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٩٣/٥).

(٤) شرح سُنَن أبي داود، شهاب الدّين الرّملي، (٣٦٤/١٥).

(٥) المختصر الكبير، عزّ الدّين بن جَماعة، (ص/١٣٣).

يَحمِلُها أربعةُ رِجالٍ، فلَمّا أضحَوا وسجَدُوا الضُّحَى أُتِي بتِلكَ القَصْعةِ - يَعنِي وقَد ثُرِدَ فِيها - فالْتَفُّوا علَيها، فلَمّا كَثُروا جَثَا[١] رَسولُ الله ﷺ فقال أعرابِيٌّ: ما هذِه الجِلْسة؟ قال النّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْدًا[٢] كَرِيمًا[٣] وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا» ثُمّ قال رَسولُ الله ﷺ: «**كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا[٤] وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فِيهَا**».

و(**كَانَ لَهُ**) ﷺ (**صَاعٌ**) سعَتُه خمسةُ أرطالٍ وثلُثٌ على المشهورِ عند أهلِ الحِجاز[٥]، وروَى أبو داودَ السِّجِستانيّ عن أنَسِ بنِ عِياضٍ عن حَرملةَ أنّه جَرَّب صاعًا أخبَرَتْ عنهُ صِفيّةُ زوَجُ النّبِيّ ﷺ أنّه صاعُ النّبِيّ ﷺ فوجدَه مُدَّين ونِصفًا بمُدّ هشامِ بن عبدِ الملِك بن مَروانَ، قاله الشّهاب الرَّمليُّ: "وهو أزيَدُ مِن مُدّ رَسولِ الله ﷺ[٦]، وكان هذا المُدّ النّبويُّ هو المستعمَلَ (**لأَجْلِ**) إخراجِ زَكاةِ (**الْفِطْرَةِ**) به.

(**وَ**)أمّا (**قَعْبُهُ**) ﷺ بفَتح القاف وإسكانِ العَين وهو إناءٌ ضَخمٌ كالقَصْعة[٧]، و(**كَانَ**) مِن نُحاسٍ و(**اسْمُهُ**) معروفًا (**بِالسَّعَةِ**) كما قال مُغلطَاي[٨].

و(**كَانَتْ لَهُ**) ﷺ (**رَبْعَةٌ**) بفَتح الرّاء وإسكانِ الباءِ إسكَندرانِيّةٌ، قَد أهدَاها له المُقَوقِسُ،

---

(١) أي قعَد للأكلِ على رُكبتَيه جالسًا على ظُهورِ قدَمَيه.

(٢) أي مُتواضِعًا لله.

(٣) أي شريفًا.

(٤) أي جوانبِها.

(٥) معالِم السُّنَن، أبو سليمان الخطّابي، (١٤/٢).

(٦) شرح سُنَن أبي داود، شهاب الدّين الرّملي، (٦٤٠/١٣).

(٧) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٤٠٤/٤).

(٨) الإشارة، علاء الدّين مُغْلَطاي، (ص/٤٠١).

وكانتِ هذه الرَّبعةُ كاسْمِها (**أيْ مُرَبَّعَهْ**) الشَّكلِ (**كَجُونَةٍ**) للعَطّارِ بضَمّ الجِيم وقَد تُهمَزُ الواوُ وهي جِلدٌ يُعِدُّ فيه الطِّيب والأمتِعة[1]، وكان رسولُ الله ﷺ (**يَجْعَلُ فِيْهَا**) أي رَبْعَتِه (**أَمْتِعَهْ**) كالمِرءاة[2].

وكان ﷺ له سِواكٌ يُسافِرُ به، كما جاء ذلك في حديثٍ عند الدّارَقطنيّ والبَزّار، وروَى أبو أحمَدَ بنُ عَدِيّ بسنَدِه عن جابِر رضي الله عنه قال: «كَانَ السِّوَاكُ مِنْ أُذُنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَوْضِعَ القَلَمِ مِنْ أُذُنِ الكَاتِبِ».

ذكرُ سِواكِه ومِشْطِه ومُكْحُلَتِه ومِرْءاتِه والمِقْراضِ الخاصّ به ﷺ

٩٥٦- سِـوَاكُهُ وَمِشْـطُهُ وَالْمُكْحُلَـهْ كَـذَلِكَ الْمِـرْءَاةُ وَالْمِقْـرَاضُ لَهْ

والسِّواكُ المِسْواكُ وهو ما يُدلَكُ به الأسنانُ مِن العِيدان[3]، وكان (**سِوَاكُهُ**) ﷺ مِن شجَرِ الأراكِ، وهو أحسَنُ ما يكونُ مِنه، ورُبّما كان لرسولِ الله ﷺ سِواكٌ مِن غيرِ الأراكِ كجَرِيد النّخل.

فائِدة: الاستِياكُ مُستحَبٌّ في كُلِّ حالٍ إلّا أنّه يكون في بعضِ المواضِع أشَدَّ استحِبابًا، وهو بعُودِ الأراكِ أَولَى مِنه بغَيرِه، وأغصانُ الأراكِ أَولَى مِن عُروقِه، ثُمّ النّخلُ ثُمّ الزَّيتُونُ ثُمّ ذُو الرِّيح الطّيِّبِ ثُمّ العُودُ الّذي لا رائحَةَ له ثُمّ غيرُه مِن بَقِيّةِ العِيدانِ وفي معناهُ الخِرقة، فهذهِ خَمسُ مَراتبَ، ويَجرِي في كُلِّ واحدٍ مِن الخَمسةِ خَمسُ مراتِبَ، فالجملةُ

---

(١) مَشارِق الأنوار، القاضي عياض البُستي، (١٣٧/١).

(٢) المواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٦٤/١).

(٣) النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدّين الدَّميري، (١٩٧/١).

خَمسةٌ وعِشرُون، لأنّ أفضلَ الأراكِ المُنَدَّى بالماءِ، ثُمّ المُندَّى بماءِ الوَردِ، ثُمّ المُندَّى بالرِّيقِ، ثُمّ اليابِسُ غَيرُ المُندَّى، ثُمّ الرَّطب، وبَعضُهم يُقدِّمُ الرَّطْبَ على اليابِس[١].

وكان له ﷺ مِشطٌ **(وَمُشْطُهُ)** بتثليث المِيم وهو ءالةٌ يُسرَّح بها الشَّعَر، وكان مُشْطُه ﷺ مِن عاجٍ ليسَ عاجَ الفيل. قال نور الدّين الحلَبيّ: العاجُ هو الذُّبْل، وقِيل شىءٌ يُتّخَذ مِن ظَهرِ السُّلَحْفاةِ البَحرِيّة، ويُقال لِعَظمِ الفِيل عاجٌ أيضًا وليسَ مُرادًا هنا".

وكان ﷺ يَمتَشِطُ غِبًّا لا كُلَّ يَومٍ، أمّا ما جاءَ مِن أنّه ﷺ كان المِشطُ لا يُفارِقُه في أسفارِه أو غيرِها فلا يَلزَم منه أنّه ﷺ كان يَمتَشِطُ كُلَّ يَومٍ بل كان ﷺ يَسْتَصْحِبُه معَه في السَّفَر ليَتمشِطَ عِند الحاجة، كذا نقلَه السُّيوطيّ عن الوليّ العِراقيّ[٢].

(وَ)أمّا **(الْمُكْحُلَهْ)** بضَمّ الأوّل والثّالث وهي ءالةُ الاكتِحال فكانتْ له ﷺ مُكْحُلةٌ يَكتحِلُ منها بالإثْمِد كلَّ لَيلةٍ ثَلاثةً مُتواليةً في اليُمنَى وثلاثةً في اليُسرَى.

قال محمّد الزّرقانيّ[٣]: "وحِكمةُ التّثليثِ تَوسُّطه بينَ الإقلالِ والإكثارِ، وخَيرُ الأمُورِ أوساطُها، وأيضًا فإنّه كانَ يُحِبُّ الإيتارَ معَ التّعدُّد، وأقلُّ مَراتبِ الأعدادِ الّتي فِيها الإيتارُ ثَلاثةٌ". وقَد حَثّ رسولُ الله ﷺ على الاكتِحالِ بالإثمِد وسبقَ الكلام على ذلك[٤].

(كَذَلِكَ) كان له ﷺ **(الْمِرْءَاةُ)** الّتي يُنظَر فيها، فلَم تُبْدِ مِرءاةٌ قَطُّ أحسَنَ ولا أَوْسَمَ مِن وَجْهِهِ الشّريفِ ﷺ. وروَى الطّبرانيّ في «الأوسط» عن عائشةَ رضي الله عنها «أنّ رسولَ

(١) مَشارِق الأنوار، القاضي عياض البُستي، (١/١٣٧).

(٢) الشّمائل الشّريفة، جلال الدّين السُّيوطيّ، (ص/٢٥٣).

(٣) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥/٥١٧).

(٤) يُنظَر شرح البيتين: (٤٤٣) و(٤٤٤).

الله ﷺ كانَ يَنظُرُ فِي المِرْءاةِ إذا سَرَّحَ لِحْيَتَه»، ويُقال إنّ هذه المِرْءاةَ هذه الّتي أهداها له المُقَوقِسُ مَلِك الإسكَندريّة(١).

(وَ) كذلك (الْمِقْرَاضُ) أي المِقَصُّ كان (لَهْ) ﷺ فيما يَملِكه مِن الأدواتِ مِقراضٌ مِن حَديدٍ(٢)، وكان يُقال لهذا المِقراض "الجامِع"، فكان ﷺ يَقُصّ به أطرافَ شاربِه ويأخُذ بِه مِن عَرضِ لِحيتِه وطُولِها.

ذكرُ سَرِيرِه ﷺ

٩٥٧- كَانَ لَهُ سَرِيْـــــرٌ اَهْـــــدَاهُ لَهُ ... أَسْـعَدُ وَهُـوَ سَـاجٌ اسْـتَعْمَلَهُ

٩٥٨- مُوَشَّـحٌ بِـالِلّيْفِ ثُـمَّ وُضِـعَا ... عَلَيْـهِ لَمَّـا مَـاتَ ثُـمَّ رُفِعَـا

٩٥٩- عَلَيْـهِ أَيْضًـا بَعْـدَهُ الصِّـدِّيْقُ ... كَـذَاكَ أَيْضًـا عُمَـرُ الْفَـارُوقُ

أمّا السّريرُ فـ(كَانَ لَهُ) ﷺ (سَرِيْرٌ) قد (أَهْدَاهُ لَهُ أَسْعَدُ) بنُ زُرارةَ (وَهُوَ) أي السّريرُ له قوائمُ خشَبُها (سَاجٌ) ضَربٌ عَظِيم مِن الشّجَر واحِدَتُها ساجةٌ وجمعُها ساجاتٌ(٣)، كانَ يَنبُت قديمًا بالهِند ثُمّ صار يُستَنبَت في غَيرِها.

وقد (اسْتَعْمَلَهُ) أي استَعملَ أسعَدُ السّرِيرَ للنّبيّ ﷺ، وهو سَريرٌ (مُوَشَّحٌ) أي مَحبُوكٌ (بِاللِّيْفِ) المُتَّخَذ مِن سَعَفِ(٤) النّخيل، وبيانُ ذلكَ أنّ السّريرَ يُصنَع في الأصل

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٢/٣٨٧).

(٢) شرح المَواهِب اللَّدُنّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٨/٨٨).

(٣) تاج العروس، محمد مرتضَى الزَّبيدي، (٦/٤٩).

(٤) بفَتح العَين.

مستطِيلًا أجوفَ الوسَطِ ذا قوائمَ، ثُمّ يُرمَلُ أي يُنسَج الوسَط بحِبالٍ مَفتولةٍ مِن سَعَفٍ تتداخَلُ طولًا وعَرضًا كتداخُلِ السَّدَى باللُّحْمة، لكنّه لم يَكُن ﷺ يَنامُ عليه في جميعِ الأحيان بل ذلكَ في بعضِ أوقاتِه ﷺ، وكان رُقادُه ﷺ على الرُّمالِ أي اللِّيف المَنسوجِ مِن غيرِ وِطاءٍ بَينَه وبينَه، بل رُبَّما وُضِعَ على الرُّمالِ كِساءٌ رَقيقٌ أحيانًا، فكانتْ تؤثّرُ خُشونةُ الرُّمالِ في جَنْبِه الشّريف[1]، وكانَ تَحتَ رأسِه الشّريفِ وِسادةٌ مِن جِلدٍ حَشْوُها لِيفٌ[2].

ورَوَى ابنُ حِبّان في «صَحِيحه» عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَرِيرٌ مُشَبَّكٌ بِالبَرْدِيّ[3] علَيهِ كِساءٌ أَسْوَدُ قَدْ حَشَوْناهُ بِالبَرْدِيّ، فدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ عَلَيهِ فإذا النَّبِيُّ ﷺ نائِمٌ عَلَيهِ، فلَمّا رَءاهُما اسْتَوَى جالِسًا فنَظَرا فإذا أَثَرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رسولِ الله ﷺ، فقال أبو بَكرٍ وعمَرُ وبَكَيا: يا رسُولَ اللهِ، ما يُؤذِيكَ خُشُونةُ ما نَرَى مِن سَرِيرِكَ وفِراشِكَ وهذا كِسرَى وقَيصَرُ عَلَى فُرُشِ الحَرِيرِ والدِّيباجِ؟ فقالَ ﷺ: «**لا تَقُولا هَذا، فإنَّ فِراشَ كِسْرَى وقَيصَرَ فِي النّارِ، وإنَّ فِراشِي وسَرِيرِي هذا عاقِبَتُه إلى الجَنّة**».

(**ثُمَّ**) إنّ رسولَ الله ﷺ حين تُوفّي (**وُضِعَا عَلَيْهِ**) أي على هذا السّرِير (**لَمَّا مَاتَ**) ﷺ (**ثُمَّ رُفِعَا**) أي حُمِل (**عَلَيْهِ أَيْضًا بَعْدَهُ**) ﷺ أبو بكرٍ (**الصِّدّيْقُ**) رضي الله عنه حِين ماتَ (**كَذَاكَ**) حُمِل عليه (**أَيْضًا**) مِن بعدِ أبي بكرٍ (**عُمَرُ**) بنُ الخَطّابِ (**الْفَارُوقُ**) حِين

---

(١) شرح الشِّفا، الملّا علي القاري، (١/٦٧٠).

(٢) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (١/٣٣٧).

(٣) بفَتح الباء وإسكانِ الرّاء، نَبتٌ شِبهُ اللِّيف. يُنظَر: شرح الشّافية، الرَّضِيّ الأستراباذي، (١/٢٠٣).

ماتَا، ثُمّ كان النّاسُ يَحمِلُون عليه مَوتاهُم تبرُّكًا به(١).

تتِمّة: ما رُوِي في الآثار مِن أنّ بعضَ الخُلفاءِ توارَث بعضَ ما كان عِندَ رسولِ الله ﷺ أو أنّهُم اشترَوا عِمامتَه أو رايتَه أو نحوُه فهو محمولٌ على أنّ الرسولَ ﷺ أعطَى ذلكَ في حياتِه بعضَ الصّحابةِ ثُمّ حصَل التّوارُث، أمّا ما كانَ في مِلكِ الرّسولِ ﷺ قبلَ وَفاتِه فلا يكونُ إرْثًا لأحَدٍ بل هو لِمصالِح المُسلمِين يَنتفِعُون به، وذلك لقَولِه ﷺ: «**إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ**(٢)، **ما تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**» وبذلكَ احتَجّ الشافعِيُّ رضي الله عنه لِجَعلِ سَهمِ رسولِ اللهِ ﷺ للمُسلمِين لا أنّه لأهلِ البَيتِ خاصةً مِن بابِ وِراثَتِهم رسولَ الله ﷺ، وقولُه ﷺ «**ما تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**» معناهُ يُصرَف في مَصالِح المُسلمِينَ(٣).

وفي قولِه ﷺ: «**إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ**» دليلٌ على أنّ ذلكَ ليسَ مِن خصائِصه ﷺ دون بقيّةِ الأنبياءِ بل هو عامٌّ في الأنبياء عليهم السّلام، أمّا قولُ نبيّ الله زكريّا عليه السّلامُ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ وقولُه تعالَى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ فالمرادُ مِيراثُ العِلم والنُّبوّةِ والحِكمة لا مِيراثُ المال.

بابٌ فِيه (**ذِكرُ**) ما يَتعلَّقُ بـ(**ـالوُفودِ الّذِينَ وَفَدُوا**) بفَتح الفاء أي قَدِمُوا (**عَلَيهِ ﷺ**) في حاجاتٍ مُتنوّعةٍ ومَقاصِدَ مُختلِفةٍ

الوَفدُ في اصطِلاحِ هذا البابِ الجماعةُ المُختارةُ مِن القَومِ ليتَقدَّمُوهم في لُقِيّ عَظِيم قَومٍ

(١) عيون الأثر، ابن سيّد الناس، (٣١٧/١).

(٢) في رواية: «**لا نُوَرّثُ**».

(٣) الشافي في شَرح مسنَد الشافعي، مجد الدّين بن الأثير، (٢٨٣/٤).

والمَصِيرِ إليه في المُهمّات، واحِدُهم وافِدٌ، قاله النوويّ[١]، ويكون اختِيارُ الوَفدِ لفَصاحةٍ ونحوِها مِمّا يُناسِبُ إظهارُه في مُلاقاةِ الوَفدِ مَن يَقدَمُون عليه، ويُعَدَّى "وَفَد" بحرفِ "إلى" و"علَى"، أمّا الوافد في الأصل فهو القادِمُ، سواءٌ كان مُختارًا مِن قَومٍ أم لا، قادِمًا على عَظِيمٍ أو لا.

وكانَ ابتِداءُ الوفودِ القادمِينَ علَى رسولِ الله ﷺ بعدَ رُجوعِه مِن الجعرانةِ قادِمًا مِن غَزوةِ الطّائِف، فلَمّا انتهَى إلَيها لخَمسٍ ليالٍ خلَوْنَ مِن ذِي القَعدة أقامَ بِها ﷺ ثلاثَ عَشْرةَ ليلةً وقسَم بها غنائِمَ حُنَينٍ، فلَمّا أرادَ ﷺ الانصِرافَ إلى المدينةِ خرَج ليلةَ الأربِعاء لاثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً بَقِيَتْ مِن ذِي القَعدةِ، فأحرَم ﷺ بعُمرةٍ ودَخل مكّةَ كما قَدَّمْنا ذِكرَه في أحداث ءاخِرِ السّنةِ الثّامنةِ للهِجرة.

وشُهِر عند أهل السِّيَر أنّ سنةَ تِسعٍ سُمِّيَت سنةَ الوُفودِ لِكَثْرةِ ما وفَد فيها على رسولِ الله ﷺ مِن وُفودٍ[٢]، وقد اختُلِف في عدد مَن وفَد على النّبيّ ﷺ، ومجموعُ ما ذُكِر عندَ أهلِ السِّيَر نحوُ السّبعِينَ، وقَد أوصلَهُم الشّيخ الصالِحيّ إلى مائةٍ.

٩٦٠- أَوَّلُ وَفْدٍ وَفَدُوْا الْمَدِيْنَةْ ... سَنَةَ خَمْسٍ وَافِدُو مُزَيْنَةْ

٩٦١- وَهَكَذَا سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ فِي رَجَبْ ... وَعَامَ سَبْعَةٍ جُذَامٌ وَعَقَبْ

٩٦٢- الأَشْعَرِيُّونَ وَدَوْسُ الْقَوْمُ ... وَفِي الثَّمَانِ أَلَّفَتْ سُلَيْمُ

٩٦٣- ثَعْلَبَةٌ ثُمَالَةٌ وَالحُدَّانْ ... فِيْهَا وَفِي التَّاسِعِ وَفْدُ هَمْدَانْ

---

(١) شرح صحيح مسلم، محيي الدّين النوويّ، (١٨١/١).

(٢) يُنظَر شرح البيت رقم (٣٠٣) في الجزء الأوّل.

٩٦٤- كَذَا بَنُـو الدَّارِ وَفِيْـهِ فِي صَفَرْ عُــذْرَةُ بَعْــدَهَا بَـلِيٌّ وَحِمْــيَرْ
٩٦٥- وَبَـعْـدُ فِي الْعَاشِـرِ وَفْدُ خَوْلَانْ وَكِنْـــدَةٍ وَغَامِـــدٍ وَغَسَّـــانْ

وَفدُ مُزَينةَ

(**أَوَّلُ وَفْدٍ وَفَدُوْا**) على النّبيّ ﷺ (**الْمَدِيْنَةَ**) المنوّرةَ وذلكَ في رجَبٍ (**سَنَةَ خَمْسٍ**) للهِجرةِ هُم (**وَافِدُو مُزَيْنَةَ**) بضَمّ الميم وفَتح الزّاي قبيلةٍ مِن مُضرَرَ وكان وفَودُهم إليه ﷺ بعدَ إسلامِهم.

وكان فِيمن قَدِمَ عليه ﷺ خُزاعِيُّ بنُ عَبدِ نُهْمٍ فبايعَه على قَومِه مُزَينةَ، وقَدِمَ معَه عشَرةٌ مِنهُم وفيهم بِلالُ بنُ الحارِث والنُّعمانُ بن مُقَرّن وأبو أسماءَ وأسامةُ وعبيدُ الله بنُ بُرْدَةَ وعبدُ الله بنُ دُرّةَ وبِشرُ بنُ المُحْتَفِر ودُكَينُ بنُ سَعِيدٍ وعَمرُو بنُ عَوفٍ(١).

ودَفعَ رسولُ الله ﷺ لِواءَ مُزَينةَ يومَ الفَتحِ إلى خُزاعِيّ، وهو أخُو المُغفَّل بنِ المُغفَّل وأخُو عبدِ اللهِ ذِي البِجادَين(٢)، وكانوا يومَئذٍ ألفَ رجُلٍ(٣).

روَى الإمام أحمدُ والطّبرانيُّ والبيهقيُ وغيرُهم عن النُّعمانِ بنِ مُقرّن رضي الله عنه قال: قَدِمتُ على رسول الله ﷺ في أربعمائةٍ مِن مُزَينةَ وجُهَينةَ، فأَمَرَنا بأَمرِهِ فقال القَومُ: يا

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٩١/١).

(٢) بكَسر الباء وهو الكِساء الغلِيظُ الجافِي، سُمّي بذلك لأنّه كانَ يُنازِع إلى الإسلامِ فيَمنَعُه قَومُه مِن ذلكَ ويُضيّقُون عليه حتّى ترَكُوه في بِجادٍ ليسَ علَيه غيرُه، فهَرَب منهم إلى رَسولِ الله ﷺ، فلَمّا كانَ قريبًا مِنهُ شَقَّ بِجادَه باثنَين فاتَّزَر بواحدٍ واشتَمَل بالآخَر، ثُمّ أتَى رَسولَ الله ﷺ فقِيل له ذُو البِجادَين، قاله أبو الرّبيع الكلاعي في «الاكتفاء» (٥٥٥/١).

(٣) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٤١٢/٦).

رسولَ الله ما لَنا مِن طَعامٍ نَتزَوَّدُه، فقال النّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «**زَوِّدِ القَومَ**»، وسبقَ الكلامُ على المُعجِزة التي حصلَتْ له ﷺ في شأنِ تكثيرِ التَّمر لَهُم، فليُنظَر.

ورَوَى ابنُ سعدٍ[١] أنّ رسولَ الله ﷺ جَعلَ لِمُزَينةَ الهِجرةَ في دارِهم وقال: «**أَنْتُم مُهاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُم فارْجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُم**»، فرجَعُوا إلى بِلادِهم.

وَفدُ سَعدِ بنِ بَكرٍ

(**وَهَكَذَا**) أي وكمَا وفَدَ مُزَينةُ وَفْدَهم وَفَد (**سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ**) وكان الوافِدُ مِنهُم رجُلًا واحِدًا (**فِي رَجَب**) مِن السَّنة التّاسعةِ للهِجرة وهو ضِمادُ بنُ ثعْلَبَةَ، وقَد تقدَّم ذِكرُ وُفودِه على رسولِ الله ﷺ في باب مُفرَدٍ.

وَفدُ جُذامٍ

(**وَ**)جاءَ كذلكَ (**عَامَ سَبْعَةٍ**) للهِجرةِ (**جُذَامٌ**) أي رَجلُانِ مِنهُم وافِدِينَ عليه ﷺ. فقد روى الطّبرانيُّ في «المعجَم الكبير» أنّ رِفاعةَ بنَ زَيدِ بنِ عُمَيرٍ الجُذاميّ ورَجُلًا مِن بَنِي الضُّبَيبِ وَفَدا علَى رسولِ الله ﷺ في الهُدنةِ قَبلَ خَيبرَ، فأسلَم رِفاعةُ وأَهدَى له ﷺ عَبْدًا مملوكًا، فكتَب له رسولُ الله ﷺ كتابًا فيه: «بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحِيم، هَذَا كِتابٌ مِن مُحمّدٍ رَسُولِ اللهِ لِرِفاعةَ بنِ زَيدٍ، إِنِّي بَعَثْتُهُ إلى قَومِه عامّةً ومَنْ دَخَل فِيهِم يَدعُوهُم إِلَى رَسُولِه، فَمَنْ ءامَنَ فَفِي حِزْبِ اللهِ[٢] وحِزْبِ رَسولِه، ومَن أدبرَ فلَه أمانُ شَهْرَين[٣]».

(١) المصدر السّابق، (٢٩٠/١).

(٢) أي إنِ اتَّقَى الله وعَمِلَ بما يُرضي الله فهو داخِلٌ في الجماعةِ الّذين يَنصرُهُم الله عزَّ وجلَّ.

(٣) أي مِن القِتالِ.

فلَمّا قَدِم رِفاعةُ على قَومِه أجابُوه وأسلَمُوا، ثُمَّ سارَ حتّى نَزلَ حَرّةَ الرَّجلاءِ[١] فلَم يَلْبَث أنْ أقبَلَ دِحيَةُ الكَلبِيُّ مِن عِندِ قُرَيظةَ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتّى إذَا كانَ بِوادٍ مِن أودِيَتِهِم يُقالُ لهُ شِنانُ ومَعهُ تِجارةٌ لهُ أغارَ عَلَيهِ الهُنَيدُ بنُ عُوَيصٍ وأبُوهُ العُوَيصُ الضُّبَعِيُّ مِن جُذامٍ وأصابُوا كُلَّ شَيءٍ مَعَهُ.

ثُمّ إنّ نَفَرًا مِن قَومِ رِفاعةَ نَفَرُوا إلَيهِ فأقبَلَ إلَيهِ فِيمَن أقبَلَ النُّعمانُ بنُ أبِي جِعالٍ حتّى لَقُوهُم فاقتَتَلُوا، ورَمَى قُرّةُ بنُ أشقَرَ النُّعمانَ بنَ أبِي جِعالٍ بِحَجَرٍ فأصابَ كَعبَهُ ودَمّاهُ وقالَ: أنا ابنُ أثالَةَ، ثُمَّ رَماهُ النُّعمانُ بنُ أبِي جِعالٍ بِسَهمٍ فأصابَ رُكبَتَهُ وقالَ: أنا ابنُ إقالَةَ، وقَد كانَ حَسّانُ بنُ مِلّةَ الضَّبِّيُّ صَحِبَ دِحيةَ الكَلبِيَّ قَبلَ ذَلِكَ فعَلَّمَهُ أمَّ الكِتابِ، واستَنقَذُوا ما فِي أيدِيهِم فرَدُّوهُ علَى دِحيَةَ.

ثُمّ إنّ دِحيةَ قَدِمَ علَى النَّبِيّ ﷺ فأخبَرَهُ خَبَرَهُم واستَسقاهُ دَمَ الهُنَيدِ وأبِيهِ عُوَيصٍ[٢] وذَلِكَ الَّذِي هاجَ زَيدٌ وجُذامُ، فبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ وبَعَثَ مَعَهُ جَيشًا، وسبقَ ذِكرُ ذلكَ في البُعوثِ.

وَفدُ الأشعَرِيّين

(وَعَقَبَ) أي وَلِيَ وَفدَ جُذامٍ في القُدومِ على رسولِ الله ﷺ **(الأَشْعَرِيُّونَ)** وهُم جماعةُ أبِي مُوسَى الأشعريّ رضي الله عنه، بَنُو الأشعَرِ نَبْتِ بنِ أُدَدِ بنِ زَيدِ بنِ يَشْجُبَ. وكان القومُ الّذين قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ خَمسِينَ.

(١) الرّجلاءُ الصُّلْبَةُ الشّدِيدةُ، حَرّةٌ في دِيارِ بَنِي القَينِ بنِ جَسْرٍ بينَ المَدِينةِ والشّامِ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢/٢٦٤).

(٢) أي طلبَ منه الإذنَ في قتلِه، قاله في «سبل الهدى» (٦/٩٠).

ركِبَ الأشعريُّون الخَمسونَ سفينةً فجَنحَتْ الرّيحُ بسفِينَتِهم بعِيدًا، قيل: إلى الحبشَة، وقيل غيرُ ذلكَ[١]، فلَمّا أنجاهُم الله عزّ وجلّ نَزَلُوا المدينةَ وافدِينَ على رسولِ الله ﷺ. وفي ذلكَ رَوَى مَعمرٌ مُرسَلًا أنّ النّبيَّ ﷺ كانَ جالِسًا فِي أصحابِهِ يومًا فقالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ أصحابَ السَّفِينَةِ**»، ثُمّ مَكَثَ ساعةً فقالَ: «**قَدِ اسْتَمَرَّتْ**»، فلَمّا دَنَوا مِن المَدِينَةِ قالَ: «**قَد جاؤُوا ويَقُودُهُم رَجُلٌ صالِحٌ**»، وكان الّذِينَ جاؤُوا فِي السّفِينَةِ الأشعَرِيُّونَ وقادَهُم عَمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزاعِيُّ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مِن أينَ جِئتُم؟**»، قالُوا: مِن زَبِيدٍ، قالَ النّبِيُّ ﷺ: «**بارَكَ اللهُ فِي زَبِيدٍ**»، قالُوا: وفِي رِمَعٍ[٢]؟ قالَ: «**بارَكَ اللهُ فِي زَبِيدٍ**»، قالُوا: وفِي رِمَعٍ يا رَسُولَ اللهِ؟ فقالَ فِي الثّالِثَةِ: «**وَفِي رِمَعٍ**».

ورَوَى النّسائيُّ والبيهقيُّ في «السُّنَن» وابنُ حِبّانَ وغيرُهم عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «**يَقدَمُ عَلَيكُم أقوامٌ هُم أَرَقُّ مِنكُم قُلُوبًا**»، فقَدِمَ الأشعرِيُّونَ مِنهُم أبو موسَى، فلَمّا دَنَوا مِن المدِينة جعَلُوا يَرْتَجِزُون: غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّة، مُحَمَّدًا وحِزْبَه.

تتِمّة: جاء ذِكرُ الأشعريّين في القُرءان الكريمِ، فقد قال الله تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، فإنّه لَمّا نزَلَتْ هذه الآيةُ الكرِيمةُ أشارَ النَّبِيُّ ﷺ إلى الصّحابِيّ الجلِيل أبي موسَى الأشعرِيّ رضي الله عنه وقال: «**هُمْ قَوْمُ هَذَا**». قال أبو القاسِم القُشَيري: "فأتباعُ أبي الحسَن الأشعَرِيّ مِن قَومِه لأنّ كُلّ مَوضِعٍ أُضِيف فيهِ قَومٌ إلى نَبِيّ أُرِيدَ بِه الأتباعُ"[٣]. وقال الحافِظُ البيهقِيُّ[٤]: "وذلِكَ لِمَا

(١) أُسد الغابة، عزّ الدّين بن الأثير، (٣/٢٦٤).

(٢) قرية أبي موسَى ببِلاد الأشعريّين مِن اليمَن قُربَ غسّان وزَبِيد، قاله في «مُعجَم البلدان» (٣/٦٨).

(٣) الجامع لأحكام القرءان، شمس الدّين القُرطُبي، (٦/٢٢٠).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدّين السُّبكي، (٣/٣٦٣).

وُجِد فيه مِن الفَضِيلةِ الجَلِيلةِ والمَرتَبةِ الشّرِيفة للإمامِ أبي الحسَن الأشعرِيّ رضي الله عنه، فهُوَ مِن قَومِ أَبِي مُوسَى وأولادِه الّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ورُزِقُوا الفَهمَ مَخصُوصًا مِن بَينِهم بِتَقوِيةِ السُّنّةِ وقَمْعِ البِدْعَةِ بإظهارِ الحُجّةِ وردِّ الشُّبهة".

وَفدُ دَوْسٍ

(وَ)وَفَد عليه ﷺ بعدَ الأشعريّين (**دَوْسُ**) بفَتح الدّال وإسكانِ الواو وترَك التّنوينِ أي (**الْقَوْمُ**) المُسمَّون بذلك، وكانوا أربعَمائةٍ فرَحَّب بهِم رسولُ الله ﷺ وَدعَا لَهُم.

وفي الخبَر الّذي أورَدَه ابنُ سَعدٍ[1] أنّ الطُّفَيلَ بنَ عَمرٍو الدَّوسِيَّ كانَ رَجُلًا شَرِيفًا في قَومِه شاعِرًا كَثِيرَ الضِّيافَةِ، فقَدِمَ مَكّةَ ورَسُولُ اللهِ ﷺ بِها، فمَشَى إلَيهِ رِجالٌ مِن قُرَيشٍ فقالُوا: يا طُفَيلُ إنّكَ قَدِمتَ بِلادَنا وهذَا الرَّجُلُ الّذِي بَينَ أظهُرِنا قَد أعضَلَ بِنا وفَرّقَ جَماعَتَنا وشَتَّتَ أمرَنا، وإنّما قَولُهُ كالسِّحرِ يُفَرِّقُ بَينَ الرَّجُلِ وبَينَ أَبِيهِ وبَينَ الرَّجُلِ وبَينَ أخِيهِ وبَينَ الرَّجُلِ وبَينَ زَوجَتِهِ، إنّا نَخشَى عَلَيكَ وعلَى قَومِكَ مِثلَ ما دَخَلَ عَلَينا مِنهُ فلا تُكَلِّمهُ ولا تَسمَعْ مِنهُ، قالَ الطُّفَيلُ: فوَاللّهِ ما زالُوا بِي حتّى أَجمَعتُ أنْ لا أسمَعَ مِنهُ شَيئًا ولا أُكَلِّمَهُ، فغَدَوتُ إلَى المَسجِدِ وقَد حَشَوتُ أُذُنَيَّ كُرْسُفًا[2] فَرَقًا مِن أنْ يَبلُغَنِي شىءٌ مِن قَولِهِ حتّى كانَ يُقالُ لِي: ذُو القُطْنَتَينِ.

قال الطُّفَيلُ: فغَدَوتُ يَومًا إلَى المَسجِدِ فإذا رَسُولُ اللهِ ﷺ قائِمٌ يُصَلِّي عِندَ الكَعبةِ، فقُمتُ قَرِيبًا مِنهُ فأَبَى اللهُ إلّا أن يُسمِعَنِي بَعضَ قَولِهِ، فسَمِعتُ كَلامًا حَسَنًا فقُلتُ فِي

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٣٨/٤-٢٣٩).

(٢) أي قُطْنًا.

نَفْسِي: وا ثُكْلَ أمِّي، واللهِ إنِّي لِرَجُلٌ لَبِيبٌ شاعِرٌ ما يَخفَى عَلَيَّ الحَسَنُ مِنَ القَبِيحِ، فما يَمنَعُنِي مِن أنْ أسمَعَ مِن هَذا الرَّجُلِ ما يَقُولُ، فإنْ كانَ الَّذِي يَأتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وإنْ كانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. فمَكَثتُ حتّى انصَرَفَ إلَى بَيتِهِ ثُمّ اتَّبَعتُهُ حتّى إذا دَخلَ بَيتَهُ دَخَلتُ مَعَهُ فقُلتُ: يا مُحمّدُ، إنّ قَومَكَ قالُوا لِي كَذا وكَذا لِلّذِي قالُوا لِي، فوَاللَّهِ ما تَركُونِي يُخَوِّفُونِي أَمرَكَ حتّى سَدَدْتُ أذُنَيَّ بِكُرسُفٍ لِأَنْ لا أسمَعَ قَولَكَ، ثُمَّ إنّ اللهَ أبَى إلّا أنْ يُسْمِعَنِيهِ فسَمِعتُ قَولًا حَسَنًا، فاعرِض عَلَيَّ أمرَكَ، فعَرَضَ عَلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الإسلامَ وتَلا عَلَيهِ القُرءانَ، فقالَ الطُّفَيلُ: لا واللهِ ما سَمِعتُ قَولًا قَطُّ أحسَنَ مِن هَذا ولا أمرًا أعدَلَ مِنهُ، فأسلَمَ وشَهِدَ شَهادَةَ الحَقِّ، ثُمّ قالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي امرُؤٌ مُطاعٌ فِي قَومِي، وأنا راجِعٌ إلَيهِم فداعِيهِم إلَى الإسلامِ، فادعُ اللهَ أن يَكُونَ لِي عَونًا عَلَيهِم فِيما أدعُوهُم إلَيهِ، فقالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجعَل لَهُ ءايَةً**»، قالَ: فخَرَجتُ إلَى قَومِي حتّى إذا كُنتُ بِثَنِيَّةٍ تُطلِعُنِي علَى الحاضِرِ وقَعَ نُورٌ بَينَ عَينِي مِثلُ المِصباحِ فقُلتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيرِ وجهِي فإنِّي أخشَى أن يَظُنُّوا أنّها مُثْلَةٌ وقَعَتْ فِي وجهِي لِفِراقِ دِينِهِم، فتَحَوَّلَ النُّورُ فوَقَعَ فِي رَأسِ سَوطِي، فجَعَلَ الحاضِرُ يَتَراءَونَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوطِي كالقِندِيلِ المُعَلَّقِ، فدَخَلْتُ بَيتِي فأتانِي أبِي فقُلتُ لَهُ: إلَيكَ عَنِّي يا أبَتاهُ فلَسْتَ مِنِّي ولَستُ مِنكَ، قالَ: ولِمَ يا بُنَيَّ؟ قُلتُ: إنِّي أسلَمتُ واتَّبَعتُ دِينَ مُحَمَّدٍ، قالَ: يا بُنَيَّ دِينِي دِينُكَ، فأَسلَم أبُوه، وكذلكَ فعَلَ الطُّفَيلُ بأُمّه فأَسْلَمَتْ أيضًا.

وكانَ ذُو الشَّرَى صَنَمَ دَوسٍ، فدَعاهُم الطُّفَيلُ إلَى الإسلامِ فأبطَأوا علَيه، فجاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، قَد غَلَبَتْنِي دَوسٌ فادعُ اللهَ عَلَيهِم، فقالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِها**»، ثُمّ قال له ﷺ: «**اخْرُجْ إلَى قَومِكَ فَادْعُهُم وَارْفُقْ بِهِم**»، فخَرَجَ الطُّفَيلُ

إلَيهِم، ولَم يَزَل بِأرضِ دَوسٍ يدعُوهُم حتّى هاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى المَدِينَةِ ومَضَى بَدرٌ وأحُدٌ والخَندَقُ، فقَدِمَ الطُّفَيلُ مَرّةً أُخرَى علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَن أسلَمَ مِن قَومِه ورَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيبَرَ، فنَزَلَ الطُّفَيلُ المَدِينَةَ بِسَبعِينَ أو ثَمانِينَ مِن دَوسٍ ثُمّ لَحِقُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِخَيبَرَ فأسهَمَ لَهُم ﷺ مَعَ المُسلِمِينَ، ومكَثَ الطُّفَيلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حتّى فتحَ اللهُ عَلَيهِ مَكَّةَ فقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، ابعَثنِي إلَى ذِي الكَفَّينِ صَنَمِ عَمرِو بنِ حُمَمَةَ حتّى أُحرِقَهُ، وقَد سبَقَ في «بابِ البُعُوثِ» ذِكرُ بَعثِه ﷺ الطُّفَيلَ وما حصَلَ.

وَفدُ سُلَيمٍ

(**وَفِي**) السَّنةِ (**الثَّمَانِ**) مِن الهِجرة (**أَلَّفَتِ**) الإسلامَ أي أسلمَتْ (**سُلَيْمٌ**) بالتّصغيرِ، وأصلُ أَلَّفَتْ صارَتْ ذاتَ أُلْفةٍ واجتِماعٍ مع المُسلِمِينَ على دِينِ الإسلامِ.

وفي خبَرِهم أنّه قَدِمَ علَى رسولِ الله ﷺ رجُلٌ مِن بَنِي سُلَيمٍ يقال له قَيسُ بنُ نُسَيبةَ، فسَمِعَ كلامَه ﷺ وسأله عن أشياءَ فأجابه الرّسولُ ﷺ، فوعَى قَيسٌ ذلك كُلَّه، فدعاهُ رسولُ الله ﷺ إلى الإسلامِ فأسلَم ورجَع إلى قَومِه بَنِي سُلَيمٍ فقال: قد سَمِعتُ بتَرجمةِ الرُّومِ(١) وهَيْنَمةِ فارِسَ(٢) وأشعارِ العرَب وكَهانةِ الكاهِن وكلامِ مُقاوِلِ حِميَرَ(٣) فما يُشبِهُ كلامُ محمّدٍ شيئًا مِن كلامِهم، فأَطِيعُوني وخُذوا نَصِيبَكُم منه.

فلَمّا كانَ عامُ الفَتح خرَجَتْ بَنُو سُلَيمٍ إلى رسولِ الله ﷺ فلَقُوه بقُدَيدٍ(٤) وهُم سبعُمائةٍ،

---

(١) أي كلامُهم الخَفِيُّ الّذي لا يُفهَم، قاله في «سبل الهدى» (٣٤٧/٦).

(٢) أي كلامُهم الخَفِيّ غيرُ المفهوم.

(٣) أي مَلِكِهم.

(٤) مَوضِعٌ بينَ مَكّةَ والمدِينةِ.

ويُقال كانوا أَلْفًا وفيهِم العبّاسُ بنُ مِرداسٍ وأنسُ بنُ عبّاسِ بنِ رِعْلٍ وراشِدُ بنُ عبد رَبِّه فأسلَمُوا وقالوا: اجْعَلْنا في مُقدِّمتِك واجعَلْ لواءَنا أحمرَ وشِعارَنا مُقدَّمًا، ففَعَل ﷺ ذلك بهِم تطييبًا لِخاطِرهم فشَهِدُوا معَه الفتحَ والطّائِفَ وحُنَينًا، وأعطَى ﷺ راشِدَ بنَ عَبدِ رَبِّه رُهاطًا[1] وفيها عينٌ يُقالُ لها عَينُ الرّسولِ.

وَفدُ ثَعْلَبَةَ

لمّا قَدِمَ رَسولُ الله ﷺ مِن الجِعرانةِ سنةَ ثَمانٍ قَدِمَ (**ثَعْلَبَةٌ**) بالتّنوين للضرورةِ أي وَفدٌ مِن بَنِي ثَعلَبَةَ هُم أربعةُ نفَرٍ وافدِين عليه ﷺ، فنزلُوا دارَ رَمْلَةَ بِنتَ الحارِث فجاءَهُ بِلالٌ فنظَر إليهِم فقال: أمعَكُم غيرُكم؟ قالوا: لا، فانصرَفَ عنهُم، فلَم يَلبَثْ إلّا يَسِيرًا حتّى أتاهُم بجَفْنةٍ مِن ثَرِيدٍ بلبَنٍ وسَمْنٍ فأكلُوا حتّى نهَلُوا، ثُمّ راحوا الظُّهرَ فإذا رَسولُ الله ﷺ قد خرَج مِن بَيتِه ورأسُه يَقطُر ماءً، فرمَى بِبصَرِه ﷺ إليهِم فأسرَعُوا إليه وبلالٌ يُقِيمُ الصّلاةَ، فسَلَّمُوا عليه وقالُوا: يا رسولَ الله نحنُ رسُلُ مَن خَلْفَنا مِن قَومِنا ونحنُ وهُم مُقِرُّون بالإسلامِ وهُم في مَواشِيهم وما يُصلِحُها إلّا هُم - يُرِيدون بذلكَ السّؤال عن الهِجرة - فقال رسولُ الله ﷺ: «**حَيْثُمَا كُنْتُم وَاتَّقَيْتُمُ اللهَ فَلَا يَضُرُّكُمْ**».

ولَمّا فرَغ بِلالٌ مِن الأذانِ وصلَّى رسولُ الله ﷺ بهِمُ الظُّهرَ انصَرف ﷺ إلى بَيتِه فدخَل فلَم يَلْبَثْ أنْ خرَج إليهِم وقال: «**أَيْنَ أَهْلُكُم؟**» قالُوا: قرِيبًا يا رسولَ اللهِ هُم بِهَذِه السّرِيّة، فقال: «**كَيْفَ بِلَادُكُم؟**» قالُوا: مُخْصِبُون، فقال: «**الحَمْدُ للهِ**»، فأَقامُوا أيّامًا وتعَلَّمُوا القرءانَ والسُّنَن وهُم في ضِيافَتِه ﷺ، ثُمّ جاؤوا يُودِّعُونه مُنصرِفين فقال ﷺ

(١) مَوضِعٌ على ثَلاثِ لَيالٍ مِن مَكّةَ.

لبلالٍ: «**أَجِزْهُم كَمَا تُجِيزُ الوُفودَ**»، فجاء بِلالٌ بفِضّةٍ فأعطَى كُلَّ رجُلٍ مِنهُم خَمسَ أوَاقٍ، فانصرَفُوا إلى بِلادهِم.

وَفدُ ثُمالةَ والحُدَّانِ

وقَدِمَت (**ثُمَالَةٌ**) بضَّم الثّاء وتنوينُها ضرورةٌ مِن الأزْدِ (**وَ**)معها (**الْحُدَّانُ**) بضَمّ الحاء وتشديدِ الدّالِ الأزْدِيّةُ، وقول النّاظم: (**فِيْهَا**) أي كان وُفود ثَعلَبةَ وثُمالةَ والحُدّانِ في السَّنةِ الثّامنةِ للهِجرة.

وفي خبَرِهم أنّ عبدَ الله بنَ عَلَسٍ الثُّمالِيّ ومُسْلِيةُ بنُ هِزّانَ الحُدّانِيَّ على رسولِ الله ﷺ في رَهْطٍ مِن قَومِهما بعدَ فَتحِ مكّةَ فأسلَمُوا وبايَعوا رسولَ الله ﷺ على قَومِهم، وكتَب لهم النّبيُّ ﷺ كتابًا فيه: «**هَذا كِتابٌ مِن مُحمّدٍ رَسُولِ اللهِ لِبادِيةِ الأَسيافِ وَنازِلةِ الأَجوافِ مِمّا حازَتْ صُحارَ، لَيسَ عَلَيهِم فِي النَّخلِ خِراصٌ وَلا مِكيالٌ مُطْبِقٌ حَتَّى يُوضَعَ فِي الفَداءِ**[1] **وَعَلَيهِم فِي كُلِّ عَشَرَةِ أوساقٍ وَسْقٌ**»، وكان كاتِب ذلكَ ثابِتَ بنَ قَيسٍ[2].

وَفدُ هَمْدانَ

(**وَ**)قَدِم (**فِي**) العامِ (**التَّاسِعِ**) للهِجرةِ على رسولِ الله ﷺ (**وَفْدُ هَمْدَانْ**) بإسكانِ المِيم أصالةً[3] والمِيمِ لضرورةِ الشِّعر، فدخَلوا على رسولِ الله ﷺ وعلَيهم مُقطَّعاتُ[4]

---

(١) بفَتح الفاء هو التّمرُ ما لَم يُكْنَز، قاله الأزهريّ في «تهذيب اللُّغة» (١٤/١٤١).

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٢٨٦).

(٣) أمّا هَمَذانُ فاسمُ ناحيةٍ مِن بلاد فارِسَ. قال الشّيخ الصّالحي في «سُبل الهدَى»: "ليسَ في الصّحابةِ ولا تابعِيهم ولا أتباعِ التّابعِين أحَدٌ مِن البَلدةِ هَمَذانَ الّتي بفَتح المِيم وبالذّال المعجَمة".

(٤) ثيابٌ قِصارٌ قُطِعَت عن بُلوغِ التّمامِ، وقيل: المقطّعُ مِن الثّيابِ كُلُّ ما يُفصَّل ويُخاط مِن =

الحِبَراتِ[١] مُكفّفةٌ بالدِّيباجِ[٢] والعمائِمُ العدَنِيّةُ على الرّواحِلِ المُهْرِيّةِ والأَرحَبِيّةِ، وفيهم مالِكُ بنُ نَمَطٍ ومالِكُ بنُ أَيفَعَ وضِمامُ بنُ مالكٍ السَّلْمانِيُّ وعُمَيرةُ بنُ مالكٍ الخارِفِيُّ، فأسلَموا وذكَرُوا للنّبيّ كلامًا حسَنًا فَصِيحًا، فكتَب لهُم رسولُ الله ﷺ كِتابًا أقطعَهُم فِيه ما سأَلُوه وأمَّر علَيهم مالكَ بنَ النَّمَط واستَعملَه على مَن أسلَم مِن قَومِه، وأمَرَهُ بقِتالِ ثَقِيفٍ فكانَ لا يَخرُج لهم سَرحٌ بعدَها إلّا أغارُوا علَيه، وقَد سبَق نصُّ الكِتاب الّذي كتَبَه ﷺ وما حَواهُ مِن جوامِعِ الكَلِم الّذي أُوتِيَه ﷺ[٣].

وَفدُ الدّارِيّين

(**كَذَا**) في العامِ التّاسِعِ مِن الهِجرة وَفَد (**بَنُو الدَّارِ**) بنِ هانِئٍ اللَّخمِيُّون، وكان قدُومُهم على رسولِ الله ﷺ مُنصرَفَه مِن تَبوكَ وكانوا عشرةً فِيهم تَمِيمٌ ونُعَيمٌ ابنَا أَوسٍ ويَزِيدُ ابنُ قَيسِ بنِ خارِجةَ والفاكِهُ بنُ النُّعمانِ، فأسلَمُوا وأهدَوُا النّبيّ ﷺ هدايا كثيرةً، وقال تَمِيمٌ للنّبيّ ﷺ: لَنا جِيرةٌ مِن الرُّوم لهم قَريَتانِ يُقال لإحداهما حَبْرَى والأُخرَى بَيتُ عَينُونَ، فإنْ فتَح اللهُ علَيك الشّامَ فتَهَبُهما لي؟ فقال ﷺ: «**فَهُمَا لَكَ**»، فلَمّا قام أبو بَكرٍ أعطاه ذلكَ وكتَب له بِه كتابًا وأقامَ وَفدُ الدّارِيِّينَ حتّى تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وأوصَى لهم بمائةِ وَسقٍ مِن جَادٍّ[٤].

= قَمِيصٍ وغيرِه وما لا يُقطَع منها كالأُزُر والأَردِية، قاله في «سُبل الهدَى» (٦/٤٢٨).

(١) جَمع حِبَرة، وهي ضَربٌ مِن بُرودِ اليمَن.

(٢) أي مُطرَّزة بحريرٍ غليظٍ.

(٣) يُنظَر: شَرح البيت (٥٥٢) من هذا الكتاب.

(٤) بمعنَى المجدُود أي نَخلٌ يُجَدُّ منه ما يَبلُغ مائةَ وَسْقٍ، قاله في «سُبل الهدَى» (٦/٣٣٥).

وَفدُ عُذْرَةَ

(وَفِيْهِ) أي العامِ التّاسِعِ **(فِي صَفَرٍ)** منه قَدِمَ **(عُذْرَةُ)** أي وَفدٌ مِنهُم على رسولِ الله ﷺ وكانُوا اثنَيْ عشَرَ رجُلًا، فيهم جَمْرةُ بنُ النُّعمان وسَلِيمٌ وسَعدٌ ابنَا مالِكٍ ومالِكُ بنُ أَبِي رَباحٍ، فنَزلوا دارَ رَمْلَةَ بنتِ الحارثِ النّجّاريّةِ، ثُمّ جاؤُوا إلى النّبِيّ ﷺ فسَلَّموا بسَلامِ أهلِ الجاهلِيّة، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنِ القَومُ؟**» فقال مُتكلِّمُهم: مَن لا نُنْكَرُ، نَحنُ بَنُو عُذْرةَ إِخوةُ قُصَيٍّ لأُمّهِ، نحنُ الّذين عضَدُوا قُصَيًّا وأزاحُوا مِن بَطنِ مكّةَ خُزاعةَ وبَنِي بَكرٍ، ولَنا قَراباتٌ وأرحامٌ، فرَحَّبَ بهِم رسولُ الله ﷺ ودعاهُم إلى عبادةِ الله وحدَه والإيمان بِالرّسولِ ﷺ، فقال المُتكلِّمُ: اللهُ أكبَر، نَشهدُ ألّا إلهَ إلّا اللهُ وأنّكَ رَسولُ اللهِ، قد أجَبْناكَ إلى ما دعَوتَ إليه ونَحنُ أعوَانُك وأنصارُك، يا رسولَ اللهِ إنّ مَتْجَرَنا الشّامُ وبِه هِرَقلُ، فهَل أُوحِيَ إليكَ في أمرِه بشَىءٍ؟ فقال ﷺ: «**أَبْشِرُوا فَإِنَّ الشَّامَ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى مُمْتَنَعِ بِلَادِهِ**»، ونَهاهُم ﷺ عن سُؤالِ الكاهِنة، فقالوا: يا رسولَ الله إنّ فِينا امرأةً كاهِنةَ قُرَيشٍ، والعرَبُ يَتحاكمون إليها فنسأَلُها عن أمورٍ، فقال ﷺ: «**لَا تَسْأَلُوهَا عَنْ شَىءٍ**»، وسألُوهُ ﷺ عن أشياءَ أُخَرَ مِن أمرِ الدينِ فأجابَهُم ﷺ فيها، وأقامُوا أيّامًا ثُمّ انصرَفُوا إلى أَهلِيهِم وأمَرَ لهُم بجَوائزَ كما كان يُجِيزُ الوَفدَ وكَسا أحدَهُم بُرْدًا[١].

وَفدُ بَلِيٍّ

وقَدِمَ **(بَعْدَهَا)** أي بَعدَ بَنِي عُذْرةَ **(بَلِيٌّ)** أي وَفدٌ مِنهُم، وهُم ولَدُ بَلِيّ بنِ عَمرِو بنِ الحافِ

(١) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (٦/٣٨٢).

ابنِ قُضاعةَ مِن حِميَر، والنِّسبةُ إليهم بلَوِيّ.

قَدِمَ الوَفدُ في رَبيعٍ الأوّلِ سنةَ تِسعٍ للهجرة على رسولِ الله ﷺ ونَزلُوا في منزل رُوَيفِع بنِ ثابتٍ البَلَوِيّ أوّلًا ثُمّ خرَجُوا حتّى انتهَوا إلى رسولِ الله ﷺ وهو جالِسٌ معَ أصحابِه في بَيتِه في الغَداةِ، فسَلَّمَ عليه رُويفِعٌ فقال ﷺ: «**رُوَيفِعُ**»، فقالَ: لبَّيكَ يا رسولَ الله، قال: «مَنْ هَؤُلَاءِ القَومُ؟» قال: قَومِي، قال: «**مَرْحَبًا بِكَ وَبِقَوْمِكَ**»، فقال: يا رَسولَ اللهِ، قَدِمُوا وافدِينَ علَيكَ مُقرِّينَ بالإسلامِ، وهُم علَى مَن وَراءَهُم مِن قَومِهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ لِلْإِسْلَامِ**»، فتَقدَّم شيخُ الوَفد أبو الضُّبَيبِ فقال: يا رسولَ اللهِ إنّا قَدِمْنا علَيكَ لِنُصَدِّقَك ونَشهَدَ أنّ ما جِئتَ بِه حَقٌّ، ونَخلَعَ ما كُنّا نَعبُدُ ويَعبُدُ ءاباؤُنا، فقال رَسولُ الله ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكُم لِلإِسْلَامِ، فكُلُّ مَنْ مَاتَ علَى غَيرِ الإِسْلَامِ فهُوَ فِي النَّارِ**»، وسَألُوه ﷺ عَن أشياءَ مِن أمرِ دِينِهم فأجابَهُم ﷺ ثُمّ رجَعَ بهِم رُوَيفِعٌ إلى مَنزِله فإذَا رَسولُ اللهِ ﷺ يأتِي بِحِمْلِ تَمرٍ ويقولُ لرُوَيفِعٍ: «**اسْتَعِنْ بِهَذَا التَّمْرِ**»، فكانوا يأكلُون مِنه ومِن غَيرِه، فأقامُوا ثلاثًا ثُمّ جاؤُوا رسولَ الله ﷺ يُودِّعُونه فأمَر لَهُم بجَوائِزَ ثُمّ رجَعُوا إلى بِلادِهم.

وَفدُ حِمْيَرَ

(وَ)وفَدَ على رسولِ الله ﷺ (**حِمْيَرُ**) أي وفَدٌ مِنهُم في رَمضانِ سنَةِ تِسعٍ مِن الهِجرةِ، وحِميَرُ بكَسرِ الحاء وإسكان المِيمِ وفَتح الياءِ اسمُ القبيلةِ ممنوعٌ مِن الصّرفِ، وأبو القبيلةِ حِمْيَرُ بنُ سبأَ بنِ يَشجُبَ بنِ يَعرُبَ بنِ قَحطانَ.

وكان في وَفدِ حِميَرَ مالكُ بنُ مُرارَة الرَّهاوي[١] رسولُ مُلوكِ حِميرَ بكِتابهِم والإقرارِ بإسلامِهم، فأمرَ رَسولُ الله ﷺ بِلالًا أنْ يُنزِلَه ويُكرِمَه ويُضيِّفه، وكتَب إليهِم رَسولُ الله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيكُمُ اللهَ الَّذِي لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ، وقَد وَقَعَ بِنا رَسُولُكُم مَقْفَلَنَا[٢] مِن أَرضِ الرُّومِ[٣] فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُم بِهِ، وَخَبَّرَ عَمَّا قَبْلَكُم وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُم وَقَتْلِكِمُ المُشْرِكِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ هَدَاكُم بِهُدَاهُ، إِنْ أَصْلَحْتُم وَأَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ المَغْنَمِ خُمُسَ اللهِ[٤] وَخُمُسَ نَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ»[٥]، ثُمّ ذكَرَ لهُم رسولُ الله ﷺ ما يَجِبُ في الأموالِ والأنعامِ مِن الزّكاةِ وبَيَّن لَهُم كيفَ تُؤخَذُ الجِزيةُ من أهلِ الذِّمّةِ.

وَفدُ خَوْلانَ

(وَبَعْدُ) أي بعدَ وَفدِي حِميَرَ قَدِمَ على النّبيّ ﷺ **(فِي)** شَعبانَ مِن العامِ **(الْعَاشِرِ وَفْدُ خَوْلانَ)** وهُم عَشَرةُ نَفَرٍ في شَعبانَ سَنةَ عَشرٍ، فقالُوا: يا رَسُول اللهِ، نَحنُ مُؤمِنُونَ بِاللهِ ومُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ، ونَحنُ على مَن وراءَنا مِن قَومِنا وقَد ضَرَبنا إليكَ الإبِلَ، فقال النّبيُّ ﷺ: «**ما فعَلَ عَمُّ أنَسٍ؟**» صَنَمٌ لهُم، قالُوا: بِشَرٍّ وَعَرٍّ[٦] أبدلَنا اللهُ بِهِ ما جِئتَ بِهِ ولو قَد

(١) بضَمّ المِيم مِن مُرارةَ وفَتح الرّاءِ مِن الرَّهاويّ مع تخفيفِ الهاءِ، قاله أبو عبد السَّنُوسيّ (ت ٨٩٥هـ) في «مُكَمِّل إكمالِ الإكمال» (١/٣٣٠).

(٢) أي مَرجِعَنا.

(٣) أي مِن غَزوةِ تَبوكَ.

(٤) أي الخُمسَ الّذي أمرَ اللهُ أنْ يُصرَف في مَصرِفٍ خاصٍّ.

(٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٣٥٦).

(٦) أي شَرٍّ.

رَجَعْنا إليهِ هَدَمناهُ وسَألُوا رَسُول اللهِ ﷺ عَن أشياءَ مِن أمرِ دِينِهِم فجَعَل يُخبِرُهُم بِها، وأمَرَ مَن يُعَلّمُهُمُ القُرءانَ والسُّنَنَ، وأُنزِلُوا دارَ رَمْلَةَ بِنتِ الحارِثِ وأمَرَ ﷺ بِضِيافةٍ فأُجرِيَتْ عليهِم، ثُمّ جاؤُوا بَعدَ أيّامٍ يُوَدِّعُونَهُ فأمَرَ لهُم بِجَوائِزَ اثنَتَي عَشْرةَ أُوقِيَّةً ونَشٍّ، ورَجَعُوا إلى قَومِهِم فلَم يَحِلُّوا عُقدَةً حتّى هَدَمُوا عَمَّ أنَسٍ، وحَرَّمُوا ما حَرَّمَ عَليهِم رَسُولُ اللهِ ﷺ وأحَلُّوا ما أحَلَّ لهُم[١].

وَفدُ كِنْدَةَ

(وَ)قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفدٌ مِن (**كِنْدَةٍ**) رأسُهم الأشعَثُ بنُ قَيسٍ فِي بِضعةَ عَشَرَ راكِبًا، فدَخَلُوا علَى النَّبِيّ ﷺ مَسجِدَهُ وقَد رَجَّلُوا جُمَمَهُم واكتَحَلُوا وَعَلَيهِم جِبابُ الحِبَرَةِ[٢] قَد كَفُّوها بالحَريرِ[٣] وَعَلَيهِمُ الدِّيباجُ ظاهِرٌ مُخَوَّصٌ بالذَّهَبِ[٤]، فقالَ: «**ألَيسَ قَد أسلَمْتُم**[٥]؟! **فَألقُوا هَذا عَنكُم**»، فألقَوهُ، فلَمّا أرادُوا الرُّجُوعَ إلَى بلادِهِم أجازَهُم ﷺ بعَشرِ أواقٍ وَأعطَى الأشعَثَ اثنَتَي عَشرةَ أُوقِيَّةً.

وَفدُ غامِدٍ

(وَ)وقَدِمَ عليه ﷺ وَفدٌ مِن (**غَامِدٍ**) في شَهرِ رَمضانَ وهُم عشَرةٌ، وغامِدٌ مِن أَزْدِ شَنُوءةَ، فنزَلُوا ببَقِيعِ الغَرقَدِ ثُمّ لَبِسُوا مِن صالِحِ ثِيابِهم ثُمّ انطَلَقُوا إلى رَسولِ الله ﷺ فسلَّمُوا

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٢٤/١).

(٢) ضَربٌ مِن بُرودِ اليَمَن.

(٣) أي طرَّزوا كِفافَها بحريرٍ غليظٍ.

(٤) أي منسوجٌ علَيه صَفائِحُ الذَّهَب مِثلُ خُوصِ النَّخلِ أي ورَقِها.

(٥) أي قَد فعَلتُم ذلكَ.

علَيه وأقَرُّوا بالإسلامِ، وكتَب لهُم كِتابًا فيه شَرائِعُ مِن شَرائعِ الإسلامِ وقال لهُم: «**مَنْ خَلَّفْتُم فِي رِحَالِكُم؟**» قالوا: أحْدَثَنا يا رسولَ الله، قال: «**فَإِنَّهُ قَدْ نامَ عَنْ مَتاعِكُم حَتَّى أَتَى ءاتٍ فَأَخَذَ عَيْبَةَ**[١] **أَحَدِكُم**»، فقال أحَدُ القَومِ: يا رسولَ اللهِ ما لِأحَدٍ مِن القَومِ عَيبةٌ غَيرِي، فقال رسولُ الله ﷺ: «**قَد أُخِذَتْ وَرُدَّتْ إِلَى مَوضِعِها**». فخرَج القَومُ سِراعًا حتّى أتَوا رَواحِلَهم فوجَدُوا صاحِبَهُم فسألُوه عمّا أخبَرَهُم به رسولُ الله ﷺ فقال لَهُم: فَزِعتُ مِن نَومِي ففَقَدتُ العَيبةَ فقُمتُ في طلَبِها، فإذَا رَجُلٌ قَد كانَ قاعِدًا، فلَمّا رَءانِي صارَ يَعْدُو مِنّي فانْتَهيتُ إلى حَيثُ انتهَى، فإذَا أثَرُ حَفْرٍ وإذَا هو قَد غَيَّبَ العَيبةَ فاستَخْرَجْتُها، فقالوا: نَشهَدُ أنّه رَسولُ اللهِ، فإنّه قَد أخبَرَنا بأَخْذِها وأنّها قَد رُدَّت، فرجَعوا إلى النّبِيّ ﷺ فأخبَرُوه، وجاء الغُلامُ الّذي خلَّفُوه فأَسلَم، وأمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ رضي الله عنه فعَلَّمَهُم قُرءانًا وأَجازَهُم ﷺ كما كان يُجِيزُ الوفُودَ ثُمّ انصَرَفُوا[٢].

وَفدُ غَسّانَ

(وَ)وفي شَهرِ رمضانَ مِن العامِ العاشِرِ قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفدٌ مِن (**غَسَّانَ**) وهُم ثلاثةُ نفَرٍ، فنَزلُوا دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارثِ، فإذا وُفودُ العرَب كُلُّهم مُصدِّقُون بالنّبيّ ﷺ فقال وَفدُ غَسّانَ فيما بينَهُم: أَيَرانا شَرَّ مَن يَرَى مِنَ العَرَبِ؟ ثُمّ أَتَوا رسولَ الله ﷺ فأَسْلَمُوا وصَدَّقُوه وشَهِدُوا عِندَه أنّ ما جاءَ بِه ﷺ حَقٌّ، لكنِهّم كانُوا يَخشَون ما يَفعَلُ قَومُهُم بهم ولا يَدرُون أيَتَّبِعُونَهم على الإسلام أم لا، وأجازَ رسولُ الله ﷺ للوَفدِ بجَوائِزَ وانصرَفُوا راجعِينَ حتّى قَدِمُوا على قَومِهم فأخبَرُوهم بما عِندَ محمّدٍ ﷺ فلَم يَجِدُوا مِن

(١) ما يُجعَل فيها الثِّيابُ.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٤٥/١).

قَومِهِم قَبُولًا لذلكَ فكتَمَ الوَفدُ إسلامَهم حتّى مات مِنهُم رَجُلانَ مُسلِمَين وأدرَكَ واحِدٌ منهُم عُمرَ بنَ الخطّابِ رضي الله عنه عامَ اليَرمُوكِ فلَقِيَ أبا عُبَيدةَ فأخبَرَه بإسلامِه فكانَ يُكرِمُه[١].

٩٦٦- وَفْـدُ الرُّهَـاوِيّينَ وَفْـدُ نَجْـرَانْ وَفْدُ صُدَا وَالأَزْدِ مَعْ سَلَامَانْ
٩٦٧- بَجِيْلَـةٌ وَحَضْـرَمَوتُ النَّخَـعُ وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ٱيْضًا أَجْمَعُ
٩٦٨- وَفِيْهِمَـا مُـرَّةُ عَـبْسٌ أَسَـدُ وَفْـدُ تَمِـيْمٍ فِـيْهِمُ عُطَـارِدُ
٩٦٩- بَاهِلَـةٌ وَجَعْـدَةٌ فَـزَارَةُ عَقِيْـلُ عَبْـدٌ أَشْـجَعٌ كِنَانَـةُ
٩٧٠- لَقِيْطُ بَكْرٌ وَابْـنُ عَمَّـارٍ قُـدَدْ مَـاتَ رُجُـوعًا وَكِلَابٌ وَوَفَـدْ
٩٧١- وَفْدُ ثَقِيْـفٍ مَـعَ عَبْـدِ الْقَـيْسِ رُؤَاسِ عَامِـرٍ هِـلَالٍ عَـنْسِ

وَفدُ الرُّهاوِيّينَ

وقَدِمَ سنةَ عَشرٍ إلى رسولِ الله ﷺ **(وَفْدُ الرُّهَاوِيّيْنَ)** وهُم خمسةَ عشَر رجُلًا مِن بعضِ بَنِي مُذْحِجٍ[٢]، فنزَلوا دارَ رَمْلةَ بِنتِ الحارِث فأتاهُم رَسولُ الله ﷺ فتَحَدَّث عِندَهم طويلًا، وأهدَوا لرَسولِ الله ﷺ هَدايا مِنها فرَسٌ يُقال له المِرْواحُ، فأمَر بِه ﷺ فشُوِّرَ الفرَسُ[٣] بينَ يدَيه ﷺ فأعجَبه، فأسْلَمُوا وتعَلَّمُوا القُرءانَ والفَرائِضَ وأجازَهُم ﷺ كما يُجِيزُ الوَفدَ على عادَتِه، فكان لأَرفَعِهم اثْنَتَي عَشْرةَ أُوقِيّةً ونَشًّا ولأَخفَضِهم خَمسُ

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٣٨/١).
(٢) بضمّ المِيم وكَسرِ الحاءِ.
(٣) أي عُرِضَتْ مِشيَتُه أمامَه.

أَواقٍ ورجَعوا إلى بِلادِهم[١]. ثُمّ قدِمَ مِنهُم نفَرٌ عليه ﷺ فحَجُّوا معه خارجِينَ معه مِن المدينةِ، وأقاموا حتّى تُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فأوصَى لهُم بِجادٍّ مائةَ وَسقٍ[٢] بخَيبرَ وكتَب لهم كتابًا في شأنِه فباعُوا ذلكَ في زمانِ معاويةَ.

وروَينا بسنَدِنا إلى الحافظِ الطّبرانيِّ في «الدُّعاء الكبِير» عن قتادةَ الرُّهاوي رضي الله عنه قال: لَمّا عقَد لي رَسولُ اللهِ ﷺ علَى قَومِي أخَذتُ بِيَدِه فودَّعْتُه فقال رسولُ الله ﷺ: «**جَعَلَ اللهُ التَّقْوَى زادَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَوَجَّهَكَ لِلخَيْرِ حَيْثُ ما تَكُونُ**».

وَفدُ نَجْرانَ

وقدِمَ عليه ﷺ (**وَفْدُ نَجْرَانَ**) بلَدٌ مِن مَخاليفِ اليمَنِ[٣] مِن ناحيةِ مكّةَ[٤]، وقَد سبَق الكلامُ على ذلكَ بإسهابٍ في بابٍ أفردَه لذلكَ النّاظِم رحمه الله، وكذلكَ بيّنّا في ذلكَ البابِ «**إبطالَ الدَّخيلِ في قِصّةِ وَفدِ نَصارَى نَجْرانَ**»[٥].

وَفدُ صُداءَ

لمّا انصرَفَ النّبِيُّ ﷺ مِن الجعِرّانةِ سنةَ ثمانٍ بعَث قيسَ بنَ سَعدِ بنِ عُبادةَ إلى ناحيةِ اليمَن وأمرَه أنْ يَطأَ صُداءَ، فعَسكَر قَيسٌ بِناحيةِ قَناةَ[٦] في أربعِمائةٍ مِن المسلمِين.

---

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٤٤/١).

(٢) بمعنَى المجدُود أي نَخلٌ يُجَدُّ منه ما يَبلُغ مائةَ وَسْقٍ، قاله في «سُبل الهدَى» (٣٣٥/٦).

(٣) جَمع مِخلافٍ بلُغةِ اليمَنِ كالرُّستاقِ بلُغةِ العِراقِ وهي النّاحيةُ، قاله في «المِصباح المنِير» (١٧٨/١).

(٤) معجَم البُلدان، ياقوت الحمْوي، (٢٥٥/٥).

(٥) يُنظَر شَرح الأبياتِ (١٧٢) إلى (١٧٤).

(٦) هو أحدُ أودِيةِ المدينةِ المنّورةِ الثّلاثةِ، قيل سُمِّي بذلك لأنّ تُبَّعًا الحِمْيَرِيّ مَرّ بِه فقال: "هذه =

فقَدِمَ رجلٌ مِن صُداءَ - قبِيلةٍ مِن اليمَن[١] - يَسأَلُ عن ذلكَ البَعثِ فأُخبِرَ في شأنِهم فخرَج سرِيعًا حتّى ورَد على رَسولِ الله ﷺ فقال: جِئتُك وافِدًا على مَن وَرائِي فارْدُدِ الجيشَ وأنا لكَ بِقَومِي، فرَدَّهم رسولُ الله ﷺ فقَدِم **(وَفْدُ صُدَا)**ء بَعد ذلك على رسولِ الله ﷺ خَمسةَ عشَر رجُلًا، فقال سعدُ بنُ عُبادةَ: يا رسولَ اللهِ دَعْهُم يَنزِلُوا عليَّ فنَزلُوا علَيه فحَباهم وأكرمَهُم وكَساهُم ثُمّ راحَ بهِم إلى رسولِ الله ﷺ فأسلَمُوا وبايَعوا رَسولَ الله ﷺ علَى مَن وَراءَهُم مِن قَومِهم، فأسلَمُوا وبايَعوه ﷺ علَى مَن وراءَهم مِن قَومِهم، وأمَّر رسولُ الله ﷺ زِيادَ ابنَ الحارثِ الصُّدائيَّ على قَومِه وكَتبَ له في ذلكَ كِتابًا وكِتابًا ءاخَرَ في شأنِ الصَّدَقاتِ.

وأقامَ زِيادٌ عند رسولِ الله ﷺ حتّى صَلَّوُا الفَجر، فجاءَهُ ﷺ قَومٌ يَشكُونَ عامِلَهُم بأنّهُ يأخذُهم بأُمورٍ كانتْ في الجاهليّة بَينَهُم وبينَ هذا العامِل، ولَم يَكُن قَد بَدَا مِن هذا العامِلِ قبلَ ذلكَ مِثلَ ما بَدا مِنهُ، فقال ﷺ: «**لَا خَيْرَ فِي الإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ**»[٢]، فلَمّا سَمِع زِيادٌ ذلكَ أتَى النّبيَّ ﷺ بالكِتابَين وقال له: يا رسولَ اللهِ أَعْفِنِي مِن هذَين الكِتابَين، فقال رسولُ الله ﷺ: «**مَا بَدَا لَكَ؟**» فأخبَرَه بأنّه خافَ حِينَ سَمِع ما سَمِعَ، فقال رَسولُ الله ﷺ: «**هُوَ ذَاكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ**»، فقال زِيادٌ: أَدَعُ، فقال له ﷺ: «**فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أُؤَمِّرُهُ عَلَيْكُم**»، فدَلَّه زِيادٌ على رَجُلٍ مِن الوَفدِ الّذِين قَدِمُوا علَيه ﷺ فأمَّرَه علَيهم.

= قناةُ الأرض"، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤٠١/٤).

(١) مَجمَع الزوائد ومَنبَع الفوائد، نور الدّين الهيثمي، (٢٧١/٨).

(٢) الأنساب، عبد الكريم السّمعاني، (٢٨٢/٨).

وقال الوَفدُ للنّبيّ: يا رَسولَ اللهِ إنّ لَنا بِئرًا إذَا كانَ الشِّتاءُ وَسِعَنا ماؤُها فاجْتَمَعْنا علَيها، وإذَا كانَ الصَّيفُ قَلَّ ماؤُها فتَفَرَّقْنا على مِياهِ مَن حَوْلَنا، وإنّا لا نَستَطِيعُ اليَومَ أنْ نَتَفرَّق كُلُّ مَن حَوْلَنا عَدُوٌّ، فادْعُ اللهَ أنْ يَسَعَنا ماؤُها، فدَعا رسولُ الله ﷺ بِسَبع حصَياتٍ ففَرَكَهُنّ بَين كَفَّيه وقال ﷺ: «**إذَا أَتَيتُمُوهَا فَأَلقُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ**»، فَما استَطاعُوا أنْ يَنظُروا إلى قَعرِها بَعدُ[1].

ولَمّا رجَع الوَفدُ إلى بلادِهم فَشا فيهِم الإسلامُ، ثُمّ لَمّا كانتْ حَجّةُ الوداعِ وافَى مائةُ رَجُلٍ مِنهُم النّبِيَّ ﷺ[2].

وَفدُ الأَزْدِ

(وَ)قَدِمَ وَفدٌ مِن (**الأَزْدِ**) بفَتح الهَمزِ وإسكانِ الزّاي، مِن أكبرِ قبائل الجزيرة العربيّة، وكان القادِمُ مِنهُم على النّبِيّ ﷺ صُرَدَ بنَ عبدِ الله الأَزْدِيّ في بِضعةَ عشرَ رجُلًا مِن قَومِه، فلَمّا وفَدُوا نزَلُوا على فَرْوَةَ بنِ عَمرٍو فحيّاهُم وأكرمَهُم وأقامُوا عِندَه عشَرةَ أيّامٍ، وكان صُرَد أفضلَهم فأمَّرَه رسولُ الله ﷺ على مَن أسلَم مِن قَومِه وأمَرَه أنْ يُجاهِدَ بهِم مَن يَلِيه مِن أهلِ الشِّركِ مِن قَبائِل اليمَن.

فخرَج صُرَدُ حتّى نزَل جُرَشًا[3] مدِينةً حصِينةً مُغلقةً وبِها قبائِلَ مِن اليمَن قَد تحصَّنُوا فيها، فدَعاهُم إلى الإسلامِ فأبَوا فحاصَرَهُم شَهرًا، وكان يُغِيرُ علَى مواشِيهم فيأخُذُها، ثُمّ

(١) مجمَع الزوائد، نور الدّين الهيثمي، (٥/٢٠٤).

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٣٢٦).

(٣) بضَمّ ففَتحٍ مِن مَخاليف اليمَن، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢/١٢٦).

تَنحَّى عَنهُم إلى جبَلٍ يُقال له شَكَرٌ[١] فظَنُّوا أنّه قد انهَزَم، فخرَجُوا في طلَبِه فصَفَّ صُفوفَه فحَمَل علَيهم هو والمسلِمُون فوضَعوا سُيوفَهم فِيهِم حَيثُ شاءُوا، وأخَذُوا مِن خَيلِهم عِشرِينَ فرَسًا فقاتلُوهم علَيها نَهارًا طوِيلًا.

وكانَ أهلُ جُرَشٍ بعَثُوا إلى رسولِ الله ﷺ رَجُلَين يَرتادانِ ويَنظُرانِ فأخبَرَهُما رسولُ الله ﷺ بمُلْتقاهُم وظفَرِ صُرَدٍ بهِم، فقَدِمَ رَجُلان على قَومِهما فقَصَّا علَيهِم القِصّةَ، فخَرَج وَفدُهم حتّى قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ فأسلَمُوا فقال: «**مَرْحَبًا بِكُم أَحْسَنُ النَّاسِ وُجوهًا وَأَصْدَقُه لِقاءً وَأَطْيَبُهُ كَلامًا وَأَعْظَمُهُ أَمَانةً**[٢]، **أَنتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُم**[٣]» وجعَل شِعارَهم مَبرُورًا وحمَى لَهُم حِمًى حَولَ قَريَتِهم علَى أعلامٍ مَعلُومةٍ[٤].

وَفدُ سَلامَان

فكُلُّ مَن سبَق وفَدَ عليه ﷺ (**مَعْ**) قُدومِ وَفدٍ مِن (**سَلَامَانَ**) في شَوّالِ سَنةِ عَشرٍ على رَسولِ الله ﷺ، وسَلامانُ بفتح السّين وتخفيف اللّام وهُم بنُو سَلامانَ بنِ مُفْرِجٍ[٥] مِن أَزْدِ شَنُوءة[٦].

وكان الوافِدُون عليه ﷺ سَبعةً فصادَفُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ خارِجًا مِن المَسجِدِ إلَى جَنازَةٍ

(١) بفَتح أوّلِه وثانِيه، ويُسمّيه أهلُ جرَشَ كشَرَ، قاله في «مُعجَم ما استعجَم» (١١٣٠/٤).

(٢) أي مِن أحسَنِهم وأصدَقِهم وأطيَبِهم وأعظَمِهم.

(٣) أي في النُّصرةِ والمُوالاةِ.

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٣٨/١).

(٥) بضّم المِيم وإسكانِ الفاءِ وكَسرِ الرّاء.

(٦) خِزانة الأدب ولُبّ لباب لِسان العرَب، عبد القادر البغدادي، (٣٤٦/٣).

دُعِيَ إلَيها فقالوا: السَّلامُ علَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، فقالَ: «**وَعَلَيكُم السَّلامُ مَن أنتُم؟**»، قالُوا: نَحنُ مِن سَلامانَ قَدِمْنا لِنُبايِعَكَ علَى الإسلامِ ونَحنُ علَى مَن وَراءَنا مِن قَومِنا، فأَسلَمُوا وسأَلُوه عَن أمرِ الصَّلاةِ وشَرائِعِ الإسلامِ وعَنِ الرُّقَى فأجابَهُم، والْتَفَتَ ﷺ إلَى ثَوبانَ غُلامِهِ فقالَ: «**أَنْزِلْ هَؤُلاءِ الوَفدَ حَيثُ يَنزِلُ الوَفدُ**»، ولَمّا قضَوا حاجَتهُم أعطَى ﷺ كُلَّ رَجُلٍ مِنهُم خَمسَ أواقٍ ورَجَعُوا إلَى بِلادِهم(١).

وَفدُ بَجِيلةَ

وكذلكَ (**بَجِيْلَةُ**) أي وَفدُهم قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ سنةَ عَشرٍ وهو بالمدِينة، وكان فيهم جَرِيرُ بنُ عَبدِ اللهِ ومَعهُ مائةٌ وخَمسُونَ رَجُلًا مِن قَومِه، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَطلُعُ عَلَيكُم مِن هَذا الفَجّ مِن خَيرِ ذِي يَمَنٍ علَى وجهِه مَسحَةُ مَلَكٍ**(٢)» فطَلَعَ جَرِيرٌ علَى راحِلَتِه ومَعهُ قَومُهُ فأسلَمُوا وبايَعُوا، فبَسَطَ رَسُولُ الله ﷺ وقالَ: «**أُبايِعُكَ علَى أنْ تَشهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَنصَحَ المُسلِمَ، وتُطِيعَ الوالِيَ وإن كانَ عَبدًا حَبَشِيًّا؟**» فقالَ: نَعَم، فبايَعَهُ ﷺ.

وفي روايةٍ أنّ النّبِيَّ ﷺ ألْقَى كِساءَه لجَرِيرٍ ثُمّ أقبلَ على أصحابِه وقال: «**إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ**».

وَفْدُ حَضْرَمَوتَ

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٣٣٢).

(٢) أي أثرٌ ظاهِرٌ مِن جَمالٍ، فالمَسِيحُ هو الجَمِيلُ الوَجْه ولذلكَ يُقال: "فُلانٌ على وَجْهِه مَسْحةٌ مِن جَمالٍ"، ذكره اليَفْرَنِيّ في «الاقتضاب في غريب الموطأ» (١/٢٤٢).

(وَ) قَدِمَ وَفدُ **(حَضْرَمَوتُ)** علَى رسولِ الله ﷺ وهم بَنُو وَلِيعةَ مُلوكِ حَضرمَوتَ حَمْدَةَ ومِخْوَسٌ ومِشْرَحُ وأَبضَعَةُ فأسلَموا، وقال مِخوَسٌ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أنْ يُذْهِبَ عنّي هذه الرُّتّةَ[١] مِن لِساني، فدَعا له ﷺ وأطعَمَه طُعْمةً مِن صدَقةِ حَضرموتَ.

وقَدِم وائِلُ بنُ حُجرٍ الحَضرَمِيّ وافِدًا على النّبيّ ﷺ وقَد أسلَم ورَغِبَ في الهِجرةِ، فدَعا له ﷺ ومسَحَ رأسَه، ثُمّ نُودِي في النّاس: "الصّلاةَ جامِعةً" سُرورًا بقُدومِ وائِلِ بنِ حُجرٍ، وأمَر رَسولُ الله ﷺ معاويةَ بنَ أبي سُفيانَ أنْ يُنزِلَه فمَشَى معَه ووائلٌ راكِب، فقال له معاويةُ: أَلْقِ إليَّ نَعلَك قال: لا، إنّي لم أَكُن لأُلْبِسَها وقد لَبِستُها، قال: فأَردِفْني، قال: لَستَ مِن أردافِ المُلوكِ، قال: إنّ الرَّمْضاءَ قد أحرَقَتْ قَدَميَّ، قال: امْشِ في ظِلّ ناقَتِي كَفاكَ بِه شرَفًا.

ولَمّا أرادَ الشُّخوصَ إلى بِلادِه كتَبَ له رَسولُ الله ﷺ: «**هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيّ لِوَائِلِ ابْنِ حُجْرٍ قَيْلِ**[٢] **حَضرمَوتِ، إِنَّكَ أَسْلَمْتَ إِنَّكَ أَسْلَمْتَ وجَعَلْتُ لَكَ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الأَرَضِينَ والحُصُونِ، وأَنْ يُؤْخَذَ مِنْكَ**[٣] **مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ واحِدٌ، يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ ذُو عَدْلٍ، وجَعَلْتُ لَكَ أَنْ لَا تُظْلَمَ فِيهَا مَا قَامَ الدِّينُ، والنَّبِيُّ والمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ أَنْصَارٌ**»[٤].

وَفدُ النَّخَعِ الأوّلُ

بعثَتِ **(النَّخَعُ)** بفَتح الخاءِ أبناءُ النَّخَعِ بن عَمرٍو مِن القَحطانيّة وَفدًا مِن رجُلَين مِنهُم

---

(١) بضَمّ الرّاء وتشديدِ التّاء.

(٢) أي مَلِك.

(٣) أي في زَكاةِ الزُّروعِ.

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٤٩/١).

إلى النّبِيّ ﷺ هُما أرطاةُ بنُ شَراحِيلَ[١] والجُهَيشُ واسمُه الأرقَمُ، فعرَضَ رسولُ الله ﷺ الإسلامَ فقَبِلاهُ وبايَعاه علَى قَومِهِما، فأَعجَب النَّبِيَّ ﷺ شأنُهما وحُسنُ هَيئَتِهما، فقالَ ﷺ: «**هَلْ وَرَاءَكُمَا مِنْ قَوْمِكُمَا مِثْلُكُمَا؟**» قالا: يا رسولَ الله، قد خَلَّفْنا مِن قَومِنا سَبعِينَ رجُلًا كُلُّهم أفضَلُ مِنّا[٢] وكُلُّهم يَقطَعُ الأمرَ ويُنْفِذُ الأشياءَ ما يُشارِكُونَنا في الأمرِ إذا كانَ[٣]، فدَعا لَهُما رَسولُ الله ﷺ ولِقَومِهما وعقَد لأَرْطاةَ لِواءً علَى قَومِه فكانَ في يدَيه يَومَ الفَتحِ، وشَهِدَ به القادسِيّةَ فقُتِلَ يومَئِذٍ فأخذَه أخُوه دُرَيدٌ فقُتِلَ أيضًا فأخذَه سَيفُ ابنُ الحارِث مِن بَنِي جَذِيمةَ فدَخل بِه الكُوفةَ[٤].

وَفدُ الحارِث بنِ كَعبٍ

بعَثَ رَسولُ الله ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيد في أربعِمائةٍ مِن المُسلمِين في شَهرِ رَبيعٍ الأوّلِ مِن العامِ العاشِرِ إلى بَنِي الحارِث بنَجْرانَ، وأمَرَه ﷺ أنْ يَدعُوَهم إلى الإسلامِ قَبْلَ أنْ يُقاتِلَهم ثلاثًا، ففعَل خالدٌ فاستَجابَ له مَن هُناكَ مِن بَلْحارِثِ بنِ كَعبٍ ودخَلُوا فِيما دَعاهُم إليهِ، فنَزلَ خالدٌ بينَ أظهُرِهِم يُعَلِّمُهم الإسلامَ وشَرائِعَه وكِتابَ اللهِ وسُنّةَ نَبيّهِ ﷺ، ثُمّ كتَبَ خالدٌ بذلكَ إلى رسولِ الله ﷺ وبعَثَ بِه معَ بلالِ بنِ الحارِث المُزَنِيّ يُخبِرُه عمّا كان، فكتَبَ رَسولُ الله ﷺ إلى خالِدٍ أنْ بَشِّرْهُم وأَنْذِرْهُم وأَقبِلْ ومعَك وَفدُهم، فقَدِمَ خالِدٌ (**وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ**) أي وَفدُهم (**أَيْضًا**) معَهُ وقد أسلَم القَومُ (**أَجْمَعُ**) أي

---

(١) بفَتح الشِّين.

(٢) أي أعلَى في حُسنِ الهَيئةِ وأقوَى في إنْفاذِ الأَمرِ، أمّا مِن حيثُ الدِّين والشّأنُ عند الله فلا شَكَّ أنّهُما بعدَ إسلامِهما أفضلُ مِمّن لَم يُسْلِم.

(٣) يَعنُونَ الدُّخول في الإسلامِ.

(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٣٤٦).

جمِيعُهم، وقَد تقدَّم خبَرُ البَعثِ إلَيهِم وقدُومُهم في «البُعوث والسَّرايا».

وَفدُ مُرّةَ

(**وَفِيْهِمَا**) أي العامِ التّاسِع والعامِ العاشِر أرسلَتْ (**مُرَّةُ**) أي بَنو مُرّةَ بنِ كَعبٍ وَفْدَاها إلى رسولِ الله ﷺ، وقَد ذكَر الإيفادَ الأوّلَ ابنُ سَعدٍ[١] والإيفادَ الثّانيَ غيرُه[٢].

أمّا الإيفادُ الأوّلُ ففي الخبَرِ أنّ بَنِي مُرّةَ أوفَدَتْ ثلاثةَ عشَرَ رجُلًا علَى رسولِ الله ﷺ مَرجِعَه مِن تَبُوكَ سنةَ تِسعٍ وكان رأسُهم الحارِثَ بنَ عوفٍ فقال: يا رسولَ الله، إنّا قَومُك وعَشِيرَتُك، ونحنُ قَومٌ مِن بَنِي لُؤَيّ بنِ غالبٍ، فتَبَسَّمَ رَسولُ الله ﷺ ثُمّ قالَ: «**أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ؟**» قال: بسَلاحِ[٣] ومَا وَالاها، قال: «**وَكَيْفَ البِلَادُ؟**» قال: واللهِ إنّا لَمُسْنِتُونَ[٤] فادْعُ اللّهَ لَنا، فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**اللّٰهُمَّ اسْقِهِمُ الغَيْثَ**»، وأمَرَ ﷺ بِلالًا أنْ يجُيزَهم فأجازَهم بِعَشرِ أَواقٍ عَشرِ أَواقٍ فِضّةً وأعطَى الحارِثَ بنَ عَوفٍ اثنَتَيْ عَشْرةَ أُوقِيّةً. فلَمّا رجَعُوا إلى بِلادِهم وَجدُوها قَد مُطِرَتْ في اليومِ الّذي دَعا لهُم رسولُ الله ﷺ.

أمّا الإيفادُ الثّاني فكان حِينَ قَدِم علَيه ﷺ قادِمٌ مِنهُم حِينَ كان ﷺ يَتجهَّزُ لِحَجّة الوَداع، فقال: يا رَسولَ الله، رجَعْنا إلى بِلادِنا فوَجَدْناها مَصبُوبةً مَطَرًا في ذلكَ اليَومِ الّذي دَعَوتَ لَنا فيه، ثُمّ قَلَّدَتْنا السَّماءُ قَلْدًا[٥]، في كُلِّ خَمسَ عَشْرةَ لَيلةٌ مَطِيرةٌ جُودًا[٦]،

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٤٦/١).

(٢) الاكتِفا، أبو الرَّبيع الكَلاعِي، (١٣٣/١).

(٣) بوَزنِ قَطَامِ، موضِعٌ أسفلَ مِن خَيبرَ، قاله في «معجَم البلدان» (٢٩٧/١).

(٤) أي حَلَّ بأرضِنا القَحْطُ.

(٥) أي أمطَرَتْنا مَطرًا.

(٦) أي بغزَارة.

ولقَد رأيتُ الإبِلَ تأكُل وهي بُرَّكٌ، وإنّ غَنَمَنا ما تَوارَى مِن أبياتِنا فتَرجع فتَقِيل في أهلِنا، فقال رسول الله ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي هُوَ صَنَعَ ذَلِكَ**».

وَفدُ عَبْسٍ

وأرسلَتْ (**عَبْسٌ**) وفَدًا على رَسولِ الله ﷺ فِيه تِسعةُ رَهْطٍ مِنهُم فأسلَمُوا ودعا لهُم رَسولُ الله ﷺ بخَيرٍ، وقد سبَق تفصيلُ خبَرِهم في فصل «**بَعثِه ﷺ وَفْدَ بَنِي عَبْسٍ إِلَى عِيرِ قُرَيشٍ**».

وَفدُ أَسَدِ

وقَدِمَ (**أَسَدٌ**) أي وَفدُ بَنِي أسَدِ في عشَرةِ رَهطٍ مِن بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيمةَ علَى رسولِ الله ﷺ في أوّلِ سنَةِ تِسعٍ فيهِم حَضرَمِيُّ بنُ عامِرٍ وضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ ووابِصةُ بنُ مَعبَدٍ، فقال حَضرَمِيٌّ: أتَيْناكَ نَتدرَّع اللَّيلَ البَهِيمَ في سَنةٍ شَهْباءَ ولَم تَبْعَثْ إِلَينا بَعْثًا، وفي رِوايةٍ: ولَم نُقاتِلْكَ كما قاتَلَك العرَبُ أو بَنُو فُلانٍ، فنَزَلَتْ فيهِم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وكانَ معَهُم قَومٌ مِن بَنِي الزِّنْيةِ[١] - وهم بَنُو مالِكِ بنِ مالِكِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَسَدِيُّون - فقال لهُم الرّسولُ ﷺ: «**بَلْ أَنْتُم بَنُو الرَّشْدَةِ**»[٢]. وسألوه ﷺ عن العِيافة[٣] والكَهانةِ وضَربِ الحصَى فَنهاهُم

---

(١) بفَتح الزّاي وإسكان النُّون.

(٢) وإنّما قالَ لهُم النَّبِيُّ ﷺ «**بَلْ أَنْتُم بَنُو الرَّشْدَةِ**» نَفْيًا لهُم عمّا يُوهِمُه لَفْظُ الزَّنْيةِ مِن الزِّنى، قاله في «النهاية» (٢/٣١٧).

(٣) بكَسرِ العَين وهي زَجرُ الطَّير والتّفاؤُل بأسمائِها وأصواتِها ومَمَرّها وأصواتِها، وهو من عادة العرَب

رسولُ الله ﷺ عن ذلكَ كلِّه.

وَفدُ تَمِيمٍ

وقَدِمَ (**وَفْدُ تَمِيْمٍ**) على رسولِ الله ﷺ، وكان سببُ مَجِيئِهم أخْذُ عُيَينةَ بنِ حِصنٍ الفَزارِيَّ جَماعةً مِنهُم، وقد تَقدَّم في «**بابِ البُعوثِ والسَّرايا**».

وكان (**فِيْهِمُ**) أي القادِمِينَ عليهِ ﷺ عِدّةٌ مِن رُؤسائِهم مِنهُم (**عُطَارِدُ**) بنُ حاجِبٍ والزِّبْرِقانُ[١] بنُ بَدرٍ وقَيسُ بنُ عاصِمٍ في وَفدٍ كبيرٍ يُقالُ كانوا سَبعِينَ أو ثَمانِينَ رجُلًا. وقَدِمَ معَهُم عُيَينةُ بنُ حِصنٍ والأقرَعُ بنُ حابِسٍ، وكانا شَهِدا معَ رَسولِ الله ﷺ فَتحَ مكّةَ وحُنَينًا والطّائِفَ، وقَد سبَقَ خبَرَ ما فعَلَه الوفدُ عِندَ ﷺ في فصل «**بَعثِه ﷺ عُيَينةَ ابنَ حِصْنٍ إلى تَمِيمٍ**».

وَفدُ باهِلةَ

وأرسلَتْ (**بَاهِلَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة مُطرِّفَ بنَ الكاهِنِ الباهِلِيَّ مُوفَدًا إلى رسولِ الله ﷺ بَعد الفَتحِ وافِدًا لقَومِه، وباهِلةُ هُم بَنُو مَعنِ بنِ مالِكٍ العَدنانِيِّ، فقال مُطرِّفٌ للنّبِيّ: يا رسولَ اللهِ، أسلَمْنا للإسلامِ وصَدَّقْناك وءامَنّا بِكُلّ ما قُلتَ، فاكتُبْ لنا كِتابًا، فكتَب له ﷺ: «**مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِمُطَرِّفِ بنِ الكَاهِنِ وَلِمَنْ سَكَنَ بِيشةَ**[٢] **مِن باهِلةَ، إِنَّ**

في الجاهليّة.

(١) بكَسر الزّاي وإسكانِ الباءِ وكَسرِ الرّاء بَعدَها، وهو مِن أسماء القَمَر.

(٢) وادٍ بالقُربِ مِن مكّة على مَسافةِ يومَين مِنها طُولُه ثَلاثُ لَيالٍ فيه نَخلٌ وزَرعٌ وفَواكِهُ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٢١/٢)، وسبقَ الكلامُ على بَعثِ رسولِ الله ﷺ عُمرَ بنَ الخطّابِ إلى هَوازِنَ إليه.

مَنْ أحْيَا أرْضًا مَوَاتًا فِيهَا مُرَاحُ[١] الأنْعَامِ فَهِيَ لَهُ، وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ البَقَرِ فَارِضٌ[٢]، وَفِي كُلِّ أربَعِينَ مِنَ الغَنَمِ عَتُودٌ[٣]، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ الإِبِلِ مُسِنَّةٌ»[٤].

وَفدُ جَعْدَةَ

(وَ)أوفَدَتْ (**جَعْدَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة مُوفَدًا إلى رَسولِ الله ﷺ الرُّقادَ بنَ عمرٍو، وأعطاهُ رَسولُ الله ﷺ بالفَلَجِ[٥] ضَيعةً وكتَبَ لهُم كِتابًا وهو عِندَهم[٦].

لَمّا رَجَع رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن غَزوةِ تَبُوكَ أَتَتْهُ (**فَزَارَةُ**) بفَتح الفاءِ أي وفدُ بَنِي فَزارةَ أحَدِ بُطونِ بَنِي ذُبْيانَ[٧] مِن غَطَفانَ، وكان في وَفدِهم بِضعةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنهُم خارِجةُ بنُ حِصنٍ والحُرُّ بنُ قَيسٍ، فنَزَلُوا في دارِ رَملةَ بِنتِ الحارِثِ، وقَدِمُوا علَى إبِلٍ صِغارٍ عِجافٍ وهُم مُسْنِتُونَ[٨]، فأتَوا رَسُولَ اللهِ ﷺ مُقِرّينَ بِالإسلامِ، فسَألَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن بِلادِهِم فقالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، أسْنَتَتْ بِلادُنا وأجدَبَ جَنابُنا[٩] وغَرِثَ[١٠] عِيالُنا وهَلَكَتْ

(١) بالضَمّ الموضِعُ الّذي تَرُوح إليهِ الماشِيةُ أي تأوِي إليه لَيلًا، وأمّا بالفَتح فهو الموضِعُ الّذي يَرُوحُ إلَيه القَومُ، قاله في «النهاية» (٢/٢٧٣).

(٢) هو المُسِنّ مِن الإبِل، وقيل: مِن البقَر أيضًا.

(٣) بفَتح العَين الصّغِيرُ مِن أولادِ المَعزِ إذا قَوِيَ ورَعَى وأتَى علَيه حَولٌ، قاله في «النهاية» (٣/١٧٧).

(٤) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٦/٢٧٨).

(٥) مدِينةٌ بأرضِ اليَمامةِ لِبَني جَعْدَةَ وقُشَيرٍ وكَعبِ بنِ رَبيعةَ، قاله في «مُعجَم البلدان» (٤/٢٧١).

(٦) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالحِي الشّامي، (٦/٣١٤).

(٧) بضَمّ الذّال وكَسرِها، كما في «الأنساب» للسّمعاني (٦/٤).

(٨) أي حَلَّ بأرضِنا القَحْطُ.

(٩) أي ما حَولَ بُيوتِنا.

(١٠) بفَتح الغَين وكَسر الرّاءِ أي جاعَ.

مَواشِينا، فادعُ رَبَّكَ أنْ يُغِيثَنا، فقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فصَعِدَ المِنبَرَ وتَكَلَّمَ بِكَلِماتٍ ثُمّ دَعا بالاستِسقاءِ فطَلَعَتْ مِن وراءِ سَلْعٍ سَحابَةٌ مِثلُ التُّرسِ، فلَمّا تَوَسَّطَتِ السَّماءَ انتَشَرَت وهُم يَنظُرُونَ ثُمّ أُمطِرُوا حتّى مَا رَأَوُا الشَّمسَ سِتًّا.

وَفدُ عَقِيلٍ

وأَوفَدَتْ (**عَقِيْلٌ**) مِنها وَفدًا قادِمًا علَى رَسُولِ الله ﷺ وفيه رَبِيعُ بنُ مُعاوِيةَ بنِ خَفاجةَ ومُطَرِّفُ بنُ عَبدِ الله بنِ الأعلَمِ بنِ عَمرٍو وأنَسُ بنُ قَيسٍ، فأسلَمُوا وبايَعُوهُ ﷺ علَى مَن وَراءَهُم مِن قَومِهم فأعْطاهُم النَّبِيُّ صلّى ﷺ العَقِيقَ عَقِيقَ بَنِي عَقِيلٍ، وهيَ أرْضٌ فِيها عُيُونٌ ونَخلٌ، وكَتَبَ لَهُم بِذَلِكَ كِتابًا فِي أدِيمٍ أحمَرَ فيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، هَذا ما أعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله رَبِيعًا ومُطَرِّفًا وأنَسًا، أعْطاهُمُ العَقِيقَ ما أقامُوا الصَّلاةَ وءَاتَوُا الزَّكاةَ وسَمِعُوا وأطاعُوا ولَم يُعْطِهِمْ حَقًّا لِمُسْلِمٍ**»، فكانَ الكِتابُ فِي يَدِ مُطَرِّفٍ.

ووَفَدَ علَيه ﷺ أيضًا لَقِيطُ بنُ عامِرٍ مِن بَنِي عَقِيلٍ وهو المعروفُ بأبِي رَزِينٍ، وسيأتِي قريبًا مُفرَدًا.

وقَدِمَ علَيه ﷺ أيضًا مِن عَقِيلٍ أبُو حَربِ بنُ خُوَيلِدٍ، فقَرَأَ علَيه رَسُولُ الله ﷺ القُرءانَ وأمرَهُ بالإسلامِ، فأعجَبَ أبو حَربٍ ما سَمِعَ مِن القُرءانِ ولَكِنّه أصَرَّ أنْ يَضرِبَ بِقِداحِه فيَنظُرَ ما يَخرُجُ له، كما كانُوا يَفعَلُون في الجاهليّة، فخرَج سَهمُ الكُفرِ فأعادَهُ فخَرَجَ علَيه ثَلاثَ مَرّاتٍ، فقالَ لرَسُولِ الله ﷺ: أبَى هَذا إلّا ما تَرَى، ثُمّ رَجعَ إلَى أخِيه عِقالٍ[1] فأخبرَهُ بما جَرَى، فخرَجَ عِقالٌ إلى رسولِ الله ﷺ وهداهُ الله تعالَى فأسلَمَ.

(١) بكَسرِ القاف.

وقَدِمَ أيضًا علَى رَسُولِ الله ﷺ الحُصَينُ بنُ المُعَلَّى بنِ رَبِيعةَ مِن عَقِيلٍ وذُو الجَوْشَنِ الضِّبابِيُّ فأسْلَما.

وَفدُ عَبْدِ بنِ عَدِيّ

ووفَد على رسولِ الله ﷺ (عَبْدٌ) أي وَفدُ بَنِي عَبدِ بنِ عَدِيٍّ وفيهم الحارِث بنُ وهبان وعُوَيمِرُ بنُ الأخرَمِ وغيرُهم، فقالوا: يا محمّد نحنُ أهلُ الحرَم وساكِنُوه وأعَزُّ مَن بِه، ونحنُ لا نُرِيدُ قِتالَك، ولو قاتَلَك غيرُ قُرَيشٍ قاتَلْنا معَك، ولكِنّا لا نُقاتِلُ قُرَيشًا، وإنّا لَنُحِبُّك ومَن أنتَ مِنهُ، وقَد أتَيناكَ فإنْ أصَبْتَ مِنّا أحَدًا خطَأً فعلَيكَ دِيَتُه، وإنْ أصَبْنا أحَدًا مِن أصحابِك فعَلَينا دِيَتُه إلّا رَجُلًا مِنّا قد هَرَب فإنْ أصَبْتَه أو أصابَه أحَدٌ مِن أصحابِك فلَيسَ علَينا ولا علَيك، فقال عُوَيمِرٌ: دَعُوني ءاخُذْ علَيه، قالوا: لا، محمّدٌ لا يَغدُرُ ولا يُرِيدُ أنْ يُغدَر به، فقال رَجُلانِ مِنهُما: يا رَسولَ الله، إنّ أَسِيدَ بنَ أبي أُناسٍ هو الّذي هرَبَ وتبَرَّأْنا إليكَ مِنه وقَد نالَ مِنكَ، فبَلَغ أَسِيدًا أقوالُهما لرَسولِ الله ﷺ فأتَى الطّائِفَ فأقامَ بِه، فلَمّا كانَ عامُ الفَتحِ كانَ أَسِيدٌ فِيمَن أُهدِرَ دَمُه. فأتَى أَسِيدٌ أهلَه فلَبِسَ قَمِيصًا واعتَمّ ثُمّ أتَى رَسولَ الله ﷺ وقال: يا محمّدُ أَهْدَرتَ دَمَ أَسِيدٍ؟ قال: «**نَعَم**»، قال: أتَقبَلُ مِنهُ إنْ جاءَ مُؤمِنًا؟ قال: «**نَعَم**»، فوضَع يدَه في يَدِ رسولِ الله ﷺ وقال: هذِه يَدِي في يَدِك أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّكَ رَسولُ اللهِ، فأمَرَ رَسولُ الله ﷺ رَجُلًا يَصرُخُ أنّ أَسِيدَ بنَ أَبِي أُناسٍ قَد ءامَن وأمَّنَه رَسولُ الله ﷺ ومسَح رسولُ الله ﷺ وَجْهَ أَسِيدٍ وألقَى يدَه على صَدرِه، فيُقال: إنّ أَسِيدًا كانَ فِيما بَعدُ إذا دخَل البَيتَ المُظلِمَ أضاءَ البيتُ[١].

(١) تاريخ دمشق، أبو القاسم بن عساكر، (٢١/٢٠).

وَفدُ أَشْجَعَ

وقَدِمَتْ (**أَشْجَعٌ**) بالتّنوين للضّرورة أي بَنوُ أشجَعَ مِن غَطَفانَ على رسولِ الله ﷺ عامَ الخَندَقِ في مائةٍ رأسُهم مَسعودُ بن رُخَيلة(١)، فنزَلوا شِعبَ سَلْعٍ فخرَجَ إلَيهِم رَسولُ اللهِ ﷺ وأمَرَ لهُم بأَحمالِ التَّمرِ فقالوا: يا محمّدُ لا نَعلَمُ أحَدًا مِن قَومِنا أقرَبَ دارًا مِنكَ مِنّا ولا أقَلَّ عدَدًا، وقَد ضِقْنا بِحَربِك وبِحَربِ قَومِك فجِئْنا نُوادِعُك(٢)، فوادَعَهم ﷺ. ويُقال: إنّ أشجَعَ قَدِمَتْ بعدَما فرَغَ رَسولُ الله ﷺ مِن غَزوِ بَنِي قرَيظةَ، وكان الوفدُ سبعَمائةٍ فوادَعَهم ﷺ ثُمّ أسلَمُوا بعدَ ذلكَ(٣).

وَفدُ كِنانَةَ

وأوفدَتْ (**كِنَانَةُ**) أي بَنُو كِنانةَ مِن مُضَرَ وافِدًا مِنهُم إلى رسولِ الله ﷺ هو واثِلةُ بنُ الأسْقَعِ اللّيثِيُّ، فقَدِم واثِلةُ المدِينةَ ورَسولُ الله ﷺ يتجهَّزُ إلى تَبُوكَ صُبْحًا، فقال له ﷺ: «**مَا أَنْتَ وَمَا جَاءَ بِكَ وَمَا حَاجَتُكَ؟**» فأخبَرَه عَن نسَبِه وقال: أتَيتُكَ لأُومِنَ باللهِ ورَسولِه، فأقَرَّ بالإسلامِ عِندَه، فقال ﷺ: «**فَبَايِعْ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ**»، فبايعَه واثِلةُ ورَجَع إلى أهلِه فأخبَرَهم، فقال له أبُوه: واللهِ لا أُكلِّمُكَ كلِمةً أبدًا، وسَمِعَتْ أُختُه كلامَه فأَسلَمَتْ وجَهَّزَتْه، فخَرَج واثِلةُ راجِعًا إلى رَسولِ الله ﷺ فوجَدَه قد صارَ إلى تَبُوكَ فسأَلَ مَن يَحمِلُه فحَمَلَه كَعبُ بنُ عُجْرةَ حتّى لَحِقَ برَسولِ الله ﷺ وشَهِدَ معَه تَبُوكَ، وبَعَثَه النّبِيُّ ﷺ عَقِبَ ذلكَ معَ خالِدِ بنِ الوَلِيدِ إلى أُكَيدِرٍ فغَنِمَ فجاءَ بسَهْمِه إلى كَعبِ بنِ عُجْرةَ

---

(١) بالتّصغير.

(٢) أي نَعمَلُ صُلْحًا وهُدنةً بينَنا وبينَك

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٠٦/١).

يُعطِيه إِيّاه أجُرةً على حَملِه له يومَ تَبوك، فأبَى كَعبُ أنْ يَقبَلَه أُجرةً وسَوَّغَه إياه وقال: إنَّما حَملتُكَ للهِ[١].

وَفدُ بنِي المُنْتَفِق

ووفَد مِن بَنِي المُنْتَفِق مِن عَقِيلٍ أيضًا (**لَقِيْطٌ**) ابنُ عامِرٍ ومعه صاحِبُه نَهِيكُ بنُ عاصِم حتّى قَدِما على رسولِ الله ﷺ حينَ انصَرَف مِن صَلاةِ الصُّبح، فأسلَما وسَألاهُ عن بعضِ أُمورِ الدِّين وبايعاهُ، وأعطَى النّبِيُّ ﷺ موضِعًا يُقال له "النَّظِيم"، ثُمّ رَجَعا إلى قومِهما[٢]. وقَد أورَد بعضُ أهلِ السِّيَر في قِصّةِ قُدومِ لَقِيطٍ على رسول الله ﷺ حدِيثًا طويلًا[٣].

وَفدُ بَكْرٍ

وأوفدَ (**بَكْرٌ**) أي بنُو بَكرِ بنِ وائلٍ وَفدًا على رسولِ الله ﷺ، وفيهِم بَشِيرُ بنُ الخَصاصِيَةِ وعبدُ الله بنُ مَرثَدٍ وحَسّانُ بنُ حَوْطٍ، وذُكِر أنّه حضَر مَعُهم عبدُ الله بنُ الأسوَدِ السَّدُوسِيُّ وكانَ يَنزِلُ اليَمامةَ، فباعَ ما كانَ له مِن مالٍ باليَمامةِ وهاجَرَ قادِمًا علَى رَسولِ الله ﷺ بجِرابٍ مِن تَمْرٍ، فدَعا له رَسولُ الله ﷺ بالبرَكةِ[٤].

(**وَ**)وأوفَدَ بَنُو سُلَيمٍ على رسولِ الله ﷺ بالمدينةِ رَجُلًا مِنهُم هو (**ابْنُ عَمَّارٍ**) واسمُه (**قُدَدْ**) بضّم القاف وفَتح الدّال، وتسكِينُ ءاخرِه للضّرورة، فأسلَم قُدَدٌ وعاهدَ رسولَ الله

(١) أي حَملتُكَ إلى تَبوكُ ابتِغاءَ مَرضاةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وطلَبًا للثّوابِ مِنهُ.
(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٠٢/١).
(٣) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (٥٩٨/١).
(٤) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣١٥/١).

ﷺ على أنْ يَأتِيَه بأَلْفٍ مِن قَومِه علَى الخَيلِ.

فأتَى قَومَه وأخبَرَهُم الخبَرَ، فخرَج معَه تِسعُمائةٍ مُقبِلًا بهِم يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ لكنّ قُدَدًا **(مَاتَ رُجُوعًا)** أي حِينَ رُجوعِه إلى المدينةِ بقَومِه التِّسعمائةِ، وكان قَد عَهِدَ قَبل مَوتِه أمرَ كُلِّ ثلاثِمائةٍ مِنهُم إلى واحِدٍ وقال: ائْتُوا رسولَ اللهِ حتّى تَقضُوا العَهْدَ الّذي في عنُقِي ثُمّ ماتَ، فمضَوا حتّى قَدِمُوا علَى النّبِيّ ﷺ فسألَهُم عن قُدَدٍ فأخبَروه بأمرِه، فسألَهُم النّبِيُّ ﷺ عن تَكمِلةِ الأَلْفِ مِن الرِّجال فقالوا: خَلَّفَهُم قُدَدٌ بالحَيّ[١] مَخافةَ حَربٍ كانتْ بَينَنا وبَينَ بَنِي كِنانةَ، فأخبرَهُم رسولُ الله ﷺ بأنّه لا يأتِيهِم مِن قِبلَهِم شيءٌ يَكرَهونَه هذا العامَ، فبعَثُوا إليهِم فأتَوا وشَهِدُوا معَ النَّبِيّ ﷺ الفَتحَ وحُنَينًا[٢].

وَفدُ كِلابٍ

(وَ)أوفَدَتْ **(كِلابٌ)** وَفدَها إلى رسولِ الله ﷺ سنةَ تِسْعٍ وكانوا ثلاثةَ عشَر رجُلًا فيهم لَبِيدُ بنُ رَبِيعةَ وجُبارُ بنُ سُلْمَى، فأنزَلهم دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارِث، وكانَ بينَ جُبارٍ وكَعبِ بنِ مالِكٍ خُلّةٌ، فبلَغ كعبًا قُدومُهم فرَحَّب بهِم وأهدَى لِجُبارٍ وأكرمَه، وخرَجوا معَ كَعبٍ فدخَلُوا على رسولِ الله ﷺ وحيَّوه بتحيّةِ الإسلام وقالوا: إنّ الضَّحّاكَ بنَ سُفيانَ سارَ فِينا بكِتابِ اللهِ وبِسُنَّتِك الّتي أمَرْتَه، وإنّه دَعانا إلى اللهِ[٣] فاستَجَبْنا للهِ ولِرَسولِه، وإنّه أخَذَ الصَّدَقة مِن أغنِيائِنا فرَدَّها على فُقرائِنا.

(١) أي في قَومِهم بَنِي سُلَيمٍ.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٣٠٩/١).

(٣) أي إلى عِبادةِ الله وطاعَتِه.

٩٧٢- قُشَـيْرُ تَغْلِـبٌ وَبَعْـضٌ مُسْـلِمُ أَمَّـا النَّصَـارَى مِـنْهُمُ فَـالْتَزَمُوْا
٩٧٣- أَنْ يَمْنَعُوْا أَوْلادَهُمْ مِنْ صِبْغَةِ فِي دِيْـنِهِمْ وَفْـدُ بَـنِي حَنِيْفَـةِ
٩٧٤- وَمِــنْ وُفُـودِ الْيَمَــنِ الْيَمَــانِ وَفْـدُ تُجِيْـبٍ طَيِّـئٍ جَيْشَـانِ
٩٧٥- كَلْبٌ خُشَيْنٌ وَمُرَادٌ وَالصَّدِفْ وَخَـثْعَمٌ سَـعْدُ الْعَشِـيْرَةِ رَدِفْ
٩٧٦- أَزْدُ عُمَــانَ وَزُبَيْــدٌ أَسْــلَمُ وَبَــارِقٌ وَابْــنُ حُمَيْــدٍ سَــالِمُ
٩٧٧- سَـعْدُ هُـذَيْمٍ جَـرْمُ بَهْـرَا مَهْـرَةُ وَوَفْـدُ جُعْـفِيٍّ كَـذَا جُهَيْنَـةُ
٩٧٨- سَنَةَ إِحْدَى عَشْـرَةٍ جَاءَ النَّخَعْ فِي مِئَتَيْنِ بَعْـدَ مَـنْ قَبْـلُ نَجَعْ

وَفدُ ثَقِيفٍ

(وَوَفَدَ) على رسولِ الله ﷺ في رمضانَ مِن العامِ التّاسِع **(وَفْدُ ثَقِيْفٍ)** عِندَ مُنصرَفِه ﷺ مِن تَبوكَ. وقَد سبقَ وِفادتَهم عليه ﷺ خبَرٌ أنّ عُروةَ بنَ مَسعودٍ الثَّقَفِيَّ خرَج إلى رَسولِ الله ﷺ وأسلَمَ، ثُمّ استأذَنَ النَّبِيَّ ﷺ في الخُروجِ إلى قَومِه لِيَدعُوَهم إلى الإسلامِ فقالَ ﷺ: «**إِنَّهُم إذًا قَاتِلُوكَ**»، فانصَرَف عُروةُ إلى قَومِه ودَعاهُم إلى الإسلامِ فخرَجُوا مِن عِندِه يأتَمِرُون بِه، فلَمّا طلَع الفَجرُ أَوفَى علَى غُرفةٍ له فأَذَّنَ بالصّلاةِ فخَرَجَتْ ثَقِيفٌ مِن كُلِّ ناحِيةٍ فرَماهُ أوسُ بنُ عَوفٍ مِن بَنِي مالِكٍ فأصابَ أَكْحَلَه فلَم يَرقَأْ دَمُه.

ولَحِق أبو المَلِيح بنُ عُروةَ وقارِبُ بنُ الأسوَدِ بنِ مَسعودٍ بالنَّبِيّ ﷺ وأَسلَما، فسأَلَهُما رسولُ الله ﷺ عن مالِكِ بنِ عَوفٍ فقَالا: ترَكْناه بالطّائِف، فقال: «**خَبِّرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ**»، فقَدِمَ علَى رَسولِ الله ﷺ فأعطاهُ ذلكَ، فقال: يا رسولَ الله، أنا أَكفِيكَ ثَقِيفًا أُغِيرُ علَى سَرْحِهم حتّى يَأْتُوكَ

مُسلمِينَ، فاستَعْمَلَهُ رَسولُ الله ﷺ علَى مَن أسلَمَ مِن قَومِه والقَبائِل فكانَ يُغِيرُ علَى سَرْحِ ثَقِيفٍ ويُقاتِلُهم.

ولَمّا رأَتْ ذلكَ ثَقِيفُ مشَوا إلى عبدِ ياليلَ وائتَمَرُوا بينَهم أنْ يَبعَثُوا إلى رسولِ الله ﷺ نفَرًا مِنهُم وَفْدًا، فخرَج عبدُ ياليلَ وابْناه كِنانةُ ورَبيعةُ معَ شُرَحبِيلَ بنِ غَيلانَ في بِضعةَ عشرَ رجُلًا، فأُخبِرَ رسولُ الله ﷺ بخبَرِ قُدومِهم فسُرَّ، فنَزل مَن كانَ مِنهُم مِن الأحلافِ على المُغيرةِ بنِ شُعبةَ ضَيفًا فأكرَمَهُم، وضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَن كانَ فيهِم مِن بَنِي مالِكٍ قُبّةً، فدَخلُوا في الإسلامِ واستَعملَ علَيهم ﷺ عُثمانَ بنَ أبي العاصِ[١].

وَفدُ عَبدِ القَيسِ

واذكُرْ مَن سبَقَ في الوُفودِ **(مَعَ)** وَفدِ **(عَبْدِ الْقَيْسِ)** مِن أسَدٍ مِن عَدنانَ، فإنّهُ قَد جاءَ في حديثٍ عند الطّبرانيّ في «المعجم الكبير» أنّ رسولَ الله ﷺ أخبَرَ بعضَ أصحابِه أنّ رَكْبًا يَطلُعون علَيهِم مِن ناحِيةِ كذا وأنّهُم مِن أهلِ المَشرِق، فخرَج عُمرَ رضي الله عنه إلى تلكَ النّاحيةِ فلَقِي ثلاثةَ عشَر راكِبًا فرَحَّب وقَرَّب وقال: مَنِ القَومُ؟ قالوا: نفَرٌ مِن عَبدِ القَيس، قال: فما أَقدَمَكُم هذِه البلادَ التِّجارةَ؟ قالوا: لا، قال: فتَبِيعُون سُيوفَكُم هذه؟ قالوا: لا، فمشَى يُحدِّثُهم حتّى وصلَ بهِم إلى النَّبِيّ ﷺ وقال: هذا صاحِبُكم الّذي تَطلُبون، فرَمَى القَومُ بأَنفُسِهم عَن رحالِهِم، فمِنهُم مَن سَعَى ومِنهُم مَن هَرْوَل ومِنهُم مَن مَشَى حتَّى أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فأَخَذُوا بِيَدِه فقَبَّلُوها وقعَدُوا إليه، وبَقِيَ الأَشَجُّ وهو أصغَرُ القَومِ فأَناخَ الإبِلَ وعَقَلَها وجَمَع مَتاعَ القَومِ ثُمّ أقبَلَ يَمشِي علَى تُؤَدةٍ حتّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فأَخَذَ بِيَدِه فقَبَّلَها، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «**فِيكَ خَصْلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُه**»، قال: مَا

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (١/٣١٢-٣١٣).

هُمَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قال: «**الأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ**»، فقال: يا نَبِيّ اللهِ، أَجَبْلٌ جُبِلتُ علَيه أو تَخَلُّقٌ مِنِّي؟ فقال ﷺ: «**بَلْ جَبْلٌ جُبِلْتَ عَلَيهِ**»، فقال: الحمدُ للهِ الّذي جَبَلَنِي علَى ما يُحِبُّ اللهُ ورَسولُه.

وأقبَلَ القَومُ على تمَراتٍ لهُم يأكلُونها فجَعَل النَّبِيُّ ﷺ يُحدِّثُهم بِها، يُسَمِّي لهُم هذا كَذا وهذا كَذا، قالوا: أجَل يا نَبِيَّ اللهِ، ما نَحنُ بأعلَمَ بأَسمائِها مِنكَ، فقال: «**أَجَلْ**»، فقالوا لِرَجُلٍ مِنهُم: أَطعِمْنا مِن بَقِيّة القَوسِ(١) الّذي بَقِي فِي نَوْطِك(٢)، فأتاهُم بالبَرْنِيّ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا البَرْنِيُّ، أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ تَمْرِكُم، دَوَاءٌ لَا دَاءَ فِيهِ**».

وَفدُ رُؤاسِ بنِ كِلابٍ

ووفَد علَى رسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِن بَنِي (**رُؤَاسِ**) بنِ كِلابٍ يُقال له عمرُو بنُ مالكٍ فأسلَم ثُمّ أتَى قَومَه فدَعاهُم إلى الإسلامِ.

وَفدُ بَنِي عامِرٍ

ووفَد عليه ﷺ أيضًا وَفدٌ مِن بَنِي (**عَامِرٍ**) وفيهم عامِرُ بنُ الطُّفَيل وأربَدُ بنُ قَيسٍ وجَبّارُ ابنُ سُلْمَى، وكان هؤلاءِ الثّلاثةُ رَؤساءَ القَومِ، فقدِم عامِرٌ على رَسولِ اللهِ ﷺ يُرِيدُ الغَدْرَ بِه والعياذُ باللهِ، وجُبّار بنُ سُلْمَى هو قاتِلُ عامرِ بنِ فُهَيرةَ ببِئرِ مَعُونةَ وقِيل إنّه أسلَمَ مَع مَن أسلَمَ فِيما بَعدُ مِن بَنِي عامِرٍ، فقال قومُ عامِرٍ له: «يا عامِرُ إنّ النّاسَ قَد أَسلَموا فأَسلِمْ، فقال لَهُم: واللهِ لقد كنتُ ءالَيتُ أنْ لا أنتَهِيَ حتّى تَتبَعَ العرَبُ عَقِبِي أفأَتّبِعُ

(١) القَوسُ بَقِيّةُ التّمرِ في أسفَلِ الجُلّة، قاله في «النهاية» (١٢١/٤).

(٢) هي الجُلّةُ الصّغِيرة الّتي يكون فيها التّمرُ، قاله في «النهاية» (١٢٨/٥).

عَقِبَ هذا الفتَى مِن قرَيشٍ؟! ثُمّ قالَ الأربَدُ: إذا قَدِمْنا على الرّجُل فسأَشغَلُ عَنكَ وَجهَه، فإذا فَعلتُ ذلك فأَعْلِه بالسّيفِ، فإنّ النّاسَ إذا قَتلتُ محمّدًا لَم تَزِدْ على أنْ تَلتزِمَ بالدّيةِ وتكرَه الحربَ فسَنُعْطِيهِمُ الدّية، فقال الأربَدُ: افعَلْ.

فلَمّا قَدِمُوا على النّبِيّ ﷺ، وكان قد انتهَى إليه ﷺ أمرُ عامرٍ والأربَدِ، فجلَسا بينَ يدَيه ﷺ وقال عامِرٌ: يا محمّدُ خالِني[1]، فقال: «**لَا وَاللهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**»، فقال: يا محمّد خالِني، وجعَل يُكلِّمُه ويَنتظِرُ مِن الأربَد ما كانَ أمرُه بِه لعَلّ الأربدَ لا يُحِيرُ شيئًا، فلَمّا أبَى علَيه رَسولُ الله ﷺ قال: «**أمَا واللهِ لأَمْلأَنّها علَيكَ خَيلًا ورِجالًا**»، فلَمّا وَلّى قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اللّهُمَّ اكْفِنِي عامِرَ بنَ الطُّفَيلِ**».

فلَمّا خرَجُوا مِن عِند رَسولِ اللهِ ﷺ قال عامِرٌ للأربَدِ: ويحَكَ يا أربَدُ، أينَ ما كُنتُ أمَرتُكَ به؟! واللهِ ما كانَ علَى ظَهرِ الأرضِ رجُلٌ أخوَفَ عِندِي علَى نَفْسِي مِنكَ، قال: لا أبَا لكَ، لا تَعْجَلْ علَيَّ فوَاللَّهِ ما همَمتُ بالّذِي أمَرْتَنِي بِه مِن مَرّةٍ إلّا دَخَلتَ بَينِي وبينَ الرَّجُلِ حتّى ما أرَى غيرَك أفأَضرِبُك بالسَّيف؟! ثُمّ خرَجُوا راجعِينَ إلى بلادِهم حتّى إذَا كانُوا بِبَعضِ الطّرِيق بعَث اللهُ علَى عامِرِ بنِ الطُّفَيل الطّاعُونَ في عُنقِه فقَتَلَه اللهُ في بيتِ امرأةٍ مِن بَنِي سَلُولَ، ثُمّ خرَجَ أصحابُه حِينَ وارَوه حتّى قَدِمُوا أرضَ بَنِي عامِرٍ فأتاهُم قَومُهم قالوا: ما وَراءَك يا أربَدُ؟ فقال: لقَد دَعانا إلى عِبادةِ شَيءٍ لوَدِدتُ أنّه عِندِي فأَرمِيه بالنَّبلِ هذه حتى أَقتُلَه، فخرَجَ بعدَ مَقالَتِه بيَومٍ أو يَومَين معَه جمَلٌ لَهُ يَتبَعُه، فأرسَلَ اللهُ علَيه وعلَى جمَلِه صاعِقةً فأحرَقَتْهما.

وأنزَل اللهُ عزّ وجلّ على نَبِيّهِ ﷺ إخبارًا عن حِفظِه تعالَى نَبِيَّه مِمّا أرادَه بِه عامِرٌ وفِيما

(١) أي اختَلِ بِي.

قُتِل بِه أربَدُ: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ إلى قولِه تعالَى: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الرّعد: ١٠-١٣].

وَفدُ هِلالِ بنِ عامِرٍ

وَوفَد على النَّبِيّ ﷺ مِن بَنِي (**هِلالٍ**) ابنِ عامرٍ مِن عدنانَ زِيادُ بنُ عَبدِ الله بنِ مالكٍ، فلَمّا دخَل المدِينةَ توجَّه إلى مَنزِل مَيمُونةَ بنتِ الحارِث زَوجِ النّبِيّ ﷺ - وكانَتْ خالةَ زِيادٍ - وهو يومَئِذٍ شابٌّ، فدخلَ النّبِيُّ ﷺ وهو عِندَها، فرءاهُ رسولُ الله ﷺ رجَع فقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ هذا ابنُ أُختِي فرَحَّب به ﷺ ثُمّ خرَج حتّى أتَى المَسجِدَ ومعَه زِيادٌ، فصلّى الظُّهرَ ثُمّ أدنَى زِيادًا فدَعا له ووضَعَ يَدَه على رأسِه ثُمّ حَدَّرَها علَى طرَفِ أنْفِه فكانَتْ بَنُو هِلالٍ تَقُول: ما زِلْنا نَتعرَّفُ البرَكة في وَجهِ زِيادٍ، وقال الشاعِرُ لعَلِيّ بنِ زِيادٍ: [الكامِل]

يَا ابْنَ الَّذِي مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ ❁❁ وَدَعَا لَهُ بِالخَيْرِ عِنْدَ المَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاءَهُ ❁❁ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُتْهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ فِي عِرْنِينِهِ(١) ❁❁ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي مُلْحَدِ(٢)

وقَدِمَ عليه ﷺ أيضًا نفَرٌ مِن بَنِي هلالٍ فيهِم عبدُ عَوفِ بنِ أَصْرَمَ فسَألَه رسولُ الله ﷺ عن اسمِه فأخبَره فقال ﷺ: «**أَنْتَ عَبْدُ اللهِ**» وأسلَم عَبدٌ، فقال رَجُلٌ مِن ولَدِه: [الطّوِيل]

جَدِّي الَّذِي اخْتَارَتْ هَوَازِنُ كُلُّهَا ❁❁ إِلَى النَّبِيّ عَبْدَ عَوْفٍ وَافِدَا

وَفدُ عَنْسِ بنِ مالكٍ

(١) العِرنِينُ هُنا بمعنَى الرأسِ لا الأنفِ، يُنظَر «النّهاية» لابن الأثير (٣/٢٣).

(٢) أي قَبلٍ ذِي لَحدٍ.

ووفَد على رسولُ الله ﷺ رَجُلٌ مِن (**عَنْسٍ**) بنِ مالِكٍ المَذحِجِيّ اسمُه ربيعةُ، فأتاه وهو يَتعشَّى، فدَعاهُ رسولُ الله ﷺ إلى العَشاء فجلَس العَنْسِيُّ، فلَمّا تَعشَّى أقبَلَ علَيه الرّسولُ ﷺ فقالَ: «**أَتَشْهَدُ أَلَّا إلَهَ إلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه؟**» فقال: أشهَدُ ألّا إلهَ إلّا اللهُ وأنَّ محمّدًا عبدُه ورَسولُه، فقال: «**أَرَاغِبًا جِئْتَ أَمْ رَاهِبًا؟**» فقال: أمّا الرَّغبةُ فوَاللَّهِ ما في يدَيكَ مالٌ، وأمّا الرَّهْبةُ فوَاللَّهِ إنِّي لَبِبَلَدٍ ما تَبلُغُه جُيوشُك، ولَكِنّي خُوِّفتُ فَخِفتُ، وقِيلَ لِي: ءامِنْ باللهِ فآمَنْتُ، فأقبَلَ رَسولُ الله ﷺ علَى القَومِ فقالَ: «**رُبَّ خَطِيبٍ مِنْ عَنَسٍ**»، فمَكَث الرّجُل يَختَلِفُ إلى رَسولِ الله ﷺ ثُمّ جاءَ يُودِّعُه فقال له رَسولُ الله ﷺ: «**اخْرُجْ**» وأعطاهُ شَيئًا وقال: «**إنْ أَحْسَسْتَ شَيْئًا فَوَائِلْ**[1] **إلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ**» فخرَج فوُعِكَ في بَعضِ الطّرِيقِ فوَأَلَ إلى أَدنَى قَريةٍ فماتَ فيها رحِمَه اللهُ تعالَى.

وَفدُ قُشَيرٍ

ووَفد علَى رَسولِ الله ﷺ نَفَرٌ أرسلَتْهُم (**قُشَيْرٌ**) وهُم بَنُو قُشَيرِ بنِ كَعبٍ مِن مُضَرَ، وكان في الوَفدِ ثَورُ بنُ عُروةَ القُشَيريُّ فأسلَم فأَقطَعَه النّبِيُّ ﷺ أرضًا وكتَب له بِها كِتابًا وكذلك وَفدَ عليه ﷺ مِن قُشَيرٍ حَيْدةُ بنُ مُعاويةَ القُشَيريُّ قبلَ حَجّةِ الوَداعِ وبعدَ حُنينٍ. ووَفدَ كذلكَ على رسولِ الله ﷺ مِن قُشَيرٍ قُرّةُ بنُ هُبَيرةَ فأَسلَم فأعطاهُ رَسولُ الله ﷺ عَطِيّةً وكَساهُ بُردًا وأمرَه أنْ يَلِيَ أمرَ الصّدَقاتِ في قَومِه.

وَفدُ تَغْلِبَ

وقَدِمَ عليه ﷺ وَفدٌ أرسلَتْهُم (**تَغْلِبٌ**) بالتّنوين للضّرورة، وهُم بَنُو تَغلِبَ بنِ وائلٍ مِن

(١) أي الْـجَأْ.

عَدنانَ، وكان في الوافدِين عليه ﷺ بعضُ نَصرانيٍّ (**وَبَعْضٌ مُسْلِمٌ**)، وكانتْ جُملةُ الوافدِين ستّةَ عشَر رجُلًا، فنزَلوا دارَ رَمْلةَ بِنتَ الحارِث، (**أَمَّا النَّصَارَى مِنْهُمُ**) أي مِن وَفدِ تَغلِبَ (**فَـ**)ـلَم يُسلِموا ولكنّهُم صالحُوا رسولَ الله ﷺ على إعطاءِ الجِزيةِ و(**الْتَزَمُوْا**) عهدًا (**أَنْ يَمْنَعُوْا أَوْلادَهُمْ مِن**) الـ(**ـصِبْغَةِ**) أي الغَمسِ لَهُم (**فِي دِيْنِهِم**) النّصرانيّةِ، وذلكَ أنّ النّصارَى إذَا وُلِد لأحدَهِم مَولودٌ وأتَى علَيه سَبعةُ أيّامٍ غمَسُوه في ماءٍ لهُم أصفَر يُسَمُّونه ماءَ المَعمُودِيّةِ وصبَغُوه بِه زَعْمًا مِنهُم أنّه يُطَهِّرُوه بِه مَكانَ الخِتانِ، فإذَا فعَلُوا ذلك بِه قالوا: "الآنَ صارَ نَصرانِيًّا حَقًّا"(١).

وَفدُ بَنِي حَنِيفةَ

وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ (**وَفْدُ بَنِي حَنِيْفَةِ**) بِضعةَ عشَر رجُلًا فيهِم رَحّالُ بنُ عُنْفُوةَ وسَلْمَى بنُ حَنْظلةَ السَّحِيمِيّ وغيرُهم وعليهِم سَلْمَى، فنَزلوا دارَ رَملةَ بنتِ الحارِث وأُجرِيَتْ علَيهِم ضِيافةٌ فكانُوا يُؤتَونَ بغَداءٍ وعَشاءٍ مَرّةً خُبزًا ولَحمًا ومَرّةً خُبزًا ولبَنًا ومرّةً خُبزًا وسَمْنًا ومرّةً تَمْرًا، فأتَوا رَسولَ الله ﷺ في المَسجِد فسَلَّمُوا علَيه وشَهِدُوا شهادةَ الحَقّ وخَلَّفُوا مُسَيلِمةَ في رَحلِهم وأقامُوا أيّامًا يَختلِفُونَ إلى رَسولِ الله ﷺ، وكانَ رَحّالُ بنُ عُنْفُوةَ يَتعلَّمُ القُرءانَ مِن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه، فلَمّا أرادُوا الرُّجوعَ إلى بِلادِهم أمَرَ لَهُم رَسولُ الله ﷺ بِجَوائِزَ خَمسِ أوَاقٍ لِكُلّ رَجُلٍ فقالوا: يا رسولَ الله، إنّ خَلْفَنا صاحِبًا لَنا في رِحالِنا يُبصِرُها لَنا وفي رِكابِنا يَحفَظُها علَينا، فأمَرَ له رَسولُ الله ﷺ بمِثلِ ما أمَرَ بِه لأصحابِه وقالَ: «**لَيْسَ بِشَرِّكُم مَكَانًا لِحِفْظِهِ رِكَابَكُم وَرِحَالَكُم**»،

(١) الجامع لأحكام القرءان، شمس الدّين القُرطبي، (٢/١٤٤).

فقِيلَ ذلكَ لمُسَيلِمةَ فقال: عرَفَ أنّ الأمرَ إليَّ مِن بَعدِه، ورجَعُوا إلى اليَمامةِ.

وقد أعطاهُم رَسولُ الله ﷺ أيضًا إداوةً مِن ماءٍ فِيها فَضْلُ طَهورٍ وأمرَهُم ﷺ بأنْ يُزِيلُوا بِيعَتَهُم ويَنضَحُوا مَكانَها بِهذا المَاءِ ويَتَّخِذُوا مكانَها مَسجِدًا، ففَعَلُوا وكانتِ الإداوةُ تُتداوَلُ بينَهُم نُوَبًا طَلَبًا للبَرَكةِ مِن رسولِ الله ﷺ حتّى صارَتِ عِندَ الأقعَسِ بنِ مَسْلَمةَ. وما لَبِثَ مُسَيلِمةُ لعنَهُ اللهُ أَنِ ادَّعَى النُّبُوّةَ، وضَلَّ رَحّالُ بنُ عُنْفُوةَ فَشَهِدَ زُورًا لمُسَلِيمةَ بأنّ رَسولَ الله ﷺ أشرَكَه في أَمرِ النُّبُوّةِ فافتُتِنَ النّاسُ بِه.

وَفدُ تُجيبٍ

(وَ)قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ **(مِنْ وُفُودِ)** نَواحِي **(الْيَمَنِ)** عِدّةٌ كُلُّها معروفونَ بالنِّسبةِ **(الْيَمَانِـ)**ـيةِ أي كُلُّهم مِن اليمَنِ، فِمنهُم **(وَفْدُ)** بَنِي **(تُجِيْبٍ)** بضّم التّاء وكسرِ الجِيم بَطنٌ مِن كِنْدةَ، وفَدوا علَى رسولِ الله ﷺ سنةَ تِسعٍ وهُم ثلاثةَ عشَر رجُلًا وساقُوا معَهُم صدَقاتِ أموالِهِم الّتي فرَضَ الله علَيهم، فَسُرَّ رَسولُ الله ﷺ بهِم وقال: «**مَرْحَبًا بِكُم**» وأَكرَم ﷺ مَنزِلَهُم وحَباهُم وأَمَرَ بِلالًا أنْ يُحْسِنَ ضِيافتَهُم وجَوائِزَهم وأعطاهُم أكثَرَ مِمّا كانَ يُجِيزُ بِه الوَفدَ، وقال لَهُم: «**هَلْ بَقِيَ مِنْكُم أَحَدٌ؟**» قالوا: غُلامٌ خَلَّفْناه علَى رِحالِنا وهو أحْدَثُنا سِنًّا، قال: «**أَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا**»، فأَقبَلَ الغُلامُ إلى رَسولِ الله ﷺ فقالَ: إنّي امرُؤٌ مِن بَنِي أبناءِ الرَّهْطِ الّذِين أتوكَ ءانِفًا فقَضيتَ حَوائِجَهُم فاقْضِ حاجَتِي، فقال ﷺ: «**وَمَا حَاجَتُكَ؟**» قال: تَسأَلُ اللهَ أَنْ يَغفِرَ لِي ويَرحَمَنِي ويَجعَلَ غِنايَ فِي قَلْبِي، فقال ﷺ: «**اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ**»، ثُمّ أمَرَ له ﷺ بمِثلِ ما أمَرَ بِه لرَجُلٍ مِن أصحابِه، فانطَلَقوا راجعِين إلى أَهلِيهِم.

ثم عادُوا فوافَوا رَسولَ الله ﷺ في مَوسِم الحَجّ بمِنًى وهُم سِتّةَ عشَرَ فسألَهُم النّبِيُّ ﷺ عَن الغُلامِ فقالوا: ما رأَيْنا مِثلَه أقنَعَ مِنهُ بِما رَزَقَه اللّهُ، فاستُجِيبَتْ فيه دَعوةُ النّبيّ ﷺ.

وَفدُ طَيّئٍ

ووفَد عليه ﷺ مِن (**طَيّئٍ**) وفدٌ في خَمسةَ عَشَرَ رَجُلًا رَأسُهم زَيدُ الخَيرِ وهو زَيدُ الخَيلِ بنُ مُهَلْهِلٍ مِن بَنِي نَبْهانَ وفِيهِم وَزَرُ بنُ جابِرٍ وقَبِيصةُ بنُ الأسوَدِ ومالِكُ بنُ عَبدِ اللهِ وغيرُهم، فدَخَلُوا المَدِينةَ ورَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسجِدِ فثبَّتُوا رَواحِلهم بِفِناءِ المَسجِدِ ثُمّ دَخَلُوا فدَنَوا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ فأمَرَهُم بالإسلامِ فأسلَمُوا وجازَى كُلَّ رَجُلٍ مِنهُم بِخَمسِ أواقِ فِضَّةٍ وأعطَى زَيدَ الخَيلِ اثْنَتَي عَشْرةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا، وأثنَى عليه ﷺ وسَمّاهُ زَيدَ الخَيرِ وقَطَعَ له فيدَ وأرضِينَ فكَتَبَ له بِذَلِكَ كِتابًا ورَجَعَ مَعَ قَومِهِ.

وخَرَجَ عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ الطّائِيُّ - بعدَ أنْ كان مُعادِيًا للمُسلِمِينَ - حَتَّى قَدِمَ علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو فِي المَسجِدِ فقالَ ﷺ: «**مَنِ الرَّجُلُ؟**» قالَ: عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ، فانطلَقَ بهِ إلَى بَيتِهِ وألْقَى له وِسادةً مَحشُوّةً بِلِيفٍ وقالَ: «**اجْلِسْ عَلَيْهَا**»، فجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ علَى الأرضِ وأمرَهَ بالإسلامِ فأسلَمَ واستَعمَلَه رَسُولُ اللهِ ﷺ علَى صَدَقاتِ قَومِهِ.

وَفدُ جَيْشَانَ

وَقدِمَ على رسولِ الله ﷺ مِن بَنِي (**جَيْشَانَ**) بنِ عَيْدانَ بنِ حُجْرٍ رجُلٌ يُقالُ له أبو وَهبٍ الجَيشانِيُّ في نفَرٍ مِن قَومِه، فسألُوه ﷺ عَن أَشرِبةٍ تَكونُ باليمَنِ مِنها البِتْعُ مِن العسَل والمِزْرُ مِن الشّعِير، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هَلْ تُسْكِرُ؟**» فقالوا: إنْ أكثَرْنا سَكِرْنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «**فَحَرَامٌ قَلِيلُ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ**». وسألُوه أيضًا عن الرّجُلِ يَتّخِذُ الشّرابَ المُسكِرَ فيَسقِيه عُمّالَه أيضًا، فقال ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**».

وَفدُ بَنِي كَلْبٍ

ووفَدَتْ (**كَلْبٌ**) أي جاءَ مِن بَنِي كَلْبِ بنِ وَبَرةَ مِن قُضاعةَ وَفدٌ إلى رَسولِ الله ﷺ فيه رَجلانِ أحدَهُما عبدُ عمرِو بنِ جَبلَة والآخَر يُدعَى عاصِمًا فدعاهُما ﷺ إلى الإسلامِ فأَسْلَمُا، وقال لَهُما: «**أَنَا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ الصَّادِقُ الزَّكِيُّ، وَالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ كَذَّبَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي وَقَاتَلَنِي، وَالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ لِمَنْ ءَاوَانِي وَنَصَرَنِي وَءَامَنَ بِي وَصَدَّقَ قَوْلِي وَجَاهَدَ مَعِي**»[١]، قالا: فنَحنُ نُؤمِنُ بِكَ ونُصَدِّقُ قولَك.

وَفدُ خُشَينٍ

و(**خُشَيْنٌ**) قَدِمَ مِنها على رسولِ الله ﷺ أبو ثَعْلبةَ الخُشَنِيُّ، وبَنو خُشَينِ بنِ النَّمِرِ مِن قُضاعةَ، فلَمّا جاءَ أبو ثَعْلبةَ وجدَ رسولَ الله ﷺ يَتجهَّز للخُروجِ إلى خَيبرَ، فأَسَلَم أبو ثَعْلبةَ وخرَجَ معَه وشَهِدَ خَيبرَ، ثُمّ قَدِمَ مِن بَعدِه سَبعةُ نفَرٍ مِن خُشَينٍ فنَزلُوا علَى أَبِي ثَعْلَبةَ فأسلَمُوا وبايَعُوا ورجَعُوا إلى قَومِهم.

وَفدُ مُرادٍ

(وَ) كذلكَ (**مُرَادٌ**) بَطنٌ مِن مَذحِجَ جاءَ مِنها إلى رسولِ الله ﷺ أَبيض بنُ حَمّالٍ المُراديُّ وهو بالمدِينة، فأسلَم علَى ثَلاثةِ إِخوةٍ مِن كِنْدةَ كانوا عَبِيدًا له في الجاهلِيّة، وصالَح رَسولَ الله ﷺ علَى سَبعِينَ حُلّةً واستَقْطَعَ رسولُ الله ﷺ المِلحَ مِلحَ شَذًا بمَأرِبَ فقَطَعَه له ثُمّ استَقالَه رسولُ الله ﷺ فأقالَه فقَطَع له ﷺ أرضًا وغِيلًا بِجَوفِ مُرادٍ.

---

(١) رَمَز السُّيوطيُّ لهذا الحديثِ في «الجامِع الصّغير» بالصِّحّة.

وَفدُ الصَّدِفِ

(وَ)كذلكَ جاءَ بِضعةَ عشرَ رجُلًا على رسولِ الله ﷺ مِن بَنِي (**الصَّدِفِ**) بفَتح الصّادِ وكَسرِ الدّالِ، والصَّدِفُ اسمُه مالِكٌ الكِندِيُّ، وقيل: عمرُو بنُ مالِكٍ، وقيل غيرُ ذلكَ[1]، وعلَيهِم أُزرٌ وأَردِيةٌ فصَادَفُوا رسولَ الله ﷺ فِيما بَينَ بَيتِه ومِنبَرِه فجلَسُوا ولَم يُسلِّمُوا فقال لَهُم رسولُ الله ﷺ: «**فَهَلّا سَلَّمْتُم**»، فقاموا قِيامًا وقالوا: السّلامُ علَيك أيُّها النّبِيُّ ورحمةُ اللهِ، فرَدَّ علَيهِم النّبِيُّ ﷺ السّلامَ وأمرَهُم بالجُلوسِ فجلَسوا وسأَلوه عَن أوقاتِ الصّلاةِ فأخبَرَهُم بِها.

وَفدُ خَثْعَمَ

(وَ)كذلكَ (**خَثْعَمٌ**) بالتّنوين للضّرورةِ أي بَنُو خَثْعَمَ بنِ أنْمارٍ جاءَ مِنهُم وفدٌ إلى النّبِيّ ﷺ فِيهم عَثْعَثُ بنُ زَحْرٍ وأنسُ بنُ مُدرِكٍ ورِجالٌ بعدَما هدَمَ جَرِيرُ بنُ عبدِ اللهِ صنَمَهُم ذا الخَلَصةِ وقَتَل مَن قَتَل مِن خَثْعَمَ فقالوا: ءامَنّا باللهِ ورَسُولِه محمّدٍ وما جاءَ مِن عِندِ اللهِ، فاكْتُبْ لَنا كِتابًا نَتَّبِعْ ما فِيه، فكَتَب لهُم ﷺ كِتابًا شَهِد فيه جَرِيرُ بنُ عبدِ الله ومَن حضَرَ.

وَفدُ سَعْدُ العَشِيرَةِ

(وَ)كذلكَ (**سَعْدُ الْعَشِيْرَةِ**) بفَتح العَين وكَسرِ الشِّين قبِيلةٌ مِن القَحطانِيّة (**رَدِفَـ**)ـتْ أي تَبِعَتْ في القُدومِ مَن وَفدَ على رسولِ الله ﷺ، وخبرُ ذلكَ أنّهم لمّا سَمِعُوا بخُروج

(١) نهاية الأرَب، أبو العباس القَلْقَشَنْدِي، (ص/٦٢).

النّبيّ ﷺ وثَبَ رجُلٌ مِنهُم يُقالُ له ذُبابٌ إلى صنَمٍ كان لِسَعدِ العَشِيرةِ يُقالُ له فَرّاضٌ فحَطّمَه ثُمّ وفَدَ إلى النّبيّ ﷺ فأسلَم وقالَ: [الطّوِيل]

تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى ✱✱ وَخَلَّفْتُ فَرَّاضًا بِدَارِ هَوَانِ
شَدَدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَتَرَكْتُهُ ✱✱ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَالدَّهْرُ ذُو حِدْثَانِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ اللهَ أَظْهَرَ دِينَهُ[١] ✱✱ أَجَبْتُ رَسُولَ اللهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَصْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عِشْتُ نَاصِرًا ✱✱ وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كَلْكَلِي[٢] وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ أَنَّنِي ✱✱ شَرَيْتُ الَّذِي يَبْقَى بِآخَرَ فَانِ

وَفدُ أَزْدِ عُمَانَ

لَمّا أسلَمَ أهلُ عُمانَ بعَثَ إليهِم رسولُ الله ﷺ العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيّ لِيُعَلّمَهُم شَرائعَ الإسلامِ ويكون عامِلًا على صَدَقاتِ أموالِهِم، فأرسلَتْ أزْدٌ أي (**أَزْدُ عُمَانَ**) وَفدَهم إلى رسولِ الله ﷺ وفيهِم أسَدُ بنُ يَبْرَحَ الطّاحِيُّ، فلَقُوهُ ﷺ فسألُوه أنْ يَبعَثَ معَهُم رجُلًا يُقِيمُ أمرَهُم، فقالَ مُدرِكُ بنُ خُوطٍ العَبدِيُّ: ابْعَثْنِي إلَيهِم فإنّ لَهُم علَيَّ مِنّةً، أسَرُونِي يومَ جَنُوبٍ[٣] فمَنُّوا علَيَّ[٤]، فوَجّهَه معَهُم إلى عُمانَ.

وقَدِمَ بعدَ هذا الوَفدِ سلَمةُ بنُ عِياذٍ الأَزْدِيُّ في ناسٍ مِن قَومِه فسأَلَ رَسولَ الله ﷺ عمّا يَعبُد وما يَدعُو إليه، فأخبَرَه رسولُ الله ﷺ فقال سلَمةُ: ادعُ اللهَ أنْ يَجمَعَ كَلِمتَنا وأُلْفَتَنا،

(١) أي عَلِمتَ ذلكَ.
(٢) هو في الأصل البَعِير القوِيّ.
(٣) الجَنوبُ اسمُ موضِعٍ وبهِ سُمّي يومٌ مِن أيّام العرَب.
(٤) أي بالفِداءِ مِن الأَسْرِ.

فدَعا لَهُم، فأَسلَم سلَمةُ ومَن معَه.

وَفدُ زُبَيْدٍ

(وَ)كذلكَ (**زُبَيْدٌ**) قَدِم مِنها عَمرُو بنُ مَعدِي كَرِبَ الزّبِيديُّ في عَشَرةِ نفَرٍ مِن زَبيدٍ المدينةَ، فسأَلَ عَن سيّدِ أهلِ هذه البَحْرةِ مِن بَنِي عَمرِو بنِ عامرٍ فقيل له: سعدُ بنُ عبادةَ، فأقبَلَ يَقودُ راحِلَته حتّى أناخَ ببَابِه، فخرَجَ إليه سَعدٌ ورَحّبَ به ثُمّ أمَرَ بِرَحلِه فحُطَّ، فأكرَمَه وحَباهُ ثُمّ راحَ بِه إلى رسولِ الله ﷺ فأسلَمَ عَمرٌو هو ومَن معَه، وأقامَ أيّامًا ثُمّ أجازَه رَسولُ الله ﷺ بجائزةٍ وانصَرَف إلى بلادِه.

وَفدُ أَسْلَمَ

كذلكَ (**أَسْلَمُ**) أي بَنُو أسلَمَ بنِ أفْصَى[1] مِن مُضَرَ أرسلَتْ وَفدًا مِنها إلى رسولِ الله ﷺ وعلَيهِم عُمَيرةُ بنُ أَفْصَى فقالوا له ﷺ: قَد ءامَنّا باللهِ ورَسولِه واتَّبَعْنا مِنهاجَك فاجْعَلْ لَنا عِندَك مَنزِلةً تَعرِفُ العرَبُ فَضِيلتَها، فإنّا إخوةُ الأنصارِ ولكَ علَينا الوَفاءُ والنَّصرُ في الشِّدّةِ والرَّخاء، فقال رَسولُ الله ﷺ: «**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ**[2] **وَغِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا**». وكتَبَ رَسولُ الله ﷺ لِأَسلَمَ ومَن أسلَمَ مِن قَبائلِ العرَبِ مِمّن يَسكُن السِّيفَ[3] والسَّهلَ كِتابًا فيه ذِكرُ الزّكاةِ والفَرائِض في المَواشِي.

---

(١) بالفاء السّاكنة.

(٢) صَنَع اللهُ بهم ما يُرافِقُهم مِن أمرِ السّلامة مِن المكرُوه، وقال بعضُهم: هو مِن المُسالَمَة وتركِ الحَرب، وقيل: هو دُعاءٌ، وقيل: خبَرٌ.

(٣) بكَسرِ السِّين أي ساحِلَ البَحر.

وَفدُ بَارِقٍ

(وَ)جاءَتْ (**بَارِقٌ**) أي وَفدُها وهُم أَزْدِيُّون وافدِين على رسولِ الله ﷺ فدَعاهم إلى الإسلامِ فأسلَموا وبايَعُوا، وكتَب لهُم رسولُ الله ﷺ كِتابًا فيه: «**هَذا كِتابٌ مِن مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ لِبارِقٍ، لا تُجَزَّ ثِمارُهُم وَلا تُرْعَى بِلادُهُم فِي مَرْبِعٍ**[١] **وَلا مِصْيَفٍ**[٢] **إلّا بِمَسألَةٍ**[٣] **مِن بارِقٍ، وَمَن مَرَّ بِهِم مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَرْكٍ**[٤] **أَوْ جَدْبٍ**[٥] **فَلَهُ ضِيافَةُ ثَلاثَةِ أيّامٍ، وَإِذَا أَيْنَعَتْ**[٦] **ثِمارُهُم فَلِابْنِ السَّبِيلِ**[٧] **اللُّقاطُ**[٨] **يُوَسِّعُ بَطْنَهُ مِن غَيْرِ أن يَقْتَثِمَ**[٩]».

وَفدُ ابنِ حُمَيدٍ

(وَ)وفَدَ مُنفرِدًا (**ابْنُ حُمَيْدٍ**) مِن بَنِي مُرّةَ واسمُه (**سَالِمٌ**) على رسولِ الله ﷺ، ولَم نَرَ مَن ذكَرَه في الوافدِين عليه ﷺ إلّا النّاظِمُ العراقيُّ رحمه الله.

---

(١) بمِيمٍ مفتُوحةٍ وباءٍ مكسورةٍ وهو الموضِع الّذي يُنزَل فيه أيّامَ الرّبِيع، قاله في «سبل الهدى» (٦/٢٧٧).

(٢) الموضِع الّذي يُنزَل فيه بالصَّيف، قاله أيضًا في «سبل الهدى» (٦/٢٧٧).

(٣) بمِيمٍ مفتُوحةٍ وباءٍ مكسورةٍ وهو الموضِع الّذي يُنزَل فيه أيّامَ الرّبِيع، قاله في «سبل الهدى» (٦/٢٧٧).

(٤) أي بإِذْنٍ.

(٥) أي قَحْطٍ.

(٦) أي أنضَجَتْ.

(٧) أي المَارِّ المُضْطَرّ.

(٨) ما يُلقَط لسَدِّ الرَّمَقِ.

(٩) أي مِن غَيرِ شِبَعٍ أو أَخْذِ حَفْنةٍ للادّخارِ.

وَفدُ سَعْدِ هُذَيْمٍ

ووَفَدَ عليه ﷺ وَفدٌ أرسلَهَ (**سَعْدُ هُذَيْمٍ**) أي بنُوه مِن قُضاعةَ وافدِينَ، فنَزَلُوا ناحيةً مِن المدينةِ ثُمّ خرَجُوا إلى المسجِد فوَجدُوا رسولَ الله ﷺ يُصلِّي علَى جِنازةٍ في المَسجِد، فلَمّا انصرَفَ رسولُ الله ﷺ قال: «**مَنْ أَنْتُم؟**»، قالُوا: مِن بَنِي سَعدِ هُذَيمٍ، فأَسْلَمُوا وبايَعُوه ثُمّ انصرَفُوا إلى رِحالِهِم، فأمَرَ بِهِم رسولُ الله ﷺ فأُنزِلُوا وضُيّفُوا، فأقامُوا ثَلاثًا ثُمّ جاؤوا يُوَدِّعُونَه فقال لَهُم ﷺ: «**أَمِّرُوا عَلَيْكُم أَحَدَكُم**»، وأمَرَ ﷺ بِلالًا فأجازَهُم بأَواقٍ مِن فِضّةٍ ورجَعُوا إلى قَومِهِم فرزَقَهُم اللهُ عزَّ وجلَّ الإسلامَ.

وَفدُ جَرْمٍ

وأمّا (**جَرْمُ**) بفَتح الجِيم وإسكانِ الراء، وتَركُ التّنوينِ فيها للضّرورة، فَهُمْ بَطنٌ مِن بَجِيلةَ مِن أنمارٍ القُضاعِيّةِ، وفَد مِنهُم علَى رَسولِ الله ﷺ رَجُلانِ يُقال لأحَدِهما الأصْقَعُ بُن شُرَيحٍ والآخَرِ هَوْذةُ بنُ عَمرٍو، فأَسلَما وكَتَب لَهُما رسولُ الله ﷺ كِتابًا.

وكذلكَ وَفَدَ سلَمةُ بنُ قَيسِ الجَرْمِيُّ في نفَرٍ مِن قَومِه على النّبِيّ ﷺ حِينَ أسلَمَ النّاسُ وتعَلَّمُوا القُرءان وقَضَوا حوائِجَهَم، فسألُوا النّبِيَّ ﷺ: مَن يُصلِّي بِنا؟ فقال ﷺ: «**لِيُصَلِّ بِكُم أَكْثَرُكُم جَمْعًا لِلْقُرءَانِ**»، فجاؤُوا إلى قَومِهم وسألُوا فيهِم فلَم يَجِدُوا أحَدًا أكثَرَ وأجمَعَ للقُرءانِ أكثَرَ مِمّا جمَعَ عَمرُو بنُ سلَمةَ وهو يومَئِذٍ غُلامٌ عليهِ شَمْلةٌ، فقَدَّمُوه فصَلّى بهِم، فما شَهِدَ بَعدَها جماعةً مِن جَرْمٍ إلّا وهو إمامُهم إلى وفاتِه رضي الله عنه.

وَفدُ بَهْراءَ

وأرسلَتْ (**بَهْرَا**)ءُ مِن قُضاعةَ وَفدَها إلى رسولِ الله ﷺ وكانُوا ثلاثةَ عشَر رَجُلًا، فأقبَلُوا يَقُودونَ رَواحِلَهُم حتّى انتهَوا إلى بابِ المِقدادِ بنِ عَمرٍو فخرَجَ إلَيهِم المِقدادُ ورَحَّب بهِم وأنزَلَهُم في مَنزِلٍ مِن الدّارِ، ثُمّ أتَوُا النّبِيَّ ﷺ فأقرُّوا بإسلامِهم وتعَلَّمُوا الفَرائِضَ وأقامُوا أيّامًا ثُمّ جاؤُوا رَسولَ الله ﷺ يُودِّعُونه فأمَرَ لَهُم بِجَوائِزَ وانصَرَفُوا إلى أَهلِيهِم.

وَفدُ مَهْرَةَ

وأمّا (**مَهْرَةُ**) بفَتحِ المِيمِ وإسكانِ الهاءِ فبَطنٌ مِن قُضاعةَ وَفَد مِنهُم على رسولِ الله ﷺ وَفدٌ فِيه مَهرِيُّ بنُ الأبيَضِ، فدعاهُم رَسولُ الله ﷺ إلى الإسلامَ فأَسلَمُوا، ووَصَلَهُم وكتَبَ لهم كِتابًا فيه: «**هَذا كِتابٌ مِن مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِمَهْرِيّ بْنِ الأَبْيَضِ عَلَى مَن ءَامَنَ بِهِ مِن مَهْرَةَ أَلّا يُؤْكَلُوا**[١] **وَلا يُعْرَكُوا**[٢] **وَعَلَيْهِم إِقامَةُ شَرائِعِ الإِسلامِ، فَمَن بَدَّلَ فَقَدْ حارَبَ، وَمَن ءَامَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ**[٣] **وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، اللُّقَطَةُ مُؤَدّاةٌ، والسّارِحَةُ**[٤] **مُنَدّاةٌ**[٥]**، والتَّفَثُ السَّيِّئَةُ**[٦]**، والرَّفَثُ الفُسُوقُ**».

ووَفَد أيضًا على رسولِ الله ﷺ رَجُلٌ مِن مَهْرَةَ يُقال له زُهَيرُ بنُ قِرْضِم[٧]، فأكرَمَه النّبِيُّ

(١) أي لا يُغارُ علَيهِم.

(٢) أي لا يُؤكَلُ نَباتُهم بغيرِ إذْنِهم.

(٣) أي ثبتَ له الأمانُ بمشيئةِ اللهِ وحُكمِه.

(٤) أي الماشية الّتي تَسرَحُ إلى المَرعَى.

(٥) التَّندِيةُ أنْ يُورِدَ الرّجُل الإبِلَ والخَيلَ فتَشرَب قلِيلًا ثُمّ يَرُدّها إلى المَرعَى ساعةً ثُمّ تُعادُ إلى الماءِ، قاله في «سبل الهدى» (٦/٤١٤).

(٦) أي هو السيّئةُ.

(٧) بكَسرِ القافِ والضّادِ.

ﷺ وبَتَّته[١] وحمَلَه[٢] وكتَب له كتابًا.

وَفدُ جُعْفِيٍّ

(وَ)مِمّن وَفَد على رسولِ الله ﷺ **(وَفْدُ جُعْفِيٍّ)** وهُم بنُو جُعفِيّ بنِ سَعدِ العَشِيرةِ، وكانُوا في الجاهليّة يُحرِّمون أكلَ قَلْبِ الحَيوانِ، فلَمّا وفَدَ مِنهُما قَيسُ بنُ سلَمةَ وسلَمةُ بنُ زَيدٍ على رسولِ الله ﷺ وأسلَمَا بَيَّن لَهُم رسلوُ الله ﷺ الحُكمَ ودَعا لَهُما بقَلبٍ مَشوِيّ فأكَلا مِنه، وكتَبَ رسولُ الله ﷺ لِقَيسٍ كِتابًا يَستَعمِلَهُ فيه على مَرَّانَ[٣].

وقيل: إنّهُما سألُه عن أُمِّهِما ماتَتْ مُشرِكةً فأخبَرُهما ﷺ أنّها في النّار، فانصرَفا مِن عِندِه ثُمّ قالا: واللهِ إنّ رجُلًا أطعَمَنا القَلبَ وزَعَم أنّ أُمَّنا في النّارِ لأَهْلٌ ألَّا يُتَّبَع، فكَفَرا، فلَمّا كانا ببَعضِ الطّريق لَقِيَا رجُلًا مِن أصحابِ النّبِيّ ﷺ ومعَه إبِلٌ مِن إبِل الصَّدَقة فأَوْثَقاه وطَرَدا الإبِل، فبلَغ ذلكَ النّبِيَّ ﷺ فَلعَنَهما فِيمَن لعَنَ مِن الكافرِينَ.

وَفدُ جُهَيْنَةَ

(كَذَا) مِمّن وفَدَ عليه ﷺ **(جُهَيْنَةُ)** وهُم مِن قُضاعةَ، وفَد إليه ﷺ مِنهُم عبدُ العُزّى بنُ بدرٍ ومعَه أخُوه لأُمِّه أبو رَوْعةَ وهو ابنُ عَمٍّ له، فقال رسولُ الله ﷺ لِعَبدِ العُزّى: «**أَنْتَ عَبْدُ اللهِ**» وقال لأبِي رَوعةَ: «**أَنْتَ رَعْتَ الْعَدُوَّ إِنْ شَاءَ اللهُ**» وقال: «**مَنْ أَنْتُم؟**» قالوا: بَنُو غَيّانَ فقال ﷺ: «**أَنْتُم بَنُو رَشْدَانَ**»، وقيل: كان اسمُ وادِيهم غَوًى فسَمّاه النّبِيّ

---

(١) أي أعطاه شيئًا.

(٢) أي أعطاهُ ما يَركَبُه.

(٣) بفَتح المِيم وتشدِيد الرّاء، موضِعٌ على أربعِ مَراحِلَ مِن مكّةَ إلى البَصرةِ، وقيل: بينَه وبينَ مكّةَ ثمانيةَ عشَر مِيلًا، قاله في «معجَم البلدان» (٥/٩٥).

ﷺ رُشدًا، ثُمّ كان لَهُم حَظٌّ أنْ أعطَى رسولُ الله ﷺ اللِّواءَ يومَ الفَتحِ عبدَ الله بنَ بَدرٍ مِنهُم وخَطَّ لَهُم مَسجِدَهم، وهو أوّل مَسجِدٍ خُطَّ بالمدِينة.

وَفدُ النَّخَعِ الأخِيرُ

و(**سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ (**جَاءَ**) أي وفَدَ ءاخِرُ الوفودِ إلى رسولِ الله ﷺ وهُم (**النَّخَعُ**) بفَتح النُّون والخاءِ وهو وَفدُهُم الثّاني، وقَد تقدَّم ذكرُ وفدِهم الأوّل الّذي كان فيه أرطاةُ بنُ شَراحِيلَ، لكنّهم قدِمُوا هذه المرّة (**فِي مائَتَيْنِ**) مِن الرِّجالِ، فنزَلوا دارَ رَمْلةَ بِنتِ الحارِث ثُمّ جاؤُوا رسولَ الله ﷺ مُقرّينَ بالإسلامِ وقد كانُوا بايَعوا مُعاذَ بنَ جبَلٍ رضي الله عنه باليمَنِ، وكان فيهِم زُرارةُ بنُ عَمرٍو وقَد أسلَم بعدَ أنْ كان نصرانيًّا. وبذلكَ ختمَتِ النَّخَعُ الوفودَ (**بَعْدَ**) كُلِّ (**مَنْ**) مِن (**قَبْلُ**) أي قَبلَ الوَفدِ الثّاني للنَّخَعِ قَد (**نَجَعَ**) أي انتفَعُوا بأنْ كانَ لكلامِ النّبِيّ ﷺ عِندَهم القَبولُ فاهتَدَوا بِهَديِه ﷺ.

وَفدُ السِّباعِ والذِّئابِ

٩٧٩- وَفْـدُ السِّـبَاعِ وَالذِّئَـابِ ذُكِـرَا فِي غَابَــةٍ وَغَيْرِهَــا وَاسْــتُنْكِرَا

ولَمّا فرَغَ النّاظِمُ رحمه الله مِن الكلامِ على الوُفودِ مِن العُقلاءِ شَرَع في ذِكر مَن رُوِي أنّه وَفَدَ على رسولِ الله ﷺ مِن غَيرِ العُقلاء وهُم البهائِمُ، فَقد وفَدَ على رسولِ الله ﷺ (**وَفْدُ السِّبَاعِ**) كما أخرَج ابنُ سَعدٍ بسنَدٍ إلى المطّلِب بنِ عبد الله بنِ حَنْطَبٍ قال: بينَما رسولُ الله ﷺ جالِسٌ بالمدِينة في أصحابِه إذْ أقبَلَ ذِئبٌ فوقَف بينَ يَدَيْ رَسولِ الله ﷺ فعَوَى بينَ يدَيه، الحديثَ (**وَ**)جاءَ في روايةٍ (**الذِّئَابِ**) كما أخرَجه الدّارِميُّ في «سُنَنه»

بسنَدِه إلى رَجُلٍ مِن مُزَينةَ أو جُهَينةَ قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ الفَجْرَ فإذَا هوَ بقَرِيبٍ مِن مائةِ ذِئبٍ قَد أَقعَيْنَ، وُفودُ الذِّئابَ، الحديثَ.

ومَع أنّ الحديثِينَ (**ذُكِرَا**) في بعضِ الكُتبِ الحديثيّة والسِّيرةِ وذكَرَ ياقوتٌ في «مُعجَم البلدان» أنّ السِّباع وفَدَتْ عليه ﷺ وهو (**فِي**) غَزوةِ (**غَابَةٍ**) وهي المعروفةُ بغَزوةِ ذِي قَرَدٍ (**وَ**)رُوِي أنّها وفَدَتْ عليه في (**غَيْرِهَا**) أي غيرِ غَزوةِ الغابة أيضًا، وهو الّذي أطلقَه ابنُ سَعدٍ (**وَ**) أما ما رُوي في ذلكَ فقد (**اسْتُنْكِرَا**) أي عَدَّه بعضُ مِن العلماءِ كالحافظِ البُوصيريّ(١) بأنّه حديثٌ مُنكَرٌ لا يَصِحُّ، لكِنْ قال الحافظ العسقلانيُّ بعدَ ذِكر طُرقِ حديثِ الذِّئاب(٢): "فهي بمَجْموعِها إنْ شاءَ اللهُ في درَجةِ الحسَن لِغَيرِه".

بابٌ فِيه (**ذِكْرُ أُمَرَائِهِ** ﷺ) جَمع أميرٍ وهُم الّذي وَلاّهُم رسولُ الله ﷺ على بعضِ البِلادِ والقَضاءِ والصَّدَقاتِ ومَوسِم الحَجِّ

٩٨٠- أَمَّـــرَ بَـــاذَانَ بِــلادَ الْيَمَـــنِ	ثُـمَّ ابْنَـهُ شَـهْرًا بِصَـنْعَا يَمَـنِ
٩٨١- وَابْـــنَ أَبِيْ أُمَيَّـــةَ الْمُهَــاجِرَا	كِنْدَةَ وَالصَّـدِفْ فَقَبْلَ أَنْ سَرَى
٩٨٢- لِعَمَلِـهْ قَضَـــى النَّبِيُّ بِـالْمَوْتْ	كَذَا زِيَادَ بْنَ لَبِيْدٍ حَضْـرَمَوْتْ
٩٨٣- كَذَا أَبَـا مُـوْسَى زَبِيْـدًا وَعَـدَنْ	وَزَمْعَ وَالسَّاحِلَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنْ
٩٨٤- كَـذَاكَ قَدْ وَلَّى مُـعَـاذًا ِنِ الْـجَنَدْ	كَـذَاكَ عَتَّابًـا عَلَى خَـيْرِ بَـلَدْ

(١) إتحافُ الخِيَرة، أبو العبّاس البُوصِيري، (٢٩٩/٥).

(٢) المطالِب العالية، ابن حجر العسقلاني، (٥٧٤/١٥).

(أَمَّرَ) أي عَيَّن رسولُ الله ﷺ **(بَاذَانَ)** بنَ ساسانَ أميرًا يَلِي **(بِلادَ الْيَمَنِ)** أي أمرَها، وهو أوّل أسلَم مِن ملوكِ العجَم بعد البِعثة[١]، كان نائبَ كِسرَى على اليمَن فأسلَم بعدَ هلاكِه كِسرَى وهو نائبُه على اليمَنِ **(ثُمَّ)** لَمّا ماتَ باذانُ استعمَلَ رسولُ الله ﷺ **(ابْنَهُ)** أي ابنَ باذانَ ويُسَمَّى **(شَهْرًا)** فأمَّرَه ﷺ **(بِصَنْعَا)**ءِ الـ**(ـيَمَنِ)** والإضافةُ إلى اليمَنِ هي لتمييزِها عن صنعاءِ الشّامِ[٢].

(وَ)استعملَ رسولُ الله ﷺ **(ابْنَ أَبِيْ أُمَيَّةَ)** المسمَّى **(الْمُهَاجِرَا)** والألِف للإطلاق، فكان أميرًا على صدَقاتِ قبيلةِ **(كِنْدَةَ وَ)**صَدقاتِ **(الصَّدِف)** بفَتح الصّادِ وكَسرِ الدّالِ، واسمُ الصَّدِفِ مالِكٌ الكِندِيُّ[٣] وسبقَ ذِكرُ وَفدِه في الوُفودِ، **(فَ)**ـبَينَا المُهاجرُ يَتجهَّز و**(قَبْلَ أَنْ سَرَى)** أي قبلَ أن يَمضِي المُهاجِرُ **(لِعَمَلِهْ)** الّذي أَمَّرَه رسولُ الله ﷺ عليه **(قَضَى النَّبِيُّ)** ﷺ **(بِالْمَوْتِ)** فلَم يَسِرِ المُهاجِرُ كِندةَ والصَّدِفِ، ووقعَتْ فِتنةُ المُرتَدِّين مِن العرَبِ فبعثَه أبو بَكرٍ رضي الله عنه إلى قِتالِ المُرتَدِّينَ[٤] ثُمّ وَلّاهُ على اليمَنِ[٥].

(كَذَا) وَلَّى رسولُ الله ﷺ **(زِيَادَ بْنَ لَبِيْدٍ)** ابنِ ثَعلَبَةَ العامِرِيَّ الأنصارِيَّ البَدرِيَّ **(حَضْرَمَوْتَ)** وهي ناحيةٌ واسعةٌ في شَرقِيّ عدَنِ اليمَنِ بقُربِ البَحر وحولَها رِمالٌ كثِيرةٌ تُعرَفُ بالأحقافِ[٦].

---

(١) المواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدين القَسْطلّانيّ، (١/٥٥٤).

(٢) قال ياقوتٌ في «معجم البلدان» (٣/٤٢٩): "قريةٌ على بابِ دِمشقَ دُونَ المِزّةِ مقابِلَ مَسجدِ خاتُونَ".

(٣) نهاية الأرَب، أبو العباس القَلْقَشَنْدِي، (ص/٦٢).

(٤) سبل الهدى والرّشاد، محمّد الصّالحي الشّامي، (١١/٣٣٩).

(٥) إمتاع الأسماع، تقي الدين المَقريزي، (٦/٢٥١).

(٦) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥/٥٩).

(كَذَا) وَلَّى النّبِيُّ ﷺ عبدَ الله بنَ قَيسٍ **(أَبَا مُوْسَى)** الأشعريَّ رضي الله عنه **(زَبِيْدًا)** بفَتح الزّاي وكَسرِ الباءِ **(وَعَدَنْ)** بإسكانِ النّون وإسقاطِ التّنوينِ موافقةً للُغةِ ربيعةَ أو للضّرورة، وزَبيدٌ وعَدَنٌ مدينَتانِ باليمَنِ، **(وَ)**وَلّاه ﷺ أيضًا **(زَمْعَ)** بفَتح الزّاي وإسكان المِيم وهو مَنزلٌ مِن منازلِ قبيلةِ حِميَرَ[1]، ويقال لها زَمْعةُ، **(وَ)**قد ولّاه **(السَّاحِلَ)** أيضًا أي ساحلَ بَحرِ عدَنٍ **(مِنْ أَرْضِ الْيَمَنْ)** بالإسكان للوَزنِ.

(كَذَاكَ) أي كما قَد ولَّى النّبِيُّ ﷺ أبا مُوسَى فـ**(ـقَدْ وَلَّى)** أيضًا **(مُعَاذًا)** ابنَ جبَلٍ رضي الله عنه **(الْجَنَدَ)** بفَتح الجِيم والنُّونِ وهي إحدَى وِلايات اليمَن، فلِليمَنِ ثلاثُ وِلاياتٍ: الجَنَدُ ومَخالِيفُها[2]، وصَنْعاءُ ومَخالِيفُها، وحَضْرموتُ ومَخالِيفُها[3].

(كَذَاكَ) ولّى النّبِيُّ ﷺ **(عَتَّابًا)** بفَتح العَين وتشديدِ التّاء أي ابنَ أَسِيدٍ بفَتح الألِف وكَسر السِّين **(عَلَى خَيْرِ بَلَدِ)** في الأرضِ أي مكّةَ المُكرَّمةِ، وهو أوّلُ مَن وَلّاه رسولُ الله ﷺ مَوسِمَ الحَجّ بالمُسلمِينَ سنةَ ثَمانٍ فحَجّ بالنّاسِ سنةَ الفَتح[4]، وأقرّه أبو بكرٍ رضي الله عنه بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ على مَكّةَ[5].

فائدة: القولُ بأنّ مكّة خيرُ بِلادِ الأرضِ هو الّذي جرَى عليه جماهيرُ العُلماءِ،[6] لكن ذهَبَ الإمام مالِكٌ رضي الله عنه إلى أنّ المدينةَ أفضلُ، وهو الّذي نُقِلَ عن عمرَ وبعضِ

---

(١) معجَم ما استَعجَم، أبو عبيد البَكري، (٢/٧٠٢).

(٢) أي قُراها التّابعةُ بِها.

(٣) مراصِد الاطّلاع، ابن شمائل القطِيعي، (١/٣٥٠).

(٤) شرح المَواهِب اللَّدُنِّيّة، شهاب الدّين الزّرقاني، (٥/٥٩).

(٥) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجَر العسقلاني، (٤/٣٥٦).

(٦) شرح صحيح مسلم، محيي الدّين النوويّ، (٩/١٦٤).

الصّحابةِ رضي الله عنهم، لكن يُلحَظ عند القائلِين بتفضيلِ مكّةَ على المدينةِ قَيدٌ كما قال الحطّاب المالكي بأنّه "قيل: مكّة أفضل من المدِينة بعد إجماعِ الكُلِّ على أنّ موضِعَ قَبرِ النّبِيّ ﷺ أفضلُ بِقاعِ الأرضِ"(١)، ونُقِل عن ابن عقِيلٍ الحنبليّ أنّ الموضِعَ الّذي ضَمَّ جسدَ النَّبِيّ الشّريفَ أفضَلُ مِن العَرشِ(٢).

٩٨٥- كَـذَاكَ قَـدْ وَلَّى أَبَـا سُـفْيَانَا ... صَـخْرَ بْنَ حَرْبٍ بَعْدَ ذَا نَجْرَانَا
٩٨٦- كَـذَا ابْنَـهُ يَزِيْـدَ أَيْ تَيْمَـاءَ ... وَابْـنَ سَـعِيْدٍ خَـالِدًا صَـنْعَاءَ
٩٨٧- كَذَاكَ عَمْرًا أَخَهُ وَادِي الْقُرَى ... وَحَكَمًـا أَخَاهُمَـا عَلَى قُـرَى
٩٨٨- عُرَيْنَـةٍ كَـذَاكَ أَيْضًـا أَعْطَـى ... أَخَاهُمَـا أَبَـانَ مِنْـهُ الْخَطَّـا
٩٨٩- كَذَلِكَ ابْنَ الْعَاصِ عَمْرًا بِعُمَانْ ... كَذَا عَلَى الطَّائِفِ وَلَّى عُثْمَانْ
٩٩٠- إِبْـنَ أَبِيْ الْعَـاصِيْ كَـذَاكَ وُلِّيَـا ... مَحْمِئَـةُ الأَخْمَـاسَ ثُـمَّ وَلِيَـا
٩٩١- عَلِيٌّ الْقَضَـــاءَ وَالأَخْمَاسَـــا ... بِــيَمَنٍ فَــكَانَ فِيْــهِ رَاسَــا

(**كَذَاكَ قَدْ وَلَّى**) النّبِيُّ ﷺ (**أَبَا سُفْيَانَا**) بألِف الإطلاقِ (**صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ بَعْدَ ذَا**) أي بَعدَ زَمانِ إرسالِ عَتّابٍ (**نَجْرَانَا**) بفَتح النُّون وإسكانِ الجِيم وألِف الإطلاق وهو موضِعٌ باليمَن فُتِحَ سنةَ عَشرٍ للهِجرة.

(**كَذَا**) وَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ (**ابْنَهُ**) أي ابنَ أبي سُفيانَ صَخرِ بنِ حَربٍ ويُسمَّى (**يَزِيْدَ**) ناحيةً بِتبُوكَ (**أَيْ**) وَلّاهُ (**تَيْمَاءَ**) بفَتح التّاءِ وإسكانِ الياءِ ممدودةً، وهي بلدٌ في بادِيةِ تَبوكَ بينَ الشّام ووادِي القُرَى(٣).

(١) مواهِب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدّين الحطّاب، (٣/٣٤٤).
(٢) الخصائص الكبرى، جلال الدّين السيوطيّ، (٢/٣٥١).
(٣) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢/٦٧).

(وَ)وولّى رسولُ الله ﷺ **(ابْنَ سَعِيْدٍ)** ابنِ العاصِ أي **(خَالِدًا)** رضي الله عنه **(صَنْعَاءَ)** اليمَنِ بعدَ أنْ قتَلَ الأسودُ العَنْسِيُّ الكَذّابُ عامِلَها شَهْرَ بنَ باذانَ[١]، واستمرَّ عليها خالِدٌ حتّى ماتَ رسولُ الله ﷺ.

(كَذَاكَ) وَلّى رسولُ اللهِ ﷺ **(عَمْرًا)** بفَتح العَين ابنَ سعِيدِ بنِ العاصِ **(أَخَهُ)** أي أخَا خالِدٍ **(وَادِي الْقُرَى)** وهي قريةٌ بنَواحِي تَبوكَ.

(وَ)كذلكَ وَلّى رسولُ الله ﷺ **(حَكَمًا)** ابنَ سعِيدٍ **(أَخَاهُمَا)** أي أخَا خالِدٍ وعَمرٍو **(عَلَى قُرَى عُرَيْنَةٍ)** بالتّصغيرِ وهي فدَكُ[٢] وغيرُها[٣]، والتّنوين في "عُرَينةٍ" للضّرورة.

(كَذَاكَ) أي كما وَلّى رسولُ الله ﷺ خالِدًا وعَمرًا ما وَلّاهُما فهو **(أَيْضًا)** قد **(أَعْطَى أَخَاهُمَا)** أي أخَا خالِدٍ وسَعِيدٍ **(أَبَانَ)** بنَ سَعِيدٍ أي ولّى ﷺ بأمرٍ صادِرٍ **(مِنْهُ)** أبانَ **(الْخَطّا)** بفَتح الخاءِ وتشديدِ الطّاءِ وألِف الإطلاقِ، والخَطُّ معروفٌ أيضًا بِخَطِّ عُمانَ ويشَملُ قُرى كالقَطِيفِ والعُقَيرِ وقَطَرٍ، وإلَيه تُنسَبُ الرِّماحُ الخَطِّيّةُ، قاله ياقوتٌ[٤].

(كَذَلِكَ) استعمَلَ رسولُ الله ﷺ **(ابْنَ الْعَاصِ)** أي **(عَمْرًا)** بفَتح العَين **(بِعُمَانْ)** أي عليها، وسبَقَ الكلامُ على إرسالِ النّبِيِّ ﷺ عَمرًا إلى ابنَي الجلَنْدَى بعُمانَ.

(كَذَا عَلَى الطَّائِفِ) بِلادِ ثَقِيفٍ **(وَلّى)** رسولُ الله ﷺ **(عُثْمَانْ)** بالإسكانِ للوَزنِ **(إِبْنَ أَبِي الْعَاصِي)** بإثباتِ الياءِ، وسبقَ في الوُفودِ أنّ ثقِيفًا قَدِمَتْ على رسولِ الله ﷺ وفيهِم

---

(١) المختصر الكبير، عزّ الدّين بن جماعة، (ص/١٢١).

(٢) قريةٌ بخَيبرَ، وهي ممنوعةٌ مِن الصَّرفِ.

(٣) الوافي بالوَفَيات، صلاح الدّين الصَّفَدي، (١/٨١).

(٤) مُعجَم البلدان، ياقوت الحَمْوي، (٢/٣٧٨).

عُثمانُ بنُ أَبي العاصِ، وثبتَ عُثمانَ عامِلًا على الطّائفِ إلى وفاةِ النّبِيِّ ﷺ ثُمّ أقَرَّه أبو بكرٍ ثُمّ استَعملَه بعدَه عُمرُ على عُمانَ والبَحرَين.

٩٩٢- كَذَاكَ أَمَّـرَ ابْـنَ حَـاتِمٍ عَـدِيْ ... فِي صَـدَقَاتِ طَيِّـئٍ وَأَسَـدِ

٩٩٣- وَغَـيْرَهُ مِـنْ أُمَـرَاءِ الصَّـدَقَهْ ... تُجْمَـعُ مِـنْ قَبَائِـلٍ مُفَرَّقَـهْ

٩٩٤- وَأَمَّـرَ الصِّـدِّيْقَ فِي الْحَـجِّ لَدَى ... سَـنَةِ تِسْـعٍ وَعَلِيًّـا فِي النِّـدَاْ

٩٩٥- أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ عَامِـيْ مُشْـرِكُ ... وَيَقْرَأَ السُّـوْرَةَ خَابَ الْمُشْـرِكُ

٩٩٦- أَمَّـا الأُلَى أَمَّـرَهُمْ فِي الْبَعْـثِ ... فَـذُكِرُوْا فِي كُلِّ بَعْـثٍ بَعْـثِ

(**كَذَاكَ**) أي وكتَولِيةِ مَن سبَقَ قَد (**وُلِّيَا**) بألِف الإطلاق أي بأمرِ رسولِ الله ﷺ (**مَحْمِئَةُ الأَخْمَاسَ**) أي وُلِّيَ علَى أخماسِ المُسلمِينَ مِن الغَنائِم، والمشهورُ في اسمِ مَحْمِئةِ كونُه بالياءِ بدلَ الهمزِ، وهو مَحْمِيَةُ بنُ جَزْءٍ - بفَتح الجِيم - ابنِ عبدِ يَغوثَ.

(**ثُمَّ وَلِيَا**) بألِف الإطلاقِ (**عَلِيٌّ**) ابنُ أبي طالب رضي الله عنه (**الْقَضَاءَ**) وهو حديثُ السِّنِّ (**وَ**)ولِي أيضًا (**الأَخْمَاسَا**) بالألِف الإطلاقِ، وكلاهُما أي القضاء والأخماس استَعملَه رسولُ الله ﷺ علَيها (**بِيَمَنٍ**) وقَد ثَبَّتهُ رسولُ الله ﷺ حين أرسلَه وقال له: «**إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَينَ يَدَيكَ الخَصْمانِ فَلا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَما سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ القَضاءُ**»، وقَد ثبَتَ أنّ رسولَ الله ﷺ ضرَبَ في صَدرِ عَلِيٍّ مُثبِّتًا له ثُمّ دَعا فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وَثَبِّتْ لِسَانَهُ**»، قال عليٌّ: فما شَكَكتُ بَعدُ في قَضاءٍ بينَ اثْنَينِ، (**فَكَانَ**) رضي الله عنه (**فِيْهِ**) أي في القضاءِ بعدَ ذلكَ (**رَاسَا**) بإبدالِ الهمزةِ ألِفًا أي صارَ مُقدَّمًا في القَضاءِ حتّى إنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أَقْضَاكُم عَلِيٌّ**».

(كَذَاكَ) أي كما أُمِرَ مَن سبَقَ فقَد **(أَمَّرَ)** رسولُ الله ﷺ **(ابْنَ حَاتِمٍ)** أي **(عَدِيْ)** على الصَّدقاتِ، و"عَدِي" بفَتح العِين وكَسرٍ، وتخفيفُ الياءِ فيه للضّرورة، وكانَ رضي الله عنه عامِلًا **(فِي صَدَقَاتِ)** قبِيلَتَيْ **(طَيِّئٍ وَأَسَدٍ)** خاصّةً **(وَغَيْرُهُ)** أي غَيرَ عَدِيّ **(مِنْ أُمَرَاءِ الصَّدَقَةِ)** الّذي وَلّاهُم رسولُ الله ﷺ كانتْ أي هذه الأُمراءُ **(تُجْمَعُ)** الصَّدَقاتِ **(مِنْ قَبَائِلٍ)** بالتّنوينِ للضّرورةِ **(مُفَرَّقَةِ)** أي متعدِّدةٍ، فكانَ علَى كُلِّ قَبيلةٍ والٍ يَقبِضُ صدَقاتِها، ولذلكَ كان عُمّالُ الصَّدقاتِ كثيرِينَ.

(وَأَمَّرَ) رسولُ الله ﷺ أبا بكرِ **(الصِّدِّيْقَ)** رضي الله عنه **(فِي الْحَجّ)** بالنّاسِ معهُ ثلاثُمائةِ رَجُلٍ وعِشرونَ بدَنةً **(لَدَى سَنَةِ تِسْعٍ)** مِن الهِجرةِ **(وَ)**أمرَ ﷺ **(عَلِيًّا فِي النِّدَا)**ء أي أنْ يُنادِي عليٌّ في النّاسِ **(أَنْ لَا يَحُجَّ)** على عادةِ المشركِينَ **(بَعْدَ عَامِيْ)** أي بعدَ هذا العامِ **(مُشْرِكٌ)** ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ، **(وَ)**أمرَ رسولُ الله ﷺ عليًّا أنْ **(يَقْرَأَ السُّوْرَةَ)** أي سُورةَ التّوبةِ، فقرأَها عليٌّ رضي الله عنه حتّى ختمَها، وقد **(خَابَ الْمُشْرِكُ)** بعدَ ذلكَ أكثرَ مِمّا خابَ مِن قبلُ.

(أَمَّا الأُلَى) أي الّذين **(أَمَّرَهُمْ)** أي عَيّنَهُم رسولُ الله ﷺ أُمراءَ **(فِي الْبَعْثِ)** أي ليَخرُجوا في بُعوثٍ وسَرايا **(فَـ)**ـقَد **(ذُكِرُوْا فِي كُلِّ بَعْثٍ بَعْثِ)** معطوفٌ بحَذفِ العاطِف.

بابٌ فِيه **(ذِكْرُ مَرَضِهِ)** الّذي تُوفِّي فيه ﷺ **(و)**ذِكرُ **(وَفَاتِهِ ﷺ)** ومَا وَلِيَ ذلكَ مِن غَسْلِه وكَفنِه ودَفنِه ﷺ

قالَ الله تَعالَى مُخاطِبًا نَبِيّه الكَرِيم علَيهِ أفضَل الصّلاة وأتمُّ التَّسلِيم: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ

ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ إِلَى ءاخر السُّورَة، والمُراد بِالفَتْح هُنا فتح مَكّة وَما داناها. وجعلَ النّاسُ يأتُونَه مِن أنحاء الجزيرةِ العربيّةِ يدخلُونَ طائعين فِي دين الله فُرادَى وأزواجًا، فَلمّا رأى النَّبِيُّ ﷺ ذَلِك عَلِم أَنّ الأجَل قرِيبٌ، فاسْتَبْشَرَ بالانتقالِ إلى الحياةِ الأُخرَى.

ولَمّا نزَلَتْ سُورةُ النّصرِ وعَلِم ﷺ أنّه قَد نُعِيَتْ إليه نَفْسُه الشّرِيفةُ، دخلَتْ فاطمةُ بِنت النّبِيّ ﷺ عليه فقال: «**مَرحَبًا بِابنَتِي**» فأجلَسَها عَن يَمِينِهِ أو عَن شِمالِهِ ثُمّ أَسَرَّ إلَيها حَدِيثًا فبكَت فاطِمةُ، ثُمّ سارَّها[1] ثانيةً فضَحِكَت، فقالتْ لها عائشةَ رضي الله عنه: ما يُبكِيكِ؟ فقالَت: ما كُنتُ لِأُفشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالتْ لها: ما رَأيتُ كاليَومِ فرَحًا أقرَبَ مِن حُزنٍ، فلَمّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ سَألَتْها عائشةُ فقالَتْ: إنّهُ كانَ حَدَّثَنِي أنّ جِبرِيلَ كانَ يُعارِضُهُ بِالقُرءانِ[2] كُلَّ عامٍ مَرّةً، وإنّهُ عارَضَهُ بِهِ فِي العامِ مَرّتَينِ وأنّه لا يَرى ذلكَ إلّا أنّه قَد حَضَرَ أجَلُه ﷺ، وأخبرَنَي أنِّي أوَّلُ أهلِي لُحُوقًا بِه وقال لي: «**ونِعمَ السَّلَفُ أنا لَكِ**» فبَكَيتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ إنّهُ سارَّنِي فقالَ: «**ألا تَرضَينَ أن تَكُونِي سَيّدةَ نِساءِ هَذِهِ الأُمّةِ**» فضَحِكتُ لِذَلِكَ.

مَرَضُ النَّبِي ﷺ

٩٩٧- مَرِضَ فِي الْعَشْـرِ الأَخِيْرِ مِنْ صَفَرْ ....

بعدَ أنْ نَزلَتْ ءايَةُ الإِكْمال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآيَة، رَجَعَ الرّسولُ ﷺ مِن حَجَّته إِلَى المَدِينةِ فوجَدَ يَوم قَدِمَ صُداعًا فِي رَأسه الشّرِيفِ وفِي بدَنه فَتْرَةً لا يُفارِقُه ذلكَ، ثُمّ

(١) أي أَسَرَّ إليها حدِيثًا.

(٢) أي كان يُدارِسُه جميعَ ما نزَل مِن القُرءانِ، مِن المُعارَضة بمعنَى المقابَلةِ.

عافاهُ اللهُ عزّ وجلّ ثُمّ **(مَرِضَ)** ﷺ ثانيةً **(فِي الْعَشْرِ الأَخِيْرِ مِنْ)** شَهرِ **(صَفَرٍ)** سنةَ إِحدَى عشْرةَ للهِجرة الشّريفة.

روى المُعْتَمِر بن سُلَيمان التَّيمِيّ عَن أَبِيه قالَ: إِنّ النَّبِي ﷺ مَرِضَ لاثْنَتَينِ وعِشْرِينَ لَيلَةً مِن صفر، وبَدَأَ وجَعُه ﷺ عِنْد رَيحانَةَ، وكانَ ﷺ أوّلُ يَومِ مَرضِه يَومَ السّبتِ، وفِي لَيلَة هذا السّبتِ خرَج ﷺ إِلَى البقيع فاسْتَغْفر لأهل القُبُور.

وَجَعُ النَّبِيّ في مَرَضِ وَفاتِه ﷺ

وكان وجَعَهُ الّذي بُدِئ بِهِ ﷺ أَنّه دَخَلَ على عائِشَة وهوَ يَجِدُ صُداعًا فَوَجَدَها هي تُصدَعُ أيضًا وتقول: وا رَأْساه، فَقالَ ﷺ: «**بَلْ أَنَا وَاللهِ يَا عَائِشَةُ وَا رَأْسَاهُ**»، قالَتْ عائشةُ: فواللَّهِ لَطارَ عَنِّي ما أجِدُ وكِدتُ أَنْ أُستطارَ[1] فسَكَّنَنِي بالمُزاحِ على تَجَشُّم[2] مِنْهُ ﷺ فَقالَ: «**وَما ضَرَّكِ[3] يا عَائِشَةُ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَأَقُومَ عَلَيكِ وَأَلِيَكِ وَأُصَلِّيَ عَلَيكِ**».

ثمَّ تَمادَى بِرسولِ الله ﷺ وجَعُه وهو فِي ذَلِكَ يَدُورُ على نِسائِهِ حتّى اسْتعَزَّ برَسُول الله[4] ﷺ وهو فِي بَيت مَيمُونَة رَضِي الله عَنْها، فَلَمّا رَأَوا ما بِهِ اجْتَمَع رَأْيُ مَن فِي البَيت على أَنْ يَلُدُّوه[5] وتَخَوَّفوا أنْ يكُونَ بِهِ ذاتُ الجَنْب[6]، فلَمّا لَدُّوه فُرِّجَ عَن رَسُولِ الله ﷺ،

---

(١) أي مِمّا سَمِعَت منه ﷺ.

(٢) أي مشَقّةٍ.

(٣) أي ليسَ يَضُرُّكِ في شيء، فهي رضي الله عنها مِن المُبشَّراتِ بالجنّة.

(٤) أي اشتَدَّ بِه المرَضُ وأشرَفَ على المَوتِ، قاله أبو عُبيد في «الغرِيبَين» (١٢٦٩/٤).

(٥) أي يجعَلُوا الدَّواء في شِقِّ فَمِه الشّريف ﷺ.

(٦) هي الدُّبَيلةُ والدُّمّلُ الكبيرةُ الّتي تَظهَرُ في باطِنِ الجَنْبِ وتَنفجِرُ إلى داخِلَ وقَلَّما يَسلَمُ صاحِبُها، قاله

فَسألَهُم ﷺ عمّن فعَل ذلكَ فهِبْنَه واعتلَلْنَ[١] بِالعَبّاسِ رَضِي الله عَنهُ قالُوا: يا رَسُول الله، عمُّك العَبّاسُ أَمرَ بذلكَ، وتخَوَّفْنا أَنْ تَكونَ بك ذاتُ الجَنْب فقال ﷺ: «**أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي**»، فأخبَرُوه أنّهُم فهِمُوا مِنه ﷺ أنّه كَرِه إكراهَ المريضِ على ذلكَ إذا كان يَكرَه أخْذَ الدّواءِ وأنّهُم خافُوا عليهِ ذاتَ الجَنْبِ فقال ﷺ بأنّ ذاتَ الجَنْبِ تكونُ مِن أذَى الشَّيطانِ وأنّه ﷺ قد حَفِظَه عزّ وجلّ مِن ذلكَ[٢].

ثُمّ خرَج رَسُولُ الله ﷺ إِلَى بَيتِ عائِشَةَ - وكانَ يَومَها - وهو ﷺ بَينَ العَبّاس وعلِيّ والفَضلُ مُمْسِكٌ بظَهرِهِ الشّريفِ، ورِجلاهُ ﷺ تَخُطّانِ فِي الأَرضِ حتّى دخَلَ على عائِشَة ولَم يَزَلْ عِندَها يُوعَكُ في حُمَّى شديدةٍ لا يَقدِر على الخُروجِ، وسيأتي خبَرُ ذلكَ.

رَغْبَةُ أَبِي بَكرٍ رضي الله عنهُ فِي تَمرِيضِ النَّبِيّ ﷺ

ولَمّا أصابَ رسولَ الله ﷺ ما أصابَه مِن شِدَّة الحُمَّى سَأَلَهُ أَبُو بكرٍ رَضِي الله عَنهُ أَنْ يُمرِّضَه عِندَه فَقالَ: يا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي فأُمرِّضَك وأكونَ الّذِي أقومُ عَلَيكَ، فأخبرَه ﷺ بأنّ أمرَ عِلاجِه يكونُ في أزواجِه وبَناتِه، وأنّ أجرَ أَبِي بَكرٍ ثابتٌ عِندَ الله تعالَى

في «النّهاية» (٣٠٤/١).

(١) أي تَحَجَّجْنَ.

(٢) وجاءَ في بعضِ الأحاديثِ أنّه ﷺ كانَ بهِ ذاتُ الجَنْبِ، وتَتبّعها الحافظُ العسقلانيّ فقال: ثُمّ ظهَر لي أنّه يُمكِنُ الجمعُ بينَهما بأنّ ذاتَ الجَنْب تُطلَقُ بإزاءِ مرضَين كما سيأتي بيانُه في كِتابِ الطِّبّ: أحدُهما وَرَمٌ حارٌّ يَعرِضُ في الغِشاءِ المُسْتَبْطِن، والآخَرُ رِيحٌ مُحتَقِنٌ بينَ الأضلاعِ، فالأوّلُ هو المَنفِيُّ هنا وقد وقَع في رواية الحاكِم في «المُستدرَك»: «**ذَاتُ الجَنْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ**»، والثّانِي هو الّذي أُثبِتَ هنا وليسَ فيهِ مَحذورٌ كالأَوّل"، يُنظَر: فَتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، (١٤٨/٨).

فيما نَواه أبو بكرٍ وعزَمَ عليه.

وكانَ رسولُ الله ﷺ يَقسِم بَين نِسائِهِ حَظّهُنّ مِن الأيّام إِلَى أَنْ ضَعُفَ عَن المَشْيِ مِن شِدّة مَرَضِه، فَكانَ ﷺ يُحمَل ليَقضِيَ نُوَب نِسائِهِ.

تَمرِيضُه ﷺ فِي بَيتِ عائِشَة رضي اللهُ عنها

لمّا اشْتَكَى رَسُول الله ﷺ في مَرَضِ وَفاتِه جعَل يَدُورُ بَينَ نِسائِهِ ويَتحامَل، فَقالَ يَومًا لَهُنَّ وهُنّ مُجتَمِعاتٌ عِنْدَه: «**قَدْ تَرَيْنَ مَا أَصَابَنِي مِنَ الشَّكْوَى وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيّ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ، فَلَوْ أَذِنْتُنَّ لِي فَكُنْتُ فِي بَيْتِ إِحْدَاكُنَّ حَتَّى أَعْلَمَ مَا يَصْنَعُ اللّٰهُ بِي**»، فَقالتْ إِحْداهُنّ: أَيْ نَبِيَّ اللهِ قَد أذِنّا لَكَ، وعَرَفْنا البَيتَ الّذِي تُرِيدُ، فتَحَوَّلْ إِلَيهِ فالْزَمْهُ فَإِنّا لَو قَدَرْنا أَنْ نَفْدِيَك بِأَنْفُسِنَا فَدَيْناك وسَرَرْناكَ، فقالَ ﷺ: «**فَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ؟**» قالَتْ: بَيتُ عائِشَةَ لا تُعدَلُ بِهِ، فقالَ: «**صَدَقْتِ**».

فتَحوَّل ﷺ إِلَى بَيتِ عائشةَ رضي الله عنها بِما بِهِ مِن شِدّة مُتّكِئًا علَى عَليّ والعَبّاس والفَضلُ بنُ العَبّاس ءاخِذٌ بِظَهرِه الشّريفُ ورِجلاهُ تَخُطّان الأَرضَ مِن شِدّةِ ما بِه، فَكانَت عائِشَة رَضِي الله عَنها تُعالِجُه بالأدويةِ وتُعوِّذُه بالمعوِّذاتِ.

وكانتْ عائشةُ رضي الله عنها ذاتَ عِلمٍ بالطِّبّ، فقد روَى أحمدُ في «مُسنَده» عن عُروةَ ابنِ الزُّبَيرِ - وهو ابنُ أسماءَ أُختِ عائشةَ رضي الله عنهُم - أنّه كان يقول لخالتِه عائشةَ: يا أُمّتاه، لا أعجَبُ مِن فَهمِك، أقولُ: زَوجةُ رَسولِ الله ﷺ وبِنتُ أَبِي بَكرٍ، ولا أعجَبُ مِن عِلمِك بالشِّعر وأيّامِ النّاسِ، أقولُ ابنةُ أبِي بَكرٍ وكانَ أعلَمَ النّاسِ أو مِن أعلَمِ النّاسِ، ولكِنْ أعجَبُ مِن عِلمِك بالطِّبِّ كيفَ هو ومِن أينَ هو! فضَرَبَتْ علَى مَنكِبِه

وقالَتْ: أيْ عُرَيّةُ، إنّ رَسولَ الله ﷺ كانَ يَسْقَمُ عِندَ ءاخِر عُمُرِه فكانَتْ تَقْدَم علَيهِ وفُودُ العرَبِ مِن كُلّ وَجْهٍ فتَنعَتُ له الأَنْعاتَ[١] وكُنتُ أُعالِجُها له، فمِن ثَمَّ[٢].

قالَت عائِشَة رَضِي الله عَنْها: «إنّ رَسُول الله ﷺ كانَ إذا أَوَى إلَى فِراشِه، جَمَع كفَّيه ثُمّ نَفَث فِيهما بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمّ يَمسَحُ بِهما ما استَطاعَ مِن جسَدِه يَبدَأُ بهِما على رَأسِه ووَجهِه وما أقبَلَ مِن جسَدِه، فيَفعَلُ ذَلِك ثَلاثَ مَرّات، فَلَمّا اشْتَكَى رَسُول الله ﷺ كانَ يَأْمُرنِي أَنْ أفعل ذَلِك بِهِ».

روَى ابنُ ماجهْ والبيهقيُّ والنَّسائي في «سُنَنِهم» - واللَّفظ للأوّل - عن عائِشَة رَضِي الله عَنها قالتْ: كانَ النّبِيُّ ﷺ يَتعوَّذُ بهؤلاءِ الكَلِماتِ «**أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**[٣]» فلَمّا ثَقُل النَّبِيُّ ﷺ في مرَضِه الّذي ماتَ فيه أخَذتُ بِيَدِه فجَعَلتُ أمسَحُه وأَقُولُها، فنَزَع يدَه مِن يَدِي[٤] ثُمّ قالَ «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى**[٥]»، قالتْ عائشةُ: فكانَ هذا ءاخِرَ ما سَمِعتُ مِن كلامِه ﷺ.

---

(١) أي يُوصَف له ما يَتداوَى به.

(٢) أي مِن هُنا تَعلَّمتُ الطِّبَّ.

(٣) أي لا يَترُك مرَضًا، والسُّقْم بضمّ السِّين وإسكان القافِ وبفَتحِهما لُغتان.

(٤) أي ليَفتَح كَفَّه في الدُّعاء.

(٥) ليسَ المرادُ به اللهَ، واللهُ عزّ وجلّ موجودٌ أزَلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا جِهةٍ، لأنّ الاحتِياجَ إلى المَكانِ دِلالةٌ على العَجز والحُدوثِ، واللهُ تعالَى لا يَحتاجُ إلى شىءٍ ولا يُشبِهُ شيئًا ولا يُشبِهُهُ شىءٌ، إنّما المقصودُ بالرّفيق الأعلَى في هذا الحديثِ الملائكةُ أو الملأُ الكريمُ مِن الملائكةِ والنّبيّينَ، قاله أبو العبّاس القُرطبيُّ في «المُفهِم» (٥/٥٧٨). =

وقَد جعلَ رسولُ الله ﷺ يَستَذكِرُ في مرَضِ وفاتِه ما حصَل له مِن أكلِهِ مِن الشّاةِ المسمومةِ، وقَد سبَق خبرُها في هذا الكتاب، فلَمّا استَذكَر ﷺ ذلكَ قال: «**يَا عَائِشَةُ إِنِّي أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا**(١) **أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي**(٢) **مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ**».

وصَحَّ عَن أنسٍ رَضِي الله عَنهُ قالَ: لمّا ثَقُل النَّبيُّ ﷺ جعَل يَتغشّاهُ الكَرْبُ، فَقالَت فاطِمَةُ رَضِي الله عَنها: وا كَرْبَ أَباهُ، فَقالَ لَها: «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوم**».

وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا أحسَّ بخِفّةٍ خرَج إلى النّاس، فقَد روَى البُخاريُّ عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: إنّ النّبِيّ ﷺ بعدمَا دخَلَ بَيتِي واشتَدَّ وجَعُه قال: «**هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ**»، وَأُجلِسَ في مِخْضَبٍ لِحفصةَ زَوجِ النّبِيّ ﷺ، ثُمّ طَفِقْنا نَصُبُّ علَيه تِلكَ حتّى طَفِقَ يُشِيرُ إلَينا «**أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ**» ثُمّ خَرَج إلى النّاسِ فصَلَّى بهِم وخطَبَهُم.

= فإنْ قيل: لكنّ لَفظَ ابنِ حِبّان وغيرِه في حديثٍ صحيحٍ مرفوعٍ: «**أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وإِسْرَافِيلَ**» فذكَرَ الرّفيقَ الأعلَى موجودًا غيرَ الملائكةِ الثّلاثةِ.

قُلنا: هو كما قال الشِّهاب التُّورِبِشْتِيُّ في «المُيَسَّر في شَرح المصابيح» (١٠٨٨/٣): "والرَّفِيقُ ههُنا جَماعةُ الأنبياءِ الّذين يَسكنُون أعلَى عِلِيّين، اسمٌ جاءَ على فَعِيلٍ ومعناهُ الجماعةُ، ومِنهُ قولُه سُبحانَه: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، يُقالُ للمُرافِق الرَّفِيقُ، ويُطلَق الرَّفِيق على الواحِد والجَمْع، وقولُه: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ» لَم يُوجِب إطلاقَ هذا الاسمِ علَيه، كَما لَم يُوجِبْ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ» إطلاقُ ذلكَ علَيه".

وقال القاضي عِياضٌ في «إكمال المُعلِم» (٤٥٢/٧): قيل: هو - أي الرَّفِيق الأعلى - اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تَعالَى، وخَطَّأ هذا الأزهريُّ".

(١) أي حِينَ وجَدتُ ذلكَ الألَم.

(٢) والأبهَرُ عِرقٌ مُستَبطِنٌ بالصُّلْبِ مُتّصِلٌ بالقَلبِ ثُمّ تَتشعَّبُ مِنهُ سائِرُ الشّرايِين، إذا انقَطَع ماتَ صاحِبُه، قاله القسطلّاني في «إرشاد السّاري» (٤٦١/٦).

خبَرُ الكِتَابِ الَّذِي أَرادَ رَسولُ اللهِ ﷺ كِتابَتَهُ لِأُمَّتِه

وَمِن حِرصِه ﷺ علَى اجتِماعِ أُمّتِه على الحَقِّ أَرادَ أَن يَكْتُب لهُم ما يَرفَع بعدَه مِن بَينِهِم الاخْتِلافَ المُهلِكَ، فكانَ كما صَحَّ في الحديث عن سُليمانَ الأحوَلِ عن سَعِيد ابنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عَبّاس رَضِي الله عنهُم قالَ: يومُ الخَمِيسِ ومَا يومُ الخَمِيس، اشتَدَّ بِرَسولِ الله ﷺ وجَعُه فقال: «**ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»، فتَنازَعوا[١] ولا يَنْبَغِي عِندَ نَبِيّ تَنازُعٌ، فقالوا: ما شأنُه أهَجَرَ[٢]، اسْتَفْهِمُوه؟ فذَهَبوا يَرُدُّونَ علَيه[٣] فقال: «**دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**[٤]»، وأَوْصاهُم بِثَلاثٍ قال: «**أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ**[٥] **بِنَحْوِ مَا كُنْتُ**

---

(١) أي في شأنِ الإحضارِ.

(٢) والهُجْرُ بمعنَى الهذَيانِ مُستحيلٌ على النّبيّ ﷺ.

قال الحافظ ابن حجَر العسقلانيّ في «الفتح» (١٣٣/٨): "أيْ قالَ هُجْرًا، والهُجرُ بالضَمّ ثُمّ السُّكون الهَذَيَانُ، والمُرادُ بِه هُنا ما يقعُ مِن كَلامِ المَرِيضِ الّذِي لا يَنتَظِمُ ولا يُعتَدُّ بِه لِعَدَمِ فائِدَتِه، ووُقوعُ ذلكَ مِن النّبِيّ ﷺ مُستحِيلٌ لأنّه مَعصُومٌ في صِحّتِه ومرَضِه لقَولِه تعالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ ولِقَولِه ﷺ: «**إِنِّي لَا أَقُولُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا إِلَّا حَقًّا**»، وإذَا عُرِف ذلكَ فإنّما قالَه مَن قالَه مُنْكِرًا علَى مَن تَوَقَّف في امتِثالِ أمرِه ﷺ بإحضارِ الكَتِفِ والدَّوَاةِ، فكأنّه قال: كيفَ تَتوقَّف، أتظُنُّ أنّه كَغَيرِه يَقُولُ الهَذَيانَ في مَرَضِه! امْتَثِلْ أَمْرَه وأَحضِرْه ما طَلَب فإنّه لا يَقُول إلّا الحَقّ".

(٣) أي يُعِيدُون عليهِ مَقالَته ﷺ يَرونَ هَل يَرجِعُ عن كِتابَةِ ذلكَ الكِتابِ لأنّهم أشفَقوا عليه وقَد عَلِمُوا أنّه ترَكَ فيهِم ﷺ مِن المَواعِظِ والوَصايا مِن قَبِيلِ ما أرادَ أنْ يَكتُبَ لَهُم كما أنّهُم عَلِمُوا أنّ بذلكَ جاءَ بعضُ القُرءانِ أيضًا، وقد كانَ مِنهُم رضي الله عنهُم أنّهُم يُراجِعُونه في بَعضِ الأُمورِ أي يَرونَ هل يُخفِّف في ذلكَ قبلَ تَحتُّمِ الإيجابِ علَيهِم.

(٤) أي طلَبُ كِتابةِ الوصِيّةِ بما أُريدُ خيرٌ مِن عدَمِها.

(٥) أي أَعطُوهُم.

أُجِيزُهُم»، وسكَتَ[١] عن الثّالِثةَ[٢] أو قالَها فنَسِيتُها[٣].

وقَد جاء هذا الحديثُ عند البُخاريّ وغيرِه بروايةِ أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: «**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**» فقال عُمَر: إنّ النّبِيَّ ﷺ قَد غَلَب علَيه الوجَعُ وعِندَكُم القُرءانُ[٤]، حَسْبُنا كِتابُ اللهِ، الحديثَ، وليسَ في ذلكَ طَعنٌ مِن عمرَ رضي الله عنه في رأيِ رسولِ الله ﷺ حاشاه، ولا هو اعتِراضٌ مِن عُمرَ على أمرِ رسولِ الله ﷺ، فإنّ عُمرَ رضي الله عنه لَو فَهِم مِن كلامِه ﷺ أمرَ الإيجابِ والتّحتُّم لانصَرَف طائعًا مُنقادًا. فعمرَ رضي الله عنه أحَدُ المبشّرِينَ بالجنّةِ ولا يَجوزُ علَيه أنْ يَتوهَّم الغَلَط علَى النّبِيّ ﷺ أو يَظُنّ بِه التُّهمَةَ في حالٍ مِن الأحوالِ، إلّا أنّه لَمّا نَظَرَ وقَد أَكمَلَ اللهُ الدِّينَ وتَمَّمَ شرائِعَه واستَقَرَّ الأمرُ فِيها على مِنهاجٍ مَعلُومٍ، وقَد غلَبَ الرّسولَ ﷺ الوجَعُ وأَظَلَّتْهُ الوَفاةُ، وهو بَشَرٌ يَعتَرِيه مِن الآلامِ أشفَقَ عليهِ عُمَرُ رضي الله عنه، كما قال أبو سليمانَ الخطّابيُّ رحمه اللهُ[٥]، ولَم يُرِد بذلكَ عُمَرُ بن الخطّابِ رضي الله عنه أنّه يُكتفَى بالقُرءان عَن بَيانِ السُّنّةِ والعلُومِ الّتي فيها[٦]، فلا مَطعَنَ في عُمرَ بذلكَ لِحاقِدٍ[٧].

---

(١) أي سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ راوي الحديثِ عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهُما.

(٢) قيل الثّالثةُ بَعْثُ جَيشِ أسامةَ، وقيل: قولُه ﷺ: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم**».

(٣) أي قالَها سَعِيدٌ لكنْ نَسِيَها راوِي الحديثِ عنه وهو سُليمانُ الأحوَلُ.

(٤) أي إنْ لَم يُكتَب عِندَكم عنه ﷺ فِيما سَمِعتُم مِنه مِن قَبلُ وَصِيّةٌ في ذلكَ فإنّ هذه الوَصِيّة بعدَمِ الاختِلافِ باطِلًا موجودةٌ في القرءان الّذي هو مكتوبٌ في أكتافٍ وصُحُفٍ بَين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ وهو محفوظٌ عِندَكُم ناهِيكَ عن أنّه محفوظٌ في صُدورِ حَفَظةِ القُرءانِ وهُم كثيرٌ.

(٥) أعلام الحديث، أبو سليمان الخطّابي، (١/٢٢٣).

(٦) يُنظَر التّعليقُ ما قَبلَ السّابِق.

(٧) وقَد وفَّقَنا الله تعالَى لجمعِ رسالةٍ في الرّد على الطّاعنِين في سُنّة رسولِ الله ﷺ مِمّن يُسَمَّون =

وقال الحافظ البيهقيُّ(١): "وإنّما قصَدَ عمرُ رضي الله عنه بما قالَ التَّخفِيفَ على رَسولِ الله ﷺ حِينَ رَءاهُ قَد غَلَبَ عليه الوجَعُ، ولو كان ما يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ أنْ يَكتُبَ لَهُم شيئًا مَفرُوضًا لا يَسْتَغْنُونَ عَنهُ لَم يَتْرُكْه باختِلافِهم ولَغَطِهِم لِقَولِ الله عز وجل: ﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ كَما لَم يَترُكْ تَبلِيغَ غيرِه بمُخالَفةِ مَن خالَفه ومُعاداةِ مَن عاداه".

وقال شيخُنا الإمامُ المحقِّقُ عبدُ الله الهرريُّ رحمه عنه: "قولُ عمرَ رضي الله عنه: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ» رواه البخاريُّ ومُسلِمٌ وابنُ حِبّان والنَّسائيّ، وذلك أنّ الرّسول ﷺ كان قَد غلَبه الوجَعُ، فقال عُمرُ ذلكَ ومَعناهُ القُرءانُ يَكفِينا، لأنّه لو كان كلامُ عُمرَ باطِلًا ما سكَتَ له الرسولُ ﷺ، إنّما مرادُ عُمرَ التخفيفُ عن الرَّسولِ ﷺ لأنّه كانَ مرِيضًا. ومعنى "القُرءانُ يَكفِينا" أنّه كافِلٌ بأصولِ قواعدِ العقِيدة والأحكام. ثُمّ إنّ الكتابَ الّذي قاله فيه ﷺ: «**أَكْتُبْ لَكُم**» لم يَكُن المرادُ بِه حُكمًا مِن الأحكامِ الشّرعيّة أي القواعِدِ، لأنّ الأحكام الشرعيّةَ قَواعِدُها تَمّتْ قبلَ ذلكَ بزَمانٍ عند نُزولِ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، فالّذي أرادَه الرّسولُ ﷺ إنَّما هو فِيمَن يَأْتِي بَعدَه مِن الحُكّام مِن ذِكْر صِفاتِهم، فلَم يَرَهُ الرّسولُ ﷺ أمرًا لازِمًا وإلّا لَما سكَتَ عنه".

صَلاتُه ﷺ في مَرضِهِ وأَمْرُه أبا بَكرٍ أنْ يُصَلِّيَ بالنّاسِ

وأخرَج البُخارِيّ ومُسلِمٌ مِن حديثِ زائدةَ عن موسى عن عائشةَ قال لها: ألّا تُحَدِّثِينِي عن مرَضِ رَسولِ الله ﷺ؟ قالتْ: بلَى، ثَقُلَ رَسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**أَصَلَّى النّاسُ؟**» قُلنا:

= "القُرءانِيّين" وأمثالِهم الّذي يَزعمُون التّمسُّك بالقُرءان، أسميناها «**تَحذير الأُمّة مِن الطّاعنِينَ في الكِتاب والسُّنّة**» فليُنظَر.

(١) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (١٨٣/٧).

لا، وهُم يَنتَظِرُونَكَ يا رَسُولَ اللهِ قالَ: «**ضَعُوا لِي ماءً فِي المِخْضَبِ**[١]» ففَعَلنا فاغتَسَلَ ثُمّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ[٢] فأُغمِيَ عَلَيهِ ثُمّ أفاقَ فقالَ: «**أصَلَّى النّاسُ؟**» قُلْنا: لا، وهُم يَنتَظِرُونَكَ يا رَسُولَ اللهِ، فقالَ: «**ضَعُوا لِي ماءً فِي المِخْضَبِ**»، ففَعَلنا فاغتَسَلَ ثُمّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فأُغمِيَ عَلَيهِ ثُمّ أفاقَ فقالَ: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**» قُلْنا: لا، وهُم يَنتَظِرُونَكَ يا رَسُولَ اللهِ، فقالَ: «**ضَعُوا لِي ماءً فِي المِخْضَبِ**»، ففَعَلنا فاغتَسَلَ ثُمّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فأُغمِيَ عَلَيهِ ثُمّ أفاقَ فقالَ: «**أصَلَّى النّاسُ؟**» فقُلْنا: لا، وهُم يَنتَظِرُونَكَ يا رَسُولَ اللهِ، قالَت: والنّاسُ عُكُوفٌ فِي المَسجِدِ يَنتَظِرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِصَلاةِ العِشاءِ الآخِرَةِ، فأرسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى أبِي بَكرٍ أن يُصَلِّيَ بِالنّاسِ، فأتاهُ الرَّسُولُ فقالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأمُرُكَ أن تُصَلِّيَ بِالنّاسِ، فقالَ أبُو بَكرٍ وكانَ رَجُلًا رَقِيقًا: يا عُمَرُ صَلِّ بِالنّاسِ، فقالَ عُمَرُ: أنتَ أحَقُّ بِذَلِكَ، قالَت: فصَلَّى بِهِم أبُو بَكرٍ تِلكَ الأيّامَ، ثُمّ إنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وجَدَ مِن نَفسِهِ خِفَّةً[٣] فخَرَجَ بَينَ رَجُلَينِ[٤] أحَدُهُما العَبّاسُ لِصَلاةِ الظُّهرِ وأبُو بَكرٍ يُصَلِّي بِالنّاسِ، فلَمّا رَءاهُ أبُو بَكرٍ ذَهَبَ لِيَتَأخَّرَ فأَومَأ إلَيهِ النَّبِيُّ ﷺ أنْ لا يَتَأخَّرَ وقالَ لَهُما: «**أَجْلِسانِي إلَى جَنْبِهِ**» فأَجْلَساهُ إلَى جَنْبِ أبِي بَكرٍ، وكانَ أبُو بَكرٍ يُصَلِّي وهو قائِمٌ بِصَلاةِ النَّبِيِّ ﷺ والنّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاةِ أبِي بَكرٍ والنَّبِيُّ ﷺ قاعِدٌ.

وكان رسولُ الله ﷺ يخرج إلى الصلاة إلا أنّه انقَطَع ثلاثةَ أيّامٍ فقالَ ﷺ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**».

---

(١) إجّانةٌ تُغسَلُ فيها الثِّياب.

(٢) أي ليَنهضَ.

(٣) أي نَشاطًا للخُروجِ.

(٤) أي يَتّكِئ علَيهما.

وروَى ابنُ حِبّان في «صحِيحه» عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ المُسلِمين بَيْنا هُم في صَلاةِ الفَجْرِ يومَ الاثْنَين وأبو بَكرٍ يُصَلِّي بهِم، لَم يَفْجَأْهُم إلّا رَسولُ الله ﷺ وقَد كَشَف سِتْرَ حُجْرةِ عائشَةَ فنَظَر إلَيهِم وهُم صُفوفٌ في صَلاتِهم، ثُمّ تَبَسَّم فَضَحِكَ، فنَكَصَ أبو بَكرٍ علَى عَقِبِه لِيَصِلَ الصَّفَّ وظَنَّ أنّ رَسولَ الله ﷺ يُرِيدُ أنْ يَخرُجَ إلى الصّلاةِ. وهَمَّ المُسلِمُون أنْ يَفْتَتِنُوا في صَلاتِهم فرَحًا برَسُولِ الله ﷺ حِينَ رأَوْهُ، فأشارَ إلَيهم رَسولُ اللهِ ﷺ أنِ اقْضُوا صَلاتَكم، ثُمّ دَخَل الحُجرةَ وأَرْخَى السِّتْرَ بينَه وبينَهم وتُوُفِّي ﷺ ذلكَ اليومَ.

وقَد اختُلِف في تعيين ءاخِرِ صلاةٍ صلّاها رسولُ الله ﷺ مع النّاسِ بالمَسجِد على أقوالٍ: الأوّل: أنّها صلاةُ العِشاءِ في الاثنَيْنِ الأخيرِ كما دَلَّ عليه حديثُ الشَّيخَين المارُّ، والثّاني: أنّها صلاةُ الظُّهر مِن يومِ السَّبتِ أو الأحَد، والثّالث: أنّها المغرِبُ، وقال الحافظ البيهقيُّ إنّه يُمكِنُ الجَمعُ بين الرِّواياتِ فلا تَنافِيَ بَينَها بأنِ يُقال: ءاخِرُ صلاةِ ظُهرٍ صلّاها وءاخِرُ صلاةِ عِشاءٍ صلّاها وهكَذا[1].

يَومُ وَفاةِ رسولِ الله ﷺ

روَى مُوسَى بنُ عقبَة عَن ابنِ شِهابٍ أنّ رَسولَ الله ﷺ لَمّا دخَلَ يَومَ الاثنَينِ بَيتَ عائِشَة رَضِي الله عَنها دخَل أَبُو بكرٍ على ابْنَته عائِشَة فَقالَ: «قد أصبَحَ رَسُولُ الله ﷺ مُفِيقًا، وأرجُو أَن يكُونَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ قَد شَفاهُ»، ثُمّ رَكِبَ فلَحِقَ بأَهلِه بالسُّنْحِ[2] حيثُ امرَأَتُه

(١) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (١٩٢/٧).

(٢) بضَمّ الأوّلِ وسُكونِ الثاني أحدُ مَحالِّ المدِينة حيثُ مَنزلُ أبي بكرٍ رضي الله عنه، بينه وبينَ =

حَبِيبةُ بِنتُ خارِجةَ بنِ أبي زُهَيرٍ الخَزْرَجِيّ، ورَجَعَتْ كُلُّ امرَأةٍ مِن نِساءِ رَسُولِ الله ﷺ إلَى بَيتِها وذَلِكَ يَومَ الاثنَينِ.

ومَرَّ على مُكثِ النّبِيّ ﷺ عِندَ عائشَةَ أسبوعٌ وهو يُمَرَّض في بَيتها، قالتْ عائشَةُ: ماتَ رَسُول الله ﷺ فِي بَيتِي ويَومِي وبَينَ سَحْرِي ونَحْرِي، فَدخلَ عبدُ الرَّحمَنِ بنُ أَبِي بَكرٍ ومَعَهُ سِواكٌ رَطْبٌ فَنظَر إلَيهِ، فَظَنَنْت أَنّ لَهُ فِيهِ حاجةً، فَأَخَذْتُه فمَضَغْتُه ونفَضْتُه وطيَّبْتُه ثُمّ دَفَعتُه إلَيهِ فاسْتَنَّ كأحسَنِ ما رَأَيتُه مُسْتَنًّا قَطّ، ثُمّ ذهَب يَرفَعهُ إلَيّ فَسَقَط مِن يَدِه، فَأَخَذتُ أَدعُو اللهَ عَزَّ وجَلَّ بِدُعاءٍ كانَ يَدعُو لَهُ بِه جِبرِيل علَيهِ السَّلامُ، وكانَ هو يَدعُو بِهِ إذا مَرِض، فَلم يَدْعُ بِهِ فِي مَرضِه ذاك، فَرفع بَصَرَه إلَى السَّماء وقالَ: «**الرَّفِيقَ الأَعلَى، الرَّفِيقَ الأَعلَى**» - يعني الملَكَ[١] - وفاضَتْ نَفْسُه، فالحَمْد لله الّذِي جمَع بَينَ رِيقِي ورِيقِه فِي ءاخِرِ يَومٍ مِن الدُّنْيا.

أمّا اللِّباسُ الّذي قُبِض فيه رسولُ الله ﷺ، فقَد روَى الشَّيخان عن أبي بُردةَ أنّ عائشةَ رضي الله عنها أخرَجَتْ إزارًا وكِساءً مُلَبَّدًا[٢] فقالت: «فِي هَذا قُبِضَ رَسولُ الله ﷺ».

٩٩٧- .... أَقَامَ فِي شَكْوَاهُ ذَاكَ اثْنَيْ عَشَرْ

٩٩٨- أَوْ عَشْرًا اَوْ أَقَامَ أَرْبَعْ عَشِرَهْ أَوْ فَثَلاثَ عَشْرَةٍ قَدْ ذَكَرَهْ

٩٩٩- كَذَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي رَبِيْعِ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لَدَى الْجَمِيْعِ

١٠٠٠- وَفَاتُهُ إِمَّا بِثَانِيْ الشَّهْرِ أَوْ مُسْتَهَلٍّ أَوْ بِثَانِيْ عَشْرِ

= مَنازِلِ رسولِ الله ﷺ مِيلٌ، قاله البَكريّ في «مُعجَم ما استعجَم» (٣/٧٦٠).

(١) سبَقَ التّعليقُ على ذلكَ بإسهابٍ قريبًا.

(٢) أي مُرقَّعًا.

١٠٠١- وَهُــــوَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْجُمْهُـــورُ لَكِـــنْ عَلَيْـــهِ نَظَـــرٌ كَبِـــيْرُ

١٠٠٢- لِأَنَّ وَقْفَــةَ الْــوَدَاعِ الْجُمُعَـــةْ فَـلَا يَصِـحُّ كَوْنُهَـا فِيْـهِ مَعَـهْ

١٠٠٣- وَقِيْـلَ بَـلْ فِي ثَـامِنٍ بِـالْجَزْمِ وَهُـوَ الَّذِي صَـحَّحَهُ ابْـنُ حَـزْمِ

١٠٠٤- وَكَانَ ذَاكَ عِنْـدَمَا اشْـتَدَّ الضُّـحَى أَوْ حِيْنَ زَاغَ الشَّمْسُ خُلْفٌ صُرِّحَا

وقد (**أَقَامَ**) رسولُ الله ﷺ (**فِي شَكْوَاهُ**) مِن مرَضِ وَفاتِه (**ذَاكَ اثْنَيْ عَشَرْ**) يومًا (**أَوْ عَشْرًا**) مِن الأيّام بما في ذلكَ المُدّةُ الّتي سبقَتْ مُكثَه في بَيتِ عائشةَ رضي الله عنه ومُدّةُ مُكثِه عِندَها إلى يومِ وفاتِه ﷺ (**أَوْ**) أي وفي قولٍ إنّه ﷺ (**أَقَامَ أَرْبَعْ عَشرَةَ**) يَومًا (**أَوْ فَثَلاثَ عَشْرَةٍ**) بكَسرِ التّنوين للضّرورةِ وهذا القول (**قَدْ ذَكَرَهْ كَذَا**) أي بهذه الرِّوايةِ (**ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ**) القُرطبيُّ المُجسِّمُ الجِهَوِيُّ، وقَد بَيّنّا حالَهُ مِن كُتبِهِ ومقَالاتِه في كِتابِنا «**الكَشْف الجَلِيّ لِحَقِيْقَةِ المُشَبِّهَةِ ابنِ عَبدِ البَرِّ وابنِ بَطَّةَ والذَّهَبِيّ**» فليُنظَر.

وكانتْ وفاةُ رسولِ الله ﷺ (**فِي**) شَهرِ (**رَبِيْعٍ**) الأوّلِ (**فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ**) مِن العامِ الحادي عشَرَ للهِجرة (**لَدَى الْجَمِيْعِ**) أي أهلِ السِّيَرِ (**وَفَاتُهُ**) أمّا تعيينُ اليومِ مِن ربيعٍ فهو (**إِمَّا بِثَانِي**) يومٍ مِن (**الشَّهْرِ**) أي شَهرِ ربيعٍ الأوّلِ (**أَوْ**) في (**مُسْتَهَلٍّ**) أي أوّلِ شهرِ ربيعٍ (**أَوْ**) أنّه كان (**بِثَانِي عَشْرِ**) ربيعٍ (**وَ**)هذا الأخيرُ (**هُوَ**) القَولُ (**الَّذِي أَوْرَدَهُ**) في رواياتِهم وكُتبِهم (**الْجُمْهُورُ**) مِن المحدِّثين وأهلِ السِّيَر (**لَكِنْ**) القولُ بهذا (**عَلَيْهِ نَظَرٌ**) اعتِراضٌ (**كَبِيْرُ**) بترك التّنوين للوَزنِ، وذلك (**لِأَنَّ**) الـ(**ـوَقْفَةَ**) يومَ عرَفةَ في التّاسِعِ مِن ذي الحَجّةِ في حَجّة (**الْوَدَاعِ**) مِن العامِ العاشِر كانتْ في يومِ (**الْجُمُعَةِ**) باتّفاقِ الرِّواياتِ وفيها خطَبَ رسولُ الله ﷺ خُطبتَه الشَّهيرةِ، وعليه (**فَلَا يَصِحُّ كَوْنُهَا**) أي الوَقْفةِ (**فِيْهِ**) أي في يومَ الجُمعةِ (**مَعَهْ**) أي معَ كَونِ وفاتِه ﷺ يومَ الاثنَينِ ثاني عشَرَ ربيعٍ الأوّلِ سواءٌ

قِيل بإتمامِ ذِي الحِجّةِ والمُحرَّمِ وصفَرٍ ثلاثينَ يومًا أو نَقصِ بعضٍ وتَمامِ بعضٍ أو نَقصِ جميعها، فإنّه لا يكونُ الثّاني عشَر مِن ربيعٍ الأوّل إلّا الخميسَ أو الجمعةَ أو السّبتَ أو الأحدَ ولا يكونُ في احتِمالٍ ما يومَ الاثنَين ألبَتّة.

ونقلَ الصَّفَدِيّ[١] عن الشرّفِ بنِ البارزيّ قولَه: "يَحتمِلُ أنّه لمّا حَجَّ رَسولُ الله ﷺ رأَى هِلالَ ذِي الحِجّة بَين مكّةَ والمدِينةِ ليلةَ الخَمِيسِ وغُمَّ علَى أهلِ المدِينةِ فلَم يرَوا هِلالَ ذِي الحِجّة إلّا ليلةَ الجُمعةِ، فلَمّا رجَعَ رسولُ الله ﷺ وتُوفِّي بالمدِينة أَرَّخَ أهلُ المدِينة وقُوفَه على حُكمِ ما رأَوا مِن أوّلِ ذي الحِجّة وهو يومُ الجُمعةِ، فجاءَتِ الشُّهورُ الثّلاثةُ ذو الحِجّة والمُحرَّم وصفَرٌ كوامِلَ وجاءَ أوّلُ رَبِيعٍ الخَمِيسَ وكان ثانِي عشَر رَبِيعٍ الأوّلِ يومَ الاثنَينِ، وكان بَين رُؤيَتِه ﷺ وبَين رُؤيةِ أهلِ المدينةِ مسافةُ القَصرِ، والصّحِيح في مَذهبِ الشافعيّ اختِلافُ المَطالعِ".

وقال ابنُ كَثِيرٍ الدِّمَشقيُّ - محبوبُ المُجسِّمةِ وتلميذُ شيخ المجسِّمةِ ابنِ تيميةَ[٢] - في «البداية والنّهاية»[٣]: "وقَد حاوَل جماعةٌ الجوابَ عنه، ولا يُمكِنُ الجوابُ عن هذا إلا بمَسْلَكٍ واحِدٍ وهو اختِلافُ المَطالع بأنْ يَكونَ أهلُ مكّة رأَوا هِلالَ ذِي الحِجّة ليلةَ الخَمِيس وأمّا أهلُ المدِينة فلَم يَروه إلّا ليلةَ الجمُعة، ويُؤيّد هذا قولُ عائشةَ وغيرِها: خرَجَ رَسولُ الله ﷺ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِن ذِي القَعْدةِ مِن المدِينةِ إلى حَجّةِ الوَداع، ويَتعيَّن

---

(١) شرح لاميّة العجَم، صلاح الدّين الصّفَديّ، (١٧٨/٢).

(٢) البداية والنّهاية، ابنُ كَثِيرٍ الدِّمَشقيُّ، (٢٦٥/٥).

(٣) وقَد بَيَّن حالَه المحدِّث الشيخُ عبدُ الله بن محمّد الغُمارِيّ رحمه الله في كتابِه «بِدَع التّفاسِير» (ص/١٥٨).

كما ذَكَرْنا أنّه خرَجَ يومَ السَّبتِ".

هذا (وَ)قَد (**قِيْلَ بَلْ**) كانتْ وفاةُ رسولِ الله ﷺ (**فِي ثَامِنٍ**) مِن شهرِ ربيعٍ الأوّلِ (بِـ)ـروايةِ (**الْجَزْمِ**) في ذلكَ مِن غيرِ تردُّدٍ مِن راوِيه (وَ)هذا القولُ الأخيرُ (**هُوَ الَّذِي صَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ**) الظّاهريُّ[١]، وابنُ حَزمٍ هذا ضالٌّ خارِجٌ عن مِنهاجِ المسلمِين فإنّه زعَم أنّ اللّهَ تعالَى قادِرٌ على أنْ يَتّخِذ ولدًا لأنّه لو لَم يَقْدِر على ذلكَ لكانَ عاجِزًا[٢]، نعوذُ باللهِ مِن سُوءِ المعتقَد، ويُرَدُّ على ذلكَ بأنّ اتّخاذَ الولَد في حَقّه تعالَى مُحالٌ، والمحالُ ليسَ مِن مُتعلَّقاتِ قُدرةِ الله عزّ وجلّ.

(**وَكَانَ ذَاكَ**) أي مَوتُ النّبيّ ﷺ (**عِنْدَمَا اشْتَدَّ الضُّحَى**) أي دُخولُه، وهو الّذي عليه كثيرٌ مِن أهلِ السِّيَرِ، (**أَوْ**) أنّ وفاةَ ﷺ كانتْ عِندَ دُخولِ وَقتِ صلاةِ الظُّهر أي (**حِيْنَ زَاغَـ**)ـتْ أي مالَتِ (**الشَّمْسُ**) عَن وسَطِ السّماءِ فِيما يَظهَر للرّائي، وهو الّذي ذهَب إليه ابنُ سَعدٍ[٣]، ففي هذه المسألةِ (**خُلْفٌ**) بينَ المؤرِّخينَ قَد (**صُرِّحَا**) به في كُتبِ السِّيرَة، والألِف في "صُرِّحَا" للإطلاقِ.

أَحوالُ الصَّحابَةِ بَعدِ عِلمِهم بوَفاةِ النَّبِيّ ﷺ

رَوِيَ عَن كَعبِ بنِ مالكٍ رَضِي الله عَنهُ قالَ: بلَغَ مِن وَجْدِ رِجالٍ مِن المُسلمِينَ على رَسُول الله ﷺ حتّى صارُوا إلَى أطوارٍ مِن الوَجْد، فَأَما عُمَرُ رَضِي الله عَنهُ فَإنّهُ كَذَّبَ

(١) جوامِع السيرة النبوية، ابن حزم الأندلسيّ، (ص/٧).

(٢) الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، ابن حزم الأندلسيّ، (١٣٨/٢).

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سَعد، (٢٧٣/٢).

بِمَوتِهِ فَقالَ: أَيُّها النّاسُ كُفُّوا أَلْسِنَتكُم عَن نَبِي الله ﷺ، فَإِن النَّبِي ﷺ لَم يَمُتْ، ولَكِنّ رَبَّه عزَّ وجَلَّ واعَدَه كَما واعَدَ مُوسَى وهو ءاتِيكُم، واللهِ لا أَسمَعُ أَحَدًا يَذكُرُ أَنّ النَّبِي ﷺ تُوفّي إِلّا عَلَوتُه بسَيفِي هَذا، وأمّا عُثْمان رَضِي الله عَنهُ فَإِنَّهُ بُهِتَ فلَم يَنْطِق كلامًا، وأمّا عَليّ رَضِي الله عَنهُ فَإِنَّهُ أُقعِد، ولَم يَكُن أحَدٌ مِن المُسلِمِين فِي مِثلِ حالِ أبِي بكرٍ والعَبّاسِ رَضِي الله عنهُما فَإِنّ اللهَ عزّ وجَلّ دَلَّهُما على التّوفِيقِ والسَّداد وإِنْ كانَ النّاسُ لَم يَنتبِهوا إِلّا لقَول أبِي بكرٍ، فإِنّه قد جاءَ العَبّاس قَبلَه فَتكلَّم بِنَحوٍ مِن كَلامِه، فَما انْتهَى لَهُ أَحَدٌ مِمَّن ابْتُلِيَ حتّى جاءَ أَبُو بكرٍ رَضِي الله عَنهُ فانْتهَى النّاسُ كلُّهم إِلَى قَوله وتَفَرَّقُوا عَن كَلامه.

وأخرَج البَيهَقِيّ عَن عُروةَ قالَ: وقامَ عمر بن الخطّاب رَضِي الله عَنهُ يَخطُب النّاسَ ويُوعِد مَن قالَ قد ماتَ بِالقَتْلِ والقَطْع ويَقُول: إِنّ رَسُول الله ﷺ فِي غَشْيَةٍ لَو قَد قامَ قتَلَ وقَطَعَ، وعَمرُو بنُ قَيسِ بنِ زائِدَة قائِم فِي مُؤخِرةِ المَسجِد يقْرَأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إِلَى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ والنّاسُ فِي المَسجِد قَد مَلأوه يَبكُونَ ويَمُوجُون لا يَسمعُونَ، فَخرج العَبّاس على النّاس فَقالَ: يا أَيُّها النّاس، هَل عِندَ أحَدٍ مِنكُم مِن عَهدِ رَسُول الله فِي وفاته فلْيُحَدِّثْنا، قالُوا: لا، قالَ: هَل عِندكَ يا عُمَر مِن عِلمٍ؟ قالَ: لا، قالَ العَبّاس: أشهَدُ أَيها النّاس أَنّ أحَدًا لا يَشهَدُ على النَّبِي ﷺ بِعَهدٍ عَهِدَه إِلَيهِ فِي وفاته، واللهِ الَّذِي لا إِلَه إِلّا هو لَقَد ذاقَ رَسُول الله ﷺ المَوتَ.

وأَقْبل أَبُو بكر رَضِي الله عَنهُ مِن السُّنْحِ على دابَّته حتّى نزل بِباب المَسجِد ثُمّ أقبَلَ مَكرُوبًا حَزينًا، فاسْتَأْذن فِي بَيت ابنَتِه عائِشَة رَضِي الله عَنها فَأَذنت لَهُ رَضِي الله عَنهُ فَدخل ورَسُول الله ﷺ قد توفّي على الفِراشِ والنِّسْوةُ حولَه، فخَمَّرْنَ وجُوهَهُنّ واستَتَرْنَ

إِلّا ما كانَ من عائِشَة رَضِي الله عَنها، فكشَفَ أبو بكرٍ عَن رَسُول الله ﷺ فحَنَى عَلَيهِ يُقبِّلُه ويَقُول: لَيسَ ما يَقُول ابنُ الخطّاب بِشَيء، توفّي رَسُول الله ﷺ، والَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، ما أطيَبَك يا رَسُول الله حَيًّا وأطيَبَك مَيّتًا، ثُمّ غَشّاهُ بِالثّوبِ ثُمّ خرَج سَرِيعًا إلَى المَسْجِد حتّى أَتَى المِنبَر فجَلسَ عُمَر حِين رأى أَبا بكرٍ مُقبِلًا إِلَيهِ، فَقامَ أَبُو بكر إِلَى جانب المِنبَرِ ثُمّ نادَى النّاس فجلَسُوا، فَتشهد أَبُو بكر بِما عَلِمَه مِن التَّشَهُّد وقالَ: إِنّ اللّهَ تَعالَى نعَى نَبِيَّكُم ﷺ إِلَى نَفْسِه وهو حَيٌّ بَينَ أَظْهُرِكُم، ونعاكُم إِلَى أَنفُسِكُم، وهو المَوتُ حتَّى لا يبْقى أَحَدٌ إِلّا اللهُ تَعالَى، قالَ الله تبارك وتَعالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلَى قَوله ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، فَقالَ عمر: هَذِه الآيةُ فِي القُرءان؟ واللهِ ما عَلِمتُ أنّ هَذِه الآيةَ أُنزلَتْ قبلَ اليَوم.

ثُمّ عُقِرَ عُمرَ رضي الله عنه حتّى ما تُقِلُّه رِجلاهُ وأَهْوَى إلى الأرضِ، وعرفَ حِينَ سَمِعَ ذلكَ أنّ رَسولَ الله ﷺ قد ماتَ.

ثُمّ قال أبو بكرٍ: قالَ الله عز وجل لمُحَمّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، قالَ الله تبارك وتَعالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وقالَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾. وقالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾، إنّ اللهَ تبارَك وتَعالَى عَمَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ وأبقاه حتّى أَقامَ دِينَ اللهِ وأظْهَر أَمرَ اللهِ وبَلَّغَ رِسالَةَ اللهِ وجاهَد فِي سَبِيلِ الله، ثُمّ توَفّاه الله على ذَلِك، أيُّها النّاسُ، مَن كانَ يَعبُد مُحَمّدًا فإنّ محمّدًا قد ماتَ، ومَن كانَ يَعبُد اللّهَ فإنّ اللّهَ حَيٌّ لا يَموتُ.

اتَّقوا الله أَيها النّاسُ واعتصِمُوا بدِينكُم وتَوكَّلُوا على رَبّكُم، فَإِنّ دِينَ اللهِ قائِمٌ وإِنّ كلِمةَ الله تامَّةٌ وإِنّ اللهَ ناصِرٌ مَن نَصَرَه ومُعِزٌّ دِينَه، وإِنّ كِتابَ اللهِ عزّ وجَلّ بَينَ أَظهُرِنا وهو النُّور والشِّفاءُ، وبِه هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وفِيه حَلالُ اللهِ وحَرامُه، واللهِ لا نُبالِي مَن أَجلَبَ علَينا مِن خَلْقِ الله إِنّ سُيوفَ اللهِ لَمسلُولةٌ ما وَضَعْناها بَعدُ، ولَنُجاهِدَنّ مَن خالَفنا كَما جاهَدْنا مَعَ رَسُول الله ﷺ، فَلا يَبْغِيَنَّ أحدٌ إِلّا على نَفْسه.

ولَمّا ماتَ رسولُ الله ﷺ جعلَتْ فاطمةُ رضي الله عنها تقول: «يا أَبَتاهُ أجابَ رَبًّا دَعاهُ، يا أَبَتاه مَن جَنَّةُ الفِردَوسِ مَأواه، يا أَبَتاه إِلَى جِبرِيلَ نَنعاه».

تَغسِيلُ النَّبِيّ ﷺ

١٠٠٥- غَسَّـــلَهُ عَلِيٌّ وَالْعَبَّـــاسُ	وَقُــثَمٌ وَالْفَضْــلُ ثُــمَّ نَــاسُ
١٠٠٦- أُسَــامَةٌ شُــقْرَانُ يَصْــبُبَانِ	الْمَــا فَــأَوْسٌ حَـاضِرُ الْمَـكَانِ
١٠٠٧- وَقِيْــلَ كَانَ يَنْقُــلُ الْمَــاءَ لَهُ	وَإِنَّ عَمَّــهُ لَـمْ يُشَـاهِدْ غُسْـلَهُ
١٠٠٨- غُسِّـلَ مِـنْ بِـئْرِهِ بِـئْرِ غَـرْسِ	وَلَمْ يُجَرَّدْ مِـنْ قَمِـيْصِ اللُّـبْسِ
١٠٠٩- يَدْلُكُــــــهُ بِخِرْقَــــــةٍ عَلِيُّ	مِـــنْ تَحْتِـــهِ وَهُـــوَ لَهُ وَلِيُّ
١٠١٠- بِالْمَـاءِ وَالسِّـدْرِ ثَلاثًـا غُسِـلَا	....

لمّا أجمَع القَومُ على غَسلِ رَسُول الله ﷺ لَم يَكُن فِي البَيت إِلّا عَمُّه العَبّاس وعليُّ بنُ أَبي طالِبٍ والفَضلُ وقُثَمُ ابْنا العَبّاس وأُسامَةُ بنُ زَيدٍ ومَولاهُ ﷺ واسمُه شُقْرانُ، فـ(**ـغَسَّلَهُ**) ﷺ (**عَلِيُّ**) بتركِ التّنوين للضّرورةِ (**وَالْعَبَّاسُ**) عَمُّه ﷺ (**وَقُثَمٌ وَالْفَضْلُ**) ابنَا العبّاسِ (**ثُمَّ**) شارَك في التّغسِيل (**نَاسٌ**) ءاخَرُون هُم (**أُسَامَةٌ**) بالتّنوين للضّرورة أي

ابنُ زَيدٍ و(**شُقْرَانُ**) مولَى رسولِ الله ﷺ واسمُه صالِحُ بنُ عَدِيٍّ، وكان أُسامةُ وشُقْرانُ (**يَصْبُبَانِ**) في الغسلِ (**الْمَا**)ءَ على بدَنِ رسولِ الله ﷺ.

(**فَـ**)ـ نادَى مِن وَراءِ البابِ أَوسُ بنُ خَولِيّ الأنصارِيّ: يا عَلِيُّ نَنْشُدُكَ اللهَ وَحَظَّنا مِن رَسُول الله ﷺ، فَقالَ عَليّ: ادخُلْ، فَدخَل، فغَسَّله مَن سَبَق ذِكرُهم و(**أَوْسٌ حَاضِرُ الْمَكَانِ**) الّذي غُسِّلَ فيه النّبِيُّ ﷺ لكنْ لَم يَلِ مِنْ غَسْلِه ﷺ شَيئًا (**وَقِيْلَ**) بل (**كَانَ**) أَوسٌ (**يَنْقُلُ الْمَاءَ**) مِن الخارِج (**لَهُ**) أي لأجلِ تغسِيلِه ﷺ (**وَ**)قيل (**إِنَّ عَمَّهْ**) ﷺ أي العبّاسَ رضي الله عنه (**لَمْ يُشَاهِدْ غُسْلَهُ**) ﷺ فَضلًا أنْ يكونُ مِمَّن باشَرَ ذلكَ.

وقد غُسِّل النّبِيُّ ﷺ بثَلاثِ غسَلاتٍ بماءٍ وسِدْرٍ، وغُسِّلَ في قَمِيصٍ، و(**غُسِّلَ مِنْ بِئْرِهِ**) الّتي كانَ ﷺ يَشربُ مِنها وهي بِئرٌ لسَعدِ بنِ خَيثَمةَ بقُباءَ معروفةٌ بـ(**ـبِئْرِ غَرْسٍ**) وذلك لأنّه ﷺ قال في حَياتِه: «**إِذَا أَنَا مُتُّ فَاغْسِلُونِي بِسَبْعِ قِرَبٍ مِنْ بِئْرِي، بِئْرِ غَرْسٍ**»، فتعبيرُ الناظِم: بـ"**بِئْرِهِ**" مُقتبَسٌ مِن الحديثِ السّابِق الّذي رواهُ ابنُ ماجهْ في «سُنَنِه».

(**وَ**)لمّا أَخَذُوا فِي غَسْلِ النَّبِي ﷺ ناداهُم مُنادٍ لا يَرَونَه: «لَا تَنزِعُوا عَن رَسُول الله ﷺ قَمِيصَه» فـ(**ـلَمْ يُجَرَّدْ**) رسولُ الله ﷺ أثناءَ الغَسلِ (**مِنْ قَمِيْصِ اللُّبْسِ**) أي لَم يُنزَع عنه لِباسُه الّذي ماتَ فيه ﷺ، فأسنَدَه ﷺ عَليّ رَضِي الله عَنهُ إلَى صَدرِه وعَلَيهِ قَمِيصُه، وكانَ العَبّاس والفَضلُ وقُثَمٌ يَقلِبُونَه مَعَ عَليّ رَضِي الله عنهُم بأَدَبٍ ورِفْقٍ، وكانَ أُسامَةُ ابنُ زَيدٍ وصالِحٌ مَولاهُ يَصُبّانِ الماءَ و(**يَدْلُكُهُ**) عليٌّ (**بِخِرْقَةٍ**) ملفُوفةٍ علَى يَدِه فيُمِرُّ (**عَلِيٌّ**) يَدَه بالخِرقةِ على بَطنِ النّبِيّ الشّريفِ إمرارًا (**مِنْ تَحْتِهِ**) أي تَحتِ القَمِيصِ الّذي كان عليه ﷺ، (**وَ**)كان عليٌّ (**هُوَ لَهُ وَلِيٌّ**) أي يَلِي رسولَ الله ﷺ في الغَسلِ (**بِالْمَاءِ**) الصّافِي أوّلًا (**وَ**)بالماءِ معَ ورَقِ (**السِّدْرِ**) ثانِيًا وهو مَسحوقُ ورَقِ النَّبْقِ، وبالماءِ والكافورِ ثالثًا،

والكافُورُ طِيبٌ معروفٌ مِن شَجرٍ بالهِندِ، فأَتمُّوا بذلكَ **(ثَلاثًا)** مِن الغَسَلات **(غُسِلَا)** به رسولُ الله ﷺ، وكان عَليٌّ رضي الله عنه يُغَسِّلهُ وهو يَقُول: بأَبِي وأُمّي ما أَطْيَبَك حَيًّا ومَيّتًا، حتّى إِذَا فرَغُوا مِن غَسلِ رَسُول الله ﷺ بِالماءِ والسِّدرِ جَفَّفُوه ثُمّ صُنِع بِهِ ﷺ ما يُصنَع بِالمَيّتِ.

تَكْفِينُ الصّحابةِ النَّبِيَّ ﷺ

١٠١٠- .... وَفِي ثَلاثَــةٍ ثِيَابًــا جُعِــلَا

١٠١١- وَتِلْكَ بِيْضٌ مِنْ سَــحُولِ الْيَمَنِ وَلَمْ يَكُنْ قَمِيْصُــهُ فِي الْكَفَنِ

١٠١٢- وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ أَنْ قَدْ كُفِّنَا فِي سَــبْعَةٍ وَبِالشُّــذُوْذِ وُهِّنَــا

(وَ) أمّا تكفِينُه ﷺ فثَبت في الحديثِ عَن عائِشَة رَضِي الله عَنها أَنّ رَسُول الله ﷺ كُفِّنَ **(فِي ثَلاثَةٍ ثِيَابًا)** أَي أَثوابٍ **(جُعِلَا)** فيها ﷺ، والأَلِف في "جُعِلَا" للإطلاق، **(وَ)**ثبتَ في حديثِ عائشةَ أنّ **(تِلْكَ)** الأثوابَ الثّلاثةَ **(بِيْضٌ)** يَمانِيةٌ لَيس فِيها قَمِيصٌ ولا عِمامَةٌ، وقَد قيل لعائِشَة رضي الله عنها: إِنَّهُم يَزْعمُونَ أنّه قَد كانَ كُفِّن فِي حِبَرَةٍ، فقالَت عائِشَةُ: قد جاؤُوا بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ ولَم يُكَفِّنُوه فِيهِ.

وَأخرَج مُسلِمٍ عَن عائِشَة رَضِي الله عَنها قالَت: كُفِّنَ رَسُول الله ﷺ فِي ثَلاثةٍ أَثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ بفَتحِ السِّين أي مجلوبةٍ **(مِنْ سَحُولِ الْيَمَنِ)** أي سَحولٍ قَريةٍ باليمَنِ معروفةٍ بتِلكَ الثِّيابِ، وضبَط بعضُ المحدِّثِينَ "سُحُوليّة" بضّم السّين جمع سَحْلٍ وهو الثّوبُ الأبيضُ النَّقِيُّ ولا يكونُ إلّا مِن قُطنٍ، وقيل إنّ اسمَ القَريةِ بالضّمِّ أيضًا، ذكَرَ ذلكَ كُلَّه المجدُ ابنُ الأثيرِ[١].

---

(١) النهاية، مجد الدّين بن الأثير، (٢/٣٤٧).

وجاء في حديثِ مُسلِمٍ أنّ الأثوابَ السَّحوليّةَ تِلكَ كانتْ مُتَّخَذةً مِن كُرْسُفٍ[١] ولَيسَ فِيها قَمِيصٌ وَلا عِمامَةٌ، أمّا الحُلَّة فَإنَّما شُبِّهَ على النّاسِ فِيها، اشْتُرِيَتْ لَهُ الحُلَّةُ لِيُكَفَّنَ فِيها فَتُرِكَتِ وكُفِّنَ فِي ثَلاثةِ أَثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، فَأَخَذَها عبدُ الله بنُ أبي بَكرٍ فَقالَ: لأَحْبِسَنّها حتّى أُكَفِّنَ فِيها نَفْسِي، ثُمّ قالَ: لَو رَضِيَها اللهُ تَعالَى لِنَبيِّهِ ﷺ لكَفَّنَه فِيها[٢]، فَباعَها وتَصَدَّقَ بِثمَنِها.

(وَلَمْ يَكُنْ قَمِيْصُهُ) أي قمِيصُ رسولِ الله ﷺ الّذي كان لابِسًا له حِين تُوفّي **(فِي)** جُملةِ القُمصانِ الّذي جُعِلَتْ لَهُ مِن **(الْكَفَنِ)** الّذي كُفِّن به، بل الأثوابُ الثّلاثةُ غيرُ ما كان عليهِ ﷺ، لأنّه ثَوبَه الذي ماتَ فيه ﷺ قَد نُزِعَ عنهَ أثناءَ التّكفِينَ بالأثوابِ الثّلاثةِ مِن غَيرِ أنْ يُجرَّد بَدنُه الشّريفُ ﷺ، **(وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ)** في «الإكليل» **(أَنْ)** رسولَ الله ﷺ **(قَدْ كُفِّنَا)** بألِف الإطلاقِ **(فِي سَبْعَةٍ)** مِن الأثوابِ **(وَ)**لكنّ هذا الّذي ذكَرَه الحاكِمُ رُدَّ لمُخالفَتِه الرّواياتِ الصّحِيحةَ فـ**(ـبِ)**ـسبب **(الشُّذُوْذِ)** عَن الصّحِيحِ مِن الرّوايةِ **(وُهِّنَا)** بألِف الإطلاقِ أي حُكمَ على المَروِيّ بالوَهنِ أي الضَّعفِ.

صَلاةُ الجِنازةِ علَى النَّبِيّ ﷺ

١٠١٣- ثُـمَّ أَتَى الرِّجَـالُ فَوْجًـا فَوْجَـا	صَلَّوْا فُـرَادَى وَمَضَـوْا خُرُوْجَـا
١٠١٤- ثُـمَّ النِّسَـاءُ بَعْـدَهُمْ فَالصِّـبْيَةُ	وَفِي حَـدِيْثٍ وَبِـهِ جَهَالَـةُ
١٠١٥- صَـلَّى عَلَيْـهِ أَوَّلًا جِبْرِيْـلُ	ثُمَّـتَ مِـيْكَالُ فَإِسْرَافِيْـلُ

(١) أي مِن قُطنٍ.

(٢) أي لو شاءَ الله لنبيِّه ذلكَ ليَسَّرَ أسبابَ وجودِه، وليس معنَى كلامِ عبدِ الله تحريمَ التكّفِين بها.

١٠١٦- ثُمَّ يَلِـيْهِمْ مَلَـكُ الْمَـوْتِ مَعَـهْ	جُنُـودُهُ الْمَلائِـكُ الْمُجْتَمِعَـهْ
١٠١٧- وَقِيْلَ مَا صَـلَّوْا عَلَيْهِ بَلْ دَعَوْا	وَانْصَـرَفُوْا وَذَا ضَعِيْفٌ وَرَوَوْا
١٠١٨- عَـنْ مَالِـكٍ أَنْ عَـدَدُ الصَّـلاةِ	تِسْـعُونَ وَاثْنَـانِ مِـنَ الْمَـرَّاتِ
١٠١٩- وَلَـيْسَ ذَا مُتَّصِـلَ الإِسْـنَادِ	عَـنْ مَالِـكٍ فِي كُتُـبِ النُّقَّـادِ

ولَمّا غُسِّلَ رسولُ الله ﷺ وكُفِّنَ وُضِعَ علَى سَرِيرٍ يومَ الثّلاثاءِ **(ثُمَّ أَتَى الرِّجَالُ)** فدَخلُوا عليه ﷺ **(فَوْجًا فَوْجًا)** أي جَماعةً تِلوَ جَماعةٍ، فـ**(ـصَلَّوْا)** عليه ﷺ صَلاةَ الجِنازةِ **(فُرَادَى)** لا يأتَمُّون بإمامٍ، يَدخُلون مِن بابٍ **(وَ)**يُصلُّون عليه ﷺ أفذاذًا، فإذا فرَغوا **(مَضَوْا خُرُوْجًا)** مِن بابٍ غيرِ البابِ الّذي دخلُوا منه، كذلكَ رُوي عند الإمام أحمدَ. أمّا تعليلُ صَلاتِهم عليه ﷺ فُرادَى بِلا إمامٍ يؤُمُّهم فقد قال فيه الإمامُ الشّافعيّ رضي الله عنه[١]: "وذلكَ لعِظَمِ أمرِ رَسولِ الله ﷺ وتَنافُسِهم في أنْ لا يَتولَّى الإمامةَ في الصّلاةِ علَيه واحِدٌ، وصَلَّوا علَيه مَرّةً بَعدَ مَرّةٍ"، وَقيل: إنَّه كانَ ءاخر العَهْد برَسُول الله ﷺ، فَأَرادَ كُلُّ واحِد مِنهُم أنْ يَأْخُذ البرَكَةَ بِالصّلاةِ علَيهِ مُختَصًّا بِهِ دُونَ أنْ يكُونَ فِيها تابِعًا لِغَيره[٢].

(ثُمَّ) دخلَ **(النِّسَاءُ بَعْدَهُمْ)** أي بَعدَ فَراغِ الرِّجالِ مِن الصّلاة على النّبِيّ ﷺ، فصلَّتِ النِّسوةُ عليه ﷺ صلاةَ الجِنازةِ فُرادَى كذلكَ **(فَـ)**ـبعدَهُنّ دخلَ **(الصِّبْيَةُ)** ثُمّ العَبِيدُ. **(وَ)**جاءَ **(فِي حَدِيْثٍ)** رواهُ البيهقيُّ[٣] بسنَدِه عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه **(وَ)**لكنْ

---

(١) الأُمّ، محمد بن إدريس الشّافعيّ، (٣١٤/١).

(٢) جامِع الآثار، ابن ناصر الدّين الدِّمَشقيّ، (٨٨٢/٢).

(٣) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (٢٣٢/٧).

(بِهِ) أي في الحديثِ المروِيّ ضَعفُ سببُه **(جَهَالَةٌ)** في حالِ أَحَدِ رُواتِه، ومَتنُ هذا الحديثِ أنّه **(صَلَّى)** صلاةَ الجِنازةِ **(عَلَيْهِ)** ﷺ **(أَوَّلًا)** الملائكةُ سابقِينَ على الإنسِ والجِنِّ، فصَلَّى عليه **(جِبْرِيْلُ)** عليه السّلامُ **(ثُمَّتَ)** أي بعدَهُ صَلَّى عليه ﷺ **(مِيْكَالُ)** لغةٌ في مِيكائيلُ عليه السّلام وهو ملَكُ القَطْر وأحَدُ رؤساءِ الملائكةِ، **(فَـ)**ـبَعدَ مِيكالَ صَلَّى عليه ﷺ **(إِسْرَافِيْلُ)** عليهِ السّلامُ وهو الملَك الموكّل بالنَّفخِ في الصُّور وأحَدُ رؤساءِ الملائكة أيضًا **(ثُمَّ يَلِيْهِمْ)** أي بعدَ الثّلاثةِ المذكورينَ مِن الملائكةَ صَلَّى عليه ﷺ **(مَلَكُ الْمَوْتِ)** عَزرائيل وكان **(مَعَهْ)** في الصّلاة على رسولِ الله ﷺ **(جُنُودُهُ)** أي أعوانُه وهُم **(الْمَلائِكُ الْمُجْتَمِعَةُ)** تحتَ إِمْرَةِ عزرائيلَ عليه السّلامُ.

وهذا الحديثُ الّذي رواهُ البيهقيُّ تفَرَّد بهِ سَلَّامُ بنُ سُليمانَ المَدائنِيُّ[1] وهو حديثٌ طويلٌ مرفوعٌ جاءَ فِيه: «**غَفَرَ اللهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا، إِذَا غَسَّلْتُمُونِي وَحَنَطْتُمُونِي**[2] **وَكَفَّنْتُمُونِي فَضَعُونِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ثُمَّ اخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلَايَ وَجَلِيسَايَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ جُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**» الحديثَ.

وهل صَلَّى عليهِ المُسلِمون صلاةَ الجنازةِ أو لا، قولان، والثّابِت أنّهُم صلَّوا عليه ﷺ صلاةَ الجِنازةِ المعهودةَ إلّا أنّهُم كانوا أفذاذًا غيرَ مُؤتَمِّينَ بإمامٍ[3]، **(وَقِيْلَ)** إنّ الصّحابةَ

---

(١) ضبَطه العسقلانيُّ في «التّقريب» «ص/٢٦١» بتشديدِ اللّام مِن سَلّام وقال إنّه متروكُ الحديثِ.

(٢) بإسكان النُّون أي استَعملتُم الحَنُوطَ في بدَنِي وكفَنِي، والحَنُوط عِطرٌ مركَّبٌ مِن أنواعٍ مِن الطِّيبِ، قال في «القاموس» (ص/٦٦٣): "حَنَطَه يَحْنِطُه وأَحْنَطه فتَحَنَّطَ".

(٣) الأُمّ، محمد بن إدريس الشّافعيّ، (٣١٤/١).

(**مَا صَلَّوْا عَلَيْهِ**) ﷺ صلاةَ الجِنازةِ (**بَلْ دَعَوْا**) له بما يَلِيقُ بحالِه الرّفِيع ﷺ (**وَانْصَرَفُوْا**) بعدَ ذلكَ، وتعليلُ هذا القَولِ أنّ الصّلاةَ شَفاعةٌ للمَيّت، وهو ﷺ صاحِبُ أعلَى المَنازِل في الآخِرة، سيّد الأوّلِين والآخِرين، غَنِيٌّ عَن أنْ يَشفَع له أحَدٌ بل هو ﷺ صاحِبُ الشّفاعة العُظمَى يومَ القِيامةِ، (**وَذَا**) أي القولُ بأنّه لَم يُصلَّ عليه ﷺ (**ضَعِيْفٌ**) مَردودٌ بالأحاديثِ الكثيرةِ الثّابتةِ الشّاهِدة لقِيامِ المُسلِمِينَ بالصّلاةِ على النّبيّ ﷺ صلاةَ الجِنازةِ، كذا نقَلَه الشّيخُ الصالحيُّ عن الحافظ النّوويّ والقاضي عِياضٍ(١).

ولَم يُضبَطْ عِندَ أهلِ السِّيَرِ عددُ الأفواجِ الّتي دَخَلَتْ للصّلاة عليه ﷺ، (**وَ**)لكنّ البعضَ (**رَوَوْا عَنْ**) الإمامِ (**مَالِكٍ**) ابنِ أنسٍ رضي الله عنه (**أَنْ**) بتخفيفِ الثّقيلةِ (**عَدَدُ**) ما أُقِيمَ مِن (**الصَّلاةِ**) عليه ﷺ (**تِسْعُونَ**) مرّةً (**وَاثْنَانِ مِنَ الْمَرَّاتِ**) أي مَرَّاتِ الصَّلَواتِ (**وَلَيْسَ**) هـ(**ـذَا**) النَّقلُ (**مُتَّصِلَ الإِسْنَادِ**) بل في إسنادِه انقِطاعٌ (**عَنْ**) الإمامِ (**مَالِكٍ**) وهذا الانقِطاعُ معلومٌ (**فِي كُتُبِ النُّقَّادِ**) مَردودٌ عِندَهُم، وهذا المَروِيّ عن مالِكٍ هو الّذي نقَلَ فيه الشّيخُ الصّالحيُّ(٢)عن صاحبِ كتابِ «المورد» قولَه: "نقَلتُ مِن خَطِّ شيخِنا الحافظِ الزّاهِد أبي عبد الله محمّدِ بنِ عُثمانَ المعروفِ بالضِّياءِ الرّازيّ قال: قال سَحنُونُ بنُ سعِيدٍ: سألتُ جَمِيعَ مَن لَقِيتُ مِن فُقَهاءِ الأمصارِ مِن أهلِ المَغرِب والمَشرِق عَن الصّلاةِ علَى النّبيّ ﷺ بعد وَفاتِه: هَل صَلَّوا علَيه وكَم كَبَّرَ علَيه؟ فكُلٌّ لَم يَدْرِ حتّى قَدِمتُ المدينةَ فلَقِيتُ عَبدَ اللهَ بنَ الماجِشُونِ فسأَلتُه فقال: صُلِّي علَيه اثْنانِ وتِسعونَ صَلاةً، وكذلِكَ صُلِّي علَى عمّه حَمزةَ، قال: قُلتُ: مِن أينَ لكَ هذا دُونَ النّاس؟

(١) سُبل الهُدى والرَّشاد، محمد الصّالِحي الشّامي، (١٤/٣٣٢).

(٢) المصدر السّابِق.

قال: وجَدتُها في الصُّندوقِ الّتي ترَكَها مالِكٌ وفِيه عَمِيقاتُ المَسائلِ ومُشكِلاتُ الأحادِيث بِخَطِّه عن نافِعٍ عنِ ابنِ عُمَر رضيَ الله عنهُما".

دَفْنُ النَّبِيّ ﷺ

١٠٢٠- وَدَفْنُـــهُ فِي بُقْعَـــةِ الْوَفَـــاةِ بِخَـــبَرِ الصِّـــدِّيْقِ بِالإِثْبَـــاتِ
١٠٢١- وَدَخَـلَ الْقَـبْرَ الأُلَى فِي الْغَسْـلِ وَقِيْـــلَ لَا أُسَـــامَةٌ وَخَـــوْلِيْ
١٠٢٢- زَادَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا ابْنَ عَوْفِ مَـعَ عَقِيْـلٍ أَمِنُـوْا مِـنْ خَـوْفِ
١٠٢٣- وَفُرِشَـــت فِي قَـــبْرِهِ قَطِيْفَـــةُ وَقِيْـلَ أُخْرِجَـتْ وَهَـذَا أَثْبَـتُ
١٠٢٤- وَلَحَـــدُوْا لَحْـــدًا لَهُ وَنُصِـــبَتْ عَلَيْــهِ تِسْـعُ لَبِنَـاتٍ أُطْبِقَـتْ
١٠٢٥- وَسَـطَّحُوْا مَـعْ رَشِّـهِمْ بِالْمَـاءِ وَاشْـــتَرَكَ الأَنَـــامُ فِي الْعَـــزَاءِ
١٠٢٦- وَذَاكَ فِي لَيْلَـــةِ الارْبِعَـــاءِ أَوْ قَبْلَهَـــا بِلَيْلَـــةٍ لَيْـــلاءِ
١٠٢٧- وَقِيْـلَ يَـوْمَ الْمَـوْتِ بِالتَّعْجِيْـلِ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي «الإِكْلِيْلِ»

(وَ)أمّا (**دَفْنُهُ**) ﷺ فقَد اختلَف الصّحابةُ أينَ يدَفِنونَ رسولَ الله ﷺ، ثُمّ استَقرَّ الأمرُ على ما كانَ لِقَولِ أَبِي بكر رَضِي الله عَنهُ: سَمِعتُ مِن رَسُول الله ﷺ يقولُ: «**مَا قَبَضَ اللّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي المَوضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**» ادفِنُوه فِي مَوضِع فِراشِه، وهو حديثٌ رواهُ مالكٌ في «الموطّأ»، فأخَّرُوا فِراشَه وخَطُّوا حولَ الفِراشَ خَطًّا ثُمّ حفَرُوا لَهُ تَحتَه، واحتملَه عَليٌّ والعَبّاس والفَضلُ وأَهلُه، وباشَرَ القَومُ فِي الحَفرِ يَحفِرُون حَيثُ كانَ الفِراشُ لِدَفنِه (**فِي**) نَفْسِ (**بُقْعَةِ الْوَفَاةِ**) أي وَفاتِه ﷺ، فعَمِلَ الصّحابةُ (**بِـ**)ـما جاءَ في (**خَبَرِ**) أبي بكرٍ (**الصِّدِّيْقِ**) الّذي رواهُ لَهُم عن رسولِ الله ﷺ في قضِيّةِ دَفنِ رسولِ الله

ﷺ (**بِالإِثْبَاتِ**) أي بِما أثبتَه الخبرُ.

(**وَدَخَلَ الْقَبْرَ**) أي نزَلَ في قَبرِ رَسُولِ الله ﷺ (**الأُلَى**) أي الّذين كانُوا (**فِي الْغَسْلِ**) يَلُونَ تَغسِيلَه ﷺ: عَليٌّ والفضلُ وقُثَمُ ابنَا العَبّاس وأُسامةُ بنُ زَيدٍ وشُقْرانُ مولَى رَسُول الله ﷺ وأَوْسُ بنُ خَولِيّ، (**وَقِيْلَ لَا**) لَم يَكُن فِيمَن نَزلَ في القَبرِ (**أُسَامَةٌ**) بالتّنوينِ للضّرورةِ (وَ)لا كانَ أوسُ بنُ (**خَوْلِي**) و(**زَادَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا**) في روايةٍ عبدَ الرَّحمنِ (**ابْنَ عَوْفٍ مَعَ عَقِيْلٍ**) ابنِ أبي طالِبٍ أي معَ تَركِ أُسامةَ وأَوْسٍ، وهؤلاءِ المذكورُون كُلُّهم قَد (**أَمِنُوْا مِنْ خَوْفٍ**) فكانُوا مِن فُضلاءِ الصّحابةِ.

(**وَفُرِشَتْ**) أي مُدَّتْ (**فِي قَبْرِهِ**) ﷺ (**قَطِيْفَةٌ**) حَمراءُ لأَنّ أرضَ المَدِينةِ سَبِخَةٌ (**وَقِيْلَ**) مُدَّت ثُمّ (**أُخْرِجَتْ**) مِن القَبرِ (**وَهَذَا**) الأخيرُ (**أَثْبَتُ**) أي أصَحُّ.

(وَ)أُدخِلَ رسولُ الله ﷺ في القَبرِ مِن قِبَلِ القِبلَةِ (**وَلَحَدُوْا**) أي حفَرُوا (**لَحْدًا لَهُ**) أي تحتَ الجِدارِ القِبْلِيّ للقَبرِ لا شَقًّا وضَرْحًا[1]، (**وَنُصِبَتْ عَلَيْهِ**) في القَبرِ اللَّبِنُ نَصْبًا، ويُقال إنّها (**تِسْعُ لَبِنَاتٍ**) كما قال البيهقيُّ[2] و(**أُطْبِقَت**) اللَّبِناتُ أي جُعِلَت مُطْبِقَةً مُتَّصِلةً ببَعضِها ليسَ بينَها فُرَجٌ، ثُمّ أهالُوا التُّرابَ فوقَها (**وَسَطَّحُوْا**) القَبرَ ثُمّ سَنَّمُوه أي جعلُوا له ارتِفاعًا ونُتوءًا بالحَصْباءِ نَحوًا مِن شِبرٍ، وقال بعضُهم: بل كانَ مُسطَّحًا لا تَسنِيمَ فيه، وما ذكَرْناهُ مِن الجمعِ بينَ الأمرَين هو الّذي قالَه الحافظُ البَيهَقِيّ ونصُّه: "يُمكن أَن يُقال: إنّ أصلَ قَبرِ النَّبِي ﷺ جُعِلَ مُسَطَّحًا وسُنِّم على البَطْحاءِ، فَمَن رَواهُ مُسَطَّحًا أَرادَ

(١) الضَّرْحُ بفتح الضّاد وإسكان الرّاء حَفرُ الضّرِيح للميّتِ، والضّرِيحُ قبرٌ بلا لَحدٍ، قاله الأزهريّ في «التّهذيب» (٣/٢٥٤).

(٢) دلائل النُّبوّة، أبو بكر البيهقي، (٧/٢٥٢).

دُونَ الحَصْباءِ، ومَن رَواهُ مُسَنَّمًا أَرادَ بالحَصْباءِ".

فجعَلوا فوقَ التُّرابِ الحَصْباءَ **(مَعْ رَشِّهِمْ)** للقَبرِ **(بِالْمَاءِ)** وكانَ الَّذِي رَشَّ الماءَ بِقرْبَةٍ بِلالُ بنُ رَباحٍ رَضِي الله عَنهُ، بَدَأَ مِن قِبَلِ رَأسِه الشَّرِيف ﷺ مِن شِقِّهِ الأَيمَنِ حتَّى انتهَى إلَى رِجلَيهِ الشَّرِيفتَين ﷺ.

وكانَ المُغيرَة بن شُعْبَة رَضِي الله عَنهُ يَقُولُ: أخذتُ خاتَمِي فألقَيْتُه فِي القَبْر وقلتُ: إِنّ خاتَمِي في القَبرِ، وإِنَّما طرَحْتُه عَمْدًا لأَمَسَّ رَسُول الله ﷺ فَأَكُونَ ءاخِرَ النّاسِ بِهِ عهدًا.

(وَاشْتَرَكَ الأَنَامُ) أي النّاسُ **(فِي الْعَزَاءِ)** فكانَ إذا التَقَوا عَزَّى بعضُهم بعضًا بوفاةِ سيّد الأوّلِين والآخِرِين رسولِ الله محمّدٍ ﷺ.

رَوَى الطّبرانيُّ في «المعجَم الكبير» عن سهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**سَيُعَزِّي النَّاسُ بَعْضُهُم بَعْضًا مِن بَعْدِي للتَّعْزِيَةِ فِيَّ**»، فلَمّا قُبِضَ رَسولُ الله ﷺ لَقِيَ النّاسُ بَعضُهم بَعضًا يُعزِّي بَعضُهم بَعضًا برَسولِ الله ﷺ.

(وَذَاكَ) أي عزاؤُهم بوفاةِ سيّد الخَلقِ كان عَقِبَ دَفنِه ﷺ، وكان دَفنُه ﷺ **(فِي)** أوسَطِ **(لَيْلَةِ الأَرْبِعَاءِ)** بعدَ أنْ كانتْ وَفاتُه ضُحَى أو ظُهرَ الاثنَينِ **(أَوْ)** أنّ دَفنَه ﷺ كانَ **(قَبْلَهَا)** أي قبلَ الأربعاءِ **(بِلَيْلَةٍ)** يعني كانَ دفنُه ﷺ بليلةِ الثُّلاثاءِ الـ**(ـلَيْلاءِ)** أي المُظْلِمةِ **(وَقِيْلَ)** كان دَفنُه ﷺ **(يَوْمَ الْمَوْتِ)** أي يومَ الاثنَينِ اشتِغالًا **(بِالتَّعْجِيْلِ)** في دَفنِه ﷺ، وهذا القولُ هو الّذي **(صَحَّحَهُ)** الحافظُ أبو عبد اللهِ **(الْحَاكِمُ)** النّيسابوريُّ **(فِي)** كِتابِه («**الإِكْلِيْلِ**») مُستدِلًا لذلكَ بحديثٍ.

ذِكرُ بعضِ مَرثِيّاتِ الصّحابةِ للنَّبِيّ ﷺ

وقد رثاهُ ﷺ أهلُ بَيتِه وأصحابُه بكلِماتٍ تَنفطِرُ لها قلوبُ العاشِقِينَ لرسولِ الله محمّدٍ ﷺ، فنأتِي على نُبذةٍ مِنها نذكرُه هنا.

رَثاهُ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فقال: [الكامِل]

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَجَدِّلًا ... ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرْضِهِنَّ الدُّورُ
وَارْتَعْتُ رَوْعَةَ مُسْتَهَامٍ وَالِهٍ ... وَالْعَظْمُ مِنِّي وَاهِنٌ مَكْسُورُ
أَعَتِيقُ وَيْحَكَ إِنَّ حِبَّكَ قَدْ ثَوَى ... وَبَقِيتَ مُنْفَرِدًا وَأَنْتَ حَسِيرُ
يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي ... غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ عَلَيَّ صُخُورُ
فَلَتَحْدُثَنَّ بَدَائِعٌ مِنْ بَعْدِهِ ... تَعْيَا بِهِنَّ جَوَانِحٌ وَصُدُورُ

ورَثاهُ كَعبُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه فقال: [المتقارب]

أَيَا عَيْنُ فَابْكِي بِدَمْعٍ ذَرَى ... لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى
وَفَابْكِي الرَّسُولَ وَحَقَّ الْبُكَاءُ ... عَلَيْهِ لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللِّقَا
عَلَى خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةٌ ... وَأَتْقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ التُّقَى
عَلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ ... وَخَيْرِ الْأَنَامِ وَخَيْرِ اللُّهَا
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنَامِ مِنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُرْتَجَى
نَخُصُّ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ ... وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِي الدُّجَى
وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا ... وَنُورًا لَنَا ضَوْءُهُ قَدْ أَضَا

ورثَتْهُ عَمَّتُه أرْوَى بِنتُ عبد المُطَّلِب رضي الله عنها فقالتْ: [الطّوِيل]

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا ... وَكُنْتَ بِنَا بَـرًّا وَلَـمْ تَـكُ جَافِيَـا
وَكُنْتَ بِنَا رَؤُوفًـا رَحِيمًـا نَبِيَّنَـا ... لِيَبْكِ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا
لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ ... وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَانَ بَعْدَكَ ءَاتِيَا
كَـأَنَّ عَلَى قَلْـبِي لِذِكْـرِ مُحَمَّـدٍ ... وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَاوِيَا
أَفَـاطِمُ صَـلَّى اللهُ رَبُّ مُحَمَّـدٍ ... عَلَى جَدَثٍ أَمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَا
أَبَـا حَسَـنٍ فَارَقْتَـهُ وَتَرَكْتَـهُ ... فَبَكِّ بِحُزْنٍ ءَاخِـرَ الدَّهْرِ شَاجِيَا
فِـدًا لِرَسُـولِ اللهِ أُمِّي وَخَـالَتِي ... وَعَمِّي وَنَفْسِي قُصْرَةً ثُمَّ خَالِيَا
صَبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا ... وَقُمْتَ مَتِينَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سَعِدْنَا وَلَكِنْ أَمْرُنَا كَانَ مَاضِيَا

رُؤْيا السيّدةِ عائشةَ رضي الله عنها في المَنامِ سُقوطَ الأقمارِ في حُجْرَتِها

١٠٢٨- وَفَسَّـرَ الصِّـدِّيْقُ لِلصِّـدِّيْقَةِ ... مَنَامَهَا أَنْ سَقَطَتْ فِي الْحُجْرَةِ
١٠٢٩- حُجْرَتِهَـا ثَلاثَـةٌ أَقْمَـارَا ... هَا خَيْرُ الَاقْمَارِ أَتَاكِ الدَّارَا
١٠٣٠- صَـلَّى عَلَيْـهِ رَبُّنَـا وَسَـلَّمَا ... وَصَـاحِبَيْهِ نُعِّمَـا وَأَنْعَمَـا
١٠٣١- هُمَـا الضَّـجِيْعَانِ مِـنَ الأَقْمَـارِ ... قَدْ جَاوَرَا فِي اللَّحْدِ خَيْرَ جَارِ
١٠٣٢- ثُـمَّ عَلَى عُثْمَـانَ مَـعْ عَلِـيِّ ... وَسَـائِرِ الأَصْـحَابِ وَالـوَلِيِّ

(وَ)رأتِ السِّيدةُ عائشةُ رضي الله عنها بعدَ دَفنِ رسولِ الله ﷺ بفَترةٍ رُؤيا مَنامِيّةً فحَكَتْها لأبِيها فـ(ـفَسَّرَ) أبو بكرٍ (**الصِّدِّيْقُ لِلـ**)ـالسِّيدةِ عائشةَ الـ(**ـصِّدِّيْقَةِ**

مَنَامَهَا) أي رؤيَاها المنامِيّةَ الّتي رأتْ فيها **(أَنْ)** قَد **(سَقَطَتْ)** أي تَناثرَتْ **(فِي الْحُجْرَةِ)** أي **(حُجْرَتِهَا)** الّتي كانتْ تَسكُنها وبِها دُفِنَ النّبيُّ ﷺ **(ثَلاثَةٌ أَقْمَارًا)** نصبٌ على التّمييزِ، **(هَا)** حرفُ تَنبِيه وكأنّ أبا بَكرٍ رضي الله عنه قالَ لَها حِين أوَّلَ رُؤياها: انتَبِهِي فإنّه **(خَيْرُ الأَقْمَارِ)** الثّلاثةِ قَد **(أَتَاكِ الدَّارَا)** أي الحُجرةَ فدُفِنَ عندَك بها، يُريدُ بذلكَ أنّه نَزلَ مَنزِلَكِ النّبيُّ **(صَلَّ عَلَيْهِ)** أي زادَهُ شرَفًا وتعظِيمًا **(رَبُّنَا)** عزَّ وجلَّ **(وَسَلَّمَا)** عليه، والألِف للإطلاقِ، **(وَ)**علَى **(صَاحِبَيْهِ)** أبي بَكرٍ وعُمرَ صلاةٌ وسَلامٌ بالتَّبَعِيّة **(نُعِّمَا)** ماضٍ بصيغةِ المجهولِ بمعنَى جعَلَهُما اللهُ تعالَى مِن النّعمةِ الأبَدِيّةِ **(وَأَنْعَمَا)** أي أنعمَ الله على غيرِهما مِمّن اهتدَى بهَديِهما فإنّـ**(ـهُمَا)** رضي الله عنهُما القَمَرانِ الآخَرانِ اللّذان تأوَّلَهُما أبو بكرٍ رضي الله عنه أنّهُما **(الضَّجِيْعَانِ)** أي الدَّفِينانِ في حُجرةِ عائشةَ رضي الله عنهُما إذْ هُما اثْنانِ **(مِنَ الأَقْمَارِ)** الثّلاثةِ الّتي رأَتْ عائشةُ أنّهُم سقَطُوا في حُجرَتِها فـ**(ـقَدْ)** نالَا فضِيلةَ أنْ **(جَاوَرَا)** أي أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهُما **(فِي اللَّحْدِ)** أي حال كَونِهما في قبرَيهِما **(خَيْرَ جَارٍ)** يُجاوِرُه المَرءُ وهو حبيبُ ربِّ العالَمِينَ وخيرُ خَلقِ الله أجمعِينَ محمّدٌ عليه أفضلُ الصّلاة وأزكَى التَّسلِيم.

(ثُمَّ) صِلاةٌ وسَلامٌ بالتَّبَعِيّة **(عَلَى)** ذِي النُورَين **(عُثْمَانَ)** بنِ عَفّانَ رضي الله عنه **(مَعْ)** أسَدِ الله الغالِبِ **(عَلِـيِّ)** بنِ أبي طالِب رضي الله عنه **(وَ)**على **(سَائِرِ الأَصْحَابِ)** أي أصحابِ رسولِ الله ﷺ المُنْتجَبِينَ **(وَ)**علَى **(الوَلِيِّ)** أي المُوالِي لِمَن مَرَّ ذِكرُهم النّاصِرُ لنَهجِ رسولِ الله ﷺ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

نَجَزَ تحريرُ هذا الشّرحِ الميمُونِ في المكتبةِ الأشعَريّةِ العَبْدرِيّة ببيروت المحروسةِ ثانِي ليالِي ربيعِ الأوّلِ الأزهَرِ الأعطَرِ الأنورَ الأغَرّ سنة ١٤٤١ هـ

والحَمْدُ للهِ علَى مَا أَوْلَى ۞ ۞ فَنِعْمَ مَا أَوْلَى ونِعْمَ المَوْلَى

خاتِمةٌ في بَيانِ أهَمِّيّةِ عِلمِ التّوحِيدِ

في الختِام، عبادَ الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٦٣﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعَنْوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الأعمالِ إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ٢٧٧﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ٩﴾، وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ١٥﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ

وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به **محمد** وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شىء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالَى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ٣﴾، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شىء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية: أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

القيام بالنَّفْس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله: ﴿وَٱلۡأٓخِرُ﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾.

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾.

السَّمْع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ١١﴾.

البصَر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى: ﴿ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾.

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢٥٥﴾.

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ

﴿شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾. وعِلمُه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ١١﴾، وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومَن وَصَف الله بمعنًى مِن معاني البشَر فقد كَفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم

العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟!

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللّٰهُمَّ إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

مَنْظُومَةُ جَالِيَةِ الكَدَرِ

بَذِكْرِ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ السَّادَةِ الغُرَرِ

نَظمُ مُفتِي الشّافعيّةِ بالمدِينةِ المنوَّرة

السيّد جَعفَرُ بنُ حسَنِ بنِ عبدِ الكَرِيمِ البَرْزَنجِيُّ الحسَينِيُّ (ت ١١٧٧هـ) رحمه اللهُ

يرويها الشّيخ جميل حليم الحسينيّ قراءةً لبعضِها وسماعًا لباقِيها **عن** الشيخِ المُسنِدِ السيّد بدر الدّين محمّد بنِ عبدِ الرّحمنِ الكَتّاني وهو **عن** جَدِّه الشّيخِ أبي الهدَى محمّدٍ الباقِرِ الكَتّاني عن أبي المكارِمِ عبدِ الكبِير بنِ محمّد الكَتّاني **عن** عبد الغَنِيّ المُجدِّدي الدِّهْلَوِيّ **عن** المحدِّث محمد عابِدِ السِّندي **عن** مفتي زَبِيد السيّد عبد الرحمن بن سلَيمانَ بنِ يَحيَى الأهدَلِ الشافعيّ **عن** الحافظ السيّد محمّد بن محمّد الشهير بالسيّد المرتضى الزبيدي الحسيني **عن** النّاظِم السيّد جَعفَرِ بنِ حسَنِ بنِ عبدِ الكَرِيمِ البَرْزَنجِيِّ الحسَينِيُّ رحمه الله تعالَى.

قال المُفتي السيّد جعفرُ بنُ حسَنِ بنِ عبدِ الكَرِيمِ البَرْزَنجِيُّ الحسَينِيُّ

بَدْرِيَّةٌ وَافَتْ بِبُرْهَانٍ بَهَرْ أُحُدِيَّةٌ فِي سَرْدِهَا سِرٌّ ظَهَرْ
جَمَعَتْ لِأَسْمَاءِ الَّذِينَ سَمَوْا ذُرَى مَتْنِ العُلَى فِي المَجْدِ مِنْ صَحْبٍ غُرَرْ
جُنِيَتْ فَوَاكِهُهَا الجَنِيَّةُ مِنْ جَنَى بَدْرِيَّةٍ أُحُدِيَّةٍ طَابَتْ ثَمَرْ
سَاقِي بَوَاسِقِهَا النَّضِيدَةِ جَعْفَرٌ صِنْوُ الَّذِي أَدْنَى جَنَاهَا وَاخْتَبَرْ
لَكِنْ مِنَ النِّسَبِ الشَّهِيرَةِ جُرِّدَتْ فِي جُلِّهَا لِتَكُونَ أَوْجَزَ مُخْتَصَرْ
فَنَثَرْتُ كُلَّ اسْمٍ بِهَا بِعَلَامَةٍ قُرِنَتْ بِذِكْرِ أَبِيهِ تُغْنِي مَنْ نَظَرْ
فَمُهَاجِرِيُّهُمُ اعْلَمَنْهُ بِمِيمِهِ وَكَذَا بِأَوْ أَوْسِيُّهُمْ فِي المُنْتَثَرْ
وَالخَزْرَجِيُّ بِخَائِهِ وَكَذَا الشَّهِيدُ بِشِينِهِ مِنْ فَوْقِ نَظْمٍ مُبْتَكَرْ
للهِ قَومٌ قَدْ حُبُوا بِفَضِيلَةٍ قَطَعُوا بِهَا أَطْمَاعَ أَقْوَامٍ أُخَرْ
فَبَخٍ لَهُمْ فَاللهُ قَدْ قَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمُ فَالذَّنْبُ مِنْكُمْ مُغْتَفَرْ
مَنْظُومَةٌ شَرَفًا سَمَتْ بِنِظَامِهِمْ وَسَنًا وَقَدْ سُمِيَتْ بِجَالِيَةِ الكَدَرْ
حِصْنٌ حَصِينٌ مِنْ خُطُوبٍ أَوْجَلَتْ مَنْ يَسْتَجِرْ فِي المُعْضِلَاتِ بِهَا يُجَرْ
قَدْ جُرِّبَتْ بَيْنَ الأَنَامِ تِلَاوَةً أَيْضًا وَحَمْلًا فِي الإِقَامَةِ وَالسَّفَرْ
فَلَكَمْ بِهَا أَغْنَى فَقِيرًا ذُو النَّدَى وَلَكَمْ بِهَا عَبْدًا كَسِيرًا قَدْ جَبَرْ
وَخَتَمْتُهَا مُتَوَسِّلًا بِبَقِيَّةِ الأَصْحَابِ إِجْمَالًا وَسَادَاتٍ خِيَرْ
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ كَذَاكَ أَئِمَّةٌ لِشَرِيعَةِ الهَادِي المُمَجَّدِ هُمْ وَزَرْ
فَانْهَضْ إِلَيْهَا إِنْ كُرِبْتَ بِكُرْبَةٍ يَوْمًا وَلَازِمْهَا العَشَايَا وَالبُكَرْ

وَابْدَأْ بِأَوَّلِ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ طَهَ المُرَجَّى المُصْطَفَى خَيْرِ البَشَرْ
غِبَّ الثَّنَاءِ عَلَى المُهَيْمِنِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ وَقُلْ بِنَظْمٍ كَالدُّرَرْ
عَالٍ وَغَالٍ ذِي قَوَافٍ جَمَّةٍ رَائِيَّةٍ مِنْ كَامِلٍ عَذْبٍ زَخَرْ
رَبِّي بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الأَبَرْ خَيْرِ البَرِيَّةِ مَنْ بِهِ شَرُفَتْ مُضَرْ
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَلِّ مَا هَبَّ الصَّبَا أَزْكَى صَلَاةٍ دَائِمًا لَا تَنْحَصِرْ
فَبِجَاهِهِ وَهْوَ المُشَفَّعُ فِي الوَرَى يَوْمَ المَعَادِ إِذَا دَهَى الخَطْبُ الأَمَرّْ
إِنِّي سَأَلْتُكَ وَهْوَ أَفْضَلُ مَنْ سُئِلْتَ بِهِ وَمَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَمَنْ شَكَرْ
وَبِأَفْضَلِ الأَمْلَاكِ سَيِّدِنَا الَّذِي بِالوَحْيِ قَدْ وَافَى إِلَى خَيْرِ البَشَرْ
وَكَذَا بِمِيكَائِيلَ سَيِّدِنَا الرَّضِيْ مَنْ فَضْلُهُ بَيْنَ المَلَائِكِ مُعْتَبَرْ
وَكَذَا بِإِسْرَافِيلَ سَيِّدِنَا الَّذِي بِالنَّفْخِ يَوْمَ العَرْضِ فِي الصُّورِ اشْتَهَرْ
وَكَذَا بِسَيِّدِنَا الَّذِي حَازَ العُلَى وَبِقَبْضِ أَرْوَاحِ الخَلَائِقِ قَدْ أُمِرْ
فَهُمُ الَّذِينَ مَعَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ جَاهَدُوا مَنْ قَدْ كَفَرْ
وَصَدِيقِهِ الصِّدِّيقِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ المُقَدَّمِ فِي الخَبَرْ
وَبِفَاتِحِ الأَمْصَارِ فِي غَزَوَاتِهِ مِصْبَاحِ أَهْلِ الخُلْدِ سَيِّدِنَا عُمَرْ
وَكَذَا بِذِي النُّورَيْنِ سَيِّدِنَا الفَتَى عُثْمَانَ مَنْ وَرَدَتْ بِمِدْحَتِهِ الزُّمَرْ
وَكَذَا بِبَابِ مَدِينَةِ العِلْمِ الفَتَى الكَرَّارِ سَيِّدِنَا عَلِيّ ذِي الفَخَرْ
وَكَذَا بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَحَى الوَغَى وَكَذَا ابْنُ عَوْفٍ عَبْدُ رَحْمَنٍ الَابَرّْ
وَكَذَا بِسَعْدٍ مَعْ سَعِيدٍ وَالأَمِينِ أَبِي عُبَيْدَةَ مَنْ بِمَعْرُوفٍ أَمَرْ
وَكَذَا بِعَمِّ رَسُولِكَ المُخْتَارِ لَيْثِ اللهِ حَمْزَةَ مَنْ سَمَا وَسَطَا وَكَرّْ

وَالحَارِثِ الأَوْسِيِّ ثُمَّ بِمَالِكٍ وَسَلِيمِهِمْ وَبِسَالِمٍ مُقْرِيْ السُّوَرْ
وَبِثَقْفِهِمْ وَبِجَابِرٍ وَجُبَيْرِهِمْ وَبِجَابِرٍ وَأُنَيْسِهِمْ أَسَدِ الظَّفَرْ
وَبِعَامِرٍ وَبِعَائِذٍ وَبِعَامِرٍ مَنْ جَرَّعُوا الأَعْدَاءَ كَأْسًا مَا أَمَرّْ
وَالحَارِثِ الأَوْسِيِّ ثُمَّ حُرَيْثُهُمْ وَالحَارِثِ المَوْلَى وَعُتْبَةَ مَنْ بَتَرْ
وَبِكَعْبِهِمْ وَبِعَاصِمٍ وَصُهَيْبِهِمٍ وَبِلَالِهِمْ ذَاكَ المُؤَذِّنِ فِي السَّحَرْ
وَبُجَيْرِهِمْ وَبِعَاصِمٍ وَخُبَيْبِهِمْ وَبَشِيرِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ ذَاكَ الأَبَرّْ
وَتَمِيمِهِمْ وَسُلَيْمِهِمْ وَتَمِيمِهِمْ أَيْضًا وَرِبْعِيٍّ وَسَعْدٍ مَنْ ضَفَرْ
وَإِيَاسِهِمْ وَبِأَوْسِهِمْ وَالأَرْقَمِ البَدْرِيِّ مَعْ أَنَسَهْ مُبِيدِ مَنِ ادَّقَرْ
أَيْضًا وَبِالْعَجْلَانِ ثُمَّ عَدِيِّهِمْ وَسُرَاقَةَ السَّامِي الَّذِي ثَمَّ انْتَبَرْ
وَسِنَانِهِمْ وِبِسَهْلِهِمْ وَبِسَبْرَةَ الأَبْطَالِ أَرْبَابِ الأَعِنَّةِ وَالوَتَرْ
وَالنَّضْرِ وَالنُّعْمَانِ وَالنُّعْمَانِ مَنْ شَهِدَتْ لَهُمْ ثَمَّ المَشَاهِدُ وَالأَثَرْ
وَبِزَيْدِهِمْ وَزِيَادِهِمْ وَبِمَعْبَدٍ وَأَبِي خُزَيْمَةَ مَنْ لِهِنْدِيٍّ شَهَرْ
وَزِيَادِهِمْ وَبِسَهْلِهِمْ وَشَهِيدِهِمْ صَفْوَانَ مَنْ فِي الخُلْدِ قَدْ أَضْحَى وَقَرّْ
وَقَتَادَةَ الأَوْسِيِّ مَعْ سَلَمَةْ كَذَا أَنَسٍ وَعُقْبَةَ ثُمَّ عُتْبَةَ ذُو الخَفَرْ
وَبِسَهْلِهِمْ وَخِدَاشِهِمْ وَخَرَاشِهِمْ مَنْ أَثْخَنُوا بِالسُّمْرِ وَخْزًا مَنْ دَبَرْ
وَبِعَامِرٍ وَبِمَالِكٍ وَبِمَرْثَدٍ وَبِمَالِكٍ وَبِمَهْجَعٍ مَوْلَى عُمَرْ
وَمُعَتِّبٍ وَبِمَعْبَدٍ وَبِمَعْقِلٍ وَمُعَتِّبٍ وَمُعَاذِهِمْ أَهْلِ الصَّدَرْ
وَكَذَا قُدَامَةُ مَعْ رِفَاعَةَ مَنْ سَمَا وَبِخَالِدٍ وَبِثَابِتٍ يَوْمَ الوَغَرْ
وَبِمَعْمَرٍ وَبِمَالِكٍ وَمُعَاذِهِمْ وَبِمُحْرِزٍ وَكَذَا رِفَاعَةُ ذُو النَّظَرْ

وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مَعْ خَلَّادِهِمْ ... وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ذَاكَ المُخْتَبَرْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ سُلَيْمِهِمْ ... وَمُلَيْلِهِمْ وَبِمِسْطَحٍ مَنْ قَدْ حَضَرْ
وَالْمُنْذِرُ الأَوْسِيُّ ثُمَّ بِزَيْدِهِمْ ... وَبِرَافِعٍ مَعْ رَافِعِ العَضْبِ الذَّكَرْ
وَأَبِي عَقِيلٍ مَعْ أَبِي حَسَنٍ وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ أَبِي سَلِيطٍ مَنْ قَهَرْ
وَالحَارِثُ الأَوْسِيُّ ثُمَّ بِرَافِعٍ ... وَبِذِي الشِّمَالَيْنِ الشَّهِيدِ مَنِ اشْتَهَرْ
وَكَذَا بِحَارِثَةَ الهِزَبْرُ مَعَ البَرَاءِ كَذَا بِبَسْبَسَةَ المَجِيدِ المُعْتَبَرْ
وَالأَخْنَسُ المَوْلَى وَعِصْمَةَ مَعْ تَمِيمِهِمِ وَأَسْعَدَ مَعْ أُبَيٍّ مَنْ بَتَرْ
وَمُحَمَّدٍ وَمُحَرِّرٍ وَبِثَابِتٍ ... وَرُخَيْلَةَ الصِّيْدِ الجَحَاجِيحِ الغُرَرْ
وَبِزَيْدِهِمْ وَبِوَهْبِهِمْ وَيَزِيدَ مَنْ ... كَسَبَ الشَّهَادَةَ وَهْيَ أَرْبَحُ مَا تَجَرْ
وَكَذَا بِمَسْعُودٍ وَعُتْبَةَ مَعْ عُبَيْدِهِمِ وَخَارِجَةَ الَّذِي بِدَمٍ نَثَرْ
وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ الغَضَنْفَرِ مَنْ كَمَى ... أَيْضًا وَبِالْمِقْدَادِ مَعْ زَيْدِ الوَطَرْ
وَكَذَا عُمَارَةُ وَالحُصَيْنُ وَأَوْسُهُمْ ... وَأَبُو حُذَيْفَةَ مَعْ عُمَارَةَ مَنْ فَخَرْ
أَيْضًا بِخَلَّادٍ وَمَسْعُودٍ كَذَا ... عُكَّاشَةُ السَّامِي بِبُشْرَى كَالقَمَرْ
وَبِحَاطِبٍ ثُمَّ الحُبَابُ وَحَاطِبٌ ... مَنْ ثَمَّ صَدَّقَهُ النَّبِيُّ بِمَا اعْتَذَرْ
وَكَذَا بِفَرْوَةَ مَعْ يَزِيدَ وَثَابِتٍ ... يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ وَالكُفْرُ انْزَجَرْ
وَسِنَانِهِمْ وَالحَارِثِ البَدْرِيِّ ثُمَّ سَوَادِهِمْ وَصُبَيْحِهِمْ صِيْدِ الظَّفَرْ
وَكَذَا عُبَادَةُ مَعْ خَلِيفَةَ مِنْهُمُ ... وَأَبِي لُبَابَةَ قَاصِمِي أَهْلِ الدَّعَرْ
وَعُمَيْرِهِمْ وَمُعَوِّذٍ وَسَلِيطِهِمْ ... وَمُعَاذِهِمْ تَالِي الكِتَابِ المُسْتَطَرْ
وَبِسَعْدِهِمْ وَبِزَيْدِهِمْ وَبِثَابِتٍ ... مَنْ قَدْ سَمَوْا بَدْوَ البَرِيَّةِ وَالحَضَرْ

وَعُوَيْمِهِمْ وَعِيَاضِهِمْ وَبِجَبْرِهِمْ   وَكَذَا بِعَبْدَةَ ثُمَّ عَمَّارِ الخِيَرْ
وَكَذَا بِشَمَّاسٍ وَجَبَّارِ الوَغَى   وَأَبِ لِحَبَّةَ ثُمَّ عَمْرِهِمُ الأَغَرّْ
وَبِعَمْرِهِمْ وَخُنَيْسِهِمْ وَإِيَاسِهِمْ   صَحْبِ الَّذِي سَبْعِينَ كَالقَتْلَى أَسَرْ
وَبِزَيْدِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ وَزِيَادِهِمْ   مَنْ صَيَّرُوا البَاغِي أَذَلَّ مِنَ اليَعَرْ
وَكَذَا المُجَذَّرُ ثُمَّ غَنَّامٌ مَعًا   وَكَذَا نُعَيْمَانُ الفَتَى حَسَنُ السِّيَرْ
وَالحَارِثُ الأَوْسِيُّ ثُمَّ بِعَاقِلٍ   مَنْ بِالشَّهَادَةِ حَلَّ أَحْسَنَ مُسْتَقَرّْ
وَكَذَا بِبَحَّاثٍ وَلِبْدَةَ مَعْ أَبِي   أَيُّوبَ ثُمَّ مُعَتِّبٍ صَحْبِ المَبَرّْ
وَعَطِيَّةَ البَدْرِيِّ مَعْ صَيْفِيِّهِمْ   وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ مَنْ ثَمَّ انْتَصَرْ
وَكَذَا أَبُو مَخْشِيْ وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ سَوَادٌ البَدْرِيُّ إِنْسَانُ البَصَرْ
أَيْضًا أَبُو شَيْخٍ كَذَا بِخُرَيْمِهِمْ   وَكَذَا بِخَبَّابٍ وَذَكْوَانَ الأَبَرّْ
وَكَذَا أَبُو قَيْسٍ وَعَبْدُ اللهِ ثُمَّ الحَارِثُ الزَّحَّافُ فِي يَوْمِ المَفَرّْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِرَافِعٍ   وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ذِي البَأْسِ الأَمَرّْ
وَأَبِ لِسَبْرَةَ ثُمَّ عَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِحَمْزَةَ المُرْدِيْ إِذَا الحَرْبُ اسْتَعَرْ
وَكَذَا بِمَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللهِ مَعْ   عَبَّادِكَ الشَّهْمِ الَّذِي لَيْلًا جَأَرْ
وَأَبِي قَتَادَةَ ثُمَّ عَبْدِ اللهِ ثُمَّ الحَارِثِ المَوْلَى وَعَبَّادٍ لِبَرّْ
أَيْضًا أَبُو سَلَمَةْ كَذَا وَمُعَاذُهُمْ   وَكَذَا وَدِيعَةُ مَنْ لِذَيْلِ المَجْدِ جَرّْ
وَيَزِيدُ وَالنُّعْمَانُ ثُمَّ عُمَيْرُهُمْ   وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مَنْ مُنِحَ النَّظَرْ
وَأَبِ لِكَبْشَةَ ثُمَّ عَبْدِ اللهِ ذَاكَ اللَّيْثُ ذِمْرٌ لِلصُّفُوفِ إِذَا فَطَرْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِوَهْبِهِمْ   وَالفَاكِهِ البَدْرِيِّ أَرْبَابِ اليَسَرْ

وَبِعَامِرٍ ثُمَّ الطُّفَيْلِ وَعَامِرٍ مَنْ أَثْخَنُوا الأَعْدَاءَ وَخِزًا مَا أَمَرْ
وَعُصَيْمَةَ البَدْرِيِّ مَعْ خَلَّادِهِمْ وَهِلَالِهِمْ وَكَذَا بِعَبْسٍ مَنْ قَهَرْ
وَبِوَاقِدٍ وَبِهَانِئٍ وَالحَارِثِ الأَوْسِيِّ ثُمَّ يَزِيدَ مَنْ جَلَّى وَسَرّْ
وَيَزِيدَ مَعْ وَدْقَةْ وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ السَّائِبِ المَوْلَى فَتَى فَتْكٍ كَهَرْ
وَبِقَيْسِهِمْ وَعُمَيْرِهِمْ وَبِكَعْبِهِمْ وَأَبِي سِنَانٍ مَنْ لَظَى الهَيْجَاْ سَجَرْ
وَالحَارِثِ المَوْلَى وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ عُبَيْدِهِمْ وَعُمَيْرِهِمْ مَنْ قَدْ شَتَرْ
وَكَذَا أَبُو الهَيْثَمْ خُبَعْثِنَةِ الشَّرَى وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مِنْهُمْ مَنْ بَسَرْ
وَيَزِيدَ مَعْ عَمْرٍو وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ الحَارِثِ الأَوْسِيِّ مُرْدِي مَنْ دَحَرْ
وَعُمَيْرِهِمْ وَعُبَيْدِهِمْ وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مَعْ سَلَمَةْ مُصَيِّرِهِمْ عِبَرْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ عُبَيْدِهِمْ خِدْنِ الشَّهَادَةِ وَهْيَ أَفْضَلُ مَا ادَّخَرْ
وَأَبٍ لِخَارِجَةَ الَّذِي دَانَتْ لَهُ قَيْنُ المَفَاخِرِ فَامْتَطَاهَا وَانْتَبَرْ
وَبِعَبْدِ رَبِّهْ وَالطُّفَيْلِ وَقَيْسِهِمْ وَكَذَا بِعُقْبَةَ لِلْعِدَى مَنْ قَدْ نَحَرْ
وَكَذَا أَبُو الأَعْوَرْ وَقَيْسٌ مِنْهُمُ وَكَذَا أَبُو مَرْثَدٍ وَعَمْرٌو مَنْ دَحَرْ
وَكَذَا بِضَمْرَةَ مَعْ أَبِي خَلَّادٍ الْمِطْعَانِ قَرْمٍ هِزَبْرِيْ ضَارٍ زُفَرْ
وَبِسَعْدِهِمْ وَبِسَهْلِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ وَبِعَامِرٍ ثُمَّ الطُّفَيْلِ المُنْتَصِرْ
أَيْضًا وَبِالنُّعْمَانِ وَالنُّعْمَانِ وَالنُّعْمَانِ مَعْ سَلْمَةْ بِبَدْرٍ مَنْ ظَفَرْ
وَأَبٍ لِجَنَّةَ ثُمَّ عَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِقُطْبَةَ السَّامِي لَدَيْكَ مَنِ اسْتَقَرّْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِعَمْرِهِمْ وَأَبٍ لِطَلْحَةَ مَنْ هُنَالِكَ قَدْ عَكَرْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ مُعَاذِهِمْ وَبِعَمْرِهِمْ مَنْ كَرَّ يَوْمَ الكُفْرِ فَرّْ

وَالْمُنْذِرِ البَدْرِيِّ ثُمَّ المُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَبِسَعْدِهِمْ مَنْ قَدْ أَطَرْ

وَبِعَمْرِهِمْ وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مَنْ   أَرْدَى أَبَا جَهْلٍ فَصَارَ إِلَى سَقَرْ

أَيْضًا وَبِالبَدْرِيِّ مِنْهُمْ مُصْعَبٌ   وَبِسَعْدِهِمْ وَكَذَا رِفَاعَةَ مَنْ نَضَرْ

وَكَذَا عُبَيْدَةُ ثُمَّ ثَعْلَبَةُ الَّذِي   بِالعَضْبِ بَدَّدَ جَيْشَهُمْ فَغَدَا شَذَرْ

وَبِمَالِكٍ ثُمَّ الرَّبِيعِ وَمَالِكٍ   وَخُلَيْدِهِمْ وَبِرَافِعٍ مَنْ قَدْ بَدَرْ

وَكَذَا بِمَسْعُودٍ وَخَوْلِيٍّ وَخَوَّاتٍ وَمَسْعُودٍ وَخَبَّابِ الوَعَرْ

وَبِثَابِتٍ وَبِخَالِدٍ وَبِمَالِكٍ   وَسِمَاكِهِمْ وَكَذَا بِخَلَّادِ الزَّمِرْ

وَمُعَوِّذٍ وَشَرِيكِهِمْ وَشُجَاعِهِمْ   أَيْضًا وَبِالضَّحَّاكِ أَقْمَارِ الصُّوَرْ

وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِعَوْفِهِمْ   وَأَبِي مُلَيْلٍ مَعْ طُلَيْبٍ مَنْ كَسَرْ

وَسُهَيْلِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ   وَكَذَا بِثَعْلَبَةَ الهِزَبْرِ المُشْتَهَرْ

وَبِعَبْدِ رَحْمَنٍ كَذَا وَبِعَامِرٍ   وَسُرَاقَةَ البَدْرِيِّ قَاصِمِ مَنْ فَجَرْ

وَالحَارِثِ البَدْرِيِّ مَعْ مِدْلَاجِهِمْ   وَسُهَيْلِهِمْ وَسُلَيْمِهِمْ خِدْنِ الوَزَرْ

وَبِعَمْرِهِمْ وَسُوَيْبِطٍ وَبِسَعْدِهِمْ   وَكَذَا أَبُو مَسْعُودٍ الصِّيدِ الغُرَرْ

وَأَبُو حَبِيبٍ ثُمَّ عُقْبَةُ وَالفَتَى   عِتْبَانُ مَنْ صَرَعُوا الأَعَادِي فِي الحُفَرْ

وَبِنَوْفَلٍ وَبِرَاشِدٍ وَكَذَا أَبُو   ضَيَّاحٍ الفَتَّاكِ فِيهِمْ مَنْ أَصَرْ

وَأَبِ لِصِرْمَةَ ثُمَّ عَبْدِ اللهِ مَعْ   سُفْيَانَ مَعْ عَمْرٍو بِبَدْرٍ مَنْ ثَأَرْ

وَبِمَعْنِهِمْ وَبِسَالِمٍ وَبِمَالِكٍ   وَبِمَعْنِهِمْ وَحَبِيبِهِمْ ذَاكَ الأَغَرّْ

وَبِعَاصِمٍ وَبِعَامِرٍ وَبِعَاصِمٍ   مَنْ قَدْ حُبُوا فَضْلًا وَأَجْرًا قَدْ وَفَرْ

وَكَذَا رِفَاعَةُ مَعْ رَبِيعَةَ مَنْ سَمَا   وَعُمَيْرِهِمْ وَكَذَا بِعَمْرٍو مَنْ فَخَرْ

وَأَبِي دُجَانَةَ ثُمَّ حَارِثَةُ الفَتَى وَكَذَا بِعُقْبَةَ مَنْ حُبُوا حُوْرَ الحَوَرْ
وَكَـذَا بِمَسْـعُودٍ مَـعَ النُّعْمَـانِ ثُـمَّ هُبَـيْلِهِمْ وَكَـذَا بِعُثْمَـانَ الأَبَـرّْ
وَمُبَشّرٍ وَبِسَعْدِهِمْ وَبِبِشْرِهِمْ أَيْضًا وَبِالضَّحَّاكِ ثُمَّ أَبِي اليَسَرْ
وَكَـذَا بِفَـرْوَةَ ثُـمَّ وَدْقَـةَ ثُـمَّ ذَكْـوَانَ بْـنِ عَبْـدِ القَـيْسِ مَـنْ هَزَمُـوا الزُّمَـرْ
وَكَذَاكَ بِالأَمْلَاكِ مَنْ قَدْ أُحْضِرُوا بَدْرًا لِنَصْرِ المُصْطَفَى هَادِي البَشَرْ(١)
وَبِشَاهِدِيْ أُحُدٍ سَأَلْتُكَ كُلِّهِمْ مَنْ بِالشَّهَادَةِ فَازَ ثُمَّ بِمَنْ حَضَرْ
وَأَبِي عِمَـارَةَ سَـيِّدِ الشُّـهَدَاءِ لَيْـثِ اللهِ حَمْـزَةَ مَـنْ إِذَا لَاقَى زَأَرْ
وَبِحَارِثٍ وَبِرَافِعٍ وَحُسَيْلِهِمْ وَكَذَا بِخَلَّادٍ وَعَبْدَةَ ذِي الذَّكَرْ
وَكَـذَا بِعَبْـدِ اللهِ مَـعْ سَـهْلٍ وَعَبْـدِ اللهِ مَـعْ سَـهْلٍ مُجَاهِـدِ مَـنْ كَفَـرْ
وَأَبِي هُبَـيْرَةَ مَـعْ أَبِي سُـفْيَانَ ثُـمَّ أَبِي حَـرَامٍ مَـنْ إِلَى عَـدَنٍ عَـبَرْ
وَبِمَالِكٍ وَيَسَارِهِمْ وَبِعَمْرِهِمْ صَحْبِ الَّذِي كَالظَّبْيِ كَلَّمَهُ الحَجَرْ
وَأَبٍ لِأَيْمَـنَ ثُـمَّ عَبْـدِ اللهِ ذَاكَ الأَمْجَـدُ المُلْـقَى شَـهِيدًا فِي القَفَـرْ
وَبِثَابِـتٍ وَإِيَاسِـهِمْ وَمُجَـذِّرٍ وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ ذِي نُورٍ بَهَرْ
وَبِمُصْـعَبٍ وَبِمَعْبَـدٍ وَبِعَـامِرٍ وَيَزِيدَ ثُمَّ عُمَارَةُ الطَّوْدِ الأَبَرّْ
وَكَذَا رِفَاعَةُ مَعْ رِفَاعَةَ وَالفَتَى كَيْسَانُ مَعْ عَمْرٍو خَدِينَ دَمٍ قَطَرْ
وَبِرَافِعٍ وَحَبِيبِهِمْ وَبِحَارِثٍ وَبِمَالِكٍ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مَنْ صَبَرْ
وَكَذَا بِعَبْدِ اللهِ مَعْ ذَكْوَانِهِمْ وَكَذَا أَبُو حَبَّةْ كَرِيمِ المُعْتَصَرْ
وَبِحَارِثٍ وَبِمَالِكٍ وَبِحَارِثٍ مَنْ بِالحَيَاةِ حُبُوا بِزَهْرَاوِيْ السُّوَرْ

(١) إلى هُنا تَمَّ سَردُ أسماءِ شُداءِ بَدرٍ ويليها أسماءُ شهداءِ أُحُدٍ رضي الله عنهم أجمعِينَ.

وَبِعَبْــدِ رَحْمَــنٍ كَــذَا بِرِفَاعَــةِ الأَوْسِيّ ثُــمَّ خِدَاشِــهِمْ أَبْطَــالِ كَــرّْ

وَيَزِيدَ ثُمَّ بِعَامِرٍ وَبِسَعْدِهِمْ   مَنْ فِي سَبِيلِكَ قُتِّلُوا بَيْنَ الصَّخَرْ

وَأُنَيْسِــهِمْ وَبِأَوْسِــهِمْ وَبِثَابِــتٍ   وَبِثَقْفِهِمْ وَبِحَارِثٍ مَنْ قَدْ قَسَرْ

وَبِثَابِــتٍ وَكَــذَا بِعَبْــدِ اللهِ مَــنْ   وَادِي الشَّظَى بِهِمَا تَشَرَّفَ وَالمَدَرْ

وَكَذَا بِثَعْلَبَةِ الكَمِيّ وَسَهْلِهِمْ   وَكَذَا بِعُتْبَةَ ثُمَّ حَنْظَلَةَ البَرَرْ

وَسُبَيْعِهِمْ وَبِحَارِثٍ وَسُلَيْمِهِمْ   مَعْ ثَقْفِ المَذْكُورِ ذِي أَجْرٍ وَفَرْ

وَكَــذَا بِعَبَّــادٍ وَعَقْرَبَــةَ الفَــتَى   وَكَذَا بِصَيْفِيٍّ وَضَمْرَةَ مَنْ وَأَرْ

أَيْضًــا أَبُــو زَيْــدٍ وَشَــمَّاسٍ كَــذَا   نُعْمَانُ مَعْ نُعْمَانَ ذِي جُودٍ غَمَرْ

وَبِعَمْرِهِمْ وَبِقَيْسِهِمْ وَبِسَعْدِهِمْ   أَنْصَارِ مُخْتَارٍ إِلَيْهِ سَعَى الشَّجَرْ

أَيْضًا بِعَبْدِ اللهِ مَعْ سَلَمَةْ كَذَا   نُعْمَانُ مَعْ سَعْدٍ وَخَثْيَمَةَ القَمَرْ

وَسُلَيْمِهِمْ وَبِحَارِثٍ وَحُبَابِهِمْ   مَنْ بِالنُّفُوسِ سَخَوا وَمَا أَحَدٌ ضَمَرْ

وَكَذَا بِخَارِجَةَ الجَوَادِ وَأَوْسِهِمْ   وَبِعَمْــرِهِمْ وَكَــذَا بِعَنْــتَرَةَ الأَغَــرّْ

وَعُبَيْدِهِمْ وَبِعَامِرٍ وَعُبَيْدِهِمْ   مَنْ طَابَ مَثْوَاهُمْ وَأَجْرُهُمُ تَغَرْ

وَبِقَيْسِــهِمْ وَبِرَافِــعٍ وَبِمَالِــكٍ   مَنْ شُمَّ مِنْهُمْ نَشْرُ ذَيَّاكَ الذَّفَرْ

وَإِيَاسِهِمْ وَبِنَوْفَلٍ وَبِقَيْسِهِمْ   وَسَعِيدِهِمْ مَنْ طَابَ مَثْوًى بِالقَدَرْ

وَعُمَيْرِهِمْ وَبِوَهْبِهِمْ وَبِعَمْرِهِمْ   وَعُمَيْرِهِمْ وَبِوَهْبِهِمْ وَبِعَمْرِهِمْ

أَيْضًــا بِعَبَّــاسٍ وَزَيْــدِهِمُ كَــذَا   أَنَسٌ وَقَرَّةُ مَنْ عَلَى العُقْبَى شَكَرْ(١)

---

(١) إلى هُنا تَمَّ سَردُ أسماءِ شهداءِ أُحُدٍ ويليها أسماءُ ساداتِ أهلِ البَيتِ والعلماءِ الأتقياءِ رضي الله عنهم أجمعِينَ.

وَكَذَا بِفَاطِمَةَ الَّتِي فَضَلَتْ عَلَى ... كُلِّ النِّسَاءِ وَقُلِّدَتْ عِقْدَ الفَخَرْ
أَيْضًا وَبِالحَسَنَيْنِ سِبْطَيْ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ مَنْ بِكِسَائِهِ لَهُمَا سَتَرْ
وَبعَمِّهِ العَبَّاسِ ثُمَّ بِنَجْلِهِ الحَبْرِيّ عَبْدِ اللهِ نِبْرَاسِ الفِكَرْ
وَكَذَا بِكُلِّ الآلِ وَالأَصْحَابِ وَالأَزْوَاجِ وَالعَمَّاتِ رَبَّاتِ الخَفَرْ
وَعَلِيِّ السَّجَّادِ مِصْبَاحِ الدُّجَى ... وَبِبَاقِرٍ مَنْ لِلْمَعَالِمِ قَدْ بَقَرْ
وَبِصَادِقٍ وَبِكَاظِمٍ ثُمَّ الرِّضَا ... مَنْ لِلْمَسَاجِدِ وَالمَدَارِسِ قَدْ عَمَرْ
وَالأَمْجَدَيْنِ نَقِيِّهِمْ وَتَقِيِّهِمْ ... وَالعَسْكَرِيّ أَئِمَّةٍ إِثْنَا عَشَرْ
وَبِخَتْمِهِمْ نَجْلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ... مَهْدِيِّنَا الآتِي الإِمَامِ المُنْتَظَرْ
وَكَذَا بِبَاقِي التَّابِعِينَ أُوْلِي التُّقَى ... وَالعَادِلِ الأُمَوِيّ سَيِّدِنَا عُمَرْ
وَأَبِي حَنِيفَةَ وَابْنِ إِدْرِيسَ الفَتَى ... وَبِمَالِكٍ وَبِأَحْمَدَ الأُسْدِ الغُرَرْ
وَبِمَنْ لَدَيْكَ لَهُ مَقَامٌ قَدْ سَمَا ... قُطْبِ الزَّمَانِ وَكُلِّ قَطْبٍ فِيهِ مَرّْ
وَبِمَنْ سُقُوا صَهْبَاءَ حُبِّكَ مَنْ هُمُ ... أَهْلُ الهُيَامِ وَالاصْطِلَامِ(١) مِنَ السَّكَرْ(٢)
وَكَذَا بِمَنْ شَهِدُوا الجَمَالَ وَمَنْ جَفَتْ ... لَيْلًا جُنُوبُهُمُ المَضَاجِعَ بِالسَّهَرْ
أَيْضًا وَكَيْلَانِيِّهِمْ غَوْثِ الوَرَى ... وَكَذَا الدُّسُوقِيِّ النَّقِيبِ المُشْتَهَرْ
وَبِسَيِّدِي البَدَوِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ ... وَبِقُطْبِهِمْ ذَاكَ الرِّفَاعِيُّ الأَغَرّْ

(١) الاصْطِلامُ في اصْطِلاحِ الصُّوفيّةِ الصّادقِينَ هو الوَلَهُ الوارِدُ على القَلبِ الّذي يُسكِنُ النَّفْسَ تحتَ سُلطانِه فيَستغرُق معه العَبدُ في بَحرِ محبّتهِ للهِ عزّ وجَلّ حتّى يَسلُبَه ذلك الاستِغراقُ عن حِسّه.

(٢) السُّكر في اصْطِلاحِ الصُّوفيّةِ غَيبةٌ تحصُلُ بوارِدٍ أي حالٍ قَوِيٍّ، وليس المرادُ بها السُّكرَ المعروف مِن شُربِ الخمرِ، فمَن غابَ بوارِدٍ سُمّي عندهم سَكرانَ، فإنْ عاد مِنَ السُّكر في اصطلاحِهم سمَّوه صاحِيًا. والصّحو والسُّكر حالان يعقُبان عندهم الذّوق والشُّرْب.

أَنْ تُحْسِنَ العُقْبَى وَتَمْنَحَنِيْ الرِّضَا وَتَمُنَّ بِالحُسْنَى وَتَقْضِيَ لِي الوَطَر
وَكَذَا تُحَقِّقُ لِي ظُنُونِي فِيكَ يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ مَنْ إِلَيْهِ قَدِ افْتَقَرْ
وَتُقِيلُنِي العَثَرَاتِ يَا رَبِّي وَلَا مَوْلًى سِوَاكَ يُقِيلُ عَثْرَةَ مَنْ عَثَرْ
وَتُعِيذُنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فَادِحٍ وَمِنَ العِدَا مَنْ رَامَنِي مِنْهُمْ بِضُرّْ
وَمِنَ الحَسُودِ وَكُلِّ شَيْطَانٍ وَمَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَمَنْ عَلَى كَيْدِي أَصَرْ
وَتَحُفُّنِي بِخَفِيِّ لُطْفِكَ فِي القَضَا يَا مَنْ بِنَا مَا زَالَ يَلْطُفُ فِي القَدَرْ
وَتُجِيرَنِي مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَمِنْ فِتَنِ المَمَاتِ وَكُلِّ مَا يُفْضِي لِشَرّْ
وَإِذَا دَنَا مِنِّي الحِمَامُ[1] تُمِيتُنِي رَبِّي عَلَى حُسْنِ الخِتَامِ بِلَا ذَعَرْ
وَتُجِيرُنِي مَنًّا مِنَ النِّيرَانِ فِي يَومٍ يَهُولُ الخَلْقُ مِنْ هَوْلٍ وَحَرّْ
وَبِجَنَّةِ الفِرْدَوسِ تُسْكِنُنِي مَعَ المُخْتَارِ ثُمَّ إِلَيْكَ تَمْنَحُنِي النَّظَرْ[2]
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي أَيَّدْتَهُ بِظُبَى المَلَائِكِ وَالبَشَرْ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ الضَّرَاغِمِ فِي الوَغَى صِيدِ المَآثِرِ وَالمَشَاهِدِ وَالظَّفَرْ

---

(١) بكَسر الحاءِ أي الموتُ.

(٢) المؤمنون يرَون ربَّهُم وهم في الآخرة وهو تعالَى بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جِهةٍ، فيرَوْنه ليسَ كَمِثلِه شيءٌ وليسَ بينَهُم وبينَه مُقابَلةٌ ولا مسافةٌ.

جَداوِلُ نافِعةٌ في عِلمِ السِّيرةِ الشَّرِيفِ

السّابِقُونَ الأوّلُون رضي الله عنهُم

الترتيب	الكنية / اللقب	الاسم	النَّسَب	صِلَتُه النَّبِيّ
١	أم المؤمنين	خديجة بنت خويلد	بنو أسد من مُضَر	زوجُه
٢	أبو الحسن	علي بن أبي طالب	بنو هاشم من قريش	ابن عمّه
٣	أبو بكر	أبو بكر الصديق	بنو تيم من قريش	والِدُ زوَجِه
٤	أبو أسامة	زيد بن حارثة	بنو كلب من قُضاعة	مولاه
٥	أم المؤمنين	عائشة بنت أبي بكر	بنو تيم من قريش	زوجُه
٦	أبو عبد الله	عثمان بن عفان	بنو أمية من قريش	زوج ابنتَيه
٧	-	الزبير بن العوام	بنو أسد من مُضَر	ابن عمّته
٨	أبو إسحاق	سعد بن أبي وقاص	بنو أمية من قريش	خالُه
٩	أبو محمد	طلحة بن عبيد الله	بنو تيم من قريش	-
١٠	أبو محمد	عبد الرحمن بن عَوف	بنو زُهْرة من قريش	خالُه
١١	أبو عبَيدة	عامر بن الجرّاح	بنو فِهر من قريش	-
١٢	أبو سلَمة	عبد الله بن عبد الأسَد	بنو مخزوم من قريش	-
١٣	أبو عبد الله	الأرقم بن أبي الأرقم	بنو مخزوم من قريش	-

الترتيب	الكنية / اللقب	الاسم	النَّسَب	صِلَتُه النَّبِيّ
١٤	أبو السائب	عثمان بن مظعون	قُصيّ من قريش	-
١٥	أبو الحارث	عبيدة بن الحارث	بنو هاشم من قريش	-
١٦	أبو الأعور	سعيد بن زيد	بنو عَدِيّ من قريش	-
١٧	أم جميل	فاطمة بنت الخطاب	بنو عَدِيّ من قريش	-
١٨	ذات النِّطاقَين	أسماء بنت أبي بكر	بنو تيم من قريش	أختُ زوجته
١٩	أبو عمرو	قدامة بن مظعون	بنو جُمَح من قريش	-
٢٠	أبو محمد	عبد الله بن مظعون	بنو جُمَح من قريش	-
٢١	أبو يحيى	خَبّاب بن الأرَتّ	بنو تميم	-
٢٢	-	عُمَير بن أبي وقّاص	بنو زُهْرة من قريش	خالُه
٢٣	ابن أُمّ عَبدٍ	عبد الله بن مسعود	بنو هُذَيل من مضَر	-
٢٤	أبو عُمَير	مسعود بن ربيعة	بنو زُهْرة من قريش	-
٢٥	-	سَلِيط بن عمرو	بنو عامر من قريش	-
٢٦	أبو عبد الله	عياش بن أبي ربيعة	بنو مخزوم من قريش	-
٢٧	أم الجُلاس	أسماء بنت سلامة	بنو تميم	-
٢٨	أبو حذافة	خنيس بن حذافة	بنو سهم من قريش	-
٢٩	أبو عبد الله	عامر بن ربيعة	عَنْز بن وائل	-

الترتيب	الكنية / اللقب	الاسم	النَّسَب	صِلَتُه النَّبِيّ
٣٠	أبو محمد	عبد الله بن جحش	بنو أسد من مُضَر	ابن عمّته
٣١	أبو أحمد	عبد بن جحش	بنو مخزوم من قريش	ابن عمّته
٣٢	جعفر الطيّار	جعفر بن أبي طالب	بنو هاشم من قريش	ابن عمّه
٣٣	أم عبد الله	أسماء بنت عميس	بنو أنمار	زوجة ابن عمّه
٣٤	-	حاطب بن الحارث	بنو جُمَح من قريش	-
٣٥	أم جميل	فاطمة بنت المجلَّل	بنو عامر من قريش	-
٣٦	-	خطّاب بن الحارث	بنو جُمَح من قريش	-
٣٧	-	فُكَيهة بنت يسار	بنو جُمَح من قريش	-
٣٨	-	معمر بن الحارث	بنو جُمَح من قريش	-
٣٩	-	السائب بن عثمان بن مظعون	بنو جُمَح من قريش	-
٤٠	أبو عبد الله	المطّلب بن أزهر	بنو زُهْرة من قريش	-
٤١	أم عبد الله	رملة بنت أبي عوف	بنو سهم من قريش	-
٤٢	نُعَيم النَّحَّام	نُعَيم بن عبد الله	بنو عَدِيّ من قريش	-
٤٣	أبو عمرو	عامر بن فهيرة	بنو أزْد	-
٤٤	أبو سعيد	خالد بن سعيد	بنو أميّة من قريش	-
٤٥	أم عمرو	أمينة بنت خلف	خُزاعة	-

الترتيب	الكنية / اللقب	الاسم	النَّسَب	صِلَتُه النَّبِيّ
٤٦	أبو محمد	حاطب بن عمرو	بنو عامر من قريش	-
٤٧	أبو حذيفة	مُهَشِّم بن عتبة	بنو عبد شمس من قريش	-
٤٨	-	واقد بن عبد الله اليربوعيّ	بنو تميم	-
٤٩	-	خالد بن بُكَير	كنانة من مضَر	-
٥٠	-	عامر بن بُكَير	كنانة من مضَر	-
٥١	-	عاقل بن بُكَير	كنانة من مضَر	-
٥٢	-	إياس بن بُكَير	كنانة من مضَر	-
٥٣	أبو اليَقْظان	عمّار بن ياسر	بنو مَذْحِج	-
٥٤	أبو عمّار	ياسر بن عامر	بنو مَذْحِج	-
٥٥	أبو يحيى	صهيب بن سنان الرُّوميّ	بنَو النَّمِر بن قاسط من ربيعة	-
٥٦	أبو ذَرّ	جندب بن جنادة	بنو غفار	-
٥٧	أبو نَجِيح	عمرو بن عبَسة	بنو سُلَيم	-
٥٨	أبو حفص	عمر بن الخطاب	بنو عدي من قريش	-
٥٩	أم الخير	سلمى بنت صخر	بنو تيم من قريش	-

غزَواتُ رَسولِ اللهِ ﷺ

	الغَزوة	المكان	الزّمان	عدد المسلِمين	عدد الكافرين	العَدُوّ	قاتَل فيها ﷺ بنَفْسِه
١	وَدّان (الأَبواء)	وَدّان	صفَر (٢هـ)	٧٠	غير معروف	كُفّارُ قُريش وبَنُو ضَمْرة	لا
٢	بُواط	بُواط	ربيع الأوّل (٢هـ)	٢٠٠	١٠٠	كُفّارُ قُريش	لا
٣	العُشَيرة	العُشَيرة	جُمادَى الأُولى (٢هـ)	١٥٠ / ٢٠٠	غير معروف	كُفّارُ قُريش	لا
٤	بَدر الأُولى (سَفْوان)	سَفْوان	جُمادَى الآخِرة (٢هـ)	٧٠	غير معروف	كُفّارُ قُريش	لا
٥	بَدر الكُبرَى	بَدر	١٧ رمضان (٢هـ)	٣١٣	٩٥٠ / ١,٠٠٠	كُفّارُ قُريش	نعم
٦	قَينُقاع	المدينة المنوّرة	شوّال (٢هـ)	-	٧٠٠	بَنُو قَينُقاع (يَهُود)	لا
٧	السَّوِيق	قَرْقَرة الكُدْر	ذو الحِجّة (٢هـ)	٢٠٠	٢٠٠	كُفّارُ قُريش	لا
٨	غَطَفان (ذُو أَمَرَّ)	ذُو أَمَرَّ	ربيع الأوّل (٣هـ)	٤٥٠	غير معروف	بَنُو ثَعْلبَة وبَنُو مُحارِبٍ	لا
٩	بَحْران	بَحْران	جُمادَى الأُولى (٣هـ)	٣٠٠	غير معروف	كُفّارُ قُريش (بَنُو سُلَيم)	لا
١٠	أُحُد	أُحُد	٧ شوّال (٣هـ)	٨٥٠	٣,٠٠٠	كُفّارُ قُريش	نعم

	الغَزوة	المكان	الزّمان	عدد المسلِمين	عدد الكافرين	العَدُوّ	قاتَل فيها ﷺ بِنَفْسِه
١١	حَمْراء الأسَد	حَمْراء الأسَد	شوّال (٣هـ)	٦٣٠	غير معروف	كُفّارُ قُريش	لا
١٢	بَنُو النَّضِير	المدينة المنوّرة	ربيع الأوَّل (٤هـ)	-	١,٥٠٠	بَنُو النَّضِير (يَهُود)	لا
١٣	ذاتُ الرِّقاع	الشُّقرَة (نجد)	المُحرَّم (٤هـ)	٤٠٠ إلى ٨٠٠	غير معروف	بَطْنَانِ مِن غَطَفان	لا
١٤	بَدر المَوعِد (الصغرى)	بَدر	ذُو القَعْدَة (٤هـ)	١,٥٠٠	٢,٠٠٠	كُفّارُ قُريش	لا
١٥	دُومة الجَنْدَل	دُومَة الجَنْدَل	ربيع الأول (٥هـ)	١,٠٠٠	غير معروف	أهل دُومة الجَنْدَل	لا
١٦	الخَنْدَق (الأحزاب)	المدينة المنوّرة	شوّال (٥هـ)	٣,٠٠٠	١٠,٠٠٠	الأحزاب	نعم
١٧	بَنُو قُرَيظة	المدينة المنوّرة	٧ ذو الحِجَّة (٥هـ)	٣,٠٠٠	٦٠٠ إلى ٧٠٠	بَنُو قُرَيظة (يَهُود)	نعم
١٨	بَنُو لِحْيان	غُران	جُمادَى الأُولى (٦هـ)	٢٠٠	غير معروف	بَنُو لِحْيان من هُذَيل	لا
١٩	ذُو قَرَد (الغابة)	ذُو قَرَد	ربيع الآخِر (٦هـ)	٥٠٠ / ٧٠٠	٤٠	غَطَفَان	لا
٢٠	بَنُو المُصْطَلِق (المُرَيسِيع)	المُرَيسِيع	(٥/ ٦هـ)	غير معروف	غير معروف	بَنُو المُصْطَلِق	نعم

	الغَزوة	المكان	الزّمان	عدد المسلِمين	عدد الكافرين	العَدُوّ	قاتَل فيها ﷺ بِنَفْسِه
٢١	الحُدَيبِية	الحُدَيبِية	ذُو القَعْدَة (٦هـ)	٧٠٠ / ١,٤٠٠ / ١,٥٠٠	غير معروف	كفار قريش	لا
٢٢	خَيبَر	خَيبَر	المُحرَّم (٧هـ)	١,٦٠٠	١٠,٠٠٠	يهود خيبر	نعم
٢٣	عُمْرة القَضاء (عُمْرة القَضِيّة)	مكَّة المُكَرَّمَة	ذُو القَعْدَة (٧هـ)	٢,٠٠٠	غير معروف	كفار قريش	لا
٢٤	فَتح مَكّة	مكَّة المُكَرَّمَة	١٠ رَمَضان (٨هـ)	١٠,٠٠٠ / ١٢,٠٠٠	غير معروف	كفار قريش	نعم
٢٥	حُنَين (هوازن)	وادي حُنين	١٠ شَوَّال (٨هـ)	١٢,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	هوازن وثقيف وحلفاؤهما	نعم
٢٦	الطّائِف	الطّائِف	شَوَّال (٨هـ)	غير معروف	غير معروف	أهل الطائف وثقيف	نعم
٢٧	تَبُوك (العسيرة)	تَبُوك	رَجَب (٩هـ)	٣٠,٠٠٠ / ٧٠,٠٠٠	غير معروف	الروم	لا

الإجازةُ

قالَ الشّيخُ الدّكتُور جَمِيلُ بنُ محمَّد عليّ حَلِيم الحُسَينيُّ حَفِظَهُ اللهُ:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى ذُرِّيته وأهلِ بَيتِه المَيامِينَ، وصحابَتِه الطيِّبِينَ الطَّاهرِينَ، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّينِ، يقولُ اللهَ تبارَك وتعالَى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾، وبَعدُ:

فَلَمَّا كان للإسنادِ في الدِّينِ مَزِيّةٌ عاليةٌ، وللإجازةِ عِندَ العُلماءِ مَنزِلةٌ رفيعةٌ غالِيةٌ، فإِنِّي أُجِيزُ .... وفَّقَه اللهُ لِمَا يُحِبُّه يَرْضاهُ بِهذَا الكِتابِ / بِكُلِّ ما تجوزُ لِي رِوايَتُهُ إجازةً عامّةً بالشَّرطِ المُعتبَرِ عِندَ أهلِ الحديثِ والأثَرِ.

وإِنِّي أُوصِي مَن أجَزْتُهُ بِتَقوَى اللهِ تعالَى فِي السِّرِ وَالعَلَنِ، وأَنْ يُشْرِكَنِي بِصَالِحِ دَعَواتِهِ لِي وَلِأَهلِي وأَحْبَابِي بالثَّباتِ علَى طَرِيقِ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ ونَشْرِ العَقِيدَةِ السُّنِّيَّةِ السَّنِيّةِ والتَّحْذِيرِ مِن أَهْلِ الزَّيْغ وَالضَّلَالِ وَالبِدَعِ الاعْتِقادِيّةِ.

حُرِّرَ في / / هـ

الموافِق / / م

الشّيخُ الدُّكتور جَمِيل بنُ محمَّد علي حَلِيم الحُسَينِيّ

المصادر والمراجع

١. **الإبهاج في شرح المنهاج**، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، ط.١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. **الإتقان في علوم القرءان**، جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣. **إتمام الدِّراية لقراء النُّقاية**، جلال الدِّين عبد الرحمن السُّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤. **الأذكار**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥. **إرشاد السّارِي لِشَرحِ صحيح البُخاري**، شهاب الدّين أحمد القَسطلّانيّ، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة.

٦. **الأَرِيج في المواعِظ والتاريخ**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار البيان العربي، القاهرة، ط.١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧. **الاستِيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد البَرِّ القُرطبيّ (المُجسِّم)، دار الجيل، بيروت، ط.١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٨. **أُسْد الغابة في معرِفة الصحابة**، أبو الحسن بن الأثير الجزري، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٩. **الأسرارُ المرفوعةُ في الأخبارِ الموضوعةِ (الموضوعات الكبرى)**، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد الملا القاري، د.ت.، دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠. **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، محمد بن محمد درويش الحوت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ مَن بَعدَه مِن الخُلَفا**، علاء الدين مُغْلَطاي بنُ قُلَيْج البَكْجَرِي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار القلَم، دمشق.

١٢. **الإشارة إلى مذهب أهل الحقّ**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م.

١٣. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١،

١٤١٥هـ/١٩٩٣م.

١٤. **إعانة الطالِبين على حَلّ ألفاظ فَتحِ المُعِين**، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٥. **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ط.١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٦. **أعلام النُّبُوَّة**، أبو الحسن علي بن محمد بالماوردي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١٧. **الإعلام**، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، د.ت.، دار التراث العربي، القاهرة.

١٨. **الإفصاح في مَعاني الصّحاح**، أبو المظفَّر يحيى بن هُبيرةَ، دار الوطن، الرياض، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م.

١٩. **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، ط.١، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. **إكمال المُعْلِم بفوائِد مُسلِم**، القاضي عِياض بن موسى، دار الوفاء، مصر، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢١. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ط.١، أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢. الأُم، **الإمام محمد بن إدريس الشافعي**، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **دار المعرفة، بيروت.**

٢٣. **إمتاع الأسماع بما للنَّبِيّ مِن الأحوال والأموال والحفَدة والمَتاع**، تقي الدين أحمد بن علي المَقرِيزي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. **الإملاء المختصَر في شرح غرِيب السِّيَر**، أبو ذَرٍّ معصَب بن محمّد الخُشَني المعروف بابنِ أبي الرّكب، د.ت.، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. **الإملاء المختصر في شرح غريب السير**، مصعب بن محمد الجيانى الأندلسي، ابن أبي الركب، د.ت.، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى البلاذُري، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٧. **إنسان العُيون في سيرة الأمِين المأمُون (السِّيرة الحلَبِيّة)**، نور الدِّين علي بن برهان الدِّين ابراهيم الحلَبِيّ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. **أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ط.٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، منشورات وزارة الإعلام، جدة.

٢٩. **الأنوار في شمائل النبي المختار**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، ط.١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار المكتبي، دمشق.

٣٠. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الفكر، بيروت.

٣١. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط.١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي، ط.١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض.

٣٣. **بَرِيقة مَحْمُودِيّة في شرح طرِيقةِ مُحَمَّدِيّة وشرِيعة نبَوِيّة في سِيرة أحمَدِيّة**، أبو سعيدٍ محمد بن محمد الخادِميُّ، ١٣٤٨هـ/١٩٢٨م، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، القاهرة.

٣٤. **البناية شرح الهداية**، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ط.١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥. **بهجة المَحافل وبُغية الأماثل في تلخيص المُعجِزات والسِّيَر والشَّمائل**، يحيَى بن أبي بكر بن محمد العامرِيّ الحرضيّ، د.ت.، دار صادر، بيروت.

٣٦. **تاج العَروس مِن جواهِر القاموس**، محمد بن محمد المرتضى الزَّبِيدي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٤م، دار الهداية، الكويت.

٣٧. **تاريخ الخُلفاء**، جلال الدِّين عبد الرحمن السُّيوطي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرَّمة، ط.١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٨. **تاريخ الخَمِيس في أحوال أنفَسِ النَّفِيس**، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْرِي، د.ت.، دار صادر، بيروت.

٣٩. **تاريخ الرُّسل والملوك (تاريخ الطَّبَرِيّ)**، أبو جعفر محمد بن جَرِير الطبري، ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م، دار التراث، بيروت.

٤٠. **التاريخ الكبير**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، د.ت.، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

٤١. **تاريخ دِمشقَ**، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكِرَ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٤٢. **تاريخ مكة المشرَّفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، أبو البقاء بن الضِّياء الصّاغانِيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٤٣. **تَبيِين كذِب المُفترِي فيما نُسِب إلى الإمامِ أبي الحسَنِ الأشعَرِي**، أبو القاسِم بن عساكرَ، دار الكتاب العربي،

بيروت، ط.٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٤. **التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»**، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني، ط.١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، دار القبلتين، الرياض.

٤٥. **تَذْهيب تَهذِيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو عبد الله الذَّهبيّ المُجسِّم، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط.١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٦. **التفسير الكبير**، فخر الدين محمد بن عمر الرّازي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٨. **تلقيح فُهوم أهل الأثر في عُيون التاريخ والسِّيَر**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار الأرقَم، بيروت، ط.١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٩. **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، د.ت.، دار الصاوي، القاهرة.

٥٠. **تهذيب الأسماء واللُّغات**، محيي الدين يحيى بن شرَف النَّوَوي، المطبعة المنيرية، القاهرة، ط.١، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.

٥١. **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مكتبة الرشد، الرياض.

٥٢. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن المُلَقِّن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري، ط.١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار النوادر، دمشق.

٥٣. **جامِع الآثار في مولِد النّبِيّ المُختار**، محمد بن ناصر الدِّمَشقِيّ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤. **الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ط.٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس.

٥٥. **حاشيتا القَلْيُوبي وعُمَيرة على كنز الراغبين**، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥٦. **الحاوي للفتاوى**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٥٧. **حدائق الأنوار ومَطالع الأسرار**، محمد بن عُمر بَحْرَق الحضرميّ، دار المنهاج، جدّة، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٧م.

٥٨. **الخصائص الكبرى**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، د.ت.، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩. **الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، د.ت.، دار الفكر، بيروت.

٦٠. **الدُّرَر الكامِنة في أعيان المائة الثامنة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط.٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٦١. **دلائل النُّبُوّة ومعرفة أحوال صاحِب الشريعة**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٦٢. **دلائل النُّبُوّة**، أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار النّفائس، بيروت.

٦٣. **ذخائر العُقبَى في مناقب ذوي القُربَى**، مُحِبّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة، ط.١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦٤. **الرصف لما روي عن النبي من الفعل والوصف**، محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي، ط.١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٦٥. **الرَّوض الأُنُف في شرح السِّيرة النّبويّة**، أبو القاسم عبد الرحمن السُّهَيليّ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٦. **الرَّوض المِعطار في خبَر الأقطار**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميري، ط.٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، بيروت، مطابع دار السراج.

٦٧. **الرياض النَّضِرة في مَناقِب العَشَرة**، مُحِبّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٤م.

٦٨. **زاد المَسِير في عِلم التّفسير**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م.

٦٩. **الزّاهر في مَعاني كِلِمات النّاس**، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٠. **سُبل الهدَى والرَّشاد في سِيرة خَيرِ العِباد وذِكْر فضائِله وأعلام نُبُوّته وأفعاله وأحواله في المَبْدَإ والمَعاد**، محمد بن يوسف الصالِحي الشاميّ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١. **سِمْط النُّجوم العَوالي في أنباءِ الأوائل والتَّوالي**، عبد المَلِك بن حسين العِصامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢. **السُّنَن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط.٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣. **سِيَر أعلام النُّبلاء**، أبو عبد اللهِ محمد الذّهبي (المُجَسِّم)، دار الحديث، القاهرة، ط.١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٧٤. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، أبو حاتِم بنُ حِبّان البُسْتِيّ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط.٣،

١٤١٧هـ/١٩٩٥م.

٧٥. **الشَّافِي في شَرح مُسْنَد الشَّافِعِي**، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ط.١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مَكتَبَة الرُّشْدِ، الرياض.

٧٦. **شذَرات الذَّهَب في أخبار مَن ذَهَب**، ابن العِماد الحَنبليّ، دار ابن كثير، دمشق، ط.١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧٧. **شرح الزرقاني على المواهِب اللَّدُنِّيّة بالمِنَح المُحمَّدية**، محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٨. **شرح الشِّفَا بتعريفِ حُقوق المصطفَى**، نور الدين الملّا عليّ بن سلطان محمد القاري، ١٤٢١هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٩. **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

٨٠. **الشِّفَا بتعريفِ حُقوق المصطفَى**، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ط.٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، دار الفيحاء، عمان.

٨١. **الشِّفَا بتعريفِ حُقوق المصطفَى**، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصَبِيّ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، دار الفيحاء، عمّان.

٨٢. **الشّمائل الشريفة**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، د.ت.، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، اليمن

٨٣. **الصَّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ط.٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

٨٤. **الضعفاء الكبير**، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيليّ المكّي، ط.١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٥. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن مَنِيع المعروف بابن سَعد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.

٨٦. **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**، أبو الحسن علاء الدين بن العطار، ط.١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٨٧. **العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير**، عبد الكريم بن محمد، أبو القاسم الرافعي القزويني، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٨. **العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار

الكتب العلمية، بيروت.

٨٩. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط.٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان.

٩٠. **عليّ بن أبي طالِب إمام العارِفين**، أحمد بن محمد الغماري، مطبعة السعادة، القاهرة، ط.١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٩١. **عِناية القاضي وكفاية الراضِي (حاشية الشّهاب على تفسير البَيضاوِي)**، شهاب الدين أحمد بن محمد الخَفاجِي، د.ت، دار صادر، بيروت.

٩٢. **عيون الأثر في فنون المَغازِي والشمائل والسِّيَر**، أبو الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سيّد النّاس، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار القلَم، بيروت.

٩٣. **الغريبَين في القرءان والحديث**، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

٩٤. **فَتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن حجَر العسقلانيّ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، دار المعرفة، بيروت.

٩٥. **الفتوحات الرّبّانية على الأذكار النّواوية**، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي البكري، د.ت. جمعية النشر والتأليف الأزهرية، مصر.

٩٦. **الفَخر المتوالي فيمن انتسب للنّبِيّ صلى الله عليه وسلم من الخدم والموالي**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن محمد السخاوي، ط.١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، مكتبة المنار، الأردن.

٩٧. **فضائل الصّحابة**، أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩٨. **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت، دار المشاريع، بيروت، تحقيق جميل حليم، ط.١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

٩٩. **الفوائد السَّنِيّة في شرح الألفية**، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الدَّائم البرماوي، ط.١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – مصر.

١٠٠. **القاموسُ المُحِيط**، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط.٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٠١. **القبَس في شرح موطّأ مالك بن أنس**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ط.١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٠٢. **الكاشف عن حقائق السُّنَن**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مكتبة نزار

مصطفى الباز، مكة المكرمة.

١٠٣. **الكامل في التّاريخ**، أبو الحسن بن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠٤. **الكامِل في ضُعفاء الرِّجال**، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ط.١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٥. **كَشف المُشْكِل مِن حديثِ الصحِيحَين**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار الوطن، الرياض، ط.١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٠٦. **الكَواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني، ط.٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٧. **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، أحمد بن إسماعيل الكوراني، ط.١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٨. **اللامع الصَّبِيح بشرح الجامع الصحيح**، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الدَّائم البرماوي، ط.١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، دار النوادر، سوريا.

١٠٩. **لُباب النُّقول في أسباب النُّزول**، جلال الدِّين عبد الرحمن السُّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

١١٠. **المجالس الوَعظِيّة في شرح أحاديث خيرِ البَرِيّة**، شمس الدين محمد بن عمر السّفيري، ط.١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ط.١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار الوعي، حلب.

١١٢. **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني المديني، ط.١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة.

١١٣. **المجموع شرح المهذَّب**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ت.، دار الفكر، بيروت.

١١٤. **المحكَم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ط.١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٥. **المختار مِن مَناقِب الأخيار**، أبو الحسن بن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

١١٦. **المختصَر الكبير في سِيرة الرَّسول**، عز الدين عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الكناني، ط.٣، ١٤١٣ه/١٩٩٣م، دار البشير، عمان.

١١٧. **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، صاحب حماة، ط.١، المطبعة الحسينية

المصرية، القاهرة.

١١٨. **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، علاء الدين أبو الحسن ابن اللحام الحنبلي، د.ت.، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.

١١٩. **مِرءاةُ الزَّمان في تواريخ الأعيان**، أبو الحسن بن الأثير الجزري، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط.١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٢٠. **المَسالك في شرح موطّأ مالِك**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، ط.١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دَار الغَرب الإسلامي، بيروت.

١٢١. **المَسالِك والمَمالك**، الحسن بن أحمد المُهَلَّبِ، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط.١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م.

١٢٢. **المُستدرَك على الصحِيحَين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، ط.١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٣. **المَصاحِف**، أبو بكر بن أبي داود السِّجِستانيّ، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط.١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢٤. **المصباح المضي في كتاب النَّبِيّ الأُمِّي ورُسله إلى ملوك الأرض مِن عرَبِيّ وعجَمِيّ**، جمال الدين بن حَدِيدة، عالم الكتب، بيروت، ط.١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١٢٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي الحموي، د.ت.، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٦. **المعتمد في الأدوية المفردة للتركماني**، الملك الأشرف عمر بن يوسف التُّركُماني، د.ت.

١٢٧. **مُعجَم البُلدان**، شهاب الدِّين ياقوت الحَمْوي الرُّوميّ، دار صادر، بيروت، ط.٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م.

١٢٨. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبَرانيّ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٩. **معرفة الصّحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ، دار الوطن، الرياض، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٣٠. **معرفة الصّحابة**، محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العَبْدِي، مطبوعات جامعة الإمارات، الإمارات، ط.١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٣١. **مُغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، محمد بن أحمد الخطيب الشّربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٣٢. **مفاتيح الغَيب (تفسير الرّازي)**، فخر الدِّين الرّازي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط.٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٧م.

١٣٣. **المفاتيح في شرح المصابيح**، مظهر الدين المُظْهِري الحسين بن محمود، ط.١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، دار النوادر، دمشق.

١٣٤. **المُفهِم لِمَا أشكَل مَن تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن القرطبي، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار ابن كثير، دمشق.

١٣٥. **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ط.١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٣٦. **المُقتفَى مِن سيرة المصطفَى**، بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي، ط.١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الحديث، القاهرة.

١٣٧. **المُنتظَم في تاريخ المُلوك والأُمَم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط.١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٨. **المُنتظَم في تاريخ المُلوك والأُمَم**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٣٩. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط.٢، ١٣٩٢هـ/١٤١٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٠. **المِنهاج شرح صحيح مُسلم بنِ الحَجّاج**، محيي الدين يحيى بن شرَف النّوويّ، ١٣٩٢هـ/١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤١. **المَواقِف**، أبو الفضل، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الجيل، بيروت.

١٤٢. **المواهِب اللَّدُنِّيّة بالمِنَح المُحمَّدية**، شهاب الدين أحمد بن محمد القَسْطلّانيّ، د.ت.، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

١٤٣. **المؤتَلِف والمختَلِف**، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ط.١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٤٤. **الميسَّر في شرح مصابيح السُّنّة**، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي فضل الله بن حسن، ط.٢، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

١٤٥. **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطال الركب المعروف ببطال، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

١٤٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٧. **الوافي بالوَفَيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، دار إحياء التراث، بيروت.

١٤٨. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، نور الدين علي بن عبد الله أبو الحسن السمهودي، ط.١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس الجُزء الثّاني

ذِكرُ خَصائِصهِ ﷺ ٥٥٩
- ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بوُجوبِه عليه ٥٥٩
- ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بتَحرِيمِه عليه ٥٦٩
- ما خُصَّ النَبِيُّ ﷺ بإباحَتِه له ٥٧٩
ذِكرُ حجّه وعُمَرِه ﷺ ٦٣٦
ذكر مغازيه ﷺ ٦٤٧
- الأُولى: غَزوةُ وَدَّانَ (الأَبواء) ٦٤٨
- الثّانيةُ: غَزوةُ بُواطٍ ٦٤٩
- الثّالِثةُ: غَزوةُ العُشَيرةِ ٦٥٠
- الرّابعةُ: غَزوةُ بَدرٍ الأُولى (سَفْوان) ٦٥٠
- الخامِسةُ: غَزوةُ بَدرٍ الكُبرَى ٦٥١
- السَّادِسةُ: غَزوةُ قَينُقاعٍ ٦٦٠
- السَّابِعةُ: غَزوةُ السَّوِيقِ ٦٦٢
- الثَّامِنة: غَزوةُ غَطَفانَ (ذُو أَمَرَّ) ٦٦٣
- التَّاسِعة: غَزوةُ بَحْرانَ ٦٦٥
- العاشِرةُ: غَزوةُ أُحُدٍ ٦٦٦
- الحادِيَةَ عَشْرةَ: غَزوةُ حَمْراءِ الأَسَدِ ٦٨١
- الثّانيةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَنِي النَّضِيرِ ٦٨٥
- الثّالِثةَ عَشْرةَ: غَزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ ٦٨٩
- فَصلٌ في أَدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ صَلاةَ الخَوفِ بأصحَابِه ٦٩٢
- الرّابعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَدْرِ المَوعِدِ (بَدرٌ الصُّغرَى) ٦٩٢
- الخَامِسةَ عَشْرةَ: غَزوةُ دُومةِ الجَنْدَلِ ٦٩٦
- السَّادِسةَ عَشْرةَ: غَزوةُ الخَنْدَقِ ٦٩٨
- السَّابِعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَنِي قُرَيظةَ ٧١٢
- الثَّامِنةَ عَشْرةَ: غَزوةُ بَنِي لِحْيانَ ٧١٨

- التَّاسِعةَ عَشْرةَ: غَزوةُ ذِي قَرَدٍ (الغَابَة) ٧١٩
- العِشْرُونَ: غَزوةُ المُرَيسِيع (بَنُو المُصْطَلِق) ٧٢٤
- الواحِدةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ الحُدَيبِيَةِ ٧٢٧
- الثَّانِيةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ خَيْبَرَ ٧٤٠
- الثَّالِثةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ عُمْرةِ القَضِيَّةِ ٧٤٩
- الرَّابِعةُ والعِشرُونَ: فَتْحُ مَكّةَ ٧٥٤
- الخَامِسةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ حُنَيْنٍ (هَوازِنَ) ٧٧١
- السَّادِسةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ الطَّائِفِ ٧٧٥
- السَّابعةُ والعِشرُونَ: غَزوةُ تَبُوكَ ٧٧٩

ذِكْرُ بُعُوثِهِ وَسَرَايَاهُ ﷺ ٧٨٧

- بَعثُه ﷺ حَمزةَ بنَ عبدِ المطّلِبِ لسِيفِ البَحرِ ٧٨٩
- بَعثُه ﷺ عُبَيدةَ بنَ الحارِثِ إلى رابِغٍ ٧٨٩
- بَعثُه ﷺ سَعدَ بنَ أبي وَقّاصٍ إلى الخَرّارِ ٧٩٠
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ إلى بَطنِ نَخْلةَ ٧٩١
- بَعثُه ﷺ عُمَيرَ بنَ عَدِيٍّ إلى عَصماءَ اليَهودِيّةِ ٧٩٣
- بَعثُه ﷺ سالِمَ بنَ عُمَيرٍ إلى أبِي عَفَك ٧٩٥
- بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى كَعبِ بنِ الأشرَفِ اليَهودِيّ ٧٩٦
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى القَرَدةِ ٧٩٨
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ الأَسَدِ المَخزُوميّ إلى قَطَنٍ ٧٩٩
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيسٍ إلى عُرَنةَ ٨٠٠
- بَعثُه ﷺ المُنذرَ بنَ عَمرٍو والقُرّاءِ إلى بِئرِ مَعُونةَ ٨٠٢
- بَعثُه ﷺ بعضَ أصحابِه إلى الرَّجِيعِ ٨٠٧
- بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى القُرَطاءِ (القُرَظاء) ٨١٢
- بَعثُه ﷺ عُكّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ إلى بَنِي أَسَدٍ ٨١٤
- بَعثُه ﷺ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ إلى بَنِي ثَعْلَبةَ ٨١٥
- بَعثُه ﷺ أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرّاحِ إلى بَنِي ثَعْلَبةَ ٨١٦
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي سُلَيمٍ ٨١٧

- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى العِيصِ ٨١٨
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي ثَعْلَبةَ ٨١٩
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى جُذامٍ ٨٢٠
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى بَنِي فَزارةَ ٨٢٢
- بَعثُه ﷺ عبدَ الرّحمنِ بنَ عَوفٍ إلى بَنِي كَلبٍ ٨٢٣
- بَعثُه ﷺ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ إلى بَنِي سَعدِ بنِ بَكرٍ ٨٢٤
- بَعثُه ﷺ زَيدَ بنَ حارِثةَ إلى أُمِّ قِرفةَ ٨٢٦
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ عَتيكٍ إلى ابنِ أَبِي الحُقَيقِ ٨٢٧
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ رَواحةَ إلى ابنِ رِزامٍ اليَهُودِيِّ ٨٢٩
- بَعثُه ﷺ كُرْزَ بنَ جابِرٍ إلى العُرَنِيِّين ٨٣٣
- بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ أُمَيّةَ إلى أبي سُفْيانَ ٨٣٦
- بَعثُه ﷺ أَبانَ بنَ سَعِيدٍ إلى نَجْدٍ ٨٣٩
- بَعثُه ﷺ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ إلى هَوَازِنَ ٨٤٠
- بَعثُه ﷺ أَبا بَكرٍ الصِّدّيقَ إلى بَنِي كِلابٍ ٨٤١
- بَعثُه ﷺ بَشِيرَ بنَ سَعدٍ إلى بَنِي مُرّةَ ٨٤٢
- بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى بَنِي عُوالٍ ٨٤٣
- بَعثُه ﷺ بَشِيرَ بنَ سَعدٍ إلى غَطَفانَ ٨٤٥
- بَعثُه ﷺ ابنَ أبي العَوْجاءِ السُّلَمِيَّ إلى بَنِي سُلَيمٍ ٨٤٦
- بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى بَنِي المُلَوِّحِ ٨٤٧
- بَعثُه ﷺ غالِبَ بنَ عَبدِ اللهِ اللَّيثِيَّ إلى فَدَكَ ٨٤٨
- بَعثُه ﷺ شُجاعًا الأَسَدِيَّ إلى بَنِي عامِرٍ ٨٥٠
- بَعثُه ﷺ كَعْبَ بنَ عُمَيرٍ إلى ذاتِ أَطْلاحٍ ٨٥١
- بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ العاصِ إلى قُضاعةَ ٨٥٢
- بَعثُه ﷺ أَبا عُبَيدةَ بنَ الجَرّاحِ لاعِتراضِ عِيرٍ لقُرَيشٍ ٨٥٤
- بَعثُه ﷺ أَبا قَتادةَ الأنصارِيَّ إلى غطَفانَ بأرضِ مُحارِبٍ ٨٥٨
- بَعثُه ﷺ أَبا قَتادةَ الأنصارِيَّ إلى بَطنِ إِضَمٍ ٨٥٩
- بَعثُه ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أبي حَدْرَدٍ إلى رِفاعةَ بنِ قَيسٍ الجُشَمِيِّ ٨٦١

- بَعثُه ﷺ أُسامةَ بنَ زَيدٍ إلى الحُرَقات ٨٦٣
- بَعثُه ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ لِهَدمِ العُزَّى ٨٦٦
- بَعثُه ﷺ عَمرَو بنَ العاصِ لِهَدمِ سُواعٍ ٨٦٧
- بَعثُه ﷺ سَعدَ بنَ زَيدٍ لِهَدمِ مَناةَ ٨٦٩
- بَعثُه ﷺ خالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلى جَذِيمةَ بعدَ الفَتح ٨٦٩
- بَعثُه ﷺ طُفَيلَ بنَ عَمرٍو الدَّوْسِيَّ لِهَدمِ ذِي الكَفَّينِ ٨٧٢
- بَعثُه ﷺ قَيسَ بنَ سَعدٍ إلى صُداءَ ٨٧٣
- بَعثُه ﷺ الضَّحّاكَ بنَ سُفْيانَ الكِلابِيَّ إلى بَنِي كِلابٍ ٨٧٤
- بَعثُه ﷺ عُيَينةَ بنَ حِصْنٍ إلى تَمِيمٍ ٨٧٥
- بَعثُه ﷺ قُطْبةَ بنَ عامِرٍ إلى حَيٍّ مِن خَثْعَمَ ٨٧٧
- بَعثُه ﷺ عَلْقَمةَ بنَ مُجَزِّزٍ إلَى جَمْعٍ مِن الحَبَشَةِ ٨٧٨
- بَعثُه ﷺ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِبٍ لِهَدْمِ الفَلْسِ ٨٨٠
- بَعثُه ﷺ عُكّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ إلَى الجِبابِ ٨٨٣
- بَعثُه ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلَى أُكَيدِرِ دُوْمةَ ٨٨٤
- بَعثُه ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إلَى نَجْرانَ ٨٨٦
- بَعثُه ﷺ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِبٍ إلَى اليَمَنِ ٨٨٧
- بَعثُه ﷺ وَفْدَ بَنِي عَبْسٍ إلَى عِيرِ قُرَيشٍ ٨٨٩
- بَعثُه ﷺ أُسامةَ بنَ زيدٍ إلَى أُبْنَى ٨٩٠
- اخْتِلافُ أَهْلِ السِّيَرِ في عَدَدِ البُعُوثِ والسَّرايَا ٨٩٣

ذِكرُ كُتّابِه ﷺ ٨٩٥
- استِكتابُ النّبِيّ ﷺ مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ في غيرِ الوَحي ٨٩٧
- ذِكْرُ رُسُلِهِ إلَى المُلُوكِ ٩٠٩
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى أَصْحمةَ النّجاشِي ٩٠٩
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى هِرَقلَ مَلِكِ الرُّومِ ٩١٢
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى كِسْرَى ٩١٦
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى المُقَوْقِس ٩١٨
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ابنَي الجُلَندَى ٩٢١

- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَلِكِ بَنِي حَنِيفةَ............ ٩٢٤
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَلِكِ الغَسَّانِيِّينَ............ ٩٢٧
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى جَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ............ ٩٢٨
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى الحارِثِ بنِ عَبْدِ كُلَالٍ............ ٩٣٠
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى المُنْذِرِ بْنِ سَاوَى............ ٩٣١
- ذِكرُ بَعْثِه ﷺ أبا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ومَعاذَ بنَ جَبَلٍ إِلَى اليَمَنِ............ ٩٣٣
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ذِي الكَلاعِ وَذِي عَمرٍو............ ٩٣٥
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مُسَيلِمةَ الكَذَّابِ............ ٩٣٦
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي عَبدِ كُلَالٍ............ ٩٣٨
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى فَرْوَةَ بنِ عَمرٍو الجُذاميّ............ ٩٤٠
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي عَمْرٍو مِن حِمْيَرٍ............ ٩٤١
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَعْدِي كَرِبَ............ ٩٤١
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى أَسَاقِفِ نَجْرانَ............ ٩٤١
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى مَن أسلَمَ مِن حَدَسٍ............ ٩٤٢
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى ابْنِ ضِمادٍ الأَزْدِيّ............ ٩٤٣
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى عَمرِو بنِ حَزْمٍ............ ٩٤٣
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى نُعَيمِ بنِ أوْسٍ............ ٩٤٨
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى يَزِيدَ بنِ الطُّفَيلِ الحارِثِيّ............ ٩٤٩
- ذِكرُ كِتابِه ﷺ إلى بَنِي زِيادِ بنِ الحارِثِ............ ٩٥٠

ذِكرُ أولادِه ﷺ مِن الذُّكورِ والإناثِ............ ٩٥٠
- الذُّكورُ مِن أولادِ رسولِ الله ﷺ............ ٩٥٠
- الإناثُ مِن أولادِ رسولِ الله ﷺ............ ٩٥٣

ذِكرُ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ ﷺ............ ٩٦٢
- أعمَامُ رَسولِ اللهِ ﷺ............ ٩٦٢
- عَمَّاتُ رَسولِ اللهِ ﷺ............ ٩٦٦

ذِكرُ أَزْوَاجِهِ ﷺ............ ٩٦٨

ذِكرُ خُدّامِه ﷺ مِن الرِّجالِ والنِّساء............ ٩٨٣

ذِكرُ مَوالِيهِ ﷺ.. ٩٩٢
ذِكْرُ أَفْرَاسِهِ ﷺ.. ١٠١٨
ذِكْرُ بِغَالِهِ وحَمِيرِه ﷺ.. ١٠٢٥
ذكر لِقَاحِه وجِمالِهِ ﷺ.. ١٠٢٩
- ذكرُ لِقاحِه ﷺ.. ١٠٢٩
- ذكرُ جِمالِه ﷺ.. ١٠٣٤
ذِكْرُ مَنَائِحِهِ وَدِيَكِه ﷺ.. ١٠٣٦
ذِكر سِلاحِه ﷺ.. ١٠٤٠
- ذكرُ رِماحِه ﷺ.. ١٠٤٠
- ذكرُ أقواسِه ﷺ.. ١٠٤٢
- ذكرُ أتْراسِهِ ﷺ.. ١٠٤٤
- ذكرُ أسْيافِه ﷺ.. ١٠٤٤
- ذكرُ أدْراعِه ﷺ.. ١٠٤٩
- ذكرُ مِنْطَقَتِه ﷺ.. ١٠٥٠
- ذكرُ رَايَاتِه ﷺ.. ١٠٥١
- ذكرُ أَلْوِيَتِه ﷺ.. ١٠٥٢
- ذكرُ حِرابِه ﷺ.. ١٠٥٢
- ذكرُ مِغْفَرِه ﷺ.. ١٠٥٤
- فصل: في ذِكر مِحْجَنِه وهِراوَتِه ومِخصرَتِه ﷺ.. ١٠٥٤
- فصل: في ذِكر خِفافِه وجِبابِه ﷺ.. ١٠٥٩
- ذكرُ نَبْلِه ﷺ.. ١٠٦٢
ذِكرُ أَقْداحِهِ وَءانِيَتِهِ وَرَكْوَتِهِ وَرَبْعَتِهِ وَسَرِيرِه ﷺ.. ١٠٦٣
- ذكرُ أقداحِه ﷺ.. ١٠٦٣
- ذكرُ مِرْكَنِه ورِكْوَتِه وقَصْعَتِه وصَاعِه ورَبْعَتِه ﷺ.. ١٠٦٦
- ذكرُ سِواكِه ومِشْطِه ومُكْحُلَتِه ومِرْءاتِه والمِقْراضِ الخاصّ به ﷺ.. ١٠٦٩
- ذكرُ سَرِيرِه ﷺ.. ١٠٧١
ذِكرُ الوُفودِ الّذِينَ وَفَدُوا عَلَيهِ ﷺ.. ١٠٧٣

- وَفدُ مُزَينةَ ١٠٧٥
- وَفدُ سَعدِ بنِ بَكرٍ ١٠٧٦
- وَفدُ جُذامٍ ١٠٧٦
- وَفدُ الأشعَرِيّين ١٠٧٧
- وَفدُ دَوْسٍ ١٠٧٩
- وَفدُ سُلَيمٍ ١٠٨١
- وَفدُ ثَعْلَبَةَ ١٠٨٢
- وَفدُ ثُمالةَ والحُدّانِ ١٠٨٣
- وَفدُ هَمْدانَ ١٠٨٣
- وَفدُ الدّارِيِّين ١٠٨٤
- وَفدُ عُذْرةَ ١٠٨٥
- وَفدُ بَلِيٍّ ١٠٨٥
- وَفدُ حِمْيَر ١٠٨٦
- وَفدُ خَوْلانَ ١٠٨٧
- وَفدُ كِنْدةَ ١٠٨٨
- وَفدُ غامِدٍ ١٠٨٨
- وَفدُ غَسّانَ ١٠٨٩
- وَفدُ الرُّهاوِيّينَ ١٠٩٠
- وَفدُ نَجْرانَ ١٠٩١
- وَفدُ صُداءَ ١٠٩١
- وَفدُ الأَزْدِ ١٠٩٣
- وَفدُ سَلامَان ١٠٩٤
- وَفدُ بَجِيلةَ ١٠٩٥
- وَفْدُ حَضْرَمَوتَ ١٠٩٥
- وَفدُ النَّخَعِ الأوّلُ ١٠٩٦
- وَفدُ الحارِثِ بنِ كَعبٍ ١٠٩٧
- وَفدُ مُرّةَ ١٠٩٨

- وَفدُ عَبْسٍ ١٠٩٩
- وَفدُ أَسَدٍ ١٠٩٩
- وَفدُ تَمِيمٍ ١١٠٠
- وَفدُ باهِلَةَ ١١٠٠
- وَفدُ جَعْدَةَ ١١٠١
- وَفدُ فَزارَةَ ١١٠١
- وَفدُ عَقِيلٍ ١١٠٢
- وَفدُ عَبْدِ بنِ عَدِيّ ١١٠٣
- وَفدُ أَشْجَعَ ١١٠٤
- وَفدُ كِنانَةَ ١١٠٤
- وَفدُ بنِي المُنْتَفِق ١١٠٥
- وَفدُ بَكْرٍ ١١٠٥
- وَفدُ بَنِي سُلَيمٍ ١١٠٥
- وَفدُ كِلابٍ ١١٠٦
- وَفدُ ثَقِيفٍ ١١٠٧
- وَفدُ عَبدِ القَيسِ ١١٠٨
- وَفدُ رُؤاسِ بنِ كِلابٍ ١١٠٩
- وَفدُ عامِرٍ ١١٠٩
- وَفدُ هِلالِ بنِ عامِرٍ ١١١١
- وَفدُ عَنْسِ بنِ مالِكٍ ١١١١
- وَفدُ قُشَيرٍ ١١١٢
- وَفدُ تَغْلِبَ ١١١٢
- وَفدُ بَنِي حَنِيفةَ ١١١٣
- وَفدُ تُجِيبٍ ١١١٤
- وَفدُ طَيِّئٍ ١١١٥
- وَفدُ جَيْشَانَ ١١١٥
- وَفدُ بَنِي كَلْبٍ ١١١٦

- وَفدُ خُشَينٍ ١١١٦
- وَفدُ مُرادٍ ١١١٦
- وَفدُ الصَّدِفِ ١١١٧
- وَفدُ خَثْعَمَ ١١١٧
- وَفدُ سَعْدُ العَشِيرَةِ ١١١٧
- وَفدُ أَزْدِ عُمَانَ ١١١٨
- وَفدُ زُبَيْدٍ ١١١٩
- وَفدُ أَسْلَمَ ١١١٩
- وَفدُ بَارِقٍ ١١٢٠
- وَفدُ ابنِ حُمَيدٍ ١١٢٠
- وَفدُ سَعْدِ هُذَيْمٍ ١١٢١
- وَفدُ جَرْمٍ ١١٢١
- وَفدُ بَهْراءَ ١١٢١
- وَفدُ مَهْرَةَ ١١٢٢
- وَفدُ جُعْفِيٍّ ١١٢٣
- وَفدُ جُهَيْنَةَ ١١٢٣
- وَفدُ النَّخَعِ الأَخِيرُ ١١٢٤
- وَفدُ السِّباعِ والذِّئابِ ١١٢٤
ذِكْرُ أُمَرَائِهِ ﷺ ١١٢٥
- ذكر مَرَضِه ووَفاتِه ﷺ ١١٣١
- الإِشارَة إِلَى دنو أَجله ﷺ ١١٣١
- مَرَضُ النَّبي ﷺ ١١٣٢
- وَجَعُ النَّبِيّ في مَرَضِ وَفاتِه ﷺ ١١٣٣
- رَغْبَةُ أَبِي بَكرٍ رضي الله عنهُ فِي تَمرِيضِ النَّبِيّ ﷺ ١١٣٤
- تَمرِيضُه ﷺ فِي بَيتِ عائِشَة رضي اللهُ عنها ١١٣٥
- خبَرُ الكِتَابِ الَّذِي أَرادَ رَسولُ اللهِ ﷺ كِتابَتَهُ لِأُمَّتِه ١١٣٨
- صَلاتُه ﷺ في مَرضِهِ وأَمْرُه أبا بَكرٍ أنْ يُصَلِّيَ بالنّاسِ ١١٤٠

- يَومُ وَفاةِ رسولِ الله ﷺ ١١٤٢
- أَحوالُ الصَّحابَةِ بَعدِ عِلمِهم بوَفاةِ النَّبِيّ ﷺ ١١٤٦
- تَغسِيلُ النَّبِيّ ﷺ ١١٤٩
- تَكْفِينُ الصّحابةِ النَّبِيَّ ﷺ ١١٥١
- ذكر مَرَضِه ووفاته ﷺ ١١٥٢
- صَلاةُ الجِنازةِ علَى النَّبِيّ ﷺ ١١٥٢
- دَفْنُ النَّبِيّ ﷺ ١١٥٦
- ذِكْرُ بعضِ مَرثِيّاتِ الصّحابةِ للنَّبِيّ ﷺ ١١٥٩
- رُؤْيا السيّدةِ عائشةَ في المَنامِ سُقوطَ الأقمارِ في حُجْرَتِها ١١٦٠

خاتِمةٌ في بَيانِ أهَمّيّةِ عِلمِ التّوحِيدِ ١١٦٢
مَنْظُومَةُ جَالِيَةِ الكَدَرِ بِذِكْرِ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ السَّادَةِ الغُرَرِ ١١٦٩
جَداوِلُ نافِعةٌ في عِلمِ السِّيرةِ الشَّرِيفِ ١١٨١
الإجازةُ ١١٨٨
المصادر والمراجع ١١٨٩
فهرس الجُزء الثّاني ١١٩٩